

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ

ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشْقِيِّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ بَنِي عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزُ الْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ السَّابِعُ

هَجْر

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَاقِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٦٠٢ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة هوازن يوم حنين^(١)

قال الله تعالى^(٢): ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَرْزُكُمْ فَلَمْ تُقِنْ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ۝٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿

[التوبة: ٢٥ - ٢٧]. وقد ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في كتابه^(٣) أن خروج رسول الله ﷺ إلى هوازن بعد الفتح في خامس شوال سنة ثمان، وزعم أن الفتح كان لعشر بقرين من شهر رمضان قبل خروجه إليهم بخمس عشرة ليلة. وهكذا روى عن ابن مسعود^(٤)، وبه قال عروة بن الزبير^(٥)، واختاره [١٥٥/٣] ابن جرير^(٦)

(١) هو واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً. معجم ما استعجم ٤٧١/٢.

(٢) التفسير ٦٧/٤ - ٧٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢.

(٤) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. انظر المصدر السابق، وتاريخ الطبري ٦٩/٣، حوادث السنة الثامنة.

(٥) تاريخ الطبري ٧٠/٣، حوادث السنة الثامنة.

(٦) في م: «أحمد وابن»، وفي ص: «أحمد بن».

فى « تاريخه »^(١) .

وقال الواقدى^(٢) : خرج رسول الله ﷺ إلى هوازن لست خلون من شوال ، فأنتهى إلى حنين فى عاشره . وقال أبو بكر الصديق^(٣) : لن نُغلب اليوم من قلة . فانهزموا ، فكان أول من انهزم بنو سليم ، ثم أهل مكة ، ثم بقية الناس .

قال ابن إسحاق^(٤) : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة جمعها ملكها مالك بن عوف النضرى ، فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نضر ، وجشم كلها ، وسعد بن بكر ، وناس من بنى هلال وهم قليل ، ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء ، وغاب عنها ولم يحضرها من هوازن كعب وكلاب ، ولم يشهدوا منهم أحد له اسم ، وفى بنى جشم دُرَيْدُ ابن الصمة شيخ كبير ، ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفة بالحرب ، وكان شيخا مجربا ، وفى ثقيف سيدان لهم ، وفى الأخلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب ، وفى بنى مالك ذو الخمار سُبَيْع بن الحارث وأخوه أحمز بن الحارث ، وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النضرى^(٥) ، فلما أجمع السير إلى رسول الله ﷺ حط^(٦) مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم ، فلما نزل بأوطاس^(٧) اجتمع إليه الناس ، وفيهم دُرَيْدُ بن الصمة فى شجار^(٨) له يقاذ به ،

(١) تاريخ الطبرى ٥٦/٣ ، حوادث السنة الثامنة .

(٢) مغازى الواقدى ٣/٨٨٩ ، ٨٩٢ .

(٣) أخرجه الواقدى فى مغازيه ٣/٨٩٠ . عن أبى بكر الصديق .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٣٧/٢ - ٤٣٩ .

(٥) فى ص : « النضرى » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٩ .

(٦) فى الأصل ، م : « أحضر » ، وفى ٤١ : « جعل » ، وحط : وضع .

(٧) أوطاس : واد فى ديار هوازن . معجم البلدان ١/٤٠٥ .

(٨) الشجار : مركب مكشوف دون الهودج ، ويقال له : مشجر أيضا . النهاية ٤٤٦/٢ .

فلما نَزَلَ قال : بأئى وادِ أنتم ؟ قالوا : بأوطاس . قال : نِعَمَ مَجَالُ الخَيْلِ ، لا حَزَنٌ ضَرَسٌ^(١) ، ولا سَهْلٌ دَهِسٌ^(٢) ، ما لى أَسْمَعُ رُغَاءَ البَعِيرِ ، ونُهَاقَ الحَمِيرِ ، وبكاءَ الصَّغِيرِ ، ويُعَارَ الشَّاءِ^(٣) ؟! قالوا : ساقِ مالَكَ بَنُ عَوْفٍ مع النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ ونِسَاءَهُمْ وأَبْنَاءَهُمْ . قال : أين مالَكَ ؟ قالوا : هذا مالَكَ . ودُعِيَ له . قال : يا مالَكَ ، إنكَ قد أَصْبَحْتَ رَئِيسَ قَوْمِكَ ، وإن هذا يَوْمٌ كائنٌ له ما بَعْدَهُ مِنَ الأَيَّامِ ، ما لى أَسْمَعُ رُغَاءَ البَعِيرِ ،^(٤) ونُهَاقَ الحَمِيرِ ، وبكاءَ الصَّغِيرِ ، ويُعَارَ الشَّاءِ ؟ قال : سَقْتُ مع النَّاسِ أبنَاءَهُمْ ونِسَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ . قال : ولِمَ ؟ قال : أرَدْتُ أن أَجْعَلَ خَلْفَ كُلِّ رَجُلٍ أَهْلَهُ وَمالَهُ لِيُقَاتِلَ عَنْهُمْ . قال : فَأَنْقَضَ بِهِ^(٥) . ثم قال : راعى ضَائِنٌ وَاللَّهِ ، هل يَرُدُّ المَنْهَرَمَ شَيْءٌ ؟ إنها إن كانت لك لم يَنْفَعَكَ إلا رَجُلٌ بِسَيْفِهِ ورُمْحِهِ ، وإن كانت عَلَيْكَ فُضِّحَتْ فى أَهْلِكَ وَمالِكَ . ثم قال : ما فَعَلْتَ كَعَبٍ وَكِلاَبٍ ؟ قال : لم يَشْهَدْها مِنْهُمْ أَحَدٌ . قال : غابَ الحَدُّ^(٦) والجِدُّ ، لو كان يَوْمَ عَلايَ وَرِفْعَةٍ لم تَغِبَ عَنْهُ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ، وَلَوِ دِدْتُ أَنْكُمْ فَعَلْتُمْ ما فَعَلْتَ كَعَبٌ وَكِلاَبٌ ، فَمَنْ شَهِدَها مِنْكُمْ ؟ قالوا : عَمْرُو بَنُ عامِرٍ ، وعَوْفُ بَنُ عامِرٍ . قال : ذانِكَ [١٥٥ / ٣] الجَدَّعَانِ^(٧) مِنْ عامِرٍ لا يَنْفَعانِ ولا يَضُرانِ . ثم قال : يا مالَكَ ،

(١) الحزن : المرتفع من الأرض . والضرس : الذى فيه حجارة محددة . شرح غريب السيرة ٩٥ / ٣ .

(٢) دهِس : أى لين كثير التراب . المصدر السابق .

(٣) يعار الشاء : صوتها . المصدر السابق .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) أنقض به : أى زجره كما تزجر الدابة . والإنقاض للدابة أن تلتصق لسانها بالحنك الأعلى وتصور به . انظر المصدر السابق .

(٦) الحد : يريد الشجاعة والجرأة . المصدر السابق .

(٧) الجدع : الشاب الحدث . قال أبو ذر : يريد أنهما ضعيفان فى الحرب بمنزلة الجدع فى سنه . انظر الوسيط (ج ذ ع) ، والمصدر السابق .

إنك لم تَصْنَعِ بتقدِيمِ البَيْضَةِ هَوَازِنَ^(١) إلى نُحُورِ الخَيْلِ شَيْئًا ، ثم قال دُرَيْدٌ
 لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ : ارفقهم إلى مُتَمَنِّعٍ بِلَادِهِمْ وَعُلْيَا قَوْمِهِمْ ، ثم أَلْقَى الصَّبِيَّ^(٢) على
 مُتُونِ الخَيْلِ ، فإن كانت لك لحق بك مَنْ وراءك ، وإن كانت عليك أَلْفَاكَ ذَلِكَ
 وقد أَحْرَزْتَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ . قال : وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ، إِنَّكَ قَدْ كَبِوتَ وَكَبِرَ عَقْلُكَ .
 ثم قال مَالِكٌ : وَاللَّهِ لَأُطِيعُنِّي يَا مَعْشَرَ هَوَازِنَ أَوْ لَا تُكَيِّتَنَّ عَلَى هَذَا السِّيفِ حَتَّى
 يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي - وَكَرِهَ أَنْ يَكُونَ لِدُرَيْدٍ فِيهَا ذِكْرٌ أَوْ رَأْيٌ - فقالوا : أَطْعَمَكَ .
 فقال دُرَيْدٌ : هَذَا يَوْمٌ لَمْ أَشْهَدْهُ وَلَمْ يَفْتُنِّي :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ أَحْبُبُ فِيهَا وَأَصْغُ^(٣)

أَقُودُ وَطُفَاءَ الزَّرْمَعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ^(٤)

ثم قال مَالِكٌ لِلنَّاسِ : إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَانْكُسِرُوا جَفُونَ سَيُوفِكُمْ ، ثُمَّ شَدُّوا شَدَّةَ
 رَجُلٍ وَاحِدٍ .

قال ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَحَدَّثَنِي أُمِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ أَنَّهُ حَدَّثَ
 أَنَّ مَالِكََ بْنَ عَوْفٍ بَعَثَ عِيُونًا مِنْ رَجَالِهِ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ ، فَقَالَ :
 وَيْلَكُمْ ، مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : رَأَيْنَا رَجَالًا يَبِضُّوا عَلَى خَيْلِ بُلْقِي ، فَوَاللَّهِ مَا تَمَسَّكْنَا أَنْ
 أَصَابَنَا مَا تَرَى . فَوَاللَّهِ مَا رَدَّهَ ذَلِكَ عَنْ وَجْهِهِ أَنْ مَضَى عَلَى مَا يَرِيدُ .

(١) بيضة هوازن : جماعتهم . شرح غريب السيرة ٩٥/٣ .

(٢) وقع في السيرة ، وشرح غريبها : « الصُّبَاءُ » مهموزة ، بمعنى الصابئين ، وبهذا فسر الخشنى في
 غريب السيرة ، والمعنى يقتضى ما قاله ابن الأثير : أى الذين يشتبهون الحرب ويميلون إليها ويحبون التقدم
 فيها والبراز . النهاية ١١/٣ .

(٣) يا ليتنى فيها جذع : أراد يا ليتنى شاب . والخب والوضع ؛ ضربان من السير . المصدر السابق ٩٦/٣ .

(٤) الوطفاء : الطويلة الشعر . والزعم : الشعر الذى فوق مربوط قيد الدابة ؛ يريد فرسًا صفتها هكذا ، وهو محمود
 فى وصف الخيل . الشاة هنا : الوعل . وصدع : وعل بين الوعلين ليس بالعظيم ولا بالحقير . المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ .

قال ابن إسحاق^(١) : ولما سمع بهم نبي الله ﷺ بعث إليهم عبد الله بن أبي حذَرْدٍ الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم ، فانطلق ابن أبي حذَرْدٍ ، فدخل فيهم^(٢) فأقام فيهم^(٣) حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ ، وسمع من مالك وأمر هَوازِنَ ما هم عليه ، ثم أقبل حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر . فلما أجمع رسول الله ﷺ السير إلى هَوازِنَ^(٤) ذكر له أن عند صفوان بن أمية أذراعاً له وسلاحاً ، فأرسل إليه وهو يومئذٍ مُشركٌ فقال : « يا أبا أمية ، أعزنا سلاحك هذا نلتق فيهِ عدونا غداً » . فقال صفوان : أغضبنا يا محمد ؟ قال : « بل عارضة مضمونة حتى نؤديها إليك » . قال : ليس بهذا بأس . فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل . هكذا أورد هذا ابنُ إسحاقٍ من غير إسنادٍ .

وقد روى يونس بن بكير^(٥) ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن [١٥٦/٣] عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، عن أبيه . وعن عمرو بن شعيب والزهرى وعبد الله^(٦) بن أبي بكر بن عمرو بن حزم وغيرهم ، قصة حنين ، فذكر نحو ما تقدم ، وقصة الأذراع كما تقدم ، وفيه أن ابن أبي حذَرْدٍ لما رجع فأخبر رسول الله ﷺ خبر هَوازِنَ كذبه عمر بن الخطاب ، فقال له ابن أبي

(١) سيرة ابن هشام ٤٣٩/٢ ، ٤٤٠ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٣) بعده في السيرة : « ليلقاهم » .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١١٩/٥ - ١٢١ ، من طريق يونس بن بكير به . كما أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٨/٣ ، من طريق يونس بن بكير بالطريق الأول مختصراً . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

خَذَرِد : لئن كَذَّبْتَنِي يَا عَمْرُ ، فربما كَذَّبْتَ بِالْحَقِّ . فقال عمرُ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فقال : « قَدْ كُنْتَ ضَالًّا فَهَذَاكَ اللَّهُ » .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا يزيد بن هارون ، أنبأنا شريك ، عن^(٢) عبد
العزيز بن رُفَيْع ، عن أمية بن صفوان بن أمية ، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار
منه^(٣) يوم حنين^(٤) أذراعًا فقال : أَغْضَبَا يَا مُحَمَّدُ ؟ فقال : « بَلْ عَارِيَّةٌ مضمونةٌ » .
قال : فضاع بعضها ، فعرض عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يضمَّنها له ، فقال : أنا اليوم
يا رسولَ اللَّهِ في الإسلامِ أَرْغَبُ . ورواه أبو داود والنسائي من حديث يزيد بن
هارون به^(٥) ، وأخرجه النسائي من رواية إسرائيل ، عن عبد العزيز بن رُفَيْع ، عن
ابن أبي مُلَيْكَةَ ، عن^(٦) عبد الرحمن بن صفوان بن أمية أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار
من صفوان دُرُوعًا ، فذكره^(٧) . ورواه من حديث هُشَيْم ، عن حَجَّاج ، عن عطاء
أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استعار من صفوان أذراعًا وأفراسًا ، وساق الحديث^(٨) .

وقال أبو داود^(٩) ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا جرير ، عن عبد العزيز بن
رُفَيْع ، عن أناسٍ من آل عبدِ اللَّهِ بن صفوان أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا صفوان ،

(١) المسند ٣/٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٦٥/٦ .

(٢) في ٤١ ، م ، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/٤٦٢ .

(٣) في الأصل : « من أمية » . وهو خطأ . والضمير في « منه » يعود إلى صفوان .

(٤) في الموضع الأول من المسند : « خير » ، وهو تحريف .

(٥) أبو داود (٣٥٦٢) ، والنسائي في الكبرى (٥٧٧٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٠٤٢) .

(٦) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ١٥/٢٥٦ .

(٧) النسائي في الكبرى (٥٧٨٠) .

(٨) النسائي في الكبرى (٥٧٧٨) .

(٩) أبو داود (٣٥٦٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٠٤٣) . وانظر السلسلة الصحيحة (٦٣١) .

هل عندك من سلاح ؟ » قال : عارية أم غَضَبًا ؟ قال : « لا ^(١) ، بل عارية » . فأعاره ما بينَ الثلاثين إلى الأربعين درعًا ، وغزا رسولُ الله ﷺ حُنَيْنًا ، فلما هُزِمَ المشركون جُمِعَتْ دروعُ صفوانَ ففَقَدَ منها أدرعًا ، فقال رسولُ الله ﷺ لصفوانَ : « قد فَقَدْنَا مِن أدرعِكَ أدرعًا ، فهل نَعْرِمُ لك ؟ » قال : لا يا رسولَ الله ، إن في قلبي اليومَ ما لم يَكُنْ ^(٢) يومئذٍ . وهذا مرسلٌ أيضًا .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : ثم خرج رسولُ الله ﷺ معه ألفان من أهلِ مكةَ مع عشرةِ آلافٍ من أصحابِهِ الذين خرجوا معه ، ^(٤) ففتحَ اللهُ بهم مكةَ ، فكانوا اثني عشرةَ ألفًا ^(٥) .

قلتُ : وعلى قولِ عروةَ والزهرى وموسى بنِ عقبة ^(٦) يكون مجموعُ الجيشين اللذين سار بهما إلى هَوازِنَ أربعةَ عشرةَ ألفًا ؛ لأنه قديمٌ باثني عشرةَ [١٥٦ / ٣] ألفًا إلى مكةَ على قولِهِم ، وأُضِيفَ إليهِم ألفان من الطُّلُقَاءِ . وذكر ابنُ إسحاق أنه خرج من مكةَ في خامسِ شوالٍ ^(٧) ، قال ^(٨) : واستخلفَ على أهلِ مكةَ عَتَّابَ بنَ أسيدٍ بنِ أبي العيصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسِ الأمويِّ .

قلتُ : وكان عمرُهُ إذ ذاك قريبًا من عشرين سنةً ^(٩) . قال ^(٩) : ومضى رسولُ

(١) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٢) بعده في الأصل ، م : « فيه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) انظر دلائل النبوة ٥ / ٢٤ ، ٢٦ ، ١٢١ .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٥ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ .

(٨) انظر لذلك أسد الغابة ٣ / ٥٥٦ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ٢٨٢ .

(٩) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٤٠ - ٤٤٢ .

اللَّهُ ﷺ يريد لقاء هَوازَنَ . وذكر قصيدة العباس بن مزدايس السلمي في ذلك ،
منها قوله :

أُبْلِغُ هَوازَنَ أَغْلاها وَأَسْفَلها منى رسالة نُصَحِ فيه تَبْيَانُ
إِنِّي أَظُنُّ رَسولَ اللَّهِ صابِحُكُمْ^(١) جيشًا له فى فضاءِ الأرضِ أُرْكانُ
فيهم سُلَيْمٌ أَخوكم غيرُ تارِكِكُمْ والمسلمون عبادُ اللَّهِ غِسانُ
وفى عِضادِته اليُمْنى بنو أَسَدِ والأجربان بنو عَبَسٍ وذُبْيَانُ
تَكَادُ تَرُجِفُ مِنْهُ الأرضُ رَهْبَتَهُ وفى مُقَدِّمِهِ أَوْسٌ وَعُثْمانُ
قال ابنُ إسحاق : أَوْسٌ وَعُثْمانُ قَبِيلَا مُزَيْنَةَ .

قال^(٢) : وَحدَّثنى الزهرى ، عن سِنانِ بنِ أبى سِنانٍ الدُّبَلِىِّ ، عن أبى واقدِ
الليثى أَنَّ الحارثَ بْنَ مالِكٍ قال : خَرَجْنَا مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ إلى حَنِينٍ وَنَحْنُ
حَدِيثو عَهْدٍ بِالْجَاهِلِيَّةِ . قال : فَسِرْنَا مَعَهُ إلى حَنِينٍ . قال : وَكانتْ لَكُفْرا قَرِيشٍ
وَمِنْ سِواهم مِنَ العربِ شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ خَضِراءُ يُقالُ لَها : ذاتُ أَنْواطٍ . يَأْتونُها كُلُّ
سَنَةٍ فَيَتَلَقَّونَ أَسْلِحَتَهُمْ عَلَيْها ، وَيَذْبَحُونَ عَندَها ، وَيَعْكُفُونَ عَلَيْها يَوْمًا . قال :
فَرَأَيْنَا وَنَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ سِدرَةً خَضِراءَ عَظِيمَةً . قال : فَتَنادَيْنَا مِنْ
جَنَباتِ الطَّرِيقِ : يا رَسولَ اللَّهِ ، اجْعَلْ لَنا ذاتَ أَنْواطٍ كَما لَهم ذاتُ أَنْواطٍ ؟ فَقالَ
رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ، قُلْتُمْ وَالَّذى^(٣) نَفْسُ مُحَمَّدٍ^(٣) بِيَدِهِ كَما قالَ قَوْمُ
مُوسى لِمُوسى : ﴿ اجْعَلْ لَنا إِلَها كَما لَهم إِلَها ﴾ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ جَهِلُونَ ﴿
[الأعراف : ١٣٨] . إِنَّها السَّنَنُ ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كانَ قَبلَكم » . وَقد رَوَى هذا الحديثُ

(١) فى الأصل : « يحكم » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٢ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : « نفسى » .

الترمذی ، عن سعید بن عبد الرحمن المخزومی ، عن سفیان ، والنسائی ، عن محمد ابن رافع ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، كلاهما عن الزهري^(١) كما رواه ابن إسحاق عنه . وقال الترمذی : حسن صحيح . ورواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف ، عن أبيه ، عن جده مرفوعاً^(٢) .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام ، عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام ، عن السلولي أنه حدثه سهل بن الحنظلية [١٥٧/٣] أنهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حنين فأطنبوا السير^(٤) حتى كان عشيّة ، فحضرت صلاة الظهر عند رسول الله ﷺ ، فجاء رجل فارس ، فقال : يا رسول الله ، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فإذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم^(٥) بظعنهم و^(٥) بنعيمهم وشائهم ، اجتمعوا إلى حنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : « تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله » . ثم قال : « من يخرجنا الليلة » . قال أنس بن أبي مرزئد : أنا يا رسول الله . قال : « فازكب » . فركب فرسا له ، وجاء إلى رسول الله ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « استقبل هذا الشعب حتى تكون في أغلاه ولا تغر^(٦) من قبلك الليلة » . فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مصلاه فركع ركعتين ، ثم قال : « هل أحسنتم فارسكم ؟ » قالوا : يا رسول الله ، ما أحسننا . فتؤب بالصلاة فجعل رسول الله ﷺ يصلي ، ويلتفت إلى

(١) الترمذی (٢١٨٠) ، والنسائی في الكبرى (١١١٨٥) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٧١) .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٣ ، وعزاه لابن أبي حاتم . وانظر التفسير ٤٦٥/٣ .

(٣) أبو داود (٢٥٠١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢١٨٣) .

(٤) أطنبو السير : بالغوا فيه .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) في ٤١ : « تؤتين » .

الشَّعْبِ ، حتى إذا قَضَى صَلَاتَهُ قال : « أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارُسُكُمْ » . ^(١) فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ ^(٢) إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ ، وإذا هو قد جاء حتى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إني انْطَلَقْتُ حتى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فلما أَصْبَحْتُ طَلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا ، فنَظَرْتُ فلم أَرِ أَحَدًا . فقال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هل نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ ؟ » قال : لا ، إِلَّا مَصْلِيًّا أَوْ قَاضِي حَاجَةٍ . فقال له رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قد أُوجِبْتَ فلا عَلَيْكَ إِلَّا تَعْمَلَ بَعْدَهَا » . وهكذا رواه النسائي ، عن محمد بن يحيى ^(٣) محمد بن كثير الحرَّاني ، عن أبي توبة الربيع ابن نافع به ^(٤) .

«فصل في كيفية الوقعة وما كان في أول

الأمر من الفرار ثم كانت العاقبة للمتقين ^(٥)

قال يونس بن بكير وغيره ، عن محمد بن إسحاق ^(٦) : حَدَّثَنِي عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله ، عن أبيه قال : فخرج مالك

(١ - ١) في النسخ : « فجعل ينظر » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٢) بعده في سنن أبي داود : « فسلم » .

(٣) في الأصل ، ٤١ ، م : « عن » ، وانظر تهذيب الكمال ٧/٢٧ .

(٤) النسائي في الكبرى (٨٨٧٠) .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، م .

(٦) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٧) سقط من : ٤١ ، م .

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٢٦/٥ - ١٢٨ ، من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق به ، والسياق له ، وابن هشام في السيرة ٤٤٢/٢ ، ٤٤٣ ، من رواية زياد البكائي عن ابن إسحاق به ، وابن جرير في تاريخه ٧٤/٣ ، ٧٥ ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به . حوادث السنة الثامنة .

ابن عوفِ بَمَن معه إلى مُحَنَيْنِ فسَبَقَ رسولَ اللَّهِ ﷺ إليها ، فأَعَدُّوا وتَهَيَّأوا في مَضَاقِي الوادِى وأَحْنَاهُ ^(١) ، وأَقْبَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأَصْحَابُهُ حَتَّى انْحَطَّ بِهِم الوادِى في عَمَايَةِ الصَّبَحِ ^(٢) ، فَلَمَّا انْحَطَّ النَّاسُ ثَارَتْ فِي وَجُوهِهِم الْخَيْلُ فَشَدَّتْ عَلَيْهِم ، وَانْكَفَأَ ^(٣) النَّاسُ مُنْهَزِمِينَ لَا يُقْبِلُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، [١٥٧/٣ ظ] وَانْحَازَ ^(٤) رسولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ الْيَمِينِ يَقُولُ : « أَيْنَ أَيُّهَا النَّاسُ ؟ هَلُمُّوا إِلَيَّ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » . ^(٥) قَالَ : « فَلَا شَيْءَ » ، وَرَكِبَتْ الْإِبِلُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَلَمَّا رَأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ ، وَمَعَهُ رَهْطٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ؛ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَأَخُوهُ رِبْعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ - وَقِيلَ : الْفَضِيلُ ^(٦) - بْنُ أَبِي سَفْيَانَ - وَأَيُّمُنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنَ ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَزِيدُ فِيهِمْ قُتَيْبُ بْنُ الْعَبَّاسِ ^(٧) ، وَرَهْطٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ ؛ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَالْعَبَّاسُ أَخَذَ بِحَكْمَةٍ ^(٨) بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَهُوَ عَلَيْهَا قَدْ شَجَرَهَا ^(٩) . قَالَ : وَرَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ ، بِيَدِهِ رَايَةٌ سَوْدَاءُ فِي رَأْسِ رُمْحٍ طَوِيلٍ أَمَامَ هَوَازِنَ ، وَهَوَازِنُ خَلَقَهُ إِذَا أَدْرَكَ طَعْنَ بِرُمُوحِهِ ، وَإِذَا فَاتَهُ النَّاسُ رَفَعَ رُمُوحَهُ لِمَنْ وَرَاءَهُ فَاتَّبَعُوهُ . قَالَ : فَبَيْنَمَا هُوَ

(١) أى جوانبه . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٢) عماية الصبح : ظلامه قبل أن يتبين . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) كذا في الأصل ، ٤١ ، م . وفي ص : « الفضل » ، قال ابن هشام : « واسم ابن أبي سفيان جعفر » .

وهو الصواب . انظر طبقات ابن سعد ٥٥/٤ . الإصابة ٤٨٥/١ .

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٤٤٣/٢ .

(٧) فى ٤١ : « بلجام » . والحكمة : ما أحاط بحنكى الدابة من اللجام . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٨) فى الأصل : « شجوها » . وشجرها : فتح فمها ومنعها من أن تتقدم . انظر المصدر السابق .

كذلك إذ هوى له ^(١) علي بن أبي طالب ورجل من الأنصار يريدانه . قال : فيأتني علي من خلفه فضرب غزوتي الجميل ، فوقع علي عجزه ^(٢) ، وثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطرت قدمه ^(٣) بنصف ساقه ، فانجعت ^(٤) عن رجليه . قال : واجتلد الناس ، فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكثفين عند رسول الله ﷺ . وزواه الإمام أحمد ^(٥) ، عن يعقوب بن إبراهيم الزهرى ، عن أبيه ، عن محمد بن إسحاق .

قال ابن إسحاق ^(٦) : والتقت رسول الله ﷺ إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ممن صبر يومئذ ^(٧) مع رسول الله ﷺ ، وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو آخذ ^(٨) بثغر بغلة ^(٩) رسول الله ﷺ فقال : « من هذا ؟ » قال : ابن أمك ^(١٠) يا رسول الله .

قال ابن إسحاق ^(١١) : ولما انهزم الناس تكلم رجال من جفأة الأعراب بما فى أنفسهم من الضغن ^(١٢) ، فقال أبو سفيان صخر بن حرب - وكان إسلامه بعد

(١) هوى له وأهوى ؛ إذا مال إليه . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٢) عجزه : مؤخره .

(٣) أطرت قدمه : أطارها وشمع لضربه طنين ؛ أى دوى . المصدر السابق .

(٤) انجعت : سقط بمزة - أى بشدة - كما تنجعت الشجرة من أصلها . المصدر السابق . وانظر النهاية ٣١٦/٤ .

(٥) المسند ٣/٣٧٦ ، ٣٧٧ . قال الهيثمى فى المجمع ٦/١٨٠ : رواه أحمد وأبو يعلى ، وفيه ابن إسحاق وقد صرح بالسماع فى رواية أبي يعلى ، وبقيت رجال أحمد رجال الصحيح .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٦ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « بشعر بغلته » ، والثفر : السير الذى فى مؤخر السرج . اللسان (ث ف ر) .

(٩) فى ٤١ : « عمك » . قال الحشنى : إنما هو ابن عمه لكنه أراد أن يتقرب إليه ؛ لأن الأم التى هى الجدة قد تجمعهم فى النسب . شرح غريب السيرة ٣/٩٨ . وربما كان قصده أخوته للنبي ﷺ بالرضاع . انظر الإصابة ٧/١٧٩ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/٤٤٣ ، ٤٤٤ .

(١١) الضغن : العداوة . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

مدخولاً ، وكانت الأزلأم معه يومئذ - : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر ، وصرخ كَلْدَةُ^(١) بِنُ الحَنْبَلِ ، وهو مع أخيه صفوان بن أمية - يعنى لأُمّه - وهو مشركٌ فى المدة التى جعل له رسولُ الله ﷺ : ألا بطلَ السَّحَرُ اليومَ . فقال له صفوان : اسْكُتْ ، فضَّ اللهُ فاك ، فواللهُ لأنْ يَرْبُئِنِ^(٢) رجلٌ مِن قريشٍ أحبُّ إليَّ مِن أنْ يَرْبُئِنِ^(٣) رجلٌ مِن هَوَازِنَ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، [١٥٨ / ٣] أنبأنا إسحاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ أنْ هَوَازِنَ جاءت يومَ حُنَيْنٍ بالنساءِ والصبيانِ والإبلِ والغنمِ ، فجعلوها صفوفًا يُكْثِرُونَ على رسولِ الله ﷺ ، فلما التَقَوْا ولَّى المسلمونَ مُدْبِرِينَ كما قالَ اللهُ تعالى ، فقال رسولُ الله ﷺ : « يا عبادَ اللهِ ، أنا عبدُ اللهِ ورسولُهُ » . ثم قال : « يا معشرَ الأنصارِ ، أنا عبدُ اللهِ ورسولُهُ » . قال : فهزَمَ اللهُ المشركينَ ، ولم يُضْرَبْ بسيفٍ ولم يُطْعَنَ بِرُمحٍ . قال : وقال رسولُ الله ﷺ يومئذٍ : « مَنْ قَتَلَ كَافِرًا فَلَهُ سَلْبُهُ » . قال : فقتَلَ أبو طَلْحَةَ يومئذٍ عشرينَ رجلاً وأَخَذَ أسلابَهُمْ . وقال أبو قَتَادَةَ : يا رسولَ اللهِ ، إني ضَرَبْتُ رجلاً على حبلِ العاتِقِ^(٥) وعليه دِرْعٌ له ، فَأُجْهِضْتُ عَنْهُ^(٦) ، فأنْظُرْ مَنْ أَخَذَهَا . قال : فقام رجلٌ فقال : أنا أَخَذْتُهَا ، فَأَرَضِيهِ مِنْهَا وَأَعْطِنِيهَا . قال : وكان

(١) بعده فى ص : « جبلة » . وفى السيرة : « جبلة » . والمثبت موافق لتصويب ابن هشام . وانظر أسد الغابة ٤٩٦ / ٤ ، والإصابة ٦١٩ / ٥ .

(٢) فى الأصل : « يرئى » ، وفى ص : « يربنى » . ولأنَّ يربنى ؛ معناه أن يكون ربًّا لى أى ؛ ملكا على . شرح غريب السيرة ٩٧ / ٣ .

(٣) المسند ٢٧٩ / ٣ . إسناده صحيح على شرط مسلم (فقه السيرة ص ٤٠٦) .

(٤) حبل العاتق : هو موضع الرداء من العنق . وقيل : هو ما بين العنق والمنكب . وقيل : هو عرق أو عصب هناك . النهاية ٣٣٣ / ١ .

(٥) أجْهِضْتُ عَنْهُ : غُلِبْتُ حتى أُخْذَ منى . انظر اللسان (ج هـ ض) .

رسول الله ﷺ لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه أو سكت ، فسكت رسول الله ﷺ ، فقال عمر : والله لا يُفيئها الله على أسدٍ من أسدِ الله ويُعطيها . فقال رسول الله ﷺ : « صدق عمر » . قال : ولقي أبو طلحة أم سليم ومعهما خنجر ، فقال أبو طلحة : ما هذا ؟ فقالت : إن دنا مني بعض المشركين أن أبعج به ^(١) بطنه . فقال أبو طلحة : أما تسمع ما تقول أم سليم ؟ فضحك رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ، اقتل من بعدنا من الطلقاء ؛ انهزموا بك ^(٢) . فقال : « إن الله قد كفى وأحسن يا أم سليم » .

وقد روى مسلمٌ منه قصة خنجر أم سليم ، وأبو داود قوله : « من قتل قتيلاً فله سلبه » . كلاهما من حديث حماد بن سلمة به ^(٣) . وقول عمر في هذا مُستغرب ، والمشهور أن ذلك أبو بكر الصديق ^(٤) .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا أبي ، ثنا نافع أبو غالب ، شهد أنس بن مالك قال ^(٦) : فقال العلاء بن زياد العدوي : يا أبا حمزة ، بسن أي الرجال كان رسول الله ﷺ إذ بُعث ؟ فقال : ابن أربعين

(١) في النسخ : « في » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وأبعج : أشق . النهاية ١/ ١٣٩ .

(٢) انهزموا بك : الباء في « بك » هنا ، بمعنى عن ، أي انهزموا عنك ، كقوله تعالى : ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾ . وربما تكون للسببية ، أي انهزموا بسببك لنفاقهم .

(٣) مسلم (١٨٠٩) ، وأبو داود (٢٧١٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٦١) .

(٤) كما ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي قتادة . البخاري (٣١٤٢) ، ٤٣٢١ ، ٤٣٢٢ ، ٧١٧٠) ، ومسلم (١٧٥١) . وقال الحافظ ابن حجر : ... لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ، ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضاً قال ذلك تقوية لقول أبي بكر . والله أعلم . فتح الباري ٨/ ٤٠ .

(٥) المسند ٣/ ١٥١ . إسناده حسن (السلسلة الصحيحة ٤/ ٣٠٢) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

سنة . قال : ثم كان ماذا ؟ قال : ثم كان بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، فتمت له ستون سنة ، ثم قبضه الله إليه . قال : بسن أئى الرجال هو يومئذ ؟ قال : كأشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحيمه . قال : يا أبا حمزة ، وهل غزوت مع رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، غزوت معه يوم حنين ، [١٥٨ / ٣] فخرج المشركون بكرة^(١) ، فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا ، وفى المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويخطمنا ، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ نزل ، فهزمهم الله فولوا ، فقام رسول الله ﷺ حين رأى الفتح ، فجعل يجرأ بهم أسارى رجلاً رجلاً ، فيبأيعونه على الإسلام ، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ : إن على نذراً ، لئن جىء بالرجل الذى كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه . قال : فسكت رسول الله ﷺ ، وجىء بالرجل ، فلما رأى نبي الله ﷺ قال : يا نبي الله ، ثبت إلى الله . قال : وأمسك نبي الله ﷺ أن يبأيعه ليوفى الآخر نذره . قال : وجعل ينظر إلى النبي ﷺ ليأمره بقتله ، ويهاب رسول الله ﷺ^(٢) ، فلما رأى النبي ﷺ أنه لا يصنع شيئاً بآيعة^(٣) ، فقال : يا نبي الله ، نذرى ؟ ! قال : « لم أمسك عنه منذ اليوم إلا لتوفى نذكرك » . فقال : يا رسول الله ، ألا أومأت^(٤) إلى ؟ قال : « إنه ليس لنبي أن يؤمى »^(٥) . تفرد به أحمد^(٦) .

(١) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « بكرة » .

(٢) بعده فى المسند : « أن يقتله » .

(٣) كذا فى النسخ ، وهو لفظ رواية أبى داود . وفى المسند : « يأتية » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « أومضت » .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « يومض » .

(٦) أخرج أبو داود بعضه ، من طريق عبد الوارث به (٣١٩٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود

٢٧٣٥) . وانظر جامع المسانيد للمصنف ٤٦٠ / ٢٣ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، ثنا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :
كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينَ : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُغْبِذَ بَعْدَ
الْيَوْمِ » . إسناده ثلاثي على شرط الشيخين ، ولم يُخرِجه أحدٌ من أصحابِ
الكتبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال البخاري^(٢) : ثنا محمد بن بشار ، ثنا عُثْمَرُ ، ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق
سمع البراء بن عازب - وسأله رجلٌ من قيس : أفرزتم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ
حنينٍ ؟ - فقال : لكنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يفرَّ ؛ كانت هَوازِنُ رُماةٍ ، وإنا لما حملنا
عليهم انكشفوا ، فأكْبَبْنَا عَلَى الْعَنَائِمِ ، فاستَقْبَلْتَنَا^(٣) بالسَّهَامِ ، ولقد رأيتُ رسولَ
اللَّهِ ﷺ على بَغْلَتِهِ الْبِيضَاءِ ، وإن أبا سفيانَ آخذٌ بِرِمايِهَا ، وهو يقولُ : « أنا النبيُّ
لا كَذِبَ » . ورواه البخاريُّ ، عن أبي الوليد ، عن شعبة به^(٤) وقال :

« أنا النبيُّ لا كَذِبُ أنا ابنُ عبدِ الْمُطَّلِبِ »

قال البخاريُّ^(٥) : وقال إسرائيلُ وزهيرٌ ، عن أبي إسحاق ، عن البراء : ثم نزل
عن بَغْلَتِهِ . ورواه مسلمٌ والنسائيُّ عن بُنْدَارٍ . زاد مسلمٌ : وأبى موسى . كلاهما
عن عُثْمَرَ به^(٦) .

وروى مسلمٌ^(٧) مِنْ حَدِيثِ زَكْرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ

(١) المسند ١٢١/٣ . ولفظه في المسند : « اللهم إن شئت ألا تعبد بعد اليوم » .

(٢) البخاري (٤٣١٧) .

(٣) في البخاري : « فاستقبلنا » .

(٤) البخاري (٤٣١٦) .

(٥) البخاري (٤٣١٧) .

(٦) مسلم (١٧٧٦/٨٠) ، والنسائي في الكبرى (٨٦٣٨) .

(٧) مسلم (١٧٧٦/٧٩) .

قال : ثم نَزَلَ فاستنصر وهو يقول :

« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »

اللهم [٣/١٥٩] نزل نصرَكَ . قال البراء : ولقد كنا إذا حمى البأس نتقي برسول الله ﷺ ، وإن الشجاع الذى يُحاذى به .

وروى البيهقي^(١) من طريقي أن رسول الله ﷺ قال يومئذ : « أنا ابن العواتك » .

وقال الطبراني^(٢) : ثنا عباس بن الفضل الأسفاطي^(٣) ، ثنا عمرو بن عوف الواسطي ، ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن سعيد بن العاص ، عن^(٤) « شِيبَةَ بن عاصم السلمى » أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « أنا ابن العواتك » .

وقال البخاري^(٥) : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنبأنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمر^(٦) بن كثير بن أفلح ، عن أبي محمد مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حنين ، فلما التقينا كانت للمسلمين جولة^(٧) ، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين ، فضربته من

(١) دلائل النبوة ٥/١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) المعجم الكبير ٢٠١/٧ (٦٧٢٤) ، قال الهيثمي فى المجمع ٨/٢١٩ : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٣) سقط من ٤١ ، ص . وفى م : « الأسفاطي » ، وانظر اللباب ١/٤٣ .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ ، ص . وفى الأصل ، م : « شِيبَةَ عن ابن عاصم السلمى » . والمثبت من مصدر

التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٣٦ .

(٥) البخارى (٤٣٢١) .

(٦) سقط من ٤١ . وفى الأصل ، م : « عمرو » ، وانظر تهذيب الكمال ٢١/٤٩١ .

(٧) جولة : حركة فيها اختلاف . فتح البارى ٨/٣٧ .

ورائه على حبلٍ عاتقه بالسيف، ففَطَعْتُ الدرْعَ، وأقبلَ عليّ فضمّني ضَمَّةً وجَدْتُ منها رِيحَ الموتِ، ثم أذركه الموتُ، فأرسلني فلِحِقْتُ عمرَ، فقلتُ: ما بالُ الناسِ؟ فقال: أمرُ الله، عَزَّ وجلَّ. ثم رجعوا، وجلسَ رسولُ الله ﷺ فقال: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَتِيَّةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ». ففَقُمْتُ فقلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثم جَلَسْتُ، فقال رسولُ الله ﷺ مثله، فقلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثم جَلَسْتُ، فقال رسولُ الله ﷺ مثله، فقلتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي؟ ثم جَلَسْتُ، ثم قال رسولُ الله ﷺ مثله، ففَقُمْتُ فقال: «مالك يا أبا قتادة؟» فأخبرته، فقال رجلٌ: صدق، سَلْبُهُ عِنْدِي، فَأَرْضِهِ مِنِّي. فقال أبو بكرٍ: لَاهَا اللَّهُ إِذَا^(١) لَا^(٢) يَغْمِدُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ؟! فقال النبي ﷺ: «صدق فأعْطيه». فأعْطانيه فابتَغْتُ بِهِ مَخْرَفًا^(٣) فِي بَنِي سَلِمْةَ، فَإِنَّهُ لِأَوَّلُ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ^(٤) فِي الْإِسْلَامِ. ورواه بقيةُ الجماعةِ إِلَّا النسائيُّ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ^(٥).

^(٦) قال البخاريُّ^(٧): وقال الليثُ بنُ سعيدٍ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ^(٨) بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أُلْفَحٍ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمٌ حَنِينٍ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَآخِرُ^(٩)

(١) لَاهَا اللَّهُ إِذَا: قال ابن الأثير: هكذا جاء الحديث، والصواب: «لَاهَا اللَّهُ ذَا» بحذف الهمزة، ومعناه: لَا وَاللَّهُ لَا يَكُونُ ذَا. أَوْ: لَا وَاللَّهُ الْأَمْرُ ذَا. فحذف تخفيفًا. النهاية ٢٣٨/٥، وانظر فتح الباري ٨/٣٧ - ٣٩.

(٢) سقط من: ٤١، م، ص.

(٣) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «مخرافا». ومخرفا، بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء، أي بستانا؛ سمي بذلك لأنه يخترق منه التمر، أي يجتنى. فتح الباري ٨/٤٠.

(٤) تأثلته: أصله، وأثلته كل شيء أصله. المصدر السابق ٨/٤١.

(٥) مسلم (١٧٥١)، وأبو داود (٢٧١٧)، والترمذي (١٥٦٢)، وابن ماجه (٢٨٣٧).

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٤١.

(٧) البخاري (٤٣٢٢).

(٨) في م، ص: «عمرو»، والمثبت من صحيح البخاري.

١١) من المشركين يَخْتَلُهُ^(٢) مِنْ ورائه لِيَقْتُلَهُ ، فَأَسْرَعْتُ إِلَى الذِي يَخْتَلُهُ ، فَرَفَعَ يَدَهُ لِيَضْرِبَنِي فَأَضْرَبُ يَدَهُ فَقَطَعْتُهَا ، ثُمَّ أَخَذَنِي فَضَمَّنِي ضَمًّا شَدِيدًا حَتَّى تَخَوَّفْتُ ، ثُمَّ تَرَكَ فَتَحَلَّلْتُ ، فَدَفَعْتُهُ ثُمَّ قَتَلْتُهُ ، وَانْهَزَمَ الْمُسْلِمُونَ وَانْهَزَمْتُ مَعَهُمْ ، فَإِذَا بِعَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي النَّاسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَمُرُ اللَّهِ . ثُمَّ تَرَجَعَ النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَقَامَ بَيْنَةً عَلَى قَتِيلٍ^(٣) فَلَهُ سَلْبَةٌ » . فَقَعْتُ لِأَلْتَمِسَ بَيْنَةً عَلَى قَتِيلِي ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا يَشْهَدُ لِي ، فَجَلَسْتُ ، ثُمَّ بَدَأَ لِي فذَكَرْتُ أَمْرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ : سَلِّحْ هَذَا الْقَتِيلَ الذِي يَذْكُرُ عِنْدِي ، فَأَرُضِهِ مِنِّي . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : كَلَّا ، لَا يُعْطِيهِ أَضْيَعٌ^(٤) مِنْ قَرِيشٍ ، وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذَاهُ إِلَيَّ ، فَاشْتَرَيْتُ بِهِ خِرَافًا^(٥) ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا لِي تَأْتِلُهُ^(٦) . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَمُسْلِمٌ ، كِلَاهُمَا عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ بِهِ^(٧) ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةٍ نَافِعِ أَبِي غَالِبٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ الْقَائِلَ لَذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٨) ، فَلَعَلَهُ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٤١.

(٢) يَخْتَلُهُ : أَيْ يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهُ عَلَى غَرَّةٍ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْبُخَارِيِّ : « قَتَلَهُ » .

(٤) فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ الْبُخَارِيِّ : « أَصْيِغٌ » .

قَالَ الْحَافِظُ : قَالَ ابْنُ التِّينِ : وَصَفَهُ بِالضَّعْفِ وَالْمَهَانَةِ ، وَالْأَصْيِغُ نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ ، أَوْ شَبَّهَ بَنَاتٍ ضَعِيفٌ يُقَالُ لَهُ : الصَّبِغَاءُ ... وَعَلَى الثَّانِي - أَضْيِغٌ بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ - تَصْغِيرُ أَضْيِغٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، كَأَنَّهُ لَمَّا عَظُمَ أَبُو قَتَادَةَ بِأَنَّهُ أَسَدٌ ، صَغُرَ خَصْمُهُ وَشَبَّهَهُ بِالضَّيْعِ ؛ لِضَعْفِ افْتِرَاسِهِ وَمَا يُوصَفُ بِهِ مِنَ الْعَجْزِ . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٤١ / ٨ .

(٥) فِي م : « مَخْرَافًا » . وَمَخْرَافًا بِكَسْرِ أَوَّلِهِ : هُوَ الثَّمَرُ الذِي يَخْتَرِفُ أَيْ ؛ يَجْتَنِي ، وَأَطْلَقَهُ عَلَى الْبُسْتَانِ مَجَازًا ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : بُسْتَانُ خَرَافٍ . انْظُرْ فَتَحَ الْبَارِيُّ ٤٠ / ٨ .

(٦) بَعْدَهُ فِي الْبُخَارِيِّ : « فِي الْإِسْلَامِ » .

(٧) الْبُخَارِيُّ (٧١٧٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٥١) .

(٨) انْظُرْ مَا تَقَدَّمَ صَفْحَةُ ١٨ حَاشِيَةِ ٤ .

قاله مُتَابِعَةً لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَمُسَاعِدَةً وَمُوَافَقَةً لَهُ ، أَوْ قَدْ اشْتَبَهَ عَلَى الرَّاوى .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، أنبأنا أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، حدثني عاصم بن عمر ، عن عبد الرحمن بن جابر ، عن أبيه جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين حين رأى [١٥٩/٣] من الناس ما رأى : « يا عباس ، ناد^(٢) : يا معشر الأنصار ، يا أصحاب الشجرة^(٣) » . فأجابوه : لبيك لبيك . فجعل الرجل يذهب ليغطف بعيره ، فلا يقدر على ذلك فيقذف درعه في^(٤) عنقه ، ويأخذ سيفه وقوسه^(٥) ، ثم يؤم الصوت^(٦) حتى اجتمع إلى رسول الله ﷺ منهم مائة ، فاستعرض^(٧) الناس فافتتلوا ، وكانت الدعوة أول ما كانت بالأنصار ، ثم جعلت آخرها بالخزرج ، وكانوا ضبوا عند الحرب ، وأشرف رسول الله ﷺ في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم^(٨) فقال : « الآن حمى الوطيس » . قال : فوالله ما^(٩) رجعت راجعة^(٩) الناس إلا والأسارى عند رسول الله ﷺ مكثفون ، فقتل الله منهم من

(١) دلائل النبوة ١٢٩/٥ .

(٢) فى الدلائل : « اصرخ » .

(٣) فى الدلائل : « السمرة » . وأصحاب السمرة : يريد أصحاب بيعة الرضوان ، والسمر ضرب من الشجر . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عن » ، وفى ص : « من » . والمثبت من دلائل النبوة .

(٥) فى م : « ترسه » .

(٦) يؤم الصوت : أى يقصده . شرح غريب السيرة ٩٧/٣ .

(٧) فى دلائل النبوة : « فاستعرضوا » .

(٨) مجتلد القوم : أى موضع الجلاد ، وهو الضرب بالسيف فى القتال . يقال : جلده بالسيف والوسط ونحوه ؛ إذا ضربته به . النهاية ٢٨٥/١ .

(٩ - ٩) فى النسخ : « راجعه » . والمثبت من دلائل النبوة .

قَتَلَ ، وَانْهَزَمَ مِنْهُمْ مَنْ انْهَزَمَ ، وَأَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ أَمْوَالَهُمْ ^(١) وَأَبْنَاءَهُمْ .
 وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عَقِبَةَ فِي
 « مَغَازِيهِ » ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَأَقْرَبَ بِهَا عَيْنَهُ ، خَرَجَ إِلَى
 هَوَازِنَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَهْلُ مَكَّةَ ، لَمْ يُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا رُكْبَانًا وَمُشَاةً حَتَّى خَرَجَ
 النِّسَاءُ يَمْشِينَ عَلَى غَيْرِ دِينٍ نَظَارًا يَنْظُرُونَ وَيَرْجُونَ الْعَنَائِمَ ، وَلَا يَكْزَهُونَ مَعَ ذَلِكَ
 أَنْ تَكُونَ الصَّدْمَةُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، قَالُوا : وَكَانَ مَعَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ
^(٣) حَرْبٍ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ مُسْلِمَةً ، وَهُوَ مُشْرِكٌ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا .
 قَالُوا : وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّضْرِيُّ ^(٤) ، وَمَعَهُ دُرَيْدُ بْنُ
 الصُّمَّةِ يَزْعُمُ مِنْ الْكِبَرِ ، وَمَعَهُ النِّسَاءُ وَالذَّرَارِيُّ وَالنَّعَمُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي حَدَرْدٍ عَيْنًا ، فَبَاتَ فِيهِمْ ، فَسَمِعَ مَالِكََ بْنَ عَوْفٍ يَقُولُ
 لِأَصْحَابِهِ : إِذَا أَصْبَحْتُمْ فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَاكْسِرُوا أَغْمَادَ
 سَيُوفِكُمْ ، وَاجْعَلُوا مَوَاشِيَكُمْ صَفًّا وَنِسَاءَكُمْ صَفًّا ^(٥) . فَلَمَّا أَصْبَحُوا اعْتَزَلَ
 أَبُو سَفْيَانَ ، وَصَفْوَانُ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَرَاءَهُمْ يَنْظُرُونَ لِمَنْ تَكُونُ الدَّائِرَةُ ، وَصَفَّ
 النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، وَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَغْلَةً لَهُ شَهْبَاءٌ فَاسْتَقْبَلَ الصَّفُوفَ ،
 فَأَمَرَهُمْ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَبَشَّرَهُمْ بِالْفَتْحِ إِنْ صَبَرُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ حَمَلَ
 الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَجَالَ الْمُسْلِمُونَ جَوْلَةً ، ثُمَّ وَلَّوْا

(١) بعده فى الدلائل : « ونساءهم » .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « عن الزهرى » . والأثر أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٢٩/٥ ، من طريق ابن لهيعة به ، وعن موسى بن عقبة مسندا .

(٣ - ٣) فى ص : « الحارث بن » .

(٤) فى الأصل ، ص : « النضرى » .

(٥) بعده فى الدلائل : « ثم احمِلوا على القوم » .

مُذْبِرِينَ ، فقال حارثَةُ بْنُ النعمانِ : لقد حَزَزْتُ مَنْ بَقِيَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أدْبَرَ [١٦٠/٣] الناسُ ، فقلتُ : مائةُ رجلٍ . قالوا : ومَرَّ رجلٌ من قريشٍ بصفوانَ ابنِ أميةَ ، فقال : أثْبِرْ بهزيمةِ محمدٍ وأصحابِهِ ، فواللَّهِ لا يَجْتَبِرُونَهَا^(١) أبداً . فقال له صفوانُ : تُبْشِرُنِي بظهورِ الأعرابِ ! فواللَّهِ لَرَبِّ من قريشٍ أَحَبُّ إِلَيَّ من رَبِّ من الأعرابِ . وغَضِبَ صفوانُ لذلك . قال موسى^(٢) : وبَعَثَ صفوانُ غلاماً له فقال : اسْمَعْ من الشُّعَارِ؟ فجاءه فقال : سَمِعْتُهُم يقولون : يا بنى عبدِ الرحمنِ ، يا بنى عبدِ اللَّهِ ، يا بنى عُبَيْدِ اللَّهِ . فقال : ظَهَرَ محمدٌ . وكان ذلك شِعَارَهُم فى الحربِ . قالوا : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لما غَشِيَهُ الْقِتَالُ قام فى الركائين وهو على البُعْلةِ ، فرَفَعَ يديه إلى اللَّهِ يدعوه يقولُ : « اللهم إني أَنشُدُك ما وَعَدْتَنِي ، اللهم لا يَنْبَغِي لَهُم أن يَظْهَرُوا علينا » . ونادَى أصحابَهُ وذَمَّرَهُم^(٣) : « يا أصحابَ البيعةِ يومَ الحديبيةِ ، اللَّهُ اللَّهُ ، الكَرَّةُ على نبيِّكم » . ويقالُ : حَرَّضَهُم فقال : « يا أنصارَ اللَّهِ وأنصارَ رسوله ، يا بنى الخزرجِ ، يا أصحابَ سورةِ البقرة » . وأمرَ من أصحابِهِ مَنْ يُنادى بذلك . قالوا : وقَبَضَ قُبْضَةً مِنَ الحَضْبَاءِ ، فَحَصَّبَ بِهَا وجوهَ المشركين ونَوَاجِيَهُمْ^(٤) كُلَّهَا ، وقال : « شَاهَتِ الوجوهُ » . وأقبلَ أصحابُهُ إليه سِرَاعاً يَتَدَرُونَ ، وزَعَمُوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الآنَ حِمَى الوَطِيسُ » . فهَزَمَ اللَّهُ أعداءَهُ من كُلِّ ناحِيَةٍ حَصَبَهُم منها ، وأَتْبَعَهُم المسلمون يَقْتُلُونَهُمْ ، وغَنَمَهُم اللَّهُ نساءَهُم وذَرَارِيَهُمْ^(٥) ، وفرَّ مالِكُ بْنُ عوفٍ حتى دَخَلَ حصنَ الطائفِ هو وأُناسٌ

(١) يجتبرونها : يصلحونها .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « عروة » ، والمثبت من الدلائل .

(٣) فى م : « زمرهم » . وذمرهم : حضهم وشجعهم . انظر النهاية ١٦٧/٢ .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى م ، ص : « نواصيهم » .

(٥) بعده فى الدلائل : « وشاءهم » .

مِنْ أَشْرَافِ قَوْمِهِ ، وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حِينَ رَأَوْا نَصَرَ اللَّهِ رَسُولَهُ ﷺ وَإِعْزَازَهُ دِينَهُ . رواه البيهقي ^(١) .

وقال ابن وهب ^(٢) : أخبرني يونس ، عن الزهري ، أخبرني كثير بن العباس بن عبد المطلب قال : قال العباس : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث لا نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة بيضاء أهداها له فزوة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى الناس ولّى المسلمون مُدْبِرِينَ ، فطَفِقَ رسولُ الله ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ ^(٣) قِتْلَ الكَفَّارِ . قال العباس : وأنا أَخِذْتُ بِلِجَامِهَا أَكْفُفُهَا إِرَادَةَ أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وأبو سفيان أَخَذَ بِرِكَابِ رسولِ الله ﷺ ، فقال رسولُ الله ﷺ : «أَيُّ عَبَاسٍ ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ» ^(٤) . قال : فوالله لكأنا [١٦٠/٣ ظ] عَطَفْتُهُمْ ^(٥) حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فقالوا : يَا لَبَّيْكَاه ، يَا لَبَّيْكَاه . قال : فاقْتَتَلُوا هُمُ وَالْكَفَّارُ ، والدعوة في الأنصار ^(٦) يقولون : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ» ^(٧) . ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فقالوا : يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ^(٨) . فَتَنَظَّرَ رسولُ الله ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ ، كَالْمُتَطَاوِلِ عَلَيْهَا إِلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ : «هَذَا حِينَ ^(٩) حَمَى الْوَطَيْسُ» . ثُمَّ أَخَذَ

(١) تقدم تخريجه في أول الأثر . وقد ذكره المصنف هنا ملفقا من روايتي عروة وموسى بن عقبة .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٣٧/٥ - ١٣٩ ، من طريق ابن وهب به .

(٣) يركض بغلته : أى يضرب جنبه برجله أو برجليه ليخففها على السير . انظر الوسيط (ركض) .

(٤) بعده في الدلائل : «فقال عباس ، وكان رجلا صيتا : فقلت بأعلى صوتي : أى أصحاب السمره» .

(٥) عطفهم : يعنى ملهم واستجابتهم ، يشبه ذلك بميل البقر وحنوه على أولاده . انظر الوسيط (عطف) .

(٦) بعده فى ٤١ ، م : «وهم» .

(٧ - ٧) سقط من : ٤١ ، م .

(٨) بعده فى الدلائل : «يا بنى الحارث بن الخزرج» .

(٩ - ٩) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : «الآن» . والمثبت لفظ صحيح مسلم .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَصَيَاتٍ فَرَمَى بِهِنَ فِي وَجْهِهِ الْكَفَّارِ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزَمُوا وَرَبُّ مُحَمَّدٍ » . قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَصَيَاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا ^(١) ، وَأَمْرَهُمْ مُدْبِرًا ^(٢) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي الطَّاهِرِ ، عَنْ ابْنِ وَهَبٍ بِهِ نَحْوَهُ ^(٣) . وَرَوَاهُ أَيْضًا ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ نَحْوَهُ ^(٤) .

وَرَوَى مُسْلِمٌ ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَاعِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُنَيْنًا ، فَلَمَّا وَاجَهْنَا الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ فَأَعْلُو نَبِيَّةً فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَرْمَاهُ بِسَهْمٍ ، وَتَوَارَى عَنِّي ، فَمَا دَرَيْتُ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ نَبِيَّةٍ أُخْرَى ، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَلَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَرْجَعُ مُنْهَزِمًا ، وَعَلَيَّ بُودَتَانِ مُتَرِّزَا بِإِحْدَاهُمَا مُزْتَدِيًا بِالْأُخْرَى ، قَالَ : فَاسْتَطَلَقْتُ إِزَارِي فَجَمَعْتُهَا جَمْعًا وَمَمَرْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٦) وَأَنَا مُنْهَزِمٌ ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ الشَّهْبَاءِ ، فَقَالَ ﷺ : « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَاعِ قَرْعًا » . فَلَمَّا غَشَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنْ الْبَغْلَةِ ، ثُمَّ قَبَضَ قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَقْبَلَ بِهِ وَجُوهَهُمْ ، وَقَالَ : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » . فَمَا خَلَقَ ^(٧) اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ عَيْنَيْهِ تَرَابًا مِنْ تِلْكَ الْقُبْضَةِ ، فَوَلَّوْا

(١) فما زلت أرى حدّهم كليلًا : أى ما زلت أرى قوتهم ضعيف . صحيح مسلم بشرح النووي ١١٧/١٢ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مسلم (١٧٧٥/٧٦) .

(٤) مسلم (١٧٧٥/٧٧) .

(٥) مسلم (١٧٧٧) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى صحيح مسلم : « منهزمًا » . وكأنه تفسير من المصنف رحمه الله تعالى ؛ فقد

قال النووي : قوله : « منهزمًا » : حال من ابن الأكوع كما صرح أولاً بانهزامة ، ولم يرد أن النبي ﷺ انهزم ،

وقد قال الصحابة كلهم ، رضى الله عنهم ، أنه ﷺ ما انهزم . صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٢/١٢ .

(٧) فى م : « خلى » .

مُذِيرِينَ ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده » ^(١) : ثنا ^(٢) حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٣) ، عن يَعْلَى ابنِ عطاءٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يسارٍ ^(٤) ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الفِهْرِيِّ قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حنينٍ ، فمِيزَنا في يومٍ قاتِظٍ شديدِ الحرِّ ، فنزلنا تحتَ ظلالِ الشَّمْرِ ^(٥) ، فلما زالت الشمسُ لبِستُ لأمتي ، وركبتُ فرسي ، فأتيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو في فُسطاطِهِ ، فقلتُ : السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاته ، قد حانَ الرِّواخُ [١٦١/٣] يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أَجَلٌ » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قم ^(٦) يا بلالُ » . فنارَ من تحتِ سُمْرَةٍ كأنَّ ظِلَّهُ ظلُّ طائرٍ ^(٧) فقال : لبيك وسعديك ، وأنا فداؤُك . فقال : « أَسْرِجْ لِي فرسي » . فأتاهَ بَدَقَتَيْنِ مِنْ لَيْفٍ لَيْسَ فِيهِمَا أَشْرٌ وَلَا بَطَرٌ . قال : فركبَ فرسَهُ فمِيزَنا يومَنا ، فليقينا العدوَّ ، وتَشامَتَ ^(٨) الخيلانُ ، فقاتَلْناهم فوَلَّى المسلمونَ مُذِيرِينَ كما قالَ اللَّهُ تعالى ، فجعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يا عبادَ اللَّهِ ، أنا عبدُ اللَّهِ ورسولُهُ » . واقتَحَمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عن فرسِهِ ^(٩) ، وحدثني مَنْ كانَ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنِّي أَنَّهُ أَخَذَ حَفْنَةً مِنَ الترابِ ، فحَثَى بِهَا وجوهَ العدوِّ وقال : « شاهت الوجوهُ » . قال يَعْلَى بْنُ عطاءٍ : فحدثنا أبنائُهم عن

(١) مسند أبي داود (١٣٧١) . كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٨٦/٥ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٣) في الأصل : « بشار » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٧/١٦ .

(٤) في مسند أبي داود : « الشجر » .

(٥) زيادة من مسند أبي داود .

(٦) كأنَّ ظِلَّهُ ظلُّ طائرٍ : مبالغة في رفته ونحافة جسمه . بلوغ الأمانى ١٦٨/٢١ .

(٧) سقط من : ٤١ ، وفي الأصل ، م : « تسامت » . وتسامت ؛ أى تمنى كل فريق أن يظفر ببعده

ويشمت فيه . بلوغ الأمانى ١٦٨/٢١ .

(٨) اقتحم عن فرسه : نزل عنها . المصدر السابق ١٦٩/٢١ .

آبَائِهِمْ قَالُوا : مَا بَقِيَ أَحَدٌ إِلَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ وَفُتْهُ مِنَ التَّرَابِ ، وَسَمِعْنَا صَلَصلةً مِنَ السَّمَاءِ ، كَمَرِّ الْحَدِيدِ عَلَى الطَّسْتِ الْجَدِيدِ ^(١) ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَرواهُ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ فِي « سَنِيهِ » عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ نَحْوَهُ ^(٢) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : ثَنَا عَفَّانُ ، ثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ حَصِيرَةَ ^(٤) ، ثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْزَلٍ فَوَلَّى عَنْهُ النَّاسُ ، وَثَبَتَ مَعَهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَكَصْنَا عَلَى أَقْدَامِنَا نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ قَدَمًا ، وَلَمْ نُوَلِّهِمُ الدُّبُرَ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ . قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ يَمْضِي قُدُمًا ، فَحَادَتْ بِهِ بَغْلَتُهُ ، فَمَالَ عَنِ السَّرِجِ ، فَقُلْتُ لَهُ : ارْتَفِعْ رَفْعَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : « نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ تَرَابٍ » . فَضَرَبَ بِهِ وَجُوهَهُمْ فَأَمْتَلَأَتْ أَعْيُنُهُمْ تَرَابًا ، قَالَ : « أَيْنَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ؟ » قُلْتُ : هُمْ أَوْلَاءٌ . قَالَ : « اهْتِفْ بِهِمْ » . ^(٥) فَهَتَفْتُ بِهِمْ ، فَجَاءُوا وَسَيُوفُهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ كَأَنَّهَا الشُّهُبُ ، وَوَلَّى الْمُشْرِكُونَ أَذْبَارَهُمْ ^(٦) . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ .

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ ^(٧) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ الْقَنْطَرِيُّ ، ثَنَا أَبُو قِلَابَةَ ، ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

(١) تَنبِيْهَا عَلَى قُوَّةِ الصَّوْتِ الَّذِي سَمِعُوهُ فَإِنَّ صَوْتَ الْجَدِيدِ أَقْوَى مِنْ صَوْتِ الْعَتِيقِ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٢١ / ١٦٩ .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٥٢٣٣) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٦٠) .

(٣) الْمُسْنَدُ ١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ٤١ ، وَفِي م ، ص : « حَصِينٌ » ، وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥ / ٢٢٤ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٤١ ، ص .

(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٥ / ١٤٢ .

الطائفي، أخبرني عبدُ اللَّهِ بنُ عِيَاضِ بنِ الحَارِثِ الأنصاري، عن أبيه أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أتى هَوَازِنَ في اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ الطَائِفِ يَوْمَ حَنِينٍ مِثْلُ مَنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ. قال: وأخذ رسولُ اللَّهِ ﷺ كَفًّا مِنْ حَصَى، فرمى بها وجوهنا فانهزَمْنَا. ورواه [١٦١/٣] البخاري في «تاريخه»^(١) ولم يَنْسِبْ عِيَاضًا.

وقال مُسَدَّدٌ: ثنا جعفرُ بنُ سليمان، ثنا عوف، ثنا^(٢) عبدُ الرحمنِ مولى أُمِّ بُرْثُنٍ، عمن شهد حنينًا كافرًا قال: لما التَقَيْنَا نحن ورسولُ اللَّهِ ﷺ «والمسلمون»^(٣)، لم يَقُومُوا لَنَا حَلَبَ شَاةٍ، فجئنا نَهْشُ سِوْفَنَا بَيْنَ يَدَيِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، حتى إذا غَشِينَاهُ، فإذا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ رِجَالٌ حِسانٌ الوجوه فقالوا: شأهت الوجوه، فارجعوا. فهزَمْنَا مِنْ ذَلِكَ الْكَلَامِ. رواه البيهقي^(٤).

وقال يعقوبُ بنُ سفيان^(٥): ثنا أبو سعيد عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيم، ثنا الوليدُ ابنُ مسلم، حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الشَّعِيثِيُّ^(٦)، عن الحارِثِ بنِ بَدَلٍ النَّضْرِيِّ^(٧)، عن رجلٍ مِنْ قَوْمِهِ شهد ذلك يومَ حَنِينٍ، وعَمِرو بنِ سفيانَ الثَّقَفِيُّ قال: انهزم المسلمون يومَ حَنِينٍ، فلم يَبْقَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَبَّاسٌ وَأَبُو

(١) التاريخ الكبير ١٩/٧.

(٢) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٧/٢٢.

(٣ - ٣) سقط من: ٤١، م، ص.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٥، من طريق مسدد به. وقال الذهبي: إسناده جيد. تاريخ الذهبي، جزء المغازي ص ٥٨٣.

(٥) بعده في م، ص: «ثنا أبو سفيان». والأثر في المعرفة والتاريخ ٣٢٧/١. كما أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٧/١.

(٦) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «الشهبي»، وفي م: «الشعبي»، وفي ص: «الشعبي»، والمثبت من المعرفة والتاريخ، وانظر تهذيب الكمال ٥٥٩/٢٥.

(٧) سقط من: ٤١. وفي ص: «النضري» وانظر الإصابة ١٩١/٢، وقال في الاستيعاب ٢٨٣/١: حديثه عند محمد بن عبد الله الشعبي، لا يصح حديثه؛ لكثرة الاضطراب فيه، ولضعف الشعبي المتفرد به.

سفيان بن الحارث . قال : فقبض رسول الله ﷺ قبضةً من الحَصْبَاءِ ، فرمى بها في وجوههم . قال : فانهزمتنا فما خُيِّلَ إلينا إلا أن كلَّ حجرٍ أو شجرٍ فارسٌ يَطْلُبُنَا . قال الثَّقَفِيُّ : فأعجزتُ على فرسى حتى دخلتُ الطائفَ .

^(١) وروى يونس بن بكير في « مغازيه » ^(٢) عن يوسف بن صُهَيْب عن ^(٣) عبد الله أنه لم يَنَقُ مع رسول الله ﷺ يومَ حنينٍ إلا رجلٌ واحدٌ اسمه زيدٌ .

وروى البيهقي ^(٤) من طريق الكُدَيْمِيِّ ^(٥) ، ثنا موسى بن مسعود ، ثنا سعيدُ ^(٦) ابنُ السائبِ بنِ يسارٍ الطائفي ، عن السائبِ بنِ يسارٍ ، عن يزيد بن عامرٍ الشوائبي أنه قال : عندَ انكِشافِ انكِشافِها المسلمون يومَ حنينٍ فتبعهم الكفارُ ، وأخذ رسول الله ﷺ قبضةً من الأرض ، ثم أقبل على المشركين فرمى بها وجوههم وقال : « ارجعوا شاهت الوجوه » . فما أحدٌ يَلْقَى أخاه إلا وهو يشكو قَذَى في عينيه ^(٧) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٨٨٣٦) ، والبخاري كما في كشف الأستار (١٨٢٨) ، كلاهما من طريق يوسف بن صهيب به . وقال البخاري : لا نعلم رواه إلا بريدة ، ولا رواه عن عبد الله إلا يوسف بن صهيب وهو كوفي مشهور . قال الهيثمي في المجمع ١٨١ / ٦ : رواه البخاري ورجاله ثقات .

(٣) في م ، ص : « بن » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٤٣٣ / ٣٢ ، وعبد الله هو ابن بريدة .

(٤) دلائل النبوة ١٤٣ / ٥ ، ١٤٤ . ومن طريق سعيد بن السائب أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢ / ٢٣٧ (٦٢٢) . وقال الهيثمي في المجمع ١٨٣ / ٦ : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٥) في الأصل ، ص : « الكرمي » . وانظر الأنساب ٣٩ / ٥ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٤٥٨ / ١٠ .

(٧) بعده في مصدرى التخريج : « ويمسح عينيه » .

ثم روى^(١) من طريقين آخرين، عن أبي حذيفة، ثنا سعيد بن السائب بن يسار الطائفي، حدثني أبي السائب بن يسار، سمعت يزيد بن عامر الشوائي - وكان شهيداً حينئذ مع المشركين ثم أسلم بعد - قال: فنحن نسأله عن الرغب الذي ألقى الله في قلوب المشركين يوم حنين كيف كان؟ قال: فكان يأخذ لنا بخصاة فيزيمى بها في الطنيت فيطير. قال: كنا نجد في أجوافنا مثل هذا.

وقال البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، [١٦٢/٣] ثنا العباس، عن^(٣) محمد بن بكير الحضرمي، ثنا^(٤) أيوب بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، والله ما أخرجني إسلام ولا معرفة به، ولكن أتيت^(٥) أن تظهر هوازن على قريش، فقلت وأنا واقف معه: يا رسول الله، إني أرى خيلاً بلقاً. فقال: «يا شيبة، إنه لا يراها إلا كافر». فضرب يده في صدرى، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبة». ثم ضربها الثانية فقال: «اللهم اهْدِ شيبة». ثم ضربها الثالثة، ثم قال: «اللهم اهْدِ شيبة». قال: فوالله ما رفع يده عن صدرى في الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله أحب إليّ منه. ثم ذكر الحديث في التقاء الناس، وانهزام المسلمين، ونداء العباس، واستنصار رسول الله ﷺ حتى هزم الله المشركين.

(١) أى البيهقي. دلائل النبوة ١٤٤/٥. كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣٧/٢٢ (٦٢٣)، وقال الهشبي في المجمع ١٨٣/٦: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) دلائل النبوة ١٤٥/٥، ١٤٦.

(٣) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «بن». والمثبت من الدلائل. وانظر تهذيب الكمال ٥٤٣/٢٤.

(٤) سقط من: ٤١. وبعده فى م: «أبو»، وانظر تهذيب الكمال ٤٦٤/٣.

(٥) كنا فى النسخ، وفى الدلائل: «أنفت»، وهما بمعنى.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٤١.

وقال البيهقي^(١) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ، ثنا يوسف بن موسى ، ثنا هشام بن خالد ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الله بن المبارك ، عن أبي بكر الهذلي ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، عن شيبه ابن عثمان قال : لما رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يوم حنين قد عُرِّي ، ذَكَرْتُ أباي وعمي ، وقتلَ عليٍّ وحَمزةَ إِيَاهُمَا ، فقلتُ : اليومَ أُذِرُكَ ثأري من رسولِ الله ﷺ . قال : فذهبتُ لأَجِيبَهُ عن يمينه ، فإذا أنا بالعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ قائمًا ، عليه درعٌ بيضاءُ كأنها فضةٌ يَنكَشِفُ عنها العجاجُ^(٢) ، فقلتُ : عمُّه ولن يَخْذُلَهُ . قال : ثم جئته عن يساره ، فإذا أنا بأبي سُفيانَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فقلتُ : ابنُ عمِّه ولن يَخْذُلَهُ . قال : ثم جئته من خلفه ، فلم يَتَّقِ إِلَّا أَنْ أُسَاوِرَهُ سَورَةَ بالسيفِ^(٣) إذ رُفِعَ شَواظٌ من نارٍ بيني وبينه ، كأنه بَرَقَ ، فخِفتُ أَنْ يَمَحْسَنِي^(٤) ، فوضعتُ يدي على بصرى ومشيئُ القَهْقَرَى ، فالتفتَ رسولُ الله ﷺ وقال : « يا شَيْبُ^(٥) يا شَيْبُ^(٥) ، اذُنُ مني ، اللهم أَذِيبْ عنه الشيطانَ » . قال : فرفعتُ إليه بصرى ولهُو أحبُّ إِلَيَّ من سمعي وبصرى . فقال : « يا شَيْبُ ، قَاتِلِ الكفارَ » .

وقال ابنُ إسحاق^(٦) : وقال شيبه بنُ عثمانَ بنِ أبي طلحة ، أخو بني عبد الدار : قلتُ : اليومَ أُذِرُكَ ثأري - وكان أبوه قد قُتِلَ يومَ أحدٍ - اليومَ أَقْتُلُ محمدًا . قال : فأدركتُ برسولِ الله ﷺ لأَقْتُلَهُ ، فأقبلَ شيءٌ حتى تَغَشَّى فؤادي ،

(١) دلائل النبوة ١٤٥/٥ .

(٢) العجاج : الغبار . شرح غريب السيرة ٢٩/٢ .

(٣) أساوره سورة بالسيف : أى أوثابه وأقاتله . وانظر النهاية ٤٢٠/٢ .

(٤) المحس : احتراق الجلد وظهور العظم . النهاية ٣٠٢/٤ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٤٤٤/٢ .

فلم أُطَقْ ذاك وعِلِمْتُ أنه ممنوعٌ منى .

وقال محمد بنُ إِسْحَاقَ^(١) : وحَدَّثَنِي والِدِي إِسْحَاقُ بْنُ يَسَارٍ ، عَمَّن حَدَّثَهُ ،
عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : إِنَّا لَمَعَ [١٦٢/٣] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَالنَّاسُ
يَقْتَتِلُونَ ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى مِثْلِ الْبَجَادِ^(٢) الْأَسْوَدِ يَهْوِي مِنَ السَّمَاءِ حَتَّى وَقَعَ بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، فَإِذَا نَمْلٌ مَثُورٌ قَدْ مَلَأَ الْوَادِي ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا هَزِيمَةُ الْقَوْمِ ، فَمَا كُنَّا
نَشْكُ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ . وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ
الْجُبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِهِ^(٣) . وَزَادَ : فَقَالَ خَدِيجُ بْنُ
الْعَوْجَاءِ النَّصْرِيُّ - يَعْنِي فِي ذَلِكَ - :

وَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حُنَيْنٍ وَمَائِهِ رَأَيْنَا سَوَادًا مُنْكَرَ اللَّوْنِ أَخْصَفَا^(٤)
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا شَمَارِيخَ مِنْ عَرُوى^(٥) إِذَا عَادَ صَفْصَفَا^(٦)
وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي طَاوَعَتْنِي سَرَاتِهِمْ إِذَا مَا لَقِينَا الْعَارِضَ الْمُتَكَشِّفَا^(٧)
إِذَا مَا لَقِينَا جَنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَاسْتَمَدُّوا بِخِنْدِفَا
وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ مِنْ شَعْرِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ رَئِيسَ هَوَازِنَ يَوْمَ

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٩/٢ ، بنحوه .

(٢) في ص : « النجاد » ، قال ابن الأثير : والبجاد : الكساء ، وجمعه بُجْد . أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم . النهاية ٩٦/١ .

(٣) دلائل النبوة ١٤٦/٥ ، ١٤٧ ، واللفظ له .

(٤) سوادًا : أشخاصًا على البعد . والأخصف : الذى فيه ألوان . شرح غريب السيرة ١٢٢/٣ .

(٥) سقط من : ٤١ ، وغير واضحة فى : ص ، وفى الدلائل : « عود » ، وعروى هنا : اسم جبل ، يروى بالبدال والراء . المصدر السابق ١٢٣/٣ .

(٦) ملمومة : كتيبة مجتمعة . وشهباء : يعنى من السلاح . والشماريخ : أعالي الجبال واحدها شمراخ . والصفصف : المستوى من الأرض . المصدر السابق ١٢٢/٣ ، ١٢٣ .

(٧) العارض هنا : السحاب . المتكشف : الظاهر . شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .

القتال وهو فى حَوْمَةِ الْوَعَى يَزْتَجِرُ وَيَقُولُ^(١) :

أَقْدِمُ مُحَاجٌ^(٢) إِنَّهُ يَوْمٌ نُكِرُ مثلى على مثلكَ يَخِمَى وَيُكْرُ
إِذَا أُضِيعَ الصَّفُّ يَوْمًا وَالذُّبُرُ ثُمَّ اخْرَأَلْتُ زُمَرًا بَعْدَ زُمَرٍ^(٣)
كَتَائِبٌ يَكِلُ فِيهِنَّ الْبَصَرُ قَدْ أَطْعُنُ الطَّعْنَةَ تَقْذَى بِالشُّبُرِ^(٤)
حِينَ يُدْثَمُ الْمُشْتَكِينَ الْمُتَجَحِرُ وَأَطْعُنُ النَّجْلَاءَ تَعْوَى وَتَهْرُ^(٥)
لَهَا مِنَ الْجَوَفِ رَشَاشٌ مُنْهَمِرُ تَفْهَقُ تَارَاتٍ وَحِينًا تَنْفَجِرُ^(٦)
وَتُغْلَبُ الْعَامِلُ^(٧) فِيهَا مُنْكَسِرُ يَا زَيْنُ^(٨) يَا بَنَ هَمَّهِمِ أَيْنَ تَفِرُ
قَدْ نَفِدَ^(٩) الضَّرْسُ وَقَدْ طَالَ الْعُمُرُ قَدْ عَلِمَ الْبَيْضُ الطَّوِيلَاتُ الْخُمُرُ^(١٠)
أَنْتَى فِي أَمْثَالِهَا غَيْرُ غَمِرُ إِذْ تَخْرُجُ الْحَاضِنُ مِنْ تَحْتِ الشُّتْرِ^(١١)

وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَّهُ أَنْشَدَ مِنْ شَعْرِ مَالِكٍ

(١) سيرة ابن هشام ٤٤٧/٢ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « محاج » . ومحاج : اسم فرس مالك بن عوف . شرح غريب السيرة ٩٨/٣ .

(٣) اخْرَأَلْتُ : ارتفعت . وزمر : جماعات . المصدر السابق ٩٩/٣ .

(٤) تقذى بالسبر : أى يرمى الطعنة بالفتائل التى تجعل فيها . والسبر أيضا ؛ المراءود التى يسبر بها غور الجرح ، أى يختبر . المصدر السابق .

(٥) المستكين : الخاضع الذليل . انظر اللسان (س ك ن) . والنجلاء : الطعنة المتسعة . وتعوى وتهر ، أى التى يسمع لخروج الدم منها صوت كالوعاء والهرير . انظر شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .

(٦) المنهمر : المنصب . وتفهق : تنفتح . المصدر السابق .

(٧) الثعلب : ما دخل من عصا الرمح فى السنان . والعامل : أعلى الرمح . المصدر السابق .

(٨) سقط من : ٤١ . وفى ص : « زيد » .

(٩) سقط من : ٤١ . وفى م : « أنفذ » ، ونفذ الضرس : فنى وذهب السن وأراد بذلك أنه محتك فى الحرب .

(١٠) الخمر : جمع خمار ، وهو ثوب تغطى المرأة به رأسها . الوسيط (خ م ر) .

(١١) الغمر : الذى لم يجرب الأمور . والحاضن : التى تحضن ولدها . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ .

أَيْضًا حِينَ وَلَّى أَصْحَابُهُ مِنْهَزِمِينَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ ، وَقِيلَ : هِيَ لِغَيْرِهِ ^(١) :
اذْكُرْ مَسِيرَهُمْ لِلنَّاسِ ^(٢) كُلَّهُمْ ^(٣) وَمَالِكَ فَوْقَهُ الرِّايَاتُ تَخْتَفِقُ ^(٤)
وَمَالِكَ مَالِكَ مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ يَوْمَ حَنِينٍ عَلَيْهِ التَّاجُ يَأْتَلِقُ ^(٥)
[١٦٣/٣] حَتَّى لَقُوا النَّاسَ حِينَ الْبَاسِ ^(٦) يَقْدُمُهُمْ عَلَيْهِمُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ ^(٧) وَالذَّرْقُ
فَضَارَبُوا النَّاسَ حَتَّى لَمْ يَرَوْا أَحَدًا حَوْلَ النَّبِيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الْعَسَقُ ^(٨)
حَتَّى تَنْزَلَ جَبْرِيلُ بِنَصْرِهِمْ فَالْقَوْمُ مِنْهَزِمٌ مَنَا ^(٩) وَمُعْتَلِقُ ^(١٠)
مَنَا وَلَوْ غَيْرُ جَبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا لَمَكَّعَتْنَا إِذَا أَسْيَافُنَا الْغُلُقُ ^(١١)
وَقَدْ وَفَى عَمْرُ الْفَارُوقُ إِذْ هَزَمُوا بَطْنَةَ بَلٍّ ^(١٢) مِنْهَا سَرَجَهُ الْعَلَقُ ^(١٣)
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١٤) : وَلَمَّا هَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ ^(١٥) ، وَأَمَكَنَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ

-
- (١) دلائل النبوة ١٤٧/٥ .
(٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « والناس » .
(٣) سقط من : ٤١ . وفي الدلائل : « إذ جمعوا » .
(٤) الخفق : اضطراب الشيء المريض . يقال : راياتهم تخفق وتخفق . اللسان (خ ف ق) .
(٥) يأتلق : يلمع . شرح غريب السيرة ١٢٠/٣ .
(٦) سقط من : ٤١ . وفي ص : « الناس » .
(٧) الأبدان : الدروع . المصدر السابق .
(٨) جنه : ستره . والفسق : الظلمة ؛ يعنى ظلمة النهار . المصدر السابق .
(٩) سقط من : ٤١ . وفي الدلائل : « منهم » .
(١٠) كذا في النسخ والدلائل ، وفي سيرة ابن هشام ٤٧٥/٢ : « معتق » . ومعتق : مأخوذ ليؤسر .
شرح غريب السيرة ١٢٠/٣ .
(١١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « الفلق » ، وفي ص : « القلق » ، والمثبت من الدلائل . وفي
السيرة ٤٧٥/٢ : « العلق » والعتق : القديمة . وقيل : النفيسة . شرح غريب السيرة ١٢١/٣ .
(١٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « كان » .
(١٣) العلق : الدم الغليظ أو الجامد . الوسيط (ع ل ق) .
(١٤) سيرة ابن هشام ٤٤٩/٢ .
(١٥) بعده في السيرة : « من أهل حنين » .

منهم ، قالت امرأةٌ من المسلمين :

قد غَلَبَتْ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِالثُّبَاتِ
قال ابنُ هشامٍ : وقد أنشدنيهِ بعضُ أهلِ الروايةِ للشعرِ :

غَلَبَتْ خَيْلَ اللَّهِ خَيْلَ اللَّاتِ وَخَيْلُهُ أَحَقُّ بِالثُّبَاتِ
قال ابنُ إسحاق^(١) : فلما انهزمت هَوازُنُ استَحَرَّ القَتْلُ^(٢) مِنْ ثَقِيفٍ فِي بَنِي
مَالِكٍ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا تَحْتَ رَايَتِهِمْ ، وَكَانَتْ مَعَ ذِي الْخِمَارِ ، فَلَمَّا قُتِلَ
أَخَذَهَا عَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَبِيبٍ ، فَقَاتَلَ بِهَا حَتَّى قُتِلَ ،
فَأَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ وَهَبٍ بْنُ الْأَسْوَدِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَلَغَهُ قَتْلُهُ قَالَ : « أَبْعَدَهُ
اللَّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُبَغِضُ قَرِيشًا » .

وذكر ابنُ إسحاق^(٣) ، عن يعقوبَ بْنِ عَتَبَةَ أَنَّهُ قُتِلَ مَعَ عَثْمَانَ هَذَا غَلَامٌ لَهُ
نَصْرَانِيٌّ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لِيَسْلُبَهُ ، فَإِذَا هُوَ أَعْرُلٌ^(٤) ، فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :
يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، ^(٥) « يَغْلُمُ اللَّهُ » أَنْ ثَقِيفًا غُرُلٌ . قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ الثَّقَفِيُّ :
فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَذْهَبَ عَنَّا فِي الْعَرَبِ ، فَقُلْتُ : لَا تَقُلْ كَذَلِكَ ،
فَإِنَّكَ أَبِي وَأُمِّي ، إِنَّمَا هُوَ غَلَامٌ لَنَا نَصْرَانِيٌّ . ثُمَّ جَعَلْتُ أَكْشِفُ لَهُ الْقَتْلَى فَأَقُولُ لَهُ :
أَلَا تَرَاهُمْ مُحْتَجِّينَ كَمَا تَرَى ؟

قال ابنُ إسحاق^(٦) : وَكَانَتْ رَايَةُ الْأَخْلَافِ مَعَ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، فَلَمَّا اِنْهَزَمَ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) استحرق القتل : اشتد . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٥٠ .

(٤) الأغرل : هو الذي ليس بمختن . والغرلة هي الجلدة التي يقطعها الخائن . شرح غريب السيرة ٣/ ٩٩ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

الناسُ أَسَدَ رايته إلى شجرة ، وهرب هو وبنو عمه وقومه ، فلم يُقتل من الأُخلافِ
غيرَ رجلين ؛ رجلٌ من بنى غِيَرَةَ يقالُ له : وهبٌ . ورجلٌ من بنى كُبَّةَ يقالُ له :
الجلّاحُ . فقال رسولُ الله ﷺ حينَ بلغه قتلُ الجُلّاحِ : « قُتِلَ اليومَ سيّدُ شبابِ
ثَقِيفٍ ، إلا ما كان من ابنِ هُنَيْدَةَ » . يعنى الحارثُ بنُ أُويسٍ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فقال العباسُ بنُ مِرْدَاسٍ يذكُرُ قاربَ بنَ الأسودِ وفِرازه
من بنى أبيه وذا الخِمارِ وحَبَسَه نفسَه وقومَه للموتِ :

وسوف إخال ^(٢) يأتيه الخبيرُ	[١٦٣/٣] ألا من مُبْلَغٍ غَيْلَانٍ عني
وقولاً غيرَ قولكما يسيُرُ	وعروة إنما أهُدِي جواباً
لربِّ لا يَضِلُّ ولا يَجورُ	بأنَّ محمداً عبدُ رسولٍ
فكلُّ فتى يُخايرُه مَخِيرُ ^(٣)	وجذناه نبياً مثلَ موسى
بوجٍّ إذ تُقَسِّمَتِ الأمورُ ^(٤)	وبئس الأمرُ أمرُ بنى قَسيٍّ
أَمِيرٌ والدوائرُ قد تَدورُ	أضاعوا أمرهم ولكلِّ قومٍ
« جنودُ الله ضاحيةٌ » ^(٥) تَسيُرُ	فَجِئْنَا أَشَدَّ غَابَاتٍ إليهم
على حَنَقٍ نَكَادُ له نَطيِرُ ^(٦)	« نَوْمُ الجمعِ جمعُ بنى قَسيٍّ » ^(٧)

(١) سيرة ابن هشام ٤٥٠/٢ - ٤٥٢ .

(٢) إخال : أظن .

(٣) يخايره : أى يقول له : أنا خير منك . ومخير : يغلبه فى الخير . شرح غريب السيرة ٩٩/٣ ، ١٠٠ .

(٤) قسى : اسم ثقيف . ووج : موضع بالطائف . المصدر السابق ١٠٠/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ ، ص .

(٦) ضاحية : بارزة لا تختفى . المصدر السابق .

(٧) نؤم : نقصد . والحنق : الغضب . المصدر السابق .

وَأُقْسِمُ لَوْ هُمْ مَكثُوا لَسِرْنَا
فَكُنَّا أَشَدَّ لِيَّةً ثُمَّ حَتَّى
وَيَوْمَ كَانَ قَبْلُ لَدَى حَنِينٍ
مِنَ الْأَيَّامِ لَمْ تَسْمَعْ كَيَوْمٍ
قَتَلْنَا فِي الْعُبَارِ بَنَى حُطَيْطٍ
وَلَمْ يَكُ ذُو الْخِمَارِ رُئِيسَ قَوْمٍ
أَقَامَ بِهِمْ عَلَى سَنَنِ الْمَنَايَا^(٥)
فَأَقَلَّتْ مَنْ نَجَا مِنْهُمْ جَرِيضًا^(٦)
وَلَا يُغْنِي الْأُمُورَ أَخُو التَّوَانِي
أَحَانَهُمْ^(٨) وَحَانَ وَمَلَّكُوهُ
بَنُو عَوْفٍ تَمِيحُ بِهِمْ جِيَادٌ

إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ وَلَمْ يَغُورُوا^(١)
أَبْخَنَاهَا وَأَسْلَمَتِ النُّصُورُ^(٢)
فَأَقْلَعَ وَالدَّمَاءُ بِهِ تَمُورُ^(٣)
وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ قَوْمٌ ذُكُورُ
عَلَى رَايَاتِهَا وَالْخَيْلُ زُورُ^(٤)
لَهُمْ عَقْلٌ يُعَاقِبُ أَوْ نَكِيرُ
وَقَدْ بَانَتِ لِبُصِيرِهَا الْأُمُورُ
وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرُ
وَلَا الْغَلِيقُ الصَّرِيرَةُ الْحَصُورُ^(٧)
أُمُورَهُمْ وَأَقْلَلَتِ الصُّقُورُ
أُهَيْنَ لَهَا الْفَصَافِصُ وَالشَّعِيرُ^(٩)

- (١) لم يغوروا: لم يذهبوا. شرح غريب السيرة ١٠٠/٣ .
(٢) لية: اسم موضع، وهو بكسر اللام لا غير. والنصور: يعنى بنى نصر، وهم رهط مالك بن عوف النصرى. المصدر السابق.
(٣) تمور: تسيل. المصدر السابق.
(٤) الخيل زور: مائلة. المصدر السابق.
(٥) سنن المنايا: طريقها. المصدر السابق.
(٦) سقط من: ٤١. وفى الأصل: «حريضا»، وفى م: «حريضا»، وفى ص: «مريضًا». والمثبت من السيرة. والجريض: المختنق بريقه. المصدر السابق.
(٧) التواني: الفتور والإبطاء. والغلق: الكثير الحرج كأنه تنفلق عليه أموره. والصريرة تصغير ضرورة: وهو الذى لا يأتى النساء، وهو فى الإسلام الذى لم يحج. والحصور: هنا القين. المصدر السابق ١٠٠/٣، ١٠١.
(٨) أحانهم: أهلكتهم. المصدر السابق ١٠١/٣.
(٩) تميح بهم جياد: تمشى بهم مشيا حسنا. والفصافص جمع فصفصة: وهى البقلة التى تأكلها الدواب. المصدر السابق.

فلولا قاربٌ وبنو أبيه
 «ولكنَّ الرِّياسَةَ عُمَمُها»^(١)
 أطاعوا قاربًا ولهم جُدودٌ
 فإن يُهَدِّوا إلى الإسلامِ يُلَفُّوا
 فإن لم يُسَلِّموا فهُمُ أذَانٌ
 [١٦٤/٣] كما حَكَّتْ^(٢) بنو سَعْدٍ وحَرْبٌ^(٣)
 كأنَّ بنى مُعاويةَ بنِ بَكْرِ
 فقلنا أَسْلِمُوا إنا أَخوكم
 كأن القومَ إذ جاءوا إلينا
 تُقَسِّمَتِ المَزَارِعُ والقُصُورُ
 على يُمْنٍ أَشار به المُشِيرُ^(٤)
 وأَخْلَامٌ إلى عِزٍّ تَصِيرُ
 أَتُوفَ الناسِ ما سَمَرَ السَّمِيرُ^(٥)
 بحَرْبِ اللَّهِ ليس لهم نَصِيرُ
 بَرَهْطِ بنى غَزِيَّةَ عَنقَفِيرُ^(٦)
 إلى الإسلامِ ضَائِنَةٌ تَخُورُ^(٧)
 وقد بَرَأَتِ مِنَ الإِخْنِ^(٨) الصُّدُورُ
 مِنَ البَغْضَاءِ بَعْدَ السَّلَمِ عَوْرُ^(٩)

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.

(٢) عَمَمُها: أى أَسَدَتِ إليهم وقَدَمُوا لها. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٣) أَتُوفَ الناسِ: المَقْدَمُونَ فيهم. وسَمَرَ السَّمِيرُ: أَرَادَ ما سَمَرَ أَهْلُ السَّمِيرِ، فَحَذَفَ المِضَافَ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السَّمِيرُ اسْمًا لِمَجْمَاعَةِ السَّامِرِ. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) سقط من: ٤١. وفي الأَصْلُ، ص: «جَلَّتْ»، وفي م: «حَكَمَتْ». والمُثَبِّتُ مِنَ السَّيْرَةِ، وانظُر تاريخ دمشق ٤١٩/٢٦.

(٥) سقط من: ٤١. وفي الأَصْلُ، م، ص: «جَرَّتْ». والمُثَبِّتُ مِنَ السَّيْرَةِ، وانظُر تاريخ دمشق ٤١٩/٢٦.

(٦) عَنقَفِيرُ: مِنَ أَسْمَاءِ الدَّاهِيَةِ. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٧) تَخُورُ: تَصْغِبُ. المَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٨) سقط من: ٤١. وفي الأَصْلُ، ص: «الْتَرَةُ» كما فى شرح الغريب، وتاريخ دمشق ٤١٩/٢٦. والمُثَبِّتُ مِنَ السَّيْرَةِ، وانظُر أَمَالِي الشَّجَرَى ٣٨/٢، والْتَرَةُ: العِداوَةُ. والإِخْنُ، جَمْعُ إِخْنَةٍ، وَهِيَ بِمَعْنَى التَّرَةِ. وانظُر شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٩) عَوْرُ: جَمْعُ أَعْوَرٍ.

فصل

ولما انهزمت هوازُن وقف ملكُهم مالكُ بنُ عوفٍ النَّصرى على ثِيبةٍ مع طائفةٍ من أصحابه ، فقال : قفوا حتى تجوزَ ضعفاؤكم وتلحقَ أخراكم .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فبلغنى أن خيلاً طلعت ، ومالكُ وأصحابه على الثَّيبةِ ، فقال لأصحابه : ماذا تزؤون ؟ قالوا : نرى قومًا واضعى رماحهم بينَ آذانِ خيلهم ، طويلةً بوادهم^(٢) . فقال : هؤلاء بنو سُليم ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما أقبلوا سلكوا بطنَ الوادى ، ثم طلعت خيلٌ أخرى تتبّعها ، فقال لأصحابه : ماذا تزؤون ؟ قالوا : نرى قومًا عارضى رماحهم أغفالاً^(٣) على خيلهم . فقال : هؤلاء الأوسُ والحزرجُ ، ولا بأسَ عليكم منهم . فلما انتهوا إلى أصلِ الثَّيبةِ سلكوا طريقَ بنى سُليم ، ثم طلعَ فارسٌ ، فقال لأصحابه : ماذا تزؤون ؟ فقالوا : نرى فارسًا طويلَ البادِ ، واضعًا رمحه على عاتقه ، عاصبًا رأسه بملاءةٍ^(٤) حمراء . قال : هذا الزبيرُ ابنُ العوامِ ، وأقسمُ باللاتِ ليخالطنكم فائتوا له . فلما انتهى الزبيرُ إلى أصلِ الثَّيبةِ أبصرَ القومَ فصمدَ لهم^(٥) ، فلم يزل يُطاعنهم حتى أراحهم^(٦) عنها .

(١) سيرة ابن هشام ٤٥٦/٢ . وفيها : قال ابن هشام ، وليس ابن إسحاق .

(٢) بوادهم : البوَادُ جمع بادَ ، والبادُ لحم الفخذ . شرح غريب السيرة ١٠٣/٣ .

(٣) أغفالاً : جمع غُفْل ، وهو الذى لا علامة له ، يريد أنهم لم يعلموا أنفسهم بشيء يعرفون به . المصدر السابق .

(٤) الملاءة : الملحفة صغيرة كانت أو كبيرة . المصدر السابق .

(٥) صمد : قصد . المصدر السابق .

(٦) أراحهم : أزالهم . المصدر السابق .

فصل^(١)

وأمر رسول الله ﷺ بالغنائم ، فُجِيعَت مِنَ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ ، وأمر أن تُسَاقَ إِلَى الْجِعْرَانَةِ فَتُحْبَسَ هناك .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وجعل رسولُ الله ﷺ على الغنائم مسعودَ بنَ عمرو الغِفَارِيَّ .

فصل^(١)

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وحَدَّثَنِي بعضُ أصحابنا أن رسولَ الله ﷺ مرَّ يومئذٍ بامرأةٍ قتلها خالدُ بنُ الوليد ، والناسُ مُتَقَصِّفُونَ^(٤) عليها ، فقال لبعضِ أصحابه : « أَدْرِكْ خَالِدًا فَقُلْ لَهُ : إن رسولَ الله ﷺ يَنْهَاكَ أَنْ تَقْتُلَ وَلِيدًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ عَسِيفًا^(٥) » . هكذا رواه ابنُ إسحاقَ مُتَقَطِّعًا .

وقد قال الإمام [١٦٤/٣] أحمد^(٦) : ثنا أبو عامر عبدُ الملك بنُ عمرو ، ثنا المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمن ، عن أبي الزناد ، حَدَّثَنِي المَرْقَعُ بنُ صَيْفِيٍّ ، عن جَدِّهِ رَبَاحٍ

(١) سقط من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ .

(٣) المصدر السابق ٤٥٧/٢ ، ٤٥٨ .

(٤) متقصفون : مزدحمون ، يكاد بعضهم يقصف بعضًا ، أى يكسره . شرح غريب السيرة ١٠٤/٣ .

(٥) العسيف : الأجير المستهان به . الوسيط (ع س ف) .

(٦) المسند ٤٨٨/٣ .

ابن ربيع أخى^(١) حنظلة الكاتب أنه أخبره أنه "خَرَجَ مع" رسول الله ﷺ فى غزوة غزاها ، وعلى مُقَدِّمَتِهِ خالدُ بنُ الوليد ، فَمَرَّ رِبَاحٌ وأصحابُ رسولِ الله ﷺ على امرأةٍ مقتولةٍ مما أصابت المُقَدِّمَةَ ، فوقفوا ينظرون إليها ويتعجبون من خَلْقِهَا حتى لحقهم رسولُ الله ﷺ على راحلته ، فانفرجوا عنها ، فوقف عليها رسولُ الله ﷺ فقال : « ما كانت هذه لِتُقَاتِلَ » . فقال لأحدهم : « الحقُّ خالدًا فقل له : لا تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ولا عَسِيفًا » . وكذلك رواه أبو داود ، والنسائي ، وابنُ ماجه من حديثِ المُرْقَعِ بنِ صَيْفِيٍّ به نحوه^(٢) .

سَرِيَّةُ أُوطَاسٍ^(٤)

وكان سببها أن هَوَازَنَ لما انهزمت ذهبت فرقةٌ منهم ، فيهم الرئيسُ مالكُ بنُ عوفِ النصرى ، فلدجئوا إلى الطائف فتحصَّنوا بها ، وسارت فرقةٌ فعشكروا بمكانٍ يقالُ له : أُوطَاسٌ . فبعث إليهم رسولُ الله ﷺ سريَّةً من أصحابه ، عليهم أبو عامر الأشعرى ، فقاتلهم فغلبوهم ، ثم سار رسولُ الله ﷺ بنفسه الكريمة ، فحاصر أهلَ الطائف كما سيأتى .

قال ابنُ إسحاق^(٥) : ولما انهزم المشركون يومَ حنين ، أتوا الطائفَ ومعهم

(١) بعده فى الأصل ، م : « بنى » ، وانظر تهذيب الكمال ٤١ / ٩ .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م : « رجع » .

(٣) أبو داود (٢٦٦٩) ، والنسائي فى الكبرى (٨٦٢٥ ، ٨٦٢٦) ، وابن ماجه (٢٨٤٢) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٢٣٢٤) .

(٤) فى الأصل ، م : « غزوة » . وأوطاس : واد فى ديار هوازن . معجم البلدان ١ / ٤٠٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٥٣ .

مالك بن عوف، وعسكر بعضهم بأوطاس، وتوجه بعضهم نحو نخلة، ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف، وتبع خيل رسول الله ﷺ من سلك في نخلة من الناس، ولم تتبع^(١) من سلك الشايبا. قال: فأدرك ربيعة بن ربيعة بن أهبان^(٢) السلمى - ويعرف بابن الدغنة، وهى أمه - دريد بن الصمة، فأخذ بخطام جمليه وهو يظن أنه امرأة، وذلك أنه فى شجار له، فإذا برجل، فأناخ به، فإذا شيخ كبير، وإذا دريد بن الصمة، ولا يعرفه الغلام، فقال له دريد: ماذا تريد بى؟ قال: أقتلك. قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن ربيعة بن ربيعة السلمى. ثم ضربه بسيفه، فلم يغن شيئا، قال: بش ما سلحتك أمك، خذ سيفى هذا من مؤخر رحلى فى الشجار، ثم اضرب به، وازفع عن [١٦٥/٣] العظام^(٣) واخفيض عن الدماغ^(٤)، فإنى كذلك كنت أضرب الرجال، ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة، فرب - والله - يوم منعته فيه نساءك. فرعم بنو سليم أن ربيعة قال: لما ضربته فوق تكشف، فإذا عجائه^(٥) وبطون فخذيه مثل القراطيس من ركوب الخيل أغراء^(٦). فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أغتق أمهات لك ثلاثا. ثم ذكر ابن إسحاق ما رثت به عمرة بنت دريد أباها، فمن ذلك قولها^(٧):

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «أهان». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر أسد الغابة ٢/

٢١١، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦٢.

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) عجائه: هو ما بين فرجه. شرح غريب السيرة ١٠١/٣.

(٥) أغراء جمع غوى؛ وهو الفرس الذى لا سرج له. انظر الوسيط (ع ر ي).

(٦) سيرة ابن هشام ٤٥٤/٢.

قالوا قَتَلْنَا دُرَيْدًا. قُلْتُ قَدْ صَدَقُوا فَظَلَّ دَمْعِي عَلَى السَّرْبَالِ ^(١) مُنْحَدِرٌ ^(٢)
لَوْلَا الَّذِي قَهَرَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ رَأَيْتُ سُلَيْمٌ وَكَعْبٌ كَيْفَ تَأْتِمُرُ
إِذَنْ لَصَبَّحَهُمْ غَبِيًّا وَظَاهِرَةً ^(٣) حَيْثُ اسْتَقَرَّتْ نَوَاهِمُ ^(٤) بِجَحْفَلٍ ذَفِيرٍ ^(٥)

قال ابنُ إسحاق ^(٦) : وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي آثَارِ مَنْ تَوَجَّهَ قِبَلَ أُوطَاسٍ أَبَا
عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ ، فَأَذْرَكَ مِنَ النَّاسِ بَعْضَ مَنْ انْهَزَمَ ، فَنَافَسُوهُ الْقِتَالَ ، فَرَمَى أَبُو
عَامِرٍ فَقُتِلَ ، فَأَخَذَ الرَّايَةَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ فَقَاتَلَهُمْ ، فَفَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْهِ ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ سَلَمَةَ بْنَ دُرَيْدٍ هُوَ الَّذِي رَمَى أَبَا
عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ رَكْبَتَهُ فَقَتَلَهُ ، وَقَالَ :

إِنْ تَسْأَلُوا عَنِّي فَإِنِّي سَلَمَةٌ ابْنُ سَمَادِيرٍ لِمَنْ تَوَسَّمَهُ ^(٧)
أَضْرِبُ بِالسَّيْفِ رَعُوسَ الْمُسْلِمَةِ

قال ابنُ هشام ^(٨) : وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ وَحَدِيثِهِ ، أَنَّ أَبَا
عَامِرٍ الْأَشْعَرِيَّ لَقِيَ يَوْمَ أُوطَاسٍ عَشْرَةَ إِخْوَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَحَدُهُمْ ،
فَحَمَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَامِرٍ ، وَهُوَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِ . فَقَتَلَهُ

(١) سقط من : ٤١ . وفي ص : الرمال .

(٢) في السيرة : « ينحدر » .

(٣) الغب : أن ترد الإبل الماء يوماً وتدعه يوماً . والظاهرة : أن ترده كل يوم ، فضربته ههنا مثلاً . شرح
غريب السيرة ١٠٢/٣ .

(٤ - ٥) سقط من : ٤١ . وفي ص : « محفل خطر » . وجحفل : جيش كثير . وذفر : كرية الرائحة .
المصدر السابق .

(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٤/٢ ، ٤٥٥ .

(٦) سمادير : أمه . قاله ابن إسحاق عقب هذا الرجز . وتوسمه : أى لمن استدل عليه ونظر فيه . شرح
غريب السيرة ١٠٣/٣ .

(٧) في الأصل ، م : « ابن إسحاق » . انظر سيرة ابن هشام ٤٥٧/٢ .

أبو عامر، ثم حمل عليه آخر، فحمل عليه أبو عامر، وهو يدعو إلى الإسلام ويقول: اللهم أشهد عليه. فقتله أبو عامر، ثم جعلوا يحملون عليه وهو يقول ذلك، حتى قتل تسعة، وبقي العاشر، فحمل على أبي عامر، وحمل عليه أبو عامر، وهو يدعو إلى الإسلام ويقول: اللهم أشهد عليه. فقال الرجل: اللهم لا تشهد علي. فكف عنه أبو عامر، فأقلت، فأسلم بعد، فحسن إسلامه، فكان النبي ﷺ إذا رآه قال: «هذا شريد أبي عامر». قال: ورمت أبا عامر أخوان؛ [١٦٥/٣] الغلاء وأوفى أبناء الحارث من بني جشم بن معاوية، فأصاب أحدهما قلبه والآخر ركبته فقتلاه، وولى الناس أبا موسى، فحمل عليهما فقتلها، فقال رجل من بني جشم يزيهما:

وإن الرزية قتل الغلاء وأوفى جميعاً ولم يُسند
هما القاتلان أبا عامر وقد كان «ذا هبة» أزيذا
هما تركاه لدى مغرك كأن على عطفه مجسداً^(١)
فلم ير في الناس مثليهما أقل عثارا وأزما يدا
وقال البخاري^(٢): ثنا محمد بن الغلاء^(٤)، حدثنا أبو أسامة، عن يزيد^(٥) بن عبد الله، عن أبي يزيد، عن أبي موسى قال: لما فرغ رسول الله ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقى دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ، فقتل دُرَيْدَ وهزم

(١ - ١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «داهية». وكان ذا هبة: يعني سيفاً، وهبة السيف: اهتازه. والأريد: هو الذي فيه زبد، أى طرائق من جوهره وفيرنده. شرح غريب السيرة ١٠٤/٣.
(٢) المعرك: موضع الحرب. والمجسد: الثوب المصبوغ بالزعفران. المصدر السابق.
(٣) البخاري (٤٣٢٣).
(٤) بعده في الأصل، م: «و».
(٥) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٥٠/٤.

اللَّهُ أَصْحَابَهُ . قال أبو موسى : وبَعَثَنِي مع أبي عامر ، فزِمْنِي أبو عامر في ركبته ، رماه جُشْمِيَّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ . قال : فَاثْبَتَيْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَمَّ ، مَنْ رَمَاكَ ؟ فَأشار إلى أبي موسى فقال : ذاك قَاتِلِي الذِي رَمَانِي . فَقَصَصْتُ لَهُ فَلِحَقَّتْهُ ، فَلَمَّا رَأَنِي وَلِيَّ ، فَأَتْبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَسْتَجِي ؟ أَلَا تَتُبْتُ ؟ فَكَفَّ ، فَاحْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عامر : قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ . قال : فَانزِعْ هَذَا السَّهْمَ . فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ . قال : يَا بَنَ أَخِي أَقْرِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : اسْتَغْفِرْ لِي . وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عامرٍ عَلَى النَّاسِ ، فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ ، فَارْجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ^(١) ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ ، فَأُخْبِرْتُهُ بِخَبْرِنَا وَخَبِرَ أَبِي عامرٍ وَقَوْلُهُ : قُلْ لَهُ : اسْتَغْفِرْ لِي . قال : فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عامرٍ » . وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ » أَوْ « مِنْ النَّاسِ » . فَقُلْتُ : وَلِي فَاسْتَغْفِرْ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ ذَنْبِهِ ، وَأَذْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا » . قَالَ أَبُو بَرْزَةَ : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عامرٍ ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرَّادٍ^(٢) ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ بِهِ نَحْوَهُ^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنبَأَنَا سَفِيَّانُ - هُوَ الثَّوْرِيُّ - عَنْ

(١) سرير مرمل : معمول بالرمال ، وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأييرة . فتح الباري ٤٣ / ٨ .

(٢) في م ، ص : « بن أبي براد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢٧ / ١٤ .

(٣) مسلم (٢٤٩٨) .

(٤) المسند ٧٢ / ٣ .

عثمان [١٦٦/٣] البَيْهَقِيُّ، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا نساءً من سبي أوطاس ولهن أزواج، فكرهنا أن نَقَعَ عليهن ولهن أزواج، فسألنا النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية^(١): ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]. قال: فاشتغللنا بها فروجهن. وهكذا رواه الترمذي والنسائي من حديث عثمان البَيْهَقِيِّ به^(٢). وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث شعبة، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي سعيد الخدري^(٣).

وقد رواه الإمام أحمد، ومسلم، وأبو داود، والنسائي من حديث سعيد بن أبي عروبة - زاد مسلم: وشعبة - والترمذي من حديث همام بن يحيى^(٤)، ثلاثتهم عن قتادة، عن أبي الخليل، عن أبي علقمة الهاشمي، عن أبي سعيد^(٥) أن أصحاب رسول الله ﷺ أصابوا سبائا يوم أوطاس لهن أزواج من أهل الشرك، فكان أناس من أصحاب رسول الله ﷺ كفوا وتأنموا من غشيانهن، فنزلت هذه الآية في ذلك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. وهذا لفظ أحمد بن حنبل، فزاد في هذا الإسناد أبا علقمة الهاشمي، وهو ثقة، وكان هذا هو المحفوظ. والله أعلم.

وقد استدل جماعة من السلف بهذه الآية الكريمة على أن بيع الأمة طلاقها. روى ذلك عن ابن مسعود، وأُتِيَ بن كعب، وجابر بن عبد الله، وابن عباس،

(١) التفسير ٢٢٣/٢ - ٢٢٥.

(٢) الترمذي (١١٣٢)، والنسائي في الكبرى (١١٠٩٧). صحيح (صحيح سنن الترمذي ٩٠٤).

(٣) مسلم (١٤٥٦/٣٥).

(٤) في النسخ: «عن»، وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢/٣٠.

(٥) المسند ٨٤/٣، ومسلم (٣٣، ١٤٥٦/٣٤)، وأبو داود (٢١٥٥)، والنسائي (٣٣٣٣)، والترمذي

(٣٠١٦).

وسعيد بن المسيب، والحسن البصري^(١)، وخالفهم الجمهورُ مُستدلين بحديث بَريرة^(٢)، حيث يَبَعَثُ ثم خُيِّرَتْ في فسْخِ نكاحِها أو إبقائه، فلو كان بيعُها طلاقاً لها لما خُيِّرَتْ، وقد تَقَصَّينا الكلامَ على ذلك في «التفسير»^(٣) بما فيه كفاية، وسنذكره إن شاء الله في «الأحكام الكبير». وقد استدل جماعة من السلف على إباحة الأمة المُشْرَكة بهذا الحديث في سَبَايا أوطاس، وخالفهم الجمهورُ، وقالوا: هذه قضيةٌ عَيْنِي، فلعلهن أَسْلَمْنَ أو كُنَّ كَتَايَا، وموضعُ تقرير ذلك في «الأحكام الكبير» إن شاء الله تعالى.

‘فصل فيمن’ استشهد يومَ حنين وسرية أوطاس

أَمِينُ ابْنِ أُمِّ أَيْمَنَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهو أَيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ، ويزيد^(١) بْنُ زَمْعَةَ ابنِ الْأَشْوَذِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ أَسِيدٍ؛ جَمَحَ به فرسه [١٦٦/٣] الذي يقال له: الجَنَاحُ. فمات، وشَرافَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَدِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ، وَأَبُو عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ، أَمِيرُ سَرِيَةِ أَوْطَاسٍ، فَهَؤُلَاءِ أَرْبَعَةٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(١) تفسير الطبري ٣/٥، ٤.

(٢) البخاري (٢٥٣٦، ٥٢٧٩)، ومسلم (١٥٠٤).

(٣) التفسير ٢٢٣/٢ - ٢٢٥.

(٤ - ٤) في ٤١: «فصل: وقد». وفي م: «من».

(٥) سقط من: م.

(٦) في الأصل، م: «زيد». وانظر الاستيعاب ٤/١٥٧٤، وأسد الغابة ٥/٤٨٨، والإصابة ٦/٦٥٧.

١٠ فصل فيما قيل من الأشعار

في غزوة هوازن

فمن ذلك قول بُعْجِرِ بْنِ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ^(٢) :

لولا الإله وعبدُه ^(٣) وَلَيْتُمْ
حينَ استَحَفَّ الرُّعْبُ كُلَّ جَبَانٍ
بالجزعِ يومَ ^(٤) حَبَا لَنَا أَقْرَانَا
وسَوَابِحُ يَكْبُونُ لِلأَذْقَانِ ^(٥)
من بين سَاعِ ثوبه في كَفِّه
ومُقَطَّرِ بَسَنَائِكِ وَلَبَانٍ ^(٦)
واللهُ أَكْرَمَنَا وأَظْهَرَ دِينَنَا
وأَذَلَّهم بعبَادَةِ الشَّيْطَانِ ^(٧)
قال ابنُ هشامٍ ^(٨) : وَيَزُودُ فِيهَا بَعْضُ الرُّوَاةِ :

إِذْ قَامَ عُمُ نَبِيِّكُمْ وَوَلِيِّهِ
يَدْعُونَ يَا لَكَيْبَةَ الْإِيمَانِ
أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَجَابُوا رَبَّهُمْ
يَوْمَ الْعَرِيضِ ^(٩) وَبِيعَةِ الرِّضْوَانِ

(١ - ١) في م : « ما » . وهذا الفصل بكامله حذفه الناسخ من ٤١ ، وأشار إليه بقوله : « وقد قيل من الأشعار في وقعة حنين شيء كثير للمسلمين والمشركون » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٥٩ / ٢ .

(٣) في م : « وعبدُه » .

(٤ - ٤) في م ، ص : « حيانا » . الجزع : ما انعطف من الوادي . وحبا : اعترض . شرح غريب السيرة ١٠٥ / ٣ .

(٥) سوابح : نخيل كأنها تسبح في جريها أي تعوم . ويكيون : أي يسقطن . المصدر السابق .

(٦) مقطر : أي مرمي على جنبه . واللبن : الصدر . المصدر السابق .

(٧) في الأصل ، ص : « الأوثان » .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٦٠ / ٢ .

(٩) العريض : موضع . شرح غريب السيرة ١٠٥ / ٣ .

وقال عباس بن مرداس السلمى^(١) :

فإنى والسوابح يوم جمع^(٢) وما يثلو الرسول من الكتاب
لقد أحببت ما لقيت ثقيف^(٣) بجنب الشغب أمس من العذاب
هم رأس العدو من اهل نجد فقتلهم ألد من الشراب
هزمتنا الجمع جمع بنى قسى وحكت^(٤) بزكها بنى رثاب
وصرنا^(٥) من هلال غادرهم بأوطاس تُعفر^(٦) بالثراب
ولو لأقنين جمع بنى كلاب لقام نساؤهم والنقع كابي^(٧)
ركضنا الخيل فيهم بين بس^(٨) إلى الأورال^(٩) تنحط بالتهاب^(١٠)
بذى لجب^(١١) رسول الله فيهم كتيبته تعرض للضراب
وقال عباس بن مرداس أيضا^(١٢) :

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦٠.

(٢) جمع : هي المزدلفة، وهي المشعر الحرام أيضا. شرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(٣) في الأصل، م، ص : «حلت». والمثبت من السيرة، والبرك : الصدر، معنى الحرب. المصدر السابق.

(٤) العرم : جماعة بيوت انقطعت عن الحى الكبير. المصدر السابق.

(٥) فى ص : «مقفر».

(٦) النقع : الغبار. وكاب : أى مرتفع. المصدر السابق.

(٧) فى الأصل، ص : «بسر». وبس : بالضم والتشديد جبل. وقيل : ماء لغطفان. وقيل : موضع فى أرض بنى جشم ونصر ابني معاوية بن بكر. وبس أيضا بيت بنته غطفان مضاهاة للكعبة. انظر معجم البلدان ١/ ٦٢٢.

(٨) فى الأصل، م، ص : «الأوراد». والمثبت من السيرة. والأورال : ثلاثة جبال سود فى جوف الرمل، واحدها الورل. معجم البلدان ١/ ٤٠٠.

(٩) التخط والتجيط : صوت الخيل من الثقل والإعياء، يكون بين الصدر إلى الحلق. والتهاب جمع نهب، وهو ما ينتهب ويغنم. اللسان (ن ح ط)، وشرح غريب السيرة ٣/ ١٠٥.

(١٠) ذو لجب : أى بهجيش كثير الأصوات.

(١١) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٦١.

يا خاتم النبأ إنك مُرسلٌ
[١٦٧/٣] إن الإله بنى عليك محبةً
ثم الذين وقوا بما عاهدتهم^(١)
رجلاً به دَرَبٌ^(٢) السلاح كأنه
يَغشى ذوى النسبِ القريبِ وإنما
أُنبيك أنى قد رأيتُ مَكْرَهُ
طَوْراً يُعانيقُ باليدين وتارةً
يَغشى به هامَ الكُماةِ ولو ترى
وبنو سُلَيْمٍ مُعْنِقُونَ^(٨) أمامه
يمشون تحتَ لوائه وكأنهم
ما يَرتججون مِن القريبِ قرابةً
هذى مشاهدنا التى كانت لنا

بالحق كلُّ هذى السبيلِ هُذاكا
فى خَلْقِه ومحمداً سَمَّاکا
جندٌ بعثت عليهم الضُّحاکا
لَمَّا تَكَنَّفَه^(٣) العدو يَراکا
يَبغى رضا الرحمنِ ثم رضاکا
تحت العِجاجةِ يَدمَغُ الإشراکا^(٤)
يَقْرِى^(٥) الجُمَاجِمَ صارماً بَنَّاكا^(٦)
منه الذى عايثتُ كان شِفاکا^(٧)
ضَرْباً وطعنًا فى العدو دِراکا^(٩)
أشدُّ القَربِ أَرْدَنَ ثُمَّ عِراکا
إِلَّا لطاعةِ رَبِّهم وهواکا
مَعروفةٌ وولِيَّنا مَوْلاکا

(١) فى م : «عاهدتم» .

(٢) دَرَبٌ : صار حاداً . شرح غريب السيرة ١٠٦/٣ .

(٣) فى الأصل : «تكنفه» . وتكنفه : أحاط به .

(٤) هذا البيت سقط من : الأصل . والعجاجة : القَبْرة . ويدمغ الإشراك : أى يضربه على دماغه ، وإنما أراد أهل الإشراك . انظر المصدر السابق .

(٥) فى ص : «يقرى» . قال أبو ذر : من رواه بالفاء فمعناه يقطع ، ومن رواه بالقاف ، فهو من القِرى ، وهو ما يصنع للضيف من الطعام ، فجعل قِرى الجمَاجِمِ السيفَ مجازاً . المصدر السابق .

(٦) فى م : «ثاكا» . وثاكا : قاطعا .

(٧) هذا البيت سقط من : الأصل ، ص .

(٨) معنقون : مسرعون . شرح غريب السيرة ١٠٧/٣ .

(٩) فى الأصل : «كذاكا» . ودراكاً أى متابعاً . المصدر السابق .

وقال عباس بن مرداس أيضًا^(١) :

عفا مجدل من أهله فمتالع
ديار لنا يا جمل^(٢) إذ جمل عيشنا
حبيبة ألوت بها غربة النوى
فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دعانا إليه^(٣) خير وفيد علمتم
فجئنا بألف من سليم عليهم
نبايعه بالأخشبين وإنما
فجئنا مع المهدي مكة غنوة
علانية والخيل يغشى متونها
ويوم حنين حين سارت^(٤) هواز
فيمطلى أريك قد خلا فالمصانع^(٥)
رخي وصرف الدهر^(٦) للحى جامع
ليبين فهل ماض من العيش راجع^(٧)
فلانى وزير للنبي وتابع
حزيمة والمراة منهم وواسع
لبوس لهم من نسج داود رائع
يد الله بين الأخشبين نبايع
بأسافنا والتقع كاب وساطع^(٨)
حميم وآن من دم^(٩) الجوف نافع^(١٠)
إلينا وضافت بالنفوس الأضالع

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٦٣، ٤٦٤.

(٢) عفا: درس وتغير. ومجدل: موضع؛ وأصل المجدل القصر، ويقال: الحصن. ومتالع: جبل. والمطلة: أرض يستقر فيها الماء، وقصره هنا في الشعر. وأريك: موضع. والمصانع: مواضع تصنع للماء تشبه الصهاريج. شرح غريب السيرة ٣/١٠٩.

(٣) جمل: اسم امرأة. المصدر السابق.

(٤) في السيرة: «الدار».

(٥) حبيبة: تصغير حبيبة. وألوت: أى ذهبت. والنوى: الفراق. المصدر السابق.

(٦) في السيرة: «إليه».

(٧) مجئنا: وطفنا. والمهدي هنا هو النبي ﷺ. وساطع: متفرق. شرح غريب السيرة ٣/١٠٩، ١١٠.

(٨ - ٨) في الأصل: «الخوف نافع». والحميم هنا العرق. وآن: دم سُخن حارًا. ونافع هنا معناه كثير. المصدر السابق ٣/١١٠.

(٩) في الأصل، ص: «صارت».

صَبَرْنَا مَعَ الضَّحَّاكِ لَا يَسْتَفْزِنَا^(١)
أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ يَخْفِقُ فَوْقَنَا
عَشِيَّةَ ضَحَّاكِ بْنِ سَفْيَانَ مُعْتَصٍ^(٢)
[١٦٧/٣ ط] نَذُودُ أَخَانَا عَنْ أَخِينَا وَلَوْ نَرَى
وَلَكِنَّ دِينَ اللَّهَ دِينَ مُحَمَّدٍ
أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ أَمْرَنَا
وَقَالَ عَبَّاسٌ أَيْضًا^(٣) :

تَقَطَّعَ بَاقِي وَضَلِيَ أُمُّ مُؤْمِلٍ
وَقَدْ حَلَفَتْ بِاللَّهِ لَا تَقَطَّعَ الْقَوَى^(٤)
خُفَافِيَّةً بَطْنُ الْعَقِيقِ مَصِيفُهَا
بِعَاقِبَةٍ^(٥) وَاسْتَبَدَلَتْ نِيَّةً خُلْفًا^(٦)
فَمَا صَدَقَتْ فِيهِ وَلَا بَرَّتِ الْحَلْفَا
وَتَحْتَلُّ فِي الْبَادِيْنَ وَجَرَةً فَالْعُرْفَا^(٧)

- (١) لا يستفزنا : لا يستخفنا . شرح غريب السيرة ١١٠/٣ .
(٢) خذروف السحابة : طرफها ، وأراد به هنا السرعة في تحرك هذا اللواء واضطرابه . المصدر السابق .
(٣) في الأصل : « معتص » . وفي ص : « مقتص » . ومعتص أى ضارب . شرح غريب السيرة ١١٠/٣ .
(٤) كانع : دان . يقال : كنع منه الموت . إذا دنا . المصدر السابق .
(٥) يريد أنه من بنى سليم ، وسليم من قيس ، كما أن هوازن من قيس ، كلاهما ابن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس . فمعنى البيت : نقاتل إخواننا ، ونذودهم عن إخواننا من سليم ، ولو نرى في حكم الدين مَصَالًا - مُفْعَلًا من الصولة - لكننا مع الأقربين هوازن . الروض الأنف ٢١٩/٧ .
(٦) حمة الله : قدره .
(٧) سيرة ابن هشام ٤٦٤/٢ - ٤٦٦ .
(٨) في الأصل ، ص : « بعاقبة » .
(٩) خلفا : من رواه بضم الخاء فهو من تخلف الوعد ، ومن رواه خلفا بفتح الخاء فهو من المخالفة . شرح غريب السيرة ١١١/٣ .
(١٠) القوى هاهنا أسباب المودة . المصدر السابق .
(١١) خفافية : منسوبة إلى بنى خُفَافٍ حى من سليم . والعقيق : وادٍ بالحجاز . ووجرة : موضع . والغرف : موضع أيضًا . المصدر السابق .

فإن تَتَّبَعَ الكفارَ أمْ مُؤَمِّلٍ فقد زَوَّدَتْ قَلْبِي على نَأْيِهَا شَغْفًا
وسوف يُنَبِّئُهَا الخبيرُ بأننا أَيْتِنَّا ولم نَطْلُبْ سِوى رَبِّنا حِلْفًا
وأنَّا مع الهادى النبىِّ محمدٍ وفَيْنَا ولم يَشْتَوِئْهَا معشَرُ أَلْفَا
بفتيانِ صدقٍ مِن سُلَيْمٍ أَعَزَّةٍ أطاعوا فما يَعْصُونَ مِن أمرِهِ حَرْفًا
خُفَافٌ وَذُكُوانٌ وَعَوْفٌ تَخَالُهُم مَصَائِبَ زَاغَتْ^(١) فى طَرَوْقِهَا كُلفًا^(٢)
كَأَنَّ النسيجَ^(٣) الشُّهْبَ والبيضَ مُلْبَسٌ أسودًا تَلَاَقَتْ فى مراصِدِهَا غُضْفًا^(٤)
بنا عَزَّ دِينُ اللَّهِ غيرَ تَنَحُّلٍ^(٥) وزدنا على الحىِّ الذى معه ضِعْفًا
بمَكَّةَ إذْ جِئْنَا كَأَنَّ لِيَوَاءَنَا عُقَابٌ أرادت بعدَ تَحْلِيْقِهَا خَطْفًا
على شُخْصِ الأبْصارِ تَحْسِبُ بَيْنَهَا إذا هى جالت فى^(٦) مَرَاوِدِهَا عَرْفًا^(٧)
غَدَاةً وَطِئْنَا المُشْرِكِينَ ولم نَجِدْ لأمرِ رَسولِ اللَّهِ عَدْلًا ولا صَرْفًا
بِمُعْتَرِكٍ لا يَسْمَعُ القَوْمُ وَسْطَه لنا زَجْمَةً إلا التَّدَامِرَ والنَّقْفًا^(٨)
بِيبِضٍ تُطِيرُ الهَامَ عن مُسْتَقَرِّهَا ونَقْطِفُ أعناقَ الكُماةِ^(٩) بها قَطْفًا

(١) فى الأصل، ص: «راقت». وزافت: أسرع. اللسان (زى ف).

(٢) مصاعب: فحول. والطروقة: النوق التى يطرقها الفحل. والكلف: السود الوجه. شرح غريب السيرة ١١١/٣.

(٣) فى م: «نسيج». والنسيج هنا الدروع. المصدر السابق.

(٤) مراصدها: حيث يرصد بعضها بعضا. وغضفا: مسترخية الآذان. المصدر السابق.

(٥) غير تنحل: غير كذب. المصدر السابق.

(٦ - ٦) فى الأصل: «مزاورها غرفا». ومراودها: جمع يرود وهو الوند. وعَرْفًا: صوتًا وحركة. انظر المصدر السابق.

(٧) المعترك: موضع الحرب. وزجمة: كلمة. قال ابن سراج: هو من قولهم: ما زجم بكلمة. أى ما تكلم بها. والتدامر: أن يحض بعضهم بعضا على القتال. والنقف هنا استخراج حشو الدماغ بالضرب. شرح غريب السيرة ١١١/٣.

(٨) الكماة: الشجعان.

فَكَائِنٌ^(١) تَرَكْنَا مِنْ قَتِيلٍ مُلْحَبٍ^(٢) وَأَرْمَلَةٌ تَدْعُو عَلَى بَعْلِهَا لَهْفًا
 رِضًا لِلَّهِ تَتَوَى^(٣) لَا رِضًا لِلنَّاسِ نَبْتَغِي وَلِلَّهِ مَا يَدُو جَمِيعًا وَمَا يَخْفَى
 وَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مُزْدَاسٍ أَيْضًا^(٤) :
 مَا بَالُ عَيْنِكَ فِيهَا عَائِثٌ سَيِّهٌ مِثْلُ الْحَمَاطَةِ أَغْضَى فَوْقَهَا^(٥) الشُّفْرُ^(٦)
 [١٦٨/٣] عَيْنٌ تَأْوِيهَا مِنْ شَجْوِهَا أَرْقُ فَالْمَاءُ يَغْمُرُهَا طَوْرًا وَيَنْحَدِرُ^(٧)
 كَأَنَّهُ نَظْمٌ دُرٌّ عِنْدَ نَاطِلِهِ تَقَطُّعَ السِّلْكِ مِنْهُ فَهُوَ مُنْتَثِرٌ
 يَا بُعْدَ مَنْزِلٍ مَنْ تَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَمَنْ أَتَى دُونَهُ الصَّمَانُ فَالْحَفَرُ^(٨)
 دَغٌ مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَهْدِ^(٩) الشَّبَابِ فَقَدْ وَلَّى الشَّبَابُ وَزَارَ الشَّيْبُ وَالزَّرْعُ^(١٠)
 وَادْكُرْ بِلَاءَ سُلَيْمٍ فِي مَوَاطِنِهَا وَفِي سُلَيْمٍ لِأَهْلِ الْفَخْرِ مُفْتَحَرُ
 قَوْمٍ هُمْ نَصَرُوا الرَّحْمَنَ وَاتَّبَعُوا دِينَ الرِّسُولِ وَأَمَرُوا النَّاسَ مُسْتَجِرُ
 لَا يَغْرِسُونَ فَسِيلَ النَّخْلِ وَنَظْمَهُمْ وَلَا تَخَاوُرُ فِي مَشْتَاهِمِ الْبَقْرِ

(١) فى الأصل : « فكاين » .

(٢) ملحَب : مقطع اللحم . شرح غريب السيرة ١١١/٣ .

(٣) فى الأصل ، ص : « نبغى » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٦٦/٢ ، ٤٦٧ .

(٥) فى ص : « فوقه » .

(٦) العائِث : وجع العين . والحماطة هنا بثرة تكون فى جفن العين . والشفر : أجفان العين . شرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

(٧) تأويها : جاءها ليلاً . والشجو : الهم والحزن . والماء هنا : الدمع . الوسيط (أوب) ، (ش ج و) . وشرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

(٨) الصَّمَان والحفر : موضعان . انظر المصدر السابق .

(٩) فى الأصل : « غصن » . وفى ص : « عصر » .

(١٠) الزعر : قلة الشعر . شرح غريب السيرة ١١٢/٣ .

إِلَّا سَوَابِجَ كَالْعِقْبَانِ^(١) مُقْرِبَةً^(٢) فِي دَارَةٍ^(٣) حَوْلَهَا الْأَخْطَارُ وَالْعَكْرُ^(٤)
تُدْعَى خُفَافٌ وَعَوْفٌ فِي جَوَانِبِهَا الضَّارِبُونَ جَنُودَ الشُّرُكِ ضَاحِيَةً^(٥)
حَتَّى دَفَعْنَا^(٦) وَقَتْلَاهُمْ كَأَنَّهُمْ وَنَحْنُ يَوْمَ حَنِينٍ كَانَ مَشْهَدُنَا
إِذْ نَزَكِبُ الْمَوْتَ مُخْضَرًّا^(٧) بَطَائِنُهُ تَحْتَ اللَّوَاءِ مَعَ الضَّحَّاكِ يَقْدُمُنَا
فِي مَازِقٍ مِنْ مَجَرِّ الْحَرْبِ كُلُّكُلُهَا وَقَدْ صَبَرْنَا بِأَوْطَاسٍ أَسِنَتْنَا
حَتَّى تَأْوُبَ أَقْوَامٌ مَنَازِلَهُمْ حَتَّى تَرَى مَعَشْرًا قُلُوبًا وَلَا كَثْرًا
إِلَّا قَدْ^(٨) أَصْبَحَ مِنَّا فِيهِمْ أَثَرٌ

(١) فِي ص: «كَالْعِقْيَانِ».

(٢) فِي م: «مُغْرِبَةً».

(٣) فِي الْأَصْل، ص: «حَارَةً».

(٤) الْمُقْرِبَةُ: الْمُقَرَّبَةُ مِنَ الْبُيُوتِ مُحَافَظَةً عَلَيْهَا. وَالْأَخْطَارُ: الْجَمَاعَاتُ مِنَ الْإِبِلِ. وَالْعَكْرُ: الْإِبِلُ الْكَثِيرَةُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٥) الْمِيلُ: جَمْعُ أَمِيلٍ، وَهُوَ الَّذِي لَا سِلَاحَ لَهُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١١٢/٣.

(٦) فِي الْأَصْل: «صَاحِبِهِ». وَضَاحِيَةٌ: مُنْكَشِفَةٌ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٧) فِي م، ص: «رَفَعْنَا».

(٨) فِي الْأَصْل: «مَنْعَقَرٌ». وَمَنْعَقَرٌ: مُنْقَلَعٌ مِنْ أَصْلِهِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٩) فِي ص: «مُحْضَرًا».

(١٠) الْحَذَرُ: الدَّخْلُ فِي خِزْزِهِ، وَالْحَذَرُ هُنَا غَايَةُ الْأَسَدِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(١١) مَازِقٌ: مَكَانٌ ضَيِّقٌ فِي الْحَرْبِ. وَالْكَلْكَالُ: الصَّدْرُ. وَتَأْفَلُ: تَغِيبُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(١٢) فِي م: «وَقَدْ».

وقال عباسٌ أيضًا^(١) :

يا أيها الرجلُ الذي تهوى به
إِما أتيتَ على النبيِّ فقل له
يا خيرَ من ركبِ المطيِّ ومن مشى
إِنا وقينا بالذي عاهدتنا
[١٦٨/٣ ط] إذ سالَ من أناءٍ بهنَّةً^(٢) كلُّها
حتى صَبَحنا أهلَ مكةَ فَنَلَقَّا
مِن كلِّ أَغْلَبٍ مِن سُلَيْمٍ فوقه
يَزْوى القناةَ إِذا تَجاسَرَ في الوَعَى
يَغشى الكتيبةَ^(٣) مُغْلِماً وبكفِّه^(٤)
وَجَناءُ مُجَمَّرةٍ المناسيمِ عِزْمِسُ^(٥)
حقًّا عليك إِذا اطمأنَّ المجلسُ
فوقَ الترابِ إِذا تُعَدُّ الأَنفُسُ
والخيلُ تُقَدِّعُ بالكُماةِ وتُضْرَسُ^(٦)
جَمْعٌ تَظَلُّ به المَخارِمُ تَرْجُسُ^(٧)
شُهَباءُ يَقْدُمُها الهُمَامُ الأَشْوسُ^(٨)
بيضاءُ مُحَكَّمَةُ الدِّخالِ^(٩) وَقَوْنَسُ^(١٠)
وتَخالَه أسَدًا إِذا ما يَعْبِسُ
عَضْبٌ يَقْدُ به وَلَدُنْ مِدْعَسُ^(١١)

(١) سيرة ابن هشام ٤٦٧/٢، ٤٦٨.

(٢) تهوى به : تسرع به . ووجناء : ناقة ضخمة . ومجمرة : منضمة . والمناسم جمع منسم وهو مقدم طرف خف البعير . وعزمس : شديدة . شرح غريب السيرة ١١٣/٣، ١١٤.

(٣) تقدع : تُكف . وتضرس : تجرح . المصدر السابق ١١٤/٣ . وفي الروض : تُضرس : أى تُضرب أضراسها باللجم . تقول : ضرسه ، أى ضربت أضراسه . الروض الأنف ٢٢٧/٧.

(٤) فى ص : « بهنة » . وبهنة : حى من سليم . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ وفيه : بهشة . انظر الاشتقاق ص ٣٠٧ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٦١.

(٥) المَخارِم : الطرق فى الجبال ، واحدها مخرم . وترجس : تهتز وتتحرك . شرح غريب السيرة ١١٤/٣.

(٦) شهباء : كثيرة السلاح . والأشوس : الذى ينظر نظر المتكبر . المصدر السابق .

(٧) فى الأصل : « الدهال » . ومحكمة الدخال : يعنى نسج الدرع . المصدر السابق .

(٨) الأغلب : الشديد الغليظ . والقونس : أعلى بيضة الحديد . المصدر السابق .

(٩ - ٩) فى الأصل : « معلما فى كفه » . وفى ص : « معلمك فى كفه » .

(١٠) عضب : سيف قاطع . ولدن : لين فى الهزة . ومدعس : طعان . المصدر السابق .

وعلى حُنينٍ قد وَفَى مِنْ جَمْعِنَا
كانوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيئَةً^(٢)
تَمْضِي وَيَخْرُسُنَا إِلَالُهُ بِحَفْظِهِ
وَلَقَدْ حُبِسْنَا بِالنَّاقِبِ^(٤) مَحْبِسًا
وَعِدَاةَ أَوْطَاسٍ شَدَدْنَا شِدَّةً
تَدْعُو هَوَازِنُ بِالْإِخَاوَةِ^(٦) بَيْنَنَا
حَتَّى تَرْكُنَا جَمْعَهُمْ وَكَأَنَّهُ
وَقَالَ أَيضًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٨) :

فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَقْوَامِ أَنْ مُحَمَّدًا
دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَ اللَّهَ وَحْدَهُ
سَرَيْنَا وَوَاعَدْنَا قُدَيْدًا مُحَمَّدًا
رَسُولَ إِلَالِهِ رَاشِدٌ حَيْثُ يَمَّمَا
فَأَصْبَحَ قَدْ وَفَى إِلَيْهِ وَأَنْعَمَا
يُؤُمُّ بِنَا أَمْرًا مِنَ اللَّهِ مُحْكَمًا

(١) عرندس : شديد . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ .

(٢) في ص : « درئة » .

(٣) قال السهيلي : الدريئة : الحلقة التي يُتَعَلَّمُ عليها الرمي ، أي كانوا كالدريئة للرمح . وأشمس : يريد : لمعان الشمس في كل بيضة من بيضات الحديد والسيوف كأنها شمس . وهو معنى صحيح وتشبيهه مليح . الروض الأنف ٢٢٦/٧ ، ٢٢٧ .

(٤) المناقب : هو اسم جبل معترض . قالوا : وسمى بذلك ؛ لأن فيه ثنانيا وطرقا إلى اليمن وإلى اليمامة وإلى أعالي نجد وإلى الطائف . معجم البلدان ٦٥١/٤ . وانظر معجم ما استعجم ٤/١٢٦٥ ، ١٢٦٤ .

(٥) في الأصل : « ياحس » .

(٦) في الأصل ، م : « بالأخوة » .

(٧) العير : حمار الوحش . ومفرس : معقور افترسته السباع . شرح غريب السيرة ١١٤/٣ .

(٨) سيرة ابن هشام ٤٦٩/٢ ، ٤٧٠ .

تَمَارَوْا بِنَا فِي الْفَجْرِ^(١) حَتَّى تَبَيَّنُوا
 عَلَى الْخَيْلِ مَشْدُودًا عَلَيْنَا دُرُوعُنَا
 فَإِنْ سَرَاةَ الْحَيِّ إِنْ كُنْتَ سَائِلًا
 وَجَنْدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يَخْذُلُونَهُ
 فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا
 بِجُنْدٍ هَدَاهُ اللَّهُ أَنْتَ أَمِيرُهُ
 حَلَفْتُ يَمِينًا بَرَّةً لِمُحَمَّدٍ
 [١٦٩/٣] وَقَالَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ تَقَدَّمُوا
 وَبَشْنَا بَنِي^(٨) الْمُسْتَدِيرِ وَلَمْ يَكُنْ
 أَطْعَمْنَاكَ حَتَّى أَشْلَمَ النَّاسُ كُلَّهُمْ
 يَضِلُّ^(١٠) الْحِصَانُ الْأَبْلَقُ الْوَرْدُ وَسَطَهُ
 مَعَ الْفَجْرِ^(١) فَيُثَانَا وَغَابَا مُقَوَّمَا^(٢)
 وَرَجَلًا كَدْفَاعِ الْأَيْتِيِّ عَرْمَرَمَا^(٣)
 سُلَيْمٍ وَفِيهِمْ مِنْهُمْ مَنْ تَسَلَّمَا^(٤)
 أَطَاعُوا^(٥) فَمَا يَعْصُونَهُ مَا تَكَلَّمَا
 وَقَدَّمْتَهُ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَا
 تُصِيبُ^(٦) بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمَا
 فَأَكْمَلْتُهَا أَلْفَا مِنَ الْخَيْلِ مُلْجَمًا
 وَحُبَّ إِلَيْنَا أَنْ نَكُونَ^(٧) الْمُقَدَّمَا
 بِنَا الْخَوْفُ إِلَّا رَغْبَةً وَتَحَزُّمًا
 وَحَتَّى صَبَخْنَا الْجَمْعَ أَهْلَ يَلَمَلَمَا^(٩)
 وَلَا يَطْمَئِنُّ الشَّيْخُ حَتَّى يُسَوِّمَا^(١١)

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْفَجْر».

(٢) تَمَارَوْا بِنَا: شَكُّوا فِينَا. وَالْغَابَ هُنَا: الرَّمَاحَ. شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١١٥/٣، ١١٦.

(٣) الْأَيْتِيُّ: الشَّيْلُ يَأْتِي مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ. وَالْعَرْمَرَمُ: الْكَثِيرُ الشَّدِيدُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١١٦/٣.

(٤) تَسَلَّمَا: يَرِيدُ: وَفِي سُلَيْمٍ مَنْ اعْتَزَى إِلَيْهِمْ مِنْ حُلَفَائِهِمْ، فَتَسَلَّمُ بِذَلِكَ، كَمَا تَقُولُ: تَقِيسُ الرَّجُلَ إِذَا اعْتَزَى إِلَى قِيسٍ. الرُّوْضُ الْأَنْفُ ٢٢٧/٧.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «أَضَاعُوا».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «نَصَبْتُ».

(٧) فِي الْأَصْلِ: «تَكُونُ».

(٨) فِي ص: «بَنَهُمْ». النَّهْيُ - بَفَتْحِ النَّونِ وَكسرها - الْغَدِيرُ مِنَ الْمَاءِ. شَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١١٦/٣.

(٩) يَلَمَلَمُ: مَوْضِعُ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «يَظَلُّ». وَالْمَثْبُتُ مِنَ السَّيْرَةِ.

(١١) الْأَبْلَقُ: الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ. وَالْوَرْدُ مِنَ الْخَيْلِ: مَا بَيْنَ الْكُمَيْتِ - مَا كَانَ لَوْنُهُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ - وَالْأَشْفَرِ.

وَيُسَوِّمُوا: يَعْلَمُ نَفْسَهُ بِعَلَامَةٍ يَعْرِفُ بِهَا. الْوَسِيطُ (ب ل ق)، (و ر د)، (ك م ت)، وَشَرَحَ غَرِيبُ السَّيْرَةِ ١١٦/٣.

سَمَوْنَا لَهُمْ وَرَدَ الْقَطَا زَفَّهُ ضَحَى وَكُلُّ تَرَاهِ عَنْ أُخِيهِ قَدْ اخْجَمَا^(١)
لَدُنْ غُدُوَةٍ حَتَّى تَرَكْنَا عَشِيَّةً لَحْنِيْنَا وَقَدْ سَالَتْ دَوَافِعُهُ^(٢) دَمَا
إِذَا شِئْتِ مِنْ كُلِّ رَأَيْتِ طِمْرَةً^(٣) وَفَارَسَهَا يَهْوَى وَرُمَحًا مُحَطَّمَا
وَقَدْ أَحْزَزْتَ مِنَّا هَوَازِنُ سَرْبِهَا وَحُبُّ إِلَيْهَا أَنْ نَخِيبَ وَنُحْرَمَا^(٤)

هكذا أورد الإمام محمد بنُ إسحاقَ هذه القصائدَ من شعرِ عباسِ بنِ مرداسِ السُّلَمِيِّ ، رضى اللهُ عنه ، وقد تركنا بعضَ ما أورده من القصائدِ خَشْيَةَ الإطالةِ وخوفَ الملالةِ ، ثم أورد من شعرِ غيره أيضًا^(٥) ، وقد حصل ما فيه كفايةً من ذلك . والله أعلم .

(١) الورد : القطيع من الطير . والقطا : نوع من اليمام . وزفه : ساقه سوقًا رفيقًا . وأحجم : رجع وانقبض . الوسيط (ورد) ، (ق ط و) ، وشرح غريب السيرة ١١٦/٣ .
(٢) فى م : «دوامه» . ودوافعه : مجارى السيول فيه . شرح غريب السيرة ١١٦/٣ .
(٣) طمرة : فرس سريعة وثابة . المصدر السابق .
(٤ - ٤) فى الأصل ، ص : «وحب إلينا أن نخيب ونحرما» . والسرب : المال الراعى . المصدر السابق .
(٥) سيرة ابن هشام ٤٥٩/٢ - ٤٧٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

غزوة الطائف

قال عروة، وموسى بن عقبة عن الزهري^(١) : قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنِينٍ ، وَحَاصَرَ الطَّائِفَ فِي شَوَالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ .

وقال محمد بن إسحاق^(٢) : وَلَمَّا قَدِمَ قُلُوبُ ثَقِيفِ الطَّائِفِ أَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ مَدِينَتِهَا ، وَصَنَعُوا الصَّنَائِعَ لِلْقِتَالِ ، وَلَمْ يَشْهَدْ حَنِينًا وَلَا حِصَارَ الطَّائِفِ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَا غَيْلَانُ^(٣) بْنُ سَلَمَةَ ؛ كَانَا بِجُرَشَ^(٤) يَتَعَلَّمَانِ صِنْعَةَ الدَّبَابَاتِ وَالْمَجَانِيقِ وَالضُّبُورِ^(٥) .

قال : ثُمَّ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ حِينَ فَرَغَ مِنْ حَنِينٍ ، فَقَالَ كَعْبُ ابْنُ مَالِكٍ فِي ذَلِكَ :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْبَرٍ ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَا^(٦)
نُخَيِّرُهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لِقَالَتْ قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا^(٧)
فَلَسْتُ لِحَاضِنٍ^(٨) إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مَنَا أَلُوفَا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٦/٥ ، من حديث عروة والزهري به .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٧٨/٢ - ٤٨٠ .

(٣) في السيرة : « غيدن » . انظر الاستيعاب ١٢٥٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٤٣/٤ ، والإصابة ٣٣٠/٥ .

(٤) جرش : من مخاليف اليمن من جهة مكة . معجم البلدان ٥٩/٢ .

(٥) الدبابات : آلات تُصنع من خشب وتُغشى بجلود يدخل فيها الرجال فيدبُّون بها للأسوار لينقبوها . والمجانيق آلات للحصار يرمى بها الحجارة الثقيلة على الأسوار . والضبور جلود يُغشى بها خشب يُتقى بها في الحرب . شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .

(٦) أجمنا : أرحنا . شرح غريب السيرة ١٢٣/٣ .

(٧) هذا البيت سقط من : ص .

(٨) الحاضن : المرأة التي تحضن ولدها . المصدر السابق .

وَنَنْتَزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنٍ وَجْجٍ وَتُضْبِحُ دُورُكُمْ مِنْكُمْ تُخْلُوفًا^(١)
وَيَأْتِيَكُمْ لَنَا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُغَادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كَثِيفًا^(٢)
[١٦٩/٣] إِذَا نَزَلُوا بِسَاحَتِكُمْ سَمِعْتُمْ لَهَا مِمَّا أُنَاخَ بِهَا رَجِيفًا
بَأَيْدِيهِمْ قَوَاضِبُ مُزْهَفَاتٍ يُزِرُّونَ الْمُضْطَلِّينَ بِهَا الْخُوفَا
كَأَمْثَالِ الْعَقَائِقِ أَخْلَصَتْهَا قُيُونُ الْهِنْدِ لَمْ تُضْرَبْ كَثِيفًا^(٣)
تَخَالُ جَدِيَّةُ الْأَبْطَالِ فِيهَا غَدَاةُ الرَّخْفِ جَادِيًا مَدُوفًا^(٤)
أَجَدَّهُمْ أَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيحٌ مِنَ الْأَقْوَامِ كَانَ بَنَا عَرِيفًا
يُخَبِّرُهُمْ بَأَنَا قَدْ جَمَعْنَا عِتَاقَ الْخَيْلِ وَالنُّجْبَ الطَّرُوفَا^(٥)
وَأَنَا قَدْ أَتَيْنَاهُمْ بِرَخْفٍ يُحِيطُ بِسُورِ حَصْنِهِمْ صُفُوفَا
رَئِيسُهُمُ النَّبِيُّ وَكَانَ صُلْبًا نَقَى الْقَلْبَ مُضْطَبِّرًا عَرُوفًا^(٦)
رَشِيدَ الْأَمْرِ ذَا حُكْمٍ وَعَلِمٍ وَجَلِمَ لَمْ يَكُنْ نَزَقًا^(٧) خَفِيفًا
نُطِيعُ نَبِيًّا وَنُطِيعُ رَبًّا هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بَنَا رُءُوفًا

(١) العروش هنا : سُقُف البيوت . وخلوف هنا : غائبون ، وهو من الأضداد . شرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٢) سرعان الخيل : أوائلها . اللسان (س ر ع) .

(٣) فى الأصل ، م : « كثيفا » . والعقائيق : جمع عقيقة وهى هنا شعاع البرق . والقيون : جمع قَيْن ، وهو الحداد . وكيف : جمع كيفة ، وهى صفائح الحديد التى تضرب للأبواب وغيرها . اللسان (ق ي ن) ، وشرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٤) الجدبة : لون الوجه ، يقال : اصفرت جدبة وجهه . والجادى : الزعفران . ومدوف : مختلط . اللسان (ج د ي) ، وشرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٥) الطرُوف : جمع طُروف ، وهو الكريم العتيق . اللسان (ط ر ف) .

(٦) فى م : « عزوفا » . وعروفا : صابرا . شرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

(٧) نزقا : كثير الطيش والخفة . شرح غريب السيرة ١٢٤ / ٣ .

فَإِنْ تُلْقُوا إِلَيْنَا السَّلَمَ نَغْلِبْ
وَأَنْ تَأْتُوا تُجَاهِدْكُمْ وَنَضِيزُ
تُجَاهِدُ مَا بَقِينَا أَوْ تَنْيَبُوا
تُجَاهِدُ لَا نُبَالِي مَا لَقِينَا
وَكَمْ مِنْ مَعْشِرٍ أَلْبَوْا عَلَيْنَا
أَتُونَا لَا يَرَوْنَ لَهُمْ كِفَاءً
بِكُلِّ مُهَنْدٍ لَيْنِ صَقِيلٍ
لَأَمْرِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ حَتَّى
وَتُنْسَى اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَوُدُّ
فَأَمْسَوْا قَدْ أَقْرَأُوا وَاطْمَأَنَّنُوا
وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٧) : فَأَجَابَهُ كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ - قُلْتُ :
وَقَدْ وَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ فِي وَفْدٍ ثَقِيفٍ ، فَأَسْلَمَ مَعَهُمْ . قَالَهُ مُوسَى بْنُ
عُقَبَةَ ، وَابْنُ^(٨) إِسْحَاقَ ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ ، وَغَيْرُ [١٧٠ / ٣] وَوَاحِدٍ^(٩) .

(١) الرِّيفُ : المَوَاضِعُ الْمُخَصَّصَةُ الَّتِي عَلَى الْمِيَاهِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٢٤ / ٣ .

(٢) مُضِيْفًا : مُشَفِّقًا خَائِفًا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٣) التَّلَادُ : الْمَالُ الْقَدِيمُ . وَالطَّرِيفُ : الْمَالُ الْمَحْدُثُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٢٥ / ٣ .

(٤) أَلْبَوْا عَلَيْنَا : جَمَعُوا عَلَيْنَا . وَالْجِزْمُ : الْأَصْلُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) الشَّنُوفُ : جَمْعُ شَنْفٍ ؛ وَهُوَ الْقَرْطُ الَّذِي يَكُونُ فِي الْأُذُنِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) الْخُسُوفُ : الذَّلُّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤٨١ / ٢ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : «أَبُو» .

(٩) انْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦٦٩ / ٥ ، وَالِاسْتِيعَابَ ١٣٣٠ / ٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥٠٠ / ٤ .

وزعم المدائني^(١) أنه لم يُسلم ، بل صار إلى بلاد الروم فتصّر ومات بها - :

فَمَنْ كَانَ يَبْغِينَا يَرِيدُ قِتَالَنَا فَإِنَّا بَدَارِ مَعْلَمٍ لَا نَرِيْمُهَا^(٢)
وَجَدْنَا بِهَا الْآبَاءَ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى وَكَانَتْ لَنَا أَطَوَاؤُهَا^(٣) وَكُرُومُهَا
وَقَدْ جَرَّبْنَا قَبْلَ عَمْرُو بْنِ عَامِرٍ فَأَخْبَرَهَا ذُو رَأْيِهَا وَحَلِيمُهَا
وَقَدْ عَلِمَتْ إِنْ قَالَتْ الْحَقُّ أَنَّنَا إِذَا مَا أَبَتْ صُعُرُ الْخُدُودِ^(٤) نَقِيْمُهَا
نُقُوْمُهَا حَتَّى يَلِيْنَ شَرِيْسُهَا وَيُعْرِفُ لِلْحَقِّ الْمُبِيْنَ ظَلُومُهَا
عَلَيْنَا دِلَاصٌ^(٥) مِنْ ثَرَاثٍ^(٦) مُحْرَقٍ كَلَوْنِ السَّمَاءِ زَيْنَتْهَا نُجُومُهَا
نُرْفَعُهَا عَنَا بِيِيْضِ صَوَارِيْمٍ إِذَا جُرَّدَتْ فِي عَمْرِيَةٍ لَا نَشِيْمُهَا^(٧)
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : وَقَالَ شَدَادُ بْنُ عَارِضٍ الْجُشَمِيُّ فِي مَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ إِلَى الطَّائِفِ :

لَا تَنْصُرُوا اللَّاتَ إِنْ اللَّهُ مُهْلِكُهَا وَكَيْفَ يُنْصَرُ مَنْ هُوَ لَيْسَ يَنْتَصِرُ
إِنْ التَّى حُرِّقَتْ بِالشَّدِّ فَاشْتَعَلَتْ وَلَمْ تُقَاتِلْ لَدَى أَحْجَارِهَا هَدَرُ
إِنْ الرِّسُولَ مَتَى يَنْزِلَ بِلَادَكُمْ يَظْعَنُ وَلَيْسَ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ

(١) انظر أسد الغابة ٤/ ٥٠١ ، والإصابة ٥/ ٦٦٩ .

(٢) معلّم : مشهورة . ولا نريّمها : لا نبرح منها ولا نزول . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٥ .

(٣) أطواؤها : جمع طوى : وهى البر . المصدر السابق .

(٤) صعر الخدود : هى المائلة إلى جهة تكبرا وعجبا . المصدر السابق .

(٥) دلاص : دروع لينة . المصدر السابق .

(٦) فى النسخ : « تراب » . والمثبت من السيرة . ومحرّق هو عمرو بن هند الملك ، وذلك لتحريقه بنى تميم .

ويقال : هو عمرو بن عامر وهو أول من حرّق من العرب بالنار . انظر المصدر السابق ٣/ ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٧) لا نشيّمها : لا نغمدها . شرح غريب السيرة ٣/ ١٢٦ .

(٨) سيرة ابن هشام ٢/ ٤٨١ ، ٤٨٢ .

قال ابن إسحاق : فسلك رسول الله ﷺ - يعنى من حنين إلى الطائف - على نخلة اليمانية ، ثم على قَون^(١) ، ثم على المَلِيح ، ثم على بَحْرَةِ الرُّغَاءِ مِنْ لَيْثَةٍ ، فابْتَنَى بها مسجدًا فصلَّى فيه .

قال ابن إسحاق^(٢) : فحدَّثنى عمرو بن شعيب أنه ، عليه السلام ، أقاد يومئذ ببَحْرَةِ الرُّغَاءِ حينَ نزلها بدم ، وهو أولُ دم أُقيد به فى الإسلام ، رجلٌ من بنى ليث قتل رجلًا من هُذَيْل فقتله به ،^(٣) وأمر رسول الله ﷺ ، وهو بليَّةٌ ، بحصن مالك بن عوف فهُدِمَ^(٤) .

قال ابن إسحاق : ثم سلك فى طريق يقال لها : الضَّيْقَةُ .^(٥) فلما توجَّه رسول الله ﷺ سأل عن اسمها فقال : « ما اسم هذه الطريق ؟ » ف قيل : الضيقة^(٦) . فقال : « بل هى اليُسرى » . ثم خرَّج منها على نَخْبٍ ، حتى نزل تحتَ سِدْرَةٍ يقال لها : الصادرة . قريتا من مال رجلٍ من ثقيف ، فأرسل إليه رسول الله ﷺ : « إما أن تخرُج إلينا وإما أن نُخْرِبَ عليك حائطَكَ » . فأبى أن يخرُج ، فأمر رسول الله ﷺ بإخراجه .

وقال ابن إسحاق^(٧) ، عن إسماعيل بن أمية ، عن « بُجَيْرِ بْنِ أَبِي بُجَيْرٍ » ، سمِعْتُ عبدَ الله بنَ عمرو ، سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ حينَ خرَّجنا معه إلى

(١) قرن : قرية بينها وبين مكة أحد وخمسون ميلا ، وهى ميقات أهل اليمن بينها وبين الطائف ذات اليمن ستة وثلاثون ميلا . انظر معجم البلدان ٧٢ / ٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٨٢ / ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ١ ، ٤ ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، ص .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢٩٧ / ٦ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٦ - ٦) سقط من : ١ ، ٤ . وفى الأصل : « بحر بن أبى بحر » ، وفى ص : « بحر بن أبى بحير » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤ .

الطائف فمرزنا بقبر، فقال رسول الله ﷺ: « هذا [١٧٠/٣] قبر أبي رغال، وهو أبو ثقيف، وكان من ثمود، وكان بهذا الحرم يُدْفَعُ عنه، فلما خرج أصابته النُّقْمَةُ التي أصابت قومَه بهذا المكان، فدُفِنَ فيه، وآيَةُ ذلك أنه دُفِنَ معه غصنٌ من ذهب، إن أنتم نبشتم عنه أصبتموه». قال: فابْتَدَرَهُ الناسُ فاشتخرجوا معه الغصن. ورواه أبو داود، عن يحيى بن مَعِين، عن وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق به^(١). ورواه البيهقي من حديث يزيد بن زريع، عن رُوح بن القاسم، عن إسماعيل بن أمية به^(٢).

قال ابنُ إسحاق^(٣): ثم مضى رسول الله ﷺ حتى نزلَ قريئًا من الطائف، فضرب به عسكره، فقتل ناسٌ من أصحابه بالنبل، وذلك أن العسكرَ اقترب من حائطِ الطائف^(٤)، فتأخروا إلى موضعٍ مسجده، عليه الصلاة والسلام، اليوم بالطائف الذي بنته ثقيفٌ بعدَ إسلامها، بناه "عمرو بنُ أمية" بن وهب، وكانت فيه ساريةٌ لا تطلُعُ عليها الشمسُ صبيحةَ كلِّ يومٍ إلا سُمِعَ لها نقيضٌ فيما يذكرون. قال: فحاصرهم بضعا وعشرين ليلةً.

قال ابنُ هشام: ويقال: سبعَ عشرةَ ليلةً.

(١) أبو داود (٣٠٨٨). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٧٨).

(٢) دلائل النبوة ٢٩٧/٦.

(٣) سيرة ابن هشام ٤٨٢/٢، ٤٨٣.

(٤) بعده في السيرة: «فكانت النبل تنالهم، ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم، فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل».

(٥ - ٥) في الأصل، ٤١، ص: «أمية بن عمرو». قال الحافظ: وقد اختلف في اسمه، ففي مختصر السيرة كذا - أي عمرو بن أمية - وعند الأموي في المغازي عن ابن إسحاق: أبو أمية بن عمرو بن وهب. وعند الواقدي: أمية بن عمرو بن وهب. الإصابة ٦٠٣/٤.

وقال عروة، وموسى بن عقبة عن الزهري^(١) : ثم سار رسول الله ﷺ إلى الطائف وترك السبي بالجعرانة، ومليت غرش مكة منهم، ونزل رسول الله ﷺ بالأكمة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة يُقاتلهم ويُقاتلونه من وراء حصنهم، ولم يخرج إليه أحد منهم غير أبي بكر بن مشروح أخى زياد لأمه، فأعتقه رسول الله ﷺ، وكثرت الجراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليغيظوهم بها، فقالت لهم ثقيف : لا تُفْسِدُوا الأموال، فإنها لنا أو لكم . وقال عروة : أمر رسول الله ﷺ كل رجل من المسلمين أن يقطع خمس نخلات أو خمس حبلات^(٢)، وبعث منادياً ينادى : « مَنْ خَرَجَ إلَيْنَا فهو حُرٌّ » . فاقتحم إليه نفرٌ منهم، فيهم أبو بكر بن مشروح أخو زياد بن أبي سفيان لأمه، فأعتقهم ودفع كل رجلٍ منهم إلى رجلٍ من المسلمين يعوله ويحميه .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا يزيد، ثنا حجاج، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يُعْتَقُ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْعَبِيدِ قَبْلَ مَوَالِيهِمْ إِذَا أَسْلَمُوا، وقد أعتق يومَ الطائف رجلين .

وقال أحمدُ أيضًا^(٤) : ثنا عبد القدوس بن بكر بن حنيس، ثنا الحجاج، عن الحكم، عن مِقْسَم، عن ابن عباس قال : حاصر رسول الله ﷺ [١٧١/٣] أهل الطائف، فخرج إليه عبدان فأعتقهما، أحدهما أبو بكر، وكان رسول الله ﷺ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٧/٥، ١٥٨، عن عروة وموسى بن عقبة، ولم نجده عن الزهري .

(٢) بعده في الدلائل : « من كروهم فأتاه ابن الخطاب فقال : يا رسول الله، إنها عفاء لم تؤكل ثمارها . فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثمرته الأول فالأول » . والحبلات : واحداً حبله، وهى القضييب من الكرم .

(٣) المسند ٢٣٦/١ .

(٤) المسند ٢٤٣/١ .

يُعْتَقُ الْعَبِيدَ إِذَا خَرَجُوا إِلَيْهِ .

وقال أحمدُ أيضًا^(١) : ثنا نصر بنُ بابٍ^(٢) ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الطائفِ : « مَنْ خَرَجَ إلينا مِنَ الْعَبِيدِ فَهُوَ حُرٌّ » . فخرَجَ عبيدٌ مِنَ الْعَبِيدِ فِيهِمْ أَبُو بَكْرَةَ فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . هذا الحديثُ تفردَ به أحمدُ ، ومدَّاهُ على الحجاجِ بنِ أُرْطَاةَ ، وهو ضعيفٌ ، لكن ذهبَ الإمامُ أحمدُ إلى هذا ، فعنده أن كلَّ عبيدٍ جاء من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ عتقَ ، حكمًا شرعيًا مطلقًا عامًا . وقال آخرون : إنما كان هذا شرطًا لا حكمًا عامًا ، ولو صحَّ الحديثُ لكان التشريعُ العامُّ أظهرَ ، كما في قوله عليه الصلاة والسلامُ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ »^(٣) .

وقد قال يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ^(٤) : حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ المُكْدَمِ^(٥) الثقفِيُّ قال : لما حاصرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أهلَ الطائفِ خَرَجَ إليه رقيقٌ من رقيقِهِمْ ؛ أَبُو بَكْرَةَ وكان عبدًا للحارثِ بنِ كَلْدَةَ ، والمُنْبِيعُ وكان اسمه المُضْطَجِعَ ، فسَمَّاهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ المُنْبِيعَ ، ويُحَنَسُ ووَرْدَانُ ، في رهطٍ من رقيقِهِمْ فَأَسْلَمُوا ، فلما قَدِمَ وفدُ أهلِ الطائفِ فَأَسْلَمُوا ، قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، رُدَّ علينا رقيقَنَا الذين أَتَوْكَ . قال : « لا ، أولئك عُتَقَاءُ اللَّهِ » . وردَّ على ذلك الرجلِ ولاءَ عبيده فجعله إليه .

(١) المسند ٢٤٨/١ .

(٢) سقط من : ٤٠١ . وفي م ، ص : « رثاب » . انظر المشتبه ٣٧/١ ، وتعميل المنفعة ص ٤٢٠ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٢٢ .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٥٩/٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٥) في النسخ : « المكرم » . والمثبت من الدلائل . وانظر تبصير المنتبه ١٣١٤/٤ .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن بشار، ثنا غندَر، ثنا شعبة، عن عاصم، سمعتُ أبا عثمان قال : سمعتُ سعدًا - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله - وأبا بكرًا - وكان تسوّر حصن الطائف في أناس، فجاء إلى رسول الله ﷺ - قالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه ، فالجنة عليه حرام » . ورواه مسلمٌ من حديثِ عاصمٍ به^(٢) .

قال البخاري^(٣) : وقال هشامٌ : أنبأنا معمرٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبي العالية ، أو أبي عثمان التَّهْدِي ، قال : سمعتُ سعدًا وأبا بكرًا ، عن النبي ﷺ ، قال عاصمٌ : قلتُ : لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما . قال : أجل ، أمّا أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأمّا الآخرُ فنزل إلى رسول الله ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف .

قال محمد بن إسحاق^(٤) : وكان مع رسول الله ﷺ امرأتان [١٧١ / ٣] من نسائه ، إحداهما أم سلمة ، فضرب لهما قُبَّتين ، فكان يصلى بينهما ، فحاصرهم وقتلهم قتالاً شديداً ، وتراموا بالنبل .

قال ابن هشام^(٤) : ورواهم بالمتجنيق^(٥) ، فحدثني من أثق به أن النبي ﷺ أول من رمى في الإسلام بالمتجنيق^(٥) ، رمى به أهل الطائف .

^(٦) وذكر ابن إسحاق^(٤) أن نفرًا من الصحابة دخلوا تحت دبابية ، ثم زحفوا^(٦)

(١) البخاري (٤٣٢٦) .

(٢) مسلم (٦٣ / ١١٥) .

(٣) البخاري (٤٣٢٧) معلقا .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٨٢/٢ - ٤٨٤ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

«لِيُحْرِقُوا»^(٢) جدارَ أهلِ الطائفِ^(١) ، فَأَرْسَلَتْ عَلَيْهِمْ ثَقِيفٌ^(٣) سِكَكَ الحديدِ مُحَمَّاةٌ ، فَخَرَجُوا مِنْ تَحْتِهَا ، فَرَمَتْهُمْ ثَقِيفٌ بِالْنبْلِ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ رَجَالًا ، فَحِينَئِذٍ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَطْعِ أَغْنَابِ ثَقِيفٍ ، فَوَقَعَ النَّاسُ فِيهَا يُقْطَعُونَ .

قال : وتقدَّم أبو سفيان بن حربٍ والمغيرة بن شعبة ، فناديا ثقيفاً بالأمانِ حتى يُكَلِّمَاهُم ، فَأَمَّتُهُمَا ، فَدَعَا نِسَاءً مِنْ قُرَيْشٍ وَبَنَى كِنَانَةَ لِيُخْرِجَنَ إِلَيْهِمْ - وهما يخافان عليهن السَّيِّئَةَ إِذَا فُتِحَ الْحَصْنُ - فَأَتَيْنَ ، فَقَالَ لهما ابْنُ الْأَسودِ^(٤) بن مسعود : أَلَا أَدْلُكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمَا لَهُ ؟ إِنْ مَالَ بَنِي^(٥) الْأَسودِ بن مسعودِ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمَا - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَازِلًا بِوَادٍ يُقَالُ لَهُ : الْعَقِيقُ . وَهُوَ بَيْنَ مَالِ بَنِي الْأَسودِ وَبَيْنَ الطَّائِفِ - وَلَيْسَ بِالطَّائِفِ مَالٌ أَبْعَدَ رِشَاءً وَلَا أَشَدَّ مَوْؤَنَةً وَلَا أَبْعَدَ عِمَارَةً مِنْهُ ، وَإِنْ مُحَمَّدًا إِنْ قَطَّعَهُ لَمْ يَغْمُرْ أَبَدًا ، فَكَلَّمَاهُ فَلْيَأْخُذْهُ لِنَفْسِهِ أَوْ لِيَدَعِهِ لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ . فَرَعَمُوا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَرَكَهُ لَهُمْ .

وقد رَوَى الواقديُّ عن شيوخِهِ نحوَ هذا^(٦) ، وَعِنْدَهُ أَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ هُوَ الَّذِي أَشَارَ بِالْمُنَجَّيْقِ وَعَمِلَهُ بِيَدِهِ ، وَقِيلَ : قَدِمَ بِهِ وَبَدَّابَتَيْنِ^(٧) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد أَوْرَدَ البيهقيُّ^(٨) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي الْأَسودِ ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حَصْنٍ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَ الطَّائِفِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « ليحرقوا » .

(٣) زيادة من السيرة .

(٤) في الأصل ، م : « أبو الأسود » .

(٥) سقط من : ١ ٤ . وفي م : « أبي » .

(٦) مغازي الواقدي ٣ / ٩٢٩ .

(٧) المصدر السابق ٣ / ٩٢٧ .

(٨) دلائل النبوة ٥ / ١٦٣ .

الإسلام، فأذن له، فجاءهم فأمرهم بالثبات في حصينهم، وقال: لا يهولنكم قطع ما قطع من الأشجار. في كلام طويل، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ: «ما قلت لهم؟» قال: دعوتهم إلى الإسلام، وأنذرتهم النار، وذكرتهم بالجنة. فقال: «كذبت، بل قلت لهم كذا وكذا». فقال: صدقت يا رسول الله، أتوب إلى الله وإليك من ذلك.

وقد روى البيهقي^(١) عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن [١٧٢/٣] بكير، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن مغان بن أبي طلحة، عن^(٢) أبي نجيح السلمي؛ وهو عمرو بن عتبة، رضى الله عنه، قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسهم فله درجة في الجنة». فبلغت يومئذ ستة عشر سهماً، وسمعته يقول: «من رمى بسهم في سبيل الله فهو عذل محرر، ومن شاب شيبه في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة، وأما رجل أعتق رجلاً مسلماً فإن الله، عز وجل، جاعل كل عظيم من عظامه وقاء، كل عظيم بعظم، وأما امرأة مسلمة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله، عز وجل، جاعل كل عظيم من عظامها وقاء كل عظيم من عظامها من النار». ورواه أبو داود، والترمذي وصححه، و^(٣) النسائي، من حديث قتادة به^(٤).

(١) دلائل النبوة ٥/١٥٩، ١٦٠.

(٢) بعده في النسخ: «ابن». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/١١٨.

(٣) سقط من: م.

(٤) أبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨) مختصراً، والنسائي (٣١٤٣). صحيح (صحيح سنن

أبي داود ٣٣٥٥).

وقال البخاري^(١) : ثنا الحميدي ، سمع سفيان ، ثنا هشام ، عن أبيه ، عن زينب بنت أم سلمة ، عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وعندي مُحَنَّتٌ ، فسمِعته^(٢) يقول لعبد الله بن أبي أمية : أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطائِفَ غَدًا فعليك بَابَةُ غَيْلَانَ ، فَإِنِهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذْبِرُ بِشَمَانٍ . فقال رسول الله ﷺ : « لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ عَلَيْكَ » . قال ابنُ عُيَيْنَةَ : وقال ابنُ جُرَيْجٍ : الْمُحَنَّتُ هَيْتٌ . وقد رواه البخاري أيضًا ومسلمٌ من طُرُقٍ ، عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه به^(٣) . وفي لفظٍ : وكانوا يَزُونَهُ مِنْ غَيْرِ أُولَى الْإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ . وفي لفظٍ^(٤) : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أَرَى هَذَا يَعلَمُ مَا هَلْهنا ؟! لَا يَدْخُلَنَّ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ » . يعنى إذا كان من يَفْهَمُ ذلك فهو داخلٌ فى قوله تعالى^(٥) : ﴿ أَوِ الْطِفْلِ الَّذِي لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ ﴾ [النور : ٣١] . والمراد بِالْمُحَنَّتِ فى عُرْفِ السلفِ الذى لا هِمَّةَ له إلى النساءِ ، وليس المرادُ به الذى يُؤْتَى ؛ إذ لو كان كذلك لوجب قتلُه حتمًا كما دلَّ عليه الحديث^(٦) ، وكما قتله أبو بكر الصديق ، رضى الله عنه^(٧) ، ومعنى قوله : تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُذْبِرُ بِشَمَانٍ . يعنى بذلك عُكَنٌ^(٨) بطْنِهَا ، فإنها تكونُ أربعمَا [١٧٢/٣] إذا أَقْبَلْتَ ، ثم تَصِيرُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَنَيْنِ إذا أَذْبَرْتَ ، وهذه المرأةُ هى باديةُ بنتُ غَيْلَانَ بنِ سلمةٍ مِنْ ساداتِ ثَقِيفٍ ، وهذا الْمُحَنَّتُ قد ذَكَرَ

(١) البخارى (٤٣٢٤) .

(٢) فى م : « فسمعه » .

(٣) البخارى (٤٣٢٤ ، ٥٢٣٥ ، ٥٨٨٧) ، ومسلم (٢١٨٠) .

(٤) مسلم (٢١٨١) بهذين اللفظين من حديث عائشة .

(٥) التفسير ٥٢/٦ .

(٦) يشير إلى الحديث الذى رواه أحمد ١/ ٣٠٠ ، وأبو داود (٤٤٦٢) ، والترمذى (١٤٥٦) ، وابن

ماجه (٢٥٦١) . حسن صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٧٤٥) .

(٧) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٨/ ٢٣٢ .

(٨) عكن : جمع عُكْنَةٍ ، وهى الأطواء فى البطن من الشَّمن . اللسان (ع ك ن) .

البخارى عن ابن جريج أن اسمه هيث ، وهذا هو المشهور .

لكن قال يونس ، عن ابن إسحاق قال ^(١) : وكان مع رسول الله ﷺ مولى لخالته فاختة ^(٢) بنت عمرو بن عائذ ^(٣) مُحَنَّتٌ يقال له : مائع . يدخل على نساء رسول الله ﷺ فى بيته ، ولا يرى أنه يَفْطِنُ لشيء من أمور النساء مما يَفْطِنُ إليه الرجال ، ولا يرى أن له فى ذلك إربًا ، فسمعه وهو يقول لخالد بن الوليد : يا خالد ، إن افتتح رسول الله ﷺ الطائف فلا تَنَفَّلَنَّ منكم بادية بنت غيلان ، فإنها تُقْبِلُ بأربع وتُدْبِرُ بشمان . فقال رسول الله ﷺ حين سَمِعَ هذا منه : « ألا أرى هذا يَفْطِنُ لهذا ؟ ! » الحديث ، ثم قال لنسائه : « لا يَدْخُلَنَّ عليكم » . فحُجِبَ عن بيت رسول الله ﷺ .

وقال البخارى ^(٤) : ثنا على بن عبد الله ، ثنا سفيان ، عن عمرو ، عن أبى العباس الشاعر الأعمى ، عن عبد الله بن عمرو ^(٥) قال : لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف ، فلم يَنْلُ منهم شيئًا ، قال : « إنا قافلون غداً إن شاء الله » . فتَقَلَّ عليهم ، وقالوا : نَذْهَبُ ولا نَفْتَحُهُ ؟ فقال : « اَعْدُوا على القتال » . فَعَدُّوا ، فأصابهم ^(٦) جراح ، فقال : « إنا قافلون غداً إن شاء الله » . فأعجبهم ، فضحك النبى ﷺ . وقال سفيان مرة : فتَبَسَّم ^(٧) . ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به ^(٧) ،

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥ / ١٦٠ ، ١٦١ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) فى الأصل ، ٤١ ، م : « عائذ » . وفى ص : « عاين » . والمثبت من الدلائل ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٤١ .

(٤) البخارى (٤٣٢٥) .

(٥) فى ١ : ٤ « عمر » وهو فى بعض نسخ البخارى كما سيأتى .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) مسلم (١٧٧٨) .

وعنده عن عبد الله بن عمر بن الخطاب^(١)، واختلف في نسخ البخاري؛ ففي نسخة كذلك،^(٢) وفي نسخة^(٣) : عن عبد الله بن عمرو بن العاص. والله أعلم.

وقال الواقدي^(٤) : حدثني كثير بن زيد، عن^(٥) الوليد بن رباح^(٦)، عن أبي هريرة قال : لما مضت خمس عشرة ليلة^(٧) من حصار الطائف استشار رسول الله ﷺ نوفل بن معاوية الديلمي فقال : « يا نوفل، ما ترى في المقام عليهم؟ ». قال : يا رسول الله، ثعلب في جحر، إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك.

قال ابن إسحاق^(٨) : وقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفاً : « يا أبا بكر، إني رأيت أني أهديت لى قعبة^(٩) مملوءة زُبداً، فنقرها ديك، فهراق ما فيها ». فقال أبو بكر، رضى الله عنه : ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد. فقال رسول الله ﷺ : « وأنا لا أرى ذلك ». قال : ثم إن حويّلة^(١٠) بنت حكيم السلمية، وهى امرأة عثمان بن [١٧٣/٣] مظعون قالت : يا رسول الله، أعطني - إن فتح الله عليك الطائف^(١١) - حلي بادية بنت

(١) بل وقع عنده : « عن عبد الله بن عمرو بن العاص »، وقال النووي في شرحه ١٢٣/١٢ : هكذا هو في نسخ صحيح مسلم. وانظر تحفة الأشراف ٤١٨/٥.

(٢ - ٣) سقط من : ٤١، م، ص.

(٣) المغازي ٩٣٦/٣، ٩٣٧.

(٤) في الأصل، م : « بن »، وانظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٤.

(٥) في المغازي : « رياح ». وانظر تهذيب الكمال ١١/٣١.

(٦) زيادة من المغازي.

(٧) سيرة ابن هشام ٤٨٤/٢، ٤٨٥.

(٨) القعبة : القدح. شرح غريب السيرة ١٢٦/٣.

(٩) في م : « حولة »، وقد ذكر فيها القولان، وانظر الاستيعاب ١٨٣٢/٤، وأسد الغابة ٩٣/٧،

والإصابة ٦٢١/٧، ٦٢٢.

(١٠) سقط من : الأصل، م.

غَيْلَانَ ابْنِ سَلَمَةَ ، أَوْ حُلَيْيَ الْفَارَعَةَ بِنْتَ عَقِيلٍ ، وَكَانَتْ^(١) مِنْ أَهْلِ نِسَاءِ ثَقِيفٍ ، فَذَكَرَ لِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهَا : « وَإِنْ كَانَ لَمْ يُؤْذَنْ فِي ثَقِيفٍ يَا خُوَيْلَةُ ؟ » . فَخَرَجْتُ خُوَيْلَةُ^(٢) فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا حَدِيثُ حَدَّثْتَنِيهِ خُوَيْلَةُ^(٣) زَعَمْتَ أَنَّكَ قُلْتَهُ ؟ قَالَ : « قَدْ قُلْتُهُ » . قَالَ : أَوْ مَا أُذِنَ فِيهِمْ ؟ قَالَ : « لَا » . قَالَ : أَفَلَا أُؤْذَنُ بِالرَّحِيلِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . فَأُذِنَ عُمَرُ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا اسْتَقَلَّ^(٤) النَّاسُ نَادَى سَعِيدُ ابْنُ عُيَيْنَةَ بِنِ اسْمِ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ عِلَاجٍ : أَلَا إِنَّ الْحَيَّ مُقِيمٌ . قَالَ : يَقُولُ عَيْنَةُ ابْنُ حَصْنٍ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ مَجْدَةٌ كِرَامًا . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ : قَاتِلْكَ اللَّهُ يَا عَيْنَةُ ، أَتَمْدَحُ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِمْتِنَاعِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ جِئْتَ تَنْصُرُهُ ؟ فَقَالَ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا جِئْتُ لِأَقَاتِلَ ثَقِيفًا مَعَكُمْ ، وَلَكِنِّي أَرَدْتُ أَنْ يَفْتَحَ مُحَمَّدٌ الطَّائِفَ ، فَأُصِيبَ مِنْ ثَقِيفٍ جَارِيَةٌ أَطْوَاهَا ، لَعَلَّهَا تَلِدُ لِي رَجُلًا ، فَإِنْ ثَقِيفًا مَنَاكِيرُ^(٥) .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهِيْعَةَ^(٦) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ قِصَّةَ خُوَيْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ ، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ ، وَتَأْذِينَ عُمَرَ بِالرَّحِيلِ ، قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ لَا يُسْرِحُوا ظَهْرَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ازْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، وَدَعَا حِينَ رَكِبَ قَافِلًا فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِهِمْ وَارْكُفْنَا مُؤْنَتَهُمْ » .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ^(٨) ، عَنْ أَبِي

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « كَانَتْ » .

(٢) فِي م : « خَوْلَةُ » وَانْظُرْ حَاشِيَةَ (٩) فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ .

(٣) فِي م : « اسْتَقْبَلَ » .

(٤) مَنَاكِيرُ : جَمْعُ مُنْكَرٍ ، وَهُوَ الدَّاهِي الْقَطِينُ . اللَّسَانُ (ن ك ر) .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ١٦٨ / ٥ ، ١٦٩ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيْعَةَ بِهِ .

(٦) التِّرْمِذِيُّ (٣٩٤٢) ضَعِيفٌ . (ضَعِيفٌ سَنَنَ التِّرْمِذِيُّ ٨٣٠) .

(٧) فِي التِّرْمِذِيِّ « خَيْمٌ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧٩ / ١٥ .

الزبير، عن جابر قالوا: يا رسول الله، أحرقتنا نبال ثقيف، فاذن الله عليهم . فقال: « اللهم اهد ثقيفاً » . ثم قال: هذا حديث حسن غريب .

وروى يونس^(١)، عن ابن إسحاق، حدثني عبد الله بن أبي بكر وعبد الله ابن المكدّم^(٢)، عن أذرکوا من أهل العلم قالوا: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك، ثم انصرفوا عنهم، ولم يؤذن فيهم، فقدم المدينة، فجاءه وفد في رمضان فأسلموا . وسيأتي ذلك مفصلاً في رمضان من سنة تسع إن شاء الله .

وهذه تسمية من استشهد من المسلمين بالطائف فيما قاله ابن إسحاق^(٣)، فمن قريش؛ سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية، وعوفطة بن جئاب^(٤)، حليف [١٧٣/٣] لبنى أمية من الأسد بن العوث، وعبد الله بن أبي بكر الصديق، زمي بسهم فتوفي منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي، من زمية زميها يومئذ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، حليف لبنى عدي، والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، وأخوه عبد الله، وجليحة بن عبد الله بن بني سعد بن ليث، ومن الأنصار ثم من الخزرج؛ ثابت ابن الجذع السلمى^(٥)، والحارث بن سهل بن أبي صغصة المازني، والمنذر بن عبد الله، من بني ساعدة، ومن الأوس، رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لؤذان ابن معاوية فقط، فجميع من استشهد يومئذ اثنا عشر رجلاً؛ سبعة من قريش،

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٩/٥، من طريق يونس بن بكير به .

(٢) سقط من: ١٤٠ . وفي الأصل، م، ص: «المكرم» . والمثبت من الدلائل .

(٣) سيرة ابن هشام ٤٨٦/٢، ٤٨٧ .

(٤) في ١٤٠، م: «حباب»، وبه قال ابن هشام، وانظر الإصابة ٤٨٦/٤، فقيه الوجهان .

(٥) في الأصل، ١٤٠، م: «الأسلمى»، وانظر الإصابة ٣٨٤/١ .

وأربعة من الأنصار، ورجل من بنى ليث، رضى الله عنهم أجمعين.

قال ابن إسحاق^(١): ولما انصرف رسول الله ﷺ راجعاً عن الطائف قال
بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ يَذْكُرُ حِينًا وَالطَائِفَ :

كَانَتْ عُلَالَةً يَوْمَ بَطْنِ حُنَيْنٍ وَغَدَاةَ أَوْطَاسٍ وَيَوْمَ الْأُبْرِقِ^(٢)
جَمَعَتْ بِإِغْوَاءٍ هَوَازُنُ جَمْعَهَا فَتَبَدَّدُوا كَالطَّائِرِ الْمُتَمَرِّقِ
لَمْ يَمْنَعُوا مِنَّا مَقَامًا^(٣) وَاحِدًا إِلَّا جِدَارَهُمْ^(٤) وَبَطْنَ الْخُنْدِقِ
وَلَقَدْ تَعَرَّضْنَا لَكَيْمًا يَخْرُجُوا فَاسْتَحْصَنُوا مِنَّا بَبَابٍ مُغْلَقِ
تَرْتَدُّ حَسْرَاتُنَا^(٥) إِلَى رَجْرَاجَةٍ شَهْبَاءَ تَلْمَعُ بِالنَّايَا فَيَلْقِ^(٦)
مَلْمُومَةٍ خَضْرَاءَ لَوْ قَذَفُوا بِهَا حَضَنًا^(٧) لَظَلَّ كَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
مَشَى الضَّرَاءُ عَلَى الْهَرَّاسِ كَأَنَّا قُدْرُ تَفَرَّقُ فِي الْقِيَادِ وَتَلْتَقِ^(٨)

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٨٧، ٤٨٨.

(٢) قال السهيلي: العلالة: بجوى بعد جرى، أو قتال بعد قتال، وحذف التنوين من علالة ضرورة.
وقال أبو ذر: العلالة من القلل، وهو الشرب بعد الشرب، وأراد به ههنا معنى التكرار. وحنيئ: تصغير
حنيئ. الروض الأنف ٧/٢٧٧، وشرح غريب السيرة ٣/١٢٧.

(٣) فى ص: «مقالاً».

(٤) فى ص: «حذارهم».

(٥) فى ص: «حسرانا».

(٦) الرجراجة: الكتيبة التى يموج بعضها فى بعض. وفيلق: الجيش الكثير الشديد. شرح غريب السيرة
٣/١٢٧.

(٧) فى النسخ: «حصنا». والمثبت من السيرة. وحضن: اسم جبل بأعلى نجد. شرح غريب السيرة ٣/
١٢٧، وانظر معجم البلدان ٢/٢٨٨.

(٨) الهراس: شوك معروف. والضراء: الكلاب، وهى إذا مشت فى الهراس ابتغت لأيديها موضعاً، ثم
تضع أرجلها فى موضع أيديها، وشبه الخيل بها. وقدر: يعنى خيلاً تجعل أرجلها فى مواضع أيديها إذا
مشت. الروض الأنف ٧/٢٧٧، وشرح غريب السيرة ٣/١٢٨.

فِي كُلِّ سَابِغَةٍ إِذَا مَا اسْتَحْصَنْتَ كَالنَّهْيِ هَبَّتْ رِيحُهُ الْمُتَرَقِّقِ^(١)
 جَدُلٌ تَمَسُّ فُضُولُهُنَّ نِعَالَنَا مِنْ نَسِجِ دَاوُدَ وَآلِ مُحَرِّقِ^(٢)
 وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) : ثَنَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبُو حَفْصٍ ، ثَنَا الْفِرْيَابِيُّ ، ثَنَا أَبَانُ ،
^(٤) قَالَ عَمْرُ : هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ . ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ،
 عَنْ جَدِّهِ صَخْرٍ - هُوَ ابْنُ^(٥) الْعَيْلَةِ الْأَحْمَسِيِّ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا ثَقِيفًا ،
 فَلَمَّا أَنْ سَمِعَ ذَلِكَ صَخْرٌ رَكِبَ فِي خَيْلٍ يُمِدُّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَوَجَدَهُ قَدْ انْصَرَفَ وَلَمْ
 يَفْتَحْ ، فَجَعَلَ [١٧٤/٣] صَخْرٌ حِينَئِذٍ^(٦) عَهْدًا وَذِمَّةً لَا أَفَارِقُ^(٧) هَذَا الْقَصْرَ حَتَّى
 يَنْزِلُوا عَلَى حَكَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُفَارِقْهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَكَمِ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ^(٨) ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ صَخْرٌ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنْ ثَقِيفًا قَدْ نَزَلَتْ عَلَى حَكَمِكَ يَا
 رَسُولَ اللَّهِ ، وَأَنَا مُقْبِلٌ بِهِمْ^(٩) ، وَهُمْ فِي خَيْلٍ^(١٠) ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالصَّلَاةِ
 جَامِعَةً ، فَدَعَا لِأَحْمَسَ عَشْرَ دَعَوَاتٍ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأَحْمَسَ فِي خَيْلِهَا
 وَرَجَالِهَا » . وَأَتَاهُ^(١١) الْقَوْمُ ، فَتَكَلَّمَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ
 صَخْرًا أَخَذَ عَمَتِي ، وَدَخَلْتُ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ . فَدَعَاهُ فَقَالَ : « يَا صَخْرُ ،

-
- (١) السابغة : الدرع الكاملة . والنهي : الغدير من الماء . والمترقق : المتحرك . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .
 (٢) جدل جمع جدلاء ؛ وهي الدرع الجيدة النسج . وفضولهن : ما انجز منهن . المصدر السابق .
 (٣) أبو داود (٣٠٦٧) ضعيف . (ضعيف سنن أبي داود ٦٧٠) .
 (٤ - ٥) في النسخ « ثَنَا عمرو » . والمثبت من مصدر التخريج ، وعمر : هو ابن الخطاب شيخ أبي داود .
 انظر تهذيب الكمال ٣٤٩/١٩ .
 (٥) سقط من ٤ . وفي الأصل ، م : « أَيْ » ، وانظر تهذيب الكمال ١٢٤/١٣ .
 (٦ - ٧) كذا في النسخ . وفي المصدر : « عَهْدَ اللَّهِ وَذِمَّتَهُ أَلَا يَفَارِقُ » .
 (٧ - ٨) سقط من : الأصل .
 (٨) في سنن أبي داود : « إِلَيْهِمْ » .
 (٩) في الأصل ، م : « خَيْلِي » .
 (١٠) في الأصل ، ١ ، ٤ ، م : « أَيْ » .

إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم ، فاذفع إلى المغيرة عُمته . فذفعها إليه ، وسأل رسول الله ﷺ ماء^(١) لبنى سليم ، قد هربوا عن الإسلام وتركوا ذلك الماء ، فقال : يا رسول الله ، أنزلني أنا وقومي . قال : « نعم » . فأنزله ، وأسلم - يعنى السلميين^(٢) - فأتوا صخرًا فسألوه أن يذفع إليهم الماء ، فأبى ، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أسلمنا وأتينا صخرًا ليدفع إلينا ماءنا ، فأبى علينا^(٣) . فقال : « يا صخر ، إن القوم إذا أسلموا أحرزوا أموالهم ودماءهم ، فاذفع إليهم ماءهم » . قال : نعم يا نبي الله . فرأيت وجه رسول الله ﷺ يتغير عند ذلك حُمْرة ؛ حياء^(٤) من أخذه الجارية وأخذه الماء . تفرّد به أبو داود ، وفي إسناده اختلاف^(٥) .

قلت : وكانت الحكمة الإلهية تقتضى أن يؤخر الفتح عامئذ ؛ لئلا يُشتأصلوا^(٦) قتلاً ، لأنه قد تقدّم^(٧) أنه ﷺ لما كان خرج إلى الطائف فدعاهم إلى الله تعالى ، وإلى أن يؤزوه حتى يبلغ رسالة ربّه عز وجل ، وذلك بعد موت عمّه أبى طالب ، فردّوا عليه قوله وكذبوه ، فرجع مهموماً ، فلم يستقيق إلا عند قرين الثعالب ، فإذا هو بغمامة ، وإذا فيها جبريل ، فناده ملك الجبال فقال : يا محمد ،

(١) فى سنن أبى داود : « ما » . وفيها أن النبى ﷺ هو الذى سأل ، وهو خطأ . قال صاحب عون المعبود ١٤١ / ٣ : « وسأل » : أى صخر . « ما لبنى سليم » . كذا فى بعض النسخ ، وفى بعضها « ماء » بالهمزة ، وهو الظاهر .

(٢) فى النسخ : « الأسلميين » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) بعده فى أبى داود : « فأتاه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) وانظر لهذا الاختلاف الإصابة ٤١٦ / ٣ ، ٤١٧ .

(٦) أى أهل الطائف .

(٧) تقدم فى ٣٣٧ / ٤ - ٣٤٢ .

إِنَّ رَبَّكَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَقَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأُخْشَبَيْنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلِ اسْتَأْنِي ^(١) بِهِمْ ؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُهُ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا » . فَنَاسَبَ قَوْلُهُ : « بَلِ اسْتَأْنِي بِهِمْ » . أَنْ لَا يَفْتَحَ حَصَنَهُمْ لِمَا يُقْتَلُوا عَنْ آخِرِهِمْ ، وَأَنْ يُؤَخَّرَ الْفَتْحُ لِيَقْدَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ مُسْلِمِينَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْعَامِ الْمَقْبَلِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

«فصل في» مرجعه ، عليه الصلاة [١٧٤ / ٣]

والسلام ، عن ^(٢) الطائف ، وقسمة غنائم

هوازن التي أصابها يوم حنين قبل دخوله

مكة معتمراً من الجعرانة

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ انصَرَفَ عَنِ الطَّائِفِ عَلَى دَحْنًا ، حَتَّى نَزَلَ الْجِعْرَانَةَ فَيَمَنَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَهُ مِنْ هَوَازِنَ سَبْعِي كَثِيرٌ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَوْمَ ظَعْنٍ عَنْ ثَقِيفٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ادْعُ عَلَيْهِمْ . فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَائْتِ بِهِمْ » . قَالَ : ثُمَّ أَتَاهُ وَفَدُ هَوَازِنَ بِالْجِعْرَانَةِ ، وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَبِي ^(٥) هَوَازِنَ سِتَّةُ آلَافٍ مِنَ الذَّرَارِيِّ

(١) استأني : أنتظر وأترص . انظر النهاية ٧٨ / ١ .

(٢) - ٢ (٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في م : « من » .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٨٨ / ٢ .

(٥) في الأصل : « وفد » .

والنساء ، ومن الإبل والشاء ما لا يُدْرَى عِدَّتُهُ .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدَّثني عمرو بن شعيب - وفي رواية يونس بن بكير عنه قال^(٢) : حدثنا^(٣) عمرو بن شعيب - عن أبيه ، عن جده قال^(٤) : كنا مع رسول الله ﷺ بحنين ، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسبائهم ، أدركه وفد هوازن بالجعرانة وقد أسلموا ، فقالوا : يا رسول الله ، إنا أصل عشيرة ، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك ، فامتن علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن صردي أبو صردي ، فقال : يا رسول الله ، إن ما في الحظائر من السبايا خالائك^(٥) وعمائك^(٦) وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ، ولو أنا ملحننا^(٧) لابن أبي شير أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك ، رجونا عائدتهما وعطفهما ، وأنت يا^(٨) رسول الله خير المكفولين . ثم أنشأ يقول :

امتن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه ونذخر^(٩)
امتن على يتيمة^(١٠) قد عاقها^(١١) قدر ثمزقي شملها في دهرها غير^(١٢)
أبقت^(١٣) لها الحرب^(١٤) هتافا على حزن على قلوبهم الغمائم والغمر^(١٥)

(١) سيرة ابن هشام ٤٨٨/٢ - ٤٩٠ ، ٤٩٢ . ولم يذكر ابن إسحاق - كما في رواية البكائي عند ابن هشام - شعر زهير في النبي ﷺ .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٩٤/٥ ، ١٩٥ ، من طريق يونس بن بكير ، به .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة والدلائل .

(٥) في الأصل : « منحننا » . وملحننا : أرضعنا . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في م : « ننتظر » .

(٨ - ٩) في الأصل ، ص : « أعناقها » . وفي ١ : « أعناقها » .

(٩ - ١٠) في النسخ : « لنا الدهر » . والمثبت من الدلائل .

(١٠) الغمر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .

إن لم تَذَارِكُهُمْ^(١) نِعْمَاءُ تَنْشُرُهَا يا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
 اِئْتَنُ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرَضُّعُهَا إِذْ فَوْكَ تَمْلُؤُهُ مِنْ مَخْضِهَا^(٢) الدَّرَرُ^(٣)
 اِئْتَنُ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرَضُّعُهَا وَإِذْ يَزِينُكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ^(٤)
 لَا تَجْعَلَنَّ كَمَنْ شَالَتْ نِعَامَتُهُ^(٥) وَاسْتَبَقِي مِنَّا فَإِنَّا مَعَشَرُ زُهْرٍ
 إِنَّا لَنَشْكُرُ آلَاءَهُ^(٦) وَإِنْ كُفِّرَتْ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ
 [٣/ ١٧٥] قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَسَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ»^(٧) أَحَبُّ إِلَيْكُمْ
 أَمْ أَمْوَالُكُمْ؟ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَيَّرْتَنَا بَيْنَ أَحْسَانِنَا وَأَمْوَالِنَا، بَلْ أَبْنَاؤُنَا
 وَنَسَاؤُنَا أَحَبُّ إِلَيْنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ
 فَهُوَ لَكُمْ، وَإِذَا أَنَا صَلَّيْتُ بِالنَّاسِ فَقُومُوا فَقُولُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِيعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى
 الْمُسْلِمِينَ وَبِالْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا. فَإِنِّي سَأُعْطِيكُمْ عِنْدَ
 ذَلِكَ وَأَسْأَلُ لَكُمْ». فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، قَامُوا فَقَالُوا مَا
 أَمَرَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبْنِي عَبْدِ
 الْمَطْلَبِ فَهُوَ لَكُمْ». فَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: وَمَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَتْ

= وبعده في م :

يا خير طفل ومولود ومنتجب في العالمين إذا ما حُصلَ البشر

وأشار محقق (م) إلى أنه زيادة من السهيلي . وعند السهيلي ٧ / ٢٨٠ : «منتخب» بدلاً من «منتجب» .
 (١) في النسخ : «تداركها» . والمثبت من دلائل النبوة . وانظر الروض الأنف ٧ / ٢٨٠ ، وتاريخ الإسلام
 جزء المغازي ص ٦٠٧ .

(٢) في م ، ص ، والدلائل : «مخضها» .

(٣) في الأصل ، ١ ، ٤ ، ص : «درر» .

(٤) هذا البيت ليس في الدلائل .

(٥) شالت نعماتهم : إذا ماتوا وتفرقوا ، كأنهم لم يبق منهم إلا بقية . والنعامة : الجماعة . اللسان (ش و ل) .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٤ ، ص : «للنعمى» .

(٧) في الأصل : «أولادكم» .

الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ. وقال الأقرع بن حابس: أمّا أنا وبنو
 تميم فلا. وقال عيينة: أمّا أنا وبنو فزارة فلا. وقال العباس بن مزداش السلمى:
 أمّا أنا وبنو سليم فلا.^(١) فقالت بنو سليم: بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.
 قال: يقول عباس بن مزداش لبنى سليم: وهنثمونى. فقال رسول الله ﷺ:
 «من أمتك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض^(٢) من أول فئ نصيبه».
 فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم. ثم ركب رسول الله ﷺ واتبعه الناس
 يقولون: يا رسول الله، أقسم علينا فيتنا. حتى اضطروه إلى شجرة فانترعت
 رداءه، فقال: «يا أيها الناس، زدوا على ردائي، فوالذى نفسى فى يده لو كان
 لكم عندى عدد شجر تهامة نعمة لقسمته عليكم، ثم^(٣) ما ألفتهمونى^(٤) بخيلاً ولا
 جباناً ولا كذاباً». ثم قام رسول الله ﷺ إلى جنب بعير فأخذ من سنامه وبرة
 فجعلها بين أصبعيه^(٥) ثم رفعها^(٦) وقال: «أيها الناس، واللّه ما لى من فيكم ولا
 هذه البرة إلا الخمس، والخمس مردود عليكم، فأدوا الخياط والمحيط، فإن
 الغلول عارٌّ ونازٌّ وشنارٌّ على أهله يوم القيامة». فجاء رجل من الأنصار بكبة من
 خيوط شعر فقال: يا رسول الله، أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لى دبر^(٧).
 فقال رسول الله ﷺ: «أمّا حقى منها فلك». فقال الرجل: أمّا إذا بلغ الأمر
^(٨) فيها إلى هذا فلا حاجة لى بها. فرمى بها من يده. وهذا السياق يقتضى أنه

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الفرائض: جمع فريضة؛ وهو البعير المأخوذ فى الزكاة، سُمى فريضة؛ لأنه فرض واجب على رب
 المال، ثم اتسع فيه حتى سُمى البعير فريضة فى غير الزكاة. النهاية ٤٣٢/٣.

(٣ - ٣) فى الأصل: «ما لقيتمونى»، وفى ٤: «لا تجدونى».

(٤ - ٤) زيادة من م، والسيرة.

(٥) دبر: أصابه الدبر، والدبر: المرح الذى يكون فى ظهر البعير. النهاية ٩٧/٢.

(٦ - ٦) فى الأصل، م، ص: «فيها». وفى السيرة والدلائل: «هذا».

عليه الصلاة والسلام [١٧٥/٣] ردَّ إليهم سبيهم قبل القسمة ، كما ذهب إليه محمد بن إسحاق بن يسار ، خلافا لموسى بن عقبة وغيره ^(١) .

وفى « صحيح البخارى » ^(٢) من طريق الليث ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن المشور بن مخزومة ومزوان بن الحكم أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ، فسألوا أن ^(٣) يُردَّ إليهم ^(٤) أموالهم ونساءهم ^(٥) ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « معى من تزون ، وأحب الحديث إلى أصدقته ، فاختاروا إحدى الطائفتين ؛ إما السبى ، وإما المال ، وقد كنت استأثنت بكم » . وكان رسول الله ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف ، فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم ^(٦) إلا إحدى الطائفتين ، قالوا : إنا نختار سبيتنا . فقام رسول الله ﷺ فى المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاءونا ^(٧) تائبين ، وإنى قد رأيت أن أُرَدَّ إليهم ^(٨) سبيهم ، فمن أحب منكم ^(٩) أن يُطَيَّب ذلك فليُفعل ، ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى تُعطيه إياه من أول ما ^(١٠) يُفَى الله علينا فليُفعل » . فقال الناس : قد طيبتنا ذلك يا رسول الله . فقال لهم : « إنا لا ندرى من أذن منكم ^(١١) فى ذلك ^(١٢) يمين لم

(١) انظر ما ذهب إليه موسى بن عقبة الذى أخرجه عنه البيهقى فى دلائل النبوة ١٩٠/٥ - ١٩٢ .

(٢) البخارى (٤٣١٨) .

(٣ - ٣) فى ١ ، ص : « يرد عليهم » . وفى م : « ترد إليهم » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى صحيح البخارى : « سبيهم » .

(٥) بعده فى الأصل ، م ، ص : « أموالهم » .

(٦) فى م ، ص : « جاءوا » .

(٧) فى ص : « لهم » .

(٨) زيادة من صحيح البخارى .

(٩) فى الأصل ، م : « مال » .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، م .

وقد روى البخاري^(٣) من حديث الزهري، أخبرني عمر بن محمد بن جبير ابن مطعم، عن أبيه، أخبره جبير بن مطعم أنه بينما هو مع رسول الله ﷺ، ومعه الناس مقفله من حنين، علق الأعراب برسول الله ﷺ^(٤) يسألونه حتى اضطروه إلى سمرية^(٥) فخطفت رداءه، فوقف رسول الله ﷺ، ثم قال: «أعطوني ردائي، فلو كان عدد هذه العضاء نعمة لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جبائاً». تفرد به البخاري.

قال ابنُ إسحاق^(١) : فحدَّثني نافعٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ قال : بعثْتُ بها إلى

(٧) في النسخ: « من ابنه ». والمثبت من السيرة .

أخوالى من بنى جَمَحَ ؛ لِيُصْلِحُوا لى منها وَيُهَيِّئُوهَا ، حتى أطوف بالبيتِ ثم آتيهم ، وأنا أريدُ أن أُصيِّبَهَا إذا رَجَعْتُ إليها . قال : فخرَجْتُ^(١) مِنَ المسجدِ حينَ فرَغْتُ ، فإذا الناسُ يَشْتَدُّونَ ، فقلتُ : ما شأنُكم ؟ قالوا : ردَّ علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَنَا وأبناءَنَا . قلتُ : تِلْكم صاحبُكم فى بنى جَمَحَ ، فاذْهَبُوا فخذوها . فذهبوا إليها فأخذوها .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وأما عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ فَأَخَذَ عَجُوزًا مِنْ عَجَائِزِ هَوَازِنَ ، وقال حينَ أَخَذَهَا : أرى عَجُوزًا إِنى لأَحْسِبُ لها فى الحَيِّ نَسَبًا ،^(٣) وعسى أن يَعْظُمَ فِدَاؤُهَا . فلما ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ السبايا بَسْتُ^(٤) فَرَائِضَ ، أتى أن يَرُدَّهَا ، فقال له زُهَيْرُ بْنُ صُرَيْدٍ : خُذْهَا عَنْكَ ، فواللَّهِ ما فُوهَا بيارِدٍ ، ولا تُذْيِهَا بناهِيْدٍ ، ولا بطنُها بوالِدٍ ، ولا زوجها بواجِدٍ ، ولا دَرُّها بماكِدٍ^(٥) . فردَّهَا بَسْتُ فَرَائِضَ .^(٦) قال : فَزَعَمُوا أن عُيَيْنَةَ لَقِيَ الْأَقْرَعَ فشكى إليه ذلك ، فقال^(٧) : إِنَّكَ وَاللَّهِ ما أَخَذْتَهَا بِيضَاءَ غَرِيْرَةٍ ، ولا نَصَفًا وَثِيْرَةٍ^(٨) .

قال الواقدي^(٩) : ولما قَسَمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ بِالْجِعْرَانَةِ أَصَابَ كُلَّ رَجُلٍ أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعُونَ شاةً .

(١) فى الأصل ، م : « فجت » .

(٢) سيرة ابن هشام ٤٩٠/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بواجد : من الوجد ، وهو الحزن ؛ أى لا يحزن زوجها عليها ؛ لأنها عجزوز كبيرة . والدَّر : اللبن .

والمأكد : الغزير . شرح غريب السيرة ١٢٨/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٦) الغريرة : الصغيرة الغافلة . والتَّصَف : المتوسطة من النساء فى السن . والوثيرة : الرطبة السمينة ؛ من

قولك : فراش وثير إذا كان رطبًا . المصدر السابق .

(٧) مغازى الواقدي ٩٤٩/٣ .

وقال سلمة^(١) ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلاً من شهد حنيناً قال : والله إنى لأسير إلى جنب رسول الله ﷺ على ناقة لي ، وفي رجلى نعل غليظة ، إذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ﷺ ، ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ فأزجعه ، فقرع قدمي بالسوط ، وقال : « أوجعتني فتأخر عني » . فانصرفت ، فلما كان من^(٢) الغد إذا رسول الله ﷺ يلتئم عني . قال : قلت : هذا والله لما كنت أصبت من رجل رسول الله ﷺ بالأمس .^(٣) قال : فجيته وأنا أتوقّع^(٤) . فقال : « إنك أصبت رجلى بالأمس^(٥) فأوجعتني ، فقرعت قدمك بالسوط ، فدعوتك لأعوضك منها » . فأعطاني ثمانين نعمة بالضربة التي ضربني .

والمقصود من هذا أن رسول الله ﷺ رد إلى هوازن سبيهم بعد القسمة ، كما دل عليه هذا^(٥) السياق وغيره ، وظاهر سياق حديث عمرو بن شعيب^(٦) الذي أوردته محمد بن إسحاق عنه^(٧) ، عن أبيه ، عن جده^(٨) أن رسول الله ﷺ رد إلى هوازن سبيهم قبل القسمة ، ولهذا لما رد السبي وركب ، علق الأعراب برسول الله ﷺ يقولون له : أقسم علينا فينا . حتى اضطروه إلى سمرق ، فخطفت رداؤه [١٧٦ / ٣] فقال : « زدوا على ردائي أيها الناس ، فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد هذه العضاء نعمة لقسمته بينكم^(٩) ، ثم لا تجدوني بخيلاً

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٩٣ / ٣ ، من طريق سلمة به . حوادث السنة الثامنة .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أتوقع : أترقب .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل ، م : « فيكم » .

ولا جباناً ولا كذاباً». كما رواه البخاري، عن جبير بن مطعم بنحوه.

وكانهم خَشُوا أَنْ يَزُدَّ إِلَى هَوَازِنِ أَمْوَالِهِمْ كَمَا رَدَّ إِلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ ،
فَسَأَلُوهُ قِسْمَةَ ذَلِكَ فَقَسَمَهَا ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْجِعْرَانَةِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ ، عَزَّ
وَجَلَّ ، وَآثَرَ أَنْاسًا فِي الْقِسْمَةِ ، وَتَأَلَّفَ أَقْوَامًا مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ وَأَمْرَائِهِمْ ،
فَعَتَبَ^(١) عَلَيْهِ أَنْاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى خَطَبَهُمْ ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِيمَا فَعَلَهُ ؛
تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ ، وَتَتَقَدُّ بَعْضُ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنَ الْجَهْلَةِ وَالْخَوَارِجِ ، كَذَى الْخُوَيْصِرَةِ
وَأَشْبَاهِهِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ وَبَيَانُهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ ،
وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَارِمٌ ، ثنا معتمر بن سليمان ، سَمِعْتُ أَبِي
يَقُولُ : ثنا السَّمِيعُ السَّدُوسِيُّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : فَتَحْنَا مَكَّةَ ، ثُمَّ إِنَّا غَزَوْنَا
حُنَيْنًا ، فَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ بِأَحْسَنِ صَفُوفٍ رَأَيْتُ ، فَصُفِّتِ الْخَيْلُ ، ثُمَّ صُفِّتِ
الْمُقَاتِلَةُ ، ثُمَّ صُفِّتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، ثُمَّ صُفِّتِ الْغَنَمُ ، ثُمَّ النَّعَمُ . قَالَ :
وَنَحْنُ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، قَدْ بَلَّغْنَا سِتَّةَ آلَافٍ ، وَعَلَى مُجَنَّبَةِ خَيْلِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . قَالَ :
فَجَعَلْتُ خَيْلَنَا تَلَوْدُ خَلْفَ ظَهْرِنَا . قَالَ : فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ انْكَشَفَ خَيْلُنَا ، وَفَرَّتِ
الْأَغْرَابُ وَمَنْ نَعْلَمُ^(٣) مِنَ النَّاسِ . قَالَ : فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا لِّلْمُهَاجِرِينَ يَا
لِّلْمُهَاجِرِينَ ، يَا لِّلْأَنْصَارِ^(٤) يَا لِّلْأَنْصَارِ^(٥) » . قَالَ أَنَسٌ : هَذَا حَدِيثٌ عَمِّيهِ^(٥) . قَالَ :

(١) فِي ص : « فَعِيب » .

(٢) الْمُسْنَدُ ١٥٧/٣ ، ١٥٨ .

(٣) فِي ص : « يَعْلَم » .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ ، م .

(٥) قَالَ النَّوَوِي : ضَبَطْتُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ عَلَى أَوَجِّهِ ؛ أَحَدُهَا : « عَمِّيَّة » ، قَالَ الْقَاضِي : كَذَا رَوَيْنَا هَذَا
الْحَرْفَ عَنْ عَامَةِ شَيْوخِنَا . قَالَ : وَقُشِّرَ بِالشَّدَةِ . وَالثَّانِي : « عَمِّيَّة » . وَالثَّالِثُ : « عَمِّيَّة » أَيْ حَدَّثَنِي =

قلنا : لبيك يا رسول الله . قال : وتقدم رسول الله ﷺ . قال : وإيم الله ما أتيناهم حتى هزمهم الله . قال : فقبضنا ذلك المال ، ثم انطلقنا إلى الطائف ، فحاصرناهم أربعين ليلة ، ثم رجعنا إلى مكة . قال : فنزلنا ، فجعل رسول الله ﷺ يُعطي الرجل المائة ، ويُعطي الرجل المائة^(١) . قال : فتحدث الأنصارُ بينها : أمّا من قاتله فيعطيه ، وأمّا من لم يُقاتله فلا يعطيه ! فرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ ، ثم أمر بسراة المهاجرين والأنصار أن يدخلوا عليه ، ثم قال : « لا يدخلن علي إلا أنصاري » أو « الأنصار » . قال : فدخلنا القبة حتى ملأناها . قال نبي الله ﷺ : « يا معشر الأنصار » - أو كما قال - « ما حديث أتاني ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسول الله ؟ قال : « ما حديث أتاني ؟ » قالوا : ما أتاك يا رسول الله ؟ قال : « ألا ترؤصون أن يذهب الناس [١٧٧/٣] بالأموال ، وتذهبون برسول الله حتى تَدْخلوه بيوتكم ؟ » قالوا : رضيينا يا رسول الله . قال : فرضوا . أو كما قال . وهكذا رواه مسلمٌ من حديث مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ^(٢) . وفيه من الغريب قوله : إنهم كانوا يوم هَوازَنَ ستة آلاف . وإنما كانوا اثنى عشر ألفاً ، وقوله : إنهم حاصروا الطائف أربعين ليلة . وإنما حاصروها قريباً من شهر ، أو دون العشرين ليلة . فالله أعلم .

وقال البخاري^(٣) : ثنا عبد الله بن محمد ، ثنا هشام ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن

= به عني . وقال القاضي : على هذا الوجه معناه عندي : جماعتي . قال صاحب « العين » : العم : الجماعة . قال القاضي : وهذا أشبه بالحديث . والوجه الرابع : « غثية » وهو الذي ذكره الحميدي وفسره بمعومتي . أي هذا حديث فضل أعمامى . أو : هذا الحديث الذي حدثني به أعمامى . كأنه حدث بأول الحديث عن مشاهدة ، ثم لعله لم يضبط هذا الموضع ؛ لتفرق الناس ، فحدثه به من شهدته من أعمامه أو جماعته الذين شهدوه ؛ ولهذا قال بعده . قال : قلنا : لبيك يا رسول الله . انتهى . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٥/٧ . بتصرف .

(١) في م : « المائتين » .

(٢) مسلم (١٠٥٩/١٣٦) .

(٣) البخاري (٤٣٣١) .

الزهرى ، حدثني أنس بن مالك قال : قال ناس من الأنصار ، حين أفاء الله على رسوله ما أفاء من أموال هوازن ، فطفيق النبي ﷺ يُعطي رجالاً المائة من الإبل ، فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ ؛ يُعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطُر من دمائهم ؟ ! قال أنس بن مالك : فحدث رسول الله ﷺ^(١) بمقالتهم ، فأرسل إلى الأنصار^(٢) فجمعهم في قبة آدم ، ولم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : « ما حديث بلغني عنكم ؟ » . فقال فقهاء الأنصار : أما رؤسنا يا رسول الله ، فلم يقولوا شيئاً ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا : يغفر الله لرسول الله ﷺ ؛ يُعطي قريشاً ويتركنا ، وسيوفنا تقطُر من دمائهم . فقال رسول الله ﷺ : « إني لأعطي رجالاً حديثي عهد بكفر أتالفهم ، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال ، وتذهبون بالنبي إلى رحالكم ؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به » . قالوا : يا رسول الله ، قد رضيينا . فقال لهم النبي ﷺ : « فستجدون أثرة شديدة ، فاضربوا حتى تلقوا الله ورسوله ، إني على الخوض » . قال أنس : فلم يضربوا . تفرّد به البخاري من هذا الوجه .

ثم رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عوف^(٣) ، عن هشام بن زيد ، عن جدّه أنس بن مالك قال : لما كان يوم حنين التقى هوازن ، ومع النبي ﷺ عشرة آلاف والطلقاء ، فأذبروا ، فقال : « يا معشر الأنصار » . قالوا : لبيك يا رسول الله وسعديك ، لبيك نحن^(٣) يسنّ يدك . فنزل رسول الله ﷺ فقال : « أنا عبد الله ورسوله » . فانهزم المشركون ، فأعطى الطلقاء والمهاجرين ، ولم يُعط الأنصار

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م ، ص : « عوف » . وانظر تهذيب الكمال ٣٩٤ / ١٥ . والحديث في البخاري (٤٣٣٣) ،

ومسلم (١٠٥٩ / ١٣٥) .

(٣) في ص : « ونحن » .

شيئاً ، فقالوا ، فدعاهم فأدخلهم في قُبَّةٍ^(١) ، فقال : « أما تَرَوْضُونَ أن يَذْهَبَ الناسُ بالشاةِ والبعير ، وتَذْهَبُونَ برسولِ الله ، صَلَّى اللهُ [١٧٧/٣ ظ] عليه وسلَّم ؟ » .
 (٢) قالوا : بلى . فقال رسولُ الله ﷺ : « لو سَلَكَ الناسُ وادياً وسلَكَ الأنصارُ شِغْباً لسَلَكَتُ شِغْبَ الأنصارِ » . وفي روايةٍ للبخاريٍّ مِنْ هذا الوجه قال^(٣) : لما كان يومُ حنينٍ أَقْبَلْتُ هَوَازِنُ وَغَطَفَانُ وَغَيْرُهُمْ بَنَعِمَهُمْ وَذَرَارِيَّهُمْ ، ومع رسولِ الله ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالطُّلَقَاءُ ، فَأَذْبَرُوا عَنْهُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ ، فَنَادَى يَوْمئِذٍ نِدَاءً لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا ؛ التفت عن يمينه فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ الله ، أُبَشِّرُ نَحْنُ مَعَكَ . ثم التفت عن يساره فقال : « يا معشرَ الأنصارِ » . قالوا : لبيك يا رسولَ الله ، أُبَشِّرُ نَحْنُ مَعَكَ . وهو على بغلةٍ بيضاء ، فنَزَلَ فقال : « أنا عبدُ الله ورسولُهُ » . فانهَزَمَ المشركون ، وأصاب يومئذٍ غنائمٌ كثيرةٌ ، فقسَمَ بَيْنَ المهاجرين والطُّلَقَاءِ^(٤) ، ولم يُعْطِ الأنصارَ شيئاً . فقالت الأنصارُ : إذا كانت شديدةً فنحن نُدْعَى وَيُعْطَى الغنيمةُ غيرُنا . فبلغه ذلك ، فجمَعَهُمْ في قُبَّةٍ فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ما حديثٌ بَلَغَنِي ؟ » فسَكَتُوا ، فقال : « يا معشرَ الأنصارِ ، ألا تَرَوْضُونَ أن يَذْهَبَ الناسُ بالدنيا ، وتَذْهَبُونَ برسولِ الله ﷺ تَحْوزُونَهُ إِلَى يَويَتِكُمْ ؟ » قالوا : بلى . فقال : « لو سَلَكَ الناسُ وادياً وسلَكَ الأنصارُ شِغْباً ، لسَلَكَتُ شِغْبَ الأنصارِ » . قال هشامٌ : قلتُ : يا أبا حمزة ، وأنت شاهدٌ ذلك^(٥) ؟ قال : وأين أُغِيبَ عَنْهُ ؟

(١) في م : « قُبَّتُهُ » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ١١١ ، ٤١ ، ص .

(٣) البخاري (٤٣٣٧) .

(٤) سقط من : ١ ، ٤١ ، ص .

(٥) سقط من : ص .

ثم رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ أَيْضًا^(١) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: «إِنْ قَرِيشًا حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبِرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ، أَمَا تَرَوْضُونَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْدُنْيَا وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى بَيوتِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ: «لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ» أَوْ «شِعْبَ الْأَنْصَارِ».

وَأَخْرَجَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي النَّيَّاحِ يَزِيدَ بْنِ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ بِنَحْوِهِ^(٢)، وَفِيهِ: فَقَالُوا: وَاللَّهِ إِنْ هَذَا لَهُو الْعَجَبُ، إِنْ سَيُوفُنَا لَتَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَالْغَنَائِمُ تُقَسَّمُ فِيهِمْ! فَخَطَبَهُمْ^(٣). وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقْدَمُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): ثَنَا عَفَانُ، ثَنَا حَمَّادٌ، ثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى أَبَا سَفْيَانَ وَعُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فِي آخِرِينَ يَوْمٍ حَنِينٍ، [١٧٨/٣] فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَيُوفُنَا تَقَطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، وَهُمْ يَذْهَبُونَ بِالْمَغْنَمِ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ لَهُ حَتَّى فَاضَتْ، فَقَالَ: «فِيكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟» قَالُوا: لَا، إِلَّا ابْنُ أَخْتِنَا. قَالَ: «ابْنُ أُخْتٍ^(٥) الْقَوْمِ مِنْهُمْ». ثُمَّ قَالَ: «أَقْلُتُمْ كَذَا وَكَذَا؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «أَنْتُمْ الشُّعَارُ وَالنَّاسُ الدُّثَارُ^(٦)»، أَمَا تَرَوْضُونَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ

(١) البخارى (٤٣٣٤)، ومسلم (١٠٥٩/١٣٣).

(٢) البخارى (٤٣٣٢)، ومسلم (١٠٥٩/١٣٤).

(٣) فى الأصل: «فخطب».

(٤) المسند ٢٤٦/٣.

(٥) فى الأصل: «الأخت».

(٦) أى؛ أنتم الخاصة والبطانة، والشعار: الثوب الذى يلى الجسد لأنه يلى شعره. والدثار: الثوب الذى فوق الشعار. النهاية ٤٨٠/٢.

ﷺ إلى دياركم ؟ » قالوا : بلى . قال : « الأنصارُ كَرِشَى وَعَيْتَى ، لو سَلَكَ النَّاسُ وادِيًا وسَلَكَتِ الأنصارُ شِعْبًا لَسَلَكَتُ شِعْبَهُمْ ، ولولا الهجرةُ لَكُنْتُ امرءًا مِنَ الأنصارِ » . وقال حمادٌ : أُعْطِيَ مائَةٌ مِنَ الإِبِلِ ، فَسَمَّى ^(١) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حُمَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟ أَلَمْ آتِكُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللَّهُ بِي ؟ أَلَمْ آتِكُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ؟ » قالوا : بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : « أَفَلَا تَقُولُونَ : جِئْنَا خَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ ، وَطَرِيدًا فَأَوْثَنَّاكَ ، وَمَخْذُولًا فَفَضَّلْنَاكَ ؟ » قالوا : بَلِ لِلَّهِ الْمَرُءُ عَلَيْنَا وَلِرَسُولِهِ . وَهَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ عَلَى شَرْطِ « الصَّحِيحِينَ » ^(٣) ، فَهَذَا الْحَدِيثُ كَالْمُتَوَاتِرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ ؛

فَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا وَهَيْبٌ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَيْمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ : لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حَنْزَلٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ، إِذْ لَمْ يُصِيبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي ؟ وَعَالَةٌ فَأَغْنَاكُمُ اللَّهُ بِي ؟ » كَلِمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ . قَالَ : « لَوْ شِئْتُمْ

(١) كَذَا فِي النسخ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « يَسْمَى » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣/ ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) الْحَدِيثُ لَيْسَ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِينَ ، بَلْ هُوَ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، حَيْثُ إِنْ الْبُخَارِيُّ لَمْ يَخْرُجْ لِابْنِ

أَبِي عَدِيٍّ عَنْ حَمِيدِ الطَّوِيلِ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٧/ ٣٥٧ ، ٢٤/ ٣٢٢ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٣٣٠) .

قُلْتُمْ : جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا ، أَلَا^(١) تَرَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرَةً مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِغْبًا ، لَسَلَكَتُ وَادِيَّ الْأَنْصَارِ وَشِغْبَهَا ، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدَى أَثَرَةٍ ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ بِهِ^(٢) .

وَقَالَ [١٧٨ / ٣] يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَاصِمُ ابْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْغَنَائِمَ يَوْمَ حَنْيْنٍ ، وَقَسَمَ لِلْمُتَأَلِّفِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَائِرِ الْعَرَبِ مَا قَسَمَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، وَجَدَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ : لَقِيتُ وَاللَّهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ . فَمَشَى سَعْدُ بْنُ عُבَادَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ . فَقَالَ : « فِيمَ ؟ » . قَالَ : فِيمَا كَانَ مِنْ قَسْمِكَ هَذِهِ الْغَنَائِمَ فِي قَوْمِكَ وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ ؟ » قَالَ : مَا أَنَا إِلَّا أَمْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي . قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا فَأُعْلِفْنِي » . فَخَرَجَ سَعْدٌ ، فَصَرَخَ فِيهِمْ ، فَجَمَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ ، فَجَاءَ رِجَالٌ^(٤) مِنْ

(١) سقط من النسخ ، وصحيح البخارى طبعة الشعب . وفى م : « أما » . والمثبت من فتح البارى ، وصحيح مسلم .

(٢) مسلم (١٠٦١) .

(٣) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ١٧٦/٥ - ١٧٨ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٤) فى النسخ : « رجل » . والمثبت من الدلائل .

المهاجرين، فأذن لهم^(١) فدخلوا، وجاء آخرون فردّهم^(٢)، حتى إذا لم يَبْقَ مِنَ
الأنصارِ أحدٌ إلا اجتمع له، أُنَاه فقال: يا رسولَ الله، قد اجتمع لك هذا الحى
من الأنصارِ حيث أمرتني أن أجمّعهم. فخرج رسولُ الله ﷺ فقام فيهم خطيبًا،
فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: «يا معشرَ الأنصارِ، ألم آتكم ضُلَالًا
فهذاكم الله، وعَالَةً فأغناكم الله، وأُعداءَ فألّفَ الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى.
ثم قال رسولُ الله ﷺ: «ألا تُجيّبونني يا معشرَ الأنصارِ؟» قالوا: وما نقولُ يا
رسولَ الله؟ وبماذا نُجيّبك؟ المُنْ لِلّهِ ولرسوله. قال: «أَمَّا^(٣) واللّهِ لو شِئْتُمْ لَقَلْتُمْ
فَصَدَقْتُمْ وَصُدَقْتُمْ: جِئْتَنَا طَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَأَسَيْنَاكَ، وَخَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ،
وَمُخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ». فقالوا: المُنْ لِلّهِ ولرسوله. فقال رسولُ الله ﷺ: «أَوْجَدْتُمْ
فِي نَفْسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ^(٤) مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا أَسْلَمُوا^(٥)،
وَوَكَّلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ؟! أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ
يَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالشَّاءِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكَوا شِغْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِغْبًا، لَسَلَكْتُ
شِغْبَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأًا مِنَ الْأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ
وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ». قال: [١٧٩/٣] فبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا
لِحَاهِمَ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ^(٦) وَرَسُولِهِ قَسَمًا. ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَفَرَّقُوا. وَهَكَذَا رَوَاهُ

(١) فى م: «له».

(٢) سقط من: الأصل.

(٣) زيادة من الدلائل.

(٤) اللعاعة: نبت ناعم فى أول ما ينبت... يعنى أن الدنيا كالنبات الأخضر قليل البقاء. النهاية ٢٥٤/٤.

(٥) فى الدلائل: «ليُسلموا».

(٦) بعده فى الأصل، م: «ربا».

الإمام أحمدُ من حديث ابنِ إسحاق^(١) ، ولم يَزِوه أحدٌ من أصحابِ الكتبِ من هذا الوجه ، وهو صحيح .

وقد رواه الإمام أحمدُ^(٢) ، عن يحيى بن بُكير ، عن الفضلِ بنِ مززوق ، عن عطيةَ بنِ سعيدِ العوفي ، عن أبي سعيدِ الخدري : قال رجلٌ من الأنصارِ لأصحابه : أما واللهِ لقد كنتُ أحتدُّكم أنه لو قد استقامت الأمورُ قد آثرَ عليكم . قال : فردُّوا عليه ردًّا عنيقًا . فبلغَ ذلك رسولَ اللهِ ﷺ فجاءهم ، فقال لهم أشياء لا أحفظُها ، قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . قال : « وكنتم لا تزكبون الخيلَ » . وكلما قال لهم شيئًا قالوا : بلى يا رسولَ اللهِ . ثم ذَكَرَ بقيةَ الخطبةِ كما تقدَّم . تفرَّد به أحمدُ أيضًا . وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ منفردًا به من حديثِ الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيدِ بنحوه^(٣) . ورواه أحمدُ أيضًا عن موسى^(٤) ، عن ابنِ لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابرٍ مختصرًا^(٥) .

وقال سفيانُ بنُ عُيينة ، عن عمرَ بنِ سعيدِ بنِ مسروق ، عن أبيه ، عن عبادةِ^(٦) ابنِ رفاعَةَ^(٦) بنِ رافعِ بنِ خديج ،^(٦) عن جدِّه رافعِ بنِ خديج^(٦) ، أن رسولَ اللهِ ﷺ أعطى المؤلفةَ قلوبُهم من سبيِ حنينٍ مائةً من الإبلِ ، فأعطى أبا سفيانَ بنَ حربٍ مائةً ، وأعطى صفوانَ بنَ أميةَ مائةً ،^(٧) وأعطى عُيينةَ بنَ حصينٍ مائةً ،^(٧)

(١) المسند ٣/٧٦ ، ٧٧ .

(٢) المسند ٣/٨٩ .

(٣) المسند ٣/٥٧ .

(٤) بعده في الأصل ، م : « بن عقبة » . وهو خطأ ، والصحيح : « موسى بن داود » . انظر تهذيب الكمال ٥٧/٢٩ ، ٥٨ .

(٥) المسند ٣/٣٤٧ .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

^(١) وَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً ، وَأَعْطَى عُلْقَمَةَ بْنَ غُلَاثَةَ مِائَةً^(١) ، وَأَعْطَى مَالِكَ ابْنَ عَوْفٍ مِائَةً ، وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ الْمِائَةِ ، وَلَمْ يَفْلُغْ بِهِ أَوْلَئِكَ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعَبِيدِ بِدِ^(٢) بَيْنَ غُيَيْثَةٍ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي الْجَمْعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا^(٣) وَمَنْ تَخْفِضُ^(٤) الْيَوْمَ لَا يُوَفِّعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَا تُذَرَّا^(٥) فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
قال : فَأَتَمَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةً . رواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُيَيْنَةَ
بَنَحْوِهِ^(٦) ، وَهَذَا لَفْظُ الْبَيْهَقِيِّ^(٧) . وَفِي رِوَايَةٍ^(٨) ذَكَرَهَا مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ وَعُرْوَةُ بْنُ
الزَّيْبِرِ وَابْنُ إِسْحَاقَ^(٩) : فَقَالَ :

كَانَتْ نِيهَايَا تَلَايَيْتُهَا^(١٠) بِكَرَى عَلَى الْمُهْرِ فِي الْأَجْرِ^(١١)
وَلِإِقْطَاطِي الْحَيِّ^(١٢) أَنْ يَرْقُدُوا إِذَا هَجَعَ النَّاسُ لَمْ أَهْجَعْ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس . شرح غريب السيرة ١٣٠/٣ . وسيدكره المصنف في الصفحة القادمة .

(٣) في ص : « منهم » .

(٤) في الأصل ، ص : « يخفض » . وفي الدلائل : « تضع » .

(٥) التُّذَرَّا : الحفاظ والمنعة والقوة . الوسيط (درأ) .

(٦) مسلم (١٣٧ / ١٠٦٠) .

(٧) دلائل البيهقي ١٧٨ / ٥ ، ١٧٩ .

(٨) بعده في الأصل ، ص : « و » .

(٩) أخرج البيهقي بإسناده في دلائل النبوة ١٧٩ / ٥ - ١٨٢ رواية موسى بن عقبة وعروة بن الزبير .

ورواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٤٩٣ / ٢ ، ٤٩٤ .

(١٠) في هذا الشطر خرم .

(١١) الأجرع : المكان السهل . شرح غريب السيرة ١٢٩ / ٣ ، ١٣٠ .

(١٢) في الدلائل ، والسيرة : « القوم » .

فَأَصْبَحَ نَهْبَى وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بِدَيْنِ غَمِيْنَةٍ وَالْأَقْرَعِ
 [١٧٩/٣] وَقَدْ كُنْتُ فِي الْحَرْبِ ذَاتُذَرٍ فَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا وَلَمْ أُمْنَعْ
 إِلَّا أَفَائِلَ^(١) أُعْطِيْتُهَا^(٢) عَدِيدَ قَوَائِمِهَا الْأَرْبَعِ
 وَمَا كَانَ حَصْنٌ^(٣) وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ^(٤) فِي الْمَجْمَعِ
 وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرٍ مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُزْفَعِ
 قَالَ عُرْوَةُ، وَمُوسَى بْنُ عَقَبَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ^(٥): «فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ
 لَهُ: «أَنْتَ الْقَاتِلُ: أَصْبَحَ نَهْبَى وَنَهْبُ الْعَبِيدِ بَيْنَ الْأَقْرَعِ وَغَمِيْنَةٍ؟» فَقَالَ أَبُو
 بَكْرٍ: مَا هَكَذَا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بِشَاعِرٍ وَمَا يَنْبَغِي^(٦) لَكَ.
 فَقَالَ: «كَيْفَ قَالَ؟». فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُمَا سَوَاءٌ،
 مَا^(٧) يَضُرُّكَ بَأَيُّهُمَا بَدَأَتْ». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْطَعُوا عَنِّي لِسَانَهُ». فَخَشِنَتِ
 بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْمُثَلَّةَ بِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ الْعَطِيَّةَ. قَالَ:
 وَغُيِّبَتْ فَرَسُهُ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٧): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، ثَنَا أَبُو^(٨) أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدِ^(٩) بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ نَازِلٌ
 بِالْجِعْرَانَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَهُ بِلَالٌ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَلَا

(١) أَفَائِلُ: جَمْعُ أَفِيلٍ، وَهِيَ الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرِ ١٣٠/٣.

(٢) فِي هَذَا الشَّطْرِ خَرَمٌ.

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «بَدْر».

(٤) فِي الدَّلَائِلِ، وَالسَّيْرِ: «شَيْخِي».

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ، وَلَيْسَ فِي الدَّلَائِلِ «عَنِ الزَّهْرِيِّ».

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٧) الْبُخَارِيُّ (٤٣٢٨).

(٨) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م.

(٩) فِي م، ص: «يَزِيد».

تُنَجِّزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي ؟ فقال له : « أُبَشِّرُ » . فقال : قد أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ أُبَشِّرُ . فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ فَقَالَ : « رَدَّ الْبُشْرَى فَأَقْبَلَا أَنْتَمَا » . « قَالَا : قَبْلَنَا » . ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ فِيهِ مَاءٌ ، فغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ^(٢) وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اشْرَبَا مِنْهُ وَأَفْرِغَا عَلَى وَجْهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا وَأُبَشِّرَا » . فَأَخَذَا الْقَدَحَ فَفَعَلَا ^(٣) ، فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مِنْ وَرَاءِ السُّتْرِ أَنْ أَفْضِلَا لَأُمُّكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً . هَكَذَا رَوَاهُ .

وقال البخاري ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَبِيرٍ ، ثنا مَالِكٌ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرُودٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَذْرَكَ أَعْرَاسِي ، فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ ^(٥) قَالَ : مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . [١٨٠ / ٣] فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .

وقد ذكر ابنُ إِسْحَاقَ ^(٦) الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَهُمْ ؛ أَبُو سَفْيَانَ صَخْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَابْنُهُ مُعَاوِيَةُ ، وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ ، وَالْحَارِثُ بْنُ كَلْدَةَ أَخُو بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ غُلَاثَةَ ، وَالْعَلَاءُ بْنُ جَارِيَةَ ^(٧) الثَّقَفِيُّ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ ، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ النَّضْرِيُّ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) سقط من : ص .

(٤) البخاري (٣١٤٩) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٧) في الأصل ، م : « حارثة » . وكذا في أسد الغابة ٤ / ٧٣ ، ٧٤ وقال أبو أحمد العسكري :

العلاء بن جارية ، وبعضهم يقول : خارجة . وفي الاستيعاب ٣ / ١٠٨٥ ، والإصابة ٤ / ٥٤٠ : « جارية » .

وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَحُوَيْطُبُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ، وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ.

قال ابنُ إسحاق^(١): وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيُّ، أَنَّ قَائِلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُعْطِيتَ عُيَيْنَةُ وَالْأَقْرَعُ مَائَةً مَائَةً، وَتَرَكْتَ جُعَيْلَ بْنَ سُراقَةَ الضَّمْرِيَّ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَجُعَيْلٌ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ مِثْلُ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ، وَلَكِنْ تَأَلَّفْتُهُمَا لِيُشْلِمَا، وَوَكَلْتُ جُعَيْلَ بْنَ سُراقَةَ إِلَى إِسْلَامِهِ».

ثم ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) مَنْ أَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دُونَ الْمِائَةِ مَنْ يَطُولُ ذِكْرُهُ. وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ: مَازَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي مِنْ غَنَائِمِ حَنْزِينٍ وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ^(٣).

ذَكَرَ^(٤) قَدُومُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ النَّصْرِيُّ

عَلَى الرَّسُولِ ﷺ

قال ابنُ إسحاق^(٥): وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْفِدِ هَوَازِنَ وَسَأَلَهُمْ عَنْ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ «مَا فَعَلَ؟» فَقَالُوا: هُوَ بِالطَّائِفِ مَعَ ثَقِيفٍ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) سيرة ابن هشام ٢/٤٩٦.

(٢) المصدر السابق ٢/٤٩٣.

(٣) أخرجه مسلم (٢٣١٣)، والترمذي (٦٦٦).

(٤) سقط من: ١، ٤، م.

(٥) سيرة ابن هشام ٢/٤٩١.

« أَخْبِرُوهُ أَنَّهُ إِنْ أَتَانِي مُسْلِمًا رَدَدْتُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ». فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مَالِكًا انْسَلَّ مِنْ ثَقِيفٍ ، حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْجِغْرَانَةِ - أَوْ بِمَكَّةَ - فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ ، وَأَعْطَاهُ مِائَةً ^(١) مِنَ الْإِبِلِ ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ فِي النَّاسِ كُلَّهُمْ بِمِثْلِ مُحَمَّدٍ
أَوْفَى وَأَعْطَى لِلْجَزِيلِ إِذَا اجْتَدَى ^(٢) وَمَتَى تَشَأْ يُخْبِرْكَ عَمَّا فِي عَدِ
وَإِذَا الْكِتَابَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُهَا بِالسَّمْهَرِيِّ وَضَرْبِ كُلِّ مُهَنْدٍ ^(٣)
[١٨٠/٣] فَكَأَنَّهُ لَيْثٌ عَلَى أَشْبَالِهِ وَسَطَ الْهَبَاءَةِ خَادِرٌ فِي مَرْصَدٍ ^(٤)
قَالَ : وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَتِلْكَ الْقَبَائِلُ ؛
ثُمَالَةُ وَسَلِيمَةُ وَفَهْمٌ ، فَكَانَ يُقَاتِلُ بِهِمْ ثَقِيفًا لَا يَخْرُجُ لَهُمْ سَرِخٌ ^(٥) إِلَّا أَغَارَ عَلَيْهِ ،
حَتَّى ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ .

وَقَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٦) : ثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، ثَنَا الْحَسَنُ ،
حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمًا وَمَنْعَ
آخَرِينَ ، فَكَأَنَّهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنِّي أُعْطِي قَوْمًا أَخَافُ ظُلْمَهُمْ ^(٧) وَجَزَعَهُمْ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٢) اجتدى أى ؛ طلب منه ، والجداء : العطية . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ .

(٣) عودت : اعوججت . والسهمري : الرماح . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ .

(٤) الهباءة : الغبرة . والخادر : الداخل فى خذره ، والخدر هنا : غابة الأسد . والمرصد : الموضع الذى

يرصد منه ويرقب . شرح غريب السيرة ١٢٩/٣ .

(٥) السرح : الماشية . اللسان (س ر ح) .

(٦) البخارى (٣١٤٥) .

(٧) فى م ، ص : « هلعهم » . وظلمهم أى ؛ اعوجاجهم ، وأصل الظلم الميل ، وأطلق هنا على مرض

القلب وضعف اليقين . فتح البارى ٢٥٣/٦ .

وَأَكَلُ قَوْمًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالْغِنَى ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ » .
 قال عمرو : فما أُحِبُّ أَنْ لِي بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ . زاد أبو عاصم ،
 عن جرير ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ تَغْلِبَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُتِيَ بِمَالٍ -
 أَوْ سَبْيٍ - فَقَسَمَهُ ... بهذا ^(١) .

وفى رواية للبخاري قال ^(٢) : أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَالٍ - أَوْ ^(٣) بِشَيْءٍ - فَأَعْطَى
 رَجُلًا وَتَرَكَ رَجُلًا ، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا ، فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ،
 ثُمَّ قَالَ : « أَمَا بَعْدُ » . فَذَكَرَ مِثْلَهُ سَوَاءً . فَتَرَدَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ .

وقد ذكر ابن هشام أن حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، قال فيما كان من
 أمر الأنصار وتأخيرهم عن الغنime ^(٤) :

زَادَتْ هُمُومٌ^(٥) فَمَاءُ الْعَيْنِ مُنَحْدِرُ سَحًا إِذَا حَفَلَتْهُ عِبْرَةٌ دِرْرُ^(٦)
 وَجَدًا بِشَمَاءَ إِذْ شَمَاءُ بَهْكَنَةٌ هَيْفَاءُ لَا ذَنْنٌ فِيهَا وَلَا خَوْرُ^(٧)
 دَعَّ عَنْكَ شَمَاءَ إِذْ كَانَتْ مَوَدَّتُهَا نَزْرًا وَشَرُّ وَصَالٍ الْوَاصِلِ النَّزْرُ
 وَأَتَى الرَّسُولَ فَقُلْ يَا خَيْرَ مُؤْتَمِنٍ لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُذِّدَ الْبَشْرُ
 عَلَامٌ تُدْعَى سُلَيْمٌ وَهِيَ نَازِحَةٌ^(٨) قُدَّامَ قَوْمٍ هُمْ آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٢) أى بهذا المتن السابق .

(٣) البخاري (٩٢٣) .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٩٧/٢ ، ٤٩٨ ، وانظر ديوان حسان بن ثابت ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٥ - ٥) فى م : « ذر الهموم » ، وفى ص : « ذار الهموم » ، وسقط البيت من : الأصل ، ١ ٤ . والمثبت من السيرة .

(٦) السح : الصب . وحفلته : جمعته . ودرر : سائلة . شرح غريب السيرة ١٣٠/٣ ، ١٣١ .

(٧) فى الأصل : « سرر » . وشماء : اسم امرأة . وبهكنة : كثيرة اللحم . وهيفاء : ضامرة الخصر . وذنن : قدر ، ومنه الذنين ، وهو ما يسيل من الأنف . المصدر السابق ١٣١/٣ .

(٨) فى ص : « بارحة » . ونازحة : بعيدة . المصدر السابق .

سَمَّاهُمْ اللَّهُ أَنْصَارًا بِنَصَرِهِمْ دِينَ الْهُدَى وَعَوَانُ الْحَرْبِ تَشْتَعِرُ^(١)
 وَسَارَعُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْتَرَفُوا^(٢) لِلنَّائِبَاتِ وَمَا خَانُوا^(٣) وَمَا ضَجِرُوا
 وَالنَّاسُ أَلْبَ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَنَا وَزَرُ^(٤)
 نُجَالِدُ النَّاسَ لَا نُبْقَى عَلَى أَحَدٍ وَلَا نُضَيِّعُ مَا تُوجِي بِهِ السُّورُ
 وَلَا تُهَرُّ^(٥) جُنَاةُ الْحَرْبِ نَادَيْنَا^(٦) وَنَحْنُ حِينَ تَلْطَى نَارُهَا سُعُرُ^(٧)
 كَمَا رَدَدْنَا بِيَدِي دُونَ مَا طَلَبُوا أَهْلَ النَّفَاقِ وَفِينَا يَنْزِلُ الظُّفَرُ
 [١٨١/٣] وَنَحْنُ جَنْدُكَ يَوْمَ التَّغَفِّ^(٨) مِنْ أَحَدٍ إِذْ حَزَبَتْ بَطْرًا أَخْزَابَهَا مُضَرُ
 فَمَا وَتَيْنَا وَمَا خِمْنَا وَمَا خَبَرُوا مَثَا عِثَارًا وَكُلُّ النَّاسِ قَدْ عَثَرُوا

اعترض بعض^(١) الجُهَلَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقِسْمَةِ الْعَادِلَةِ بِالْإِتِّفَاقِ^(٢)

قال البخاري^(١): ثَنَا قَبِيصَةُ، ثَنَا سَفِيَّانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ

(١) الحرب العوان: هي التي قوتل فيها مرة بعد مرة. شرح غريب السيرة ١٣١/٣.

(٢) في الأصل، م: «اعترضوا». واعترفوا: صبروا. المصدر السابق.

(٣) كذا في النسخ: وفي السيرة: «خاموا». وخاموا: جبنوا. المصدر السابق.

(٤) ألب: مجتمعون. والوزر: الملجأ. المصدر السابق.

(٥) تهر: تكره. المصدر السابق.

(٦) في الأصل: «حومتنا». وفي ص: «بأيدينا».

(٧) سعر: نوقد الحرب ونشعلها. المصدر السابق.

(٨) النعف: أسفل الجبل. المصدر السابق.

(٩ - ٩) في م: «أهل الشقاق على الرسول».

(١٠) البخاري (٤٣٣٥).

عبد الله قال : لما قَسَمَ النبي ﷺ قِسْمَةَ حَنِينٍ قال رجلٌ مِنَ الأنصارِ : ما أَرَادَ بِهَا وَجَهَ اللَّهِ . قال : فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ، ثُمَّ قال : « رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى موسى ، قد أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(١) .

ثم قال البخاري ^(٢) : ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قال : لما كان يومُ حَنِينٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا ؛ أَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا ، فَقَالَ رَجُلٌ : ما أُريدُ بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ وَجْهَ اللَّهِ . فَقُلْتُ : لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ^(٣) . قال : « رَجِمَ اللَّهُ موسى ، قد أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » . وهكذا رواه ^(٤) مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورِ ابْنِ الْمُغْتَمِرِ بِهِ ^(٥) .

وفى روايةٍ للبخاري ^(٦) : فقال رجلٌ : واللَّهِ إِنْ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ ما عُذِلَ فِيهَا ، وما أُريدَ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ . فَقُلْتُ : واللَّهِ لأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : « مَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ يَغْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ ! رَجِمَ اللَّهُ موسى ، قد أُودِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ » .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحاقَ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَمَارٍ بْنُ يَاسِرٍ ،

(١) مسلم (١٤١ / ١٠٦٢) .

(٢) البخاري (٤٣٣٦) .

(٣) بعده في م : « فَأَخْبَرْتُهُ » .

(٤) لعله سقطت كلمة « مسلم » من كلام المصنف ، فلعل الضمير عائد إلى مسلم ، كمادة المصنف في ذكر المتابعات على البخاري . والحديث في صحيح مسلم (١٤٠ / ١٠٦٢) .

(٥) في الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٥٤٦ / ٢٨ .

(٦) البخاري (٣١٥٠) .

(٧) سيرة ابن هشام ٤٩٦ / ٢ ، ٤٩٧ .

عن مِقْسَمِ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَتَلِيدُ ابْنِ كِلَابٍ اللَّيْثِيُّ ، حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُعَلِّقًا نَعْلَهُ بِيَدِهِ ، فَقُلْنَا لَهُ : هَلْ حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ كَلَّمَهُ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ حَنِينٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ : ذُو الْخُوَيْصِرَةِ . فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ رَأَيْتُ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَجَلٌ ، فَكَيْفَ رَأَيْتَ ؟ » قَالَ : لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ . قَالَ : فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « وَيْحَكَ ! إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ [١٨١/٣ ظ] يَكُونُ ؟ ! » فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، » ^(٢) « أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ » فَقَالَ : « لَا ، دَعُوهُ ^(٣) فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ، سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ ^(٤) » .

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ بِالْجِعْرَانَةِ النَّبِيَّ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ حَنِينٍ ، وَفِي ثَوْبٍ بَلَالٍ فَضَّةٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُ مِنْهَا وَيُعْطِي النَّاسَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، اغْدِلْ . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ ، وفي السيرة : « أَلَا أَقْتُلُهُ ؟ » فَقَالَ : لَا ، دَعِهِ .

(٣) الرمية : بوزن ففيلة بمعنى مفعولة ، وهو الصيد المرمى . والقدح : السهم قبل أن يُنْصَلَ ويُرَاشَ . والفوقة : موضع الوتر من السهم . وسبق الفرث والدم : أى جاوزهما ولم يتعلق فيه منهما شيء ، بل خرجا بعده . فتح البارى ٦/٦١٨ ، ١٢/٢٩٠ ، ٢٩٤ ، واللسان (ق د ح) .

وقال الحافظ فى الفتح ١٢/٢٩٤ : أى يخرجون من الإسلام بغتة ، كخروج السهم إذا رماه رام قوى الساعد فأصاب ما رماه ، فنفذ منه بسرعة بحيث لا يعلق بالسهم ولا بشيء منه من المرمى شيء ، فإذا التمس الرامى سهمه وجده ولم يجد الذى رماه ، فينظر فى السهم ليعرف هل أصاب أو أخطأ ، فإذا لم يره علق فيه شيء من الدم ولا غيره ظن أنه لم يصبه ، والفرس أنه أصابه .

« وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟! لَقَدْ خَبِثَتْ وَخَسِرَتْ ^(١) إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ». فقال عمرُ بْنُ الخطابِ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ . فقال : « مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أُنَى أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنْ هَذَا وَأَصْحَابُهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ ^(٢) حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ». رواه مسلمٌ ، عن محمدِ بْنِ رُمْحٍ ، عن الليثِ ^(٣) .

وقال أحمدُ ^(٤) : ثنا أبو عامرٍ ، ثنا قُرَّةُ ، عن عمرو بْنِ دينارٍ ، عن جابرٍ قال : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ مَغَانِمَ حَنِينٍ ، إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : اْعْدِلْ . فقال : « لَقَدْ شَقِيتُ إِنْ ^(٥) لَمْ أَعْدِلْ ». ورواه البخاريُّ ، عن مسلمٍ بْنِ إبراهيمَ ، عن قُرَّةَ ابنِ خالدٍ السَّدُوسِيِّ بِهِ ^(٦) .

وفى « الصحيحين » ^(٧) مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسَمًا إِذْ آتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اْعْدِلْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلُ ؟! لَقَدْ خَبِثَتْ وَخَسِرَتْ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ^(٨) » فقال عمرُ بْنُ

(١) رُوِيَ بفتح التاء فى : « خبت وحسرت » وبضمهما فيهما ، ومعنى الضم ظاهر ، وتقدير الفتح : خبت أنت أيها التابع إذا كنت لا أعدل ؛ لكونك تابعا ومقتديا بمن لا يعدل . والفتح أشهر ، والله أعلم . صحيح مسلم بشرح النووي ١٥٩ / ٧ .

(٢) فى الأصل ، م : « يتجاوز » .

(٣) مسلم (١٠٦٣) .

(٤) المسند ٣٣٢ / ٣ .

(٥) فى الأصل ، م : « إذ » . وحكى الحافظ فى الفتح ٢٤٣ / ٦ الكلام فى ضبط التاء .

(٦) البخارى (٣١٣٨) .

(٧) البخارى (٣٦١٠) ، ومسلم (١٠٦٤ / ١٤٨) .

(٨) بعده فى النسخ : « فمن يعدل » . وليس فى الصحيحين .

الخطاب: يا رسول الله، ائذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ. فقال رسول الله ﷺ: «دَعَهُ فَإِنْ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ^(١) إِلَى رِصَافِهِ^(٢) فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيئِهِ^(٣) - وَهُوَ قِدْحُهُ - فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْذِهِ^(٤) فَلَا يَوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمَ، آيَتْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَظْمَيْهِ مِثْلُ ثَنَدِي الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ [١٨٢/٣] الْبِضْعَةِ تَذَرْدَرُ^(٥)، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، وَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي نَعْتُ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِي نُضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٦).

(١) سقط من: م.

(٢) رصافه: أي عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل. فتح الباري ٦/٦١٨.

(٣) في الأصل، م: «نصبه»، وفي ص: «قضيه».

(٤) القذذ: جمع قذذة؛ وهي ريش السهم. المصدر السابق ٦/٦١٩.

(٥) البضعة: قطعة اللحم. وتدردر: تضطرب، والدردر: صوت إذا اندفع سمع له اختلاط. المصدر السابق.

(٦) مسلم (١٠٦٥/١٥٠)، مختصرًا.

ذِكْرُ^(١) مَجِيءِ أُخْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، إِلَيْهِ^(٢) وَهُوَ بِالْجِغْرَانَةِ^(٣) ، وَاسْمُهَا الشِّيمَاءُ^(٤)

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ هَوَازَنْ : « إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى بَجَادٍ^(٦) - رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ - فَلَا يُفْلِتَنَّكُمْ » . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ حَدَّثًا ، فَلَمَّا ظَفِرَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ سَاقُوهُ وَأَهْلَهُ ، وَسَاقُوا مَعَهُ الشِّيمَاءَ بِنْتَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، أُخْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، قَالَ : فَتَعَفَّوْا عَلَيْهَا فِي الشُّوقِ ، فَقَالَتْ لِلْمُسْلِمِينَ : تَعَلَّمُوا^(٧) وَاللَّهِ إِنِّي لَأُخْتُ صَاحِبِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ . فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا حَتَّى أَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

قال ابنُ إسحاق^(٨) : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ السَّعْدِيُّ - هُوَ أَبُو وَجْزَةَ - قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخْتُكَ مِنَ الرِّضَاعَةِ . قَالَ : « وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ ؟ » قَالَتْ : عَضَّةٌ عَضِضْتَنِيهَا فِي ظَهْرِي وَأَنَا مُتَوَرِّكْتُكَ^(٩) . قَالَ : فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَلَامَةَ ، فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهِ ، وَخَيَّرَهَا وَقَالَ : « إِنْ أَحْبَبْتَ فَعِنْدِي مُحَبَّةٌ مُكْرَمَةٌ ، وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، وفي م : « عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سيرة ابن هشام ٤٥٨ / ٢ .

(٥) في الأصل : « مجاد » ، وفي م : « نجاد » .

(٦) في م : « تعلمون » .

(٧) متوركتك : حاملتك على وركي . انظر النهاية ١٧٦ / ٥ .

أُمتعتك^(١) وتزوجني إلى قومك فعلت ». قالت : بل تمتعتني وتردني إلى قومي .
فمتعتها رسول الله ﷺ وردّها إلى قومها ، فرغمت بنو سعيد أنه أعطاها غلامًا يقال
له : مكحول . وجارية ، فزوجت أحدهما الآخر ، فلم يزل فيهم من نسلهما بقيّة .

وروى البيهقي^(٢) من حديث الحكم بن عبد الملك ، عن قتادة قال : لما كان
يوم فتح هوازن جاءت جارية إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، أنا
أختك ، أنا شيماء بنت الحارث . فقال لها : « إن تكوني صادقة ، فإن بك مني
أثرًا لا يتلى » . قال : فكشفت عن عضديها ، فقالت : نعم يا رسول الله ، وأنت
صغير ، فعضضتني هذه العضة . قال : فبسط لها رسول الله ﷺ رداءه ، [٣ /
١٨٢ ظ] ثم قال : « سيلي تُعطى ، واشفعي تُشفّعي » .

وقال البيهقي^(٣) ، أنبأنا أبو نصر بن قتادة ، أنبأنا^(٤) أبو عمرو إسماعيل بن نجيد
السلمي^(٥) ، ثنا أبو مسلم ، ثنا أبو عاصم ، ثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان ، أخبرني
عمى عمارة بن ثوبان ، أن أبا الطفيل أخبره قال : كنت غلامًا أُحْمِلُ عظم^(٦)
البعير ، ورأيت رسول الله ﷺ يُقسم لحمًا^(٧) بالجفرانة . قال : فجاءته امرأة فبسط
لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التي أرضعته . هذا حديث غريب ، ولعله
يريد أخته ، وقد كانت تحضنه مع أمها حليلة السعدية ، وإن كان محفوظًا فقد

(١) أمتعت : أى أعطيتك ما يكون به الإمتاع ، أى الانتفاع . شرح غريب السيرة ٣ / ١٠٤ .

(٢) دلائل النبوة ٥ / ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٥ / ١٩٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عمرو بن إسماعيل بن عبد السلمي » ، وفى ص : « أبو عمرو إسماعيل بن عبد السلمي » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٤٦ .

(٥) سقط من : م . وانظر تهذيب الكمال ٨ / ٤٨١ .

(٦) فى النسخ : « عضو » . والمثبت من الدلائل .

(٧) فى م ، ص : « نعم » .

عُمِّرَتْ حَلِيمَةُ دَهْرًا ، فَإِنَّ مِنْ وَقْتِ أَرْضَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَقْتِ الْجِعْرَانَةِ أَزِيدَ مِنْ سِتِينَ سَنَةً ، وَأَقْلُ مَا كَانَ عَمْرُهَا حِينَ أَرْضَعَتْهُ ﷺ ، ثَلَاثُونَ سَنَةً ، ثُمَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا عَاشَتْ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَقَدْ وَرَدَ حَدِيثٌ مَرْسَلٌ ، فِيهِ أَنَّ أَبُويهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ قَدِيمَا عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِصَحَّتِهِ ؛ قَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي « الْمَرَاثِلِ » ^(١) : ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ السَّائِبِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا ، فَجَاءَهُ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ ، فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ أُمُّهُ ، فَوَضَعَ لَهَا شِقَّ ثَوْبِهِ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ ، فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ هَوَازِنَ بِكَمَالِهَا مُتَوَالِيَةُ رِضَاعَتِهِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، وَهُمْ شِرْذِمَةٌ مِنْ هَوَازِنَ ، فَقَالَ خَطِيبُهُمْ زُهَيْرُ بْنُ صُرْدٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ مَا فِي الْحِظَائِرِ أَمَهَاتُكَ وَخَالَاتُكَ وَحَوَاضَتُكَ ، فَاغْنُنْ عَلَيْنَا مَنَّ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَقَالَ فِيمَا قَالَ :

اِمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا إِذْ فُوكَ يَمْلَأُوهُ مِنْ مَحْضِهَا دِرْرُ
اِمْنُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا وَإِذْ يَزِيرُنَّكَ مَا تَأْتِي وَمَا تَذُرُ
فَكَانَ هَذَا سَبَبَ إِعْتَاقِهِمْ عَنْ بَكْرَةٍ أَبِيهِمْ ، فَعَادَتْ فَوَاضِلُهُ ﷺ عَلَيْهِمْ قَدِيمًا وَحَدِيثًا ، خُصُوصًا وَعَمُومًا .

وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٢) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شُرَحْبِيلَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
كَانَ التَّضْيِيرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ كَلْدَةَ مِنْ أَحْلَمِ ^(٣) النَّاسِ ، فَكَانَ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ

(١) لم نجده في المراسيل ، وهو في السنن (٥١٤٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٠٣) .
(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٠٥/٥ ، ٢٠٦ قراءة من كتاب الواقدي به ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٨١ ، ٥٨٠/١٧ . مخطوط . بإسناده من طريق الواقدي به . وذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٣٧/٦ .
(٣) في النسخ : « أجمل » ، وفي الإصابة : « أعلم » . والمثبت من الدلائل وتاريخ دمشق .

الذى مَنَّ علينا بالإسلام، وَمَنَّ علينا بمحمدٍ ﷺ، ولم نَمُتْ على ما مات عليه الآباء، [١٨٣/٣] وقُتِلَ عليه الإخوةُ وبنو العمِّ. ثم ذَكَرَ عداوتهَ للنبيِّ ﷺ، وأنه خَرَجَ مع قومه مِن قريشٍ إلى حنينٍ وهم على دينهم بعدُ. قال: ونحن نريدُ إن كانت دائرةٌ^(١) على محمدٍ أن نُعِين^(٢) عليه، فلم يُمَكِّنَّا ذلك، فلما صار بالجِفرانيَّة، فواللَّهِ إني لعلی ما أنا عليه إن سَعَرْتُ إِلَّا برسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «أَنْضِیْ». قلت: لبيك. قال: «هذا»^(٣) خيرٌ مما أُرَدَّتْ يومَ حنينٍ مما حالَ اللَّهُ بينَكَ وبينه». قال: فَأَقْبَلْتُ إليه سريعًا، فقال: «قد آنَ لك أن تُبْصِرَ ما كنتَ فيه تُوضِئُ». قلتُ: قد^(٤) أَرَى أنه لو كان مع اللَّهِ غيره لقد أَعْنَى شيئًا، وإني أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحده لا شريكَ له. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم زِدْهُ ثَبَاتًا». قال التَّضْيِيرُ: فوالذي بَعَثَهُ بالحقِّ لكَأَنَّ قلبی حَجَرَ ثَبَاتًا في الدينِ وَتَبْصِرَةً بالحقِّ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «الحمدُ لِلَّهِ الذي هَدَاهُ».

عمرَةُ الجِفرانيَّةِ في ذِي القَعْدَةِ

قال الإمامُ أحمدُ^(٥): ثَنَا بَهْزُّ وَعَبْدُ الصَّمِدِ . المَغْنَى . قالَا : ثَنَا هَمَامُ بْنُ يَحْيَى ، ثَنَا قَتَادَةُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قُلْتُ : كَمْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟

(١) كذا في النسخ. وفي مصادر التخریج: «دَبْرَة». وكلاهما بمعنى الهزيمة.

(٢) في النسخ والدلائل: «نغير». والمثبت من تاريخ دمشق، والإصابة.

(٣) في النسخ: «هل لك إلى». والمثبت من مصادر التخریج.

(٤ - ٤) في النسخ: «أدرى أن». والمثبت من مصادر التخریج.

(٥) المسند ١٣٤/٣.

قال : حَجَّةٌ واحدةٌ ، واغْتَمَرُ أربعَ مرارٍ^(١) ؛ عمرته زمنَ الحديبية ، وعمرته في ذى القعدةِ مِنَ المدينة ، وعمرته مِنَ الجِعْرَانَةِ في ذى القعدةِ ، حيث قَسَمَ غنيمَةً حنين ، وعمرته مع حَجَّتِهِ . ورواه البخاريُّ ، ومسلمٌ ، وأبو داودَ ، والترمذِيُّ مِنْ طريقِ ، عن همامِ بْنِ يحيى به^(٢) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : «ثنا أبو النَّضْرِ^(٤) ، ثنا داودُ ، يعنى العَطَّارُ ، عن عمرو ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : اغْتَمَرُ رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ ؛ عمرَةٌ الحديبية ، وعمرَةٌ القُضَاءِ ، والثالثةُ مِنَ الجِعْرَانَةِ ، والرابعةُ التى مع حَجَّتِهِ . ورواه أبو داودَ ، والترمذِيُّ ، وابنُ ماجه مِنْ حديثِ داودَ بْنِ عبدِ الرحمنِ العَطَّارِ المَكِّيِّ ، عن عمرو بْنِ دينارٍ به^(٥) ، وحسنه الترمذِيُّ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : ثنا يحيى بْنُ زكريا بْنِ أبى زائدةَ ، ثنا حَجَّاجُ^(٧) بْنُ أَرْطَاةَ ، عن عمرو بْنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، هو^(٨) عبدُ اللَّهِ بْنُ عمرو بْنِ العاصِ قال : اغْتَمَرُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كُلُّ ذَلِكَ^(٩) فى ذى القعدةِ^(٩) يُلْتَمَى حتى يَسْتَلِمَ الحَجَرَ . غريبٌ مِنْ هذا الوجهِ ، وهذه الثلاثُ عُمَرِ اللَّاتِي وَقَعْنَ

(١) فى ١ ٤ : «عمر» . وفى م ، ص : «مرات» .

(٢) البخارى (١٧٧٨) ، ومسلم (١٢٥٣) ، وأبو داود (١٩٩٤) ، والترمذى (٨١٥) .

(٣) المسند ٣٢١ / ١ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤ ١ .

(٥) أبو داود (١٩٩٣) ، والترمذى (٨١٦) ، وابن ماجه (٣٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥) .

(٦) المسند ١٨٠ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٧) بعده فى ص : «عن» ، وانظر تهذيب الكمال ٤٢٠ / ٥ .

(٨) فى م ، ص : «عن» .

(٩ - ٩) كذا فى النسخ ، وهى ليست فى المسند ، وإنما هى فى متن الحديث الذى بعده مباشرة فى المسند ، من طريق هشيم عن حجاج به .

فى ذى القعدة ما عدا عمرته مع حجته ، فإنها وقعت فى ذى الحجة مع [٣/١٨٣ ط] الحجة ، وإن أراد ابتداء الإحرام بهن فى ذى القعدة فلعله لم يُردّ عمرة الحديبية ؛ لأنه صُدَّ عنها ، ولم يفعلها . والله أعلم .

قلت : وقد كان نافع ومولاه ابن عمر يُنكران أن يكون رسول الله ﷺ اعتمر من الجعرانة بالكلية ، وذلك فيما قال البخارى^(١) : ثنا أبو النعمان ، ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال : يا رسول الله ، إنه كان على اعتكاف يوم فى الجاهلية . فأمره أن يفى به . قال : وأصاب عمر جاريتين من سبى حنين فوضعهما فى بعض بيوت مكة . قال : فمَنَّ رسول الله ﷺ على سبى حنين فجعلوا يشعون فى السكك ، فقال عمر : يا عبد الله ، انظر ما هذا ؟ قال : من رسول الله ﷺ على السبى . قال : اذهب فأرسل الجاريتين . قال نافع : ولم يعتِم رسول الله ﷺ من الجعرانة ، ولو اعتمر لم يخف على عبد الله . وقد رواه مسلم من حديث أيوب السخيتانى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، به^(٢) .

ورواه مسلم^(٣) أيضًا ، عن أحمد بن عبدة الضبى ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع قال : ذكر عند ابن عمر عمرة رسول الله ﷺ من الجعرانة ، فقال : لم يعتِم منها . وهذا غريب جدًا عن ابن عمر ، وعن مولاه نافع فى إنكارهما عمرة الجعرانة^(٤) ، وقد أطبق الثقل من عداهما على رواية ذلك من أصحاب الصحاح والسنن والمسانيد ، وذكر ذلك أصحاب المغازى والسير^(٥) كلهم .

(١) البخارى (٣١٤٤) .

(٢) مسلم (١٦٥٦/٢٨) .

(٣) وانظر لذلك فتح البارى ٣/٦٠٠ - ٦٠٢ ، وصحيح مسلم بشرح النوى ١١/١٢٦ .

(٤) سقط من : ١ ٤ . وفى الأصل ، م : « السنن » .

وهذا أيضًا كما ثبت في « الصحيحين »^(١) من حديث عطاء بن أبي رباح ، عن عروة ، عن عائشة أنها أنكرت على ابن عمر قوله أن رسول الله ﷺ اعتَمَرَ في رجب ، وقالت : يَغْفِرُ اللَّهُ لأبي عبد الرحمن ، ما اعتَمَرَ رسولُ الله ﷺ إلا وهو شاهدٌ^(٢) ، وما اعتَمَرَ في رجب قط .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ قال : سأل عروة بنَ الزبيرِ ابنَ عمرَ : في أيِّ شهرٍ اعتَمَرَ رسولُ الله ﷺ ؟ قال : في رجب . فسمِعَتْنَا عائشةُ ، فسألها ابنُ الزبيرِ وأخبرها بقولِ ابنِ عمرَ ، فقالت : يَرْحَمُ اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ ، ما اعتَمَرَ عمرةً إلا وقد شهدها ، وما اعتَمَرَ عمرةً قطُّ إلا في ذى القعدةِ^(٤) . وأخرجه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ جريرٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ به نحوه^(٥) .

ورواه أبو داودَ والنسائي [١٨٤/٣] أيضًا^(٦) من حديثِ زُهَيْرٍ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن مجاهدٍ : سئل ابنُ عمرَ : كم اعتَمَرَ رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشةُ : لقد عَلمَ ابنُ عمرَ أن رسولَ الله ﷺ اعتَمَرَ ثلاثًا سوى التي قرَنها بحجةِ الوداعِ .

(١) البخارى (١٧٧٧) مختصرًا ، ومسلم (١٢٥٥/٢١٩) .

(٢) أى ابن عمر .

(٣) المسند ١٤٣/٢ .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « الحجة » ، ولعل الصواب ما فى النسخ هنا كما ثبت ذلك من الروايات السابقة ، بأن عُمره الثلاث وقعن فى ذى القعدة ما عدا عمرته مع حجته ، فإنها وقعت فى ذى الحجة . والله تعالى أعلم .

(٥) البخارى (١٧٧٦) ، ومسلم (١٢٥٥/٢٢٠) .

(٦) أبو داود (١٩٩٢) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢١٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٤٣٣) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا مُفَضَّل ، عن منصور ، عن مجاهد قال : دَخَلْتُ مع عروَةَ بنِ الزبيرِ المسجدَ ، فإذا ابنُ عمرَ مُسْتَنِدٌّ إلى حُجْرَةِ عائِشَةَ وَأَنَاسٍ يَصْلُونَ الصُّحَى ، فقال عروَةُ : أبا عبدِ الرحمنِ ، ما هذه الصلاة ؟ قال : بِدْعَةٌ . فقال له عروَةُ : أبا عبدِ الرحمنِ ، كم اعْتَمَرَ رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : أربْعًا ، إحداهن في رجبٍ . قال : وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عائِشَةَ في الحِجْرَةِ . فقال لها عروَةُ : إن أبا عبدِ الرحمنِ يزْعُمُ أن رسولَ اللَّهِ اعتمرَ أربْعًا ، إحداهن في رجبٍ . فقالت : يزْعُمُ اللَّهُ أبا عبدِ الرحمنِ ، ما اعتمرَ النبي ﷺ إلا وهو معه ، وما اعتمر في رجبٍ قطْ . وهكذا رواه الترمذِيُّ^(٢) ، عن أحمدَ بنِ مَنِيعٍ ، عن الحسنِ بنِ موسى ، عن^(٣) شَيْبَانَ ، عن منصورٍ به ، وقال : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا رَوْحٌ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرني مُزَاجِمٌ بنُ أبي مُزَاجِمٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن مُخَرَّشٍ^(٥) الكَعْبِيِّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ لَيْلًا حِينَ أَمْسَى مَعْتَمِرًا ، فَدَخَلَ مَكَّةَ لَيْلًا يَقْضِي عَمْرَتَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ بِالْجِعْرَانَةِ كَبَائِتٍ ، حَتَّى إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ فِي بَطْنِ سَرِفٍ ، حَتَّى جَامَعَ^(٦) الطَّرِيقَ طَرِيقَ الْمَدِينَةِ بِسَرِفٍ . قال مُخَرَّشٌ : فَلِذَلِكَ خَفِيتْ عَمْرَتُهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ . ورواه الإمامُ أحمدُ ، عن

(١) المسند ٢/١٥٥ .

(٢) الترمذى (٩٣٧) مختصرًا . كما أخرجه البخارى (١٧٧٥ ، ١٧٧٦) ، ومسلم (٢٢٠) .
(٣) من طريق منصور عن مجاهد به نحوه .

(٤) فى الأصل ، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٦/٣٢٨ .

(٥) المسند ٣/٤٢٧ .

(٥) بالحاء المعجمة ، وقيل : بالحاء المهملة . واستصوبه الحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ٥/٢٦٩ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٨٥ .

(٦) فى م : « جاء مع » ، وجامع : أى قرن .

يحيى بن سعيد، عن ابن جريج كذلك وهو من أفراد^(١).

والمقصود أن عمرة الجعرانة ثابتة بالنقل الصحيح الذى لا يمكن منعه ولا دفعه، ومن نفاها لا حجة معه فى مقابلة من أثبتها. والله أعلم. ثم هم كالمجمعين على أنها كانت فى ذى القعدة بعد غزوة الطائف وقسم غنائم حنين.

وما رواه الحافظ أبو القاسم الطبرانى فى «معجمه الكبير»^(٢) قائلاً: حدثنا الحسين^(٣) بن إسحاق [١٨٤/٣] التستري، ثنا عثمان بن أبى شيبة، ثنا محمد ابن الحسين الأسدي، ثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبى الزبير، عن عُمَيْر مولى عبد الله بن عباس، عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم، ثم اعتمر منها، وذلك لليلتين بقيتا من شوال. فإنه غريب جداً، وفى إسناده نظر. والله أعلم.

وقال البخارى^(٤): ثنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا إسماعيل، ثنا ابن جريج، أخبرنى عطاء أن صفوان بن يعلى^(٥) بن أمية أخبره أن يعلى^(٥) كان يقول: ليتنى أرى رسول الله ﷺ حين يُنزل عليه. قال: فبينما رسول الله ﷺ بالجعرانة وعليه ثوب قد أظّل به^(٦)، معه فيه ناس من أصحابه، إذ جاءه أعرابي عليه جبة

(١) المسند ٤٢٦/٣. ولم يتفرد به الإمام أحمد، فقد رواه الترمذى (٩٣٥) به، والنسائى فى الكبرى (٣٨٤٦)، والنجاشى (٢٨٦٣) بنحوه، كلهم من طريق ابن جريج به. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٤٣). وانظر تحفة الأشراف ٨/٣٥٤، ٣٥٥، وجامع المسانيد والسنن للمصنف ١١/١٩٣.

(٢) المعجم الكبير ٤٣١/١١ (١٢٢٢٣).

(٣) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: «الحسن»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٧/١٤.

(٤) البخارى (٤٣٢٩).

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٤١.

(٦) أظّل به: أى جعل عليه كالظلة. فتح البارى ٣/٣٩٤.

مُتَضَمِّخٌ^(١) بطيبٍ ، فقال : ^(٢) « يا رسولَ اللَّهِ ، كيف تَرى فى رجلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ فى جُبَّةٍ بعدَ ما تَضَمَّنَحَ بالطيبِ ؟ » فأشارَ عمرُ بنُ الخطابِ إلى يَدِهِ أن تَعَالَ ، فجاء يَغْلَى فأذْخَلَ رأسَهُ ، فإذا النَبِيُّ ﷺ مُحَمَّرُ الوَجْهِ يَغْفُطُ كَذَلِكَ سَاعَةً ، ثم سُرِّىَ عَنْهُ ، فقال : « أين الذى يَسْأَلُنِي عن العُمْرَةِ آنَفًا ؟ » فالتَّمِيسُ الرَّجُلُ فَأُتِيَ بِهِ ، قال : « أُمَّا الطَّيِّبُ الذى بك فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَأُمَّا الْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ، ثم اصْنَعْ فى عَمْرَتِكَ كما تَصْنَعُ فى حَجِّكَ » . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ^(٣) ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَغْلَى ، عَنْ أَبِيهِ^(٤) بِهِ^(٥) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : ثنا أبو أسامة ، أنا هشامٌ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ مِنْ كَدَائِهِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، ودَخَلَ فى العُمْرَةِ مِنْ كُدَى .

وقال أبو داودَ^(٧) : ثنا موسى أبو سَلَمَةَ ، ثنا حمادٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ ، عن سَعِيدِ بنِ جبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ اغْتَمَرُوا مِنَ الْجِعْفَرَانَةِ ، فَرَمَلُوا بِالْبَيْتِ^(٨) ثَلَاثًا وَمَشَوْا أَرْبَعًا^(٩) ، وجعلوا أُرْدِيَتَهُمْ تَحْتَ

(١) التضمخ : التلطيخ بالطيب وغيره والإكثار منه . النهاية ٩٩ / ٣ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى ليستقيم السياق .

(٣) مسلم (٨ / ١١٨٠) .

(٤ - ٥) فى م : « بن أمية » .

(٥) البخارى (١٧٨٩ ، ١٨٤٧ ، ٤٩٨٥) ، ومسلم (٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ / ١١٨٠) .

(٦) المسند ٦ / ٢٠١ ، ٢٠٢ . كما أخرجه الشيخان ؛ البخارى (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨ / ٢٢٥) ،

عن أبى أسامة بنحوه .

(٧) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .

(٨ - ٩) كذا فى النسخ . وهذه الزيادة هى لفظ روايتى أبى داود وابن ماجه الآيتين بعد .

آبائهم ، ثم قَدْ رها على عوائقهم اليسرى . تفرد به أبو داود . ورواه أيضًا وابن ماجه من حديث ابن خُثَيْم ، عن أبي الطُّفَيْل ، عن ابن عباسٍ مختصرًا^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن جُرَيْج ، حدَّثني حسنُ بن مسلم ، عن طاوُس ، أن ابنَ عباسٍ أخبره أن معاويةَ أخبره قال : قَصَرْتُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بِمَشْقَصٍ^(٣) أو قال : رأيته يُقَصِّرُ عنه بِمَشْقَصٍ [١٨٥/٣] عند المروة . وقد أخرجاه في « الصحيحين » من حديث ابن جُرَيْج به^(٤) . ورواه مسلم أيضًا من حديث سفيان بن عيينة ، عن هشام بن حَكِيْر ، عن طاوُس ، عن ابن عباس ، عن معاويةَ به^(٥) . ورواه أبو داود ، والنسائي أيضًا من حديث عبد الرزاق ، عن معمر ، عن ابن طاوُس ، عن أبيه به^(٦) .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمام أحمد^(٧) : حدَّثني عمرو بنُ محمد الناقد ، ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ ، ثنا سفيان ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، عن معاويةَ قال : قَصَرْتُ عن رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عند المروة .

والمقصودُ أن هذا إنما يتوجَّه أن يكونَ في عمرة الجِعْرَانَةِ ، وذلك أن عمرة

(١) أبو داود (١٨٩٠) ، وابن ماجه (٢٩٥٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٤) .

(٢) المسند ٩٨/٤ .

(٣) قصرت عن رسول الله ﷺ : أى أخذت من شعر رأسه . والمشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض ، فإذا كان عريضاً فهو المِغْبِلَة . النهاية ٤٩٠/٢ .

(٤) البخارى (١٧٣٠) مختصرًا ، ومسلم (١٢٤٦/٢١٠) بنحوه .

(٥) مسلم (١٢٤٦/٢٠٩) .

(٦) أبو داود (١٨٠٣) ، والنسائي (٢٩٨٨) .

(٧) المسند ٩٧/٤ ، من رواية عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ، ولعل الراجح أنه من زيادات عبد الله ، كما فى النسخ ؛ فقد ذكره المصنف فى جامع المسانيد والسنن ، والحافظ ابن حجر فى أطراف المسند ، كلاهما من رواية عبد الله عن عمرو الناقد . انظر جامع المسانيد ٥٩٨/١١ ، وأطراف المسند ٣٤٠/٥ ، والمسند الجامع ٣٠٧/١٥ .

الحديبية لم يَدْخُلْ إلى مكةَ فيها ، بل صُدَّ عنها كما تقدم بيانه ، وأما عُمرَةُ القُضَاءِ فلم يَكُنْ أبو سفيانَ أسْلَمَ ، ولم يَتَقَ بِمكةَ من أهلها أحدٌ حينَ دَخَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، بل خَرَجُوا منها ، وتَعَيَّبُوا عنها مدةَ مُقامِهِ ﷺ بها تلكَ الثلاثةَ الأيامَ ، وعمرتهُ التي كانت مع حجَّته لم يَتَحَلَّلْ منها بالاتِّفاقِ . فتعيَّن أن هذا التقصيرَ الذى تعاطاه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، رضى اللَّهُ عنهما ، من رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ المروةِ إنما كان فى عمرةِ الجِعرانةِ كما قلنا . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : ثم خَرَجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من الجِعرانةِ معتمرًا ، وأمرَ ببقايا الفِئَةِ فُحِسَ بِمَجَنَّةٍ بناحيةِ مَرِّ الظُّهْرانِ .

قلتُ : الظاهرُ أَنَّهُ ﷺ إنما اسْتَبَقَى بعضَ المغنمِ لِيَتَأَلَّفَ بِهِ مَنْ يَلْقَاهُ مِنَ الْأَعْرَابِ فيما بينَ مكةَ والمدينةِ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فلَمَّا فَرَّغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ من عمرته انصرفَ راجعًا إلى المدينةِ ، واستَخْلَفَ عَتَّابَ بنَ أُسَيْدٍ على مكةَ ، وخَلَفَ معه معاذُ بنَ جبلٍ يُفَقِّهُ النَّاسَ فى الدينِ ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ .

وذكرَ عروةُ ، وموسى بنُ عقبة^(٣) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خَلَفَ مُعَاذًا معَ عَتَّابِ^(٣) بِمكةَ قَبْلَ خروجهِ إلى هَوازِنَ ، ثم خَلَفَهُما بها حينَ رَجَعَ إلى المدينةِ .

وقال ابنُ هشام^(١) : وبلغنى عن زَيْدِ بنِ أسْلَمَ أَنَّهُ قال : لما اسْتَعْمَلَ [١٨٥ / ٣]

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥ / ٢٠١ ، ٢٠٢ ، عن عروة ، وموسى بن عقبة .

(٣) ليس فى روايتهما ذكر لعتاب بن أسيد ، رضى الله عنه ، وإنما ورد ذكره عند الطبرى فى تاريخه ٣ /

٧٣ . حوادث السنة الثامنة . من حديث سلمة عن ابن إسحاق .

رسول الله ﷺ عَثَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ عَلَى مَكَّةَ رَزَقَهُ كُلَّ يَوْمٍ دَرَاهِمًا ، فَقَامَ فخطبَ
النَّاسَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَجَاعَ اللَّهُ كَيْدَ مَنْ جَاعَ عَلَى دَرَاهِمٍ ، فَقَدْ رَزَقَنِي رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ دَرَاهِمًا كُلَّ يَوْمٍ ، فَلَيْسَتْ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكانت عمرة رسول الله ﷺ في ذِي الْقَعْدَةِ ، وقَدِمَ
المدينةَ في بقيةِ ذِي الْقَعْدَةِ ، أو في أولِ ذِي الْحِجَّةِ .

قال ابنُ هشامٍ^(٢) : قَدِمَهَا لَسْتُ بِقَيْنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ . فيما قال أبو عمرو
المدنيُّ^(٣) .

قال ابنُ إسحاق^(٣) : وحجَّ الناسُ ذلكَ العامَ على ما كانت العربُ تُحجُّ عليه ،
وحجَّ بالمسلمين تلكَ السنةَ عَثَّابُ بْنُ أُسَيْدٍ ، وهى سنةُ ثمانٍ . قال : وأقام أهلُ
الطائفِ على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بينَ ذِي الْقَعْدَةِ^(٤) إلى رمضانَ من
سنةٍ تسعٍ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « المدني » . وهذه النسبة إلى عدة من المدن ، منها مدينة رسول الله ﷺ ، أكثر ما ينسب إليها ، يقال : المدني والمدني . انظر الأنساب ٥ / ٢٣٥ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٠٠ ، ٥٠١ .

(٤) بعده في السيرة : « إذ انصرف رسول الله ﷺ » .

إسلام كعب بن زهير بن أبي سلمى،
 رضى الله عنه، ^(١) وأبوه هو صاحب إحدى
 المعلقات السبع، الشاعر ابن الشاعر ^(٢)،
 وذكر قصيدته ^(٣) التى سمعها رسول
 الله ﷺ وهى ^(٤) : بانث سعاد

قال ابن إسحاق ^(٥) : ولما قدم رسول الله ﷺ من مُنصرِفِه عن الطائف كتب
 بُجَيْرُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ إِلَى أَخِيهِ لِأَبِيهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ قَتَلَ رَجُلًا بِمَكَّةَ مِنْ كَانَ يَهْجُوهُ وَيُؤْذِيهِ ، وَأَنَّ مَنْ بَقِيَ مِنْ شُعْرَاءِ قُرَيْشٍ ؛ ابْنَ
 الزُّبَيْرِ ، وَهُبَيْرَةَ بَنَ أَبِي وَهَبٍ هَرَبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي نَفْسِكَ
 حَاجَةٌ ، فَطِرْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا جَاءَهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ
 تَفْعَلْ فَانْجُ إِلَى نَجَائِكَ مِنَ الْأَرْضِ . وَكَانَ كَعْبٌ قَدْ قَالَ ^(٦) :

أَلَا أُبْلِغَا ^(٧) عَنِ بُجَيْرٍ رِسَالَةً ^(٨) فَوَيْحَكَ مِمَّا قُلْتَ وَيَحَكَ هَلْ لَكَ
 فَبِئْسَ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفَاعِلٍ عَلَى أَى شَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ ذَلِكَ دَلَّكَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٠١ / ٢ .

(٣) شرح ديوان كعب ص ٣ .

(٤) فى الأصل ، م : « بلغا » .

(٥ - ٥) فى ١ ، ٤ ، م : « فويحك فيما » . وفى السيرة والديوان : « فهل لك فيما » .

على خُلُقِي لم أُلِفْ يوماً أباً له عليه وما تُلْفِي^(١) عليه أباً لكَا
 فإن أنت لم تفْعَلْ فلستُ بآسِفٍ ولا قائلٍ إمّا عثَرْتُ لَعَا لكَا^(٢)
 [١٨٦/٣] سقاك بها المأمونُ كأَسَا رَوِيَّةً فأنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَ^(٣)

قال ابنُ هشامٍ^(٤) : وأنشدني بعضُ أهلِ العلمِ بالشعرِ :

مَنْ مُبْلَغٌ^(٥) عني بُجَيْرًا رسالةً^(٦) فهل لك فيما قلتُ بالخَيْفِ^(٧) هل لكَا
 شَرِبْتُ مع المأمونِ كأَسَا رَوِيَّةً فأنْهَلَكَ المأمونُ منها وعَلَّكَ
 وخالَفْتُ أسبابَ الهدى واتَّبَعْتَهُ على أيِّ شَيْءٍ وَبَّ^(٨) غيرَكَ دَلَّكَ^(٩)
 على خُلُقِي لم تُلَفِ إمّا ولا أباً عليه ولم تُذِرْكَ عليه أُنْحَا لكَا
 فإن أنت لم تَفْعَلْ فلستُ بآسِفٍ ولا قائلٍ إمّا عثَرْتُ لَعَا لكَا
 قال ابنُ إسحاقٍ^(٤) : وبَعَثَ بها إلى بُجَيْرٍ ، فلما أَتَتْ بُجَيْرًا كَرِهَ أن يَكْتُمَهَا
 رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأنشده إِيَّاهَا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لما سَمِعَ : سقَاكَ بها
 المأمونُ : « صدَقَ وإنه لكذوبٌ ، أنا المأمونُ » . ولما سَمِعَ : على خُلُقِي لم تُلَفِ إمّا
 ولا أباً عليه . قال : « أَجَلٌ ، ^(٩) لم يُلَفِ^(٩) عليه أباه ولا أمُّه » . قال^(١٠) : ثم كَتَبَ

(١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « تلقى » . وفي ص : « يلفى » . والمثبت من السيرة .

(٢) لَعَا لك : كلمة تقال للعائر ، ومعناها : قم وانتعش . انظر شرح غريب السيرة ١٣٢ / ٣ .

(٣) التَّهَلُّ : الشرب الأول . والقَلُّ : الشرب الثاني . المصدر السابق .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٠٢ / ٢ .

(٥) في الأصل : « يبلغ » .

(٦) في هذا الشطر خرم .

(٧) الخيف : أسفل الجبل . شرح غريب السيرة ١٣٢ / ٣ .

(٨ - ٨) في ص : « عزك ذلكا » . ووب غيرك : هو بمعنى وبغ غيرك . المصدر السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، ص .

(١٠) أى ابن إسحاق .

بُجِّيْرٌ إِلَى كَعْبٍ يَقُولُ لَهُ :

مَنْ مُبْلَغٌ كَعْبًا فَهَلْ لَكَ فِي التِّي تُلُوْمُ^(١) عَلَيْهَا بَاطِلًا وَهِيَ أَحْزَمُ
إِلَى اللَّهِ لَا الْعُزَّى وَلَا اللَّاتِ وَحَدَهُ فَتَنْجُو إِذَا كَانَ النَّجَاءُ وَتَسْلَمُ
لَدَى يَوْمٍ لَا يَنْجُو وَلَيْسَ بِمُقْلَبٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا طَاهِرُ الْقَلْبِ مُسْلِمٌ
فَدَيْنُ زُهَيْرٍ وَهُوَ لَا شَيْءَ دَيْنُهُ وَدَيْنُ أَبِي سُلَمَى عَلَى مُحَرَّمٍ
قَالَ^(٢) : فَلَمَّا بَلَغَ كَعْبًا الْكِتَابُ ضَاقَتْ بِهِ الْأَرْضُ ، وَأَشْفَقَ^(٣) عَلَى نَفْسِهِ^(٤) ،
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ فِي حَاضِرِهِ^(٥) مِنْ عَدُوِّهِ ، وَقَالُوا : هُوَ مُقْتَوْلٌ . فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ
مِنْ شَيْءٍ بُدًّا قَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ فِيهَا خَوْفَهُ
وَأَرْجَافَ الْوُشَاةِ بِهِ مِنْ عَدُوِّهِ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى رَجُلٍ - كَانَتْ
بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَعْرِفَةٌ - مِنْ جُهَيْنَةَ ، كَمَا ذَكَرَ لِي ، فَعَدَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٦) فِي
صَلَاةٍ^(٧) الصَّبْحِ ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَشَارَ لَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَقَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقُمَّ إِلَيْهِ فَاسْتَأْمَنَهُ . فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ قَامَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
فَجَلَسَ إِلَيْهِ ، وَوَضَعَ يَدَهُ [١٨٦ / ٣] فِي يَدِهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ ،
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَدْ جَاءَ لِيَسْتَأْمِنَ مِنْكَ تَائِبًا مُسْلِمًا ، فَهَلْ أَنْتَ
قَابِلٌ مِنْهُ إِنْ جِئْتُكَ بِهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ » . فَقَالَ : إِذَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ أَنَّهُ وَثَبَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ

(١) فِي ص : « تَقَوْمُ » .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٢ / ٢ ، ٥٠٣ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

(٤) حَاضِرُهُ : حَيَّة .

(٥ - ٥) فِي ٤١ ، ص ، وَالسَّيْرَةُ : « حِينَ صَلَّى » .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٠٣ / ٢ - ٥١٣ .

الأنصار، فقال: يا رسول الله، دغنى وعدو الله أضرب عنقه. فقال رسول الله ﷺ: «دغى عنك، فإنه قد جاء تائباً نازعاً». قال: فغضب كعب بن زهير على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم؛ وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير، فقال^(١) فى قصيدته التى قال حين قدم على^(٢) رسول الله ﷺ:

بانئت سعاد فقلبى اليوم متبول متيم إثرها^(٣) لم يقد^(٤) مَكْبُول^(٥)
وما سعاد عداة البين إذ برزت^(٦) إلا أغن غضيض الطرف مكحول^(٧)
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت كأنه منهل بالراح مغلول^(٨)

-
- (١) بعده فى الأصل: «له». وانظر هذا الشعر فى شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ - ٢٥.
(٢) سقط من: ص.
(٣) فى الأصل، م، ص: «عندها».
(٤) فى الأصل، ص: «يجد». وفى الديوان: «يُجَزَّ» من الجزاء. ولم يند: لم يحرر من الأسر. انظر الوسيط (ف د ي).
(٥) بانئت: ذهبت وفارقت. وسعاد: اسم امرأة. وقيل: امرأته وبنت عمه. ومتبول: هالك. ومتيم: معبد مذلل. ومكبول: مقيد. انظر شرح غريب السيرة ١٣٣/٣، ١٣٤.
(٦) فى م، والسيرة، والديوان: «رحلوا». والمثبت موافق للفظ لإحدى نسخ السيرة. انظر سيرة ابن هشام، والديوان.
(٧) بعده فى م، والسيرة:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة لا يثشكى قصر منها ولا طول

- والبين: الفراق. والأغن هنا: الظمى الصغير الذى فى صوته غنة؛ وهو صوت يخرج من الخياشيم. وغضيض الطرف: فاطر الطرف. شرح غريب السيرة ١٣٤/٣.
وهذا البيت غير موجود فى شرح الديوان، وقد أثبتته محققه فى الحاشية وقال أنه لم يجده إلا فى «جمهرة أشعار العرب» لأبى زيد القرشى! كذا قال. انظر شرح ديوان كعب ص ٦ حاشية (٥).
(٨) تجلو: تصقل. والعوارض هنا: الأسنان. والظلم: شدة بريق الأسنان، ويقال: هو ماؤها. ومنهل: متشقق. والراح: من أسماء الخمر. شرح غريب السيرة ١٣٤/٣.

شَجَّتْ بِذِي شَبِيمٍ مِنْ مَاءٍ مَخْنِيَّةٍ صَافٍ بِأَبْطَحِ أَصْحَى وَهُوَ مَشْمُولٌ^(١)
تَنْفِي الرِّيحِ الْقَذَى عَنْهُ وَأَفْرَطُهُ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ^(٢) يَبِضُّ يَعَالِيلُ^(٣)
فِيَالِهَا^(٤) خُلَّةٌ لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ بَوَعِيدِهَا أَوْ لَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولُ^(٥)
لَكُنَّهَا خُلَّةٌ قَدْ سَيْطَ مِنْ^(٦) دِمِهَا فَجَعَّ وَوَلَّعَ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ^(٧)
فَمَا تَدْوُمُ^(٨) عَلَى حَالٍ تَكُونُ بِهَا كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثَوَابِهَا الْعُوقُ^(٩)
وَمَا تُتَمَسِّكُ بِالْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ إِلَّا كَمَا يُتَمَسِّكُ الْمَاءُ الْغَرَابِيلُ^(١٠)^(١١)
فَلَا يَغْرُونَكَ مَا مَنَّتْ وَمَا وَعَدَتْ إِنْ الْأَمَانِيُّ وَالْأَحْلَامُ تَضْلِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ غُرُقُوبٍ^(١٢) لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا^(١٣) إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(١) شجّت: مزجت. وبذى شبم: يعنى ماءً بارداً، والشبم: البرد. والمخنية: منتهى الوادى، ويقال: ما انعطف منه. وأبطح: موضع سهل. ومشمول: عليه ريح الشمال، وهى عندهم باردة إذا هبت. شرح غريب السيرة ١٣٥/٣.

(٢) فى الديوان: «سارية».

(٣) القذى: ما يقع فى الماء من تبن أو عود أو غيره، وكذلك ما يقع فى العين أيضاً. وأفرطه: سبق إليه وملاؤه. وصوب: مطر. وغادية: سحابة مطرت بالغدو. واليعاليل: الحجاب الذى يعلو على وجه الماء؛ وهى رُغوته. المصدر السابق.

(٤) فى الأصل، ١، ٤، ص، وإحدى روايات الديوان: «ويل امها». وفى الديوان: «يا ويحها».

(٥) الخلة هنا: الصديقة. المصدر السابق.

(٦) فى الأصل، ١، ٤، ص: «فى».

(٧) سيط: يروى بالسين والشين، فمن رواه بالسين المهملة، فمعناه: خلط. ومن رواه بالشين المعجمة، فمعناه: غلا وارتفع. وبالسین المهملة أحسن فى المعنى. والولع: الكذب. المصدر السابق.

(٨) فى الأصل، ص، وإحدى نسخ السيرة: «تقوم».

(٩) الغول: ساحرة الجن.

(١٠ - ١١) سقط من: الأصل، ص. والشرط الأول فى ١٠: «وما تمسكت بالوعد الذى وعدت».

(١١) فى الأصل، ١، ٤، ص تقديم وتأخير فى الآيات الأربع التالية.

(١٢) عروقوب: اسم رجل أخلف موعداً فى حديث مشهور، فضربت العرب به المثل فى خلف الوعد.

شرح غريب السيرة ١٣٥/٣.

(١٣) فى الأصل، ص: «مواعيده».

أرجو وآملُ أنْ ^(١)يُجْلَنَ في أبديٍّ ^(٢)وما لهن إخالُ الدهرُ تعجيلُ
أَمَسْتُ سعادُ بأرضٍ لا يُبلَّغها ^(٣)إلا العِناقُ النَّجِيباتُ المَراسيلُ
ولنْ ^(٤)يُبلَّغها إلا عُذافرةٌ ^(٥)فيها على الأَينِ إِرْقالٌ وتَبْغيلُ
مِنْ كُلِّ نَضَاحَةِ الذُّفْرَى إذا عَرِقتْ ^(٦)عُرْضُها طامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهولُ
[١٨٧/٣] تَرْمِي النَّجَادُ ^(٨)بِعَيْنَيْ مُفْرِدِلَهِتِ ^(٩)إذا تَوَقَّدَتِ الحِرَّانُ والمِيلُ
ضَحْمٌ مُقْلَدُها فَعَمٌ مُقْيِدُها ^(١٠)في خَلْقِها عَن بَنَاتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ
حَرْفٌ أَخوها أبوها مِنْ مُهْجَنَةٍ ^(١١)وعَمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْلِيلُ

(١ - ١) في م ، والسيرة : « تدنو مودتها » .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفي السيرة : « وما إخال لدينا منك تنويل » . وأشار محققوها إلى أنه في إحدى نسخ السيرة : « وما إخال لهن الدهر تعجيل » . وفي الديوان : « وما لهن طوال الدهر تعجيل » . وإخال : بكسر الهمزة ؛ لغة لبنى تميم . شرح غريب السيرة ١٣٥ / ٣ .

(٣) المراسيل : السريعة . المصدر السابق .

(٤) في الأصل ، ا ، ص : « ولا » .

(٥) في السيرة : « لها » . وأشار محققوها إلى أنه في إحدى نسخها : « فيها » .

(٦) عذافرة : ناقة ضخمة . والأين : الفتور ، والإعياء . والإرقال والتبغيل : ضربان من الشير . شرح غريب السيرة ١٣٥ / ٣ .

(٧) نضاحة : بالحاء والخاء ؛ هي التي يرشح عرقها . والذفري : عظم في أصل الأذن . وعرضتها : الشيء الذي تقوى عليه . وطامس : متغير . والأعلام : العلامات . المصدر السابق ١٣٥ / ٣ ، ١٣٦ .

(٨) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي م ، والسيرة ، والديوان : « الغيوب » .

(٩) النجاد هنا : جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض . والمفرد هنا : الثور الوحشي الذي انفرد في الصحراء . واللحق بفتح الهاء وكسرهما : الأبيض . والحزان : المواضع المرتفعة ؛ واحدها حزين . والميل هنا : العلم الذي يُبنى على الطريق . انظر شرح غريب السيرة ١٣٦ / ٣ .

(١٠) بعده في السيرة بيتان لم يذكرهما في النسخ . ومقلدها : عنقها . وفعم : ممتلىء . ومقيدها : موضع القيد منها . المصدر السابق .

(١١) حرف : شديدة . وأخوها أبوها ، وعمها خالها : يريد أنها مُدَاخَلَةُ النسب في الكرم لم يدخل في نسبها هجين . والمهجنة هنا : الكريمة ؛ وهي من الهجان وهي البيض من الإبل وهي كرامها . وقوداء : طويلة . وشمليل : سريعة . شرح غريب السيرة ١٣٦ / ٣ .

يُمِشِي الْقُرَادُ عَلَيْهَا ثُمَّ يُزْلِقُهُ مِنْهَا لَبَانٌ وَأَقْرَابٌ زَهَالِيلُ^(١)
عَيْرَانَةٌ قُذِفَتْ بِالنَّحْضِ^(٢) عَنْ عُرْضِ مِرْفَقِهَا عَنْ بَنَاتِ الزَّوْرِ مَفْتُولُ^(٣)
قَنَوَاءَ فِي حُرَّتَيْهَا^(٤) لِلْبَصِيرِ بِهَا عِثْقُ مُبِينٍ وَفِي الْخَدَّيْنِ تَسْهِيلُ^(٥)
كَأَنَّ مَا فَاتَ عَيْنَيْهَا وَمَذْبَحَهَا مِنْ خَطْمِهَا وَمِنْ اللَّحْيَيْنِ يَرْطِيلُ^(٦)
تُمِيرُ^(٧) مِثْلَ عَمِيبِ النَّخْلِ ذَا حُصْلٍ فِي غَارِزٍ^(٨) لَمْ تَحْوِثْهُ^(٩) الْأَحَالِيلُ^(١٠)
تَهْوِي^(١١) عَلَى يَسْرَاتٍ وَهِيَ لَاهِيَةٌ^(١٢) ذَوَابِلٍ وَقَعُوهَنَّ^(١٣) الْأَرْضَ تَحْلِيلُ^(١٤)
سُمِرِ الْعُجَايَاتِ يَتْرُكْنَ الْحَصَى زَيْمًا لَمْ يَقْهِنَّ^(١٥) رُءُوسَ الْأَكْمِ^(١٦) تَنْعِيلُ^(١٧)

- (١) لبان : صدر . وأقرباب : جمع قُوب ؛ وهي الخاصرة وما يليها . وزهاليل : مُلْس . شرح غريب السيرة ١٣٦/٣ .
(٢) في الديوان : « في اللحم » .
(٣) عيرانة : تشبه العَيْر في شدته ونشاطه ، والعير هنا ؛ حمار الوحش . والنحض : اللحم . والزور : أسفل الصدر . المصدر السابق .
(٤) في الأصل : « حديثها » . وفي م : « حربيتها » .
(٥) قنواء : في أنفها ارتفاع . وحرتها : أذناها . المصدر السابق .
(٦) الخطم : الأنف . وبرطيل : حجر طويل ، ويقال : هي فأس طويلة . وفات : تقدم . المصدر السابق .
(٧) في الأصل : « تر » . وفي ٤١ : « شما » . وتمر : تمد وتحرك أى ذنها . المصدر السابق .
(٨) في م : « غادر » . وغارز : قليل اللبن . المصدر السابق .
(٩) في الأصل ، ص : « يخوفه » . ولم تخونه : لم تنقصه ولم تضعفه . المصدر السابق .
(١٠) العميب : جريد النخل . والأحاليل : جمع إحليل ؛ وهو الثقب الذي يخرج منه اللبن . المصدر السابق .
(١١) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي السيرة ، والديوان : « تخذى » . وكلاهما بمعنى تسرع .
ويروى : « تخذى » بمعجمتين ؛ أى تسترخى .
(١٢) كذا بالنسخ ، وإحدى نسخ السيرة . وفي السيرة ، والديوان : « لاحقة » .
(١٣) في السيرة : « مُشهن » .
(١٤) وعلى يسرات : يعنى قوائمه ؛ لأنها تحسن السير بها كلها . وذوابل : شداد . التحليل : أصله من قولهم : تحلل في يمينه . إذا حلف ثم استثنى استثناءً متصلاً ، ثم جعل مثلاً لكل شيء يُقَلُّ وقته . شرح غريب السيرة ١٣٦/٣ . وانظر تاج العروس (ح ل ل) .
(١٥ - ١٥) سقط من : الأصل ، م . والعجايات : جمع عجاية ؛ وهي عصب تكون فوق ويربط القيد من ذى الخف ومن ذى الحافر . وزيم : متكسر متفرق . والأكم : الكُدَى ؛ واحدها أَكْمَةٌ . والتنيل : نغل الدابة : كسا حافرهما أو خفهما ما يقيه . المصدر السابق ١٣٦/٣ ، ١٣٧ . وانظر الوسيط (ن ع ل) .
(١٦ - ١٦) في ١٤ ، ص : « سواد اللحم » . والمثبت من السيرة ، والديوان .

يَوْمًا يَظَلُّ^(١) به الحِرْبَاءُ مُرْتَبِنًا^(٢) كَأَنَّ ضَاحِيَهُ بِالشَّمْسِ^(٣) مَمْلُولُ^(٤)
وقال للقومِ حادِيهم وقد جَعَلْتُ وُزُقُ^(٥) الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا قِيلُوا^(٦)
«كَأَنَّ أَوْبَ»^(٧) ذِرَاعَيْهَا وقد عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ^(٨) بالقُورِ العَسَاقِيلُ^(٩)
«أَوْبٌ يَدَى فَاقِدٍ شَمَطَاءٍ مُعْوَلَةٍ»^(١٠) قَامَتْ^(١١) فِجَاوَبَهَا نُكْدٌ^(١٢) مَثَاكِيلُ

- (١) فى النسخ: «تظل». والمثبت من السيرة، والديوان.
(٢) كذا فى الأصل، ١، ٤، ص، وإحدى روايات السيرة والديوان. وفى م، والسيرة: «مصطخذًا». وفى الديوان: «مصطخما». وكلها روايات. قال السكرى فى شرح ديوان كعب ص ١٥: المصطخم: القائم من الحر...، ويروى: مصطخذًا، أى قد صخذه الشمس إذا اشتدت عليه. ١هـ.
(٣) فى الأصل، ١، ٤، ص: «فى النار». وفى الديوان: «بالنار».
(٤) فى م: «محلول». ومرتبنا: مرتفعًا. وضاحيه: ما برز منه للشمس. ومملول: محرق فى الملة؛ والملة: الحجارة والحجر والرماد. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(٥) فى الأصل، ١، ٤، ص: «بقع». وهى لإحدى الروايات كما أشار محقق الديوان. وهى أيضًا الرواية التى وقعت لأبى ذر الخشنى؛ قال فى شرح غريب السيرة ١٣٧/٣: البقع: التى فيها ألوان.
(٦) حادِيهم: الحادى هو الذى يسوق الإبل. والورق من الوُزُقَة؛ وهى سَوَاد فى غُبْرَة، وقيل: سواد وياض كدُخان الرُثْم - والرُثْم شجر من الحُمُض - يكون ذلك فى أنواع البهائم، وأكثر ذلك فى الإبل. والجنادب: جمع جُنْدُب، وهو ذُكْر الجراد. ويركضن الحَصَا: يُحَوِّكُنَّ بأرجلهن. وقيلوا: أمر من القَيْل - وهو النوم وسط النهار - أى انزلوا واستريحوا. انظر اللسان (ورق)، (ر م ث)، (رك ض). وشرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(٧ - ٢) سقط من: الأصل، م. وترتيب هذا البيت هنا كما فى إحدى نسخ السيرة. انظر سيرة ابن هشام ٥٠٨/٢، ٥٠٩. حاشية (٥).
(٨) الأوب: الرجوع. يقال: آب إلى كذا. إذا رجع إليه. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(٩ - ٩) فى ١، ٤: «بالنور العباقل». وتلفع: اشتمل. والقور: جمع قارة؛ وهى الجبيل الصغير. والعساquil: لَمَع السراب. المصدر السابق.
(١٠ - ١٠) فى السيرة وشرح الديوان: «شد النهار ذراعًا عيطل نصف». والمثبت موافق لإحدى الروايات فى هذا البيت، كما أشار بذلك محقق السيرة وشرح الديوان. وفى الأصل، م: «أوب بذى فاقد سمطا معولة». وقد جاء فى ١، ٤، ص: «بذى» بدل «يدى». فأثبتنا «يدى» من السيرة والديوان. وفاقد: التى فقدت ولدها، يقال «فاقد» للمذكر والمؤنث. والشمطاء: التى خالطها الشيب. والشَّمَط: اختلاط الشعر الأسود بالأبيض. ومعولة: رافعة صوتها بالبكاء. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(١١ - ١١) فى م: «فجاء بها نكر». والنكد: اللواتى لا يصيبهن خير. والنكد أيضًا: المشائيم اللواتى قد تُكَلَن أزواجهن وأولادهن. والمثاكيل: جمع مَثْكَال وهى الفاقد، التى فقدت ولدها. انظر المصدر السابق، وشرح ديوان كعب ص ١٧.

نَوَاحَةٌ رِخْوَةٌ الصُّبْعَيْنِ^(١) ليس لها
تَفْرِى اللَّبَانَ بِكَفِّئِهَا وَمِذْرَعُهَا
تَسْعَى الْغَوَاةَ جَنَابَيْهَا وَقَوْلُهُمْ
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ أَمْلُهُ
فَقُلْتُ خَلُّوا سَبِيلِي^(٢) لَا أَبَا لَكُمْ
كُلُّ ابْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ
نُبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَا
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ وَلَمْ
لَقَدْ أَقَوْمُ مَقَامًا لَوْ يَقُومُ بِهِ

لَمَّا نَعَى بِكَرْهَا النَّاعُونَ مَفْعُولُ
مُسَقَّقٌ عَنْ تَرَايِيهَا رَعَائِبِلُ^(٣)
إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ^(٤)
لَا أَلْهَيْتُكَ^(٥) إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ
فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولُ
يَوْمًا عَلَى آلَةٍ حَذْبَاءَ مَحْمُولُ^(٦)
وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
قِرَآنٍ فِيهِ^(٧) مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلُ
أُذِنَبَ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ
أَرَى وَأَسْمَعُ مَا قَدْ^(٨) يَسْمَعُ الْفِيلُ^(٩)

- (١) الضبعان: لحمتا القَصْدَيْنِ. شرح غريب السيرة ١٣٧/٣.
(٢) تفرى: تقطع وتشق الثياب عن اللبان. واللبان: الصبر. وترايها: واحدة التراقي تَرْقُوةً، وهما ترقوتان عن يمين وشمال، فجمعهما بما حولهما. ورعايل: قِطْعٌ متفرقة. شبه ناقته بهذه التي تفرى صدرها ومدرعها بما هلك من ولدها. انظر المصدر السابق، وشرح ديوان كعب ص ١٨.
(٣) الغواة: المفعنون في الضلال. وجنابها: حوالبها. انظر الوسيط (غ و ي)، (ج ن ب).
(٤) ألهيتك: أَشْغَلْتُكَ. انظر الوسيط (ل ه و).
(٥) في الأصل، ٤١، ص: «طريقي».
(٦) آلة حذباء: أى النعش. انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣، والوسيط (ح د ب).
(٧) في السيرة وشرح الديوان: «فيها».
(٨) في السيرة والديوان: «لو».
(٩) ما قد يسمع الفيل: قال السكري في شرح ديوان كعب ص ٢٠: ولما كان الفيل عنده ضخماً؛ توهم أنه أشتغ الأشياء. وقد قيل: إن الفيل ههنا: الذى لا رأى له ولا عقل؛ يقال: رجل فائِلُ الرأى، وقيل الرأى، وقيل الرأى.

(١) لَظَلَّ تُرْعَدُ مِنْ وَجْدٍ بِوَادِرِهِ
[١٨٧/٣] ظ حتى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أَنَا زَعُهُ (٢)
فَلَهُوَ أَحْوَفُ عِنْدِي إِذْ أَكَلَّمُهُ
مِنْ ضَيْغَمٍ بِضَرَاءِ الْأَرْضِ مَخْدَرُهُ
يَغْدُو فَيُلْحِمُ ضِرْغَامَيْنِ عَيْشُهُمَا
إِذَا يُسَاوِرُ قِرْنًا (٦) لَا يَحِلُّ لَهُ
مِنْهُ تَظَلُّ (٨) حَمِيرُ الْوَحْشِ نَافِرَةٌ (٩)
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْوِيلُ (١)
فِي كَفِّ ذِي نَقَمَاتٍ قَوْلُهُ (٣) الْقَيْلُ
وَقِيلُ إِنَّكَ مَنْسُوبٌ وَمَسْئُولُ
فِي بَطْنٍ عَثَرُ غَيْلٍ دُونَهُ غَيْلُ (٤)
لَحْمٌ مِنَ النَّاسِ مَغْفُورٌ خَرَادِيلُ (٥)
أَنْ يَتْرَكَ الْقِرْنَ إِلَّا وَهُوَ مَقْلُولُ (٧)
وَلَا تَمَشَّى بِوَادِيهِ الْأَرَاجِيلُ (٩)

(١ - ١) في م :

« لظل يرعد من وجد موارده من الرسول بإذن الله تنويل »

وفي السيرة وشرح الديوان :

« لظل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل »

والمثبت موافق لإحدى الروايات في البيت كما أشار بذلك محققو السيرة وشرح الديوان . كما أن
المثبت في الشطر الأول موافق للنسخة التي شرح عليها الخنسي ، فقال : البوادر : الذي بين العنق
والمثكب . انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « ينازعها » .

(٣) كذا في النسخ . وفي السيرة وشرح الديوان : « قيله » . وقوله القيل : أى قوله الصادق . انظر شرح
ديوان كعب ص ٢١ .

(٤) الضيغم : الأسد . وضراء الأرض : ما وارى من شجر . ومخدر الأسد : غابته وأجمته . والأجمة :
الشجر الكثير الملتف . وعثر : اسم موضع قتل تباله تكثر فيه الأسود . والغيل : الأجمة . انظر شرح غريب
السيرة ١٣٧/٣ ، والوسيط (أ ج م) ، وشرح ديوان كعب ص ٢١ ، ومعجم البلدان ٦١٥/٣ .

(٥) يلحم : يطعمها اللحم . وضرغامين : يعنى أسدين ، وأراد بهما شيليه . ومغفور : مُمَرَّغٌ فى القَفَر وهو
التراب . والخراديل : جمع خُرْدُولَة وهى العضو الوافر من اللحم . انظر اللسان (خردل) .

(٦) يساور : يُؤاِثِب . والقرن : كَفْؤُك فى الشجاعة . انظر شرح غريب السيرة ١٣٧/٣ ، واللسان (ق ر ن) .

(٧) فى الأصل ، م : « مغلول » . ومغلول : أى قد أُثِر فيه . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ .

(٨ - ٨) فى ٤ : « حمير الجو نافرة » . وفى السيرة : « سباع الجو نافرة » . وفى شرح الديوان : « حمير
الوحش ضامزة » .

(٩) الأراجيل : الجماعات من الرجال . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ .

ولا يزال بِوَادِيهِ أَخُو ثِقَةٍ مُضَرَّجُ الْبَرِّ وَالْدَّرْسَانِ مَأْكُولٌ^(١)
 إن الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدَمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولٌ
 فِي غُضْبَةٍ مِنْ قَرِيشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا زُولُوا
 زَالُوا فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٌ مَعَارِيزُ^(٢)
 يَمْشُونَ مَشَى الْجِمَالِ الزُّهْرِ يَقْصِمُهُمْ ضَرَبٌ إِذَا عَرَّدَ الشَّوْدُ التَّنَائِيلُ^(٣)
 شَمُّ الْعَرَانِينَ أَبْطَالَ لَبُوسَهُمْ مِنْ نَشَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَايِلُ^(٤)
 يَبِضُّ سَوَابِغٌ قَدْ شَكَّتْ لَهَا خَلْقٌ كَأَنَّهَا خَلَقُ الْقَفْعَاءِ مَجْدُولُ^(٥)
 لَيْسُوا مَفَارِيحُ^(٦) إِنْ نَالَتْ رِمَاحُهُمْ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيْعًا إِذَا نِيلُوا

(١) مضرّج : مُخْضَبٌ بِالْدَّمَاءِ . والبرّ : الثياب . والدرسان : جمع دُرْس ، وهو الثوب الخلق . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ ، واللسان (د ر س) .

(٢) الأنكاس : جمع نَكَس وهو الضعيف . والكشف : الذين يَنْهَضُونَ وَلَا يَثْبُتُونَ . والكشف أيضا : جمع أَكْشَفَ وهو الذى لَا تُرْسُ معه فى الحرب . والميل : جمع أَثِيل وهو الذى لَا يَثْبُت عَلَى الشَّرْج . والمعاريز : الذين لَا سِلَاحَ معهم . انظر شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ ، وشرح ديوان كعب ص ٢٣ ، ولسان العرب (ك ش ف) .

(٣) كذا ترتب هذا البيت فى النسخ . وقد جاء فى السيرة بعد البيت الذى أوله : « ليسوا مفاريح » ، وجاء فى شرح الديوان بعد البيت الذى أوله : « يبيض سوابغ » . والزهر : البيض . ويعصمهم : يَنْعَمُهم . وعُود : نَكَبٌ عَنْ قَرْنِهِ وَهَرَبَ عَنْهُ . والتنايل : جمع تَيْبَال وهو القصير . انظر شرح غريب السيرة ١٣٨ ، وشرح الديوان ص ٢٤ .

(٤) شم : جمع أَشَمَّ ، من الشمم وهو هنا ارتفاع قِصْبَةِ الأنف فى استواء ؛ يَبِينُهُ بعده قوله : « العرائن » . وهى الأنوف . ولَبُوسُهُمْ : دروعهم . والهيجا : الحرب . والسرايل : جمع سرايل وهو القميص والدرع ، أو كل ما لَبَسَ . الوسيط (ش م م) ، (ل ب س) ، (هـ ي ج) ، (س ر ب) .

(٥) سوابغ : كاملة . يعنى الدروع أنها سَابِغَةٌ ضَافِيَةٌ فَضْفَاضَةٌ . وشكّت : أَدْخِلَ بعضُ حَلَقِهَا فى بعضِ وَسْمَرَتِ . والقفعاء : ضربٌ من الحسك وهو نبات له شوك تُشَبِّه به خَلْقُ الدروع . ومجدول : مُعْخَمُ الشُّرْدِ .

(٦) فى م : « معاريح » . وفى ص : « مفاريح » . والمفاريح : جمع مِفْرَاح ، وهو الذى يَفْرَحُ كُلَّمَا سَرَّهَ الدهر ، وهو الكثير الفرح أيضا . انظر اللسان (ف ر ح) .

لا يَقَعُ الطَّغْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ وَمَا^(١) لَهُمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^(٢)

هكذا^(٣) أورد محمد بن إسحاق هذه القصيدة ، ولم يذكر لها إسنادًا .

وقد رواها الحافظ البيهقي في «دلائل النبوة»^(٤) بإسناد متصل ، فقال : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد الأسدي بهمدان^(٥) ، ثنا إبراهيم بن الحسين ، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ، ثنا الحجاج بن ذى الرقبة بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى^(٦) ، عن أبيه ، عن جدّه قال : خرج كعب وبُجَيْرُ ابنا زهير حتى أتيا أُبْرُقَ الْعُرَافِ^(٧) ، فقال بجير لكعب : اثبت^(٨) في هذا المكان حتى آتني هذا الرجل - يعني رسول الله ﷺ - فاستمع ما يقول . فتبت كعب ، وخرج بجير فجاء رسول الله ﷺ ، فعرض عليه [١٨٨/٣] الإسلام فأسلم ، فبلغ ذلك كعبًا فقال^(٩) :

أَلَا أُبْلِغَا عَنِي بُجَيْرًا رِسَالَةً عَلَى أَيْ شَيْءٍ^(١٠) وَتَبَ غَيْرِكَ^(١١) ذَلَّكَ
عَلَى خُلُقِي لَمْ تُثْلِفْ أُمًّا وَلَا أَبًا عَلَيْهِ وَلَمْ تُذَرِكْ عَلَيْهِ أَخًا لَكَ

(١) في الأصل ، م ، ص : « ولا » .

(٢) تهليل : فرار . يقال : هَلَّلَ عَنْ قِرْنِهِ : إِذَا فَرَّ مِنْهُ . شرح غريب السيرة ١٣٨/٣ .

(٣) قبله في م : « قال ابن هشام » . وهو خطأ .

(٤) دلائل النبوة ٢٠٧/٥ - ٢٠٩ ، بنحوه .

(٥) في م : « بهذان » .

(٦) بعده في الدلائل : « والمزني » .

(٧) في الأصل : « العراف » ، وفي ٤١ : « العراق » ، وفي الدلائل : « العراف » . وأبرق العراف : ماء لبنى أسد ابن خزاعة بن مدركة مشهور ، ذكر في أخبارهم ، وهو في طريق القاصد من المدينة إلى البصرة ... سُمِّيَ الْعُرَافُ ؛ لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ فِيهِ عَزِيفَ الْجَنِّ . انظر معجم ما استعجم ٩٤٠/٣ ، ومعجم البلدان ٨٤/١ .

(٨) اثبت : يعني أقيم وانتظر .

(٩) شرح ديوان كعب ص ٣ ، ٤ . مع بعض اختلاف في الألفاظ .

(١٠ - ١١) كذا في النسخ والديوان . وفي الدلائل : « غير ذلك » .

سقاك أبو بكرٍ بكأسٍ رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ
فلما بَلَّغْتَ الْآيَاتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْدَرَ دَمَهُ ، وَقَالَ : « مَنْ لَقِيَ كَعْبًا
فَلْيَقْتُلْهُ » . فَكَتَبَ بِذَلِكَ بِجِيرٍ إِلَى أَخِيهِ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَهْدَرَ
دَمَهُ ، وَيَقُولُ لَهُ : التَّجَاءُ وَمَا أَرَاكَ تَنْفَلِتُ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ : اعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، إِلَّا قَبِلَ ذَلِكَ
مِنْهُ وَأَسْقَطَ مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَإِذَا جَاءَكَ كِتَابِي هَذَا ، فَاسْلِمَ وَأَقْبِلَ . قَالَ :
فَأَسْلَمَ كَعْبٌ ، وَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَنَاخَ
رَاحِلَتَهُ بِيَابِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِهِ
كَالْمَائِدَةِ بَيْنَ الْقَوْمِ ، مُتَحَلِّقُونَ مَعَهُ خَلْقَةً خَلْفَ خَلْقَةٍ ، يَلْتَفِتُ إِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً
فِيَحْدِثُهُمْ ، وَإِلَى هَؤُلَاءِ مَرَّةً فَيَحْدِثُهُمْ . قَالَ كَعْبٌ : فَأَنْخْتُ رَاحِلَتِي بِيَابِ
الْمَسْجِدِ ، « ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ » ، فَعَرَفْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالصُّفَةِ ، فَتَخَطَّيْتُ ^(١)
حَتَّى جَلَسْتُ إِلَيْهِ ، فَأَسْلَمْتُ وَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ
اللَّهِ ، الْأَمَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ » قُلْتُ ^(٢) : كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ . قَالَ :
« الَّذِي يَقُولُ » . ثُمَّ التَّقَّتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِلَى أَبِي بَكْرٍ » فَقَالَ : « كَيْفَ قَالَ يَا
أَبَا بَكْرٍ ؟ » فَأَنْشَدَهُ أَبُو بَكْرٍ :

سَقَاكَ «أَبُو بَكْرٍ بِكَأْسٍ» رَوِيَّةٍ وَأَنْهَلَكَ الْمَأْمُونُ ^(٥) مِنْهَا وَعَلَّكَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٤ ، م .

(٣) فى النسخ : « قال » . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) فى م : « بها المأمون كأشأ » .

(٥) فى م ، والدلائل : « المأمون » . ويبدو أنه خطأ وقع فى نسخة الدلائل من الناسخ أو الطابع . فلفظ : =

قال^(١) : يا رسولَ اللَّهِ ، ما قلتُ هكذا . قال : « فكيف قلتَ ؟ » قال : قلتُ : سقاك^(٢) أبو بكرٍ بكأسٍ^(٣) رَوِيَّةٌ وأنْهَلَكَ المأمُونُ^(٤) منها وعَلَّكَ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مأمُونٌ^(٥) » . ثم أنشدَه القصيدةَ كُلُّها حتى أتى على [١٨٨/٣] آخرَها ، وهى هذه القصيدةُ :

بانت سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ مُتَمِّمٌ عندها لم يُفَدَ مَكْبُولُ^(٥)
وقد تقدَّم ما ذكرناه مِنَ الرَّمْزِ لما اختلفَ فيه إنشادُ ابنِ إسحاقَ والبيهقى ، رَجِمَهما اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وذكر أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ فى كتابِ « الاستيعابِ »^(٦) أنَّ كعبًا لما انتهَى إلى قوله :

إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ به مُهَنَّدٌ مِنْ سِوْفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رسولَ اللَّهِ أَوْعَدَنى والعفوُ عندَ رسولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
قال : فأشار رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى مَنْ معه أَنْ اسمَعُوا . وقد ذَكَرَ ذلك قبلَه موسى بنُ عقبةَ فى « مغازيه »^(٧) ، ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

قلتُ : وَرَدَ فى بعضِ الرواياتِ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أعطاهُ بُرْدَتَه حينَ أنْشَدَه

= « المأمُون » هو ما قاله كعب أولًا ، كما فى روايتنا هذه ورواية ابنِ إسحاق التى مرت وعند ابنِ أبى عاصمٍ فى الآحادِ والمثانى ١٦٨/٥ ، فلا يصحُّ أن ينكره على أبى بكرٍ .

(١) القائل : كعب .

(٢ - ٣) فى م : « بها المأمُون كَأْسًا » .

(٣) فى الدلائل : « المأمور » . خطأ ، ولعلَّه كالسابق . فهو خلاف ما قاله كعب نفسه أول مرة ، وانظر موضع كلامه الأول فى الدلائل ٢٠٨/٥ .

(٤) فى الدلائل : « مأمور » . وراجع الحاشية (٥) فى الصفحة السابقة .

(٥) فى الدلائل : « معلول » .

(٦) الاستيعاب ١٣١٤/٣ ، ١٣١٥ .

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢١١/٥ ، عن موسى بن عقبة .

القصيدَة . وقد نَظَمَ ذلك الصَّرَصَرِيُّ^(١) فى بعضِ مدائِجِه . وهكذا ذَكَرَ ذلك^(٢)
الحافظُ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ فى « الغابَةِ » قال : وهى البُرْدَةُ التى عندَ الخلفاءِ^(٣) .

قلتُ : وهذا من الأمور المشهورة جدًا ، ولكن لم أرَ ذلك فى شىءٍ من هذه
الكتبِ المشهورةِ بإسنادٍ أَرْتَضِيهِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوَى أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له لما قال : بانت سعادُ : « ومن سعادُ ؟ »
قال : زوجتى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « لم تَبَيِّنْ » . ولكن لم يصحَّ ذلك ، وكأنه على
ذلك تَوَهَّم أَنَّ بإسلامه تَبَيَّنَ امرأته ، والظاهرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أرادَ البَيِّنُونَ الحِسِّيَّةَ لا
الحُكْمِيَّةَ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقال عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتَادَةَ : فلَمَّا قال كعبُ - يعنى
فى قصيدته - : إذا عَزَّدَ السودُ التَّنَائِيلُ . وَإِنَّمَا يُرِيدُنَا معشرَ الأنصارِ ؛ لِأَنَّ كان
صاحبُنَا صَنَعَ به^(٥) ، وَخَصَّ المهاجرينَ من قريشٍ بِمِدْحَتِهِ ؛ غَضِبَتْ عليه الأنصارُ
فقال بعدَ أن أسْلَمَ يَمْدَحُ الأنصارَ ، وَيَذْكُرُ بلاءَهُم من رسولِ اللَّهِ ﷺ وموضعَهُم
من اليُثْمَنِ^(٦) :

(١) هو يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصارى ، أبو زكريا جمال الدين الصرصرى ، شاعر من أهل
صُرَّصَر - على مقربة من بغداد - سكن بغداد ، وكان ضريوًا ، له ديوان شعر صغير ، ومنظومات فى الفقه
وغيره ، وله « المنتقى من مدائح الرسول » لعلهُ المسئى « المختار من مدائح المختار » . قتله التتار يوم دخلوا
بغداد ؛ قيل : قتل أحدهم بعكازه ثم استشهد ، كان ذلك فى عام ٦٥٦ هـ . وحمل إلى صرصر فدفن
فيها . انظر الأعلام للزركلى ٢٢٥/٩ ، ٢٢٦ .

(٢) أى ذكر إعطاء النبى ﷺ بردته لكعب .

(٣) أسد الغابة ٤/٤٧٧ . وذكر الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٥/٥٩٤ أن هذا الخبر - الذى فى إعطاء
النبى ﷺ البردة لكعب - أخرجه ابن قانع من طريق الزبير بن بكار .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٥١٤ ، ٥١٥ .

(٥) انظر ما تقدم فى ص ١٢٦ .

(٦) شرح ديوان كعب ٢٥ - ٤١ والقصيدة عنده ثلاثة وثلاثون بيتًا .

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْتَبٍ^(١) مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ
[١٨٩/٣] وَرَثُوا الْمَكَارِمَ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ
الْمُكْرِهِينَ السَّمْهَرِيَّ بِأَذْرِعِ
وَالنَّازِرِينَ بِأَعْيُنٍ مُحَمَّرَةٍ
وَالْبَائِعِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ
^(٤) وَالْقَائِدِينَ^(٥) النَّاسَ عَنْ أَدْيَانِهِمْ
يَتَطَهَّرُونَ يَزَوِّتُهُ نُسْكَأَ لَهُمْ
دَرَبُوا^(٧) كَمَا دَرَبَتْ بِيْطِنِ^(٨) خَفِيَّةٌ
وَلِذَا حَلَلْتَ لِيَمْنَعُوكَ إِلَيْهِمْ
لِلْمَوْتِ يَوْمَ تَعَانِقِي وَكِرَارِ
بِالْمَشْرِفِيِّ وَبِالْقَنَا الْخَطَّارِ^(٦)
بِدَمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ
غُلِبَ الرِّقَابِ مِنَ الْأَسُودِ صَوَارِي^(٨)
أَضْبَحْتَ عِنْدَ مَعَاوِلِ الْأَغْفَارِ^(٩)

- (١) المقتب: الجماعة من الخيل. شرح غريب السيرة ١٣٨/٣.
(٢) المكروهين: يقول: هم حاملوها على المكروه. والسهمري: الرماح. يقال: رمح سمهري. أي شديد. وسوالف الهندي: يريد حواشي السيوف، وقد يريد به الرماح أيضًا؛ لأنها قد تُنسب إلى الهند. انظر المصدر السابق ١٣٨/٣، ١٣٩. وشرح ديوان كعب ص ٢٦.
(٣) بأعين محمرة: أي لا تبرق أعينهم في الحرب ولكنها كالجمر؛ للقيظ وشهوة اللقاء. والكيلية: الضعيفة النظر من علة أو غير علة. شرح ديوان كعب ص ٢٧.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ٤، ١، ص.
(٥) كذا في م والسيرة. وفي شرح الديوان، وشرح غريب السيرة: «الذائدين». قال الخشنى: الذائدين: يريد المانعين والمدافعين. شرح غريب السيرة ١٣٩/٣.
(٦) المشرفى: السيف، وأراد به ههنا الجنس. والخطار: المهتَز. شرح غريب السيرة ١٣٩/٣.
(٧) دربوا: تَعَوَّدوا. المصدر السابق.
(٨) في النسخ: «بطون». والمثبت من السيرة. وخفية: موضع كثير الأشد. شرح ديوان كعب ص ٢٨.
(٩) الغلب: الغُلْبُ الرقاب. الذَكَرُ أَغْلَبَ، والأنثى غَلْبَاءُ. والضواري: اللواتي قد صَرَيْنَ - أي أولفنَ - بأكل لحوم الناس. انظر شرح ديوان كعب ص ٢٨، والوسيط (ض ر و).
(١٠) معاقل: جمع مَقِيل، وهو الموضع المُتَعَتِّج. والأغفار: جمع غُفَر وهو ولد الوُغْل. شرح غريب السيرة ١٣٩/٣.

ضَرَبُوا عَلِيًّا^(١) يَوْمَ بَدْرٍ ضَرْبَةً دَانَتْ لَوْفَعَتِهَا جَمِيعُ نِزَارٍ
 لَوْ يَغْلَمُ الْأَقْوَامُ عِلْمِي كُلَّهُ فِيهِمْ لَصَدَّقَنِي الَّذِينَ أُمَارِي
 قَوْمٌ إِذَا خَوَّتِ النُّجُومُ فَإِنَّهُمْ لِلطَّارِقِينَ النَّازِلِينَ مَقَارِي^(٢)
 قَالَ ابْنُ هِشَامٍ^(٣) : وَيَقَالُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ حِينَ أَنْشَدَهُ بَانتَ
 سَعَادُ : « لَوْلَا ذَكَرْتَ الْأَنْصَارَ بِخَيْرٍ ، فَإِنَّهُمْ لَذَلِكَ أَهْلٌ » . فَقَالَ كَعْبٌ هَذِهِ
 الْأَيَّاتُ ، وَهِيَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ .

قَالَ : وَبَلَغَنِي عَنْ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ أَنَّ كَعْبَ بْنَ زَهْرِيٍّ أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ فِي الْمَسْجِدِ : بَانتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَثْبُورٌ . وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤)
 بِإِسْنَادِهِ الْمَتَّقَمِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيِّ ، حَدَّثَنِي مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنِي
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَوْقَصُ^(٥) ، عَنْ ابْنِ جُدْعَانَ ، فَذَكَرَهُ ، وَهُوَ مَرْسَلٌ .
 وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي كِتَابِ « الْاسْتِعَابِ فِي

(١) قَالَ الْخَشْنِي فِي شَرْحِ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٣٩/٣ : يَرِيدُ عَلِيٌّ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مَازَنِ الْغَشَّانِي ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ
 بَنُو كِنَانَةَ ؛ لِأَنَّهُ كَفَّلَ وَلَدَ أَخِيهِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَتَنَسَّبُوا إِلَيْهِ . وَقَالَ السَّكْرِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ
 كَعْبٍ ص ٣٤ : قَالُوا : عَلِيٌّ هُوَ عَلِيُّ بْنُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ . وَيَقَالُ : عَلِيٌّ أَخُو عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خَزِيمَةَ مِنْ
 أُمِّهِ . وَقَالُوا : عَلِيُّ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ مَازَنِ ... مِنْ غَسَّانٍ .
 (٢) خَوَّتْ : أَيْ غَرِبَتْ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَأْثِيرٌ ، عَلَى زَعْمِهِمْ . وَالطَّارِقُونَ : الَّذِينَ يَأْتُونَ بِاللَّيْلِ . وَمَنْ أَتَاكَ لَيْلًا
 فَقَدْ طَرَقَكَ . وَالْمَقَارِي : جَمْعُ مَقْرَاةٍ ، وَهِيَ الْجَفْنَةُ الَّتِي يُصْنَعُ فِيهَا الطَّعَامُ لِلْأَضْيَافِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ
 ١٣٩/٣ .
 وَبَعْدَهُ فِي السِّيَرَةِ .

فِي الْغَزْوِ مِنْ غَسَّانَ مِنْ جَرْتُومَةٍ أَعْيَتْ مُحَافِرَهَا عَلَى الْمُنْقَارِ

(٣) سِيَرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥١٥/٢ .

(٤) دَلَالَةُ النَّبُوَّةِ ٢١١/٥ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « الْأَفْطُسُ » . وَهُوَ خَطَأٌ . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الدَّلَائِلِ . وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَزُومِيُّ
 الْأَوْقَصُ . انْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٣٢٣/٧ . وَنَزْهَةُ الْأَلْبَابِ فِي الْأَلْقَابِ لِابْنِ حَجَرٍ ١٠٠/١ .

معرفة الأصحاب^(١)» بعد ما أورد طرفاً من ترجمة كعب بن زهير إلى أن قال :
وقد كان كعب بن زهير شاعراً مُجَوِّداً كثير الشعر مُقَدِّماً في طبقته هو وأخوه
بُجَيْرٌ ، وكعب أشعرهما ، وأبوهما زهير فوقهما ، ومما يُستَجَادُّ من شعر كعب بن
زهير قوله :

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجبني سعى الفتى وهو مخبوءٌ له القدرُ
يسعى الفتى لأمرٍ ليس يُدرُّها فالنفسُ واحدةٌ والهَمُّ مُنتَشِرُ
[١٨٩/٣ ظ] والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ له أملٌ لا تنتهى العينُ حتى ينتهى الأثرُ

ثم أورد له ابن عبد البر أشعاراً كثيرة يطول ذكرها ولم يُورِّخ وفاته ، وكذا لم
يُورِّخها أبو الحسن بن الأثير في كتاب « الغابة في معرفة الصحابة » ولكن حكى
أن أباه تُوفِّي قبل المبعث بسنة^(٢) . فالله أعلم .

وقال السهيلي^(٣) : وما أجاد فيه كعب بن زهير قوله يمدح رسول الله ﷺ :

تجرى^(٤) به الناقةُ الأدماءُ مُعْتَجِرًا بالبُزْدِ كالبدْرِ جَلَى ليلةِ الظُّلَمِ
ففى عطافيه أو أنشاء بُروديه ما يعلمُ الله من دينٍ ومن كرمِ

(١) الاستيعاب ١٣١٣/٣ - ١٣١٧ .

(٢) أسد الغابة ٤٧٥/٤ - ٤٧٧ .

(٣) الروض الأنف ٣٠٤/٧ .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى الروض : « تخذى » ، والخذى : ضرب من السير . النهاية ١٥/٢ .

«فصل فيما كان من الحوادث المشهورة،

في سنة ثمان، والوفيات

فكان في جمادى منها وقعة مؤتة، وفي رمضان غزوة فتح مكة، وبعدها في شوال غزوة هوازن بحنين، وبعدها كان حصار الطائف، ثم كانت عمرة الجفراة في ذى القعدة، ثم عاد إلى المدينة في بقية السنة.

قال الواقدي^(١): رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة لليال يقين من ذى الحجة في سفرته هذه.

قال الواقدي: وفي هذه السنة بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفير وعمرو ابني الجندى من الأزد، وأخذت الجزية من مجوس بلديهما ومن حولها من الأعراب. قال: وفيها تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي في ذى القعدة، فاستعادت منه ﷺ، ففارقها، وقيل: بل خيّرهما فاختارت الدنيا ففارقها. قال: وفي ذى الحجة منها ولد إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية، فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولدا ذكرا، وكانت قابلتها فيه سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت إلى أبي رافع فأخبرته فذهب فبشّر به رسول الله ﷺ فأعطاه مملوكا، ودفعه رسول الله ﷺ إلى أم بودة^(٣) بنت

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ذكره الطبري في تاريخه ٩٥/٣، حوادث السنة الثامنة، عن الواقدي بنحوه.

(٣) في النسخ: «برة»، والمثبت من مصدر التخريج، وانظر الاستيعاب ١٩٢٦/٤، وأسد الغابة ٧/

٣٠٥، والإصابة ٨/١٧٥.

المنذر بن زيد^(١) بن خِدَاش^(٢) بن عامر بن غَنَم^(٣) بن عَدِيّ بن النجار، وزوجها البراء بن [١٩٠/٣] أوس بن خالد بن الجعد بن عوف بن مَبْذُول^(٤). وكانت فيها وفاة مَنْ ذَكَرْنَا مِنَ الشَّهَدَاءِ فِي هَذِهِ الْوَقَائِعِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا هَذِمَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْبَيْتَ الَّذِي كَانَتِ الْعُزَّى تُعْبَدُ فِيهِ بَنَخْلَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ^(٥)، وَذَلِكَ لِحَمْسِ بَقِيْنَ مِنْ رَمَضَانَ مِنْهَا.

قال الواقدي^(٦): وفيها كان هَذِمُ سُوَاعِ الَّذِي كَانَتِ تُعْبَدُهُ هُذَيْلٌ بِرُهَاطٍ^(٧)، هَذَمَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَجِدْ فِي خَزَانَتِهِ شَيْئًا. وَفِيهَا هُذِمَ مَنَاةُ بِالْمُشَلِّ^(٨)، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ أَوْسُهَا وَخَزَرُجُهَا يُعْظَمُونَهُ، هَذَمَهُ سَعْدُ بْنُ زَيْدِ الْأَشْهَلِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ هَذَا فَصْلًا مَفِيدًا مَبْسُوطًا فِي تَفْسِيرِ «سُورَةِ النَّجْمِ» عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٩): ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۖ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩، ٢٠].

قلت: وقد ذَكَرَ الْبَخَارِيُّ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ قِصَّةَ تَخْرِيبِ خَثْعَمِ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَتِ تُعْبَدُهُ وَيُسَمُّونَهُ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةَ^(١٠) مُضَاهِيَةً لِلْكَعْبَةِ الَّتِي بِمَكَّةَ، وَيُسَمُّونَ الَّتِي بِمَكَّةَ الْكَعْبَةَ الشَّامِيَّةَ، وَلَتِلْكَ الْكَعْبَةُ الْيَمَانِيَّةُ^(١١).

(١) فِي النسخ: «أَسِيد»، وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ، وَانظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ.

(٢) كَذَا فِي النسخ وَمَصْدَرُ التَّخْرِيجِ. وَفِي الْاسْتِيعَابِ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ: «خِرَاش».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «نَجِيم»، وَانظُرِ الْمَصَادِرَ السَّابِقَةَ.

(٤) بَعْدَهُ فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ: «بَنُ عَمْرُو بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النُّجَارِ».

(٥) تَقْدِمُ فِي ٦/٦٠٧، ٦٠٨.

(٦) ذَكَرَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٣/٦٦، حَوَادِثُ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ، عَنِ الْوَاقِدِيِّ بِنَحْوِهِ.

(٧) رُهَاطٌ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ، وَآخِرُهُ طَاءٌ مَهْمَلَةٌ؛ مَوْضِعٌ عَلَى ثَلَاثِ لَيَالٍ مِنْ مَكَّةَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/٨٧٨.

(٨) الْمَشَلُّ: بِالضَّمِّ ثُمَّ الْفَتْحِ، وَفَتْحُ اللَّامِ أَيْضًا وَالشَّلُّ الطَّرْدُ، وَهُوَ جَبَلٌ يَهْبِطُ مِنْهُ إِلَى قَدِيدٍ مِنْ نَاحِيَةِ

الْبَحْرِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤/٥٤٣.

(٩) التَّفْسِيرُ ٧/٤٣٠ - ٤٣٣.

(١٠ - ١١) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

فقال البخاري^(١) : ثنا يوسف بن موسى ، ثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن جرير قال : قال لي رسول الله ﷺ : « ألا تُريحني من ذي الخَلَصَةِ ؟ » فقلت : بلى . فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس ، وكانوا أصحاب خيل ، وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فضرب يده في صدري حتى رأيت أثر يده على صدري ، وقال : « اللهم تبّه واجعله هاديًا مهديًا » . قال : فما وقعت عن فرس بعد . قال : وكان ذو الخَلَصَةِ بيتًا باليمن لخنعم وبجيلة ، فيه نُصْبٌ تُعْبَدُ - يقال له : الكعبة اليمانية^(٢) . قال : فأتاها فحرقها في النار وكسرها^(٣) . قال : فلما قديم جرير اليمن كان بها رجلٌ يشتقيهم بالأزلام ، ف قيل له : إن رسول رسول الله ﷺ ههنا ، فإن قدر عليك ضرب عنقك . قال : فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير ، فقال : لتكسرنها وتشهد^(٤) أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك . فكسرها وشهد . ثم بعث جرير رجلًا من أحمس يُكنى أبا^(٥) أُرطاة إلى النبي ﷺ يُشّره بذلك ، قال : فلما أتى رسول الله ﷺ قال : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جملٌ أجرب^(٦) . قال : فبرك رسول الله ﷺ على خيل [١٩٠ / ٣] أحمس ورجالها خمس مرات . ورواه مسلم من طرق متعددة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي بنحوه^(٧) .

(١) البخاري (٤٣٥٧) .

(٢) كذا في النسخ ، وليس في البخاري .

(٣) في م : « وكسرها » .

(٤) كذا في النسخ ، وفي البخاري : « ولتشهدن » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، وانظر فتح الباري ٧٣ / ٨ .

(٦) كأنها جمل أجرب : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . المصدر السابق .

(٧) مسلم (٢٤٧٦ / ١٣٧) .

”بسم الله الرحمن الرحيم“

سنة تسع من الهجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى^(١): ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٨، ٢٩]. رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَعُكْرَمَةَ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاكَ وَغَيْرِهِمْ^(٢)، أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْتَهَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرْبَانِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجِّ وَغَيْرِهِ قَالَتْ قُرَيْشٌ: لَيَنْقَطِعَنَّ عَنَّا الْمَتَاجِرُ وَالْأَسَوَاقُ أَيَّامَ الْحَجِّ، وَلَيَذْهَبَنَّ مَا كُنَّا نَصِيبُ مِنْهَا. فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ حَتَّى يُسْلِمُوا أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ.

قلتُ: فعزَمَ رسولُ اللهِ ﷺ على قتالِ الرومِ؛ لأنهم أقربُ الناسِ إليه وأولى الناسِ بالدعوة إلى الحقِّ؛^(٣) لُقُوبهم إلى الإسلامِ وأهلِهِ^(٤). وقد قال اللهُ تعالى^(٥):

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) التفسير ٧٣/٤ - ٧٦.

(٣) أخرج الطبري في تفسيره ١٠/١٠٦ - ١٠٨، عن كل هؤلاء المذكورين بنحو ما ذكر المصنف.

(٤ - ٤) في ٤: «لأنهم أهل الكتاب».

(٥) التفسير ١٧٤/٤، ١٧٥.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ١٢٣]. فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك، وكان ذلك في حرٍّ شديد وضيقٍ من الحال، جُلِيَ للناس أمرها ودعا من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه، فأوعب^(١) معه بشرٌ كثيرٌ، كما سيأتى، قريتا من ثلاثين ألفاً، وتخلَّف آخرون، فعاتب الله من تخلَّف منهم لغير عذرٍ من المنافقين والمقصرين، ولأمرهم ووبَّخهم وقرَّعهم أشدَّ التقرُّيع، وفصَّحهم أشدَّ الفضيحة، وأنزل فيهم قرآناً يثلى ويُنَّ أمرهم فى سورة «براءة» كما قد بيَّنا ذلك مبسوطاً فى «التفسير»^(٢) وأمر المؤمنين بالتقرُّع على كلِّ حال. فقال تعالى^(٣): ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا [٣/ ١٩١] لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤١، ٤٢]. ثم الآيات بعدها. ثم قال تعالى^(٤): ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]. فقيل: إن هذه ناسخة لتلك. وقيل: لا. فالله أعلم.

قال ابن إسحاق^(٥): ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحِجَّة إلى

(١) أوعب: أى خرج إلى الغزو.

(٢) التفسير ٩٤/٤، ٩٥.

(٣) التفسير ٩٦/٤ - ٩٩.

(٤) التفسير ١٧٢/٤ - ١٧٤.

(٥) سيرة ابن هشام ٥١٥/٢، ٥١٦.

رجب - يعنى من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهرى ،
 ويزيد بن زومان ، وعبد الله بن أبى بكر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وغيرهم من
 علمائنا ، كلُّ يُحَدِّثُ عن غزوة تبوك ما بلغه عنها ، وبعض القوم يُحَدِّثُ ما لم
 يُحَدِّثُ بعض ، أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم ، وذلك فى
 زمان عُشرة من الناس وشدة من الحرِّ وجذب من البلاد ، وحين طابت الثمار ،
 فالناس يُحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ، ويكرهون الشَّخصَ^(١) فى الحال من
 الزمان الذى هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ^(٢) « قلَّ ما^(٣) يخرج فى غزوة إلا كنَّى
 عنها^(٤) » إلا ما كان من غزوة تبوك ، فإنه بيَّنها للناس ، لبغيد المشقة وشدة الزمان
 وكثرة العدو الذى يُصمِّدُ إليه ليتأهب الناس لذلك أهَّبه ، فأمرهم بالجهاد
 وأخبرهم أنه يريد الروم ، فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو فى جهازه ذلك ،
 للجدِّ بن قيس أحد بنى سلَمة : « يا جدُّ ، هل لك العام فى جِلاذ بنى الأصفر ؟ »
 فقال : يا رسول الله ، أو تأذن لى ولا تفتنى ، فوالله لقد عرَّف قومى أنه ما رجلٌ
 بأشدَّ عجباً^(٤) بالنساء منى ، وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر .
 فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : « قد أذنت لك » . ففى الجَدِّ أنزل الله هذه
 الآية : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنٰ لِي وَلَا نَفْتِنَیْٓ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۚ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ ﴾ [التوبة : ٤٩] . وقال قوم من المنافقين
 بعضهم لبعض : لا تنفروا فى الحرِّ . زهادة فى الجهاد وشكاً فى الحقِّ وإزجاجاً
 بالرسول ﷺ ، فأنزل الله تعالى فيهم ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ

(١) الشَّخص : الخروج .

(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « كل ما » ، وفى ١ : « لا » .

(٣) بعده فى ١ : « غيرها » .

(٤) عجباً تعنى إعجاباً .

[١٩١/٣] أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ [التوبة : ٨١ ، ٨٢] .

قال ابن هشام^(١) : حدثني الثقة ، عمن حدثه ، عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن ، عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة ، عن أبيه ، عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسًا من المنافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلَمِ الْيَهُودِيِّ - وكان بيته عند جاسوم^(٢) - يُبْطِلُونَ النَّاسَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِقَ عَلَيْهِمْ بَيْتَ سُوَيْلَمٍ ، فَفَعَلَ طَلْحَةُ ، فَأَقْتَحَمَ الضَّحَّاكُ بْنُ خَلِيفَةَ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ ، فَاَنْكَسَرَتْ رِجْلُهُ ، وَأَقْتَحَمَ أَصْحَابُهُ فَأَقْلَتُوا^(٣) ، فَقَالَ الضَّحَّاكُ فِي ذَلِكَ :

كَادَتْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَارُ مُحَمَّدٍ يَشِيْطُ بِهَا الضَّحَّاكُ وَابْنُ أُبَيْرِقٍ
وَضَلَّتْ^(٤) وَقَدْ طَبِقَتْ^(٥) كَبَسَ سُوَيْلَمٍ أَنْوَاءُ عَلَى رِجْلِي كَسِيرًا وَمِرْقَى^(٦)
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشْمَلُ بِهِ النَّارُ يُحْرِقُ
قال ابن إسحاق^(٧) : ثم إن رسول الله ﷺ جَدَّ فِي سَفَرِهِ وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ
وَالْإِنْكَمَاشِ^(٨) ، وَحَضَّ أَهْلَ الْغِنَى عَلَى النِّفْقَةِ وَالْحُمْلَانِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَحَمَلَ رِجَالٌ

(١) سيرة ابن هشام ٥١٧/٢ .

(٢) في ١ : « خاشوم » ، وفي ص : « حاسوم » . وجاسوم : اسم موضع . شرح غريب السيرة ١٤١ / ٣ .

(٣) في الأصل : « فأقاموا » ، وفي ص : « فأقاتوا » .

(٤) في الأصل : « طلت » .

(٥) في ص : « طبقت » ، وطبقت : علوت . شرح غريب السيرة ١٤١ / ٣ .

(٦) كبس سويلم : البيت الصغير . وأنوء : أنهض متثاقلاً . المصدر السابق .

(٧) سيرة ابن هشام ٥١٧/٢ ، ٥١٨ .

(٨) سقط من : ١٤١ . وفي الأصل ، ص : « الانكماش » . والانكماش : التشعر والجهد . انظر النهاية ٢٠٠ / ٤ .

من أهل الغنى واخْتَسَبُوا، وَأَنْفَقَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ نَفَقَةً عَظِيمَةً لَمْ يُنْفِقْ أَحَدٌ مِثْلَهَا .
قال ابن هشام^(١) : فحدثني مَنْ أَتَيْتُ بِهِ أَنَّ عَثْمَانَ أَنْفَقَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ فِي غَزْوَةِ
تَبُوكَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ارْضَ عَنْ عَثْمَانَ ، فَإِنِّي عَنْهُ رَاضٍ » .
وقد قال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، ثنا ضَمْرَةُ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ شَوْذَبٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ كَثِيرٍ^(٣) مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ
قَالَ : جَاءَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْأَلْفِ دِينَارٍ فِي ثَوْبِهِ حِينَ جَهَّزَ النَّبِيُّ
ﷺ جَيْشَ الْعُسْرَةِ . قَالَ : فَصَبَّهَا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَلِّبُهَا
بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ : « مَا ضَرَّ ابْنَ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ^(٤) » . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِعٍ ، عَنْ ضَمْرَةَ بِهِ . وَقَالَ : حَسَنٌ
غَرِيبٌ^(٥) . وَقَالَ [١٩٢ / ٣] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي « مُسْنَدِ » أَبِيهِ^(٦) : حَدَّثَنِي أَبُو
مُوسَى الْعَنْزِيُّ^(٧) . حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنِي سَكَنُ^(٨) بْنُ
الْمَغِيرَةِ ، حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي هِشَامٍ ، عَنْ قُرَيْدِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
خُبَّابٍ^(٩) السُّلَمِيِّ قَالَ : خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَثَّ عَلَى جَيْشِ الْعُسْرَةِ ، فَقَالَ عَثْمَانُ

(١) سيرة ابن هشام ٥١٨ / ٢ .

(٢) المسند ٦٣ / ٥ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « كثة » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٢ / ٢٤ .

(٤) بعده في ١ : ٤ : « يرددها مرارا » ، وفي المسند : « مرتين » .

(٥) الترمذى (٣٧٠١) . حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٠) .

(٦) وقع في المسند « حدثني أبي حدثني أبو موسى ... » . وهو خطأ . والصواب أنه من زيادات عبد الله

ابن الإمام أحمد . وانظر أطراف المسند ٢٥٧ / ٤ .

(٧) في الأصل : « الغزى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٩ / ٢٦ .

(٨) في ص : « مسكين » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٩ / ١١ .

(٩) في النسخ : « حباب » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٨٠ / ١٧ .

ابنُ عفانَ : على مائةٍ بعيرٍ بأحلاسِها وأقتابِها^(١) . قال : ثم نزلَ مِرْقَاةٌ^(٢) مِن المنبرِ
ثم حَتٌّ ، فقال عثمانُ : على مائةٍ أخرى بأحلاسِها وأقتابِها^(٣) . قال : فرأيتُ
رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بيده هكذا يُحرِّكُها ، وأُخرجَ عبدُ الصمدِ يده ،
كالمتعجبِ : « ما على عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ هذا » . وهكذا رواه الترمذِيُّ ، عن
محمدِ بنِ بَشَّارٍ^(٤) ، عن أبي داودَ الطَّيَالِسِيِّ ، عن سَكَنِ بنِ المغيرةِ أبي محمدٍ
مولَى لآلِ عثمانَ به . وقال : غريبٌ مِن هذا الوجهِ^(٥) .

ورواه البيهقيُّ ، مِن طريقِ عمرو بنِ مرزوقٍ ، عن سَكَنِ بنِ المغيرةِ به^(٦) .
وقال : ثلاثُ مراتٍ ، وإنه التزم بثلاثمائةٍ بعيرٍ بأحلاسِها وأقتابِها . قال
عبدُ الرحمنِ : فأنا شهدتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ وهو على المنبرِ : « ما ضَرَّ عثمانَ
بعدها » . أو قال : « بعدَ اليومِ » .

وقال أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ^(٧) : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ،
عن عمرو بنِ جِاوَانٍ ، عن الأحنفِ بنِ قيسٍ قال : سَمِعْتُ عثمانَ بنَ عفانَ يقولُ
لسعيدِ بنِ أبي وقاصٍ وعليّ والزبيرِ وطلحةَ : أنشدُكم بِاللَّهِ هل تَعْلَمُونَ أن رسولَ
اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ جَهَّزَ جيشَ العُسْرةِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ » . فَجَهَّزْتُهُمْ حتى ما يَفْقِدُونَ

(١) بعده في المسند : « قال : ثم حث فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها » . والجلس : كل
ما ولى ظهر الدابة تحت الرحل والقَبِّ والشرج . والقَبِّ : رحل صغير على قدر سنام البعير . الوسيط (ح
ل س) ، (ق ت ب) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المرقاة : الدرجة .

(٤) في النسخ : « يسار » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٥١١ / ٢٤ .

(٥) الترمذى (٣٧٠٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٣٩٦٦) .

(٦) دلائل النبوة ٢١٤ / ٥ .

(٧) مسند أبي داود الطيالسى (٨٢) .

خَطَامًا وَلَا عِقَالًا . قالوا : اللهم نعم . ورواه النسائي من حديث حصين به ^(١) .

فصل في مَنْ تَخَلَّفَ مَعْدُورًا مِنَ الْبَكَائِينَ وَغَيْرِهِمْ

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةً أَنْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أَُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴾ (٨٦) رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ [١٩٢/٣ ط] كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَنْفُقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَيْنُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴿٩٣﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾ [التوبة : ٨٦ - ٩٣] . قد تكلّمنا على تفسير هذا كله في « التفسير » ^(٢) بما فيه كفاية ، ولله الحمد والمنة .

(١) سنن النسائي (٣٦٠٨) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٣٧٢) .

(٢) التفسير ١٣٥/٤ - ١٣٩ .

والمقصود ذكرُ البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله ﷺ ليَحْمِلَهُمْ ، حتى يَضَحِّبُوهُ فِي غُرُوتِهِ هَذِهِ ، فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ مِنَ الظَّهْرِ مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ، فَزَجَعُوا وَهُمْ يَتَكُونُ ؛ تَأْسُفًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالتَّفَقُّةِ فِيهِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وكانوا سبعة نفرٍ من الأنصارِ وغيرِهِمْ ؛ فَمِنْ بَنِي عَمْرِو ابْنِ عَوْفٍ سَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ ، وَغُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو بَنِي حَارِثَةَ ، وَأَبُو لَيْلَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ كَعْبٍ أَخُو بَنِي مَازِنِ بْنِ النَّجَّارِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحُمَامِ بْنِ الْجَمُوحِ أَخُو بَنِي سَلِمْةَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغَفَّلِ الْمُزْنِيُّ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ : بَلْ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْمُزْنِيِّ . وَهَزَمِي بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو بَنِي وَاقِفٍ ، وَعِزْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ الْفَرَارِيُّ .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : فَبَلَغَنِي أَنَّ ابْنَ يَامِينَ بْنَ عُمَيْرِ بْنِ كَعْبٍ النَّضْرِيَّ لَقِيَ أَبَا لَيْلَى ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ وَهُمَا يَتَكَيَانِ ، فَقَالَ : مَا يُتَكَيَكُمَا ؟ قَالَا : جِئْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيَحْمِلَنَا ، فَلَمْ نَجِدْ عِنْدَهُ مَا يَحْمِلُنَا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نَتَّقُوهُ بِهِ عَلَى الْخُرُوجِ مَعَهُ . فَأَعْطَاهُمَا نَاضِحًا^(٣) لَهُ فَارْتَحَلَاهُ ، وَزَوَّدَهُمَا شَيْئًا مِنْ تَمَرٍ ، فَخَرَجَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . زَادَ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٤) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَأَمَّا غُلْبَةُ بْنُ زَيْدٍ فَخَرَجَ مِنَ اللَّيْلِ ، فَصَلَّى مِنْ لَيْلَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَ بِالْجِهَادِ وَرَغَّبْتَ فِيهِ ، ثُمَّ لَمْ تَجْعَلْ عِنْدِي مَا أَتَّقُوهُ بِهِ^(٥) ، وَلَمْ تَجْعَلْ فِي يَدِ رَسُولِكَ ﷺ مَا يَحْمِلُنِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي أَتَصَدَّقُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ بِكُلِّ مَظْلَمَةٍ أَصَابَنِي فِيهَا ؛ فِي مَالٍ أَوْ جَسَدٍ [١٩٣ / ٣] أَوْ عِزِّ . ثُمَّ أَصْبَحَ مَعَ النَّاسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيْنَ

(١) سيرة ابن هشام ٥١٨ / ٢ ، بنحوه .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الناضح : الدابة يستقى عليها . الوسيط (ن ض ح) .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٨ / ٥ ، ٢١٩ ، من طريق يونس به .

(٥) بعده في الدلائل : « مع رسول الله ﷺ » .

الْمُتَّصِدُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ ؟» فلم يَقُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : « أَيْنَ الْمُتَّصِدُّ ؟ فَلْيَقُمْ » . فقام إليه فَأَخْبَرَهُ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَيْتُمْ ، فوالذي نفسى بيده ، لقد كُتِبَتْ فى الزَّكَاةِ الْمُتَقَبَّلَةِ » .

وقد أوردَ الحافظُ البيهقيُّ ههنا حديثَ أبى موسى الأشعرى ، فقال ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثنا أحمدُ بْنُ عَبْدِ الحميدِ الحارثيُّ ^(٢) ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عن بُرَيْدٍ ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن أبى موسى قال : أُرْسِلْنَى أَصْحَابِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْأَلُهُ لَهُمُ الْحُمْلَانَ ، إِذْ هُمْ مَعَهُ فِي جَيْشِ الْعُسَيْرَةِ ، ^(٣) « وَهُوَ فِي » غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنْ أَصْحَابِي أُرْسِلُونِي إِلَيْكَ لِتَحْمِلَهُمْ . فقال : « وَاللَّهِ لَا أُحْمِلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ » . ووافَقْتُهُ وَهُوَ غَضَبَانُ وَلَا أَشْعُرُ ، فَرَجَعْتُ حَزِينًا مِنْ مَنَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمِنْ مَخَافَةِ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عِلًى ، فَرَجَعْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم أَلْبَثْ إِلَّا سُوءِيعةً إِذْ سَمِعْتُ بِلَالًا يُنَادِي : أَيْنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ ^(٤) ؟ فَأَجَبْتُهُ فَقَالَ : أَجِبْ ، رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ . فَلَمَّا أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خُذْ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ ^(٥) وَهَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ ^(٦) » . لَسْتَ أَبْعِدَ ابْتِاعَهُنَّ حِينَئِذٍ مِنْ سَعِيدٍ ، فقال : « انْطَلِقْ بِهِنَّ إِلَى أَصْحَابِكَ ، فَقُل :

(١) دلائل النبوة ٢١٦/٥ ، ٢١٧ .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « المازنى » . والمثبت من الدلائل . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٠٨/١٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م . وفى الأصل : « وهو » .

(٤) عبد الله بن قيس هو اسم أبى موسى الأشعرى .

(٥) فى الأصل ، م : « القريتين » . وفى ص مطموسة . والمثبت من الدلائل . والقريتان : الجملان

المشدودان أحدهما إلى الآخر . انظر النهاية ٥٣/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ص . وفى الأصل ، م : « وهذين القريتين » : والمثبت من الدلائل .

إِنَّ اللَّهَ - أو قال^(١) : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَارْكَبُوهُمْ^(٢) .
 فقلتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَحْمِلُكُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَدْعُكُمْ حَتَّى
 يَنْطَلِقَ مَعِيَ بَعْضُكُمْ إِلَى مَنْ سَمِعَ مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَأَلْتُهُ لَكُمْ ، وَمَنْعَهُ
 لِي فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، ثُمَّ إِعْطَاةَ إِيَّائِي بَعْدَ ذَلِكَ ، لَا تَنْظُنُّوا أَنِّي حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا لَمْ يَقُلْهُ .
 فقالوا لي : وَاللَّهِ إِنَّكَ عِنْدَنَا لَمُصَدِّقٌ وَلَنْتَفَعَلَنَّ مَا أَحْبَبْتَ . قال : فَانْطَلَقَ أَبُو مُوسَى
 بِنَفَرٍ مِنْهُمْ ، حَتَّى أَتَوْا الَّذِينَ سَمِعُوا مَقَالََةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَنْعِهِ إِيَّاهُمْ ، ثُمَّ
 إِعْطَاةٍ بَعْدُ ، فَحَدَّثْتُهُمْ بِمَا حَدَّثْتُهُمْ بِهِ أَبُو مُوسَى سَوَاءً . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
 جَمِيعًا ، عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ^(٣) . وَفِي رِوَايَةٍ لِهَمَّا^(٤) ، عَنْ أَبِي مُوسَى
 قَالَ : أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ لِيَحْمِلَنَا ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا
 أَحْمِلُكُمْ ، وَمَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٣ /
 ١٩٣ ط] بِنَهَبٍ^(٥) إِبِلٍ ، فَأَمَرَ لَنَا بِسِتٍّ^(٦) ذَوْدِ غُرِّ الذَّرَى^(٧) ، فَأَخَذْنَاهَا ، ثُمَّ قُلْنَا :
 تَغْفُلْنَا^(٨) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَيْتِهِ ، وَاللَّهِ لَا يُبَارِكُ لَنَا . فَرَجَعْنَا لَهُ فَقَالَ : « مَا أَنَا
 حَمَلْتُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَلَكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي وَاللَّهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، لَا أَخْلِفُ

(١) سقط من : النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) زيادة من الدلائل .

(٣) البخارى (٤٤١٥) . ومسلم (١٦٤٩ / ٨) .

(٤) البخارى (٣١٣٣ ، ٤٣٨٥ ، ٥٥١٨ ، ٦٦٢٣ ، ٦٦٤٩ ، ٦٧١٨ ، ٦٧٢١ ، ٧٥٥٥) ، ومسلم (١٦٤٩ / ٩ ، ٧) .

(٥) نهب : أى غنيمة . انظر النهاية ١٣٣ / ٥ .

(٦) كذا فى النسخ . والذى فى البخارى ومسلم : « بثلاث » ، و « بخمس » . والذود من الإبل : ما بين
 الشتين إلى التسع . وقيل : ما بين الثلاث إلى العشر . انظر النهاية ١٧١ / ٢ .

(٧) غر الذرى : يرض الأسنة سيمانها . والذرى : جمع ذرّة ، وهى أعلى سنام البعير . انظر النهاية ١٥٩ / ٢ .

(٨) فى الأصل ، م : « يعقلنا » . والمثبت هو لفظ البخارى . وفى مسلم : « أغفلنا » . قال ابن الأثير :
 أغفلنا ؛ أى جعلناه غافلاً عن ميمنه بسبب سؤالنا . وقيل : سألناه فى وقت شغلنا ، ولم ننتظر فراغه . يقال :
 تَغْفَلْتُهُ واستغفلته . أى تَحِيثُ غَفْلَتَهُ . النهاية ٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيتُ الذي هو خيرٌ وتحللتُها» .

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقد كان نفرٌ من المسلمين أبطأَتْ بهم النِّجَةُ^(٢) حتى تَخَلَّفُوا عن رسولِ اللهِ ﷺ من غيرِ شكٍّ ولا ارتيابٍ ؛ منهم كعبُ بنُ مالكِ بنِ أبى كعبٍ أخو بنى سَلَمَةَ ، ومُرارةُ بنُ ربيعٍ أخو بنى عمرو بنِ عوفٍ ، وهلالُ بنُ أمية أخو بنى واقفٍ ، وأبو خَيْثَمَةَ أخو بنى سالمِ بنِ عوفٍ ، وكانوا نَفَرٌ صِدْقٍ لا يُتَّهَمُونَ فى إسلامِهِمْ .

قلتُ : أما الثلاثةُ الأولُ فستأتى قصَّتُهُمْ مَبْسُوطَةً قَرِيبًا ، إن شاء اللهُ تعالى ، وهم الذين أنزَلَ اللهُ فيهِمْ^(٣) : ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَىٰ يَوْمِئِذٍ ﴾ [التوبة : ١١٨] . وأما أبو خَيْثَمَةَ ، فَإِنَّهُ عاد وعَزَمَ على اللُّحُوقِ برسولِ اللهِ ﷺ ، كما سيأتى .

فصل

قال يونسُ بنُ بكيرٍ^(٤) ، عن ابنِ إسحاق : ثم اسْتَبَبَّ^(٥) برسولِ اللهِ ﷺ سفرُهُ^(٦) وأَجْمَعَ السَّيْرَ ، فلما خَرَجَ يومَ الخميسِ ضَرَبَ عَمَشَكَرَهُ على ثَنِيَةِ الْوَدَاعِ ،

(١) سيرة ابن هشام ٥١٩/٢ .

(٢) فى الأصل : « الغية » . وفى م : « الغيبة » .

(٣) التفسير ١٦٥/٤ - ١٧٠ .

(٤) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢١٩/٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٥) فى الأصل : « استب » .

(٦) سقط من : الأصل .

ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عذوة الله عسكره أسفل منه ، وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين ، فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عنه عبد الله بن أبي عذوة في طائفة من المنافقين وأهل الرّيب .

قال ابن هشام^(١) : واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري . قال^(٢) : وذكر الدراوزدي أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفة .

قال ابن إسحاق^(٣) : وخلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأزجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استيقالاً له وتخففاً منه . فلما قالوا ذلك أخذ عليّ سلاحه ، ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجزف^(٤) ، فأخبره بما قالوا فقال : « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي ، فأزجج فأخلفني في أهلي وأهلك ، أفلا تزضي يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي ؟ » فرجع عليّ ، ومضى رسول الله ﷺ [١٩٤/٣] في سفره .

ثم قال ابن إسحاق^(٥) : حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، عن إبراهيم بن سعيد بن أبي وقاص ، عن أبيه سعيد أنه سَمِعَ رسول الله ﷺ يقول لعليّ هذه المقالة . وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة ، عن سعيد ابن إبراهيم ، عن إبراهيم بن سعيد بن أبي وقاص ، عن أبيه به^(٥) .

(١) سيرة ابن هشام ٥١٩/٢ .

(٢) المصدر السابق ٥١٩/٢ ، ٥٢٠ .

(٣) الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . معجم البلدان ٦٢/٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٠/٢ .

(٥) البخاري (٣٧٠٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) .

وقد قال أبو داود الطيالسي في « مسنده »^(١) : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عن الحكم ، عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عن أبيه قال : خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فقال :^(٢) « يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتُخَلِّفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ؟ » فقال : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ^(٣) مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » وَأَخْرَجَاهُ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ شُعْبَةَ نَحْوَهُ^(٤) . وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ شُعْبَةَ^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٧) ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِشْمَارٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ^(٨) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ - وَخَلَفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُخَلِّفُنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ ؟ - فقال : « يَا عَلِيُّ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى^(٩) إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي ؟ » وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، عَنْ قُتَيْبَةَ ، زَادَ مُسْلِمٌ : وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ^(١٠) ، كِلَاهُمَا عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ^(١١) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قال ابنُ إسحاق^(١٢) : ثُمَّ إِنَّ أَبَا خَيْثَمَةَ رَجَعَ بَعْدَ مَا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيَّامًا

(١) مسند أبي داود (٢٠٩) .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) البخاري (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤/٠٠٠٠/٣١) .

(٤) البخاري عقب الحديث (٤٤١٦) .

(٥) المسند ١/١٨٥ . (إسناده صحيح) .

(٦) في ص : « سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/٥٢٣ .

(٧) زيادة من : المسند .

(٨ - ٩) سقط من : الأصل .

(٩) في ص : « عباد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/٤٣٥ .

(١٠) مسلم (٢٤٠٤/٣٢) ، والتِّرْمِذِيُّ (٣٧٢٤) .

(١١) سيرة ابن هشام ٢/٥٢٠ ، ٥٢١ .

إلى أهله في يومٍ حارٍّ، فوجد امرأتين له في غريشَيْن لهما في حائطه، قد رشت كل واحدٍ منهما عريشها، وبردت له ^(١) فيه ماء، وهيأت له فيه طعامًا، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له، فقال: رسول الله ﷺ في الضَّح ^(٢) والريحِ والحرِّ، وأبو خيثمة في ظلِّ باردٍ وطعامٍ مُهيَّأ وامرأةٌ حسناء، في ماله مقيم! ما هذا بالنِّصف ^(٣). ^(٤) ثم قال: واللَّهِ لا أدخلُ غريشَ واحدةٍ منكما حتى ألحقَ برسولِ الله ﷺ، فهيتا زادا. ففعلتا، ثم قدَّم ناضِجه فارتحله، ثم خرج في طلبِ رسولِ الله ﷺ حتى أدركه حينَ نزلَ تبوكَ، [١٩٤/٣ ظ] وقد ^(٥) كان أدرك أبا خيثمةَ غميرُ بنُ وهبِ الجُمَحِيِّ في الطريقِ يطلُبُ رسولَ الله ﷺ فترافقا، حتى إذا دنوا من تبوكَ قال أبو خيثمةَ لعميرِ بنِ وهبٍ: إنَّ لي ^(٦) ذنبا فلا عليك أن تخلفَ عني حتى آتي رسولَ الله ﷺ. ففعل حتى إذا دنا من رسولِ الله ﷺ قال الناسُ: هذا راكبٌ على الطريقِ مُقبِلٌ. فقال رسولُ الله ﷺ: «كن أبا خيثمة». فقالوا: يا رسولَ الله، هو والله أبو خيثمة. فلما بلغَ أَقْبَلَ فسَلَّمَ على رسولِ الله ﷺ، فقال له: «أولى لك يا أبا خيثمة!». ثم أُخْبِرَ رسولَ الله ﷺ الخبرَ، فقال خيرا، ودعا له بخير.

وقد ذَكَرَ عروةُ بنُ الزبيرِ، وموسى بنُ عقبةَ قصةَ أبي خيثمةَ ^(٧) بنحوٍ من سياقِ محمدِ بنِ إسحاقَ وأبسطَ، وذكرَ أن خروجه، عليه السلام، إلى تبوكَ

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الضَّح: الشمس. الوسيط (ض ح ح).

(٣) النِّصْف: العدل. المحيط (ن ص ف).

(٤ - ٥) زيادة من: ص.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٢٣/٥ - ٢٢٦، عن عروة وموسى بن عقبة.

كان فى زمنِ الخريف^(١) . فالله أعلم .

قال ابنُ هشام^(٢) : وقال أبو خَيْثَمَةَ ، واسمُه مالكُ بنُ قيسٍ ، فى ذلك :

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فى الدِّينِ نَافَقُوا أَتَيْتُ الَّتِى كَانَتْ أَعْفَى وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ^(٣) بِالْيَمَنِ يَدَى لِحْمَدِ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا وَ^(٤) لَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِيئًا^(٥) فى القَرِيشِ وَصِرْمَةً صَفَايَا كِرَامًا بُشْرَهَا قَدْ تَحَمَّمَا^(٦)
وَكُنْتُ إِذَا شَكُّ الْمَنَافِقِ أَشْمَحَتْ إِلَى الدِّينِ نَفْسَى شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا^(٧)

قال يونسُ بنُ بكيرٍ^(٨) ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن بُرَيْدَةَ بنِ^(٩) سفيانَ ، عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظِيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال : لَمَّا سَارَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ جَعَلَ لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَتَخَلَّفُ ، فيقولون : يا رَسولَ اللَّهِ ، تَخَلَّفَ فلانٌ . فيقولُ : « دَعُوهُ ، إِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فسيُلْحِقْهُ اللَّهُ بِكُمْ ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ أَرَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ » . حتى قيل : يا رَسولَ اللَّهِ ، تَخَلَّفَ أبو ذُرٍّ وَأَبْطَأَ بِهِ بَعِيرُهُ . فقال : « دَعُوهُ ، إِنْ يَكُ فِيهِ خَيْرٌ فسيُلْحِقْهُ اللَّهُ بِكُمْ ، وَإِنْ يَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَدْ

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٢٤ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢١ .

(٣) فى ١ : ٤ : « وصافحت » .

(٤) سقط من : « م » .

(٥) فى الأصل ، ص : « خضيئاً » . وفى ١ : ٤ : « حصاناً » . والخضييب : المحضوبة بالحناء . شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٢ .

(٦) الصرمة هنا : جماعة النخل . وصفايا : أى كثيرة الحمل . والبسر : التمر قبل أن يطيب . وتحمم : أى أخذ فى الإرباط فاسود . المصدر السابق .

(٧) أسمعحت : انقادت . وشطره : نحوه وقصده . ويمم : قصد . المصدر السابق .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٢٢١ ، ٢٢٢ ، من طريق يونس بن بكير به .

(٩) فى الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٥ .

أراحكم الله منه». ^(١) فتَلَوَّم أبو ذَرٍّ بعيره، فلما أَبْطَأَ عليه أَخَذَ متاعه فجعله على ظهره، ثم خَرَجَ يَتَّبِعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ماشيًا، ونَزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ [٣/١٩٥ د] فى بعضِ منازلِه، ونَظَرَ ناظرٌ مِنَ المسلمين، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن هذا الرجلَ ماشٍ على الطريقِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «كن أبا ذَرٍّ». فلما تَأَمَّلَهُ القومُ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هو واللهِ أبو ذَرٍّ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْحُمُ اللَّهُ أبا ذَرٍّ، يمشى وحده، ويموتُ وحده، ويُبْعَثُ وحده». قال: فضَرَبَ ^(٢) «الدَّهْرُ مِنْ» ضَرْبِهِ ^(٣)، وسَيَّرَ أبو ذَرٍّ إلى الرَبَذَةِ ^(٤)، فلما حَضَرَهُ الموتُ أَوْصَى امرأته وغلَامَه فقال: إذا مُتُّ فاغْسِلَانِي وكفَّنَانِي مِنَ اللَّيْلِ، ثم ضَعَانِي على قَارِعَةِ الطريقِ، فأَوَّلُ رَكْبٍ يَمُرُّونَ بِكُمْ فقولوا: هذا أبو ذَرٍّ. فلما ماتَ فَعَلُوا به كَذَلِكَ، فاطَّلَعَ رَكْبٌ، فما عَلِمُوا به حتى كادتِ رِكَابُهُمْ تَطَأُ سَرِيرَه، فإذا ابنُ مسعودٍ فى رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الكوفةِ فقال: ما هذا؟ فقل: جِنَازَةُ أبى ذَرٍّ. فاستهَلَّ ابنُ مسعودٍ ييكى، وقال: صَدَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَوْحُمُ اللَّهُ أبا ذَرٍّ يمشى وحده، ويموتُ وحده»، ويُبْعَثُ وحده». فنَزَلَ قولِيه بنفسيه حتى أَجَنَّهُ ^(٥). إسناده حسنٌ، ولم يُخْرِجوه.

قال الإمامُ أحمدُ ^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) فى ١ ٤: «فحرك». وفى الدلائل: «فيلزم». وتلوم: انتظر.

(٢ - ٣) سقط من: م. وبياض فى: الأصل، ص.

(٣) ضرب الدهر من ضربه: أى مؤ من مُروره، وذهب بعضه. النهاية ٣/٨٠.

(٤) الرَبَذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال قرية من ذات عرق، على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة؛ وبهذا الموضع قبر أبى ذر الغفارى، رضى الله عنه، وكان قد خرج إليها مغاضباً لعثمان بن عفان، رضى الله عنه، فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٣٢. معجم البلدان ٢/٧٤٩.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) أَجَنَّهُ: دَفَنَهُ.

(٧) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٢٧، من طريق أحمد بن حنبل به.

محمد بن عَقِيلٍ فى قوله تعالى^(١): ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧]. قال: خَرَجُوا فى غَزْوَةِ تَبُوكَ، الرجلان والثلاثة على بعير واحد، وخَرَجُوا فى حَرٍّ شديد، فأصابهم فى يومٍ عطشٌ حتى جعلوا يَنْحَرُونَ إِبْلَهُمْ لِيَعْصِرُوا^(٢) أَكْرَاسَهَا ويشربوا ماءها، فكان ذلك عُسْرَةً فى الماءِ وعُسْرَةً فى النفقةِ وعُسْرَةً فى الظَّهْرِ.

قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ^(٣): أخبرنى عمرو بنُ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبى هلالٍ، عن عتبة بنِ أبى عتبة، عن نافعِ بنِ جبيرٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ أنه قيل لعمر بنِ الخطابِ: حَدِّثْنَا عن شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ. فقال عمرُ: خَرَجْنَا إلى تَبُوكَ فى قَيْظٍ شديد، فنَزَلْنَا منزلاً وأصابنا فيه عطشٌ حتى ظَنَنَّا أن رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حتى إن كان^(٤) أَحَدُنَا لَيَذْهَبُ فَيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ^(٥) فلا يرجِعُ حتى يَظُنَّ أن رِقْبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ، حتى إنَّ الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيره فيَعْتَصِرُ فَرْثَهُ فيَشْرَبُهُ، ثم يجعلُ ما بَقِيَ على كَبِدِهِ، فقال أبو بكرٍ الصديقُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ اللَّهَ قد عَوَّدَكَ فى الدَّعَاءِ خَيْرًا، فادْعُ اللَّهَ لَنَا. فقال: «أُتِحِبُّ ذَلِكَ؟» [١٩٥/٣] قال: نعم. قال: فَرَفَعَ يَدَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، فلم يُزِجْهُمَا حتى قالت^(٦) السَّمَاءُ، فَأَظْلَمَتْ^(٧) ثم سَكَبَتْ، فَمَلَأُوا ما معهم، ثم ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فلم نَجِدْهَا جَاوَزَتْ الْعُسْكَرَ. إسناده جيّدٌ، ولم يُخْرِجُوهُ

(١) التفسير ١٦٤/٤، ١٦٥.

(٢) فى النسخ: «لينفضوا». والمثبت من دلائل النبوة. وانظر تاريخ الإسلام جزء المغازى ص ٦٣٤.

(٣) أخرجه البيهقي فى دلائل النبوة ٢٣١/٥، من طريق ابن وهب به.

(٤) فى الدلائل: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٩٤/١١.

(٥) فى الأصل، ص: «كاد».

(٦) فى الأصل، والدلائل: «الرجل».

(٧) أى تهبأت واستعدت. قال ابن الأثير: والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال، وتطلقه على

غير الكلام واللسان. انظر القاموس المحيط (ق و ل). والنهية ١٢٤/٤.

(٨) فى الأصل: «فأطلعت». وفى م: «فأطلت».

من هذا الوجه .

وقد ذكر ابن إسحاق^(١) ، عن عاصم بن عمر^(٢) بن قتادة ، عن رجال من قومه أن هذه القضية كانت وهم بالحجر ، وأنهم قالوا لرجل معهم منافق : ويحك ! هل بعد هذا من شيء ؟ فقال : سحابة مازة . وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت ، فذهبوا^(٣) في طلبها ، فقال رسول الله ﷺ لعمارة بن حزم الأنصاري - وكان عنده - : « إن رجلاً قال : هذا محمدٌ يُخبرُكم أنه نبيٌّ ويُخبرُكم خيرَ السماءِ وهو لا يدرى أين ناقتُهُ . وإنِّي واللَّهِ ما أعلمُ إلا ما علَّمَنِي اللّهُ ، وقد دلَّنِي اللّهُ عليها ، هي في الوادي قد^(٤) حبسَتْها شجرةٌ بزمامِها » . فانطلقوا فجاءوا بها فرجعَ عُمارةُ إلى رَحله ، فحدّثهم عما جاء رسولَ اللّهِ ﷺ من خبرِ الرجلِ ، فقال رجلٌ ممن كان في رحلي عُمارة : إنما قال ذلك زيدُ بنُ اللّصيّتِ ، وكان في رحلي عُمارة قبلَ أن يأتِي ، فأقبلَ عُمارةُ على زيدٍ يجأُ في عنقه ويقولُ : إن في رحلي لَداهيّةٌ وأنا لا أدري ، اخرجْ عني يا عدوَّ اللّهِ ، فلا تَصْحَبَنِي . فقال بعضُ الناسِ : إن زيدًا تاب . وقال بعضهم : لم يزلْ^(٥) مُصِرًّا^(٦) حتى هلك .

قال الحافظُ البيهقي^(٧) : وقد رُوينا من حديثِ ابنِ مسعودٍ شبيهاً بقصةِ الراحلة . ثم روى^(٨) من حديثِ الأعمشِ ، وقد رواه الإمامُ أحمدُ^(٩) ، عن أبي

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٣١ ، ٢٣٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٢) في ص : « عمرو » . وانظر تهذيب الكمال ١٣/ ٥٢٨ .

(٣) بعده في ص : « صحابه » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) في الأصل : « حصيرا » . وفي م : « منهما بشر » وهو لفظ رواية ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ٢/ ٥٢٣ .

(٧) دلائل النبوة ٥/ ٢٣٢ .

(٨) أي البيهقي ، دلائل النبوة ٥/ ٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٩) المسند ٣/ ١١ . والحديث عند مسلم كما سيأتي .

معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، أو عن أبي سعيد الخدري - شك الأعمش - قال: لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، فقالوا: يا رسول الله، لو أذنت لنا فننحر نواضحنا، فأكلنا وادَّهنا. فقال رسول الله ﷺ: «افعلوا». فجاء عمر فقال: يا رسول الله، «إن فعلت قل الظهر»، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، وادع الله لهم فيها بالبركة، لعل الله أن يجعل فيها البركة. فقال رسول الله ﷺ: «نعم». فدعا ينطع فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، ويجيء الآخر بكف من التمر، ويجيء الآخر [١٩٦/٣] بكشرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير، فدعا رسول الله ﷺ بالبركة، ثم قال لهم: «خذوا في أوعيتكم». فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا^(٢) «في العسكر» وعاء إلا ملأوه وأكلوا حتى شبعوا، وفصلت فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة». ورواه مسلم، عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن الأعمش به^(٣). ورواه الإمام أحمد^(٤) من حديث سهيل^(٥) بن أبي صالح^(٦)، عن أبيه^(٧)، عن أبي هريرة^(٨). ولم يذكر غزوة تبوك، بل قال: كان في غزوة غزاها.

(١ - ١) يياض في: ص. وفي المسند: «إنهم إن فعلوا قل الظهر».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) مسلم (٢٧/٤٥).

(٤) المسند ٤٢١/٢.

(٥ - ٥) زيادة من: ٤١.

(٦ - ٦) سقط من مطبوعة المسند، وهو ذكوان أبو صالح الثمان. انظر أطراف المسند ١٨٧/٧، ١٨٨.

(٧) بعده في م: «٤».

ذكر^(١) مروره ﷺ في ذهابه إلى تبوك بمساكنِ ثمود^(٢) وصرحتهم^(٣) بالحجر

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقد كان رسولُ الله ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ نَزَلَهَا وَاسْتَقَى
النَّاسُ مِنْ بَيْرِهَا ، فَلَمَّا رَاحُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَشْرَبُوا مِنْ مِيَاهِهَا شَيْئًا ،
وَلَا تَتَوَضَّعُوا مِنْهُ لِلصَّلَاةِ ، وَمَا كَانَ مِنْ عَجِينَ عَجَنَتْهُمُوهُ فَأَعْلِفُوهُ الْإِبِلَ ، وَلَا تَأْكُلُوا
مِنْهُ شَيْئًا » . هَكَذَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ
الْمُبَارَكِ - أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا مرَّ بِالْحِجْرِ قَالَ : « لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا
أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ؛ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » . وَتَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ .
وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَعَبْدِ الرَّزَاقِ ، كِلَاهُمَا عَنْ مَعْمَرٍ
بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ^(٥) .

وقال مالك^(٦) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
لَأَصْحَابِهِ : « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ^(٧) الْمَعْذِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : م . والصرحة : ساحة الدار . الوسيط (ص ر ح) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٢١ .

(٤) المسند ٢ / ٦٦ . (إسناده صحيح) .

(٥) البخاري (٣٣٨٠ ، ٤٤١٩) .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥ / ٢٣٣ ، من طريق مالك به .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، أن يُصَيِّبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخاريُّ من "حديث مالكٍ ومن" حديث سليمان بن بلال ، كلاهما عن عبد الله بن دينار^(٢) . ورواه مسلمٌ من وجهٍ آخر ،^(١) عن عبد الله بن دينارٍ نحوه^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا صَخْرٌ - هو ابنُ جُوَيْرِيَّةَ - عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ عامَ تَبُوكَ الْحِجْرَ عِنْدَ بَيْوتِ ثَمُودَ ، [١٩٦/٣] فَاسْتَقَى النَّاسُ مِنَ الْآبَارِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرِبُ مِنْهَا ثَمُودُ ، فَعَجَنُوا وَنَضَبُوا الْقُدُورَ^(٥) بِاللَّحْمِ ، فَأَمَرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَهْرَقُوا الْقُدُورَ^(٦) ، وَعَلَفُوا الْعَجِينَ الْإِبِلَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ عَلَى الْبَيْتِ الَّتِي كَانَتْ تَشْرِبُ مِنْهَا النَّاقَةُ ، وَنَهَاهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ عُذِّبُوا فَقَالَ : « إِنِّي أَخْشَى أَنْ يُصَيِّبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ » . وَهَذَا الْحَدِيثُ إِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ «الصَّحِيحِينَ» مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ ، وَإِنَّمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ^(٧) أَبِي ضَمْرَةَ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرِو بِهِ^(٨) . قَالَ الْبُخَارِيُّ : وَتَابِعَهُ أَسَامَةُ ، عَنْ نَافِعٍ^(٩) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعَيْبِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ^(١٠) .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) البخاري (٤٣٣ ، ٣٣٧٨ ، ٤٤٢٠ ، ٤٧٠٢) .

(٣) مسلم (٢٩٨٠) .

(٤) تقدم تخريجه في ١/٣٢١ .

(٥) بعده في الأصل : « بن » ، وبعده في ١/٤ ، م ، ص : « عن » . والمثبت من مصادر ترجمته ، وأبو ضمرة هو أنس بن عياض بن ضمرة . انظر تهذيب الكمال ٣/٣٤٩ .

(٦) البخاري (٣٣٧٩) ، ومسلم (٢٩٨١/٠٠٠) .

(٧) في النسخ : « عبید الله » ، وهو خطأ . والمثبت من البخاري . وأسامة هو ابن زيد بن أسلم . انظر تهذيب الكمال ٢/٣٣٤ . ووصل هذه الطريق الحافظ في تليق التعليق ٤/٢٢ . وانظر الفتح ٦/٣٨٠ .

(٨) مسلم (٢٩٨١) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ قَالَ : « لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ ، فَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٍ فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا ، وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا وَيُشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا ، فَأَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهَمَدَ اللَّهُ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ » . قِيلَ : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هُوَ أَبُو رِغَالٍ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ » . إسناده صحيح ، ولم يُخْرِجوه .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَوْسَطَ^(٣) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي كَبْشَةَ الْأَمَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا كَانَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ تَسَارَعَ النَّاسُ إِلَى أَهْلِ الْحِجْرِ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَتَوَدَّى فِي النَّاسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . قَالَ : فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُمَسِكَ بِعَيْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « مَا تَدْخُلُونَ عَلَى قَوْمٍ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ؟ » فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ^(٤) : نَعَجِبُ مِنْهُمْ^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « أَفَلَا أُنبِئُكُمْ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ رَجُلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَمَا هُوَ كَاتِنٌ بَعْدَكُمْ ، فَاسْتَقِيمُوا وَسَدُّوا ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَغْبِئُ بَعْدَايَكُمْ شَيْئًا ، وَسَيَأْتِي قَوْمٌ لَا يَدْفَعُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ شَيْئًا » . إسناده حسن ، ولم يُخْرِجوه .

وقال يونسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٦) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ

(١) تقدم تخريجه في ٣١٧/١ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٢٢/١ .

(٣) في م : « واسط » . وانظر التاريخ الكبير ٣٤٦/١ .

(٤) سقط من : ٤ ، م .

(٥ - ٥) زيادة من المسند .

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٠/٥ ، من طريق يونس بن بكير به .

حَزْمٍ [١٩٧/٣] عن العباسِ بنِ سهلٍ بنِ سعيدٍ الساعديّ - أو عن العباسِ ،^(١) عن سهلٍ^(٢) بنِ سعيدٍ ، الشكُّ منى - أن رسولَ الله ﷺ حينَ مرَّ بالحِجْرِ ونَزَلها استَقَى الناسُ مِن بَئرِها ، فلما راحوا منها قال رسولُ الله ﷺ للناسِ : « لا تَشْرَبوا مِن مائِها شَيْئاً ، ولا تَتَوَضَّعُوا مِنْه للصلاة ، وما كان مِن عَجِينٍ عَجَّثُمُوهُ فَأَعْلِفُوهُ الإِبِلَ ولا تَأْكُلُوا مِنْه شَيْئاً ، ولا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ مِنْكُم اللَّيْلَةَ إلا ومعه صاحِبٌ له » . ففعل الناسُ ما أَمَرهم به رسولُ الله ﷺ إلا رجلينِ مِن بنى ساعدة ، خَرَجَ أحدهما لحاجتِهِ ، وخَرَجَ الآخَرُ في طَلَبِ بَعِيرٍ له ؛ فأما الذى ذَهَبَ لحاجتِهِ ، فإنه خُنِقَ على مَذْهَبِهِ^(٣) ، وأما الذى ذَهَبَ في طَلَبِ بَعِيرِهِ ، فاحْتَمَلَتْهُ الرِيحُ حَتَّى أُلْقَتْهُ بِجَبَلَيْنِ^(٤) طَيِّبَيْنِ ، فَأَخْبِرَ رسولُ الله ﷺ بذلك فقال : « أَلَمْ أَنْهَكُم أن يَخْرُجَ رَجُلٌ إلا ومعه صاحِبٌ له ؟ » ثم دعا للذى أُصِيبَ على مَذْهَبِهِ فَشُفِيَ ، وأما الآخَرُ فإنه وَصَلَ إلى رسولِ الله ﷺ^(٥) بَعْدَ مَرَجِعِهِ^(٦) مِن تَبُوكَ - وفي روايةٍ زيادٍ ، عن ابنِ إسحاق^(٧) أن طَيِّباً أَهْدَتْهُ إلى رسولِ الله ﷺ حينَ رَجَعَ إلى المَدِينَةِ - قال ابنُ إسحاق^(٨) : وقد حَدَّثَنِي عبدُ الله بنُ أبي بَكْرٍ أن العباسَ بنَ سهلٍ سَمَى له الرجلين ، لكنه اسْتَكْتَمَهُمَا إِيَّاهُما ، فلم يُحَدِّثْنِي بهما .

وقد قال الإمامُ أحمدُ^(٩) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ ، ثنا عمرو بنُ يحيى ، عن العباسِ بنِ سهلٍ بنِ سعيدٍ الساعديّ ، عن أبي حَمَيْدٍ الساعديّ قال :

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٢) المذهب : الموضع الذى يتغوط فيه . النهاية ١٧٣/٢ .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « بجبل » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفى الدلائل : « حين قدم » .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٢٢/٢ .

(٦) المبتدأ ٤٢٤/٥ ، ٤٢٥ .

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ تَبُوكَ حَتَّى جِئْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : « اخْرُصُوا » . فَخَرَصَ الْقَوْمُ وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْمَرْأَةِ : « أَخْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » . قَالَ : فَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ تَبُوكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَهَبُ ^(١) عَلَيْكُمْ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ فِيهَا رَجُلٌ ، فَمَنْ كَانَ لَهُ بَعِيرٌ فَلْيُوثِقْ عِقَالَهُ » . قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ : فَعَقَلْنَاهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ ، هَبَّتْ عَلَيْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَامَ فِيهَا رَجُلٌ فَأَلْفَقَتْهُ [١٩٧/٣ ظ] فِي جَبَلٍ طَيِّئٍ ، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَلِكُ أَيْلَةٍ ، فَأَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَغْلَةً بِيضَاءً ، وَكَسَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِخَيْرِهِمْ ^(٢) ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ ، حَتَّى جِئْنَا وَادِيَ الْقَرْيَ ، فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ : « كَمْ جَاءَتْ حَدِيقَتُكَ ؟ » قَالَتْ : عَشْرَةُ أَوْسُقٍ ، خَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي مُتَعَجِّلٌ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ فَلْيَفْعَلْ » . قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا أَوْفَى عَلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : « هَذِهِ طَابَةٌ » . فَلَمَّا رَأَى أَحَدًا قَالَ : « هَذَا أَحَدٌ ^(٣) ، يُجِئُنَا وَنُجِئُهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « خَيْرُ دُورِ الْأَنْصَارِ بَنُو النَّجَارِ ، ثُمَّ دَارُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، ثُمَّ دَارُ بَنِي سَاعِدَةَ ، ثُمَّ فِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ » . وَأَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِهِ نَحْوُهُ ^(٤) .

(١) كَذَا فِي النَّسَخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « سَتِيَّت » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، ص : « يَخِيرُهُمْ » ، وَفِي م : « يَجِيرُهُمْ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَكَتَبَ لَهُ يَحْرَمُ : أَيْ يَلْدُهُمْ وَأَرْضَهُمْ . النَّهَايَةُ ١/ ١٠٠ .

(٣) فِي ٤١ : « جِيل » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (١٤٨١ ، ١٨٧٢ ، ٣١٦١ ، ٣٧٩١ ، ٤٤٢٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٩٢) .

وقال الإمام مالك، رحمه الله^(١)، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء. قال: فأخر الصلاة يوماً، ثم خرج فصلّى الظهر والعصر جميعاً، ثم دخل، ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال: «إنكم ستأتون غداً، إن شاء الله، عین تبوك، وإنكم لن تأتوها حتى يضْحى^(٢) النهار، فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى». قال: فجئناها وقد سبق إليها رجلان، والعين مثل الشراك تبيض بشيء من ماء، فسألها رسول الله ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئاً؟» قالا: نعم. فسبّهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غزفوا بأيديهم^(٣) من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، يؤشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً». وأخرجه مسلم من حديث مالك به^(٤).

(١) الموطأ ١/١٤٣، ١٤٤.

(٢) بعده في النسخ: «ضحى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من الموطأ، وصحيح مسلم.

(٤) مسلم (٧٠٦/١٠) باب من معجزات النبي ﷺ، من كتاب الفضائل.

ذكر خطبته ، عليه الصلاة والسلام ،

إلى تبوك إلى نخلة هناك

روى الإمام أحمد^(١) ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم ، ويونس بن محمد المؤدب ، وحجاج بن محمد ، ثلاثتهم عن الليث بن سعيد ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن أبي الخطاب ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ عام تبوك [١٩٨ / ٣] خطب الناس وهو مُسْنِدٌ ظهره إلى نخلة فقال : « ألا أُخبركم بخير الناس وشر الناس ؟ إن من خير الناس رجلاً عَمِلَ في سبيل الله على ظهر فرسه ، أو على ظهر بعيره ، أو على قدميه ، حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يؤعوى إلى شيء منه » . ورواه النسائي ، عن قتيبة ، عن الليث به^(٢) . وقال^(٣) : أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي^(٤) من طريق يعقوب بن محمد الزهري ، عن عبد العزيز بن عمران ، حدثنا^(٥) عبد الله بن مُصْعَب بن^(٦) منظور بن جميل بن سينان ، أخبرني أبي ، سمعتُ عقبه بن عامر الجهني يقول^(٦) : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترقد رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ،

(١) المسند ٣٧/٣ من حديث أبي النضر ، و ٤١ / ٣ ، ٤٢ من حديث يونس بن محمد ، و ٥٧ / ٣ ، ٥٨ من حديث حجاج بن محمد .

(٢) النسائي (٣١٠٦) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن النسائي ١٩٩) .

(٣) أي : النسائي . انظر تهذيب الكمال ٢٨٢ / ٣٣ .

(٤) دلائل النبوة ٥ / ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٥ - ٥) في النسخ : « مصعب بن عبد الله عن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ١٧٩

١٧٩ فيمن يروى عنهم عبد العزيز بن عمران .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

قال : « ألم أقل لك يا بلال : اكمل لنا الفجر ؟ » فقال : يا رسول الله ، ذهب بي من النوم مثل الذى ذهب بك . قال : فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ، ثم صلى وسار بقية يومه وليلته ، فأصبح بنبوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أيها الناس ، أما بعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير الليل ملة إبراهيم ، وخير الشئ سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها ^(١) ، وشَرُّ الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدي هدي الأنبياء ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدي ما اتبع ، وشَرُّ العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وشَرُّ المغيرة حين يحضر الموت ، وشَرُّ الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبُرًا ^(٢) ، ومن الناس من لا يذكر الله إلا هَجْرًا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ^(٣) ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله ، عز وجل ، وخير ما قر في القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنيابة من عمل الجاهلية ، والغُلُول من جُنَى ^(٤) جهنم ^(٥) ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الإثم ، والنساء حبايل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشَرُّ المكاسب كسب الربا ، وشَرُّ المأكلي ^(٦) أكل مال اليتيم ، [١٩٨ / ٣ ظ] والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقى فى بطن أمه ، وإنما يصير

(١) عوازمها : أى فرائضها التى عزم الله عليك بفعلها . النهاية ٢٣١ / ٣ .

(٢) لا يأتي الجمعة إلا دُبُرًا : أى يأتي الصلاة حين يُدير وقتها . انظر النهاية ٩٧ / ٢ .

(٣) فى ١ ٤ ، م : « الكذوب » .

(٤) فى م : « جشاء » ، وفى الدلائل : « حشاء » . وجنى : جمع جُنْوة ، وهو الشئ المجموع . النهاية ٢٣٩ / ١ .

(٥) بعده فى الدلائل : « والسكر من كى النار » .

(٦) فى الدلائل : « المأكلي » .

أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشراً الروايا^(١) زوايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمة من معصية الله ، وحُرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتأَل على الله يكذب به ، ومن يستغفره^(٢) يغفر له ، ومن يغف الله عنه ، ومن يكظم يأجزه الله ، ومن يضبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يتبع الشمعة يسمع الله به ، ومن يضبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذب الله ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، اللهم اغفر لى ولأمتى ، وفيه نكارة ، وفي إسناده ضعف . والله تعالى أعلم بالصواب .

وقال أبو داود^(٣) : ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، وسليمان بن داود قالا : أخبرنا ابن وهب ، أخبرني معاوية ، عن سعيد بن غزوان ، عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاجج ، فإذا رجل مُقَعَّد ، فسأله^(٤) عن أمره فقال : سأحدثك حديثاً ، فلا تُحدث به ما سمعت أنى حى ؛ إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقال : « هذه قبلتنا » . ثم صلى إليها . قال : فأقبلت وأنا غلام أشعى ، حتى مررت بينه وبينها ، فقال : « قطع صلاتنا قطع الله أثره » .^(٥) قال : فما قُمتُ عليها إلى يومى هذا . ثم رواه أبو داود^(٦) من حديث سعيد بن عبد العزيز التتوحي ، عن مولى^(٧)

(١) الروايا : جمع روية ، وهى ما يُرى الإنسان فى نفسه من القول والفعل ، أى يُؤزِرُ ويفكر . النهاية ٢/ ٢٧٩ .

(٢) فى الدلائل : « يغفر » .

(٣) أبو داود (٧٠٧) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٤٠) .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « فسأله » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) أبو داود (٧٠٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ١٣٨) .

(٧) فى م : « عن » .

^(١) ليزيد بن نمران ، عن يزيد بن نمران قال : رأيتُ بنبوك مُقعداً فقال : مَرَزْتُ بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأنا على حمار ، وهو يُصَلِّي ، فقال : « اللهم اقْطَعْ أثره » . فما مَشِيتُ عليها بعدُ . وفي رواية ^(٢) : « قَطَعَ صَلَاتَنَا قَطَعَ اللَّهُ أثره » ^(٣) .

ذكر ^(٤) الصلاة على معاوية بن معاوية ^(٥) « إن صحَّ الخبرُ في ذلك »

روى البيهقي ^(٦) من حديث يزيد بن هارون ، أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي قال : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَنبُوكَ ، فَطَلَعَتِ الشَّمْسُ بُضِيَاءً وَ ^(٧) شُعَاعٍ وَنُورٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى ، فَأَتَى جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : « يَا جَبْرِيلُ ، مَا لِي أَرَى الشَّمْسَ الْيَوْمَ طَلَعَتْ بُضِيَاءً ^(٨) وَنُورٍ وَشُعَاعٍ لَمْ أَرَهَا طَلَعَتْ فِيمَا مَضَى ؟ » قَالَ : ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ^(٩) اللَّيْثِيَّ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ الْيَوْمَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ . قَالَ : « وَمِمْ ^(١٠) ذَاكَ ؟ » قَالَ : بِكَثْرَةِ قِرَاءَتِهِ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] بِاللَّيْلِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أبو داود (٧٠٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٣٩) .

(٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل ، م : « أبي معاوية » . وانظر الاستيعاب ١٤٢٣ / ٣ ، وأسد الغابة ٢١٤ / ٥ ، والإصابة ١٥٩ / ٦ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) دلائل النبوة ٢٤٥ / ٥ .

(٧) بعده في م : « لها » .

(٨) في الأصل ، م : « بيضاء » .

(٩) في م : « أبي معاوية » .

(١٠) في الدلائل : « فيم » .

والنهار، وفي ممشاه وفي قيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال: «نعم». قال: فصللي عليه ثم رجع. وهذا الحديث [١٩٩/٣] فيه غرابة شديدة ونكارة، والناس يُسندون أمره^(١) إلى العلاء بن زيد هذا، وقد تكلموا فيه^(٢).

ثم قال البيهقي^(٣): أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أخبرنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، حَدَّثَنَا هِشَامُ^(٤) بن علي، أخبرنا عثمان بن الهيثم، حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بن هلال، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: جاء جبريل فقال: يا محمد، مات معاوية بن معاوية المزنئي، أفتحب أن تُصلي عليه؟ قال: «نعم». فضرب بجناحه، فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضرعت له. قال: فصللي وخلفه صفان من الملائكة، في كل صف سبعون ألف ملك. قال: قلت: «يا جبريل، بم نال هذه المنزلة من الله؟» قال: بحبه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقرؤها قائماً وقاعداً، وذاهباً وجائياً، وعلى كل حال. قال عثمان: فسألت أبي: أين كان النبي ﷺ؟ قال: بغزوة تبوك بالشام، ومات معاوية بالمدينة، ورفع له سريره حتى نظر إليه وصلي عليه. وهذا أيضاً منكراً من هذا الوجه^(٥).

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «أمرهم». وفي م: «أمرها».

(٢) انظر التاريخ الكبير ٥٢٠/٦، وميزان الاعتدال ٩٩/٣، والضعفاء للعقيلي ٣/٣٤٢.

(٣) دلائل النبوة ٥/٢٤٦.

(٤) في م: «هاشم».

(٥) قال ابن حبان: حديث منكر لم يتابع عليه، ولست أحفظ من أصحاب رسول الله ﷺ أحداً يقال له: معاوية بن معاوية الليثي، وقد سرق هذا الحديث شيخ من أهل الشام فرواه عن بقية عن محمد بن زياد عن أبي أمامة بطوله. كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ٢/١٨١.

قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ^(٢) ،
عن عبد الله بن عثمان بن خثيم^(٣) ، عن سعيد بن أبي راشد قال : لَقِيتُ^(٤)
التَّوْخِيَّ رَسُولَ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحِمَصَ^(٥) ، وَكَانَ جَارًا لِي شَيْخًا كَبِيرًا
قَدْ بَلَغَ الْفَنَدَ^(٦) أَوْ قَرُبَ . فَقُلْتُ : أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ رِسَالَةِ هِرَقْلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ ؟ فَقَالَ : بَلَى ، قَدِيمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبُوكَ ،
فَبَعَثَ دِخْيَةَ الْكَلْبِيِّ إِلَى هِرَقْلَ ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَهُ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَعَا قَسْيَسِي
الرُّومِ وَبَطَارِقَتَهَا ، ثُمَّ أَغْلَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الدَّارَ ، فَقَالَ : قَدْ نَزَلَ هَذَا الرَّجُلُ حَيْثُ
رَأَيْتُمْ ، وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيَّ يَدْعُونِي إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ ؛ يَدْعُونِي إِلَى أَنْ أَتَّبِعَهُ عَلَى
دِينِهِ ، أَوْ عَلَى أَنْ نُعْطِيَهُ مَالَنَا عَلَى أَرْضِنَا وَالْأَرْضُ أَرْضُنَا ، أَوْ نُلْقِيَ إِلَيْهِ الْحَرْبَ ،
وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُمْ فِيمَا تَقْرَأُونَ مِنَ الْكِتَابِ لِيَأْخُذَنَّ^(٧) مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ^(٨) فَهَلُمَّ فَلْتَتَّبِعْهُ
عَلَى دِينِهِ أَوْ نُعْطِهِ مَالَنَا عَلَى أَرْضِنَا . فَنَخْرُوا نَخْرَةً^(٩) رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى خَرَجُوا مِنْ

(١) المسند ٤٤١/٣ ، ٤٤٢ .

(٢) في المسند « سليمان » . وهو خطأ . وانظر ترجمته في تهذيب الكمال ٣٦٥/٣١ ، ٣٧٢ .

(٣) في م ، ص : « خثيم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٩/١٥ .

(٤) في الأصل : « رأيت » . وانظر الفتح الرباني ١٩٨/٢١ .

(٥) في الأصل : « بمصر » . وانظر المصدر السابق .

(٦) في الأصل ، م : « العقد » . والفند : في الأصل الكذب وأفند : تكلم بالفند ، ثم قالوا للشيخ إذا هرم : قد أفند . لأنه يتكلم بالحوذف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده الكبر إذا أوقعه في الفند . النهاية ٤٧٤/٣ ، ٤٧٥ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . وفي ٤ : « أرضكم » . والمثبت من المسند .

(٨) نخروا نخرة : أي تكلموا كلام رجل واحد ، وكأنه كلام مع غضب ونفور حملهم على أن يخرجوا من برانسهم . بلوغ الأمانى ١٩٨/٢١ .

بِرَانِسِهِمْ^(١) ، وقالوا : تَدْعُونَا إِلَى أَنْ نَذَرَ النِّصْرَانِيَّةَ أَوْ نَكُونَ عِبِيدًا لِأَغْرَائِيَّ جَاءَ مِنَ الْحِجَازِ ؟ فَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُمْ إِنْ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ أَفْسَدُوا عَلَيْهِ الرُّومَ رَفَأَهُمْ^(٢) وَلَمْ يَكِدْ ، وَقَالَ : إِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لَكُمْ لِأَعْلَمَ صَلَابَتَكُمْ عَلَى أَمْرِكُمْ . ثُمَّ دَعَا [١٩٩ ظ] رَجُلًا مِنْ عَرَبٍ تُجَيْبٍ^(٣) كَانَ عَلَى نَصَارَى الْعَرَبِ ، قَالَ : اذْغُ لِي رَجُلًا حَافِظًا لِلْحَدِيثِ عَرَبِيًّا اللَّسَانَ أَبْعَثْهُ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ بِجَوَابِ كِتَابِهِ . فَجَاءَ بِي فَدَفَعَ إِلَيَّ هِرْقُلُ كِتَابًا ، فَقَالَ : اذْهَبْ بِكِتَابِي إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فَمَا سَمِعْتُ^(٤) مِنْ حَدِيثِهِ فَاحْفَظْ لِي مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ ؛ انْظُرْ هَلْ يَذْكُرُ صَحِيفَتَهُ الَّتِي كَتَبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ، وَانْظُرْ إِذَا قَرَأَ كِتَابِي فَهَلْ يَذْكُرُ اللَّيْلَ ، وَانْظُرْ فِي ظَهْرِهِ هَلْ بِهِ شَيْءٌ يُرِيكَ . قَالَ : فَانْطَلَقْتُ بِكِتَابِهِ حَتَّى جِئْتُ تَبُوكَ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَصْحَابِهِ مُحْتَبِيًا عَلَى الْمَاءِ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ صَاحِبُكُمْ ؟ قِيلَ : هَا هُوَ ذَا . فَأَقْبَلْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَنَاوَلْتُهُ كِتَابِي ، فَوَضَعَهُ^(٥) فِي حِجْرِهِ ثُمَّ قَالَ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا أَخُو^(٦) تَنْوُخَ . قَالَ : « هَلْ لَكَ إِلَيَّ^(٧) الْإِسْلَامُ الْخَفِيفَةُ مِلَّةُ أَبِيكَ^(٨) إِبْرَاهِيمَ ؟ » قُلْتُ : إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَعَلَى دِينِ قَوْمٍ ، لَا أَرْجِعُ عَنْهُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ . فَضَحِكَ وَقَالَ : « إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ

(١) البرانس جمع بُرْنَس ، وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . الوسيط (برنس) .

(٢) رَفَأَهُمْ : أَيْ سَكَّنَهُمْ وَدَعَا لَهُمْ .

(٣) تَجِيب : اسْمُ قَبِيلَةٍ مِنْ كَنْدَةَ . معجم البلدان ١ / ٨٢٧ .

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « ضِيعَتْ » . وَلَفْظُ الْمُسْنَدِ مَعْنَاهُ : أَيْ مَهْمَا نَسِيتُ مِنْ شَيْءٍ فَاحْفَظْ لِي

مِنْهُ ثَلَاثَ خِصَالٍ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٢١ / ١٩٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَوَضَعَتْهُ » .

(٦) فِي ص ، وَالْمُسْنَدُ : « أَحَد » . وَفِي ٤١ « جَد » . وَلَعَلَّ الْمَثْبُوتَ هُوَ الصَّوَابُ ، وَيَشْهَدُ لَهُذَا قَوْلُهُ ﷺ -

فِيمَا سَيَأْتِي : « ... يَا أَخَا تَنْوُخَ ... » .

(٧) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « فِي » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَبِيكُمْ » .

بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ [القصص: ٥٦] يَا أَخَا تَنُوَخَ، إِنِّي كَتَبْتُ بَكْتَابٍ إِلَى كِشْرَى
فَمَزَّقَهُ^(١)، وَاللَّهُ مُمَزِّقُهُ وَمُتَزِّقُ مُلْكِهِ، وَكَتَبْتُ إِلَى النَجَاشِيِّ بِصَحِيفَةٍ فَخَرَقَهَا وَاللَّهُ
مُخَرِّقُهُ وَمُخَرِّقُ مُلْكِهِ، وَكَتَبْتُ إِلَى صَاحِبِكَ بِصَحِيفَةٍ فَأَمْسَكَهَا، فَلَنْ يَزَالَ النَّاسُ
يَجِدُونَ مِنْهُ بِأَسَا مَا دَامَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ. قُلْتُ: هَذِهِ إِحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي
أَوْصَانِي بِهَا صَاحِبِي. فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدٍ^(٢) سِيفِي، ثُمَّ إِنَّهُ
نَاولَ الصَّحِيفَةَ رَجُلًا عَنْ يَسَارِهِ، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ كِتَابِكُمُ الَّذِي يَقْرَأُ لَكُمْ؟
قَالُوا: مُعَاوِيَةُ. فَإِذَا فِي كِتَابِ صَاحِبِي: تَدْعُونِي إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، فَأَيْنَ النَّارُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبْحَانَ اللَّهِ! أَيْنَ
اللَّيْلُ إِذَا جَاءَ النَّهَارُ؟!» قَالَ: فَأَخَذْتُ سَهْمًا مِنْ جَعْبَتِي فَكَتَبْتُهُ فِي جِلْدِ سِيفِي.
فَلَمَّا أَنْ فَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ كِتَابِي، قَالَ: «إِنَّ لَكَ حَقًّا وَإِنَّكَ رَسُولٌ، فَلَوْ وَجَدْتُ
عِنْدَنَا جَائِزَةً جَوْزَنَاكَ بِهَا، إِنَّا سَفَرُ مُزْمِلُونَ^(٣)». قَالَ: فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ طَائِفَةِ
النَّاسِ، قَالَ: أَنَا أُجَوِّزُهُ. فَفَتَحَ رَحْلَهُ، فَإِذَا هُوَ يَأْتِي بِحُلَّةٍ صَفُورِيَّةٍ^(٤) فَوَضَعَهَا فِي
جِجْرِي، قُلْتُ: مَنْ صَاحِبُ الْجَائِزَةِ؟ قِيلَ لِي: عِثْمَانُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ:
«أَيُّكُمْ يُنْزِلُ هَذَا الرَّجُلَ؟» فَقَالَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا. فَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَمْتُ
مَعَهُ حَتَّى إِذَا خَرَجْتُ مِنْ طَائِفَةِ الْمَجْلِسِ نَادَانِي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «تَعَالِ يَا أَخَا
[٢٠٠/٣] تَنُوَخَ». فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى إِلَيْهِ حَتَّى كُنْتُ قَائِمًا فِي مَجْلِسِي الَّذِي كُنْتُ

(١) سقط من: الأصل، ص.

(٢) في النسخ: «جنب». والمثبت من المسند.

(٣) سفر: بفتح المهملة وسكون الفاء أي مسافرون. ومزملون: أي نفذ زادنا. وأصله من الرَّمْل كأنهم
لصقوا بالرمْل كما قيل للفقير: التَّرب. بكسر الراء. بلوغ الأمانى ١٩٩/٢١.

(٤) صفورية: نسبة إلى صَفُورِيَّة - بفتح أوله وتشديد ثانيه، وواو، وراء مهملة ثم ياء مخففة - كورة
وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية. انظر المصدر السابق، ومعجم البلدان ٤٠٢/٣.

بين يديه ، فحلَّ حُبُوتَهُ^(١) عن ظهره ، وقال : « هلهنا امض لما أُمِرْتَ به » . فجلُثُ
فى ظهره ، فإذا أنا بخاتمٍ فى موضعِ عُضُونِ الكتِفِ مثلِ الحَجْمَةِ^(٢) الضخمة . هذا
حديثٌ غريبٌ ، وإسناده لا بأسَ به ، تفرد به الإمامُ أحمدُ .

ذكرُ^(٣) مُصالحته ، عليه الصلاة والسلام ،

ملكِ أئِلةٍ وأهلِ جَزْبَاءٍ وأذْرَحٍ^(٤) وهو مخيَّم

على تبوك^(٥) قبل رجوعه

قال ابنُ إسحاق^(٦) : ولما انتهى رسولُ اللهِ ﷺ إلى تبوك أتاه يُحَنَّةُ بنُ رُؤبةٍ
صاحبُ أئِلةٍ ، فصالح رسولَ اللهِ ﷺ وأعطاه الجزيةَ ، وأتاه أهلُ جَزْبَاءٍ وأذْرَحٍ
فأعطَوْهُ الجزيةَ ، وكتبَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ كتابًا^(٧) فهو عندهم ، فكتبَ ليُحَنَّةُ
ابنُ رُؤبةٍ^(٨) وأهلِ أئِلةٍ^(٩) : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذه أَمْنَةٌ مِنَ اللهِ ومحمدٍ
النَّبِيِّ رسولِ اللهِ ليُحَنَّةَ بنِ رُؤبةٍ وأهلِ أئِلةٍ ، سَفُنُهُمْ وَسَيَّارَتُهُمْ فى البرِّ والبحرِ ، لهم
ذِمَّةُ اللهِ و^(١٠) محمدٍ النَّبِيِّ وَمَنْ كان معهم مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْيَمَنِ وَأَهْلِ الْبَحْرِ ،

(١) حل حبوته : أى ألقى بردة كانت عليه عن ظهره . بلوغ الأمانى ٢١ / ٢٠٠ .
(٢) فى الأصل ، م : « الحمجمة » . وفى ١ ، ٤ ، ص : « الحجمة » . والمثبت من المسند . ولعلها الميخجمة ،
كما فى الفتح الربانى ٢١ / ٢٠٠ . والحديث أخرجه أيضا عبد الله بن الإمام أحمد فى المسند ٤ / ٧٤ ،
٧٥ ، من طريق عباد بن عباد ، والبيهقى فى دلائل النبوة ١ / ٢٦٦ ، من طريق يحيى بن سليم ، كلاهما
عن عبد الله بن عثمان بن خثيم به ، وفيهما : « المحجمة » . والمحجمة : الآلة التى يُجتمع بها دُمُ الحِجامة
عند المصّ . انظر النهاية ١ / ٣٤٧ ، وبلوغ الأمانى ٢١ / ٢٠٠ .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٢٥ .

(٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧ - ٧) ليس فى السيرة .

(٨) بعده فى السيرة : « ذمة » .

فمن أخذت منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيب لمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحل أن يمنعه ^(١) ماء يردونه ولا طريقاً يردونه ^(٢) من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير ^(٣) ، عن ابن إسحاق بعد هذا . وهذا كتاب جهم بن الصلت وشريحيل بن حسنة بإذن رسول الله .

قال يونس ^(٤) ، عن ابن إسحاق : وكتب لأهل جزباء وأذرح : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل جزباء وأذرح ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية ^(٥) طيبة ^(٦) وأن الله عليهم كفيل بالتصحيح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ إليهم من المسلمين ^(٧) » . قال : وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة بؤده مع كتابه أماناً لهم . قال : فاشتره ^(٨) بعد ذلك ^(٩) أبو العباس عبد الله بن محمد ^(١٠) بثلاثمائة دينار .

(١) كذا في النسخ . وفي السيرة : « يمنعوا » .

(٢) كذا في النسخ . وفي السيرة : « يردونه » .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢٤٨/٥ ، عن يونس بن بكير به .

(٤) المصدر السابق ٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « وافية » .

(٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده في الدلائل : « من المخافة . وذكر باقي الكتاب » .

(٨ - ٨) زيادة من النسخ . وليس في الدلائل .

(٩) هو المعروف بالسفاح ، أول خلفاء بني العباس ، توفي في ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وعاش ثمانيا وعشرين سنة في قول ، انظر تاريخ خليفة ٢/٦٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٧٧ . وانظر ما سيأتي في ٣٧٧/٨ .

بَغْثُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكْيَدِرِ دُومَةَ

قال ابنُ إسحاق^(١) : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَبَعَثَهُ إِلَى أَكْيَدِرِ دُومَةَ ، وَهُوَ أَكْيَدِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ؛ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ^(٢) ، كَانَ مَلِكًا عَلَيْهَا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَخَالِدٍ : « إِنَّكَ سَتَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقْرَ » . فَخَرَجَ خَالِدٌ ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ [٢٠٠ / ٣ ظ] حِصْنِهِ بِمَنْظَرِ الْعَيْنِ ، وَفِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ صَائِفَةٍ ، وَهُوَ عَلَى سَطْحٍ لَهُ ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، وَبَاتَتِ الْبَقْرُ تَحْتَهُ بِقُرُونِهَا بَابَ الْقَصْرِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ هَذَا قَطُّ ؟ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَتْ : فَمَنْ يَتْرُكُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا أَحَدٌ . فَتَزَلَّ فَأَمَرَ بِفَرَسِهِ فَأَسْرَجَ لَهُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فِيهِمْ أَخٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : حِشَانُ . فَزَكِبَ وَخَرَجُوا مَعَهُ بِمِطَارِدِهِمْ . فَلَمَّا خَرَجُوا تَلَقَّهُمْ خَيْلُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخَذَتْهُ وَقَتَلُوا أَخَاهُ ، وَكَانَ عَلَيْهِ قَبَاءٌ مِنْ دِيْبَاجٍ مُخَوَّصٍ بِالذَّهَبِ^(٣) ، فَاسْتَلَبَتْهُ خَالِدٌ ، فَبَعَثَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ . قَالَ : فَحَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : رَأَيْتُ قَبَاءَ أَكْيَدِرٍ حِينَ قُدِمَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ الْمُسْلِمُونَ يَلْمِسُونَهُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا ؟ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ ابْنِ مَعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا » .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : ثُمَّ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ لَمَّا قَدِمَ بِأَكْيَدِرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٦/٢ .

(٢) في الأصل ، م : « بنى كنانة » ، وفي ١ ، ٤ ، ص : « بنى كندة » . والمثبت من السيرة .

(٣) القباء : ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويَتَمَنُّطُ عَلَيْهِ . انظر الوسيط (ق ب و) .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٦/٢ ، ٥٢٧ .

ﷺ حَقَّنَ لَهُ دَمَهُ فَصَالَحَهُ عَلَى الْجِزْيَةِ ، ثُمَّ خَلَّى سَبِيلَهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قَرِيَّتِهِ ، فَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ بَنِي طَلْحٍ - يُقَالُ لَهُ : بُجَيْرُ بْنُ بَجْرَةَ - فِي ذَلِكَ :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِذَا عَنْ ذِي تَبُوكَ فَإِنَّا قَدْ أَمْرْنَا بِالْجِهَادِ
وَقَدْ حَكَى الْبِيهَقِيُّ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِهَذَا الشَّاعِرِ : لَا يَفْضُضُ اللَّهُ
فَاكَ . فَأَتَتْ عَلَيْهِ تِسْعُونَ^(٢) سَنَةً مَا تَحَوَّكَ لَهُ فِيهَا ضِرْسٌ وَلَا سِنَّ .

وَقَدْ رَوَى ابْنُ لَهْيَعَةَ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
بَعَثَ خَالِدًا مَرْجِعَهُ مِنْ تَبُوكَ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ فَارْسًا إِلَى أَكْيَدِرِ دُومَةَ . فَذَكَرَ
نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ مَآكَرَهُ حَتَّى أَنْزَلَهُ مِنَ الْحَصَنِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ قَدِيمٌ مَعَ
أَكْيَدِرِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِمِائَةٍ مِنَ السَّنَةِ ، وَأَلْفٌ بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعِمِائَةٍ دَرَجٍ ،
وَأَرْبَعِمِائَةٍ رَمَحٍ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَمَّا سَمِعَ عَظِيمُ أُيْلَةَ يُحَنُّهُ بْنُ رُؤْبَةَ^(٤) بِقَضِيَةِ أَكْيَدِرِ دُومَةَ
أَقْبَلَ قَادِمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِإِصْلَاحِهِ ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَبُوكَ .
فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَرَوَى يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٥) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ بِلَالِ بْنِ يَحْيَى ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
الصَّدِيقَ [٢٠١/٣] كَانَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فِي غَزْوَةِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ ، وَخَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ
عَلَى الْأَعْرَابِ فِي غَزْوَةِ دُومَةِ الْجَنْدَلِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) دلائل النبوة ٢٥١/٥ .

(٢) فِي النسخ : « سبعون » . والمثبت من الدلائل . وانظر أسد الغابة ١/١٩٦ ، والإصابة ١/٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥١/٥ ، ٢٥٢ ، من طريق ابن لهيعة به .

(٤) فِي الدلائل : « رومة » . والمثبت موافق لما عند ابن هشام ٢/٥٢٥ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٣/٥ ، من طريق يونس به .

فصل

قال ابن إسحاق^(١) : فأقام رسول الله ﷺ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً بِتَبُوكَ^(٢) لم يُجَاوِزْهَا ، ثم انْصَرَفَ قَافِلًا إِلَى الْمَدِينَةِ . قال : وكان في الطريقِ ماءٌ يُخْرَجُ مِنْ وَشَلٍ^(٣) ، يَزِيوِي الرَّاكِبَ وَالرَّاكِبِينَ وَالثَّلَاثَةَ ، بَوَادٍ يُقَالُ لَهُ : وَادِي الْمُسَقَّقِ . فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَبَقَنَا إِلَى ذَلِكَ الْمَاءِ فَلَا يَسْتَقِيَنَّ مِنْهُ شَيْئًا حَتَّى نَأْتِيَهُ » . قال : فسَبَقَهُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَاسْتَقَوْا مَا فِيهِ ، فَلَمَّا أَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرِ فِيهِ شَيْئًا ، فقال : « مَنْ سَبَقَنَا إِلَى هَذَا الْمَاءِ ؟ » فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَانٌ وَفَلَانٌ . فقال : « أَوْ لَمْ أَنْهَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنْهُ حَتَّى آتِيَهُ ؟ » ثُمَّ لَعَنَهُمْ وَدَعَا عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ الْوَشَلِ ، فَجَعَلَ يَصُبُّ فِي يَدِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَصُبَّ ، ثُمَّ نَضَّحَهُ بِهِ وَمَسَّحَهُ بِيَدِهِ ، ودعا بما شاء الله أن يدعُو ، فأنْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ - كما يقولُ مَنْ سَمِعَهُ - ما إِنَّ لَهُ حِسًّا كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ، فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ ، فقال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ يَقِيْشُمُ أَوْ مَنْ بَقِيَ مِنْكُمْ لَيَسْمَعَنَّ بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ أَخْصَبُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَا خَلْفَهُ » .

قال ابن إسحاق^(٤) : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التميمي ، أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ : قُمْتُ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فرأيتُ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فِي نَاحِيَةِ الْعَشْكَرِ ، فَاتَّبَعْتُهَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا . قال : فإذا رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ ، وإذا عبدُ الله ذو البجادين قد مات ، وإذا هم

(١) سيرة ابن هشام ٥٢٧/٢ .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) الوشل : حجر أو جبل يقطر منه الماء قليلا قليلا . شرح غريب السيرة ١٤٢/٣ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٢٧/٢ ، ٥٢٨ .

قد حَفَرُوا لَهُ ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حُفْرَتِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ يُدْلِيَانِهِ إِلَيْهِ ، وَإِذَا هُوَ يَقُولُ : « أَذْنِيَا إِلَى أَحَاكِمَا » . فَدَلِّيَاهُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا هَيَّأَهُ لَشِقِّهِ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَمْسَيْتُ رَاضِيًا عَنْهُ ، فَارْضَ عَنْهُ » . قَالَ : يَقُولُ ابْنُ مَسْعُودٍ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ صَاحِبَ الْحَفْرَةِ .

قال ابن هشام : إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرِيدُ الْإِسْلَامَ ، فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا بِجَادٌ ، وَهُوَ الْكِسَاءُ الْغَلِيظُ ^(١) ، فَشَقَّهُ بَاثْنَتَيْنِ ، فَاتَّزَرَ بِوَاحِدَةٍ وَارْتَدَّى بِالْأُخْرَى ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، [٣ / ٢٠١ ط] فَسُمِّيَ ذَا الْبِجَادَيْنِ .

قال ابن إسحاق ^(٢) : وَذَكَرَ ابْنُ شِهَابٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ ابْنِ أُكَيْمَةَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ ابْنِ أَخِي أَبِي رُحَيْمٍ الْغِفَارِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رُحَيْمٍ كُلثُومَ بْنَ الْحُصَيْنِ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ ، يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَسِرْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَهُ وَنَحْنُ بِالْأَخْضَرِ ^(٣) ، وَأَلْقَى اللَّهُ عَلَى الثُّعَاسِ ، فَطَفِقْتُ أَسْتَيْقِظُ وَقَدْ دَنَتْ رَاحِلَتِي مِنْ رَاحِلَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَفْزَعُنِي دُثُوعُهَا مِنْهُ ؛ مَخَافَةً أَنْ أُصِيبَ رِجْلَهُ فِي الْغَزْرِ ^(٤) ، فَطَفِقْتُ أَحُوزُ ^(٥) رَاحِلَتِي عَنْهُ ، حَتَّى غَلَبَتْنِي عَيْنِي فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَزَاخَمْتُ رَاحِلَتِي رَاحِلَتَهُ وَرِجْلُهُ فِي الْغَزْرِ ، فَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بِقَوْلِهِ : « حَسَّ » ^(٦) . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : « سِرَّ » . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشَأَلُنِي

(١) سقط من : ص . وبعده في السيرة : « الجاني » .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٨/٢ ، ٥٢٩ .

(٣) الأخضر : منزل قُرب تبوك ، بينه وبين وادي القرى . معجم البلدان ١٦٤ / ١ .

(٤) الغرز للرجل بمنزلة الركاب للفرج . شرح غريب السيرة ١٤٣ / ٣ .

(٥) أحوز : أبعد . المصدر السابق .

(٦) حسَّ ، كلمة تقولها العرب عند وجود الألم ، وهي صوت كالأنين الذي يُخرجه المتألم نحو : آه .

انظر : الروض الأنف ٣٦٦ / ٧ ، ٣٦٧ .

عَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ مِنْ بَنِي غِفَارٍ ، فَأُخْبِرَهُ بِهِ ، فَقَالَ وَهُوَ يَسْأَلُنِي : « مَا فَعَلَ النَّفَرُ الْحُمْرُ الطُّوَالُ الثُّطَاطُ الَّذِينَ لَا شَعَرَ فِي وُجُوهِهِمْ ؟ » فَحَدَّثْتُهُ بِتَخَلُّفِهِمْ ، قَالَ : « فَمَا فَعَلَ النَّفَرُ الشُّودُ الْجِعَادُ ^(١) الْقِصَارُ ؟ » قَالَ : قُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ هَؤُلَاءِ مِثْلًا . قَالَ : « بَلَى ، الَّذِينَ لَهُمْ نَعَمٌ بِشَبَكَةٍ شَدَخَ ^(٢) » . فَتَذَكَّرْتُهُمْ فِي بَنِي غِفَارٍ ، فَلَمْ أَذْكُرْهُمْ ، حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّهُمْ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ كَانُوا حُلَفَاءَ فِينَا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَئِكَ رَهْطٌ مِنْ أَسْلَمَ حُلَفَاءَ فِينَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مَنَعَ أَحَدًا أَوْلَئِكَ حِينَ تَخَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِهِ امْرَأً نَشِيطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ إِنَّ أَعَزَّ أَهْلِي عَلَيَّ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنِّي ؛ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَغِفَارٌ وَأَسْلَمٌ » .

وَقَالَ ابْنُ لَهْيَعَةَ ^(٣) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، هَمَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِالْفَتْكِ بِهِ ، وَأَنْ يَطْرَحُوهُ مِنْ رَأْسِ عَقَبَةٍ فِي الطَّرِيقِ ، فَأُخْبِرَ بِخَبَرِهِمْ ، فَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَسِيرِ مِنَ الْوَادِي ، وَصَعِدَ هُوَ الْعَقَبَةَ ، وَسَلَكَهَا مَعَهُ أَوْلَئِكَ النَّفَرُ وَقَدْ تَلَثَّمُوا ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَحَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ أَنْ يَمْشِيَا مَعَهُ ، عِمَارٌ آخِذٌ بِرِمَامِ النَّاقَةِ ، وَحَذِيفَةُ يُسَوِّقُهَا ، فَبَيْنَمَا هُمَا يَسِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بِالْقَوْمِ قَدْ غَشَوْهُمْ ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبْصَرَ حَذِيفَةَ غَضَبَهُ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَمَعَهُ مِخْجَنٌ ، فَاسْتَقْبَلَ وَجْهَهُ رَوَاحِلُهُمْ بِمِخْجَنِهِ ، فَلَمَّا رَأَوْا حَذِيفَةَ ظَنُّوا أَنَّ قَدْ أُظْهِرَ عَلَى مَا أَضْمَرُوهُ مِنَ الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، فَأَسْرَعُوا حَتَّى [٢٠٢/٣] خَالَطُوا النَّاسَ ، وَأَقْبَلَ حَذِيفَةَ حَتَّى أَدْرَكَ

(١) الجِعَادُ : جمع جَعَدَ ، والجَعْدُ فِي صِفَاتِ الرِّجَالِ يَكُونُ مَدْحًا وَذَمًّا ؛ فَالْمَدْحُ مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ شَدِيدَ الْأَشْرِ وَالْخَلْقُ ، أَوْ يَكُونُ جَعْدَ الشَّعْرِ . وَأَمَّا الذَّمُّ فَهُوَ الْقَصِيرُ الْمُتَرَدُّ الْخَلْقُ . انظر النهاية ١/ ٢٧٥ .

(٢) شَبَكَةُ شَدَخَ : موضع من بلاد غفار . الروض الأنف ٧/ ٣٦٧ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، من طريق ابن لهيعة به نحوه .

رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأمرهما فأسرعا حتى قطعوا العَقَبَةَ ، وَوَقَفُوا يَنْتَظِرُونَ النَّاسَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَحْذِيفَةَ : « هَلْ عَرَفْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ؟ » قَالَ : مَا عَرَفْتُ إِلَّا رَوَاحِلَهُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ حِينَ غَشِيَتْهُمْ . ثُمَّ قَالَ : « عَلِمْتُمَا مَا كَانَ مِنْ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الرَّكْبِ ؟ » . قَالَا : لَا . فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَانُوا تَمَالَّقُوا عَلَيْهِ ، وَسَمَّاهُم لَهْمًا ، وَاسْتَكْتَمَهُمَا ذَلِكَ ، فَقَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا تَأْمُرُ بِقَتْلِهِمْ ؟ فَقَالَ : « أَكْرَهُ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » .

وقد ذكر ابنُ إسحاق هذه القصة^(١) ، إِلَّا أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَعْلَمَ بِأَسْمَائِهِمْ لَحْذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ وَحْدَهُ ، وَهَذَا هُوَ الْأَشْبَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ لَعَلْقَمَةَ^(٢) صَاحِبِ ابْنِ مَسْعُودٍ : أَلَيْسَ فِيكُمْ - يَعْنِي أَهْلَ الْكُوفَةِ - صَاحِبُ السَّوَادِ وَالْوَسَادِ ؟ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - أَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السَّرِّ الَّذِي لَا يَغْلُمُهُ غَيْرُهُ ؟ - يَعْنِي حْذِيفَةَ - أَلَيْسَ فِيكُمْ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ - يَعْنِي عَمَارًا . وَرَوَيْنَا^(٣) عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ لَحْذِيفَةَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ ، أَنَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : لَا وَلَا أُبْرِيُ بَعْدَكَ أَحَدًا . يَعْنِي حَتَّى لَا يَكُونَ مُفْشِيًا سِرَّ النَّبِيِّ ﷺ .

قُلْتُ : وَقَدْ كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، وَقِيلَ^(١) : كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِمْ لَحْذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ فَجَمَعَهُمْ لَهُ ، فَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَبِمَا تَمَالَّقُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ سَرَدَ ابْنُ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٥٧/٥ - ٢٥٩ ، عن ابن إسحاق .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٧٤٢ ، ٣٧٤٣ ، ٣٧٦١) .

(٣) وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٧٦/١٢ .

إِسْحَاقَ أَسْمَاءَهُمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ^(١) : ﴿ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ [التوبة : ٧٤] .

وروى البيهقي^(٢) من طريق محمد بن سلمة^(٣) ، عن ابن إسحاق^(٤) ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن حذيفة بن اليمان قال : كنتُ آخذًا بخطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أقودُ به ، وعمارٌ يسوقُ الناقةَ - أو أنا أسوقُ وعمارٌ يقودُ به - حتى إذا كُنَّا بالعقبةِ إذا أنا باثنتي عشرَ راكبًا^(٥) قد اغترَضوه فيها . قال : فأنبئتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فصَرَخَ بهم فولَّوا مُذْبِرِينَ ، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل عَرَفْتُمُ الْقَوْمَ ؟ » . قلنا : لا يا رسولَ اللَّهِ ، قد كانوا مُتَلَثِّمِينَ ، ولكنَّا قد عَرَفْنَا الرُّكَّابَ . قال : « هؤلاء المنافقون إلى يومِ القيامةِ ، وهل تَذَرُون ما أَرَادُوا ؟ » . قلنا : لا . قال : « أَرَادُوا أَنْ يَرْحَمُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقْبَةِ ، فَيُلْقُوهُ مِنْهَا » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، أَوْ لَا تَبْعَثُ إِلَى عَشَائِرِهِمْ ؛ [٢٠٢/٣] ظ حتى يَبْعَثَ إِلَيْكَ كُلُّ قَوْمٍ بِرَأْسِ صَاحِبِهِمْ ؟ قال : « لا ، أَكْرَهُ أَنْ تَحْدُثَ^(٦) الْعَرَبُ بَيْنَهَا أَنْ مُحَمَّدًا قَاتَلَ بِقَوْمٍ^(٧) ، حتى إذا أَظْهَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَقْتُلُهُمْ » . ثم قال : « اللَّهُمَّ ازِمِهِم بِالذُّبَيْلَةِ » . قلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما الذُّبَيْلَةُ ؟ قال : « شِهَابٌ مِنْ نَارٍ يَقَعُ عَلَى نِيَاطِ قَلْبِ أَحَدِهِمْ فَيَهْلِكُ » .

(١) التفسير ١٢١/٤ - ١٢٣ .

(٢) دلائل النبوة ٢٦٠/٥ ، ٢٦١ .

(٣) في الأصل ، م : « مسلمة » .

(٤) في م : « أبي إسحاق » .

(٥) في الأصل ، م : « رجلاً » .

(٦) في ١ ٤ : « تتحدث » . وفي م ، ص : « يتحدث » . وهو معنى تحدث .

(٧) في الأصل ، م ، ص : « لقومه » . وفي ١ ٤ : « بقومه » . والثبت من الدلائل .

وفى « صحيح مسلم »^(١) من طريق شعبة ، عن قتادة ، عن أبى نضرة ، عن قيس بن عباد^(٢) قال : قلت لعمار : أرأيتم صنيعكم هذا فيما كان من أمر على ؛ رأيًا رأيتموه ، أم شيئًا عهدَه إليكم رسولُ الله ﷺ ؟ فقال : ما عهد إلينا رسولُ الله ﷺ شيئًا لم يَعهده إلى الناسِ كافةً ، ولكن حذيفة أخبرنى عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « فى أصحابى اثنا عشر منافقًا ، منهم ثمانية لا يَدْخلون الجنة حتى يَلجَ الجملُ فى سَمِّ الخياطِ » .

^(٣) وفى رواية له^(٤) من وجهٍ آخر عن قتادة : « إن فى أمتى اثنتى عشرَ منافقًا ، لا يَدْخلون الجنة حتى يَلجَ الجملُ فى سَمِّ الخياطِ »^(٥) ، ثمانية منهم تكفيكهم الدُّبيلةُ ؛ سراجٌ من النارِ يَظْهَرُ بينَ أكتافِهِم حتى يَنْجُمَ^(٥) من صدورِهِم » .

قال الحافظ البيهقي^(٦) : ورؤينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشرَ ، أو خمسة عشرَ ، وأشهدُ بالله أن اثنتى عشرَ منهم حربٌ لله ولرسوله ﷺ فى الحياة الدنيا ويومَ يقومُ الأشهادُ ، وعذرُ ثلاثة أنهم قالوا : ما سَمِعنا المُنَادى ولا عَلِمنا بما أراد .

وهذا الحديثُ قد رواه الإمامُ أحمدُ فى « مسنده »^(٧) قال : حدثنا يزيد - هو ابنُ هارونَ - أخبرنا الوليدُ بنُ عبدِ الله بنِ جُمَيْع ، عن أبى الطُّفَيْلِ قال : لما أَقْبَلَ رسولُ الله ﷺ من غزوةِ تبوكَ أمرَ منادياً فنَادى : إنَّ رسولَ الله ﷺ آخِذٌ بالعَقَبَةِ ،

(١) مسلم (٢٧٧٩/٩) .

(٢) فى م : « عبادة » . انظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤ ، ٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) سقط من : م . والرواية فى صحيح مسلم (٢٧٧٩/١٠) .

(٥) ينجم : يظهر ويعلو . صحيح مسلم بشرح النووى ١٧/٢٥٠ .

(٦) دلائل النبوة ٥/٢٦٢ .

(٧) المسند ٥/٤٥٣ ، ٤٥٤ .

فلا يَأْخُذْهَا أَحَدٌ . فبينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يقودُهُ حذيفةُ وَيَسوقُهُ عمارٌ ، إذ أُقْبِلَ رَهْطٌ مُتَلَثِّمُونَ على الرّواحِلِ ، فغَشُوا عمارًا وهو يَسوقُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقْبِلَ عمارٌ يَضْرِبُ وجوهَ الرّواحِلِ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لحذيفةَ : « قَدْ قُذِّ » ^(١) . حتى هَبَطَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ^(٢) ، فَلَمَّا هَبَطَ نَزَلَ ^(٣) وَرَجَعَ عمارٌ ، قال : « يا عمارُ ، هل عَرَفْتَ القَوْمَ ؟ » قال : قد عَرَفْتُ عامَّةَ الرّواحِلِ ، والقَوْمُ مُتَلَثِّمُونَ . قال : « هل تَدْرِي ما أَرادوا ؟ » قال : اللَّهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ . قال : « أَرادوا أَنْ يَنْفِرُوا برسولِ اللَّهِ ﷺ فيطْرَحُوهُ » . قال : فسارَ ^(٤) عمارٌ رَجلاً مِنْ أَصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ فقال : [٣ / ٢٠٣] وَنَشَدْتُكَ بِاللَّهِ ، كَمْ تَعْلَمُ كان أَصْحابُ الْعَقَبَةِ ؟ قال : أَرْبَعَةٌ عَشَرَ . فقال : إِنْ كُنْتُ فِيهِمْ فَقَدْ كانُوا خَمْسَةَ عَشَرَ . قال : فَعَدَّرَ ^(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً قالُوا : ما سَمِعْنَا مُنَادِيَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وما عَلِمْنَا ما أَرادَ القَوْمُ . فقال عمارٌ : أَشْهَدُ أَنْ الِاثْنَيْ عَشَرَ الْباقِينَ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ .

قصة ^(٦) مسجدِ الضَّرارِ

قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا

(١) قدقد : بمعنى أسرع . وتكرارها لتأكيد الأمر .

(٢) بعده فى م : « من الوادى » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فسار » .

(٥) فى المسند : « فعدد » .

(٦) فى ص : « قضية » .

الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى
 التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَوْنَ أَنْ يَبْطَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
 الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٢٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ رَبِّهِ وَاللَّهُ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ
 أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَاكِرٍ فَانْتَهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
 الظَّالِمِينَ ﴿١٢٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ
 قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٣٠﴾ [التوبة: ١٠٧ - ١١٠] . وقد تكلّمنا على تفسير ما
 يَتَعَلَّقُ بهذه الآياتِ الكريمة في كتابنا «التفسير»^(١) بما فيه كفاية، ولله الحمد .
 وذكر ابنُ إسحاق^(٢) كيفية بناءِ هذا المسجدِ الظالمِ أهلُه ، وكيفية أمرِ رسولِ الله
 ﷺ بخرايه مَرْجَعَه مِنْ تَبُوكَ قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ . ومضمونُ ذلك ؛ أن طائفةً مِنْ
 المنافقين بَنَوْا صُورَةَ مَسْجِدٍ قَرِيبًا مِنْ مَسْجِدِ قُبَاءٍ ، وأرادوا أَنْ يَصَلِّيَ لَهُمْ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ فِيهِ ؛ حَتَّى يَزُوجَ لَهُمْ مَا أَرَادُوهُ مِنَ الْفَسَادِ وَالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ ، فعَصَمَ اللَّهُ
 رَسُولَهُ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، وذلك أَنَّهُ كَانَ عَلَى جَنَاحٍ سَفَرٍ^(٣) إِلَى تَبُوكَ ، فلما
 رَجَعَ مِنْهَا فَتَزَلَّ بِذِي أَوَانٍ - مَكَانٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً - نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي
 شَأْنِ هَذَا الْمَسْجِدِ ؛ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
 وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ الآية . أما
 قَوْلُهُ : ﴿ ضِرَارًا ﴾ . فلأنهم أَرَادُوا مُضَاهَاةَ مَسْجِدِ قُبَاءٍ ، ﴿ وَكُفْرًا ﴾ بِاللَّهِ لَا
 لِلْإِيمَانِ بِهِ ، ﴿ وَتَفْرِيقًا ﴾ لِلْجَمَاعَةِ عَنْ مَسْجِدِ قُبَاءٍ ، ﴿ وَإِرْصَادًا لِمَنْ
 حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ وهو أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ الْفَاسِقُ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ،
 وذلك أَنَّهُ لَمَّا دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَتَى [٢٠٣/٣ ظ] عَلَيْهِ ،

(١) التفسير ١٤٨/٤ - ١٥٥ .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٩/٢ ، ٥٣٠ .

(٣) يقال : هو على جناح سفر . إذ كان يريد السفر . انظر الوسيط (ج ن ح) .

ذَهَبَ إِلَى أَهْلِ^(١) مَكَّةَ فَاسْتَنْفَرَهُمْ ، فَجَاءُوا عَامَ أُحُدٍ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا قَدْ مَنَاهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَنْتَهِضْ أَمْرُهُ ذَهَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ قَيْصَرَ ؛ لِيَسْتَنْصِرَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ عَلَى دِينَ هِرَقْلَ مَنْ تَنْصَرَّ مَعَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ ، وَكَانَ يَكْتُئِبُ إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ نَافَقُوا يَعِدُهُمْ وَيُمْنِّيهِمْ ، وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ، فَكَانَتْ مُكَاتَبَاتُهُ وَرُسُلُهُ تَفِدُّ إِلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ ، فَبَنَوْا هَذَا الْمَسْجِدَ فِي الصُّورَةِ الظَّاهِرَةِ ، وَبَاطِنُهُ دَارُ حَرْبٍ وَمَقَرٌّ لِمَنْ يَفِدُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَامِرٍ الرَّاهِبِ ، وَمُجْمَعٌ لِمَنْ هُوَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِزْكَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَلِيَحْلِفَنَّ ﴾ . أَيْ الَّذِينَ بَنَوْهُ ﴿ إِنَّ أَرْضَنَا إِلَّا لِلَّهِ الْحُسْنَى ﴾ . أَيْ ؛ إِنَّمَا أَرْضُنَا بَيْنَايِهِ الْخَيْرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ . ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ : ﴿ لَا تَقْعُدْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ . فَنَهَاها عَنْ الْقِيَامِ فِيهِ لئَلَّا يُقَرَّرَ أَمْرُهُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ وَحْتَهُ عَلَى الْقِيَامِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، وَهُوَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ ، لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ السِّيَاقُ ، وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الثَّنَاءِ عَلَى تَطْهِيرِ أَهْلِهِ مَشِيرَةً إِلَيْهِ ، وَمَا ثَبَتَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ »^(٢) مِنْ أَنَّهُ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُنَافِي مَا تَقَدَّمَ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مَسْجِدُ قُبَاءٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ، فَمَسْجِدُ الرَّسُولِ أَوْلَى بِذَلِكَ وَأَخْرَى ، وَاتَّبَتْ فِي الْفَضْلِ مِنْهُ وَأَقْوَى ، وَقَدْ أَشْبَعْنَا الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ » وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وَالْمَقْصُودُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ بِذِي أُوَيْنَ دَعَا مَالِكَ بْنَ الدُّخَشْنَمِ وَمَعْنُ بْنَ عَدِيٍّ - أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ^(٣) بْنَ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَذْهَبَا إِلَى هَذَا

(١) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م .

(٢) مُسْلِمٌ (١٣٩٨) ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « عَامِر » . وَانْظُرِ الْاسْتِيعَابَ ٧٨١ / ٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١١٤ / ٣ ، وَالْإِصَابَةُ ٥٧٢ / ٣ .

المسجد الظالم أهلُه فيَحْرَقاه بالنار، فذهبا فحَرَقاه بالنار، وتَفَرَّق عنه أهلُه .

قال ابنُ إِسْحاقَ^(١) : وكان الذين بَنَوْه اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا وهم ؛ خِذَامُ بْنُ خَالِدٍ - وفي جَنِبِ دارِهِ كان بِناءُ هذا المسجدِ - وَثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ ، وَمُعْتَبُ بْنُ قُشَيْرٍ ، وَأَبُو حَبِيبَةَ بْنُ الْأَزْعَرِ ، وَعَبَّادُ بْنُ حُنَيْفٍ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، وَجَارِيَةُ بْنُ عامِرٍ ، وابْنَاهُ مُجَمِّعٌ وَزَيْدٌ ، وَنَبْتَلُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَبَحْرَجُ^(٢) وهو إلى بنى ضُبَيْعَةَ ، وَبِجَادُ بْنُ عَثْمَانَ ، وهو من بنى ضُبَيْعَةَ ، وَوَدِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ وهو إلى بنى أُمَيَّةَ .

قُلْتُ : وفي غزوةِ تَبُوكَ هذه صَلَّى رَسولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، أَذْرَكَ مَعَهُ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْهَا ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ [٢٠٤ / ٣] يَتَوَضَّأُ وَمَعَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَأَبْطَأَ عَلَى النَّاسِ ، فَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَتَقَدَّمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَلَمَّا سَلَّمَ النَّاسُ أَغْظَمُوا مَا وَقَعَ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحْسَنْتُمْ وَأَصَبْتُمْ » . وَذَلِكَ فِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَائِلًا : حَدَّثَنَا^(٣) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا حَمِيدُ الطَّوِيلُ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَذَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : « إِنْ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا ، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ » . فَقَالُوا : يَا رَسولَ اللَّهِ ، وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : « وَهَمَّ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ » . تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٣٠ .

(٢) في النسخ : « بخرج » . والمثبت من السيرة . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٦ .

(٣) الذي في صحيح البخاري قصة وضوء النبي ﷺ (٤٤٢١) ، أما الحديث بتمامه فهو في صحيح

مسلم (٢٧٤ / ٨١) من كتاب الطهارة ، و (٢٧٤ / ١٠٥) من كتاب الصلاة .

(٤) البخاري (٤٤٢٣) .

وقال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ يَحْيَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ، حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ : « هَذِهِ طَابَةُ ، وَهَذَا أَحَدٌ ؛ جَبَلٌ يُحِجُّنَا وَنُحِجُّهُ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ سَلِيمَانَ بْنِ بِلَالٍ بِهِ نَحْوَهُ ^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ : أَذْكُرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ الصَّبِيَّانِ نَتَلَقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى ثِيَابَةِ الْوَدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ ^(٤) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وقال البيهقي^(٥) : أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرِو بْنُ مَطَرٍ ، سَمِعْتُ أَبَا خَلِيفَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ ابْنَ عَائِشَةَ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، جَعَلَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ وَالْوَلَاءُ يُقْلَنُ :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِيَابَاتِ الْوَدَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِلَّهِ دَاغٌ

قال البيهقي : وَهَذَا يَذْكُرُهُ عُلَمَاؤُنَا عِنْدَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ مِنْ مَكَّةَ ، لَا أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ ثِيَابَاتِ الْوَدَاعِ عِنْدَ مَقْدَمِهِ مِنْ تَبُوكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فَذَكَرْنَاهُ هَلْهَنَا أَيْضًا .

قال البخاري ، رَجَمَهُ اللَّهُ ^(٦) : حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

(١) البخاري (٤٤٢٢) .

(٢) مسلم (١٣٩٢) .

(٣) البخاري (٤٤٢٧) .

(٤) أبو داود (٢٧٧٩) ، والتِّرْمِذِيُّ (١٧١٨) .

(٥) دلائل النبوة ٢٦٦/٥ .

(٦) البخاري (٤٤١٨) .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ ^(١) حِينَ عَمِيَ - قَالَ : سَمِعْتُ [٢٠٤ / ٣ ظ] كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتَبْ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ عِيرَ قَرِيشٍ ^(٢)، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعُقَبَةِ ^(٣) حِينَ تَوَافَقْنَا ^(٤) عَلَى الْإِسْلَامِ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا، كَانَ مِنْ خَيْرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ، غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، ^(٥) «وَمَفَازًا، وَعَدُوًّا» كَثِيرًا، فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ؛ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يَرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يَرِيدُ الدِّيَّانَ - قَالَ كَعْبٌ : فَمَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيُخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٦) «تِلْكَ الْغَزْوَةَ» حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، فَطَفِقْتُ

(١) فِي الْأَصْلِ : «بَيْنَهُ» .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ١، ٤، ص : «وَذَكَرَ الْحَدِيثَ» .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ، م، ص : «حَتَّى تَوَافَقْنَا» . وَفِي ٤١ : «حِينَ تَوَافَقْنَا» . وَالثَّبْتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : «وَعِدَادًا وَعَدُوًّا» . وَفِي ١٤ : «وَقَفَارًا وَعَدُوًّا» . وَفِي م : «عِدَادًا وَعِدَادًا» . وَفِي

ص : «وَعَدُوًّا» . وَالثَّبْتُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ . وَالْمَفَازُ : الصَّحْرَاءُ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ، ١، ٤، ص .

أَعْدُو؛ لَكِي أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعْ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ يَتِمَادَى بِي، حَتَّى اسْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدَّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا، فَقُلْتُ: أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، ثُمَّ أَحْقَقَهُمْ. فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَضَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ^(١) الْغَزْوُ، وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأَذْرِكَهُمْ - وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ - فَلَمْ يُقَدِّرْ لِي ذَلِكَ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَخْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا^(٢) عَلَيْهِ النِّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِنْ عَدَرِ اللَّهِ مِنَ الضَّعْفَاءِ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِيهِ^(٣). فَقَالَ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ [٢٠٥/٣] جَبَلٍ: بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا، حَضَرَنِي هَمِي، وَطَفِيقُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخِطِهِ غَدًا؟ وَاسْتَعْنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَغْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَخْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةَ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَقَبِلَ

(١) تَفَارَطَ: فَاتَ وَسَبَقَ، وَالفَرَطُ: السَّبْقُ. فَتَحَ الْبَارِي ١١٨/٨.

(٢) مَغْمُوصًا: أَيْ مَطْعُونًا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ مَتَّهَمًا بِالنِّفَاقِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٣) كَذَا فِي النِّسْخِ. وَفِي الْبُخَارِيِّ: «عِطْفُهُ». وَالْعِطْفَانُ: الْجَانِبَانِ، وَكَتَبْتُ بِذَلِكَ عَنِ الْإِعْجَابِ بِنَفْسِهِ وَاخْتِيَالِهِ بِحَسَنِ لِبَاسِهِ، فَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِمَا مِنْ شِدَّةِ خِيَالِهِ. انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ، وَالْوَسِيطَ (ع ط ف).

منهم رسول الله ﷺ غَلَانِيَّتَهُمْ ، وبَايَعَهُمْ واستَغْفَرَ لَهُمْ ، ووَكَّلَ سَرَاتِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، عز وجل ، فَجِئْتُهُ ، فلما «سَلَّمْتُ عَلَيْهِ» تَبَسَّمَ تَبَسُّمُ الْمُغْضَبِ ، ثم قال : «تَعَالَ» . فَجِئْتُ أُمِّيئِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فقال لِي : «ما خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟» فَقُلْتُ : بلى ، إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأْخُرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا ، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدِّثُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ ، وَلَنْ حَدِّثُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ نَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ ، لا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فقال رسول الله ﷺ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ» . فَقُمْتُ ، وَثَارَ رَجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمْةَ^(٢) فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا ، وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، وَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبِكَ اسْتَغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْنِبُونِي حَتَّى هَمَمْتُ^(٣) أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لِقَيِّ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ . فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرِّبِيعِ الْعَمَرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . فَذَكَرُوا لِي [٢٠٥/٣ ظ] رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بِدِرِّمَا فِيهِمَا أُسْوَةٌ ، فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي^(٤) ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص . وفي ١ : «رَأَى» .

(٢) في الأصل ، ص : «أُمَيَّة» . وَثَارَ رَجَالٌ أَى : وَثَبُوا . انظر الفتح ١١٩/٨ .

(٣) كَذَا فِي النسخ . وفي البخارى : «أَرَدْتُ» .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ^(١) ، فَاجْتَنَّبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنْكَرْتَ فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ الَّتِي أَغْرِفُ ، فَلِشْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا ، وَقَعَدَا فِي بَيْوتِهِمَا يَبْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأُشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ ، وَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسَلَّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَزَّكَ شَفَتِيهِ بَرْدُ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ ، وَإِذَا التَّقْتُ نَحَوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَمَسَّوْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عُمَى وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ، أُنْشِدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعَلَّمْنِي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ؟ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشِدْتُهُ^(٢) فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ لَهُ فَنَشِدْتُهُ^(٣) ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . ففَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَمَسَّوْتُ الْجِدَارَ . قَالَ : وَبَيْنَا أَنَا أُمَشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ^(٤) مِنْ قَدِيمِ بَطْعَامٍ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّنِي عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مِلْكِ غَسَّانٍ^(٥) ، فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ . فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّوَرَّ فَمَسَجَرْتُهُ بِهَا^(٦) ، حَتَّى إِذَا

(١) زيادة من صحيح البخارى .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) قال ابن حجر : قوله : « من أنباط أهل الشام » . نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة . ويقال : إن النبط يُنسبون إلى نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . فتح البارى ٨ / ١٢٠ .

(٤) بعده فى م : « فى سراقه من حرير » .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « فأقمنا على ذلك » . وسجرتة : أوقدته .

مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي ، فَقَالَ : إِنَّ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزَلَ امْرَأَتَكَ . فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَنْهَا . وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ ، حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ . قَالَ كَعْبٌ : فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ هَلَالَ بْنُ أُمَيَّةَ شَيْخَ ضَائِعٍ لَيْسَ [٢٠٦/٣] لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ » . قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ ، وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مِنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا^(٢) «أَذِنَ لَامْرَأَةٍ» هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ! قَالَ : فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشَرَ لَيَالٍ ، حَتَّى كَمَلْتُ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا ، فَلَمَّا صَلَّيْتُ الْفَجَرَ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى جَبَلٍ سَلْعٍ^(٣) بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، أَبْشِرْ . فَخَرَزْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ ، وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٤) بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قَيْلٌ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَزَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ ، وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «اسْتَأْذَنَ هَلَالَ» . وَفِي ص : «أَذِنَ لِهَلَالَ» .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : «يَقُولُ» .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : «لِلنَّاسِ» .

الفرس ، فلما جاءنى الذى سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي ، نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُ إِيَاهُمَا
يُبَشِّرَاهُ ، وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ ، وَاسْتَعَزْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا ، وَانْطَلَقْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ : لِيَهْنِكَ تَوْبَةُ
اللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ كَعَبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسٍ حَوْلَهُ
النَّاسُ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يُهْزِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي ، وَاللَّهِ مَا قَامَ
إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةً . قَالَ كَعَبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَرَقُّ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ : « أَبَشِّرُ بِخَيْرٍ
يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ » . قَالَ : قُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : « لَا ، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ
وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى
رَسُولِهِ . قَالَ [٢٠٦/٣ ظ] رَسُولُ اللَّهِ : « أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ
لَكَ » . قُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ
إِنَّمَا نَجَّأَنِي بِالصَّدَقِ ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَلَّا أُحْدِثَ إِلَّا صَدَقًا مَا بَقِيَتْ . فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ
أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صَدَقِ الْحَدِيثِ مِنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ
أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي ، مَا تَعَمَّدْتُ^(١) مِنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا
كَذِبًا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيْمَا بَقِيَتْ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ :
﴿ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكُونُوا مَعَ
الْحَصْدِيقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٧ - ١١٩] . فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ
هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صَدَقِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ ،

(١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « شهدت » .

فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ
الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ
إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥، ٩٦]. قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخْلَفُنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ
أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ
رَسُولُ اللَّهِ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ، فَبَذَلَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ
الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨]. لَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلَفْنَا مِنَ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ
تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ. وَهَكَذَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ، مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِنَحْوِهِ^(١). وَهَكَذَا رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ مِثْلَ سِيَاقِ الْبُخَارِيِّ^(٢)، وَقَدْ سَقْنَاهُ فِي «التفسير» مِنْ «مُسْنَدِ الْإِمَامِ
أَحْمَد»^(٣)، وَفِيهِ زِيَادَاتٌ يَسِيرَةٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

ذَكَرَ أَقْوَامٌ تَخَلَّفُوا مِنَ الْعُصَاةِ غَيْرِ هَؤُلَاءِ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ طَلْحَةَ الْوَالِبِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْرَجُوا
أَعْرَافُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]. قَالَ: كَانُوا عَشْرَةَ رَهْطٍ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) مسلم (٢٧٦٩).

(٢) سيرة ابن هشام ٥٣١/٢ - ٥٣٧.

(٣) التفسير ١٦٥/٤ - ١٦٩، والمسند ٤٥٦/٣ - ٤٥٩.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١١/١٢، ١٣، ١٦، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢٧١، ٢٧٢، كلاهما من طريق علي بن طلحة به.

فى غزوة تبوك، فلما حضر^(١) رجوعه أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد،^(٢) وكان ممر النبى ﷺ إذا رجع من المسجد عليهم^(٣)، فلما مر بهم رسول الله قال: «من هؤلاء؟» قالوا: أبو لبابة وأصحاب له، تخلّفوا عنك، حتى تُطْلَقَهُمْ وَتَعَذُّرَهُمْ. قال: «وأنا [٢٠٧/٣] أَقْسِمُ بِاللّٰهِ لَا أَطْلِقُهُمْ وَلَا أَعَذُّرُهُمْ حَتَّى يَكُونَ اللّٰهُ، عز وجل، هو الذى يُطْلِقُهُمْ، رَغِبُوا عَنى، وَتَخَلَّفُوا عَنِ الْغَزْوِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ». فلما أن بلغهم ذلك قالوا: ونحن لا نُطْلِقُ أَنْفُسَنَا حَتَّى يَكُونَ اللّٰهُ هو الذى يُطْلِقُنَا. فَأَنْزَلَ اللّٰهُ عز وجل: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. و«عسى» مِنَ اللّٰهِ وَاجِبٌ، فلما أُنْزِلَتْ، أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللّٰهِ فَأُطْلِقَهُمْ وَعَذَّرَهُمْ، فَجَاءُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللّٰهِ، هَذِهِ أَمْوَالُنَا فَتَصَدَّقْ بِهَا عَنَّا، وَاسْتَغْفِرْ لَنَا. فَقَالَ: «مَا أَمِرْتُ أَنْ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ». فَأَنْزَلَ اللّٰهُ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣-١٠٦]. وَهُمْ الَّذِينَ لَمْ يَرْبُطُوا أَنْفُسَهُمْ بِالسَّوَارِ فَأُزْجُوا، حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ إِلَى آخِرِهَا [التوبة: ١١٧، ١١٨]. وَكَذَا رَوَاهُ عَطِيَّةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٤) الْعَوْفِيُّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِنَحْوِهِ^(٥).

وقد ذكر سعيد بن المسيّب ومجاهد^(٦) ومحمد بن إسحاق^(٧) قصة أبى لبابة

(١) فى م: «حضرُوا».

(٢) (٢ - ٢) زيادة من تفسير الطبرى والدلائل.

(٣) فى م: «سعيد». وانظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٠.

(٤) تفسير الطبرى ١١/١٣، ١٧.

(٥) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/٢٧٠، ٢٧١، بإسنادين عن سعيد بن المسيّب ومجاهد به.

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٦ - ٢٣٨.

وما كان من أمره يوم بنى قَرْيَظَةَ ، ورَبَطَهُ نفسَه حتى تيب عليه ، ثم إنه تَخَلَّفَ عن غزوة تبوك ، فربطَ نفسَه أيضًا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن يَنْخَلِجَ مِنْ مَالِهِ كُلَّهُ صدقةً ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « يَكْفِيكَ مِنْ ذَلِكَ الثُّلُثُ » . قال مجاهدٌ وابنُ إسحاق : وفيه نزل : ﴿ وَآخَرُونَ اعْرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية . قال سعيدُ بنُ المسيَّب : ثم لم يُرَ منه بعدَ ذلك فى الإسلامِ إلا خيرٌ ، رضى اللهُ عنه وأرضاه . قلتُ : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يَذْكُرُوا معه بقيةَ أصحابه ، واقتصرُوا على أنه كان كالزعيمِ لهم ، كما دلَّ عليه سياقُ ابنِ عباسٍ . والله أعلم .

ورَوَى الحافظُ البيهقيُّ ^(١) من طريقِ أبى أحمدَ الزبيرى ، عن سفيانَ الثورى ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ ، عن عياضِ بنِ عياضٍ ، عن أبيه ، عن أبى ^(٢) مسعودٍ قال : خطَبَنَا رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « إِنْ مِنْكُمْ مُنَافِقِينَ ، فَمَنْ سَمِعْتُمْ فَلْيَقْتُلُوهُمْ ، قُمْ يَا فَلَانُ ، قُمْ يَا فَلَانُ ، قُمْ يَا فَلَانُ » . حتى عدَّ ستَّةً وثلاثينَ ، ثم قال : « إِنْ فِيكُمْ - أَوْ إِنْ مِنْكُمْ - مُنَافِقِينَ فَاسْلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ » . قال : فمرَّ عمرُ برجلٍ مُتَقَنَّعٍ ، وقد كان بينه وبينه معرفةٌ ، فقال : ما شأنك ؟ فأخبره بما قال [٢٠٧/٣ ظ] رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال : بُعْدًا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ .

قلتُ : كان المُتَخَلِّفُونَ عن غزوة تبوك أربعةَ أقسامٍ ؛ مأمورون مأجورون كعلئ بنِ أبى طالبٍ ومحمد بنِ مَسْلَمَةَ وابنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَمُعْذُورُونَ وهم الضعفاءُ والمَرْضَى والمَقْلُونَ وهم البَكَاءُونَ ، وَعُصَاةٌ مُذْنِبُونَ وهم الثلاثةُ و ^(٣) أبو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُهُ الْمَذْكُورُونَ ، وآخرون مَلُومُونَ مَذْمُومُونَ وهم المنافقون .

(١) دلائل النبوة ٥/ ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٢) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من الدلائل . وانظر تعجيل المنفعة ص ٣٢٦ .

(٣) سقط من : م .

« ذِكْرُ مَا كَانَ مِنَ الْحَوَادِثِ بَعْدَ رَجُوعِهِ

ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ^(١)

قال الحافظ البيهقي^(٢) : حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ إِمْلَاءً ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْبَخْتَرِيِّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ^(٣) مُحَمَّدِ بْنِ^(٤) شَاكِرٍ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَا بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عُمُ بْنُ زَخْرُ^(٥) بْنُ حَصْنٍ ، عَنْ جَدِّهِ حُمَيْدِ بْنِ مُنْهَبٍ^(٦) قَالَ : سَمِعْتُ جَدِّي خُرَيْمَ بْنَ أَوْسٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنَ لَامٍ يَقُولُ : هَاجَزْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ^(٧) ، فَسَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْتَدِّحَكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ ، لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَاكَ » . فَقَالَ :

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يُخْصَفُ الْوَرْقُ^(٨)

-
- (١ - ١) في م : « ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك » .
(٢) دلائل النبوة ٢٦٧/٥ . وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٢/٤ (٤١٦٧) من طريق أبي السكين زكريا ابن يحيى به نحوه ، قال الهيثمي في المجمع ٢١٨/٨ : وفيه من لم أعرفهم .
(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل . انظر سير أعلام النبلاء ٣٣/١٣ .
(٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « زجر » ، وفي م : « زخر » ، والمثبت من الدلائل والمعجم الكبير . وانظر ميزان الاعتدال ٦٩/٢ .
(٥) في الدلائل : « منيب » . وهو تحريف . والمثبت موافق لما في المعجم الكبير . انظر الإصابة ١٢٩/٢ .
(٦) بعده في الدلائل : « فأسلمت » .
(٧) قبلها : أي الأرض أو الدنيا أو الولادة . والظلال : أي ظلال الجنة في صلب آدم . ومستودع : الموضع الذي كان آدم وحواء به في الجنة . يخلص : يلزق . شرح المواهب اللدنية ٨٤/٣ .

ثم هبَطَتِ البلادَ لا بَشَرٌ أنت ولا مضَغَةٌ^(١) ولا عَلَقٌ
 بل نطفةٌ تزَكُبُ السفينَ وقد ألْجَمَ نَسْرًا وأهلَه الغَرْقُ^(٢)
 تُنْقَلُ مِنْ صالِبٍ إلى رَجِمٍ إذا مَضَى عَالَمٌ بدا طَبَقُ
 حتى احتوى بيتك المهيمُ من خِنْدِفَ عَلِيَاءَ تحْتَهَا التُّطُقُ
 وأنت لما وُلِدْتَ أَشْرَقَتْ الأُرُ ضُ وضاءُ بنورك الأَفُقُ
 فنحن في ذلك الضياءِ وفي النو رِ وسُبلِ الرشادِ نَخْتَرِقُ
 ورواه البيهقي^(٣) من طريقٍ أخرى، عن أبي السَّكِينِ^(٤) زكريا بن يحيى
 الطائِيُّ، وهو في جزئٍ له مروى عنه. قال البيهقي: وزاد: ثم قال رسولُ اللَّهِ
 ﷺ: «هذه الحيرةُ البيضاءُ رُفِعَتْ لِي، وهذه الشَّيْمَاءُ بَنَتْ بُقَيْلَةً»^(٥) الأزديةُ على
 بغلةٍ شهباءٍ مُعْتَجِرَةً بخمارٍ أسودَ». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إن نحن دَخَلْنَا الحيرةَ
 فوجدناها كما [٢٠٨/٣] تَصِفُ فهي لِي؟ قال: «هي لك». قال: ثم كانت
 الرَّذَّةُ، فما ارتدَّ أحدٌ من طَيْئِي، وكنا نُقَاتِلُ مَنْ يَلِينا مِنَ العربِ على الإسلامِ،
 فكنا نُقَاتِلُ قَيْسًا وفيها عُيَيْنَةُ بنُ حصينَ، وكنا نُقَاتِلُ بنِي أَسَدٍ وفيهم طَلِيحَةُ^(٦) بنُ
 حُوَيْلِدٍ، وكان خالدُ بنُ الوليدِ يَمْدَحُنَا، وكان فيما قال فينا:

جَزَى اللَّهُ عَنَا طَيْئًا فِي ديارِها بُعْثَرَكَ الأبطالِ خَيْرَ جزاءِ
 هُمْ أَهْلُ رايَاتِ السَّماحَةِ والنَّدَى إذا ما الصَّبَا أَلَوْتُ بكلِّ خِباءِ

(١) في الأصل، م، ص: «نطفة».

(٢) نَسْرًا: أحدُ الأصنامِ التي عبدها قومُ نوح. أهله: عباده. المصدر السابق.

(٣) دلائل النبوة ٢٦٨/٥، ٢٦٩. وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٥٣/٤، ٢٥٤ من طريق أبي السَّكِينِ به.

(٤) في الأصل، م، ص: «السكن». وانظر تهذيب الكمال ٣٨٣/٩.

(٥) في م، والدلائل: «نفيلة». وانظر الإكمال ٣٤٧/١.

(٦) في الأصل، م، ص: «طلحة». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٦.

هَمْ ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادَى ظَلَمَةٍ وَعَمَاءٍ
 قال : ثم سار خالدٌ إلى مُسَيِّلِمَةَ الكَذَابِ فِيزِنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا فَرَّغْنَا مِنْ مُسَيِّلِمَةَ
 أَقْبَلْنَا إِلَى نَاحِيَةِ الْبَصْرَةِ ، فَلَقِينَا هُزْمَزَ بَكَاطِمَةَ^(١) فِي جَيْشٍ^(٢) هُوَ أَكْبَرُ مِنْ جَمْعِنَا ،
 وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ^(٣) أَعْدَى لِلْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ مِنْ هُزْمَزَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ خَالِدٌ
 وَدَعَاهُ إِلَى الْبِرَازِ ، فَبَرَزَ لَهُ فَقَتَلَهُ خَالِدٌ ، وَكَتَبَ بِخَبْرِهِ إِلَى الصَّدِيقِ ، فَفَقَّله سَلَبَتِهِ ،
 فَبَلَغَتْ قَلَنْسُوَةُ هُزْمَزَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَتِ الْفُرْسُ إِذَا شَرُفَ فِيهَا الرَّجُلُ
 جَعَلَتْ قَلَنْسُوَتَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . قال : ثُمَّ أَقْبَلْنَا^(٤) عَلَى طَرِيقِ الطُّفِّ^(٥) إِلَى
 الْحَيْرَةِ ، فَأَوَّلُ مَنْ تَلَقَّانَا حِينَ دَخَلْنَاهَا الشِّيمَاءُ بِنْتُ بَقِيلَةَ^(٦) ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « عَلَى بَغْلَةٍ شَهْبَاءٍ مُعْتَجِرَةٌ بِخَمَارٍ أَسْوَدَ » . فَتَعَلَّقْتُ بِهَا وَقُلْتُ : هَذِهِ وَهَبَهَا
 لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَدَعَانِي خَالِدٌ عَلَيْهَا بِالْبَيْنَةِ ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا ، وَكَانَتِ الْبَيْنَةُ مُحَمَّدَ
 ابْنَ مَسْلَمَةَ وَمُحَمَّدَ بْنَ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ ، فَسَلَّمَهَا إِلَيَّ ، فَزَلَّ إِلَيَّ أَخُوهَا عَبْدُ
 الْمَسِيحِ يَرِيدُ الصَّلَاحِ ، فَقَالَ : يَغْنِيهَا . فَقُلْتُ : لَا أَنْقُصُهَا وَاللَّهِ عَنْ عَشْرِ مِائَةِ
 دِرْهَمٍ . فَأَعْطَانِي أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَسَلَّمْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : لَوْ قُلْتَ مِائَةَ أَلْفٍ لَدَفَعَهَا
 إِلَيْكَ . فَقُلْتُ : مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ عَدَدًا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِ مِائَةٍ .

-
- (١) كاظمة : جؤ - وهو المنخفض من الأرض - على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة ، بينها
 وبين البصرة مرحلتان . معجم البلدان ٢٢٨/٤ ، واللسان (ج و و) .
 (٢) كذا في النسخ ، وفي مصدرى التخريج : « جمع » .
 (٣) في الأصل ، ص : « العرب » ، وفي م : « العجم » .
 (٤) في الأصل ، م : « قفلنا » .
 (٥) الطف : أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية . معجم البلدان ٣/٥٣٩ .
 (٦) في م : « نفيلة » .

قدوم وفدٍ ثقيفٍ على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع

تقدم^(١) أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعوا عليهم فدعا لهم بالهداية ، وقد تقدم^(٢) أن رسول الله ﷺ حين أسلم مالك بن عوف النَّصْرِيُّ أنعم عليه وأعطاه ، وجعله أميراً على من أسلم من قومه ، فكان يغزو بلادَ ثقيف ويصنِّقُ عليهم ، حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام ، وتقدم^(٣) أيضاً فيما رواه [٢٠٨/٣ ظ] أبو داود ، عن صخر بن العَيْلَةِ الْأَحْمَسِيِّ أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ ، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بإذن رسول الله ﷺ له في ذلك .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وقدم رسولُ الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفدٌ ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم ، اتَّبَعَ أثره عروة بن مسعود ، حتى أذركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - : « إنهم قاتِلوك » . وعرف رسول الله ﷺ أن فيهم نخوة الامتناع ؛ للذي كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله ، أنا أحب إليهم من أبكارهم . وكان فيهم

(١) تقدم في ٣٤٢/٤ .

(٢) تقدم في صفحة ١٠٣ .

(٣) تقدم في صفحة ٨٠ ، ٨١ .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٣٧/٢ ، ٥٣٨ .

كذلك مُحَبِّبًا^(١) مُطَاعًا ، فخرَج يدعو قومه إلى الإسلام ، رجاء أن لا يُخَالِفوه ؛
لمنزَلته فيهم ، فلما أشرَف على عِلِّيَّة له ، وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ،
رَمَوْه بالنبل من كلِّ وجه فأصابه سهمٌ فقتله ، فیزْعُمُ بنو مالک أنه قتله رجلٌ
منهم^(٢) يقال له : أوسُ بنُ عوف . أخو بنی سالم بن مالک ، وتزْعُمُ الأخلاف أنه
قتله رجلٌ منهم^(٣) من بنی عثابٍ يقال له : وهبُ بنُ جابر . فقيل لعروة : ما ترى
في ذلك^(٤) ؟ قال : كرامةٌ أكرمني الله بها ، وشهادةٌ ساقها الله إليّ ، فليس فيّ
إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع رسولِ الله ﷺ قبل أن يزْحَلَ عنكم ، فاذنوني
معهم . فدَفَنوه معهم ، فرَعَمُوا أن رسولَ الله ﷺ قال فيه : « إن مثله في قومه
كمثل صاحبِ يس في قومه » . وهكذا ذكر موسى بنُ عقبة قصةَ عروة^(٥) ،
ولكن زَعَم أن ذلك كان بعدَ حجةِ أبي بكرٍ الصديق ، وتابعه أبو بكرٍ البيهقي في
ذلك^(٦) وهذا بعيدٌ ، والصحيحُ أن ذلك قبلَ حجةِ أبي بكرٍ كما ذكره ابنُ
إسحاق . والله أعلم .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : ثم أقامت ثقيفٌ بعدَ قتلِ عروةَ أشْهُرًا ، ثم إنهم اتَّخَمُوا
بينهم ، ورَأَوْا أنه لا طاقةَ لهم بحربٍ من حولهم من العرب ، وقد بايَعُوا وأَسْلَمُوا ،
فائْتَمَرُوا فيما بينهم ، وذلك عن رأيِ عمرو بنِ أميةَ أخى بنى عِلاج ، فائْتَمَرُوا
بينهم ، ثم أَجْمَعُوا على أن يُزِيلُوا رجلاً منهم ، فَأَزَلُّوا عبدَ يالِيلَ بنَ عمرو بنِ

(١) في الأصل ، ص : « محبباً » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في النسخ : « دينك » . والمثبت من السيرة .

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٩٩/٥ - ٣٠٤ ، عن موسى بن عقبة .

(٥) المصدر السابق .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٣٨/٢ ، ٥٣٩ .

عمير ، ومعه اثنان من الأخلاف وثلاثة من بنى مالك ، وهم ؛ الحكم بن عمرو بن وهب بن مُعْتَبٍ ، وشُرْحَيْلُ بْنُ غَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُعْتَبٍ ، [٢٠٩ / ٣ د] وعثمانُ ابنُ أبي العاصِ ، وأوسُ بْنُ عوفٍ أخو بنى سالم ، ومُئَيِّزُ بْنُ خَرْشَةَ بْنِ ربيعة .
وقال موسى بْنُ عَقَبَةَ : كانوا بضعةَ عَشَرَ رجلاً ، فيهم كِنَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَلِيلَ ، وهو رئيسُهم ، وفيهم عثمانُ بْنُ أبي العاصِ ، وهو أصغرُ الوفدِ .

قال ابنُ إسحاق^(١) : فلما دنّوا من المدينة ونزلوا قنّاةً ، ألقوا المغيرةَ بنَ شعبةَ يزعمُ في نَوْبِهِ رِكَابَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما رآهم ذهب يشتدُّ لِيُشِيرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بقُدُومِهِمْ ، فلقيه أبو بكرٍ الصديقُ فأخبره عن ركبٍ ثَقِيفٍ أنهم قدِموا يُريدون البيعةَ والإسلامَ^(٢) «بأن يَشْرُطَ»^(٣) لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ شروطاً ، وَيَكْتَبُوا^(٤) كتاباً في قومِهِمْ ، فقال أبو بكرٍ للمغيرة : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَا تَسْبِقْنِي إِلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحَدُهُ . ففعلَ المغيرةُ ، فدخلَ أبو بكرٍ فأخبرَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بقُدُومِهِمْ ، ثم خَرَجَ المغيرةُ إِلَى أصحابِهِ فزَوَّجَ الظُّهَرَ معهم ، وعَلَّمَهُمْ كَيْفَ يُحْيُونَ^(٥) رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فلم يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَحِيَّةِ الجَاهِلِيَّةِ ، ولَمَّا قَدِمُوا عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ضَرِبَتْ عَلَيْهِمْ قُبَّةٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ بِنِ الْعَاصِ هُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَيَسِّرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ إِذَا جَاءَهُمْ بِطَعَامٍ مِنْ عِنْدِهِ لَمْ يَأْكُلُوا مِنْهُ حَتَّى يَأْكُلَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَبْلَهُمْ ، وَهُوَ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ كِتَابَهُمْ . قال : وَكَانَ مِمَّا اشْتَرَطُوا عَلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الطَّاعِيَةَ - «وَهِيَ اللَّاتُ»^(٦) - ثَلَاثَ سَنِينَ ، فَمَا بَرَحُوا

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «إِنْ شَرَطَ» .

(٣) فِي النِّسْخِ : «يَكْتُبُوا» . وَالمُثَبَّتُ مِنَ السِّيَرَةِ .

(٤) فِي ص : «يُحْيُونَ» .

(٥ - ٥) زِيَادَةُ مِنَ السِّيَرَةِ .

يسألونه سنة سنة ويأتى عليهم ، حتى سألوه شهرا واحدا بعد مَقْدَمِهِمْ لِيَتَأَلَّفُوا سفهاءهم ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْعَهَا شَيْئًا مُسَمًّى إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ مَعَهُمْ أَبَا سَفِيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةَ لِيَهْدِيَاهَا ، وسألوه مع ذلك أَنْ لَا يُصَلُّوا وَأَنْ لَا يَكْسِرُوا أَصْنَامَهُمْ بأيديهم ، فقال : « أَمَا كَسَرُ أَصْنَامِكُمْ بأيديكم فَسُتُغْفِيَكُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فلا خيرَ في دينٍ لا صلاةَ فيه » . فقالوا : سَنُؤْتِيكَهَا وَإِنْ كَانَتْ دَنَاءَةً .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة^(٢) ، عن حميد ، عن الحسن ، عن عثمان بن أبي العاص ، أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَهُمَ الْمَسْجِدَ لِيَكُونَ أَرْقً لِقُلُوبِهِمْ ، فَاشْتَرَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا يُحْشَرُوا وَلَا يُفْشَرُوا وَلَا يُجْبُوا وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُمْ^(٣) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَكُمْ أَنْ لَا تُحْشَرُوا وَلَا تُفْشَرُوا^(٤) وَلَا يُسْتَعْمَلَ عَلَيْكُمْ غَيْرُكُمْ ، وَلَا خَيْرَ فِي دِينٍ لَا رُكُوعَ فِيهِ » . وقال [٢٠٩/٣] عثمان بنُ أبي العاصِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَّمَنِي الْقُرْآنَ وَاجْعَلْنِي إِمَامًا قَوْمِي . وقد رواه أبو داودَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ حُمَيْدٍ بِهِ^(٥) .

(١) المسند ٢١٨/٤ .

(٢ - ٣) في النسخ : « محمد بن مسلمة » . والمثبت من المسند ، وسنن أبي داود ، كما سيأتي . وانظر أطراف المسند ٢٩٥/٤ .

(٣) لا يحشروا : أى لا يُدَبُّونَ إِلَى الْمَغَازِي وَلَا تَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَعُوثُ . وقيل : لا يحشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم ، بل يأخذها في أماكنها . النهاية ٣٨٩/١ . ولا يعشروا : أى لا يؤخذ عشر أموالهم . وقيل : أرادوا به الصدقة الواجبة ، وإنما فَشَّحَ لَهُمْ فِي تَرْكِهَا لِأَنَّهُ لَمْ تَكُنْ وَاجِبَةً يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ ، وإنما تجب بتمام الحول . النهاية ٢٣٩/٣ . ولا يجبوا : أصل التجبية أن يقوم الإنسان قيام الراكع . وقيل : هو أن يضع يديه على ركبتيه وهو قائم . وقيل : هو السجود . النهاية ٢٣٨/١ .

(٤) بعده في المسند : « إن » .

(٥) في م : « تجبوا » .

(٦) أبو داود (٣٠٢٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٥٢) .

وقال أبو داود^(١) : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ مُنْبِيهِ ، ^(٢) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ وَهْبٍ قَالَ ^(٣) : سَأَلْتُ جَابِرًا عَنْ شَأْنِ ثَقِيفٍ إِذْ بَايَعَتْ ، قَالَ : اشْتَرَطْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا صَدَقَةَ عَلَيْهَا وَلَا جِهَادَ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ : « سَيَتَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ إِذَا أَسْلَمُوا » .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَكُتِبَ لَهُمْ كِتَابُهُمْ أُمِّرَ عَلَيْهِمْ عِثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ - وَكَانَ أَخَذَهُمْ سَنًا - لِأَنَّ الصَّدِيقَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْغُلَامَ مِنْ أَحْرَصِهِمْ عَلَى التَّفَقُّهِ فِي الْإِسْلَامِ وَتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ .

وذكر موسى بنُ عقبة^(٥) أن وفدَهم كانوا إذا أتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ خَلَفُوا عِثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي رِحَالِهِمْ ، فَإِذَا رَجَعُوا وَشَطَّ النَّهَارِ جَاءَ هُوَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْعِلْمِ فَاسْتَقْرَأَهُ الْقُرْآنَ ، فَإِنْ وَجَدَهُ نَائِمًا ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، فَلَمْ يَزَلْ دَابَّتْهُ حَتَّى فُقِّهَ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَحَبَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُبًّا شَدِيدًا .

قال ابنُ إسحاق^(٦) : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، عَنْ عِثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ : كَانَ مِنْ آخِرِ مَا عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ بَعَثَنِي إِلَى ثَقِيفٍ أَنْ ^(٧) قَالَ : « يَا عِثْمَانُ ، تَجَوَّزْ ^(٨) فِي الصَّلَاةِ ، وَاقْدِرْ

(١) أبو داود (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦١٤) .

(٢) سقط من النسخ . والثبت من سنن أبي داود . وانظر تهذيب الكمال ١٥٤ / ٢ .

(٣) زيادة من سنن أبي داود .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٠ / ٢ .

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٠٠ / ٥ ، ٣٠١ ، عن موسى بن عقبة .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٤١ / ٢ .

(٧) سقط من : م .

(٨) في الأصل ، ص ، والسيرة : « تجاوز » .

الناس بأضعفهم ، فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذو الحاجة » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حدثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا سعيد الجريري ، عن أبي العلاء ، عن مطرف ، عن عثمان بن أبي العاص قال : قلت : يا رسول الله ، اجعلني إمام قومي . قال : « أنت إمامهم ، فاقتد بأضعفهم ، واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا » . رواه أبو داود والنسائي^(٢) من حديث حماد بن سلمة به . ورواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن إسماعيل بن علقمة ، عن محمد بن إسحاق^(٣) ، كما تقدم .

وروى أحمد^(٤) ، عن عفان ، عن وهيب^(٥) ، وعن معاوية^(٦) بن عمرو ، عن زائدة ، كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن داود بن أبي عاصم ، عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال : « إذا صليت بقوم فخفف بهم » . حتى وقت لي ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] . وأشباهها [٣/٢١٠] من القرآن .

وقال أحمد^(٧) : حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، سمي سمي سمي بن المسيب قال : حدث عثمان بن أبي العاص قال : آخر ما عهد

(١) المسند ٢١/٤ .

(٢) في النسخ : « الترمذي » . والمثبت من جامع المسانيد للمصنف ٢٤/٩ ، فالحديث لم يروه الترمذي ، فلعل ذلك سبق قلم من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٢٣٩/٧ . والحديث في سنن أبي داود (٥٣١) ، والنسائي (٦٧١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٩٧) .

(٣) ابن ماجه (٩٨٧) . حسن صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٠٦) .

(٤) المسند ٢١٨/٤ .

(٥) في النسخ : « وهب » . والمثبت من المسند . انظر تهذيب الكمال ١٦٤/٣١ .

(٦) في المسند : « أبو معاوية » . وهو خطأ . انظر تهذيب الكمال ٢٨٠/٢٠٧ .

(٧) المسند ٢٢/٤ .

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَالَ : « إِذَا أُمِّتَ ^(١) قَوْمًا فَخَفَّفْ بِهِمُ الصَّلَاةَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُثَنَّى وَبُئْدَارٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٢) غُنْدَرٍ بِهِ ^(٣) .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزَّيْرِيُّ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَغْلَى الطَّائِفِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ يَقُولُ : اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ ، فَكَانَ آخِرَ مَا عَاهَدَهُ إِلَيَّ أَنْ قَالَ : « خَفَّفْ عَنِ النَّاسِ الصَّلَاةَ » . تَفَرَّدَ بِهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عِثْمَانَ ، حَدَّثَنِي مُوسَى - هُوَ ابْنُ طَلْحَةَ - أَنَّ عِثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهُ أَنْ يُؤَمَّ قَوْمَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ أَمَّ قَوْمًا فَلْيُخَفِّفْ بِهِمْ ، فَإِنْ فِيهِمْ الضَّعِيفُ وَالْكَبِيرُ وَالْمَرِيضُ ^(٦) وَذَا الْحَاجَةِ ، فَإِذَا صَلَّى وَحْدَهُ فَلْيُصَلِّ كَيْفَ شَاءَ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ عِثْمَانَ بِهِ ^(٧) .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ^(٩) ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ سَالِمٍ ، سَمِعْتُ أَشْيَاخًا مِنْ ثَقِيفٍ قَالُوا : حَدَّثَنَا عِثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ

(١) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « أُمِّيتَ » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « عَنْ غُنْدَرٍ بِهِ » ، وَفِي م : « عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ » . وَغُنْدَرُ لَقَبُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَذَلِيِّ . انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٥ / ٢٥ . وَالْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ (٤٦٨ / ١٨٧) .

(٣) الْمُسْنَدُ ٢١٨ / ٤ .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : « عَلَى » .

(٥) الْمُسْنَدُ ٢١٦ / ٤ .

(٦) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالتَّحْتِ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٧) مُسْلِمٌ (٤٦٨ / ١٨٦) .

(٨) الْمُسْنَدُ ٢١ / ٤ .

(٩) وَقَعَ فِي الْمُسْنَدِ : « بِكَرٍ » . وَانْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٢٩٧ / ٤ .

لى رسول الله ﷺ : « أَمَّ قَوْمَكَ ، وَإِذَا أُمِّتَ قَوْمًا ^(١) فَأَخِيفْ ^(٢) بِهِم الصَّلَاةَ ؛ فَإِنَّهُ يَقُومُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَالْمَرِيضُ وَذُو الْحَاجَةِ » .

وقال أحمد ^(٣) : حدثنا ^(٤) إسماعيل بن إبراهيم ، عن الجريري ، عن أبي العلاء بن الشخير ، أن عثمان قال : يا رسول الله ، حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي . قال : « ذاك شيطان يقال له : خَنْزَبٌ . فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً » . قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به ^(٥) .

وروى مالك وأحمد ومسلم وأهل السنن من طرق ^(٦) ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن عثمان بن أبي العاص أنه شكّا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ ، فقال له : « ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ ، وَقُلْ : بِسْمِ اللَّهِ . ثَلَاثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَاتٍ : أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ » . وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : [٢١٠/٣ ظ] ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي ، فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم .

وقال أبو عبد الله بن ماجه ^(٧) : حدثنا محمد بن بشار ^(٨) ، ثنا محمد بن

(١) في المسند : « قومك » .

(٢) في الأصل ، ص : « فآخف » . وفي م : « فخفف » .

(٣) المسند ٢١٦/٤ .

(٤ - ٥) في م : « إبراهيم بن إسماعيل » . انظر تهذيب الكمال ٢٣/٣ .

(٥) مسلم (٢٢٠٣) .

(٦) الموطأ ٩٤٢/٢ ، والمسند ٢١/٤ ، ومسلم (٢٢٠٢) ، وأبو داود (٣٨٩١) ، والترمذي (٢٠٨٠) ،

والنسائي في الكبرى (١٠٨٣٧ - ١٠٨٤٠) ، وابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٧) ابن ماجه (٣٥٤٨) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٨٥٨) .

(٨) في النسخ : « يسار » . والثبت من سنن ابن ماجه . وانظر تحفة الأشراف ٣٨/٧ ، وتهذيب الكمال

٥١١/٢٤ .

عبد الله الأنصاري، حدثني عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثني أبي، عن عثمان بن أبي العاص قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدرى ما أصلي، فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ، فقال: «ابن أبي العاص؟» قلت: نعم يا رسول الله. قال: «ما جاء بك؟» قلت: يا رسول الله، عرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدرى ما أصلي. قال: «ذاك الشيطان، اذنه». فدنوت منه، فجلست على صدور قدمي. قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي، وقال: «اخرج عدو الله». ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: «الحق بعميلك». قال: فقال عثمان: فلعمري ما أحسبته خالطني بعد. تفرّد به ابن ماجه.

قال ابن إسحاق^(١): وحدثني عيسى بن عبد الله، عن^(٢) عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي، عن بعض وفدهم قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا وضئنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من شهر رمضان بقطورنا وسحورنا^(٣)، فيأتينا بالسحور، فإننا لنقول: إنا لنرى الفجر قد طلع. فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور. ويأتينا بفطرننا، وإنا لنقول: ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد. فيقول: ما جئكم حتى أكل رسول الله ﷺ. ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها. وروى الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه^(٤)، من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلّى الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن جدّه أوس بن

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٤٠.

(٢) وقع في السيرة: «ابن». وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٢٣.

(٣) بعده في السيرة: «من عند رسول الله ﷺ».

(٤) المسند ٩/ ٣٤٣، وأبو داود (١٣٩٣)، وابن ماجه (١٣٤٥). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٢٩٧).

حذيفة قال : قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف . قال : فنزلت الأحلاف على المغيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك في قبّة له ، كل ليلة يأتينا بعد العشاء يُحدّثنا قائماً على رجله ، حتى يُراوِج بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يُحدّثنا ما لقي من قومه من قريش ، ثم يقول : « لا أنسى »^(١) وكنا مُستضعفين مُستذلّين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ، ندال عليهم ويدألون علينا . فلما كانت ليلة أُبطأ عن^(٢) الوقت الذي كان يأتينا فيه ، فقلنا : لقد أُبطأت عنا^(٣) الليلة . فقال : « [٣ / ٢١١ و] إنه طرأ على جزئي^(٤) من القرآن ، فكرهت أن أجيء حتى أتمّه » . قال أوس : سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف تُحزّبون^(٥) القرآن ؟ فقالوا : ثلاث ، وخمسة ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده^(٦) . لفظ أبي داود .

قال ابن إسحاق^(٧) : فلما فرغوا من أمرهم وتوجّهوا إلى بلادهم راجعين ،

(١) في الأصل ، م ، ص : « آسى » . وفي مصادر التخريج : « سواء » . قال صاحب عون المعبود : « لا سواء » هكذا في أكثر النسخ ، قال الطيبي : أى : لا نحن سواء ... والمعنى : حالنا الآن غير ما كانت عليه قبل الهجرة . انتهى ... وفي بعض نسخ الكتاب : « لا أنسى » وهكذا في نسختين من المنذرى ، والمعنى : لا أنسى أذيتهم وعداوتهم معنا . عون المعبود ١ / ٥٢٧ ، ٥٢٨ .

(٢) في النسخ : « عنا » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣) في النسخ : « علينا » .

(٤) في الأصل ، ٤١ ، م : « جزئي » . والمثبت موافق لما في المسند وسنن ابن ماجه ، وهو لفظ بعض نسخ سنن أبي داود . انظر المصدر السابق .

(٥) في النسخ : « تجزّون » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٦) قال صاحب عون المعبود : ثلاث : أى البقرة وآل عمران والنساء ، فهذه السور منزل واحد من سبع منازل القرآن . وخمسة : من المائدة إلى البقرة . وسبع : من يونس إلى النحل . وتسع : من بنى إسرائيل إلى الفرقان . وإحدى عشرة : من الشعراء إلى يس . وثلاث عشرة : من الصافات إلى الحجرات . وحزب المفصل وحده : من ق إلى آخر القرآن ، فلعلم من هذا أن في عصر الصحابة كان ترتيب القرآن مشهوراً على هذا النمط المعروف الآن . عون المعبود ٣ / ٥٢٨ .

(٧) سيرة ابن هشام ٢ / ٥٤١ .

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَالْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِي هَذِهِ الطَّاعِيَةِ، فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ، حَتَّى إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمَغِيرَةُ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سَفْيَانَ، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَيْهِ أَبُو سَفْيَانَ وَقَالَ: ادْخُلْ أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ. وَأَقَامَ أَبُو سَفْيَانَ بِمَالِهِ ^(١) «بَذَى الْهَرَمِ»، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَغِيرَةُ غَلَاها يَضْرِبُهَا بِالْمِغْوَلِ، وَقَامَ قَوْمُهُ بَنُو مُعْتَبٍ دُونَهُ؛ خَشِيَةَ أَنْ يُزَمَّى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ. قَالَ: وَخَرَجَ نِسَاءُ ثَقِيفٍ حُشْرًا يَتَكَيَّنَ عَلَيْهَا، وَيَقُلْنَ: لَتُبَكِّيَنَّ دَفَاعُ، أَسْلَمَهَا الرُّضَاعُ، لَمْ يُحْسِنُوا الْمِصَاعُ ^(٢)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٣): وَيَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ وَالْمَغِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ: وَاهَا لِكَ إِهْلَاكَكَ ^(٤). فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمَغِيرَةُ وَأَخَذَ مَالَهَا وَحُلِيِّهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَمَرَنَا أَنْ نَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَخِيهِ الْأَسْوَدِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالِدِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ، ذَيْنَهُمَا مِنْ مَالِ الطَّاعِيَةِ. فَقَضَى ^(٥) ذَلِكَ عَنْهُمَا. قُلْتُ: كَانَ الْأَسْوَدُ قَدْ مَاتَ مُشْرِكًا، وَلَكِنْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ بِذَلِكَ تَأْلِيفًا وَإِكْرَامًا لَوْلَدِهِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُبَيْدَةَ ^(٦) أَنَّ وَفْدَ ثَقِيفٍ كَانُوا بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَلَمَّا قَدِمُوا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «يَدُ فِي الْهَدَمِ»، وَفِي السِّيرَةِ: «بَذَى الْهَدَمِ». وَذُو الْهَرَمِ: مَالٌ كَانَ لَعِيدِ الْمَطْلَبِ بِالطَّائِفِ. وَقِيلَ: بِلِ ذُو الْهَرَمِ مَالُ أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ بِالطَّائِفِ. مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٤/ ٩٦٩.

(٢) دَفَاعٌ: سَبَّيْتُهَا دَفَاعًا، لِأَنَّهَا كَانَتْ تَدْفَعُ عَنْهُمْ وَتَنْفَعُ وَتَضُرُّ عَلَى زَعَمِهِمْ. وَالرُّضَاعُ: اللَّحَامُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: لَتِيمٌ رَاضِعٌ. وَالْمِصَاعُ: الْمُضَارَبَةُ بِالسِّیُوفِ. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيرَةِ ٣/ ١٤٤.

(٣) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢/ ٥٤٢، مَطْوَلًا.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، ٤١، ص. وَفِي مِ السِّيرَةِ: «أَهَا لِكَ». وَوَاهَا لِكَ: كَلِمَةٌ تَقَالُ فِي مَعْنَى التَّأْسَفِ وَالتَّحْزَنِ. شَرْحُ غَرِيبِ السِّيرَةِ ٣/ ١٤٤.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «يَقْضَى».

(٦) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٥/ ٣٠٠ - ٣٠٤، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ.

أَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ الْمَسْجِدَ لِيَسْمَعُوا الْقُرْآنَ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرِّبَا وَالزَّنا وَالْخَمْرِ ، فَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ كُلَّهُ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرَّبَّةِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِهَا . قَالَ : « أَهْدِمُوهَا » . قَالُوا : هِيَ هَاتِ ، لَوْ تَغْلُمُ الرَّبَّةُ أَنْتَ تَرِيدُ أَنْ تَهْدِمَهَا قَتَلْتَ أَهْلَهَا . فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : وَيَحْكُ يَا بَنَ عَبْدِ يَلِيلَ ! مَا أَجْهَلُكَ ! إِنَّمَا الرَّبَّةُ حَجَرٌ . فَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ . ثُمَّ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَوَلَّى أَنْتَ هَدْمَهَا ، «أما نحن فإننا لن نهديمها»^(١) أَبَدًا . فَقَالَ : « سَأُبْعَثُ إِلَيْكُمْ مَنْ يَكْفِيكُمْ هَدْمَهَا » . فَكَاتَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَشْبِقُوا رَسُولَهُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَوْمَهُمْ تَلَقَّوهُمْ ، فَسَأَلُوهُمْ مَا وَرَاءَكُمْ ؟ فَأُظْهِرُوا الْحَزْنَ ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ فَظٌّ غَلِيظٌ ، قَدْ ظَهَرَ بِالسَّيْفِ ، يَحْكُمُ مَا يَرِيدُ وَقَدْ دَوَّخَ الْعَرَبَ ، قَدْ حَرَّمَ [٢١١/٣] الرِّبَا وَالزَّنا وَالْخَمْرَ ، وَأَمَرَ بِهَدْمِ الرَّبَّةِ ، فَفَرَّتْ ثَقِيفٌ وَقَالُوا : لَا تُطِيعُ لِهَذَا أَبَدًا . قَالَ : فَأَهْبُوا لِلْقِتَالِ وَأَعِدُّوا السَّلَاحَ . فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، فَرَجَعُوا وَأَنَابُوا ، وَقَالُوا : ارْجِعُوا إِلَيْهِ ، فَشَارِطُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَصَالِحُوهُ عَلَيْهِ . قَالُوا : إِنَّا قَدْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، وَوَجَدْنَاهُ أَتَقَى النَّاسَ وَأَوْفَاهُمْ وَأَرْحَمَهُمْ وَأَصْدَقَهُمْ ، وَقَدْ بُورِكَ لَنَا وَلَكُمْ فِي مَسِيرِنَا إِلَيْهِ وَفِي مَا قَاضَيْنَاهُ عَلَيْهِ ^(٢) ، فَافْهَمُوا ^(٣) مَا فِي ^(٤) الْقَضِيَةِ وَأَقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ . قَالُوا : فَلَمْ كَتَمْتُمُونَا هَذَا أَوَّلًا ؟ قَالُوا : أَرَدْنَا أَنْ يَنْزِعَ اللَّهُ مِنْ قُلُوبِكُمْ نَخْوَةَ الشَّيْطَانِ . فَأَسْلَمُوا مَكَانَهُمْ ، وَمَكَثُوا أَيَّامًا ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَمَرَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَفِيهِمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ، فَعَمَدُوا إِلَى اللَّاتِ ، وَقَدْ اسْتَكْفَتْ ^(٤) ثَقِيفٌ رَجَالُهَا وَنِسَاؤُهَا وَالصَّبِيَّانَ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) استكف القوم حول الشيء : أى أحاطوا به ينظرون إليه . اللسان (ك ف ف) .

حتى خرج العواتق من الحِجَال^(١) ، ولا يرى عامةٌ ثقيفٍ أنها مهْدومةٌ ، ويظنون أنها ممتنعةٌ ، فقام المغيرةُ بنُ شعبةَ ، فأخذ الكِرْزَيْنِ - يعنى المِغْوَل - وقال لأصحابه : واللَّهِ لأُضْحِكَنَّكُمْ مِنْ ثَقِيفٍ ..

فَضْرَبَ بِالْكِزَيْنِ ، ثُمَّ سَقَطَ يَرْكُضُ بِرِجْلِهِ ، فَارْتَجَّ أَهْلُ الطَائِفِ بِصَيِّحَةٍ وَاحِدَةٍ وَفَرَحُوا وَقَالُوا : أَبْعَدَ اللَّهُ الْمَغِيرَةَ ، قَتَلَتْهُ الرَّبَّةُ . وَقَالُوا لِأُولَئِكَ : مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فَلْيَقْتَرِبْ . فقام المغيرةُ فقال : واللَّهِ يَا مَعْشَرَ ثَقِيفٍ إِنَّمَا هِيَ لَكَاعِ^(٢) حِجَارَةٌ وَمَدَرٌ ، فَاقْبَلُوا عَافِيَةَ اللَّهِ وَاعْبُدُوهُ . ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ الْبَابَ فَكَسَرَهُ ، ثُمَّ عَلَا سُورَهَا ، وَعَلَا الرِّجَالَ مَعَهُ ، فَمَا زَالُوا يَهْدِمُونَهَا حَجْرًا حَجْرًا حَتَّى سَوَّوْهَا بِالْأَرْضِ ، وَجَعَلَ سَادِئُهَا يَقُولُ : لَيَغْضَبَنَّ الْأَسَاسُ فَلْيَخْسِفَنَّ بِهِمْ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ^(٣) الْمَغِيرَةَ قَالَ لِحَالِدٍ : دَعْنِي أَخْفِرُ أَسَاسَهَا . فَحَفَرُوهُ حَتَّى أَخْرَجُوا تَرَاتِبَهَا ، وَجَمَعُوا مَاءَهَا وَبَنَاءَهَا ، وَبُهِتَتْ عِنْدَ ذَلِكَ ثَقِيفٌ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَسَمَ أَمْوَالَهَا مِنْ يَوْمِهِ ، وَحَمِدُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى اعْتِزَالِ دِينِهِ وَنَصْرَةِ رَسُولِهِ .

قال ابنُ إسحاق^(٤) : وَكَانَ كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَتَبَ لَهُمْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِنْ عِضَاءُ وَجَّ^(٥) وَصِيدَهُ لَا يُغْضَدُ^(٦) ، مَنْ وَجِدَ يَقْعُلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُجْلَدُ وَتُنَزَّعُ ثِيَابُهُ ، وَإِنْ

(١) الحِجَال جمع حَجَلَة ؛ وهى بيت كالقبة يُسْتَرُ بالثياب وتكون له أزرار كبار . النهاية ٣٤٦/١ .

(٢) اللُكْع عند العرب : العبد ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي الْحَقِّ وَالذَّمِّ . يُقَالُ لِلرَّجُلِ : لَكَع . وَلِلْمَرْأَةِ : لَكَاع . النهاية ٢٦٨/٤ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل ، ٤١ ، م .

(٤) سيرة ابن هشام ٥٤٢/٢ ، ٥٤٣ .

(٥) العِضَاء : شَجَرٌ لَهُ شَوْكٌ وَهُوَ أَنْوَاعٌ ، وَاحِدَتُهُ : عِضَّةٌ . وَوَجَّ : اسْمٌ مَوْضِعٌ بِالطَّائِفِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ١٤٤/٣ .

(٦) لَا يَعْضَدُ : لَا يَقْطَعُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

تَعَدَّى ذَلِكَ فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ ^(١) فَيُبْلَغُ بِهِ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا، وَإِنَّ هَذَا أَمْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .
وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فيظلم نفسه
فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ .

وقد قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة
مخزومي - حدثني محمد بن عبد الله بن إنسان - وأثنى عليه خيرًا - عن [٣ /
٢١٢] أبيه ، عن عروة بن الزبير ، ^(٣) عن أبيه ^(٤) قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ من
ليثة ^(٥) حتى إذا كنا عند السُدرة وقف رسول الله ﷺ في طرفِ القَرنِ الأسودِ ^(٥)
حذوها ، فاستقبل نخبًا ^(٦) يبصره ، يعني واديًا ، ووقف حتى اتَّصفَ ^(٧) الناسُ
كلُّهم ، ثم قال : « إن صيدَ وَجٍّ وعِضاهه حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ » . وذلك قبل نزوله
الطائف وحِصاره ثقيفًا . وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن
إنسان الطائفي ^(٨) ، وقد ذكره ابن حبان في « ثقاته » ^(٩) . وقال ابن معين ^(١٠) : ليس
به بأس . تكلم فيه بعضُهم ، وقد ضعف أحمد والبخاري وغيرهما هذا
الحديث ^(١١) ، وصحَّحه الشافعي ^(١٢) وقال بمقتضاه . والله أعلم .

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « فبلغ » .

(٢) المسند ١/١٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢/٣٥٧ .

(٤) في المسند : « ليلة » ، وهو تحريف . ولية : اسم موضع بالطائف . انظر معجم البلدان ٤/٣٧٦ .

(٥) سقط من النسخ . والقرن الأسود : جبل صغير في الحجاز بقرب الطائف . عون المعبود ٢/١٦٤ .

(٦) في م : « محبسا » .

(٧) في م ، والمسند : « اتفق » . واتقف الناس : وقفوا ... مثل : وصفته فاتصف . ووعدته فأتعد . انظر
النهاية ٥/٢١٦ .

(٨) أبو داود (٢٠٣٢) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٤١) .

(٩) الثقات ٩/٣٣ .

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧/٢٩٤ عنه .

(١١) انظر التاريخ الكبير ١/١٤٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٣٩٣ .

(١٢) انظر المصدر السابق .

ذكر^(١) موت عبد الله بن أبي، قبحه الله

قال محمد بن إسحاق^(٢) : حدثني الزهرى ، عن عروة ، عن أسامة بن زيد ، رضى الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبي يعوده فى مرضه الذى مات فيه ، فلما^(٣) عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ : « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » . فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة ، فمه^(٤) ؟

وقال الواقدي^(٥) : مرض عبد الله بن أبي فى ليالٍ بقين من شوال ، ومات فى ذى القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله ﷺ يعوده فيها ، فلما كان اليوم الذى مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يَجُودُ بنفسه ، فقال : « قد نهيتك عن حب يهود » . فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة ، فما نفعه ؟ ثم قال : يا رسول الله ، ليس هذا بحين^(٦) عتاب ! هو الموت ، ^(٧) « فإن مُتُّ » فاحضرو عُشلى ، وأعطنى قميصك الذى يلى جلدك فكفنتى فيه ، وصل علىّ واستغفرو لى . ففعل ذلك به رسول الله ﷺ . وروى البيهقى^(٨) من حديث سالم بن عجّلان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس نحو ما ذكره الواقدي . فالله أعلم .

(١) سقط من : ٤١ ، م .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٥ / ٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٣) بعده فى ٤١ ، ص : « أن » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) مغازى الواقدي ١٠٥٧ / ٣ .

(٦) فى م : « الحين » .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٨) دلائل النبوة ٢٨٨ / ٥ .

وقد قال إسحاق بن راهويه^(١) : قلت لأبي أسامة : أَعَدُّكُمْ عُيُودُ اللَّهِ ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : لما تُؤْفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُتَيْ بْنِ سلولَ جاء ابنه عَبْدُ اللَّهِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسأله أن يُعْطِيَه قَمِيصَه لِيَكْفُنَه فيه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يُصَلِّيَ عليه ، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلي عليه ، فقام عمرُ بْنُ الخطابِ فَأَخَذَ بِثَوْبِهِ [٣ / ٢١٢ ظ] فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، تصلي عليه وقد نهاك اللَّهُ عنه ؟! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن ربي خيّرني فقال : ﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . وسأريد على السبعين » . فقال : إنه منافق ، ^(٢) اتصلي عليه ؟! فأنزلَ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَفْعٌ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [التوبة : ٨٤] فَأَقَرَّ بِهِ أَبُو أسامة ، وقال : نعم . وأخرجاه في « الصحيحين » ^(٣) من حديث أبي أسامة .

وفي روايةٍ للبخاري وغيره^(٤) : قال عمرُ ، رضى اللَّهُ عنه : فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، تُصَلِّي عليه وقد قال في يومٍ كذا : كذا وكذا ، وقال في يومٍ كذا : كذا وكذا ؟! فقال : « دَعْنِي يا عمرُ ، فَإِنِّي بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ ، وَلَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّابِقِ غُفِرَ لَهُ لَزِدْتُ » . ثم صلى عليه ، فأنزلَ اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَفْعٌ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ الآية . قال عمرُ : فعجبتُ بعدُ ^(٥) من جِزْأَتِي على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٧/٥ ، من طريق إسحاق بن إبراهيم - وهو ابن راهويه - به .

(٢ - ٢) كذا بالنسخ . وفي الدلائل : « فصلي عليه رسول الله ﷺ » .

(٣) البخاري (٤٦٧٠) ، ومسلم (٢٧٧٤) .

(٤) البخاري (٤٦٧١) ، ومسنَد أحمد ١٦/١ ، والترمذي (٣٠٩٧) ، والنسائي (١٩٦٥) .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

وقال سفيان بن عيينة^(١) ، عن عمرو بن دينار ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَقُولُ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيٍ بَعْدَمَا أُدْخِلَ حَفْرَتَهُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَوَضَعَهُ عَلَى رَكْبَتَيْهِ - أَوْ فِخْذَيْهِ - وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفى « صحيح البخارى » بهذا الإسناد مثله^(٢) ، وعنده أنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كَسَا العباس ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قميصًا حينَ قَدِمَ المدينة ، فلم يجدوا قميصًا يَضْلُحُ له إلا قميصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُتَيْيٍ . وقد ذَكَرَ البيهقى ههنا قصة ثعلبة بن حاطب^(٣) ، وكيف أَفْتِنَ بكثرة المال ، ومنعه الصدقة ، وقد حَزَّنَا ذلك فى « التفسير »^(٤) عِنْدَ قَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ ءَاتَيْنَاهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [الآية] التوبة : ٧٥ .

فصل

قال ابنُ إسحاق^(٥) : وكانت غزوةُ تبوكَ آخرَ غزوةٍ غزاها رسولُ اللَّهِ ﷺ . وقال حسانُ بنُ ثابتٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يُعَدِّدُ أَيَّامَ الْأَنْصَارِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَذْكُرُ مَوَاطِنَهُمْ معه فى أَيَّامِ غَزْوِهِ^(٦) - قال ابنُ هشامٍ : وتُرْوَى لائِنه عبد

(١) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٢٨٦/٥ ، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٢) البخارى (١٣٥٠ ، ٣٠٠٨) .

(٣) دلائل النبوة ٢٨٩/٥ - ٢٩٢ .

(٤) التفسير ١٢٤/٤ ، ١٢٥ .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٥٤/٢ .

(٦) المصدر السابق ٥٥٤/٢ ، ٥٥٥ ، ودِيوان حسان ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ . وهذه الأبيات ليست فى ٤١ .

الرحمن بن حسان - :

وَمَعْشَرًا إِنْ هُمْ غَمُّوا وَإِنْ حُصِّلُوا ^(١)	أَلَسْتُ خَيْرَ مَعَدٍّ كُلِّهَا نَفَرًا
مع الرسولِ فما آلَوْا وما خَذَلُوا	قومٌ همُ شهدوا بدرًا بأجمعهم
منهم ولم يَكُ في إيمانه دَخَلُ	[٢١٣/٣] وبايعوه فلم يَنْكُثْ به أحدٌ
ضَرَبَ رَصِيْقٌ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ	ويومَ صَبَّحَهم في الشُّعْبِ مِنْ أُحُدٍ
على الجِيَادِ فما خاموا ^(٢) وما نَكَلُوا ^(٣)	ويومَ ذِي قَرْدٍ يومَ اسْتَثَارَ بهم
مع الرسولِ عليها اليِضُّ والأَسَلُ ^(٤)	وذا العُشَيْرَةِ جاسوها بخيلهم
بالخيلِ حتى نهانا الحَزْنَ والجَبَلَ ^(٥)	ويومَ وَدَّانَ أَجَلُوا أهْلَهُ رَقَصًا
لِلَّهِ وَاللَّهُ يَجْزِيهم بما عَمِلُوا	وليلةً طَلَبُوا فيها عدوَّهم
فيها يُعَلِّمُهم ^(٦) في الحربِ ^(٧) إذ نَهَلُوا ^(٨)	وليلةً بَحْنِينَ جالِدوا معه
مع الرسولِ بها الأَسْلَابُ والثَّقَلُ	وغزوةً يومَ نَجَدٍ ثُمَّ كانَ لهم
كما تُفَرِّقُ دُونَ المَشْرِبِ الرَّسْلُ ^(٩)	وغزوةً القاعِ فَرَّقْنَا العدوَّ به

(١) عَمُّوا وَإِنْ حُصِّلُوا: أى؛ جمعوا كلهم، وأراد حُصِّلُوا بالتشديد فخففه. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٥، ١٤٦.

(٢) فى الأصل، م، ص: «خانوا». والمثبت من السيرة.

(٣) خاموا أى رجعوا، ونكلوا أيضًا رجعوا، ولا يكونان إلا رجوع هيبة وفرع. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٦.

(٤) جاسوها: وطعوها. والأسل: الرماح. المصدر السابق.

(٥) رَقَصًا: الرقص: ضرب من المشى. والحزن: ما غَلِظَ من الأرض. الوسيط (ح ز ن).

(٦) فى ص: «يعلمهم». ويعلمهم: أى؛ يكررها عليهم. شرح غريب السيرة ٣/ ١٤٦.

(٧ - ٧) فى الأصل، ص: «بالحرب».

(٨) نهلوا: شربوها أولًا. المصدر السابق.

(٩) الرسل: الإبل. المصدر السابق ٣/ ١٤٦، ١٤٧.

وَيَوْمَ بُيْعَ كَانُوا أَهْلَ بَيْعَتِهِ
 وَغَزْوَةَ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْبَرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 بِالْبَيْضِ تُزْعَشُ فِي الْأَيَّامِ عَارِيَةً
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَاسَةً^(٣) الْحَرْبِ إِنْ حَرَبَ بَدَتْ لَهُمْ
 أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تُنْكَثْ عَهْدُهُمْ
 عَلَى الْجِلَادِ فَآسَوْهُ^(١) وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ فَمَا طَاشُوا وَمَا عَجَلُوا
 يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْعِلٌ بَطْلٌ
 تَفَوُّجٌ^(٢) فِي الضَّرْبِ^(٢) أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ رَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَا لَهُمُ الْإِقْبَالُ فَالْقَفْلُ^(٤)
 قَوْمِي أَصِيرُ إِلَيْهِمْ حِينَ أَتَّصِلُ^(٥)
 وَقَتْلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قُتِلُوا

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا آسَوْا». وَفِي ص: «فَمَا آسَوْهُ».

(٢ - ٢) فِي م: «بِالضَّرْبِ».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ص: «دَسَاسَةً».

(٤) الْقَفْلُ: الرَّجُوعُ. شَرْحُ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٤٧/٣.

(٥) أَتَّصِلُ: أَتَّسِبُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

ذَكَرَ بَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَنَزُولِ سُورَةِ «بَرَاءةٍ»

قال ابنُ إسحاقَ بعدَ ذِكرِهِ وفودَ أهلِ الطائفِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ في رمضانَ كما تقدمَ بيّأنهُ مبسوطًا . قال ^(١) : ثم ^(٢) أقامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقيّةَ شهرِ رمضانَ وشَوَّالًا وذا القَعْدَةِ ، ثم بعَثَ أبَا بَكْرٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَجِّ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ ؛ لِيَقِيمَ لِلْمُسْلِمِينَ حَجَّجَهُمْ ، وَأَهْلَ الشَّرِكِ عَلَى مَنَازِلِهِمْ مِنْ حَجَّجِهِمْ ^(٣) لَمْ يُصَدُّوا بعدُ عَنْ الْبَيْتِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ عَهْدٌ مُؤَقَّتٌ إِلَى أَمَدٍ ^(٤) ، فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ ، [٢١٣/٣ ظ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفَصَلَ عَنْ الْمَدِينَةِ ^(٥) أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ التَّوْبَةِ ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ۖ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ۖ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ إِلَى آخِرِ الْقِصَةِ .

ثم شرَعَ ابنُ إسحاقَ يَتَكَلَّمُ عَلَى هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي «التفسيرِ» ^(٥) وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ ، وَالْمَقْصُودُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بعدَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؛ لِيَكُونَ مَعَهُ ، وَيَتَوَلَّى عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ إِبْلَاغَ الْبَرَاءَةِ إِلَى

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٣/٢ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣ - ٣) ليس في السيرة .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « البيت » .

(٥) التفسير ٤٤/٤ - ٦٥ .

المشركين نيابةً عن رسول الله ﷺ ؛ لكونه ابن عمه من عَصَبِيَّة .

قال ابن إسحاق^(١) : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة ، عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت « براءة » على رسول الله ﷺ ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق ، رضى الله عنه ، ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله ، لو بعثت بها إلى أبي بكر . فقال : « لا يؤذى عني إلا رجل من أهل بيتي » . ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : « اخرج بهذه القصة من صدر « براءة » وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى : ألا إنه لا يَدْخُلُ الجنة كافرٌ ، ولا يُحْجُّ بعد العامِ مشركٌ ، ولا يطوفُ بالبيتِ غُزِيَّانٌ ، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ فهو له إلى مدته » . فخرج علي بن أبي طالب على ناقة رسول الله ﷺ العَصْبَاءِ حتى أَدْرَكَ أبا بكرٍ بالطريق^(٢) ، فلما رآه أبو بكرٍ قال : أميرٌ أو مأمورٌ ؟ فقال : بل مأمورٌ . ثم مضى ، فأقام أبو بكرٍ للناس الحج ، والعربُ إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يومُ النحر ، قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ ، وأجل الناس^(٣) أربعة أشهرٍ من يوم أذن فيهم ؛ ليُزَجَّعَ كُلُّ قَوْمٍ إلى مَأْمِنِهِمْ وبِلَادِهِمْ^(٤) ، ثم لا عهدَ لمشركٍ ولا ذمةَ إلا أحيد كان له عند رسول الله ﷺ عهدٌ^(٥) ، فهو له إلى مدته ، فلم يُحْجَّ بعد ذلك العامِ مشركٌ ، ولم يَطُفْ بالبيتِ غُزِيَّانٌ ، ثم قَدِمَا على رسول الله ﷺ . وهذا مرسلٌ من هذا الوجه .

(١) سيرة ابن هشام ٥٤٥/٢ . والسياق هنا مختصر .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « الصديق » .

(٣) سقط من : م .

(٤) في السيرة : « أو بلادهم » .

(٥) بعده في السيرة : « إلى مدة » .

وقد قال البخاري^(١) : باب حَجَّ أبى بكرٍ ، رضى الله عنه ، بالناسِ سنةَ تسعٍ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ داودَ أبو الربيعِ ، حدَّثنا فُلَيْحٌ ، عن الزهرى ، عن حُمَيْدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى هريرةَ ، أن أبَا بكرٍ الصديقَ ، رضى الله عنه ، بعثه فى الحَجَّةِ التى أمَّره النَّبِيُّ ﷺ عليها قَبْلَ حَجَّةِ [٢١٤/٣] الْوَدَاعِ فى رَهْطٍ يُؤَدُّونَ فى النَّاسِ أن لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ .

وقال البخاري فى موضعٍ آخَرَ^(٢) : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ ، ثنا الليثُ ، حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، أَخْبَرَنى حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبَا هريرةَ قال : بعثنى أبو بكرٍ الصديقُ فى تلكِ الحَجَّةِ فى الْمُؤَدِّينَ ، بعثهم يَوْمَ النَّحْرِ يُؤَدُّونَ بِمَنَى أن لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَنَّ^(٣) بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ . قال حُمَيْدٌ : ثم أُرْدِفَ النَّبِيُّ ﷺ بعلًى ، فأمره أن يُؤَدَّ بِـ « بَرَاءةٍ » . قال أبو هريرةَ : فأذَّن معنا عَلِيٌّ فى أَهْلِ مَنَى يَوْمَ النَّحْرِ بِـ « بَرَاءةٍ » أن لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفَنَّ^(٣) بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ .

وقال البخاري فى كتابِ الْجِهَادِ^(٤) : حدَّثنا أبو اليَمانِ ، أنبأنا شُعَيْبٌ ، عن الزهرى ، أَخْبَرَنى حُمَيْدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، أن أبَا هريرةَ قال : بعثنى أبو بكرٍ الصديقُ فِيمَنْ يُؤَدُّونَ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَنَى . لا يَحُجَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ ، ولا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُزَيَّانٌ . ويَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَوْمَ النَّحْرِ ، وإنما قيل : الْأَكْبَرُ . مِنْ أَجْلِ قَوْلِ النَّاسِ^(٥) : الْحَجُّ الْأَصْغَرُ . فنبذ أبو بكرٍ إلى النَّاسِ فى ذلكِ الْعَامِ ، فلم يَحُجَّ عَامَ

(١) البخارى (٤٣٦٣) .

(٢) البخارى (٤٦٥٦) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « يطوف » .

(٤) البخارى (٣١٧٧) .

(٥) بعده فى م : « العمرة » .

حَجَّةُ الْوَدَاعِ - الَّذِي حَجَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مُشْرِكٌ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ بِهِ نَحْوَهُ ^(١) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مَغِيرَةَ ،
عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مُخَرَّرٍ ^(٣) بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ حِينَ ^(٤) بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ : مَا كُنْتُمْ تُنَادُونَ ؟ قَالَ ^(٥) : كُنَّا
نُنَادِي : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ غُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَإِنْ أَجَلَهُ - أَوْ أَمَدَهُ - إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، فَإِذَا مَضَتْ
الرَّابِعَةُ الْأَشْهُرُ فَإِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ، وَلَا يُحِجُّ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ
الْعَامِ مُشْرِكٌ . قَالَ : فَكُنْتُ أَنْادِي حَتَّى صَحِلَ صَوْتِي ^(٦) . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ لَكِنْ
فِيهِ نَكَارَةٌ مِنْ جِهَةِ قَوْلِ الرَّاوي : إِنَّ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ فَأَجَلُهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . وَقَدْ
ذَهَبَ إِلَى هَذَا ذَاهِبُونَ ، وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ ، فَأَجَلُهُ إِلَى أَمَدِهِ بِالْعَا
مِ مَا بَلَغَ وَلَوْ زَادَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ أَمَدٌ بِالْكَلِيَّةِ ، فَلَهُ تَأْجِيلُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ،
بَقِيَ قِسْمٌ ثَالِثٌ وَهُوَ مَنْ لَهُ أَمَدٌ يَتَنَاهَى إِلَى أَقَلِّ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ يَوْمِ التَّأْجِيلِ ،
وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَلْتَحِقَ بِالْأَوَّلِ ، فَيَكُونُ أَجَلُهُ إِلَى مَدَّتِهِ وَإِنْ قَلَّ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يُقَالَ : إِنَّهُ يُؤَجَّلُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ؛ لِأَنَّهُ أَوْلَى مَنْ لَيْسَ لَهُ عَهْدٌ بِالْكَلِيَّةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ .

(١) مُسْلِمٌ (١٣٤٧) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٢/٢٩٩ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «مَحْرُزٌ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧/٢٧٥ .

(٤) فِي الْمُسْنَدِ : «حَيْثُ» .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : «قَالُوا» .

(٦) صَحِلَ فُلَانٌ : كَانَ فِي صَوْتِهِ بُحَّةٌ . وَيُقَالُ : صَحِلَ صَوْتُهُ . الْوَسِيطُ (ص ح ل) .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا حَمَّادٌ ، عن سِمَاكِ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِـ « بَرَاءَةَ » مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَا الْحُلَيْفَةِ قَالَ^(٢) : « لَا يَبْلُغُهَا إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي » . فَبَعَثَ بِهَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٣) ، وَقَالَ : حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ .

وقد رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ^(٤) ، عَنْ لُؤَيْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ حَنْشٍ^(٥) ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَرْدَفَ أَبَا بَكْرٍ بَعْلِي فَأَخَذَ مِنْهُ الْكِتَابَ بِالْجُحْفَةِ ، رَجَعَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَزَلَ فَيَّ شَيْءٌ ؟ قَالَ : « لَا ، وَلَكِنَّ جَبْرِيلَ جَاءَنِي فَقَالَ : لَا يُوَدَّى عَنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ » . وَهَذَا ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ ، وَمَتْنُهُ [٢١٤ / ٣] فِيهِ نَكَارَةٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ^(٧) - رَجُلٍ مِنْ هَمْدَانَ - قَالَ : سَأَلْنَا عَلِيًّا : بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ ؟ - يَوْمَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْحِجَّةِ - قَالَ : بِأَرْبَعٍ ؛ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَرِيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ فَعَهْدُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ ، وَلَا

(١) المسند ٢١٢ / ٣ .

(٢) بعده في المسند : « عفان » .

(٣) الترمذى (٣٠٩٠) . حسن الإسناد (صحيح سنن الترمذى ٢٤٦٧) .

(٤) المسند ١٥١ / ١ مطولاً .

(٥) في الأصل ، م : « جلس » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٢ / ٧ .

(٦) المسند ٧٩ / ١ . (إسناده حسن) .

(٧) في م : « يثيع » . وفي المسند : « أثيع » . واختلف في اسمه فقيل : يثيع . وقيل : أثيع . وقال

الترمذى : والصحيح هو زيد بن أثيع . انظر الترمذى (٣٠٩٢) ، والإكمال ١٢ / ١ ، ١٣ ، وتهذيب

الكمال ١١٥ / ١٠ ، ١١٦ .

يَحْجُجُ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُسْلِمُونَ^(١) بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ - هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُنَيْعٍ^(٢)، عَنْ عَلِيٍّ بِهِ^(٣)، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ. ثُمَّ قَالَ: وَقَدْ رَوَاهُ شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ فَقَالَ: عَنْ زَيْدِ بْنِ أُثَيْلٍ^(٤)، وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ عَلِيٍّ.

قُلْتُ: وَرَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَهَبُ اللَّهِ^(٧) بْنُ رَاشِدٍ، أَخْبَرَنَا حَيْثُوهُ بْنُ شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَخْرٍ^(٨)، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا معاويةَ البَجَلِيَّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيَّ وَهُوَ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَنْ يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ يُقِيمُ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَبَعَثَنِي مَعَهُ بِأَرْبَعِينَ آيَةً مِنْ «بِرَاءَةٍ» حَتَّى أَتَى عَرَفَةَ، فَخَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَلَمَّا قَضَى خُطْبَتَهُ التَّفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: قُمْ

(١) سقط من: ٤١، م. ومعنى: «لا يحج المشركون والمسلمون». بينته رواية الترمذى الآتية التى فيها: «يجتمع» بدلا من: «يحج».

(٢) انظر الصفحة السابقة حاشية (٧).

(٣) الترمذى (٨٧١، ٨٧٢، ٣٠٩٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩١، ٢٤٦٩).

(٤) وهذا وهم من شعبة، كما قال الترمذى عقب حديث (٣٠٩٢).

(٥) تفسير الطبرى ٦٤/١٠.

(٦) تفسير الطبرى ٦٧/١٠.

(٧) فى تفسير الطبرى: «وهبة الله». انظر الثقات ٢٢٨/٩، وتهذيب الكمال ٨٠/٧ فىمن روى عن حيوة بن شريح، وأيضا ٤٩٨/٢٥ فىمن روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الحكم.

(٨) فى النسخ: «ابن صخر». والمثبت من تفسير الطبرى. وأبو صخر هو حميد بن زياد. انظر تهذيب الكمال ٣٦٦/٧.

يا على فأد رسالة رسول الله ﷺ . فقمْتُ ، فقرأتُ عليهم أربعين آيةً من « براءة » ، ثم صدَرنا حتى أتينا مِنى ، فرميتُ الجمرة ، ونحزْتُ البدنةَ ثم حلقتُ رأسي ، وعلمتُ أن أهلَ الجمعِ لم يكونوا ^(١) «حُضُورًا كُلِّهِمْ» خطبةً أبى بكرٍ ، رَضِيَ اللهُ عنه ، يومَ عرفة ، فَطَفِقْتُ ^(٢) أَتَّبِعُ بها الفَسَاطِيطَ أَقرؤها عليهم . قال على : فَمِنْ ثَمَّ إِخَالُ حَسِبْتُمْ أَنه يومُ النحرِ ، ألا وهو يومُ عرفة . وقد تَقَصَّيْنَا الكلامَ على هذا المَقَامِ فى « التفسير » ^(٣) . وَذَكَرْنَا أُسَانِيدَ الأحاديثِ والآثارِ فى ذلك مبسوطًا بما فيه كفايةً ، وَلِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

قال الواقدي ^(٤) : وقد كان خَرَجَ مع أبى بكرٍ مِنَ المَدِينَةِ ثَلَاثُمِائَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مَعَهُ بِخَمْسِ بَدَنَاتٍ ، وَبَعَثَ مَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعِشْرِينَ بَدَنَةً ، ثُمَّ أَرْدَفَهُ بَعْلَى ، فَلَحِقَهُ بِالْعَرَجِ ^(٥) فَنَادَى بِـ« بَرَاءة » أَمَامَ الْمُؤَسِّمِ .

فصل

كان فى هذه السَّنَةِ - أعنى فى سَنَةِ تِسْعٍ - مِنَ الْأُمُورِ الْحَادِثَةِ غَزْوَةُ تَبُوكَ فى

-
- (١ - ١) كَذَا فى النسخ . وفى تفسیر الطبري : « حضروا » .
 (٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « فطفت » . والمثبت من تفسیر الطبري .
 (٣) التفسير ٤٤/٤ - ٦٥ .
 (٤) أخرجه الطبري فى تاريخه ١٢٢/٣ ، عن الواقدي مطولاً .
 (٥) العرج ، بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم : قرية جامعة فى واد من نواحي الطائف . معجم البلدان ٣/٦٣٧ .

رجب منها^(١) كما تقدّم بيانه .

قال الواقدي^(٢) : وفى رجبٍ منها مات النجاشي صاحب الحبيشة ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس . وفى شعبانٍ منها - أى من هذه السنة - تُؤفّيت أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ، فغسلناها أسماء بنت عميس ، وصفيّة بنت عبد المطلب ، وقيل : غسلها نسوة من الأنصار فيهن أمّ عطية .

قلت : وهذا ثابت فى « الصحيحين »^(٣) ، وثبت فى الحديث^(٤) أيضًا أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما صلى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحدٌ قارف الليلة أهله »^(٥) . فامتنع زوجها عثمانٌ لذلك ، [٢١٥/٣] ودفنها أبو طلحة الأنصاري ، رضى الله عنه ،^(٦) ويَحْتَمِلُ أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولّى ذلك من يتبرّع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة ، وأبي طلحة ، ومن شابههم فقال : « لا يدخل قبرها إلا من لم يُقارف أهله من هؤلاء » . إذ يُنْعَد أن عثمان كان عنده غير أمّ كلثوم بنت رسول الله ﷺ ، هذا بعيد . والله أعلم .

وفيهما صالح ملك أئمة وأهل جزباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدّم إيضاح ذلك كلّهُ فى مواضعه . وفيها هُدم مسجد الضّرار الذى بناه جماعة المنافقين صورة مسجد ، وهو دائر حرب فى الباطن فأمر به ، عليه الصلاة والسلام ،

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١٢٢/٣ ، ١٢٤ ، عن الواقدي .

(٣) المقصود حديث أم عطية فى غسل أمّ كلثوم رضى الله عنها . البخارى (١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ،

١٢٥٨ - ١٢٦٣) ، ومسلم (٩٣٩) .

(٤) البخارى (١٢٨٥ ، ١٣٤٢) .

(٥) يقال : قارف الرجل امرأته . إذا جامعها . انظر النهاية ٤٥/٤ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص .

فَحَرِّقْ . وفي رمضانَ منها قديم وفدٌ ثَقِيف فصالحوا عن قومهم ، ورجعوا إليهم بالأمان ، وكُسِّرَتِ اللاتُ كما تقدَّم ، وفيها تُوفِّي عبدُ اللَّهِ بنُ أبيّ بنِ سلُولَ رأسُ المنافقين ، لعنه اللَّهُ ، في أواخرِها ، وقبله بأشهرٍ تُوفِّي معاويةُ بنُ معاويةَ الليثي - أو المنزني - وهو الذي صلَّى عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو نازلٌ بتبوكَ إن صحَّ الخبرُ في ذلك^(١) ، وفيها حجَّ أبو بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، بالناس عن إذنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ له في ذلك ، وفيها كان قدومُ عامَّةِ وفودِ أحياءِ العربِ ، ولذلك تُسمَّى سنةٌ تسعِ سنةِ الوفودِ ، وها نحن نعيِّدُ لذلك كتابًا برأيه اقتداءً بالبخاري وغيره .

(١) بعده في ٤١: « وفيها توفى عبد الله ذو النجادين - كذا في المخطوطة ، والصواب : ذو الجنادين - وفيها تيب على كعب بن مالك وصاحبيه ، رضى الله عنهم ، وعلى أبي لبابة ومن معه من المربوطين » .

كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن إسحاق^(١) : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة ، وفرغ من تبوك ، وأسلمت ثقيف وبايعت ، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه - قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع ، وأنها كانت تُسمى سنة الوفود - قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تَرْبُصُ بإسلامها أمر هذا الحى من قريش ؛ لأن قريشاً كانوا إمام الناس وهاذيتهم^(٢) ، وأهل البيت والحرم ، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم ، وقادة العرب ، لا يُنكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه ، فلما افتتحت مكة ، ودانت له قريش ، ودوخواها الإسلام ، عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته ، فدخلوا في دين الله - كما قال عز وجل - أفواجا ، يضربون إليه من كل وجه [٢١٥/٣] يقول الله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ ﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانَ تَوَّابًا ﴿ [النصر: ١-٣] . أى ؛ فاحمد الله على ما أظهر^(٣) من دينك ، واستغفره إنه كان تواباً .

وقد قدّمنا حديث عمرو بن سلمة^(٤) قال : وكانت العرب تَلَوُّمُ بإسلامهم

(١) سيرة ابن هشام ٥٥٩/٢ ، ٥٦٠ .

(٢) في الأصل ، م : «هاديتهم» ، وفي ٤١ : «قادتهم» ، وفي ص : «هادتهم» . والمثبت من السيرة .

(٣) سقط من : ٤١ ، ص . وفي الأصل ، م : «ظهر» . والمثبت من السيرة .

(٤) في الأصل ، م : «مسلمة» . وانظر تهذيب الكمال ٥٠/٢٢ . والحديث تقدم في ٦/٦٢٥ .

الفتح فيقولون : اتركوه وقومه ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق . فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر أبي قومي بإسلامهم ، فلما قديم قال : جئكم والله من عند النبي حقاً ، قال : « صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكثركم قرآناً » . وذكر تمام الحديث ، وهو في « صحيح البخاري » .

قلت : وقد ذكر محمد بن إسحاق ، ثم الواقدي والبخاري ، ثم البيهقي بعدهم ، من الوفود ما هو متقدم تاريخ قدومهم^(١) على سنة تسع ، بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ [الحديد : ١٠] . وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح^(٢) : « لا هجرة ، ولكن جهاد ونية » . فيجب التمييز بين السابقين هؤلاء الوافدين على زمن الفتح بمن يُعَدُّ وفودهم هجرة ، وبين اللاحقين لهم بعد الفتح ممن وعدّه^(٣) الله خيراً وحسنى ، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة . والله أعلم^(٤) . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء^(٥) لم يذكروها ، ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره ، وننبه على ما ينبغي التنبيه عليه من ذلك ، ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان^(٦) .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي^(٧) : حدثنا كثير بن عبد الله المزني ، عن

(١) في م : « قومهم » .

(٢) تقدم في ٦ / ٦١٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) أخرجه ابن سعد في طبقاته ١ / ٢٩١ ، من طريق الواقدي به .

أبيه ، عن جدّه قال : كان أوّل مَنْ وفّد على رسولِ الله ﷺ من مُضَرَ أربعمائةٍ من مُزَيْنَةَ ، وذلك في رجبٍ سنة خمسٍ ، فجعل لهم رسولُ الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم ، فارجعوا إلى أموالكم » . فرجعوا إلى بلادهم .

ثم ذكر الواقدي^(١) ، عن هشام بن الكلبي بإسناده ، أن أوّل مَنْ قدِم [٢١٦] من مُزَيْنَةَ خُزَاعِي بنُ عبدِ نُهمٍ ، ومعه عشرةٌ من قومه ، فبات رسولُ الله ﷺ على إسلام قومه ، فلمّا رجع إليهم لم يجدْهم كما ظنّ فيهم ، فتأخّروا عنه ، فأمر رسولُ الله ﷺ حسانَ بنَ ثابتٍ أن يُعرِّضَ بخزاعيٍّ من غير أن يَهْجُوهُ ، فذكر آياتًا ، فلمّا بلغتْ خُزَاعِيًا شكى ذلك إلى قومه ، فحمّوا^(٢) له ، وأسلموا معه ، وقدِم بهم إلى رسولِ الله ﷺ ، فلمّا كان يومُ الفتحِ دَفَعَ رسولُ الله ﷺ لواءَ مُزَيْنَةَ - وكانوا يومئذٍ ألفًا - إلى خُزَاعِي هذا . قال : وهو أخو عبدِ الله ذى البجادين .

وقال البخاريُّ ، رحمه الله^(٣) : بابُ وفدِ بنى تميمٍ ، حدّثنا أبو نُعيمٍ ، حدّثنا سفيانُ ، عن أبي صخرة ، عن صفوان بنِ مُحَرِّزِ المازنيِّ ، عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ قال : أتى نفرٌ من بنى تميمٍ إلى النبيّ ﷺ ، فقال : « اقْبَلُوا البُشْرَى يا بنى تميمٍ » . قالوا : يا رسولَ الله ، قد بَشَّرْتَنَا فأعْطِنَا . فرُئِيَ ذلك في وجهه ، فجاء نفرٌ من اليمنِ ، فقال : « اقْبَلُوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْهَا بنو تميمٍ » . قالوا : قد قَبَلْنَا يا رسولَ الله . ثم قال البخاريُّ^(٤) : حدّثنا إبراهيمُ بنُ موسى ، حدّثنا هشامُ بنُ يوسفَ أن

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٢/١ ، من طريق الواقدي به .

(٢) في الأصل ، م : « فجمعوا » . وحموا : أى أخذتهم الحمية ، وهى الأنفة والغيرة . انظر النهاية ١/٤٤٧ .

(٣) البخارى (٤٣٦٥) .

(٤) البخارى (٤٣٦٧) .

ابن جُرَيْجٍ أَخْبَرَهُ^(١) عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ . فَقَالَ عُمَرُ : بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي . فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ . فَمَتَارَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا ، فَنَزَلَتْ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الحجرات : ١] . حَتَّى انْقَضَتْ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ بِالْفَافِ أَخْرَجَ^(٢) ، قَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي « التَّفْسِيرِ » عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣) : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفُودُ الْعَرَبِ قَدِيمٌ عَلَيْهِ عَطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُذْسِ التَّمِيمِيِّ فِي أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ ، مِنْهُمْ ؛ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ ، أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ ، وَعُمَرُ بْنُ الْأَهْتَمِ ، وَالْحَبَّابُ^(٥) بْنُ يَزِيدَ ، وَنُعَيْمُ بْنُ يَزِيدَ ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ أَخُو بَنِي سَعْدٍ ، فِي وَفْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَعَهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ [٣/٢١٦ ظ] بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ ، وَقَدْ كَانَ الْأَقْرَعُ ابْنُ حَابِسٍ وَعِيْنَةُ شَهِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَخَّ مَكَّةَ وَحُتَيْنًا وَالطَّائِفَ ، فَلَمَّا قَدِمَ

(١) فِي الْبُخَارِيِّ : « أَخْبَرَهُمْ » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٨٤٥ ، ٤٨٤٧ ، ٧٣٠٢) .

(٣) التَّفْسِيرُ ٢٤٦/٧ .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٦٠/٢ - ٥٦٣ .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَالسِّيَرَةُ ، وَسَقَطَ مِنْ : ٤١ . وَفِي م : « الْحَتَاتِ » ، وَفِي ص : « الْحَجَابِ » . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : الْحَتَاتُ . وَالَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ هِشَامٍ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْاِسْتِيعَابِ ٤١٢/١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٤٥٤/١ ، وَالْإِصَابَةُ ٢٩/٢ .

وفدُ بنى تميم كانوا معهم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسولَ الله ﷺ من وراء حُجراتِهِ ؛ أَنْ اخْرِجْ إلينا يا محمدُ . فأذى ذلك رسولَ الله ﷺ من صياحِهِمْ ، فخرج إليهم ، فقالوا : يا محمدُ ، جئناكَ نُفَاخِرُكَ ، فأذنَ لشاعرِنَا وخطيبِنَا . قال : « قد أذنتُ لخطيبِكُم فليقلْ » . فقام عطارِدُ بنُ حاجِبٍ ، فقال : الحمدُ لله الذى له علينا الفضلُ والمُنُّ^(١) وهو أهُلُهُ ، الذى جعلنا ملوكًا ، وهبَ لنا أموالًا عظامًا نفعلُ فيها المعروفَ ، وجعلنا أعزَّ^(٢) أهلِ المشرقِ ، وأكثرَه عددًا ، وأيسرَه عُدةً ، فَمَنْ مِثْلُنَا فى الناسِ ؟ ألسنا برؤوسِ الناسِ وأولىَ فضلِهِمْ ؟ فَمَنْ فَاخَرْنَا فَلْيَعِدِّدْ مثلَ ما عَدَّدْنَا ، وإنا لو نشاءُ لأكثرُنا الكلامَ ، ولكننا نَسْتَحْيِ^(٣) من الإكثارِ فيما أعطانا ، وإنا نَعْرِفُ بذلك ، أقولُ هذا لأنَّ تَأْتُوا بِمِثْلِ قولِنَا ، وأمرِ أَفْضَلَ مِنْ أمرِنَا . ثم جلسَ ، فقال رسولُ الله ﷺ لثابتِ بنِ قيسِ بنِ شَمَّاسٍ ، أخى بنى الحارثِ بنِ الخزرجِ : « قُمْ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فى حُطْبَتِهِ » . فقام ثابتٌ فقال : الحمدُ لله الذى السمواتُ والأَرْضُ خَلَقَهُ ، قَضَى فِيهِنَّ أَمْرَهُ ، وَوَسَّعَ كَرْسِيَهُ عِلْمُهُ ، ولم يكُ شَيْءٌ قَطُّ إِلَّا مِنْ فَضْلِهِ ، ثم كان مِنْ قَدْرَتِهِ أَنْ جعلنا ملوكًا ، واضطَفَى مِنْ^(٤) خَيْرِ خَلْقِهِ^(٥) رسولًا ، أَكْرَمَهُ نَسَبًا ، وَأَصْدَقَهُ حَدِيثًا ، وَأَفْضَلَهُ حَسَبًا ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا^(٥) ، وَائْتَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ ، فكانَ خَيْرَةَ اللَّهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ، ثم دعا الناسَ إلى الإِيْمَانِ بِهِ ، فَأَمَّنَ بِرَسُولِ اللَّهِ الْمُهَاجِرُونَ مِنْ قَوْمِهِ وَذَوِي رَحِمِهِ ، أَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَابًا ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ وَجُوهًا ، وَخَيْرُ النَّاسِ فَعَالًا ، ثم كانَ أَوَّلَ الْخَلْقِ إِجَابَةً

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وسقط من إحدى نسخ السيرة ، كما أشار إلى ذلك محققوها .

(٢) فى الأصل ، م : « أعزة » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « نخشى » . وفى السيرة : « نحيا » . ونحيا ؛ أى نستحي .

(٤ - ٥) فى النسخ : « خيرته » . والمثبت من السيرة .

(٥) فى السيرة : « كتابه » .

واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ،
نُقاتِلُ الناسَ حتى يُؤْمِنُوا ، فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مَنَعَ مَالَهُ وَدَمَهُ ، وَمَنْ كَفَرَ
جَاهَدْنَاهُ فِي اللَّهِ أَبَدًا ، وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَيْنَا يَسِيرًا ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي
وَلَكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَامَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرِ فَقَالَ :

نحن الكرام فلا حتى يُعَادِلُنَا منا الملوك وفيما تُنْصَبُ البِيْعُ
وكم قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلَّهُم عِنْدَ النَّهَابِ وَفَضْلُ الْعِزِّ يُتَّبَعُ
[٢١٧/٢] وَنَحْنُ يُطْعِمُ^(١) عِنْدَ الْقَحْطِ مُطْعِمُنَا مِنَ الشَّوَاءِ إِذَا لَمْ يُؤْنَسِ الْفَرْعُ^(٢)
بِمَا تَرَى النَّاسَ تَأْتِينَا سَرَاتُهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هُوِيًّا^(٣) ثُمَّ نَصْطَنِعُ
فَنَنْحَرُ الْكُومَ عَبْطًا فِي أَرْوَمِنَا لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبِيعًا^(٤)
فَمَا تَرَانَا إِلَى حَتَّى نَفَاخِرُهُمْ إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَانُوا الرَّأْسَ يُقْطَعُ
فَمَنْ يُفَاخِرُنَا فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تُسْتَمَعُ
إِنَّا أَبَيْنَا وَلَمْ يَأْبَى لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كَذَلِكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْتَفِعُ
قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَكَانَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ غَائِبًا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ .^(٦) قَالَ حَسَانُ : فَجَاءَنِي رَسُولُهُ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ إِنَّمَا دَعَانِي لِأَجِيبَ شَاعِرًا^(٧)

(١) فِي ٤١ ، م ، ص : « نطعم » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْفَرْع » . وَفِي ٤١ : « الْهَزْع » . وَفِي ص : « الْفَرْع » . وَالْمَثْبُتُ مِنَ السِّيرَةِ . وَالْفَرْعُ :
جَمْعُ قَرْعَةٍ ، وَهُوَ سَحَابٌ رَقِيقٌ يَكُونُ فِي الْخَرِيفِ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيرَةِ ١٥١ / ٣ .

(٣) هُوِيًّا : سَرَاعًا . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٤) الْكُومُ : جَمْعُ كَوْمَاءَ ، وَهِيَ الْعَظِيمَةُ السَّامُ مِنَ الْإِبِلِ . وَعَبْطًا : أَيْ نَحَرًا مِنْ غَيْرِ دَاءٍ وَلَا عِلَّةٍ .
وَالْأَرْوَمَةُ : الْأَصْلُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٦٣/٢ - ٥٦٥ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .

^(١) بنى تميم . قال : فخرجت وأنا أقول^(٢) :

مَنَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ حَلَّ وَسَطَنَا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمٍ
مَنَعْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بُيُوتِنَا بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمٍ
بَبَيْتِ حَرِيدٍ^(٣) عِزُّهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطَ الْأَعَاجِمِ
هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّوْدُودُ الْعَوْدُ^(٤) وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ^(٥)

قال : فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَامَ شَاعِرُ الْقَوْمِ فَقَالَ مَا قَالَ ،
عَرَضْتُ^(٥) فِي قَوْلِهِ ، وَقُلْتُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ . قال : فَلَمَّا فَرَغَ الرَّبْرِقَانُ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ : « قُمْ يَا حَسَّانُ فَأَجِبِ الرَّجُلَ فِيمَا قَالَ » . فقال
حَسَّانُ^(٦) :

إِنَّ الذَّوَائِبَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ قَدْ بَيَّنُّوا سُنَّةً لِلنَّاسِ تُتَّبَعُ
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْخَيْرِ يَصْطَلَعُ
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَاحِلُوا النِّفَعِ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثَةٍ إِنَّ الْخَلَائِقَ فَاغْلَمَ شَرُّهَا الْبِدْعُ
إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَذْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) انظر ديوان حسان ص ٢٣٦ .

(٣) في ٤١ : « جريد » . والمثبت من السيرة . والحريد : البيت المنفرد عن البيوت . يريد غسان وهم ملوك الشام وهم وسط الأعاجم . وجابية الجولان : موضع بالشام . انظر الروض الأنف ٧ / ٤٣٤ ، وشرح غريب السيرة ٣ / ١٥٤ .

(٤) العود : القديم الذي يتكرر على مر الزمان . شرح غريب السيرة ٣ / ١٥٤ .

(٥) في الأصل ، م : « أعرضت » .

(٦) ديوان حسان ص ٢٣٨ - ٢٤٠ .

لَا يَرْفَعُ^(١) النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ
 أَعِقَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عِقَّتُهُمْ
 لَا يَتَخَلَّوْنَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ
 إِذَا نَصَبْنَا لِحْيَ لَمْ نَدِبْ لَهُمْ
 نَسْمُو إِذَا الْحَرْبُ نَالَتْنا مَخَالِبُهَا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عُدُوَّهُمْ^(٢)
 كَانَهُمْ فِي الْوَعَى وَالْمَوْتُ مُكْتَنِعٌ
 خُذْ مِنْهُمْ مَا أَتَوْا عَفْوًا إِذَا غَضِبُوا
 [٢١٧/٣ ظ] فَإِنَّ فِي حَرْبِهِمْ فَائِزُكَ عَدَاوَتُهُمْ
 أَكْرِمَ بِقَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ
 أَهْدَى لَهُمْ مِذْحَتِي قَلْبٌ يُؤَاوِزُهُ
 عِنْدَ الدَّفَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَفَعُوا^(٣)
 أَوْ وَازَنُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالنَّدَى مَتَعُوا^(٤)
 لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يُزِدِيهِمْ طَمَعُ
 وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَبْعُ^(٥)
 كَمَا يَدِبُ إِلَى الْوَحْشِيَّةِ الذَّرْعُ^(٦)
 إِذَا الرُّعَانُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
 وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خُورٌ وَلَا هُلَعُ^(٧)
 أُسْدٌ بِحَلِيَّةٍ فِي أَرْسَائِهَا فَدَعُ^(٨)
 وَلَا يَكُنْ هُمُكَ الْأَمْرُ الَّذِي مَنَعُوا
 شَرًّا يُخَاضُ عَلَيْهِ السُّمُّ وَالسَّلْعُ^(٩)
 إِذَا تَفَاوَتَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكٍ صَنَعُ^(١٠)

(١) فى النسخ: «يرفع». والمثبت من السيرة.

(٢) فى النسخ: «رفعوا». والمثبت من السيرة.

(٣) فى م: «منعوا». وفى ص: «قنعوا». ومتعوا: ارتفعوا، يقال: متع النهار. إذا ارتفع. الروض الأنف ٤٣٦/٧.

(٤) الطبع: الدنس. شرح غريب السيرة ١٥٢/٣.

(٥) الذرع: ولد البقرة الوحشية. المصدر السابق ١٥٣/٣.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) مكتنع: دان، يقال: اكتنع منه الموت. إذا دنا. وحلية: اسم موضع تنسب إليه الأسود. والقدح: اعوجاج إلى ناحية. المصدر السابق.

(٨) السلع: شجر مر. الروض الأنف ٤٣٥/٧.

(٩) صنع: يحسن العمل. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣.

فإنهم أفضل الأحياء كلهم إن جدَّ في الناس جدُّ القولِ أو سَمَعُوا^(١)
 وقال ابنُ هشامٍ^(٢) : وأخْبَرَنِي بعضُ أهلِ العلمِ بالشَّعرِ مِن بنى تميمٍ أن الزُّبَيْرَ قَانَ
 لما قَدِمَ على رَسولِ اللَّهِ ﷺ في وفدِ بنى تميمٍ قام فقال :

أَتَيْنَاكَ كَيْمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَّلَنَا إِذَا اخْتَلَفُوا عِنْدَ احْتِضَارِ الْمَوَاسِمِ
 بَأَنَّا فِرْعَوْنُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَنَّ نَدْوُ الْمُعْلِمِينَ إِذَا انْتَخَوْا
 وَأَنَّ لَنَا الْمِزْبَاعَ^(٣) فِي كُلِّ غَارَةٍ نَغِيرُ بَنَجْدٍ أَوْ بَارِضِ الْأَعَاجِمِ
 قال : فقام حسانٌ فأجابَه فقال^(٤) :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّؤْدُودُ وَالنَّدَى وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعِظَائِمِ
 نَصَرْنَا وَأَوْيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا عَلَى أَنْفٍ رَاضٍ مِنْ مَعَدٍّ وَرَاغِمِ
 بِحَيٍّ حَرِيدٍ أَصْلُهُ وَثَرَاؤُهُ بِجَابِيَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطُ الْأَعَاجِمِ
 نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ دِيَارِنَا^(٥) بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَظَالِمِ
 جَعَلْنَا بَنِينَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا بِفِيءِ الْمَغَانِمِ
 وَنَحْنُ ضَرَبْنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا عَلَى دِينِهِ بِالْمُزْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ

(١) في الأصل، ٤١، ص: «سمعوا». وشمعوا: هزلوا، وأصل الشمع الطرب واللهور. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٥/٢، ٥٦٦.

(٣) المعلمون: الذين يُعلمون أنفسهم في الحرب بعلامة يُعرفون بها. وانتخوا: من النخوة وهي التكبر والإعجاب. والأصيد: التكبر الذي لا يلوى عنقه يمينا وشمالا. والمتفاقم: المتعظم. شرح غريب السيرة ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٤) المرباع: أخذ الربع من الغنيمة، يريد أنهم رؤساء. المصدر السابق.

(٥) ديوان حسان ص ٢٣٧.

(٦) في الأصل، م: «بيوتنا».

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبى الخير من آل هاشم^(١)
 بنى دارم لا تفخروا إن فخركم يعود وبالا عند ذكر المكارم
 هبلتم علينا تفخرون وأنتم لنا خول من بين ظفري وخادم^(٢)
 فإن كنتم جئتم لحقن دمايكم وأموالكم أن تُقسَموا فى المقاسم
 فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زينا كزي الأعاجم
 قال ابن إسحاق^(٣): فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن
 حابس: وأبى إن هذا لمؤتى له^(٤)، [٢١٨/٣] لخطيبه أخطب من خطيبنا،
 ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا. قال: فلما فرغ القوم
 أسلموا، وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم، وكان عمرو بن الأهتم قد
 خلفه القوم فى رحالهم، وكان أصغرهم سنا، فقال قيس بن عاصم، وكان
 يُغضض عمرو بن الأهتم: يا رسول الله، إنه قد كان رجلا منا فى رحالنا، وهو
 غلام حدث. وأزرى به. فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، فقال
 عمرو بن الأهتم، حين بلغه أن قيسا قال ذلك، يهجو:

ظَلَلْتُ مُفْتَرِشَ الْهَلْبَاءِ^(٥) تَشْتُمْنِي عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تَصْدُقْ وَلَمْ تُصِبْ
 سُدْنَاكُمْ سُودًا رَهْوًا وَسُودُكُمْ بَادٍ نَوَاجِذُهُ مُفْعٍ عَلَى الذَّنْبِ^(٦)

(١) قول حسان: ولدنا نبى الخير. لأن أم عبد المطلب جد النبى ﷺ كانت نجارية من الأنصار. انظر شرح غريب السيرة ١٥٤/٣.

(٢) هبلتم: فُقدتم. والخول: العبيد والإماء وغيرهم من الحاشية. والظفر: التى ترضع ولد غيرها. وقد تأخذ على ذلك أجرا. المصدر السابق، واللسان (خ و ل).

(٣) سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢.

(٤) لمؤتى له: لموفق له. شرح غريب السيرة ١٥٤/٣.

(٥) الهلباء: شعر الذنب، فاستعاره هنا للإنسان. المصدر السابق ١٥٥/٣.

(٦) الرهو هنا: المتسع. ومقع على الذنب: يقال: ألقى الكلب والذئب. إذا جلس على أليتيه وضم ساقيه ومد ذنبه خلفه. المصدر السابق.

وقد رَوَى الحافظُ البيهقي^(١) من طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، حدَّثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن محمدِ بنِ الزُّبَيْرِ الحنظليِّ قال : قدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرَانُ بنُ بدرٍ ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، وعمرو بنُ الأَهمِّ ، فقال لعمرو بنِ الأَهمِّ : « أخبِرْنِي عن الزُّبَيْرَانِ ، فأَمَّا هذا فليستُ أَسْأَلُكَ عَنْهُ » . وأَرَاهُ كَانَ قد عَرَفَ قَيْسًا . قال : فقال : مطاعٌ في أَذْنِيهِ^(٢) ، شديدُ العارِضَةِ ، مانعٌ لما وراءَ ظَهْرِهِ . فقال الزُّبَيْرَانُ : قد قال ما قال وهو يعلمُ أَنِي أَفْضَلُ مما قال . قال : فقال عمرو : واللَّهِ ما عَلِمْتُكَ إِلَّا زَمِرَ^(٣) المَرْوَةَ ، ضَيِّقَ العَطَنِ^(٤) ، أَحْمَقَ الأبِّ ، لئيمَ الخالِ . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، قد صدَّقْتُ فيهِما جميعًا ، أَرْضَانِي فقلْتُ بأَحْسَنِ ما أَعْلَمُ فِيهِ ، وَأَسْخَطَنِي فقلْتُ بِأَسْوَأِ ما أَعْلَمُ فِيهِ^(٥) . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنَ الْبَيَانِ سَحَرًا » . وهذا مرسلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قال البيهقي^(٦) : وقد رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ مَوْصُولًا ، أَخْبَرَنَا أَبُو جَعْفَرٍ كَامِلُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُسْتَمْلِي ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٧) بنِ أَحْمَدَ بنِ عَثْمَانَ الْبَغْدَادِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحُسَيْنِ^(٨) الْعَلَّافُ بَيْغَدَادَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِي ، أَنبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ^(٩) الْهَيْثُمُ بْنُ مَحْفُوظٍ ، عَنْ أَبِي الْمُقَوِّمِ يَحْيَى بنِ يَزِيدَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ

(١) دلائل النبوة ٣١٦/٥ .

(٢) سقط من ٤١ . وفي ص ، والدلائل : « أَذْنِيهِ » . ومطاعٌ في أَذْنِيهِ : أَي مطاعٌ في أَقْرَبَائِهِ .

(٣) في الأصل ، م : « زبر » . والزمر : قليل المروءة . اللسان (ز م ر) .

(٤) في الدلائل : « العطية » . وضيق العطن : كناية عن البخل .

(٥) زيادة من الدلائل .

(٦) دلائل النبوة ٣١٦/٥ ، ٣١٧ .

(٧) بعده في النسخ : « بن محمد » . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١٦ .

(٨) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من الدلائل . وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٤٧/٥ .

(٩) بعده في م ، ص : « بن » . وانظر المغني في الضعفاء ٣٧٨/٢ .

الحكيم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : جَلَسَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قيسُ بنُ عاصمٍ ، والزُّبَيْرُ قَانُ بنُ بدرٍ ، وعمرُو بنُ الأَهِمِ التَّمِيمِيُّونَ ، ففَخَرَّ الزُّبَيْرُ قَانُ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا سيِّدُ بني تميمٍ ، والمطاعُ فيهِمُ والمجائبُ ، أَمْنَعُهُم مِنَ الظُّلَمِ ، وأَتُخَذُ لَهُمُ بِحَقْوِقِهِمُ ، وهذا يَعْلَمُ [٣/٢١٨ ظ] ذلك . يعنى عمرو بن الأَهِمِ . فقال عمرو ابنُ الأَهِمِ : إنه لَشَدِيدُ العَارِضَةِ ، مانِعٌ لجانِبِهِ ، مطاعٌ فى أَدْنِيهِ ^(١) . فقال الزُّبَيْرُ قَانُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، لقد عَلِمَ مِنِّي غَيْرَ ما قال ، وما مَنَعَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا الحَسَدُ . فقال عمرو بنُ الأَهِمِ : أنا أَحْسَدُكَ ؟! فواللَّهِ إِنَّكَ لَلثِيْمُ الخَالِ ، حديثُ المالِ ، أَحَقُّ الوالِدِ ^(٢) ، مُضَيِّعٌ فى العَشِيرَةِ ، واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، لقد صَدَقْتُ فيما قلتُ أولاً ، وما كَذَبْتُ فيما قلتُ آخرًا ، ولكنى رَجُلٌ إذا رَضِيتُ قلتُ أَحْسَنَ ما عَلِمْتُ ، وإذا غَضِبْتُ ^(٣) قلتُ أَقْبَحَ ما وَجَدْتُ ، ولقد صَدَقْتُ فى الأولى والأُخْرَى جَمِيعًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن مِن البَيانِ سَحَرًا » . وهذا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ جَدًّا .

وقد ذَكَرَ الواقِدِيُّ سَبَبَ قَدومِهِم ^(٤) ، وهو أَنَّهُ كانوا قد شَهِروا السِّلاحَ على حُزَاعَةٍ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ رسولُ اللَّهِ ﷺ عُيَيْنَةَ بنَ بدرٍ فى خَمْسِينَ ، ليس فيهِمُ أنصارِي ولا مَهاجِرِي ، فَأَسَرَّ مِنْهُمُ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا ، وإِخْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً ، وثَلَاثِينَ صَبِيًّا ، فَقَدِمَ رُؤُوسَهُمْ بِسَبَبِ أُسْرَائِهِمُ ، وَيُقَالُ : قَدِمَ مِنْهُمُ تِسْعُونَ أو ثمانون رَجُلًا فى ذلك ، مِنْهُمُ ؛ عَطَارِدٌ ، والزُّبَيْرُ قَانُ ، وقيسُ بنُ عاصمٍ ، وقيسُ بنُ

(١) فى الأصل ، والدلائل : « أَدْنِيهِ » .

(٢) فى الدلائل : « الولد » .

(٣) فى ص : « سَخَطْتُ » .

(٤) طبقات ابن سعد ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ .

الحارث ، وَتُعَيِّمُ بْنُ سَعْدٍ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَرِيَّاحٌ ^(١) بْنُ الْحَارِثِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَدْ أَذَّنَ بِلَالُ الظَّهَرِ ، وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرِجَ إِلَيْهِمْ ، فَعَجَّلَ هَؤُلَاءِ ، فَنَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ، فَنَزَلَ فِيهِمْ مَا نَزَلَ . ثُمَّ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ خَطِيبَتَهُمْ وَشَاعِرَهُمْ ، وَأَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، أَجَازَهُمْ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشَأَ ، إِلَّا عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، فَإِنَّمَا أُعْطِيَ خَمْسَ أَوَاقٍ لِحَدَاثَةِ سَنَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال ابنُ إسحاق ^(٢) : وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ۝ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ٤ ، ٥] .

قال ابنُ جرير ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثِ الْمُرُوزِيُّ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنِ الْبَرَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ حَمْدِي زَيْتٌ ، وَذَمِّي شَيْئٌ . فَقَالَ : « ذَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ مُتَّصِلٌ .

وقد رُوِيَ عَنْ [٢١٩/٣] الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ وَقَتَادَةَ مَرْسَلًا عَنْهُمَا ^(٤) ، وَقَدْ وَقَعَ تَسْمِيَةُ هَذَا الرَّجُلِ ؛ فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا عَفَانٌ ، ثنا وَهَيْبٌ ، ثنا مُوسَى ابْنُ عَقْبَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَنَّهُ نَادَى رَسُولَ

(١) فِي النِّسْخِ : « رِيَّاحٌ » . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الطَّبَقَاتِ . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٥٠٢/٢ .

(٢) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٦٧/٢ .

(٣) تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٢١/٢٦ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٢٢/٢٦ .

(٥) الْمُسْنَدُ ٣٩٣/٦ ، ٣٩٤ .

اللَّهُ ﷻ فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ - وفي رواية : يا رسولَ اللَّهِ - فلم يُجِبْهُ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن حمدي لَرَيْنٌ ، وإن ذمي لَشَيْنٌ . فقال : « ذاك اللَّهُ عزَّ وجلَّ » .

١١) حديث في فضلِ بنى تميم

قال البخاري^(٢) : حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ الْقُعْقَاعِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَا أزالُ أَحِبُّ بنى تميمٍ بَعْدَ ثَلَاثِ سِمَعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷻ يَقُولُهَا فِيهِمْ : « هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدُّجَالِ » . وَكَانَتْ فِيهِمْ سَبِيَّةٌ عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَ : « أَعْتَقِيهَا ؛ فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » . وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ فَقَالَ : « هَذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمٍ - أَوْ : قَوْمِي - » . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ بِهِ ^(٣) .

وهذا الحديث يُرَدُّ عَلَى^(٤) مَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ « الْحِمَاسَةِ »^(٥) وَغَيْرُهُ مِنْ شَعْرِ مَنْ ذَمَّهُمْ ، حَيْثُ يَقُولُ^(٦) :

تَمِيمٌ بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَ طُرُقَ الرَّشَادِ لَصَلَّتْ
لَوْ أَنَّ بُرُغوثًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ رَأَتْهُ تَمِيمٌ مِنْ بَعِيدٍ لَوَلَّتْ^(٧)

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) البخاري (٤٣٦٦) .

(٣) مسلم (٢٥٢٥/٠٠) .

(٤) بعده في الأصل ، م : « قتادة » . وليس لذكره معنى هنا .

(٥) وهو هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني ، أبو السعادات ، المعروف بابن الشجري .

(٦) البيتان في الحماسة الشجرية ، ضمن قصيدة للطرامح بن حكيم . الحماسة الشجرية ١/٤٣٨ ،

٤٣٩ .

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخاري^(١) بعد وفد بني تميم: باب وفد عبد القيس، حدثنا إسحاق^(٢)، حدثنا أبو عامر العقدي، حدثنا قُزَّة، عن أبي جُمرة^(٣) قال: قلت لابن عباس: إن لي جرة يُنْتَبَذُ لي فيها نبيذ^(٤)، فأشربه خلوا في جر^(٥)، إن أكثرت منه فجالستُ القوم فأطلتُ الجلوسَ، خَشِيتُ أن أَفْتَضِخَ. فقال: قديم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال: «مرحبًا بالقوم غير خزايا، ولا التَّدَامِي». فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبينك المشركين من مُضَرٍّ، وإنَّا لا نَصِلُ إليك إلَّا في الشهر الحرام، فحدِّثنا بِجَمَلٍ^(٦) من الأمر إن عَمِلْنَا به دَخَلْنَا الجنة، وَنَدْعُو به مَنْ ورائِنا. قال: «أمرُكم بأربع، وأنْهَاكم عن أربع؛ الإيمان بالله، هل تَدْرُونَ ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلَّا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الخُمُسَ، وأنْهَاكم عن أربع؛ ما يُنْتَبَذُ في الدُّبَاءِ وَالتَّقْيِيرِ وَالحَنْتَمِ وَالمُرْقَتِ^(٧)». [٢١٩/٣ ظ] وهكذا رواه مسلم

(١) البخاري (٤٣٦٨).

(٢) في الأصل، م: «أبو إسحاق». وهو خطأ. وإسحاق هو إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَدِ الحَنْظَلِيُّ، أبو يعقوب المروزي المعروف بابن راهويه. انظر تهذيب الكمال ٣٧٣/٢.

(٣) في ٤١: «حمرة». وفي م، ص: «حمزة». وانظر تهذيب الكمال ٣٦٢/٢٩.

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) الجرّ والجرار: جمع جرة؛ وهو الإناء المعروف من الفَخَّار. وقوله: «في جر» يتعلق بـ«جرة»، وتقديره: إن لي جرة كائنة في جملة جرار. انظر النهاية ٢٦٠/١، وفتح الباري ٨٦/٨.

(٦) في م: «بجميل».

(٧) الدباء: القروع، واحدها دُبَّاءة، كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشدَّة في الشراب. والتقيير: أصل النخلة، يُنْقَر وسطه ثم يُنْبَذ فيه التمر، ويُلقَى عليه الماء ليصير نبيذًا مسكرًا. والحنتم: جرار مدهونة =

^(١) من حديث قُرَّة بن خالد، عن أبي جَمْرَةَ ^(٢) به ^(٣)، وله طرق في «الصحيحين» عن أبي جَمْرَةَ ^(٤).

وقال أبو داود الطيالسي في «مسنده» ^(٥): حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن أبي جَمْرَةَ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ وَدَّ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «يَمُنُّ الْقَوْمُ؟» قَالُوا: مِنْ رِبِيعَةَ. قَالَ: «مَرَحَبًا بِالْوَفْدِ غَيْرِ ^(٦) الْخَزَايَا وَلَا التَّدَامِي ^(٧)». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا حَتَّى مِنْ رِبِيعَةَ، وَإِنَّا نَأْتِيكَ مِنْ ^(٧) شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ، وَإِنَّهُ يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ كِفَارٍ مُضَرٍّ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرٍ حَرَامٍ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَضَّلَ نَدْعُو إِلَيْهِ مَنْ وَرَاءَنَا وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ أَمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَحَدِّهِ، أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تَعُطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمْسَ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُرْقَتِ - وَرَبَّمَا قَالَ: وَالْمُقَيْرِ - فَاحْفَظُوا هُنَّ

= خُضْرٌ، كَانَتْ تُحْمَلُ الْخَمْرُ فِيهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، ثُمَّ أُتْبِعَ فِيهَا فَقِيلَ لِلْخَزَفِ كُلِّهِ: حَنْتَمٌ. وَاحْدَتُهَا حَنْتَمَةٌ. وَإِنَّمَا نُهِيَ عَنِ الْإِتْبَازِ فِيهَا؛ لِأَنَّهَا تُسْرِعُ الشَّدَّةَ فِيهَا لِأَجْلِ دَهْنِهَا، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ تُعْمَلُ مِنْ طِينٍ يُعْجَنُ بِالْدَمِ وَالشَّعْرِ فَتُهَيَّ عَنْهَا لِيَمْتَنَعَ مِنْ عَمَلِهَا. وَالْأَوَّلُ الْوَجْهَ. وَالْمُرْقَتُ: هُوَ الْإِنَاءُ الَّذِي طُلِيَ بِالزَّفَرِ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْقَارِ، ثُمَّ اتُّبِذَ فِيهِ. انظر النهاية ١/٤٤٨، ٢/٩٦، ٣٠٤، ٥/١٠٤. وفتح الباري ١/١٢٩ - ١٣٥.

(١ - ١) سقط من: ٤١.

(٢) في م، ص: «حمزة».

(٣) سقط من: م. والحديث في صحيح مسلم (١٧/٢٥).

(٤) في م، ص: «حمزة». وانظر طرق الحديث في البخاري (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥، ٣٥١٠، ٤٣٦٩، ٦١٧٦، ٧٢٦٦، ٧٥٥٦)، ومسلم (٢٣، ١٧/٢٤)، ومسلم أيضًا (١٧/٣٩).

باب النهي عن الاتباز في الزفت من كتاب الأشربة.

(٥) مسند أبي داود (٢٧٤٧).

(٦ - ٦) في المسند: «خزايَا وَلَا نَدَامِي».

(٧) سقط من: الأصل، م.

واذْعُوا إِلَيْهِن مَن وراءكم». وقد أَخْرَجَهُ صَاحِبُ «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بْنِ حَوْه^(١). وقد رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِحَدِيثِ قِصَّتِهِمْ بِثَلْثِ هَذَا السِّيَاقِ، وَعِنْدَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَشْجِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «إِنَّ فِيكَ لَخُلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ». وَفِي رِوَايَةٍ^(٣): «يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَخَلَّقْتُهُمَا أَمْ جَبَلْتَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمَا؟ فَقَالَ: «بَلْ جَبَلْتُكَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا». فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلْتَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٤).

وقال الإمام أحمد^(٥): حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا مَطْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، سَمِعْتُ هِنْدَ بِنْتَ الْوَازِعِ تَقُولُ^(٦): «إِنَّهَا سَمِعَتْ الْوَازِعَ يَقُولُ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْأَشْجَ الْمُنْذِرُ بْنُ عَامِرٍ^(٧)، أَوْ عَامِرُ بْنُ الْمُنْذِرِ، وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مِصَابٌ، فَانْتَهَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَثَبُوا مِنْ رِوَاحِلِهِمْ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلُوا يَدَهُ، ثُمَّ نَزَلَ الْأَشْجُ فَعَقَلَ رَاِحِلَتَهُ، وَأَخْرَجَ عَيْنَيْتَهُ^(٨) فَفَتَحَهَا، فَأَخْرَجَ ثَوْبَيْنِ أَيْضَيْنِ مِنْ ثِيَابِهِ فَلَبِسَهُمَا، ثُمَّ أَتَى رِوَاِحِلَهُمْ فَعَقَلَهَا، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [٣/٢٢٠و] فَقَالَ: «يَا أَشْجُ، إِنَّ فِيكَ خَخُلَّتَيْنِ

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة حاشية (٤).

(٢) مسلم (١٨).

(٣) أخرج هذه الرواية البخاري في الأدب المفرد (٥٨٧) بنحوها. ضعيف الإسناد (ضعيف الأدب المفرد ٩٢).

(٤ - ٥) سقط من: ص.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٩، وعزاه إلى الإمام أحمد، وقال: فيه هند بنت الوازع ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

(٦) زيادة ليستقيم السياق.

(٧) كذا في النسخ. وفي المجمع: «عاصم».

(٨) العينية: وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع. الوسيط (ع ي ب).

يُجِيبُهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ورسولُهُ ؛ الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أنا تَخَلَّقْتُهُمَا أَوْ جَبَلَنِي اللَّهُ عليهما ؟ فقال : « بل اللَّهُ جَبَلَكَ عليهما » . قال : الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُجِيبُهُمَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، ورسولُهُ . فقال الوازعُ : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنَّ مَعِيَ خَالًا لِي مُصَابًا ، فاذعُ اللَّهُ لَهُ . فقال : « أين هو ؟ أتينى به » . قال : فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ الْأَشْجُ ؛ أَلْبَسْتُهُ ثَوْبَيْهِ ، وَأَتَيْتُهُ ، فَأَخَذَ طَائِفَةً^(١) مِنْ رِدَائِهِ^(٢) يرفعُها حتى رَأَيْنَا بِيَاضَ إِبْطِهِ ، ثم ضَرَبَ بظَهْرِهِ فقال : « اخْرِجْ عَدُوَّ اللَّهِ » . فَوَلَّى وَجْهَهُ وَهُوَ يُنْظَرُ بِنَظَرِ رَجُلٍ صَحِيحٍ .

ورَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ هُوْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ^(٤) ، أَنَّهُ سَمِعَ جَدَّهُ مَزِيدَةَ الْعَصْرِيَّ^(٥) قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْدُثُ أَصْحَابَهُ إِذْ قَالَ لَهُمْ : « سَيَطْلُعُ مِنْ هَاهُنَا رَكْبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ » . فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَجَّهَ نَحْوَهُمْ ، فَلَقِيَ^(٦) ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، فَقَالَ : مَنْ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ : فَمَا أَقْدَمَكُمْ هَذِهِ الْبِلَادَ ؟ التَّجَارَةُ ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : أَمَّا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ ذَكَرَكُمْ أَنفًا فَقَالَ خَيْرًا . ثُمَّ مَشَوْا مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ : هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي تُرِيدُونَ . فَرَمَى الْقَوْمُ بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رُكَائِبِهِمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ مَشَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ هَزَّوَل ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَعَى ، حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذُوا بِيَدِهِ فَقَبَّلُوهَا ، وَتَخَلَّفَ الْأَشْجُ فِي الرُّكَابِ حَتَّى أَنَاخَهَا ، وَجَمَعَ مَتَاعَ الْقَوْمِ ، ثُمَّ جَاءَ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المجمع .

(٢) فى م : « ورائه » . والمعنى أن الوازع ألبس خاله ثوبين ، ثم أتى به النبي ﷺ ورفع النبي ﷺ بعض رداء خال الوازع .

(٣) دلائل النبوة ٣٢٦/٥ ، ٣٢٧ .

(٤) فى الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٢١/٢٧ .

(٥) فى م : « العبدى » . وهو يُنسب إلى كلتا النسبتين . انظر المصدر السابق .

(٦) فى الأصل ، م : « فلتقى » .

يَمْشِي حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ » . قَالَ : جَبَلٌ جَبِلْتُ عَلَيْهِ ^(١) أَمْ تَخْلُقُ مِنِّي ؟ قَالَ : « بَلْ جَبَلٌ » . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

وقال ابنُ إسحاق ^(٢) : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْجَارُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ ، أَخُو عَبْدِ الْقَيْسِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٣) : هُوَ الْجَارُودُ بْنُ بَشْرِ بْنِ الْمُعَلَّى فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا .

قال ابنُ إسحاق ^(٣) : وَحَدَّثَنِي مَنْ لَا أَتَهُمُ ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : لَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَلَّمَهُ ، فَعَرَّضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ ، وَدَعَاهُ إِلَيْهِ ، وَرَغَّبَهُ فِيهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي كُنْتُ عَلَى دِينٍ ، وَإِنِّي تَارَكْتُ دِينِي لَدِينِكَ ، أَتَقْضِمُنِي لِي دِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ، أَنَا ضَامِنٌ أَنْ قَدْ هَذَاكَ اللَّهُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ » . قَالَ : فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَ أَصْحَابُهُ ، [٢٢٠ / ٣ ظ] ثُمَّ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْحُمَلَانَ ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ مَا عِنْدِي مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ » . قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بِلَادِنَا ضَوَالٌّ مِنْ ضَوَالِّ النَّاسِ ، أَتَتَبَلَّغُ عَلَيْهَا إِلَى بِلَادِنَا ؟ قَالَ : « لَا ، إِنَّا كَ وَإِيَّاهَا ، فَإِنَّمَا تِلْكَ حَزَقُ النَّارِ ^(٤) » . قَالَ : فَخَرَجَ الْجَارُودُ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْإِسْلَامِ صُلْبًا عَلَى دِينِهِ ، حَتَّى هَلَكَ وَقَدْ أَذْرَكَ الرَّدَّةَ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ قَوْمِهِ مَنْ كَانَ أَسْلَمَ مِنْهُمْ إِلَى دِينِهِمُ الْأَوَّلِ مَعَ الْعَزَّورِ بْنِ الْمُنْذِرِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَامَ الْجَارُودُ فَتَشَهَّدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٥ / ٢ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٥ / ٢ ، ٥٧٦ .

(٤) حرق النار : لهيها . انظر النهاية ٣٧١ / ١ .

اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَكْفَرُ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ . وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ
بَعَثَ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ ، فَأَسْلَمَ
فَحُشِنَ إِسْلَامُهُ ، ثُمَّ هَلَكَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ رِدَّةِ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ ، وَالْعَلَاءُ
عِنْدَهُ أَمِيرًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْبَحْرَيْنِ .

ولهذا رَوَى الْبَخَارِيُّ^(١) مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ ، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَوَّلُ جُمُعَةٍ^(٢) جُمِعَتْ - بَعْدَ جُمُعَةٍ^(٣) جُمِعَتْ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ - فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ بِجُؤَاثَى^(٤) مِنَ الْبَحْرَيْنِ .

وَرَوَى الْبَخَارِيُّ^(٤) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَّرَ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ
الظَّهِرِ بِسَبَبٍ وَفَدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، حَتَّى صَلَّاهُمَا بَعْدَ الْعَصْرِ فِي بَيْتِهَا .

قُلْتُ : لَكُنْ فِي سِيَاقِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قُدُومَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ كَانَ
قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ؛ لِقَوْلِهِمْ : وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنْ مُضَرٍّ ، لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي
شَهْرِ حَرَامٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الْبَخَارِيُّ (٨٩٢ ، ٤٣٧١) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : « بِحَوَانَا » .

(٤) الْبَخَارِيُّ (٤٣٧٠) مَطْوَلًا .

قصة ثُمَامَة ووفدِ بنى حَنِيفَة ومعه مَسِيلَمَة الكَذَابُ، «لَعَنَهُ اللَّهُ»

قال البخاري^(٢) : باب وفدِ بنى حَنِيفَة وقصة ثُمَامَة بنِ أَثَالٍ ؛ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّهُ^(٣) سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خِيْلًا قَبِلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَة يُقَالُ لَهُ : ثُمَامَة بْنُ أَثَالٍ . فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » قَالَ : عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ تَقَتَّلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍ^(٤) ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تَرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ . فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ الْغَدُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « مَا [٢٢١/٣] عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ : إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ . فَتَرَكَهُ حَتَّى بَعَدَ الْغَدِ فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ » فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ . فَقَالَ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَة » . فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاجْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، يَا مُحَمَّدُ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ وَجَّةٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَضْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ دِينَ أَبْغَضَ

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ص .

(٢) البخاري (٤٣٧٢) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من البخاري .

(٤) قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم ٨٧/١٢ ، ٨٨ : قوله : إِنْ تَقَتَّلْنِي تَقْتُلْ ذَا دِمٍ . اختلفوا في معناه ؛ فقال القاضي عياض في المشرق ، وأشار إليه في شرح مسلم : معناه إِنْ تَقَتَّلْتُ تَقْتُلْ صَاحِبَ دِمٍ ؛ لَدِيهِ مَوْقِعٌ يَشْتَفِي بِقَتْلِهِ قَاتِلُهُ ، وَيُدْرِكُ قَاتِلُهُ بِهِ ثَأْرَهُ ، أَيْ لِرِيَاسَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ ، وَحُذِفَ هَذَا ؛ لِأَنَّهُمْ يَفْهَمُونَهُ فِي غُرْفِهِمْ . وَقَالَ آخَرُونَ : معناه تَقْتُلْ مَنْ عَلَيْهِ دَمٌ وَمَطْلُوبٌ بِهِ ، وَهُوَ مُسْتَحَقٌّ عَلَيْهِ ، فَلَا عَثَبَ عَلَيْكَ فِي قَتْلِهِ . انتهى كلام الإمام النووي .

إِلَى مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللَّهُ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ ، وَإِنْ خِيلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : صَبَّوْتُ^(١) ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ أَسَلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطِيَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، كُلُّهُمْ عَنْ قُتَيْبَةَ ، عَنْ اللَّيْثِ بِهِ^(٢) . وَفِي ذِكْرِ الْبُخَارِيِّ هَذِهِ الْقِصَّةَ فِي الْوَفُودِ نَظَرٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ثُمَامَةَ لَمْ يَفِدْ بِنَفْسِهِ ، وَلَمَّا أُسِرَ وَقُدِمَ بِهِ فِي الْوُثَاقِ ، فَرُبِطَ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ . ثُمَّ فِي ذِكْرِهِ مَعَ الْوَفُودِ سَنَةً تَسَعٍ نَظَرٌ آخَرٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الظَّاهِرَ مِنْ سِيَاقِ قِصَّتِهِ أَنَّهَا قُبِيلَ الْفَتْحِ ؛ لِأَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ عَيَّرُوهُ بِالْإِسْلَامِ ، وَقَالُوا : أَصَبَّوْتُ ؟ فَتَوَعَّدَهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَفِدُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطِيَّةٌ مِيرَةً ، حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّ مَكَّةَ كَانَتْ إِذْ ذَاكَ دَارَ حَرْبٍ لَمْ يُسَلِّمْ أَهْلُهَا بَعْدُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَلِهَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٣) قِصَّةَ ثُمَامَةَ بْنِ أَثَالٍ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، وَهُوَ أَشْبَهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرْنَاهُ هَلْهَنَا اتِّبَاعًا لِلْبُخَارِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، ثنا شُعَيْبٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ ، ثنا نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمَرُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَتَبَقُّتُهُ .

(١) هِيَ لُغَةٌ ، وَالْمَشْهُورُ بِالْهَمْزِ . وَعَلَى الْأَوَّلِ جَاءَ قَوْلُهُمْ : الصُّبَاةُ . كَقَضَائِشٍ وَقُضَاةٍ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بَشْرَحِ النَّوَوِيِّ ٨٩/١٢ ، ٩٠ .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤٦٩ ، ٢٤٢٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٧٦٤/٥٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٧٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٨٩ ، ٧١١) .

(٣) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٧٨/٤ - ٨١ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (٤٣٧٣ ، ٤٣٧٤) .

وَقَدِمَهَا فِي بَشِيرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ شَمَّاسٍ ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِطْعَةً جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيِّلِمَةَ فِي [٣/ ٢٢١] أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ ^(١) : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أُعْطَيْتُكَهَا » ^(٢) ، وَلَنْ تَغْدُو أَمْرَ اللَّهِ فِيكَ ، وَلَكِنْ أَذْبَوْتُ لِيَعْقِرَنَّكَ اللَّهُ ، وَإِنِّي لَأُرَاكَ الَّذِي ^(٣) أَرَيْتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ ^(٤) ، وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي » . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّكَ أُرَى » ^(٥) الَّذِي ^(٦) أَرَيْتُ فِيهِ مَا أَرَيْتُ ^(٧) . فَأُخْبِرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهْمَنِي شَأْنُهُمَا ، فَأَوْجَيْتُ إِلَيْيَ فِي الْمَنَامِ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَتَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلَتْهُمَا كَذَابَتَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ؛ أَحَدُهُمَا ^(٨) الْعَنْسِيُّ ، وَالْآخَرُ مُسَيِّلِمَةُ » .

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٩) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ ، عَنْ « هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ » ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، أَتَيْتُ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوَضِعَ فِي كَفِّي سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَكَبَّرَا عَلَيَّ ، فَأَوْجَيْتُ إِلَيْيَ أَنْ انْفُخْهُمَا ، فَتَفَخَّخْتُهُمَا فَذَهَبَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا الْكَذَابَتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنَا بَيْنَهُمَا ؛ صَاحِبُ صَنْعَاءَ ، وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ » .

(١) بعده في م : « له » .

(٢) في م : « أعطيتها » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٤١ : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي م : « رأيت فيه ما أريت » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥ - ٥) في م : « رأيت فيه ما أريت » . وفي ص : « أريت فيه ما رأيت » .

(٦) بعده في م : « الأسود » .

(٧) البخاري (٤٣٧٥) .

(٨) في النسخ : « منصور » . والمثبت من البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٣٨٨ / ٢ .

(٩ - ٩) في م : « هشام بن أمية » . وانظر تهذيب الكمال ٢٩٨ / ٣٠ .

(١) ثم قال البخاري^(١) : ثنا سعيد بن محمد الجرمي ، ثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن^(٢) عبيدة بن^(٣) نسيط^(٤) - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن^(٥) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : بلغنا أن مسيلمة الكذاب قديم المدينة ، فنزل في دار بنت الحارث ، وكان تحته بنت الحارث بن كرنيز ، وهي أم عبد الله بن عامر^(٦) بن كرنيز ، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس - وهو الذي يقال له : خطيب رسول الله ﷺ - وفي يد رسول الله ﷺ قضيب ، فوقف عليه فكلّمه ، فقال له مسيلمة : إن شئت خلّيت بينك^(٧) وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال رسول الله ﷺ : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك ، وإنني لأراك الذي^(٨) أريت فيه ما أريت^(٩) » ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيئك عني . فأنصرف رسول الله ﷺ . قال عبيد^(١٠) الله : سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ التي^(١١) ذكر ، فقال ابن عباس : ذكر لي أن

(١ - ١) في ٤١ : « ورواه في صحيحه من حديث » .

(٢) البخاري (٤٣٧٨ ، ٤٣٧٩) .

(٣) في الأصل ، ص : « أبي » . وهو خطأ . وهو عبد الله بن عبيدة بن نسيط الرّبيذى ، كما يشير إليه البخاري في الجملة التالية المعترضة . قال الحافظ ابن حجر : قوله : « وكان في موضع آخر اسمه عبد الله » . أراد بهذا أن يبينه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لا أخوه موسى . وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . انظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢٦٣ ، وفتح الباري ٨ / ٩٢ .

(٤) في الأصل ، م : « عن » . وهو خطأ . انظر الحاشية السابقة .

(٥) في النسخ : « الحارث » . والمثبت من البخاري . قال الحافظ : والذي وقع هنا - أى في الصحيح - أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم أولاد عبد الله بن عامر ؛ لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلي بنت أبي حثمة العدوية . وهو اعتراض متجه . ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله بن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه . فتح الباري ٨ / ٩٢ .

(٦) في الأصل : « بينى » .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « رأيت فيه ما رأيت » . وفي ٤١ : « أريت فيه ما رأيت » .

(٨) في م : « عبد » .

(٩) في النسخ : « الذي » . والمثبت من البخاري .

رسول الله ﷺ [٣/٢٢٢و] قال : « بينا أنا نائم ، رأيت أنه وُضِعَ في يَدَيَّ سِوَارِينِ من ذهبٍ ، فَمَطَّعْتُهُمَا ^(١) وَكَرَّهْتُهُمَا ، فَأَذِنَ لِي فَمَخَّحْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّثَهُمَا كَذَّابَيْنِ ^(٢) يَخْرُجَانِ » . فقال عُبَيْدُ اللَّهِ : أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ الَّذِي قَتَلَهُ ^(٣) فَيُرْوَزُ بِالْيَمَنِ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ .

وقال محمد بنُ إِسْحَاقَ ^(٤) : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ بَنِي حَنِيفَةَ ، فِيهِمْ ^(٥) مُسَيْلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ الْكَذَّابُ . وقال ابنُ هِشَامٍ ^(٦) : هُوَ مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ .

وقال أبو القاسم السَّهْلِيُّ ^(٧) : هُوَ ^(٨) مُسَيْلِمَةُ بْنُ ثُمَامَةَ بْنِ كَبِيرٍ ^(٩) بْنِ حَبِيبِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ هِفَّانَ ^(١٠) بْنِ ذُهْلٍ بْنِ الدُّوَلِ ^(١١) بْنِ حَنِيفَةَ ، وَيُكْنَى أَبَا ثُمَامَةَ ، وَقِيلَ : أَبَا هَارُونَ . وكان قد تَسَمَّى بِالرَّحْمَنِ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : رَحْمَنُ الْيَمَامَةِ . وكان عمره يوم قُتِلَ مائَةً وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَكَانَ يَعْرِفُ أَبَوَاتَا مِنْ

(١) في النسخ : « فَمَطَّعْتُهُمَا » . والمثبت من البخارى . قال الحافظ : يقال : فَطَعَ الأمر فهو فَطِيع . إذا جاوز المقدار . وقال ابن الأثير : الفطيع : الأمر الشديد ، وجاء هنا متعدداً ، والمعروف : فَطِيعَتْ بِهِ وَفَطِيعَتْ مِنْهُ ، فَيَحْتَمِلُ التَّعْدِيدَ عَلَى الْمَعْنَى ؛ أَى خَفَّتُهُمَا ، أَوْ مَعْنَى فَطَعْتُهُمَا : اشْتَدَّ عَلَيْهِمَا أَمْرُهُمَا . فتح البارى ٨ / ٩٣ . وانظر النهاية ٣ / ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٦ / ٢ .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) في ص : « ابن » . وهو خطأ . والمثبت من شذرات الذهب ٤ / ٢٧١ . وانظر كلام السهلي في الروض الأنف ٧ / ٤٤٢ - ٤٤٤ .

(٦) في الأصل ، ٤١ ، م : « كثير » . وكذا ورد « كثير » في جمهرة أنساب العرب ص ٣١٠ .

(٧) في الأصل : « حماز » . وفي م : « هماز » . وفي ص : « همان » . والمثبت من الروض .

(٨) في الأصل ، م : « الزول » . وفي ص : « المرول » . والمثبت من الروض .

النَّيرَجَاتِ^(١) ؛ فكان يُدْخِلُ البَيْضَةَ إِلَى الْقَارُورَةِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَكَانَ يَقْصُصُ جَنَاحَ الطَّيْرِ ثُمَّ يَصِلُهُ^(٢) ، وَيَدَّعِي أَنْ ظَبْيَةً تَأْتِيهِ مِنَ الْجَبَلِ فَيَحْلِبُ لَبَنَهَا^(٣) .
قُلْتُ : وَسَنَذْكُرُ أَشْيَاءَ مِنْ خَبْرِهِ عِنْدَ ذِكْرِ مَقْتَلِهِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ .

قال ابنُ إِسْحَاقَ^(٤) : وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ ، أَمْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ ، فَحَدَّثَنِي بَعْضُ عُلَمَائِنَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتُرُهُ بِالثِّيَابِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، مَعَهُ عَسِيبٌ^(٥) مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ فِي رَأْسِهِ خُوصَاتٌ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَسْتُرُونَهُ بِالثِّيَابِ كُلَّهُمْ وَسَأَلَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْعَسِيبَ مَا أُعْطَيْتُكَه » . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَحَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، أَنَّ حَدِيثَهُ كَانَ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، وَزَعَمَ أَنَّ وَفَدَ بَنِي حَنِيفَةَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، خَلَفُوا مُسْلِمَةً فِي رِحَالِهِمْ ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا ذَكَرُوا مَكَانَهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا قَدْ خَلَفْنَا صَاحِبًا لَنَا فِي رِحَالِنَا وَفِي رَكَائِبِنَا يَحْفَظُهَا لَنَا . قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا أَمَرَ بِهِ لِلْقَوْمِ ، وَقَالَ : « أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » . أَيْ لِحِفْظِهِ ضَيْعَةَ أَصْحَابِهِ ، ذَلِكَ الَّذِي يَرِيدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : ثُمَّ

(١) كَذَا فِي النُّسخ . وَفِي الرُّوضِ : « نَيْرُوجَات » . وَالتَّيْرَجُ : أُخَذَ تَشْبِيهُ السُّحْرِ ، وَلَيْسَتْ بِحَقِيقَتِهِ ، وَلَا

كَالسُّحْرِ ، إِنَّمَا هُوَ تَشْبِيهُ وَتَلْبِيسٌ . لِسَانَ الْعَرَبِ (ن ر ج) .

(٢) الَّذِي فِي الرُّوضِ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ وَصَلَ جَنَاحَ الطَّائِرِ الْمَقْصُوصِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنْهَا » .

(٤) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٦ / ٢ .

(٥) الْعَسِيبُ : جَرِيدَةُ النَّخْلِ . انْظُرْ شَرْحَ غَرِيبِ السَّيْرَةِ ١٦٠ / ٣ .

(٦) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٦ / ٢ ، ٥٧٧ .

انصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وجاءوا مُسَيِّلَةً بما أعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا انتهوا إلى اليمامة ارتدَّ عدوُّ اللَّهِ وتنبأ وتكذَّب لهم ، وقال : إني قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه . وقال لوفيه [٢٢٢/٣ ظ] الذين كانوا معه : ألم يقل لكم حينَ ذَكَّرْتُمُونِي له : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا ؟ » ما ذاك إِلَّا لِمَا كَانَ يَعْلَمُ أَنِّي قد أُشْرِكْتُ في الأمرِ معه . ثُمَّ جَعَلَ يَسْجَعُ لَهُمُ السَّجَعَاتِ ^(١) ، ويقولُ لهم فيما يقولُ ؛ مُضَاهَاةً لِلْقُرْآنِ : لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى ، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ ^(٢) وَحَشَا . وَأَحْلَ ^(٣) لَهُمُ الْخَمْرَ وَالزَّنا ، وَوَضَعَ عَنْهُمْ الصَّلَاةَ ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَشْهَدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَأَصْفَقْتُ ^(٤) مَعَهُ بَنُو حَنِيفَةَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) : فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ .

وَذَكَرَ الشَّهَيْلِيُّ ^(٦) وَغَيْرُهُ أَنَّ الرَّجَالَ ^(٧) ابْنَ عُثْفُوَةَ ، وَاسْمُهُ نَهَارُ بْنُ عُثْفُوَةَ ، كَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَصَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَدَّةً ، وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَفُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « أَحَدُكُمْ ضَرَبَهُ فِي النَّارِ مِثْلَ أُحُدٍ » . فَلَمْ يَزَالَا خَائِفَيْنِ حَتَّى ارْتَدَّ الرَّجُلُ مَعَ مُسَيِّلَةٍ ، وَشَهِدَ لَهُ زُورًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَكَهُ فِي الْأَمْرِ مَعَهُ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ شَيْئًا مِمَّا كَانَ

(١) كذا في النسخ . وفي السيرة : « السجائع » . والمثبت لفظ إحدى نسخ السيرة .

(٢) الصفاق : ما رَقَّ من البطن . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٣ .

(٣) أي مسيلة الكذاب ، لعنه الله .

(٤) أصفقت : اجتمعت . انظر الوسيط (ص ف ق) .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٧٧ / ٢ .

(٦) الروض الأنف ٤٤٣ / ٧ .

(٧) في النسخ والروض : « الرجال » بالحاء ، قال صاحب القاموس : وَهُمْ مِنْ ضِبْطِهِ - أي الرجال - بالحاء . القاموس المحيط (رج ل) . انظر الإكمال ٣١ / ٤ ، ٣٢ ، وتبصير المنتبه ٥٩٣ / ٢ .

يَحْفَظُهُ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَادَّعَاهُ مُسَيِّلِمَةُ لِنَفْسِهِ ، فَحَصَلَ بِذَلِكَ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ لِبْنِي حَنِيفَةَ ، وَقَدْ قَتَلَهُ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

قال السهيلي^(١) : وكان مؤذُنُ مُسَيِّلِمَةَ يُقالُ له : حُجَيْرٌ . وكان مُدَبِّرُ الْحَرْبِ بَيْنَ يَدَيْهِ مُحَكَّمُ بْنُ الطَّفِيلِ ، وَأُضِيفَ إِلَيْهِمْ سَجَّاحٌ ، وَكَانَتْ تُكَنَّى أُمُّ صَادِرٍ ، تَزَوَّجَهَا مُسَيِّلِمَةُ ، وَلَهُ مَعَهَا أَخْبَارٌ فَاحِشَةٌ ، وَاسْمُ مُؤَذِّنِهَا زَهَيْرُ بْنُ عَمْرٍو ، وَقِيلَ : جَنَبَةُ بْنُ طَارِقٍ . وَيَقَالُ : إِنْ شَبِثَ بْنُ رَيْعٍ أُذُنَ لَهَا أَيْضًا ، ^(٢) « ثُمَّ أَسْلَمَ » . وَقَدْ أَسْلَمَتْ هِيَ أَيْضًا أَيَّامَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَحَسُنَ إِسْلَامُهَا .

وقال يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٣) ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ مُسَيِّلِمَةُ بْنُ حَبِيبٍ كَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مِنْ مُسَيِّلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنِّي قَدْ أَشْرِكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ، فَإِنَّ لَنَا نَصَفَ الْأَمْرِ ، وَلَقَرِيشِ نَصَفَ الْأَمْرِ ، وَلَكِنَّ قَرِيشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ^(٤) . فَقَدِمَ عَلَيْهِ رَسُولَانِ بِهَذَا الْكِتَابِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » . [٢٢٣/٣] قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ فِي آخِرِ سَنَةِ عَشْرٍ . يَعْنِي وَرَوَدَ هَذَا الْكِتَابُ^(٥) .

(١) الروض الأنف ٧/ ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

(٢ - ٣) زيادة من النسخ ليست في الروض .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٣٣١ ، ٣٣٢ ، من طريق يونس به مطولاً .

(٤) في م : « لا يعتدون » .

(٥) بعده في ٤١ : « وقد روى البخاري قصة هذا الكتاب في صحيحه » . وبعده في ص : « وقد روى البخاري قصة هذا الكتاب في صحيحه فقال » . وهذا خطأ ؛ فلم يروه البخاري في صحيحه . وانظر تحفة الأشراف ٩/ ٣٣ . وإنما رواه أبو داود في سننه (٢٧٦١) ، من طريق سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق به . وهي الطريق الآتية بعد . وحديث أبي داود صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٣٩٩) .

قال يونس بن بكير^(١) ، عن ابن إسحاق : فحدثني سعد بن طارق ، عن سلمة بن نعيم بن مسعود ، عن أبيه قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ ، حينَ جاءه رسولاً مُسَيِّلِمَةً الكَذَابِ بكتابِهِ ، يقولُ لهما : « وأنتما تقولان مثل ما يقول ؟ » قالَا : نعم . فقال : « أما والله لولا أنَّ الرسلَ لا تُقتلُ لَضَرَبْتُ أعناقكما » .

وقال أبو داود الطيالسي^(٢) : حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ ، عن عاصم ، عن أبي وائل ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال : جاء ابنُ التَّوَّاحَةِ وابنُ أثالٍ رسولَينَ لمُسَيِّلِمَةِ الكَذَابِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال لهما : « أَتَشْهَدَانِ أَنَّي رسولُ اللهِ ؟ » فقالَا : نَشْهَدُ أَنَّ مُسَيِّلِمَةَ رسولِ اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، ولو كنتُ قاتلاً رسولاً لَقَتَلْتُكما » . قال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : فَمَضَتْ الشُّنَّةُ بِأَنَّ الرسلَ لا تُقتلُ . قال عبدُ اللهِ : فأما ابنُ أثالٍ فقد كَفَاهُ اللهُ ، وأما ابنُ التَّوَّاحَةِ فلم يَزَلْ في نفسِ منه^(٣) حتى أَمَكَّنَ اللهُ منه .

قال الحافظ البيهقي^(٤) : أَمَا أُسَامَةُ بْنُ أَثَالٍ فَإِنَّهُ أَشْلَمَ ، وَقَدْ مَضَى الْحَدِيثُ فِي إِسْلَامِهِ ، وَأَمَّا ابْنُ التَّوَّاحَةِ ، فَأَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُرَكِّي^(٥) ، أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : إِنِّي مَرَرْتُ بِبَعْضِ مَسَاجِدِ بَنِي حَنِيفَةَ وَهُمْ يَقْرَأُونَ قِرَاءَةً

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، من طريق يونس به .

(٢) مسند أبي داود (٢٥١) . وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، من طريق أبي داود به .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المسند والدلائل .

(٤) دلائل النبوة ٣٣٢/٥ ، ٣٣٣ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « المزني » . وهو أبو زكريا يحيى بن الحدث المزكي أبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري . انظر الأنساب ٢٧٥/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٩٥ .

ما أنزلها الله على محمد ﷺ : والطاحِنَاتِ طَحْنًا ، والعاجِنَاتِ عَجْنًا ، والخابِرَاتِ خَبْرًا ، والشارِدَاتِ ثَرْدًا ، واللَّاقِمَاتِ لَقْمًا . قال : فأرسل إليهم عبدُ الله ، فَأَتَى بهم ، وهم سبعون رجلًا ، ورأسهم عبدُ الله بنُ التَّوَّاحِ . قال : فَأَمَرَ به عبدُ الله فَقُتِلَ ، ثُمَّ قال : ما كُنَّا بِمُحْرِزِينَ الشَّيْطَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ ، ^(١) وَلَكِنَّا نَحْزُوهُمْ ^(٢) إِلَى الشَّامِ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكْفِيَنَاهُمْ .

وقال الواقدي ^(٣) : كان وفدُ بني حَنِيفَةَ بضعةَ عَشَرَ رجلًا عليهم سَلَمَى بنُ حَنْظَلَةَ ^(٤) ، وفيهم ؛ الرَّجَالُ ابنُ عُنْفُوَةَ ، وَطَلْقُ بنُ عَلِيٍّ ، وَعَلِيٌّ بنُ سِنَانٍ ، وَمُسَيْلِمَةُ بنُ حَبِيبِ الكَذَّابِ ، فَأُنْزِلُوا فِي دَارِ رَمْلَةَ ^(٥) بِنْتِ الْحَارِثِ ، وَأُجْرِيتْ عليهم ^(٦) الضَّيَافَةُ ، فَكَانُوا يُؤْتَوْنَ بِغَدَاٍ وَعِشَاءٍ ؛ مَرَّةً خُبْرًا وَلَحْمًا ، وَمَرَّةً خَبْرًا وَلَبَنًا ، ^(٧) وَمَرَّةً خَبْرًا ، وَمَرَّةً خَبْرًا وَسَمْنًا ، وَمَرَّةً تَمْرًا يُنْتَرُ ^(٨) لَهُمْ . فَلَمَّا قَدِمُوا الْمَسْجِدَ أَشْلَمُوا [٢٢٣/٣] وَظ [٢٢٣/٣] وَقَدْ خَلَّفُوا مُسَيْلِمَةَ فِي رِحَالِهِمْ ، وَلَمَّا أَرَادُوا الْإِنْصِرَافَ أَعْطَاهُمْ جَوَائِزَهُمْ خَمْسَ أَوَاقٍ ^(٩) مِنْ فِضَّةٍ ^(١٠) ، وَأَمَرَ لِمُسَيْلِمَةَ بِمِثْلِ مَا

(١ - ١) فِي ٤١ : « وَلَكِنَّا نُرْسِلُهُمْ » . وَفِي ص : « وَلَكِنَّا نَحْدُرُهُمْ » . وَفِي الدَّلَائِلِ : « وَلَا كُنَّا نَحْدُرُهُمْ » . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لَنْ يَقْدِرُوا عَلَى مَنَعَ الشَّيْطَانِ مِنْ إِغْوَاءِ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ ، وَلَكِنْ سِيرَسَلُونَهُمْ إِلَى الشَّامِ لِإِبْعَادِهَا لَهُمْ . وَنَحْزُوهُمْ : أَيْ نَجْمِعُهُمْ وَنَسَوْقُهُمْ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٥٩/١ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣١٦/١ ، ٣١٧ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ سَمْعَانَ بْنِ رَجَالٍ ، بِنَحْوِهِ .

(٣) لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ أَنَّ سَلَمَى كَانَ عَلَيْهِمْ ، وَلَئِنْ عَدَّه مِنْ كَانَ فِيهِمْ . وَذَكَرَ أَسْمَاءَ أُخْرَى أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هُنَا .

(٤) فِي م : « مُسَلِّمَةُ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ ٤١ . وَفِي الْأَصْلِ ، م : « عَلَى » .

(٦ - ٦) زِيَادَةُ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الطَّبَقَاتِ .

(٧) سَقَطَ مِنْ ٤١ . وَفِي م : « يَنْزُ » .

(٨ - ٨) زِيَادَةُ مِنَ النِّسْخِ لَيْسَتْ فِي الطَّبَقَاتِ . وَبَعْدَهُ فِي الطَّبَقَاتِ : « لِكُلِّ رَجُلٍ » .

أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم ، فقال : « أما إنه ليس بشركم مكاناً » . فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه ، فقال : إنما قال ذلك ؛ لأنه عرف أن الأمر لي من بعده . وبهذه ^(١) الكلمة تشبث ، فبَّحه الله ، حتى ادَّعى النبوة . قال الواقدي ^(٢) : وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بإداوة فيها فضل طهوره ، وأمرهم أن يَهْدِمُوا يَبْعَتَهُمْ ، وَيَنْضَحُوا هذا الماء مكانها ويَتَّخِذُوهُ مسجدًا ، ففعلوا ، وسيأتي ذكر مَقْتَلِ الأسود العنسي في آخر حياة رسول الله ﷺ ، ومقتل مُسَيْلَمَةَ الكذاب في أيام الصِّدِّيقِ ، وما كان من أمرِ بنى حَنيْفة ، إن شاء الله تعالى .

وفد أهل نَجْرَانَ

قال البخاري ^(٣) : حدثنا عباس بن الحسين ، ثنا يحيى بن آدم ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن صِلَةَ بن زُفَرٍ ، عن حُذَيْفَةَ قال : جاء العاقبُ والسَّيِّدُ صاحبَا نَجْرَانَ إلى رسول الله ﷺ يُريدان أن يُلَاعِنَاهُ . قال : فقال أحدهما لصاحبه : لا تَفْعَلْ ، فوالله لئن كان نبيًّا فَلَاعِنَاهُ ^(٤) لا تُفْلِحْ نحن ولا عَقِبُنَا مِن بَعْدِنَا . قالَا : إنا نُعْطِيكَ ما سَأَلْتُنَا ، وَابْعَثْ معنا رجلًا أمينًا ، ولا تَبْعَثْ معنا إلا ^(٥) أمينًا . فقال : « لأَبْعَثَنَّ معكم رجلًا أمينًا حقَّ أمينٍ » . فاستَشَرَفَ لها أصحابُ رسول الله ﷺ . فقال : « قُمْ يا أبا عُبَيْدَةَ بنَ الجراح » . فلما قام قال رسول الله ﷺ : « هذا أمينٌ

(١) تعقيب من المصنف بعد سياق الواقدي .

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٧/١ بنفس الإسناد .

(٣) البخاري (٤٣٨٠) .

(٤) كذا في النسخ . وعند البخاري : « فَلَاعِنَاهُ » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « رجلاً » .

هذه الأمة». وقد رواه البخاري أيضًا ومسلم من حديث شعبة، عن أبي إسحاق به^(١).

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد ابن موسى بن الفضل، قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن سلمة بن عبد يسوع^(٣)، عن أبيه، عن جدّه - قال يونس: وكان نصرانيًا فأسلم - أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه «طس» سليمان^(٤): «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى أشقف نجران^(٥) وأهل نجران، إن أسلفتم^(٦) فإنني أحمّد إليكم^(٧) إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب؛ أمّا بعد، فإنني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، [٣/٢٢٤] فإن أبيتكم فالجزية، فإن أبيتكم آذنتكم بحرب، والسلام».

فلما أتى الأشقف الكتاب فقرأه فقطع^(٨) به وذعر به دُعرًا شديدًا، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شريحيل بن وداعة - وكان من أهل^(٩) همدان، ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت مفضلة قبله، «لا الأيهم^(١٠) ولا السيد ولا

(١) البخاري (٣٧٤٥، ٤٣٨١، ٧٢٥٤)، ومسلم (٢٤٢٠).

(٢) دلائل النبوة ٣٨٥/٥ - ٣٩١.

(٣ - ٣) في م: «يسوع». وفي الدلائل: «عبد يسوع».

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) سقط من: الأصل. ويعني سورة «النمل».

(٦ - ٦) في الأصل، م، ص: «أسلم أتم». وفي ٤١: «أسلم أتم أم حرب». والمثبت من الدلائل.

(٧) بعده في الدلائل لفظ الجلالة.

(٨) في الأصل، ٤١، م: «قطع».

(٩) ليس في النسخ.

(١٠ - ١٠) في الأصل: «إلا الأتهم». وفي ٤١: «لا الأهم». وفي م: «لا الأتهم». وفي ص:

«الأهم». والمثبت من الدلائل.

العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى سُرخييلَ فقرأه ، فقال الأسقف : يا أبا مريم ، ما رأيك ؟ فقال سُرخييلُ : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة ، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ، ليس لي في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشوت عليك فيه برأي^(١) وجهدت لك . فقال له الأسقف : تنح فاجلس . فتنحى سُرخييلُ ، فجلس ناحية^(٢) ، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : عبد الله بن سُرخييل . وهو من ذى أصبَح من حمير ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي ، فقال له مثل قول سُرخييل ، فقال له الأسقف : تنح^(٣) فاجلس . فتتنحى فجلس ناحية^(٤) ، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له : جباز بن فيض . من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحِماس ، فأقرأه الكتاب ، وسأله عن الرأي فيه ، فقال له مثل قول سُرخييل وعبد الله ، فأمره الأسقف ، فتتنحى فجلس ناحية^(٥) ، فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ، ورُفعت^(٦) المسوخ^(٧) في الصوامع ، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ، ورُفعت النيران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورُفعت المسوخ ، أهل الوادى أعلاه وأسفله ، وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع ، وفيه ثلاث وسبعون قرية ، وعشرون ومائة ألف مقاتل ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، وسألهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن ينعثوا

(١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٢) في م : « ناحيته » .

(٣) بعده في النسخ : « النيران و » . وهى زيادة مخالفة لصحة المعنى في السياق ، كما يتبين مما بعده .

(٤) المسوخ : جمع مشح ، وهو ثوب الراهب . انظر الوسيط (م س ح) .

شُرْحِبِيلَ بْنِ وَدَاعَةَ الْهَمْدَانِيِّ ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ شُرْحِبِيلَ الْأَصْبَحِيِّ ، وَجَبَّارَ بْنَ فَيْضِ الْحَارِثِيِّ ، فَيَأْتُوهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَاَنْطَلَقَ الْوَفْدُ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا ثِيَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ ، وَلَبَسُوا حُلُلًا لَهُمْ يَجُزُّونَهَا مِنْ حَبْرَةٍ ، وَخَوَاتِيمَ الذَّهَبِ ، ثُمَّ انْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، [٣ / ٢٢٤ ظ] فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ ، وَتَصَدَّوْا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلُلُ وَالْخَوَاتِيمُ الذَّهَبُ ، فَاَنْطَلَقُوا يَتَّبِعُونَ ^(١) عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ، ^(٢) وَكَانُوا يَغْرِفُونَهُمَا ، فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ ، فَقَالُوا : يَا عِثْمَانُ ، وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ ، إِنْ نَبِّئْكُمْ كَتَبَ إِلَيْنَا بِكِتَابٍ ، فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَزِدْ سَلَامَنَا ، وَتَصَدَّقْنَا لِكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا ، فَأَعْيَانَا أَنْ يُكَلِّمَنَا ، فَمَا الرَّأْيُ مِنْكُمْ ؟ ^(٣) أَتَرَوْنَ أَنْ نَزْجِعَ ؟ فَقَالَا لَعَلَّى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ فِي الْقَوْمِ : مَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ عَلِيُّ لِعِثْمَانَ وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلُلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ ، وَيَلْبَسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ ، ثُمَّ يَعُودُوا إِلَيْهِ . فَفَعَلُوا فَسَلَّمُوا فَرَدُّ سَلَامَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ ، لَقَدْ أَتَوْنِي الْمَرَّةَ الْأُولَى وَإِنْ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ » . ثُمَّ سَاءَ لَهُمْ وَسَاءَ لُوهُ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ ^(٤) : مَا تَقُولُ فِي عِيسَى ؟ فَإِنَّا نَزْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا ، وَنَحْنُ نَصَارَى يَسُرُّنَا ^(٥) إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَسْمَعَ مَا تَقُولُ فِيهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) فِي ٤١ : « يَتَّبِعُونَ » . وَفِي ص غَيْرِ مَنْقُوطَةٍ . وَتَبَيَّنَ : تَطَلَّبَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فِي مَهَلَةٍ . الْوَسِيطُ (ت ب ع) .

(٢ - ٣) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي الدَّلَائِلِ : « وَكَانَا مَعْرِفَةً لَهُمْ ، كَمَا يَجْدَعَانِ الْعَتَاثِرَ إِلَى نَجْرَانِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَشْتَرُونَهَا لَهَا مِنْ بَرْهًا وَثَمَرَهَا وَذَرْعَهَا » .

(٣ - ٣) فِي الدَّلَائِلِ : « أَنْعُودُ أُم » .

(٤) زِيَادَةُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٥) فِي م : « لَيْسَرْنَا » .

ﷺ: « ما عندى فيه شيء يومى هذا ، فأقيموا حتى ^(١) أُخْبِرَكم بما يقولُ اللهُ » فى عيسى . فأصبح الغدَ وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٥٩ ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ ﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝٦١ ﴾ [آل عمران : ٥٩ - ٦١] . فأبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِذلك ، فلما أَصْبَحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ الغدَ بعدمَا أُخْبِرَهم الخبرَ ، أَقبل مُشْتَمِلًا على الحسين والحسين فى خَمِيل ^(٢) له ، وفاطمةُ تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمُلَاعَنَةِ ، وله يومئذِ عدةُ نِسوةٍ ، فقال شُرَحْبِيلُ لصاحِبِيهِ : قد عَلِمْتُمَا أَنَّ الْوَادِيَّ إِذَا اجْتَمَعَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ لَمْ يَرِدُّوا وَلَمْ يَصُدُّوا إِلَّا عَنْ رَأْيِي ، وَإِنِّي وَاللَّهِ أَرَى أَمْرًا ثَقِيلًا ^(٣) ، وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَلِكًا مَتَقَوِّيًا ^(٤) ، فَكُنَّا أَوَّلَ الْعَرَبِ طَعَنَ فِي عَيْنِيهِ ^(٥) وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ ، لَا يَذْهَبُ لَنَا مِنْ صَدْرِهِ وَلَا مِنْ صَدُورِ أَصْحَابِهِ ^(٦) حَتَّى يُصِيبُونَا بِجَائِحَةٍ ، وَإِنَّا أَدْنَى الْعَرَبِ مِنْهُمْ جَوَارًا ، وَلَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نَبِيًّا مَرْسَلًا فَلَا عَنَاءَ ؛ لَا يَتَقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ شَعْرٍ وَلَا [٢٢٥/٣] ظُفْرٍ إِلَّا هَلَكَ . فقال له صاحباؤه : فما الرَّأْيُ يَا أَبَا مَرْيَمَ ^(٧) ؟ فقال : رَأْيِي أَنَّ أَحْكَمَهُ فَإِنِّي أَرَى رَجُلًا لَا يَحْكُمُ شَطَطًا أَبَدًا . فقالوا له : أَنْتَ وَذاك . قال : فَتَلَقَّيْتُ شُرَحْبِيلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ خَيْرًا مِنْ

(١ - ١) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « أُخْبِرَكم بما يقال » .

(٢) الخميل : القطيفة ، وهو كل ثوب له خُفْل من أى شيء كان . وقيل : الخميل : الأسود من الثياب . واشتمل على فلان أى : وقاه بنفسه . انظر النهاية ٨١ / ٢ ، والوسيط (ش م ل) .

(٣) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مقبلًا » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « مبعوثًا » .

(٥) فى الأصل : « عيبه » . وفى م : « عيبته » .

(٦) فى الدلائل : « قومه » .

(٧) بعده فى الدلائل : « فقد وضعتك الأمور على ذراع ، فهاتِ رأيك » .

مُلاعِنَتِكَ . فقال : « وما هو ؟ » . فقال : حُكْمُكَ اليومَ إلى الليل ، وليلتك إلى الصباح ، ^(١) فمهما حَكَمْتَ فينا فهو جائزٌ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لعل وراءك أحدًا يَتَرَوَّبُ عليك ^(٢) ؟ » فقال شُرْحَبِيلُ : سلُ صاحبي . فسأَلَهُما ^(٣) فقالا : ما يَرِدُ الوادى ولا يَصُدُّهُ إلا عن رأيِ شُرْحَبِيلَ . ^(٤) فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كافرٌ - أو قال : جاحِدٌ - مُؤَفَّقٌ » . فرجع رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يَلَاعنِهم ، حتى إذا كان الغدُ أتَوْهُ ، فكتبَ لهم هذا الكتابَ : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هذا ما كَتَبَ مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ^(٥) رسولُ اللَّهِ ﷺ لَنَجْرَانَ ، أن ^(٦) كانَ عليهِم حُكْمُهُ فى كُلِّ ثَمرةٍ وكلِّ صفراءٍ وبِيضاءٍ ورقِيٍّ ، فَأَفْضَلَ عليهِم وتركَ ذلك كُلَّهُ على أَلْفَى حُلَّةٍ ^(٧) ، فى كُلِّ رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ ، وفى كُلِّ صَفَرٍ أَلْفُ حُلَّةٍ » . وذكرَ تمامَ الشروطِ ، ^(٨) إلى أن قال ^(٩) : شَهِدَ أَبُو سَفِيانَ بْنُ حَرْبٍ ، وَغَيْلانُ بْنُ عَمِيرو ، ومالكُ بْنُ عوفٍ مِنْ بَنى نَصْرٍ ، والأقرعُ بْنُ حابِسٍ الحَنْظَلِيُّ ، والمغيرةُ ^(١٠) بْنُ شُعْبَةَ ^(١١) ، وكتبَ ، حتى إذا قَبَضُوا كتابَهُم انصَرَفُوا إلى نَجْرانَ ، ^(١٢) فَتَلَقَّاهُم الأُسْقُفُ ووجوهُ نَجْرانَ على مسيرةِ لَيْلَةٍ مِنْ نَجْرانَ ^(١٣) ، ومع الأُسْقُفِ أَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ ، وهو ابنُ عَمِّهِ مِنَ النَسَبِ يُقالُ لَهُ : بِشْرُ بْنُ معاويةَ . وكنيتهُ أَبُو غَلْقَمَةَ ، فدفعَ الوفدُ كتابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى

(١ - ١) فى الأصل : « فمهما حكمتك » . وفى م : « فما حكمتك » .

(٢) يترب عليك أى : يلومك ويعيرك بذنبك . انظر الوسيط (ث ر ب) .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٥) بعده فى م : « الأُمى » .

(٦) كذا فى النسخ . وفى الدلائل : « إذ » .

(٧) بعده فى الدلائل : « من حُلل الأوائى » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « قال » . وفى م : « إلى أن » .

(٩ - ٩) من : ٤١ .

(١٠ - ١٠) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الْأَشْقَفُ ، فبينما هو يقرأه ، وأبو علقمة معه وهما يسيران ، إذ كَبَتْ يبشر ناقته ، فتعس بشر غير أنه لا يُكْنَى عن رسول الله ﷺ ، فقال له الأشقف عند ذلك : قد والله تعسست نبيا مرسلًا . فقال له بشر : لا جرم ، والله لا أحل عنها عقدًا حتى ^(١) «أتى رسول الله ﷺ» . ^(٢) قال : فضرب وجه ناقته نحو المدينة ، وثنى الأشقف ناقته عليه ، فقال له : أفهم عني ، إني إنما قلتُ هذا ليبلغ عني العرب ؛ مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه ، أو رضىينا ^(٣) نصرته ، أو بخعنا لهذا الرجل بما لم تبخع ^(٤) به العرب ، ونحن أعزهم وأجمعهم دارًا . فقال له بشر : لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدًا . فضرب بشر ناقته وهو مؤل الأشقف ظهره ، وارتجز يقول :

إليك تغدو ^(٥) قليقًا وضيئها ^(٥) معترضا في بطنها جنيئها

[مخالفا دين النصارى دينها ٢٢٥/٣ ظ]

حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، ولم يزل معه حتى قُتِل ^(٦) بعد ذلك . قال : ودخل الوفد نجران ، فأتى الراهب ليث ^(٧) بن أبي شمير الزبيدي وهو في رأس صومعته ^(٨) ، فقال له : إن نبيا يُعَث بتهامة . فذكر له ^(٩) ما كان من وفد نجران إلى

(١ - ١) كذا في النسخ . وفي الدلائل : «آتته» .

(٢ - ٢) في الأصل : «قال : فصرف» . وفي م : «فصرف» . وفي ص : «قال : وصرف» .

(٣ - ٣) في الأصل ، م ، ص : «بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع» . وفي أ : «بقوله أو يجمعنا لهذا الرجل بما لم يجمع» . والمثبت من الدلائل . ويضع له : تذلل وأطاع وأقر . الوسيط (ب خ ع) .

(٤) في النسخ : «تغدو» . والمثبت من الدلائل .

(٥) الوضين : حرام عريض منسوج بعضه على بعض من سيور أو شعر ، أو لا يكون إلا من جلد ، يشد به الرجل على البحر . ويقال : إنه لعلق الوضين : سريع الحركة ، خفيف ، قليل الثبات . الوسيط (و ض ن) .

(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : «استشهد أبو علقمة» .

(٧) زيادة من الدلائل .

(٨) في ص : «صومعة له» . وفي الدلائل : «صومعة» .

(٩) سقط من : الأصل ، م .

رسول الله ﷺ ، وأنه عرض عليهم الملائكة فأبوا ، وأن بشر بن معاوية دفع^(١) إليه فأسلم ، فقال الراهب : أنزلوني وإلا ألقى نفسي من هذه الصومعة . قال : فأنزلوه فأخذ معه هدية ، وذهب إلى رسول الله ﷺ ، منها هذا البرء الذي يلبسه الخلفاء ، وقعب ، وعصا ، فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحى ، ثم رجع إلى قومه ، ولم يُقدِّر له الإسلام ، ووعد أنه سيعود^(٢) ، فلم يُقدِّر له حتى تُوفى رسول الله ﷺ ، وإن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ، ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه ، فأقاموا عنده يسمعون ما يُنزل الله عليه ، وكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده^(٣) : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى ﷺ للأسقف أبى الحارث وكل^(٤) أساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير ، جوار الله ورسوله ، لا يُعَيَّرُ أسقف من أسقفته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا كاهن من كهنته ، ولا يُغَيَّرُ حق من حقوقهم ولا سلطانهم ، ولا مما^(٥) كانوا عليه ، على^(٦) ذلك جوار الله ورسوله أبداً ، ما نصَحوا^(٧) وأصلحوا عليهم ، غير مُثْقَلين^(٨) بظلم ولا ظالمين » . وكتب المغيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن إسحاق^(٩) أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا ، يَزِجُ

(١) فى ص : « رجع » . ودفع إليه : انتهى إليه . الوسيط (د ف ع) .

(٢) ليس فى رواية الدلائل ذكر وعد الراهب أنه سيعود .

(٣) ليس فى الدلائل .

(٤) زيادة من الدلائل .

(٥) فى النسخ : « ما » . والمثبت من الدلائل .

(٦) فى الأصل ، م : « من » .

(٧) بعده فى الدلائل : « الله » .

(٨) فى م ، ص : « مبتلين » .

(٩) سيرة ابن هشام ٥٧٣/١ - ٥٧٥ ، مطولاً .

أمرهم إلى أربعة عشر منهم، وهم؛ العاقب واسمه عبد المسيح، والسيد وهو الأيهم^(١)، وأبو حارثة بن علقمة، وأوس، و^(٢) الحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونُبَيْة، وخُوَيْلِد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويَحْنَس، وأمر هؤلاء الأربعة عشر يقول إلى ثلاثة منهم، وهم؛ العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيهِ، والسيد وكان ثمالهم^(٣) وصاحب رَحْلهم، وأبو حارثة بن علقمة وكان [٢٢٦/٣] أشقْفهم وخبَرهم^(٤)، وكان رجلاً من العرب من بكر بن وائل، ولكن دخل في دين النصرانية، فعظمته الروم وشرفوه، وبنوا له الكنائس، ومولوه وأخدموه^(٥)؛ لِمَا يَعْرِفُونَ مِنْ صَلَاتِهِ فِي دِينِهِمْ، وكان مع ذلك يَعْرِفُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولكن صَدَّه الشَّرْفُ وَالْجَاهُ عَنْ^(٦) اتِّبَاعِ الْحَقِّ.

وقال يونس بن بكير^(٧)، عن ابن إسحاق، حَدَّثَنِي بُرَيْدَةُ بْنُ سَفْيَانَ^(٨)، عن ابنِ الْبَيْلَمَانِيِّ، عن كُرْزِ بْنِ عُلْقَمَةَ قَالَ: قَدِمَ وَفَدُ نَصَارَى نَجْرَانَ سِتُونَ رَاكِبًا، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ، وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ إِلَيْهِمْ

(١) في الأصل، م: «الأنهم».

(٢) في الأصل، م، ص: «بن». والمثبت من السيرة.

(٣) الثَّمَالُ: يقال: فلان ثمال لبني فلان. إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلًا لهم وغياثًا. شرح غريب السيرة ١٧٣/١.

(٤) في م: «خيرهم».

(٥) في م: «وخدموه». وأخدموه: جعلوا له خادماً. الوسيط (خ د م).

(٦) في الأصل، م: «من».

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٨٢/٥، ٣٨٣، من طريق يونس بن بكير به.

(٨) في ص: «سليمان». وانظر تهذيب الكمال ٥٥/٤.

يَقُولُ أَمْرُهُمْ ؛ الْعَاقِبُ ، وَالسَيِّدُ ، وَأَبُو حَارِثَةَ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ، أَسْقَفُهُمْ
 وَصَاحِبُ مِدْرَاسِهِمْ ^(١) ، وَكَانُوا قَدْ شَرَّفُوهُ فِيهِمْ ، وَمَوَّلُوهُ وَأَخْدَمُوهُ ^(٢) ، وَبَسَطُوا
 عَلَيْهِ الْكَرَامَاتِ ، وَبَنَوْا لَهُ الْكَنَائِسَ ؛ لِيَمَّا بَلَغَهُمْ عَنْهُ مِنْ عِلْمِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي دِينِهِمْ ،
 فَلَمَّا تَوَجَّهُوا مِنْ نَجْرَانَ جَلَسَ أَبُو حَارِثَةَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، وَإِلَى جَنْبِهِ أَخٌ لَهُ يَقَالُ لَهُ :
 كُرْزُ ^(٣) بَنُ عُلْقَمَةَ . يُسَايِرُهُ إِذْ عَثَرَتْ بَغْلَةُ أَبِي حَارِثَةَ ، فَقَالَ كُرْزُ : تَعِسَ الْأُبْعَدُ .
 يَرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو حَارِثَةَ : بَلْ أَنْتَ تَعِسْتَ . فَقَالَ لَهُ كُرْزُ : وَلَمْ يَا
 أَخِي ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنَّهُ لَلنَّبِيِّ الَّذِي كُنَّا نَنْتَظِرُهُ . فَقَالَ لَهُ كُرْزُ : وَمَا يَمْنَعُكَ وَأَنْتَ
 تَعْلَمُ هَذَا ؟ فَقَالَ : مَا صَنَعَ بَنَاهُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؛ شَرَّفُونَا وَمَوَّلُونَا وَأَخْدَمُونَا ^(٤) ، وَقَدْ أَبَوْنَا
 إِلَّا خِلَافَهُ ، وَلَوْ فَعَلْتُ نَزَعُوا مِنَّا كُلَّ مَا تَرَى . قَالَ : فَأَضْمَرَ عَلَيْهَا مِنْهُ أَخُوهُ كُرْزُ
 حَتَّى أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) أَنَّهُمْ لَمَّا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ دَخَلُوا فِي تَجَمُّلٍ وَثِيَابٍ
 حِسَانٍ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَقَامُوا يُصَلُّونَ إِلَى الْمَشْرِقِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ : « دَعُوهُمْ » . فَكَانَ الْمُتَكَلِّمُ لَهُمْ أَبَا حَارِثَةَ بَنُ عُلْقَمَةَ وَالسَيِّدَ وَالْعَاقِبَ حَتَّى
 نَزَلَ فِيهِمْ صَدْرُ ^(٦) سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَالْمُبَاهِلَةَ ، فَأَبَوْنَا ذَلِكَ ^(٧) وَسَأَلُوا أَنْ يُزِيلَ مَعَهُمْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « مَدَارِسُهُمْ » . وَالْمَدْرَاسُ : الْمَوْضِعُ يُدْرَسُ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَمِنْهُ مَدْرَاسُ الْيَهُودِ .
 الْوَسِيطُ (د ر س) .

(٢) فِي م : « أَكْرَمُوهُ » .

(٣) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي الدَّلَائِلُ : « كُرْزُ » . وَيَدُو أَنَّهُ خَطَأٌ مِنَ الطَّابِعِ إِذْ جَاءَتْ فِي أَوَّلِ سِيَاقِ الدَّلَائِلِ
 بِالرَّاءِ - كُرْزُ - . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ فِي الْإِصَابَةِ ٥٨٤/٥ فَقَالَ : كُرْزُ ، وَيَقَالُ : كُرْزُ .

(٤) فِي الدَّلَائِلُ : « وَأَكْرَمُونَا » .

(٥) سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٥٧٤/١ - ٥٨٤ ، مَطْوَلًا .

(٦) بَعْدَهُ فِي م : « مِنْ » . قَالَ الْمَصْنِفُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَدْرِ تَفْسِيرِهِ سُورَةَ آلِ عِمْرَانَ : هِيَ مَدْنِيَّةٌ ؛
 لِأَنَّ صَدْرَهَا إِلَى ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ آيَةً مِنْهَا نَزَلَتْ فِي وَفْدِ نَجْرَانَ . التَّفْسِيرُ ٣/٢ .

(٧) أَيْ : أَبَوْنَا الْمُبَاهِلَةَ . وَبَاهَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مُبَاهِلَةً : اجْتَمَعُوا فَتَدَاعَوْا ، فَاسْتَنْزَلُوا لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِ
 مِنْهُمْ . الْوَسِيطُ (ب ه ل) .

أميئًا ، فَبَعَثَ مَعَهُمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، كَمَا تَقْدُمُ^(١) فِي رِوَايَةِ الْبَخَارِيِّ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَقْصًى فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ^(٢) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ وَقِصَّةُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ وَأَرْبَدَ بْنِ قَيْسٍ^(٣) لَعَنَهُمَا اللَّهُ^(٤)

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) : وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْدُ بَنِي عَامِرٍ ، فِيهِمْ ؛ عَامِرٌ [٢٢٦ / ٣ ظ] ابْنُ الطُّفَيْلِ ، وَأَرْبَدُ بْنُ قَيْسٍ^(٦) بِنِ جَزْءٍ بَيْنَ^(٧) خَالِدِ بْنِ جَعْفِرٍ^(٨) ، وَجَبَّارٍ^(٩) بِنِ سُلَيْمَى بِنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفِرٍ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ رُؤَسَاءَ الْقَوْمِ وَشَيَاطِينَهُمْ ، وَقَدِمَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ عَدُوُّ اللَّهِ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَرِيدُ الْغَدَرَ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ : « يَا عَامِرُ^(١٠) ، إِنْ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا ، فَأَسْلِمِ . قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ آلَيْتُ أَلَّا أَنْتَهِيَ حَتَّى تَتَّبَعَ الْعَرَبُ عَقِبِي ، أَفَأَنَا أَتَتَّبِعُ عَقِبَ هَذَا الْفَتَى مِنْ قَرِيشٍ ؟ ! ثُمَّ قَالَ لِأَرْبَدَ : إِنْ قَدِمْنَا عَلَى الرَّجُلِ ، فَإِنِّي سَأَشْغَلُ عَنْكَ وَجْهَهُ ، فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَاغْلُهُ بِالسَّيْفِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَامِرُ بْنُ

(١) تقدم في صفحة ٢٦٣ .

(٢) التفسير ٣ / ٢ - ٤٦ .

(٣) في الأصل ، م : « مقيس » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٤) (٤ - ٤) زيادة من : ص .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٦٧ / ٢ - ٥٦٩ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « جعفر » . وفي م : « جعفر بن خالد » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٧) في الأصل ، ص : « حيان » . وفي ٤١ : « حبان » . وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨٦ ، والإصابة ١ / ٤٤٨ .

(٨ - ٨) في النسخ : « يا أبا عامر » . والمثبت من السيرة .

الطُّفَيْلِ : يا محمدُ ، خالِنِي ^(١) . قال : « لا والله ، حتى تُؤْمِنَ باللهِ وحدَه » . قال :
يا محمدُ ، خالِنِي ^(٢) . قال : وجعل يُكَلِّمُهُ ، وَيَنْتَظِرُ مِنْ أَرْبَدَ ما كان أَمَرَهُ به ،
فجعل أَرْبَدَ لا يُحِيرُ شَيْئًا ^(٣) ، فلما رأى عامرٌ ما يَصْنَعُ أَرْبَدُ قال : يا محمدُ ،
خالِنِي ^(٤) . قال : « لا ، حتى تُؤْمِنَ باللهِ وحدَه لا شريكَ له » . فلما أتى عليه
رسولُ اللهِ ﷺ قال : أما واللهِ لأَمْلَأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً . فلما ولى قال رسولُ
اللهِ ﷺ : « اللهم اكْفِنِي عامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ » . فلما خَرَجُوا مِنْ عِنْدِ رسولِ اللهِ ﷺ
قال عامرٌ لأَرْبَدَ ^(٥) : أين ما كُنْتُ أَمَرْتُكَ به ، واللهِ ما كان على ظَهْرِ الأَرْضِ رجلٌ
أخوفَ على نفسِي منك ، وإيَّ اللهِ لا أخافُك بعدَ اليومِ أبداً . قال : لا أباك ! لا
تَعْجَلْ عَلَيَّ ، واللهِ ما هَمَمْتُ بالذي أَمَرْتَنِي به ^(٦) إلا دَخَلْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ الرجلِ
حتى ما أَرَى غَيْرَكَ ، أَفَأُضْرِبُكَ بالسيفِ ؟! وخَرَجُوا راجِعِينَ إلى بلادِهِمْ ، حتى إذا
كانوا ببعضِ الطريقِ بعَثَ اللهُ ، عز وجل ، على عامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ الطاعونَ في
عُنُقِهِ ، فَقَتَلَهُ اللهُ في بَيْتِ امرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ ^(٧) ، فجعل يقولُ : يا بني عامِرُ ،
أَعْدَّةُ كَغْدَةِ الْبَكْرِ في بَيْتِ امرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ ؟! قال ابنُ هشامٍ ^(٨) : ويقالُ : أَعْدَّةُ

(١) في ٤١ : « خالني » . وخالني : قال أبو ذر : من رواه بتخفيف اللام فمعناه : تفوؤ لي خالياً حتى
أتحدث معك . ومن رواه خالني بتشديد اللام فمعناه : اتخذني خليلاً وصاحباً . من الخالة وهي الصداقة .
شرح غريب السيرة ١٥٥/٣ .

(٢) لا يحير شيئاً : لا يرد شيئاً . انظر الوسيط (ح و ر) .

(٣) بعده في السيرة : « وملك يا أربد » .

(٤) بعده في السيرة : « من أمره » .

(٥) سلول : فخذ من قيس بن هوازن ؛ وقال الجوهري : وسلول قبيلة من هوازن ، وهم بنو مرة بن
صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وسلول : اسم أمهم تُسَبَّوْا إليها . وإنما تأسف عامراً أن لم يمت
مقتولاً كما يتأسف الشجعان . وتأسف أيضاً على موته في بيت امرأة من سلول ؛ لأن بني سلول قبيلاً
موصوف عندهم باللؤم ، وليس ذلك للؤم أصولهم ؛ لأن مكانهم من قومهم مشهور ، وإنما هو شئ غلب
عليهم ، وكذلك محارب وباهلة . انظر اللسان (س ل ل) ، وشرح غريب السيرة ١٥٥/٣ .

(٦) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ .

كُغْدَةُ الْإِبِلِ وَمَوْتًا فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ ؟

ورَوَى الحافظُ البيهقي^(١) مِنْ طريقِ الزبيرِ بنِ بَكَّارٍ، حدثتني فاطمةُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلَّةٍ^(٢)، عن أبيها، عن جَدِّها مَوَلَّةَ بنِ جَمِيلٍ^(٣) قال : أتى عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال له : « يا عامرُ، أُسْلِمَ ». فقال : أُسْلِمَ على أَنَّ لِي الوَبَرَ وَلِكَ المَدَرُ ؟ قال : « لا ». ثم قال : « أُسْلِمَ ». فقال : أُسْلِمَ على أَنَّ لِي الوَبَرَ وَلِكَ المَدَرُ ؟^(٤) قال : « لا ». فوَلَّى وهو يقولُ : وَاللَّهِ يا مُحَمَّدُ لَأَمْلَأَنَّهَا عَلَيْكَ خَيْلًا جُرُودًا^(٥) ورجالًا مُرُودًا، ولَأَرْبِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرَسًا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٢٢٧/٣] « اللهم اكْفِنِي عامرًا، واهْدِ قَوْمَهُ ». فخرج حتى إذا كان بظهيرِ المدينةِ صادف امرأةً^(٦) مِنْ قَوْمِهِ^(٧)، يقالُ لها : سَلُولِيَّةٌ. فنَزَلَ عن فرسِهِ، ونام في بيتِها، فأخَذَتْهُ عُدَّةٌ في حَلْقِهِ، فوثَبَ على فرسِهِ وأخَذَ رُمْحَهُ، وأَقْبَلَ يَجُولُ وهو يقولُ : عُدَّةٌ كُغْدَةُ الْبَكْرِ، وموتُ في بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ. فلم تَزَلْ تلكَ حالَهُ حتى سَقَطَ عن فرسِهِ ميتًا. وذكرَ الحافظُ أبو عمرُ بنُ عبدِ البرِّ في « الاستيعابِ »^(٨) في أسماءِ الصحابةِ مَوَلَّةَ هذا، فقال : هو مَوَلَّةُ بنُ كُثَيْفِ الضُّبَايِ الْكِلَابِيِّ العامريُّ مِنْ بَنِي عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ عشرين سنةً، فأُسْلِمَ وعاش في الإسلامِ مائةَ سنةٍ، وكان يُدْعَى ذا اللسانينِ ؛ مِنْ فصاحتِهِ، رَوَى عنه ابنُه

(١) دلائل النبوة ٣٢١/٥.

(٢) في الدلائل : « مؤمل ». وانظر أسد الغابة ٢٨٣/٥، والإصابة ٢٣٥/٦.

(٣) في الأصل، م : « حميل ». وجاء اسمه في الأسد والإصابة : « حَمَل ». والمثبت موافق لما في الدلائل .

(٤ - ٤) زيادة من النسخ عما في الدلائل .

(٥) الجُرُود : جمع أَجْرَد، وفَرَسٌ أَجْرَد : قصير الشعر. وذلك من علامات العثق والكرم. اللسان (ج ر د) .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٧) الاستيعاب ١٤٨٧/٤.

عبدُ العزيز ، وهو الذى روى قصةَ عامرِ بنِ الطفيل : غُدَّةٌ كغُدَّةِ البعيرِ ، وموتٌ فى بيتِ سلولِيَّةٍ .

قال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ^(١) : حدثنى ظُمَيْاءُ بنتُ عبدِ العزيزِ بنِ مَوَلَّةَ بنِ كُثَيْفِ بنِ حَمَلٍ^(٢) بنِ خالدِ بنِ عمرو بنِ معاويةَ ، وهو الضُّبَابُ بنُ كِلَابِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ ابنِ صَعَصَعَةَ ، قالت : حدثنى أبى ، عن أبيه^(٣) مَوَلَّةُ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ وهو ابنُ عشرين سنةً ، وباع رسولُ اللَّهِ ﷺ ومسحَ يمينه ، وساق إبله إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فصدَّقَهَا بنتُ لُبُونٍ ، ثم صَحِبَ أبا هريرةَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وعاش فى الإسلامِ مائةَ سنةٍ ، وكان يُسَمَّى ذا اللسانين ؛ مِنْ فَصَاحَتِهِ .

قلتُ : والظاهرُ أن قصةَ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ متقدِّمةٌ على الفتحِ ، وإن كان ابنُ إِسْحاقَ والبيهقى قد ذكراها^(٤) بعدَ الفتحِ ، وذلك لما رواه الحافظُ البيهقى^(٥) ، عن الحاكمِ ، عن الأصمِّ ، أنبأنا محمدُ بنُ إِسْحاقَ ، أنبأنا معاويةُ بنُ عمرو ، ثنا أبو إِسْحاقَ الفَزَارِيُّ ، عن الأوزاعِيِّ ، عن إِسْحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى طلحةَ ، عن أنسٍ فى قصةِ بئرِ مَعُونَةَ وقتلِ عامرِ بنِ الطُّفَيْلِ حَرَامَ بنِ مِلْحَانَ - خالِ أنسٍ بنِ مالكٍ - وغديره بأصحابِ بئرِ مَعُونَةَ ، حتى قُتِلُوا عن آخرِهِم سوى عمرو بنِ أميَّةَ ، كما تقدم .

(١) ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة ٢٣٥/٦ ، وعزاه للبغوى وغيره من طريق الزبير به .

(٢) فى الأصل ، م : « حميل » . وفى ٤١ : « جميل » .

(٣) بعده فى م : « عن » وهو خطأ .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « ذكرها » . وانظر سيرة ابن هشام ٥٦٧/٢ - ٥٦٩ ، ودلائل النبوة ٥ /

٣١٨ - ٣٢١ .

(٥) دلائل النبوة ٥ / ٣٢٠ .

قال الأوزاعي^(١) : قال يحيى : فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت ، وابعث عليه ما^(٢) يقتله » . فبعث الله عليه الطاعون^(٣) .

وروى^(٤) عن همام ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أنس في قصة حرام بن ملحان قال : وكان^(٥) عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال : أُخِيرَكَ بَيْنَ ثلاث خصال ؛ يكون لك أهل السهل ويكون [٢٢٧/٣] لى أهل الوبر^(٦) ، وأكون خليفتك من بعدك ، أو أغزوك بعطفان بألف أشقر وألف شقراء . قال : فطعن في بيت امرأة ، فقال : أغدّة كغدّة البكر^(٧) ، وموت في بيت امرأة من بنى فلان ، اثتوني بفرسى . فركب فمات على ظهر فريسه .

قال ابن إسحاق^(٨) : ثم خرج أصحابه حين وازوه^(٩) ، حتى قديموا أرض بنى عامر شاتين ، فلما قديموا أتاهم قومهم ، فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ قال : لا شيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لو كدذت لو أنه عندى الآن ، فأزميته بالنبل حتى أقتله

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٢٠/٥ ، من طريق الأوزاعي به .

(٢) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « داء » .

(٣) بعده في الدلائل : « فقتله » .

(٤) أى البيهقي . دلائل النبوة ٣٢٠/٥ .

(٥) بعده في الدلائل : « رئيس المشركين » .

(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « المدر » .

(٧) فى الأصل ، ٤١ ، م : « البعير » .

(٨) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ .

(٩) فى الأصل ، ٤١ ، م : « رأوه » .

الآن . فخرج بعدَ مقالته يومٍ أو يومين معه جملٌ له يبيعه^(١) ، فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأخرقتهما .

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وكان أربدُ بنُ قيسٍ أخا لبيدِ بنِ ربيعةَ لأُمِّه ، فقال لبيدٌ يتيكى أربدَ :

ما إن تُعرَى ^(٣) المنونُ من أحدٍ	لا والدٍ مُشْفِي ولا ولدٍ
أُخْشَى على أربدِ الحُتوفِ ولا	أزهبَ نوءُ السَّماكِ والأسدِ ^(٤)
فعين هلاً بكيتِ أربدَ إذ	قُمنَّا وقام النساءُ في كَبِدِ ^(٥)
إن يَشْغَبُوا لا يُبَالِ شَغْبُهُمْ	أو يَقْصِدُوا في الحُكومِ يَقْتَصِدِ
حُلُوْ أَرِيْبٍ ^(٦) وفي حلاوته	مُرٌّ لَطِيفُ ^(٧) الاحشاءِ والكَبِدِ
وعين هلاً بكيتِ أربدَ إذ	ألوثَ رياحُ الشتاءِ بالعَضْدِ ^(٨)
وأصْبَحْتَ لاقحاً مُصْرَمَةً ^(٩)	حتى تجلَّتْ غَوَايِرُ ^(١٠) المددِ

(١) في السيرة : « يتبعه » . والمثبت من النسخ موافق لما في إحدى نسخ السيرة . أشار بذلك محققوها .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٢ ، ٥٧٠ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، ص : « تعزى » . وفي السيرة : « تعدى » . والمثبت موافق لرواية الخشني في شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ ؛ قال : قوله هنا : تعزى . معناه تترك .

(٤) النوء : السقوط . والسماك : اسم نجم معروف . والأسد أحد بروج السماء ، بين السرطان والعذراء . انظر اللسان (ن و أ) ، والوسيط (أ س د) .

(٥) الكبد : الجهد والمشقة . شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ .

(٦) الأريب : العاقل . المصدر السابق .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي م : « لصيق » .

(٨) ألوث : ذهب . والعضد : قوائم أبواب بيوت العرب . المصدر السابق .

(٩) اللاقع : الحامل . والمصرمة : التي لا لين لها . المصدر السابق .

(١٠) في ص : « عواير » . والغواير : البقايا . المصدر السابق .

أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحِيمٍ^(١) ذُو نَهْمَةٍ^(٢) فِي الْعَلَا وَمُنْتَقِدٍ
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةٌ تُنْمِسِي الْجِيَاذَ كَالْقِدَدِ^(٣)
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ^(٤) فِي مَاتِمِهِ^(٥) مِثْلَ الظُّبَاءِ الْأَبْكَارِ بِالْجَرْدِ^(٦)
 فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْفَارِسِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ^(٧)
 وَالْحَارِبِ الْجَابِرِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يَعُدُّ يَعُدُّ^(٨)
 يَعْفُو عَلَى الْجَهْدِ وَالسَّوَالِ كَمَا يَنْبُثُ غَيْثُ الرَّبِيعِ ذُو الرُّصْدِ^(٩)
 كُلُّ بَنَى حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلٌّ^(١٠) وَإِنْ كَثُرُوا^(١١) مِنْ الْعَدِيدِ
 إِنْ يُغَبِّطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّقْدِ^(١٢) [٢٢٨/٣]
 وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(١٣) ، عَنْ لَبِيدٍ أَشْعَارًا كَثِيرَةً فِي رِثَاءِ أَخِيهِ لِأُمِّهِ ، أُرْبَدَ

-
- (١) لحم: كثير الأكل للحم. شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ .
 (٢) النهمة: الحب في بلوغ غاية الشيء. ومن رواه «ذو نهيمة» فمعناه: ذو عقل، وجمعه: نُهْيَ .
 المصدر السابق .
 (٣) القدد: جمع قِدَّة وهي سَيْرٌ يُقَدُّ من الجلد غير المدبوغ . النهاية ٢١/٤ .
 (٤) النوح: جماعة النساء اللاتي يَنْحَنْنَ . شرح غريب السيرة ١٥٦/٣ ، ١٥٧ .
 (٥) في ص: «حاتمه» . وماتمه: جمع ماتم وهو الجماعات من النساء يجتمعن في الخير والشر . وقال
 بعض اللغويين: قد يكون الماتم من الرجال . المصدر السابق ١٥٧/٣ .
 (٦) الجرد، بالحيم والبدال المهملة: الأرض التي لا نبات فيها . المصدر السابق .
 (٧) النجد: الشجاع . المصدر السابق .
 (٨) الحارب: السالب . والحريب: المسلوب . ونكيب: منكوب ؛ أي أصابته نكية . المصدر السابق .
 (٩) يعفو على الجهد: يكثر عطاؤه ويزيد . والجهد: المشقة . والرصد: كلاً قليل . المصدر السابق .
 (١٠) قل: قليل . المصدر السابق .
 (١١) سقط من: ٤١ . وفي السيرة: «أكثرث» .
 (١٢) يُهْبَطُوا: تُغَيَّرُ أحوالهم . من قوله: هبطه المرض . إذا غيَّره . وأمروا: كثروا ، يقال: أمر الناس
 والنبات والزرع ، أي كثر ذلك . المصدر السابق .
 (١٣) سيرة ابن هشام ٥٧١/٢ - ٥٧٣ .

ابن قيس، تركناها اختصاراً واكتفاءً بما أوردناه، والله الموفق للصواب.

قال ابن هشام^(١): وذكر زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس قال: وأنزل الله، عز وجل، في عامٍ وأزبد: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴿١١﴾ [الرعد: ٨ - ١١]. يعنى محمداً ﷺ ثم ذكر أزبد وقتله، فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدَّ لَهُمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَنْزَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٣﴾ وَيُسَيِّحُ الرُّعْدَ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٤﴾ [الرعد: ١١ - ١٣].

قلت: وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة «الرعد»^(٢). والله الحمد والمنة، وقد وقع لنا إسناد ما علّقه ابن هشام، رحمه الله، فزوينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في «معجمه الكبير»^(٣) حيث قال: حدثنا مسعدة بن سعد العطّار، حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني عبد العزيز بن عمران، حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم، عن

(١) سيرة ابن هشام ٥٦٩/٣.

(٢) التفسير ٣٥٧/٤ - ٣٦٧.

(٣) المعجم الكبير ٣٧٩/١٠ - ٣٨١ (١٠٧٦٠)، وأخرجه الطبراني أيضاً في المعجم الأوسط (٩١٢٣). قال الهيثمي في المجمع ٤٢/٧: رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه... وفي إسنادهما عبد العزيز بن عمران، وهو ضعيف.

أبيهما ، عن عطاء بن يسار ، عن ابن عباس ، أن أربد بن قيس بن جزي^(١) بن خالد ابن جعفر بن كلاب ، وعامر بن الطفيل بن مالك قديما المدينة على رسول الله ﷺ فانتَهَيَا إليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه ، فقال عامر بن الطفيل : يا محمد ، ما تجعل لي إن أسلمتُ ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم » . قال عامر : أتجعل لي الأمر إن أسلمتُ من بعدك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ليس ذلك لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنة الخيل » . قال : أنا الآن في أعنة خيل نجد ، اجعل لي الوبر ولك المدر . قال رسول الله ﷺ : « لا » . فلما قفا من عنده ، قال عامر : أما والله لأملأَنَّها عليك خيلاً ورجالاً . فقال رسول الله ﷺ : « يَمْنَعُكَ الله » . فلما خرج أربد وعامر ، قال عامر : يا أربد ، أنا أشغلُ عنك محمداً بالحديث ، فاضربه بالسيف ، فإن الناس إذا قتلَ محمداً لم يَزِيدُوا على أن يَوْضُوا بالديّة ويَكْرَهُوا الحرب ، فسئَطِهم الديّة . قال أربد : أَفْعَلُ . فأقبلا راجعين [٢٢٨/٣] ط إليه ، فقال عامر : يا محمد ، قُمْ معي أَكَلِّمُكَ . فقام معه رسول الله ﷺ ، فخلّيا إلى الجدار ، ووقف معه رسول الله ﷺ يُكَلِّمُهُ ، وسلَّ أربد السيف ، فلما وَضَعَ يده على السيف ، يَسَّتْ يده على قائم السيف ، فلم يَسْتَطِعْ سَلَّ السيف^(٢) ، فأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يَصْنَعُ ، فانصرف عنهما ، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرّة ، حرّة واقم^(٣) ، نزلا ، فخرج إليهما سعد بن

(١) في ٤١ : « حرر » . وفي مصادر التخريج : « جزي » . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥ .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ ليست في مصادر التخريج .

(٣) الحرّة : أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار . وحرّة واقم : إحدى خزى المدينة وهى الشرقية . معجم البلدان ٢/٢٤٧ ، ٢٥٢ .

مُعَاذٍ وَأُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ، فَقَالَا: اشْخَصَا^(١) يَا عَدُوِّيَ اللَّهِ، لَعْنَكُمَا اللَّهُ. فَقَالَ عَامِرٌ: مَنْ هَذَا يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أُسَيْدُ بْنُ حَضِيرِ الْكَتَائِبِ^(٢). فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالرَّقْمِ^(٣) أَرْسَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى أَرْبَدَ صَاعِقَةً فَقَتَلَتْهُ، وَخَرَجَ عَامِرٌ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْحُرْمِ^(٤)، أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ^(٥) قُرْحَةً فَأَخَذَتْهُ، فَأَذْرَكَه اللَّيْلُ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي سَلُولَ، فَجَعَلَ يَمْسُ قُرْحَتَهُ فِي حَلْقِهِ وَيَقُولُ: غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْجَمَلِ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ! يَزْعَبُ عَنْ^(٦) أَنْ يَمُوتَ فِي بَيْتِهَا، ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ فَأَحْضَرَهَا^(٧) حَتَّى مَاتَ عَلَيْهَا رَاجِعًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾. قَالَ: الْمَعْقَبَاتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْفَظُونَ^(٨) مُحَمَّدًا ﷺ، ثُمَّ ذَكَرَ أَرْبَدَ وَمَا قَتَلَهُ بِهِ، فَقَالَ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ الْآيَةُ.

وفى هذا السياق دلالة^(٩) على تقدم قصة عامر وأربد، وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه. والله أعلم. وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدؤسي، رضى الله عنه،

-
- (١) سقط من الأصل، م، ص. واشخصا: اخرجنا.
(٢) سقط من: ٤١. وفى المعجم الكبير والجمع: «الكاتب». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٩.
والاستيعاب ٩٣/١، ٩٤.
(٣) رقم، بفتح أوله وثانيه: موضع قرب المدينة تُنسب إليه الرقميات. معجم البلدان ٨٠١/٢.
(٤) سقط من: ٤١. وفى م: «الحر»، وفى ص: «بالحرم». وفى المعجم الكبير: «بالحر». خطأ واضح ينافي السياق. والمثبت موافق لما فى المعجم الأوسط والجمع. والحريم: ثنية بين جبلين بين الجمار والمدينة. وقيل: بين المدينة والزُّوحاء. معجم البلدان ٤٣١/٢.
(٥) سقط من النسخ. والمثبت من مصادر التخريج.
(٦) زيادة من «م». وهى لازمة للمعنى.
(٧) فأحضرها: جعلها تثب فى غَدْوِهَا. انظر الوسيط (ح ض ر).
(٨ - ٨) سقط من: ٤١. وفى الأصل، م، ص: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه﴾ يعنى «». والمثبت من مصادر التخريج.
(٩ - ٩) فى م: «على ما تقدم من».

على رسول الله ﷺ بمكة وإسلامه ، وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ، ثم سأل الله فحوّله له إلى طرف سوطه ، وبسطنا ذلك هنالك ، فلا حاجة إلى إعادته ههنا ، كما صنع البيهقي^(١) وغيره .

قدوم ضمام بن ثعلبة^(٢) على رسول الله ﷺ ،

وافداً عن قومه بنى سعد بن بكر^(٣)

قال ابن إسحاق^(٤) : حدثني محمد بن الوليد بن توفيع ، عن كريب ، عن ابن عباس قال : بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله ﷺ ، فقدم إليه^(٥) وأناخ بعيره على باب المسجد ، ثم عقّله ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين^(٦) ، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه ، [٣/٢٢٩ و] فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أنا ابن عبد المطلب » . فقال : يا محمد . قال : « نعم » . قال : يابن عبد المطلب ، إني سائلك ومُعَلِّظٌ عليك في المسألة ، فلا تجِدَنَّ في نفسك . قال : « لا أجِدُ في نفسي ، فسَلْ عما بدا لك » . فقال : أنشدك الله إلهك ، وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن

(١) دلائل النبوة ٣٥٩/٥ - ٣٦٢ .

(٢ - ٣) في م : « وافداً على قومه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٣/٢ - ٥٧٥ .

(٤) في ص ، والسيرة : « عليه » .

(٥) الغديرتان : مشى الغديرة ، وهى الذؤابة المصفورة من الشعر . والذؤابة : شعر مقدّم الرأس . انظر

الوسيط (غ د ر) ، (ذ أ ب) .

بعدك ، اللَّهُ بعثك إلينا رسولاً ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشذك الله إلهك ، وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، اللَّهُ أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ، ولا نشرك به شيئاً ، وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون ^(١) ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : فأنشذك الله إلهك ، وإله من كان قبلك ، وإله من هو كائن بعدك ، اللَّهُ أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس ؟ قال : « اللهم نعم » . قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة ؛ الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الإسلام كلها ، ينشده عند كل فريضة منها ، كما ينشده في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإنني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض ، وأجتنب ما نهيتني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص . ثم انصرف إلى بعيه راجعاً . قال : فقال رسول الله ﷺ : « إن صدق ذو العقيصتين ^(٢) دخل الجنة » . قال : فأتى بعيه فأطلق عقاله ، ثم خرج حتى قدم على قومه ، فاجتمعوا إليه ، فكان أول ما تكلم به ^(٣) أن قال : بمست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام ، أتى البرص ، أتى الجدأ ، أتى الجنون . فقال : ويلكم ، إنهما والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولاً ، وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه ، وإنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره ^(٤) رجل ولا امرأة إلا مسلماً .

(١) بعده في السيرة : « معه » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

(٣) العقيصتان : مثني العقيصة ، وهي الشعر المعقوص ، وهو نخع من المضفور . والعقص أن تلوى الخصلة من الشعر ثم تفقدها ثم تؤبيلها . انظر اللسان (ع ق ص) .

(٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٥) الحاضر : الحى .

قال : يقولُ ابنُ عباسٍ : فما سَمِعْنَا بوفادٍ قومٍ كان أفضلَ مِن ضِمَامِ بْنِ ثعلبةَ .
وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ الزهرى ، عن أبيه ، عن ابنِ
إسحاق ، فذكره ^(١) ، وقد رَوَى هذا الحديثُ أبو داودَ ، مِن طريقِ سَلَمَةَ بْنِ الفضلِ ،
عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، ومحمدِ بنِ الوليدِ بنِ نُوَيْعٍ ، عن
كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه ^(٢) . وفى هذا [٢٢٩ / ٣ ظ] السياق ما يدلُّ على أنه رجع
إلى قومه قبلَ الفتحِ ؛ لأنَّ العُزَّى خَرَّبَهَا خالدُ بْنُ الوليدِ أيامَ الفتحِ .

وقد قال الواقديُّ ^(٣) : حدَّثنى أبو بكرٍ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سَبْرَةَ ، عن شريكِ
ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَيرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعَثْتُ بنو سَعْدِ بنِ بكرٍ
فى رَجَبِ سَنَةِ خَمْسِ ضِمَامَ بْنِ ثعلبةَ ، وكان جُلُودًا أشعرَ ذا غَدِيرَتَيْنِ ^(٤) ، وافداً
إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأقبلَ حتى وَقَفَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فسأله فأغْلَظَ فى
المسألةِ ؛ سأله عمن أَرْسَلَهُ ، وبما أَرْسَلَهُ ، وسأله عن شرائعِ الإسلامِ ، فأجابه رسولُ
اللَّهِ ﷺ فى ذلك كُلِّهِ ، فَرَجَعَ إلى قومه مسلماً قد خَلَعَ الأندادَ ، فأخْبَرَهُمْ بما
أَمَرَهُمْ به ونهاهم عنه ، فما أَمْسَى فى ذلكَ اليومِ فى حاضِرِهِ رجلٌ ولا امرأةٌ إلا
مسلمًا ، وبنوا المساجدَ ، وأذَّنوا بالصلاةَ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حدَّثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، ثنا سليمانُ - يعنى ابنَ
المغيرة - عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كُنَّا نُهَيِّئُ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
عن شَيْءٍ ، فكان يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِىءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ ، فَيَسْأَلُهُ وَنَحْنُ

(١) المسند ٢٥٠ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٢) أبو داود (٤٨٧) . حسن (صحيح سنن أبى داود ٤٦١) .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٩ / ١ ، عن الواقدي به .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « غدارتين » .

(٥) المسند ١٤٣ / ٣ .

نَشْمَعُ ، فجاء رجلٌ من أهلِ البادية ، فقال : يا محمدُ ، أتانا رسولُك فزَعَمَ لنا أنك تزْعُمُ أن اللهَ أَرْسَلَكَ . قال : « صَدَقَ » . قال : فَمَنْ خَلَقَ السماءَ ^(١) ؟ قال : « اللهَ » . قال : فَمَنْ خَلَقَ الأرضَ ؟ قال : « اللهَ » . قال : فَمَنْ نَصَبَ هذهَ الجبالَ ، وَجَعَلَ فيها ما جَعَلَ ؟ قال : « اللهَ » . قال : فبالذى خَلَقَ السماءَ ، وَخَلَقَ الأرضَ ، وَنَصَبَ هذهَ الجبالَ ، آلهُ أَرْسَلَكَ ؟ قال : « نعم » . قال : وزَعَمَ رسولُك أنَّ علينا خمسَ صلواتٍ فى يومنا وليلتنا . قال : « صَدَقَ » . قال : فبالذى أَرْسَلَكَ ، آلهُ أمركَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزَعَمَ رسولُك أنَّ علينا زكاةً فى أموالنا . قال : « صَدَقَ » . قال : فبالذى أَرْسَلَكَ ، آلهُ أمركَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزَعَمَ رسولُك أنَّ علينا صومَ شهرِ رمضانَ ^(٢) فى سَنَتِنَا . قال ^(٣) : « صَدَقَ » . قال : فبالذى أَرْسَلَكَ ، آلهُ أمركَ بهذا ؟ قال : « نعم » . قال : وزَعَمَ رسولُك أنَّ علينا حجَّ البيتِ مَنْ استطاعَ إليه سبيلاً . قال : « صَدَقَ » . قال : ثم ولَّى فقال : والذى بَعَثَكَ بالحقِّ نبيًّا ^(٤) لا أَزِيدُ عليهن شيئًا ، ولا أَنْقُصُ منهن ^(٥) شيئًا . فقال النبيُّ ﷺ : « لئن صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ » . ^(٦) وهذا الحديثُ مُخَرَّجٌ فى « الصحيحين » وغيرهما بأسانيدَ وألفاظٍ كثيرةٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضى اللهُ عنه ^(٧) ، وقد رواه مسلمٌ من حديثِ أبى النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ ، وعلَّقه [٢٣٠ / ٣] البخارى من طريقه ^(٧) .

(١) فى ٤١ ، م : « السماوات » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) بعده فى المسند : « نعم » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فى النسخ : « عنهن » . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص . وسيأتى تفصيل ذلك فى الآتى من كلام المصنف .

(٧) مسلم (١٠ / ١٢) ، والبخارى من طريق سليمان بن المغيرة معلقا عقب الحديث (٦٣) .

وأُخْرِجَهُ^(١) مِنْ وَجْهِ آخَرَ بَنَحْوِهِ ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، ثنا لَيْثٌ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِيرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جُلُوسًا فِي الْمَسْجِدِ ، دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ ، فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ^(٣) ؟ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ . قَالَ : فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَكَيُّ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا بَنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَدْ أَجَبْتُكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمُشْتَدُّ^(٤) عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ . فَقَالَ : « سَلْ مَا بَدَا لَكَ » . فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنْشُدُكَ^(٥) بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، أَلَلَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .^(٦) قَالَ : فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصَلِّيَ الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ؟ قَالَ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »^(٧) . قَالَ : فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » .^(٨) قَالَ : أَنْشُدُكَ اللَّهَ ، أَلَلَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَانَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فَقَرَانَا ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ »^(٩) . قَالَ الرَّجُلُ : آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بَنِي ثَعْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعِيدِ بْنِ بَكْرِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ ، عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ^(١٠) بِهِ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ

(١) أى الإمام أحمد فى المسند ١٦٨/٣ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عند » .

(٣) بعده فى المسند : « رسول الله » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « فمشدد » .

(٥) فى الأصل ، م : « أسألك » . وفى المسند : « نشدتك » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٨) البخارى (٦٣) .

أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به^(١) ، والعَجَبُ أن النسائي رواه من طريق آخر ، عن الليث ، قال : حَدَّثَنِي ابْنُ عَجْلَانَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَذَكَرَهُ^(٢) ، وقد رواه النسائي أيضًا من حديث عُبيد اللَّهِ الْعُمَرِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣) ، فَلَعَلَّهُ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ مِنَ الْوَجْهَيْنِ جَمِيعًا .

فصل

وقد قدّمنا^(٤) ما رواه الإمام أحمد ، عن يحيى بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن داود بن أبي هند ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس في قدوم ضماد الأزدى على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، وإسلامه وإسلام قومه ، كما ذكرناه مبسوطًا بما أغنى عن إعادته ههنا ، ولله الحمد والمنّة .

(١) أبو داود (٤٨٦) ، والنسائي (٢٠٩١) ، وابن ماجه (١٤٠٢) .

(٢) النسائي (٢٠٩٢) . ووجه العجب عند المصنف - رحمه الله - أن الحديث رواه النسائي ، من طريق الليث عن سعيد المقبري بغير واسطة ، ورواه النسائي أيضًا من وجه آخر من طريق الليث عن ابن عجلان وغيره عن سعيد المقبري ، مع أن الليث أثبتهم في سعيد . وقد أزال هذا العجب الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١/١٥٠ ، فانظره هناك .

(٣) النسائي (٢٠٩٣) .

(٤) تقدم في ٩٢/٤ - ٩٥ ، ولكن من رواية مسلم والبيهقي من طريق داود بن أبي هند به ، وأما حديث أحمد فهو في المسند ٣٠٢/١ . (إسناده صحيح) .

وفد طيئ مع زيد الخيل، رضى الله عنه

^(١) وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منهب أبو مكيف الطائي، وكان من أحسن العرب وأطولهم رجلاً، وسمى زيد الخيل لخمس أفراس كن له. قال الشهيلي^(٢): ولهن أسماء لا يحضرني الآن حفظها^(٣).

قال ابن إسحاق^(٤): وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيئ، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فلما انتهوا إليه كلموه، وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام، فأسلموا فحسن إسلامهم، وقال رسول الله ﷺ، كما حدثني من لا أتهم من رجال طيئ: «ما ذكر لي^(٥) رجل من العرب [٢٣٠/٣] بفضل، ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه، إلا زيد الخيل، فإنه لم يبلغ كل الذي^(٦) فيه». ثم سمّاه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له فيد^(٧) وأرضين معه، وكتب له بذلك، فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعاً إلى قومه، فقال رسول الله ﷺ: «إن ينج زيد من حُمى المدينة فإنه^(٨)». قال: وقد سمّاها رسول الله ﷺ باسم غير الحُمى

(١ - ١) سقط من: الأصل، م.

(٢) الروض الأنف ٤٤٧/٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٥٧٧/٢، ٥٧٨.

(٤) سقط من: الأصل، ص، م.

(٥) في السيرة: «ما كان».

(٦) فيد: مكان بشرق سلمي، وسلمي أحد جبلتي طيئ. وقال السكوني: كان فيد فلاة في الأرض بين أسد وطيئ في الجاهلية، فلما قدم زيد الخيل على رسول الله ﷺ أقطعه فيد. انظر معجم ما استعجم ٣/١٠٣٣. قال في تاج العروس (ف ي د): والغالب على فيد التأنيث... قال التدمري: والاختيار فيها عند سيويه عدم الانصراف.

(٧) فإنه: في «إنه» قولان؛ أحدهما أن تجعل «إنه» بمعنى «نعم»، والآخر أن تجعل الكلام =

وغير أمّ ملّدم، لم يُثبِتْهُ^(١). قال : فلما انتهى من بلد نجد إلى ماءٍ من مياهه يقال له : فَرْدَّةٌ . أصابته الحمى ، فمات بها ، ولما أحسّ بالموت قال :

أُمْرَتِيْلُ قَوْمِي المِشَارِقَ عُذْوَةٌ وَأَتْرُكُ فِي بَيْتٍ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يُبْرِزْ مِنْهُمْ يَجْهَدُ
قال : ولما مات عَمَدَتِ امْرَأَتُهُ -^(٢) بجهلها وقلة عقلها ودينها^(٣) - إلى ما كان معه من الكتب فحرقَها بالنار .

قلتُ : وقد ثبت في « الصحيحين »^(٤) ، عن أبي سعيد أن عليّ بن أبي طالب بعث إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية^(٥) في ثزيتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة ؛ زيد الخليل ، وعلقمة بن غلانة ، والأقرع بن حابس ، وعُيَيْنَةَ^(٦) بين بدر . الحديث . وسيأتي ذكره في بعث عليّ إلى اليمن ، إن شاء الله تعالى .

قصة عدى بن حاتم الطائي

قال البخاري في « الصحيح »^(٧) : وفد طيئ وحديث عدى بن حاتم ، حدثنا

= مختصرا مقتصرًا مما بعده عليه ، كأنه قال : وإنه كذلك . انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٥٣٧/١ .
(١) قال السهيلي في الروض الأنف ٤٤٧/٧ : الاسم الذي ذهب عن الراوى من أسماء الحمى هو : أم كلثمة ، ذكر لي أن أبا عبيدة ذكره في مقاتل الفرسان ، ولم أره .
(٢ - ٢) زيادة من النسخ . وهو تعليق المصنف - رحمه الله - على صنيع امرأة زيد .
(٣) في الأصل ، ٤١ ، م : « الصحيح » . والحديث عند البخاري (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٠٦٤) .
(٤) في م : « بذهبية » . وذهبية في تربتها : يعني أنها لم تخلص من تراب المعدن فكأنها كانت تبرًا ، وتخليصها بالسبك . فتح الباري ٦٨/٨ .
(٥) في الأصل ، م : « عتبة » .
(٦) البخاري (٤٣٩٤) .

موسى بن إسماعيل، ثنا أبو عَوَانَةَ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عن عمرو بن حَرْثٍ، عن عدِيّ بن حاتم قال: أَتَيْتُنَا عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي وَفْدٍ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا يُسَمِّيهِمْ، فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: بَلَى، أَسَلَّمْتُ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتُ إِذْ أَذْبَرُوا، وَوَفَّيْتُ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتُ إِذْ أَنْكَرُوا^(١). فقال عدِيّ: لَا أَبَالِي إِذَا.

وقال ابنُ إِسْحَاقَ^(٢): وَأما عدِيّ بنُ حاتمٍ فكان يقولُ، فيما بَلَغَنِي: ما رجلٌ مِنَ الْعَرَبِ كان أشدَّ كراهةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ سَمِعَ به مني، أَمَا أنا فكنْتُ امرأً شريقاً، وكنْتُ نصرانيّاً، وكنْتُ أَسِيرٌ فِي قَوْمِي بِالْمِزْبَاحِ، وكنْتُ فِي نَفْسِي على دينٍ، وكنْتُ مَلِكاً فِي قَوْمِي؛ لِمَا كان يُصَنِّعُ بِي، فلما سَمِعْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَرِهْتُهُ، فَقُلْتُ لَغلامٍ كان لي عَرَبِيٍّ، وكان راعياً لِإِبِلِي: لا أَبَا لَكَ، أَغْدِ لِي مِن إِبِلِي أَجْمالاً ذُلُلاً^(٣) سِماناً، فَاخْتَبَسْتُهَا قَرِيباً مِنِّي، فَإِذا سَمِعْتُ بِجَيْشِ مُحَمَّدٍ قد وَطِئَ هَذِهِ الْبِلادَ فَأَذِنِي. ففَعَلَ، [٣/٢٣١و] ثم إنه أَتاني ذاتَ غَدَاةٍ فقال: يا عدِيّ، ما كُنْتَ صانِعاً إِذا عَشَيْتُكَ خَيْلُ مُحَمَّدٍ، فاصْطَنَعَهُ الْآنَ؛ فَإِنِّي قد رَأَيْتُ رِايَتَهُ، فَسَأَلْتُ عَنْها فَقالوا: هَذِهِ جِيوشُ مُحَمَّدٍ. قال: قُلْتُ: فَقَرَّبْتُ إِلَيَّ أَجْمالِي. فَقَرَّبَها فَاخْتَمَلْتُ بِأَهْلِي وَوَلَدِي، ثم قُلْتُ: أَلْحَقْ بِأَهْلِ دِينِي مِنَ النصارى بِالشَّامِ. فَسَلَكْتُ الْجُوشَيْيَةَ^(٤) وَخَلَقْتُ بِنْتًا لِحَاتِمٍ^(٥) فِي الْحاضِرِ، فلما

(١) فِي م: «نكروا».

(٢) سيرة ابن هشام ٥٧٨/٢ - ٥٨١.

(٣) ذللاً: جمع ذُلُولٍ: وهو السهل الانقياد.

(٤) فِي الْأَصْلِ، ٤١، م: «الجوشية». والجوشية: قال الخازمي: موضع بين نجد والشام. معجم البلدان ١٥٤/٢.

(٥) قال السهيلي فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ٧/٤٥١: «لا يُعرف له - أي لحاتم - بنت إلا سَفْئانة، فهي إِذا هَذِهِ المذكورة فِي السيرة. واللَّهُ أَعْلَمُ».

قَدِمْتُ الشَّامَ أَقْمْتُ بِهَا وَتُخَالَفُنِي خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتُصِيبُ ابْنَةَ حَاتِمٍ فَيَمَنُ
أَصَابَتْ ، فَقَدِمَ بِهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَبَايَا مِنْ طَيْئٍ ، وَقَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ هَرَبِي إِلَى الشَّامِ . قَالَ : فَجُعِلَتْ ابْنَةُ حَاتِمٍ فِي حَظِيرَةِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ ، كَانَتْ
السَّبَايَا تُحْبَسُ بِهَا ، فَمَرَّ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامَتْ إِلَيْهِ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَزَلَةً ^(١) ،
فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَاغِدُ ^(٢) ، فَاْمَنْنُ عَلَى مَنْ لَكَ اللَّهُ
عَلَيْكَ . قَالَ : « وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ » قَالَتْ : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ . قَالَ : « الْفَارُّ مِنَ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ؟ » قَالَتْ : ثُمَّ مَضَى وَتَرَكَنِي حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ مَرَّ بِي ، فَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ
ذَلِكَ ، وَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ بِالْأَمْسِ . قَالَتْ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَعْدَ الْغَدِ مَرَّ بِي وَقَدْ
يُمَسِّتُ ، فَأَشَارَ إِلَيَّ رَجُلٌ خَلْفَهُ أَنْ قَوْمِي فَكَلَّمَنِي . قَالَتْ : فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، هَلَكَ الْوَالِدُ ، وَغَابَ الْوَاغِدُ ، فَاْمَنْنُ عَلَى مَنْ لَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَقَالَ ﷺ :
« قَدْ فَعَلْتُ ، فَلَا تَعْجَلِي بِخُرُوجٍ حَتَّى تَجِدِي مِنْ قَوْمِكَ مَنْ يَكُونُ لَكَ ثَقَّةٌ حَتَّى
يُيْلَعَكَ إِلَى بِلَادِكَ ، ثُمَّ آذِينِي » . فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيَّ أَنْ كَلَّمَنِي ،
فَقِيلَ لِي : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَتْ : فَأَقْمْتُ ^(٣) حَتَّى قَدِمَ رَكْبٌ ^(٤) مِنْ بَيْلِي أَوْ
قُضَاعَةٍ . قَالَتْ : وَإِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ آتِيَ أَخِي بِالشَّامِ ، فَجِئْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ
قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ قَوْمِي ، لِي فِيهِمْ ثَقَّةٌ وَبَلَاغٌ . قَالَتْ : فَكَسَانِي وَحَمَلَنِي ، وَأَعْطَانِي
نَفَقَةً ، فَخَرَجْتُ مَعَهُمْ حَتَّى قَدِمْتُ الشَّامَ . قَالَ عَدِيُّ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لِقَاعِدٌ فِي
أَهْلِي ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى ظَلْعِينَةٍ تُصَوِّبُ ^(٥) ^(٦) إِلَى قَوْمِنَا ^(٦) . قَالَ : فَقُلْتُ : ابْنَةُ حَاتِمٍ ؟

(١) جزلة : ذات كلام جزل ؛ أى قوى شديد . انظر النهاية ١ / ٢٧٠ .

(٢) الوافد : تريد به الزائر الذى كان يتردد عليها ويتعهد بها بالصلة والمعونة . بلوغ الأمانى ٢٢ / ٣٢٢ .

(٣) فى م : « فقمتم » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) تصوّب : أى تتوجّه . انظر الوسيط (ص و ب) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ . وفى السيرة : « إلى قومنا » .

قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت على أنسحلت^(١) تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك ووليدك ، وتركت بقية والدك عورتك ؟ قال : قلت : أئى أحيته ، لا تقولى إلا خيراً ، فوالله ما لى من عذر ، لقد صنعت ما ذكربت . قال : ثم نزلت فأقامت عندى ، فقلت لها ، وكانت امرأة حازمة : ماذا تريين فى أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، [٢٣١ / ٣ ظ] فإن يكن الرجل نبيّاً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذل^(٢) فى عزّ اليمن وأنت أنت . قال : قلت : والله إن هذا الرأى . قال : فخرجته حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فدخلت عليه وهو فى مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : « من الرجل ؟ » فقلت : عدى بن حاتم . فقام رسول الله ﷺ ، وانطلق بى إلى بيته ، فوالله إنه لعامد بى إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه فى حاجتها . قال : قلت فى نفسى : والله ما هذا بمليك . قال : ثم مضى بى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل^(٣) بيته تناول وسادة من آدم مخشوة ليفاً ، فقذفها إلى ، فقال : « اجلس على هذه » . قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها . قال : « بل أنت » . فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض . قال : قلت فى نفسى : والله ما هذا بأمر ملك . ثم قال : « إيه يا عدى بن حاتم ، ألم تك ركوبيّاً^(٤) ؟ » . قال : قلت : بلى . قال : « أو لم تكن تسير فى قومك بالمزباج ؟ » قال : قلت : بلى . قال : « فإن ذلك لم يكن يحل لك فى دينك » . قال : قلت : أجل والله . قال :

(١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « استحلت » . والثبت من السيرة . وانسحلت : أى لامت . شرح غريب السيرة ١٦٠ / ٣ .

(٢) فى م : « نزل » .

(٣) بعده فى ص : « فى » . وبعده فى السيرة : « بى » .

(٤) الركوبيّة : قوم لهم دين بين النصارى والصابئين . شرح غريب السيرة ١٦١ / ٣ .

وعرِفْتُ أَنَّهُ نَبِيٌّ مَرْسَلٌ يَغْلَمُ مَا يُجْهَلُ . ثم قال : « لعلك يا عدِيّ ، إِنَّمَا يَمْتَنِعُكَ مِنْ دُخُولِ فِي هَذَا الدِّينِ مَا تَرَى مِنْ حَاجَتِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ الْمَالُ أَنْ يَفِيضَ فِيهِمْ ، حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْتَنِعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ مَا تَرَى مِنْ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ وَقِلَّةِ عَدِيدِهِمْ ، فَوَاللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْمَرْأَةِ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا حَتَّى تَزُورَ هَذَا الْبَيْتَ لَا تَخَافُ ، وَلَعَلَّكَ إِنَّمَا يَمْتَنِعُكَ مِنْ دُخُولِ فِيهِ أَنَّكَ تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ وَالسُّلْطَانَ فِي غَيْرِهِمْ ، وَائِمُّ اللَّهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ تَسْمَعَ بِالْقُصُورِ الْبَيْضِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ » . قال : فَأَسْلَمْتُ . قال : فَكَانَ عَدِيّ يَقُولُ : مَضَتْ اثْنَتَانِ وَبَقِيَتِ الثَّالِثَةُ ، وَاللَّهُ لَتَكُونَنَّ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ الْقُصُورَ الْبَيْضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ قَدْ فُتِحَتْ ، وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ تَخْرُجُ مِنَ الْقَادِسِيَّةِ عَلَى بَعِيرِهَا لَا تَخَافُ حَتَّى تُحْجِجَ هَذَا الْبَيْتَ ، وَائِمُّ اللَّهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ؛ لَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يُوجَدَ مَنْ يَأْخُذُهُ . هَكَذَا أَوْرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، هَذَا السِّيَاقَ بِلَا إِسْنَادٍ ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِهِ آخَرُ .

فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، سَمِعْتُ سِيَمَاكَ ابْنَ حَرْبٍ ، سَمِعْتُ عَبَّادَ بْنَ حُبَيْشٍ يُحَدِّثُ عَنْ [٢٣٢ / ٣] عَدِيّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : جَاءَتْ خَيْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا بِعَقْرِبَ^(٢) ، فَأَخَذُوا عَمَّتِي^(٣) وَنَاسًا ، فَلَمَّا أَتَوْا بِهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَضُفُّوا لَهُ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَأَى^(٤) الْوَافِدُ

(١) المسند ٤ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(٢) كَذَا فِي النُّسخِ وَالْمُسْنَدِ . وَعَقْرِبَ بِلَفْظِ الْحَشْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ : اسْمٌ لِمَكَانٍ كَمَا يَعْطِيهِ السِّيَاقُ ، وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : عَقْرِبَاءُ - بِالْمَدِّ - مَنْزِلٌ مِنْ أَرْضِ الْيَمَامَةِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ مَسِيلِمَةَ الْكَذَّابِ عِنْدَهُ وَقَائِعُ . وَعَقْرِبَاءُ أَيْضًا اسْمُ مَدِينَةِ الْجَوْلَانِ وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ كَوْرٍ دِمَشْقٍ كَانَ يَنْزِلُهَا مُلُوكُ غَسَّانَ . وَقَالَ الْأَدِيبِيُّ : الْعَقْرِبَةُ مَاءٌ لَبَنِي أَسَدَ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٢٢ / ٣٢١ ، ٣٢٢ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٦٩٤ ، ٦٩٥ .

(٣) هَكَذَا الرِّوَايَةُ ، وَالْمَشْهُورُ فِي كِتَابِ السِّيَرَةِ أَنَّ الْمَأْخُوذَ أُخْتَهُ ، فَإِنْ أُمِّكُنَ التَّوْفِيقُ وَإِلَّا كَانَ مَا فِي الْحَدِيثِ أَصَحَّ . انْظُرْ بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ٢٢ / ٣٢٢ .

(٤) فِي م : « بَانَ » .

وانقطع الولد، وأنا عجوزٌ كبيرةٌ، ما بى من خدمةٍ، فمَنَ عَلَى مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ . فقال : « وَمَنْ وَافِدُكَ ؟ » قالت : عدئى بن حاتم . قال : « الذى فرَّ من الله ورسوله ؟ » قالت : فَمَنَ عَلَى . فلَمَّا رَجَعَ وَرَجُلٌ إِلَى جَنْبِهِ تُرَى أَنَّهُ عَلَى ، قال : سَلِيهِ حُمْلَانًا^(١) . قال : فسألته ، فأمر لها . قال عدئى : فأتيتى فقالت : لقد فعلتَ فَعَلَةً ما كان أبوك يفعلها . وقالت : ائيه راغبًا أو راهبًا ، فقد أتاه فلانٌ فأصاب منه ، وأتاه فلانٌ فأصاب منه . قال : فأتيتُه فإذا عنده امرأةٌ وصبيانٌ أو صبيٌّ ، فذكر قُرْبَهُمْ منه ، فعرفتُ أنه ليس ملكٌ كسرى ولا قيصر . فقال له : « يا عدئى بن حاتم ، ما أَفْرَكَ^(٢) ؟ أَفْرَكَ أَنْ يُقَالَ : لا إلهَ إلا الله ؟ فهل مِنِ إِلَهٍ إلا الله ؟ ! ما أَفْرَكَ ؟ أَفْرَكَ أَنْ يُقَالَ : الله أكبر ؟ فهل شيءٌ هو أكبرُ من الله عز وجل ؟ ! » قال^(٣) : فَأَسْلَمْتُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ اسْتَبْشَرَ ، وقال : « إن المَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ ، وإن الضَّالِّينَ النَّصَارَى » . قال : ثم سألوهُ ، فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ ، فلكم أيها الناسُ أَنْ تُرَضِّحُوا مِنَ الْفَضْلِ ، ارْتَضِّحْ امْرُؤٌ بَصَاعٍ^(٤) ، ببعضِ صَاعٍ ، بَبْضِيَّةٍ ، ببعضِ قُبْضِيَّةٍ » - قال شعبة : وأكثرُ علمى أنه قال : « بتمرة ، بِشِقِّ تَمْرَةٍ » - وإن أَحَدَكُمْ لاقى اللَّهَ فَقَاتِلْ^(٥) ما أقول : ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ؟ ألم أجعل لك مالًا وولدًا ؟ فماذا قَدِّمْتَ ؟ فيَنْظُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ، وعن

(١) حملانًا : المراد به ما يحملها من الإبل إلى قومها ومعه الزاد وما تحتاج إليه . بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٢) أفرك : أى ما تخمّلك على الفرار . بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٣) القاتل عدئى رضى الله عنه .

(٤) ترضخوا : أى شعطوا . وقوله ﷺ : « ارتضخ امرؤ بصاع » . خبر معناه الأمر ؛ أى ليعطى كل منكم ما يستطيع . انظر بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

(٥) فى م : « فقاتل » . وقوله ﷺ : « فقاتل » . أى الله عز وجل لمن يلقاه من عباده . وقوله ﷺ بعده : « ما أقول » . أى ما أقول لكم الآن من الأسئلة . وهى : « ألم أجعلك سميعًا بصيرًا ... » إلخ . انظر بلوغ الأمانى ٣٢٢ / ٢٢ .

يمينه وعن شماله ، فلا يجد شيئاً ، فما يتقى النار إلا بوجهه ، فاتَّقوا النارَ ولو بشقِّ تمرّة ، فإن لم تجدوه فبكلمةٍ لينةٍ ، إني لا أخشى عليكم الفاقة ، لينصُرَنَّكم الله وليُعْطِيَنَّكم أو ليفتَحَنَّ عليكم^(١) حتى تسيرَ الظُّعينةُ بينَ الحيرةِ ويشربَ أو^(٢) أكثرَ ما تخافُ^(٣) السَّرَقَ^(٤) على ظعِنتِها^(٥) . وقد رواه الترمذی^(٦) ، من حديثِ شعبةٍ وعمرو بن أبي قيسٍ ، كلاهما عن سِماكٍ ، ثم قال : حسنٌ غريبٌ لا نعرفُهُ إلا من حديثِ سِماكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) أيضًا : حدَّثنا يزيدُ ، أنبأنا هشامُ بنُ حسانَ ، عن محمدِ ابنِ سيرينَ ، عن أبي عُبَيْدَةَ - هو ابنُ حُذَيْفَةَ - عن رجلٍ ، قال : قلتُ لعدِي بنِ حاتمٍ : حديثٌ بلغني عنك أُحِبُّ أن أسمعَهُ منك . قال : نعم ، لما بلغني خروجُ رسولِ اللهِ [٢٣٢/٣ ظ] ﷺ كرهْتُ خروجَه كراهيةً شديدةً ، فخرَجْتُ حتى وقَعْتُ ناحيةَ الرومِ - وفي رواية^(٨) : حتى قَدِمْتُ على قيصرَ - قال : فكرِهْتُ مكانِي ذلك أشدَّ من كراهتي لخروجِهِ . قال : قلتُ : واللهِ لو أُتِيتُ هذا الرجلَ ، فإن كان كاذبًا لم يَضُرَّنِي ، وإن كان صادقًا عَلِمْتُ . قال : فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُهُ ، فلما قَدِمْتُ ، قال الناسُ : عدِي بنُ حاتمٍ ، 'عَدِي بنُ حاتمٍ'^(٩) . فدخلْتُ على رسولِ

(١) كذا في النسخ . وفي المسند : « لكم » .

(٢) في النسخ : « إن » . والمثبت من المسند .

(٣) في الأصل : « يخاف » . وفي ٤١ : « نحاف » . وفي م : « يخاف » .

(٤) السرقة : المراد به السرقة . بلوغ الأمانى ٢٢/٣٢٣ .

(٥) المراد بالظعينة في الموضوع الأول المرأة ، وفي الثاني الراحلة التي تحملها . انظر المصدر السابق .

(٦) الترمذی (٢٩٥٣ مكرر) ، من طريق عمرو بن أبي قيس ، ومن طريق شعبة (٢٩٥٤) . صحيح

(صحيح سنن الترمذی ٢٣٥٤) .

(٧) المسند ٢٥٧/٤ .

(٨) هي رواية يزيد - الذي حدَّث عنه الإمام أحمد أول الإسناد - ببغداد ؛ ففي المسند : وقال يعني يزيد ببغداد .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل ، م .

اللَّهُ ﷻ ، فقال لي : « يا عدى بن حاتم ، أسلِمَ تَسَلَّمَ » ثلاثاً . قال : قلت : إني على دين . قال : « أنا أعلمُ بدينك منك » . فقلت : أنت أعلمُ ^(١) بديني مني ؟ ! قال : « نعم ، أَلَسْتُ مِنَ الرُّكُوسِيَّةِ ، وأنت تأكلُ مِزْبَاعَ قَوْمِكَ ؟ » قلت : بلى . قال : « هذا لا يَحِلُّ لك في دينك » . قال : نعم . فلم يَعدُ أن قالها فتَوَاضَعْتُ لها . قال : « أما إني أعلمُ الذي يَمْنَعُكَ مِنَ الإسلامِ ؛ تقولُ : إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعْفَةُ النَّاسِ وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ ^(٢) ، وقد رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ ، أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ ؟ » قلت : لم أَرها وقد سَمِعْتُ بها . قال : « فوالذي نفسى بيده لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هذا الأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظُّعِينَةُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ أَحَدٍ ، وَلَيَفْتَحَنَّ كَنْزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ » . قال : قلت : كِسْرَى ^(٣) بْنُ هُرْمُزٍ ؟ قال : « نعم ، كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ ، وَلَيَبْذُلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ » . قال عدى بن حاتم : فهذه الظُّعِينَةُ تَخْرُجُ ^(٤) مِنَ الْحِيرَةِ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جَوَارٍ ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كَنْزَ كِسْرَى ^(٥) بْنِ هُرْمُزٍ ^(٦) ، والذي نفسى بيده لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد قالها .

ثم قال أحمد ^(٧) : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي عُيَيْدَةَ بْنِ حَذِيفَةَ ، عَنْ رَجُلٍ - وَقَالَ حَمَادٌ عَنْ ^(٨) هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ ^(٩) أَبِي عُيَيْدَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرْ : عَنْ رَجُلٍ -

(١) في م : « تعلم » .

(٢) سقط من : الأصل . وفي م : « لهم » .

(٣) في النسخ : « كنوز » . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : الأصل ، ص . وفي ٤١ ، م : « تأتي » . والمثبت من المسند .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤١ ، م .

(٦) المسند ٣٧٩ / ٤ .

(٧) في الأصل ، م : « بن » .

(٨) في النسخ والمسند : « و » . وهو خطأ . والمثبت من أطراف المسند ٣٣٢ / ٤ . وانظر تهذيب الكمال

٢٣٩ / ٧ ، ١٨١ / ٣٠ ، والمسند الجامع ١٢ / ٥٠٠ .

قال^(١): كُنْتُ أَسْأَلُ النَّاسَ عَنْ حَدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِي لَا أَسْأَلُهُ.
قال: فَاتَّبَعْتُهُ فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: نَعَمْ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي^(٢)، أنبأنا أبو عمرو الأديب، أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرني الحسن بن سفيان، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أنبأنا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أنبأنا إسرائيل، أنبأنا سعد الطائي، أنبأنا مُجَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ، عن عدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قال: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَّى إِلَيْهِ الْفَاقَةَ، وَأَتَاهُ آخَرُ فَشَكَّى إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ. قال: «يا عدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟» قلتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ أُثْبِتْتُ عَنْهَا. قال: «فَإِنْ طَالَتْ [٣/٢٣٣و] بَكَ حَيَاةً لَتَرَيَنَّ الظَّلْمَةَ تَزُولُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ». قال: قلتُ فِي نَفْسِي: فَأَيْنَ^(٤) دُعَارُ^(٥) طَيْئِ الَّذِينَ سَعَرُوا^(٦) الْبِلَادَ؟ «وَلَكِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةً لَتَفْتَحَنَّ كَنْزُ كَسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ». قلتُ: كَسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ؟! قال: «كَسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ». «وَلَكِنْ طَالَتْ^(٧) بِكَ حَيَاةً لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يَخْرُجُ بِمَلَأَةٍ كَفِّهِ^(٨) مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ

(١) بعده في المسند: «حماد يعني».

(٢) دلائل النبوة ٥/٣٤٣، ٣٤٤.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) في م، ص: «فإن».

(٥) في م، ص، والدلائل: «دعار». والمثبت موافق للفظ البخاري (٣٥٩٥). والدعار: جمع داعر، وهو الشاطر الخبيث المفسد، وأصله غَوْدٌ دَاعِرٌ؛ إِذَا كَانَ كَثِيرَ الدِّخَانِ، قَالَ الْجَوَالِيقِيُّ: وَالْعَامَّةُ تَقُولُهُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ، فَكَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهِ إِلَى مَعْنَى الْفَرْعِ، وَالْمَعْرُوفُ الْأَوَّلُ وَالْمُرَادُ بِهِ قِطَاعُ الطَّرِيقِ. انظر فتح الباري ٦/٦١٣.

(٦) سعروا: أى أوقدوا نار الفتنة، أى ملئوا الأرض شراً وفساداً، وهو مستعار من اشتعال النار، وهو توقدها. فتح الباري ٦/٦١٣.

(٧) كذا في النسخ. وفي الدلائل: «كفيه».

منه ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ ، وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ . قال عدی : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ ^(١) شِقِّ تَمْرَةٍ ، فَكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ » . قال عدی : فَقَدْ رَأَيْتُ الظُّلُمَةَ تَزْجُلُ مِنَ الْكُوفَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَكُنْتُ فِيْمَنْ افْتَتَحَ كَنْوَزَ كَسْرَى بْنِ هُرْمُزٍ ، وَلَمَّا طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ سَتَرُونَ مَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ شَمِيلٍ بِهِ بِطَوْلِهِ ^(٢) ، وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ أَبِي مُجَاهِدٍ الطَّائِي ، عَنْ مُجَلِّ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَدِيِّ بِهِ ^(٣) ، وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ أَبِي مُجَاهِدٍ الطَّائِي بِهِ ^(٤) . وَمَنْ رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ عَنْ عَدِيِّ عَامِرُ بْنُ شَرْحِبِيلَ الشَّعْبِيِّ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ ، وَقَالَ : « لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَّ عَلَى غَنِيمِهَا ^(٥) » .

وَبُتِّتَ فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَعِنْدَ مُسْلِمٍ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ بْنِ مُقَرِّنِ الْمُزَنِيِّ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ

(١) فِي م : « تَجِدُوا » .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٣٥٩٥) .

(٣) الْبُخَارِيُّ (١٤١٣) .

(٤) الْمُسْنَدُ ٢٥٦/٤ ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥٥١) . وَعِنْدَهُمَا : عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مَحَلٍّ بِهِ . وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَعْدٍ . وَلَيْسَ لَشُعْبَةَ رِوَايَةٌ عَنْ سَعِيدٍ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ . انْظُرْ جَامِعَ الْمَسَانِيدِ ٦٨/٩ ، وَأَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٣٢٨/٤ ، وَتَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٢٨٢/٧ ، ٢٨٣ ، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤٨٥/٣ ، ٣٣٨/٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٣٤٤/٥ ، ٣٤٥ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٤١٧) .

(٧) مُسْلِمٌ (١٠١٦/٦٦) .

تمرّة». ولفظ مسلم: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنَ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ».

طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم: وقد قال الحافظ البيهقي^(١): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، حدثني أبو بكر^(٢) محمد بن عبد الله بن يوسف، ثنا أبو سعيد عبيد ابن كثير بن عبد الواحد الكوفي، ثنا ضرار بن صردي، ثنا عاصم بن حميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد النخعي قال: قال علي بن أبي طالب: يا سبحان الله! ما أزهّد كثيرًا من الناس في خير، عجبًا لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة، فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثوابًا، ولا يخشى عقابًا لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق؛ فإنها تدل على سبيل^(٣) النجاح. فقام إليه رجل فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه؛ لما أتى بسبايا طبيئ وقفت جارية حمراء، لغساء، ذلفاء^(٤)، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة [٢٣٣/٣ ط] والهامة، ذرماء الكعبين، خذلة الساقين، لفاء الفخذين، خميصه الخصرين، ضامرة الكشحين، مضقولة المثنتين. قال: فلما رأيتهما أعجبت بها، وقلت: لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيي. فلما تكلمت أنسيت جمالها من فصاحتها. فقالت: يا محمد، إن رأيت أن تحلني عنا، ولا تُسميت بنا أحياء العرب، فإنني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار،

(١) دلائل النبوة ٣٤١/٥. وقد تقدم الحديث في ٢٥٤/٣.

(٢) بعده في الأصل، م: «بن».

(٣) في م: «سبيل».

(٤) في الأصل، م: «دلفاء».

وَيَفُكُ الْعَانِي ، وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ ، وَيَكْسُو الْعَارِي ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَيُقَشِّى السَّلَامَ ، وَلَمْ يَزِدْ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ ، أَنَا ابْنَةُ حَاتِمِ طَيْئٍ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا جَارِيَّةُ ، هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا ، لَوْ كَانَ أَبُوكَ مُسْلِمًا لَتَرَحَّمْنَا عَلَيْهِ ، خَلَّوْا عَنْهَا ؛ فَإِنْ أَبَاهَا كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » .^(١) فَقَامَ أَبُو بُرْزَةَ بْنُ نِيَارٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، « وَاللَّهُ يُحِبُّ » مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ؟^(٢) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا بِحَسَنِ الْخُلُقِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ الْمَتْنِ ، غَرِيبٌ الْإِسْنَادِ جَدًّا ، عَزِيزُ الْمَخْرَجِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجُمَةَ حَاتِمِ الطَّائِيَّ^(٣) فِي أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ ذِكْرِنَا مَنْ مَاتَ مِنْ أَعْيَانِ الْمَشْهُورِينَ فِيهَا ، وَمَا كَانَ يُشَدِّدُهُ حَاتِمٌ إِلَى النَّاسِ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْإِحْسَانِ ، إِلَّا أَنَّ نَفَعَ ذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ مَغْدُوقٌ^(٤) بِالْإِيمَانِ ، وَهُوَ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ . وَقَدْ زَعَمَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ربيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ إِلَى بِلَادِ طَيْئٍ ، فَعَجَّاءَ مَعَهُ بِسْبَايَا ، فِيهِمْ أَخْتُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ، وَجَاءَ مَعَهُ بِسَيْفَيْنِ كَانَا فِي بَيْتِ الصَّنَمِ ، يَقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الرَّسُوبُ . وَالْآخَرِ : الْحِذْمُ . كَانَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي شَيْمٍ^(٦) قَدْ نَذَرَهُمَا لِلذَّكَ الصَّنَمِ .

قال البخاري رحمه الله^(٧) :

-
- (١ - ١) سقط من : ص .
 (٢ - ٢) سقط من : ص . وفي الأصل ، م : « تحب » .
 (٣) في م : « طيئ » . وتقدم ذكر ترجمة حاتم في ٢٥٢/٣ - ٢٦٤ .
 (٤) في ٤١ : « مقرون » . ومعذوق بالإيمان أى معلق به . انظر النهاية ١٩٩/٣ .
 (٥) ذكره الطبري في تاريخه ١١١/٣ . حوادث السنة التاسعة .
 (٦) في م : « سمر » .
 (٧) البخاري (٤٣٩٢) .

قصة دُوسٍ والطُّفيلِ بنِ عمرو

حدثنا أبو نعيم ، ثنا سفيان ، عن ابنِ ذَكْوَانَ - هو عبدُ اللَّهِ ^(١) أبو الزناد ^(٢) - عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ قال : جاء الطُّفيلُ بنُ عمرو إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : إن دُوسًا قد هلك ^(٣) ، عصت وأبت ، فاذعُ اللهَ عليهم . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهم اهْدِ دُوسًا ، وأتِ بهم » . انفرد به البخاريُّ من هذا الوجه .

ثم قال ^(٤) : حدثنا محمدُ بنُ العلاءِ ، حدثنا أبو أسامة ، حدثنا إسماعيلُ ، عن قيسٍ ، عن أبي هريرةَ [٢٣٤/٣] قال : لما قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ قلتُ في الطريقِ :

يا ليلةً مِن طُولِها وعَنائِها ^(٥) على أنَّها مِن دارَةٍ ^(٦) الكفرِ نَجَتْ وأَبَقَ غلامٌ لى فى الطريقِ ، فلما قَدِمْتُ على النبيِّ ﷺ وبايَعْتُهُ ، فبينما أنا عنده إذ طَلَعَ الغلامُ ، فقال لى النبيِّ ﷺ : « يا أبا هريرةَ ^(٧) ، هذا غلامُك » . فقلتُ : هو حرٌّ لوجهِ اللَّهِ ، عز وجل ، فأعتقته . انفرد به البخاريُّ من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ . وهذا الذى ذكره البخاريُّ من قدومِ الطُّفيلِ ابنِ عمرو فقد كان قبلَ الهجرة ، ثم إنَّ قُدْرَ قدومه بعدَ الهجرة فقد كان قبلَ الفتحِ ؛ لأنَّ دُوسًا قدِموا معهم أبو هريرةَ ، وكان قدومُ أبي هريرةَ ورسولُ اللَّهِ ﷺ

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بن الزناد » . وفى م : « بن زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ٤٧٦ .

(٢) بعده فى الأصل ، م ، ص : « و » .

(٣) البخارى (٤٣٩٣) .

(٤) فى هذا الشطر من البيت خرم .

(٥) الدارة ؛ أحصى من الدار ، وقد كثر استعمالها فى أشعار العرب . فتح البارى ٥ / ١٦٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ ، ص .

ﷺ مُحَاصِرٌ خَيْبَرَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ بَعْدَ
الْفَتْحِ ، فَرَضَخَ لَهُمْ شَيْئًا مِنَ الْغَنِيمَةِ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ مَطْوَلًا فِي مَوَاضِعِهِ .
وَقَالَ الْبَخَارِيُّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ^(١) :

قَدُومُ الْأَشْعَرِيِّينَ وَأَهْلِ الْيَمَنِ

ثُمَّ رَوَى^(٢) مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مِهْرَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ ذَكْوَانَ أَبِي
صَالِحِ السَّمَّانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، هُمْ أَرْقُ
أَفْعَدَّةَ ، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ ، وَالْفَخْرُ وَالْحَيْلَاءُ فِي أَصْحَابِ
الْإِبِلِ ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ^(٣) .

ثُمَّ رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ^(٤) ، عَنْ أَبِي الْيَمَانِ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، أَضَعَفُ قُلُوبًا
وَأَرْقُ أَفْعَدَّةَ ، الْفَقَهُ يَمَانٍ ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » .

ثُمَّ رَوَى^(٥) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَوْرٍ ، عَنْ أَبِي الْغَيْثِ^(٦) ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الْإِيمَانُ يَمَانٍ ، وَالْفِتْنَةُ هَاهُنَا ؛ هَاهُنَا يُطْلَعُ
قَرْنُ الشَّيْطَانِ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ شُعَيْبٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٧) .

(١) فتح الباري ٩٦/٨ باب قدوم الأشعرين وأهل اليمن ، من كتاب المغازي .

(٢) البخاري (٤٣٨٨) .

(٣) مسلم (٥٢/٩١) .

(٤) البخاري (٤٣٩٠) .

(٥) البخاري (٤٣٨٩) .

(٦) في الأصل ، م : « المغيث » . وانظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٠ .

(٧) مسلم (٥٢/٨٩) .

ثم رَوَى البخاري^(١) من حديثِ شعبة، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي مسعود أن رسولَ الله ﷺ قال: «الإيمانُ ههنا - وأشار بيده إلى اليمين - والجفاءُ وغلظُ القلوبِ في القَدَّادِينَ»^(٢) عندَ أصولِ أذنانِ الإبلِ من حيثِ يَطْلُعُ قرنا الشيطانِ ربيعةً ومُضَرَّ». وهكذا رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ [٣/٢٣٤ظ] من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن أبي مسعودٍ عقبةَ بنِ عمرو^(٣).

ثم رَوَى^(٤) من حديثِ سفيانَ الثوريِّ، عن أبي صخرةَ جامعِ بنِ شدَّادٍ، ثنا صفوانُ بنُ مُخَرِّزٍ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ قال: جاءت بنو تميمٍ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: «أبشروا يا بني تميمٍ». فقالوا: أمَّا إذ بشرتُنا فأعطينا. فتغيَّر وجهُ رسولِ الله ﷺ، فجاء ناسٌ من أهلِ اليمينِ، فقال: «أقبلوا البُشْرَى إذ لم يَقْبَلْها بنو تميمٍ». فقالوا: قَبِلْنَا يا رسولَ الله. وقد رواه الترمذِيُّ، والنسائيُّ من حديثِ الثوريِّ به^(٥).

وهذا كُلُّهُ مما يَدُلُّ على فضلِ وفودِ أهلِ اليمينِ، وليس فيه تَعَرُّضٌ لوقتِ

(١) البخاري (٤٣٨٧).

(٢) القَدَّادِينَ، بالتشديد: الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم. وقيل: إنما هو «القَدَّادِينَ» مخففاً، واحداً: قَدَّان، مشدد، وهي البقر التي يُحَرِّثُ بها، وأهلها أهل جفاء وغلظة. انظر النهاية ٤١٩/٣.

(٣) البخاري (٣٣٠٢)، ومسلم (٥١/٨١).

(٤) البخاري (٤٣٨٦).

(٥) الترمذی (٣٩٥١). والنسائي في الكبرى (١١٢٤٠) ولكن من حديث عبد الرحمن السعدي - لا سفيان الثوري كما ذكر المصنف - عن جامع بن شداد به، ببعضه وفيه: «كان الله ولا شيء غيره، وكان عرشه على الماء، فكتب في الذكر كل شيء ثم خلق سبع سموات». وانظر تحفة الأشراف والنكت الظراف ٨/١٨٢، ١٨٣، وجامع المسانيد للمصنف ٩/٤٤٧، ٤٤٨.

وفودهم . ووفدُ بنى تميم ، وإن كان متأخراً قدومهم ، لا يلزمُ من هذا أن يكونَ مُقارِنًا لقدمِ الأشعرِيِّين ، بل الأشعريُّون متقدِّمٌ وفُدُّهم على هذا ، فإنهم قَدِموا ضُحْبَةً أبى موسى الأشعريُّ فى صحبةِ جعفرِ بنِ أبى طالبٍ وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة ، وذلك كله حين فتح رسولُ اللهِ ﷺ خيرٌ ، كما قدَّمناه مبسوطاً فى موضعه ، وتقدم قوله ﷺ : « واللَّهِ ما أدري بأيهما أَسْرُ ؛ أبقدومِ جعفرٍ ، أو بفتحِ خيرٍ ؟ » . واللَّهِ سبحانه وتعالى أعلمُ .

قال البخارى^(١) :

قصة عَمَانَ وَالبَحْرَيْنِ

حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ ، ثنا سفيانٌ ، سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُثَكِّدِ ، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قال لى رسولُ اللهِ ﷺ : « لو قد جاءَ مالُ البَحْرَيْنِ لقد أعطيتُك هكذا وهكذا^(٢) » . ثلاثاً ،^(٣) فلم يَقْدَمْ مالُ البَحْرَيْنِ حتى قُبِضَ رسولُ اللهِ ﷺ ، فلما قَدِمَ على أبى بكرٍ أمرَ منادياً فنادى : مَنْ كان له عندَ النَّبِيِّ ﷺ دِينَ أو عِدَّةٌ فَلْيَأْتِنِى . قال جابرٌ : فجئتُ أبا بكرٍ ، فأخبرتهُ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لو جاءَ مالُ البَحْرَيْنِ أعطيتُك هكذا وهكذا » . ثلاثاً . قال : فأعطاني^(٤) . قال جابرٌ :^(٥) فلقيتُ أبا بكرٍ بعدَ ذلك فسألتهُ ، فلم يُعْطِنِى ، ثم أتيتُهُ فلم يُعْطِنِى ، ثم أتيتُهُ الثالثةَ

(١) فتح البارى ٨ / ٩٥ ، حديث (٤٣٨٣) .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « وهكذا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى النسخ : « فأعرض عني » . والمثبت من البخارى .

(٥) القائل محمد بن المنكدر . كما بينته رواية البخارى (٣١٣٧) .

فلم يُعْطِنِي ، فقلتُ له : قد أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ، ثم أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ، ^(١) ثم أَتَيْتُكَ فلم تُعْطِنِي ^(٢) ، وإِذَا أَن تُعْطِيتَنِي ، وإِذَا أَن تَبْخَلَ عَنِّي . قال : أَقَلْتَ : تَبْخُلُ عَنِّي ؟ قال : وَأَيُّ دَاءٍ أَذَوُّ مِنَ الْبَخْلِ ؟ - قالها ثلاثاً - ما مَنَعْتُكَ مِنْ مِرَّةٍ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَن أُعْطِيكَ . هكذا رواه البخاريُّ ههنا ، وقد رواه مسلمٌ ، عن عمرو الناقد ، عن سفيان بن عيينة به ^(٣) .

ثم قال البخاريُّ بعده ^(٤) : وعن عمرو ، عن محمد بن عليٍّ ، سمعتُ جابرَ ابنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ : جئتهُ ، فقال لي أبو بكرٍ : عُدَّها . فعَدَدْتُها فوجدْتُها خمسَ مائةٍ ، فقال : خذْ مثَلها مرتين . وقد رواه البخاريُّ أيضًا ، عن عليٍّ بنِ المدِينيِّ ، عن سفيانَ - هو ابنُ عُيينةَ - عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن محمد بنِ عليٍّ أبي جعفرٍ الباقرِ ، عن جابرٍ ^(٥) ، كروايته [٣/٢٣٥] له ، عن قتيبةَ ، ورواه أيضًا هو ومسلمٌ من طُرُقٍ أُخرى ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ ، عن عمرو ، عن محمد بنِ عليٍّ ، عن جابرٍ بنحوه ^(٦) ، وفي روايةٍ أُخرى له ^(٧) أنه أمره فحسبَ بيديه من دراهمَ ، فعَدَّها فإذا هي خمسَ مائةٍ فأضعَفها له مرتين ، يعني فكان جملةُ ما أعطاه ألفًا وخمسمائةَ درهمٍ .

(١ - ١) سقط من: الأصل ، م .

(٢) مسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٣) البخاري (٤٣٨٣) . قال الحافظ في الفتح ٩٦/٨ : هو معطوف على الإسناد الأول .

(٤) البخاري (٢٢٩٦) .

(٥) البخاري (٢٢٩٦) ، ومسلم (٢٣١٤/٦٠) .

(٦) البخاري (٣١٣٧ ، ٣١٦٤) .

وفودُ فِرْوَةَ بْنِ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيِّ، ^(١) أَحَدِ

رُؤَسَاءِ قَوْمِهِ ^(٢)، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال ابنُ إِسْحَاقَ ^(٣) : وَقَدِمَ فِرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ الْمُرَادِيُّ مُفَارِقًا لِلْمَلُوكِ كِنْدَةَ، وَمُبَاعِدًا لَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ قَوْمِهِ مُرَادٍ وَبَيْنَ هَمْدَانَ وَقَعَةٌ قَبِيلِ الْإِسْلَامِ، أَصَابَتْ هَمْدَانُ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَتَخَنَوْهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ : الرَّذْمُ. وَكَانَ الَّذِي قَادَ هَمْدَانَ إِلَيْهِمُ الْأَجْدَعُ بْنُ مَالِكٍ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ ^(٤) : وَيُقَالُ : مَالِكُ بْنُ خُرَيْمٍ ^(٥) الْهَمْدَانِيُّ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(٦) : فَقَالَ فِرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ :

مَرَزَنَ عَلَى لِفَاتٍ وَهْنِ خُوصٍ يُنَازِعُنَ الْأَعِنَّةَ يَنْتَحِينَا ^(٧)
فَإِنْ نَغْلِبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُغْلَبَ فغَيْرُ مُغْلَبِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ ^(٨) وَلَكِنْ مَنَايَانَا وَطُعْمَةُ آخِرِينَا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨١ / ٢.

(٣) سقط من: ٤١. وفي السيرة: «حريم». قال أبو ذر الحشني: يُروى هنا بفتح الحاء المهملة، ويروى أيضًا: خُرَيْم، بضم الحاء المعجمة. وحريم بفتح الحاء المهملة هو الصواب. شرح غريب السيرة ١٦١ / ٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٥٨١ / ٢، ٥٨٢.

(٥) في الأصل: «ينتحنينا». وفي ص: «ينتحننا». وينتحنين: يعترضن ويعتمرن. ولِفَات: اسم موضع، يروى هنا بكسر اللام وفتحها. وخوص: غائرات العيون. انظر شرح غريب السيرة ١٦١ / ٣.

(٦) وما إن طبنا جبن: أي ما عادتنا. والجبن: الفرع. المصدر السابق.

فَبَيْنَا مَا نُحْسِرُ بِهِ وَنَرُضَى وَلَوْ لَيْسَتْ غَضَارُهُ^(١) سَيْنِيَا
 إِذِ^(٢) انْقَلَبَتْ بِهِ كِرَاتٌ دَهْرٍ فَالْفَيْتِ^(٣) الْأُولَى غُيْطُوا طَحِينَا^(٤)
 فَمَنْ يُغَبِّطُ بَرِيْبَ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدْ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خُتُونَا
 فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
 فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتِ^(٥) قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَا
 قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٦) : وَلَمَّا تَوَجَّهَ فِرْوَةُ بْنُ مُسَيْكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُفَارِقًا
 مَلُوكَ كِنْدَةَ قَالَ :

لَمَّا رَأَيْتُ مَلُوكَ كِنْدَةَ أَعْرَضْتُ كَالرَّجُلِ خَانَ الرَّجُلَ عِوْقُ نَسَائِهَا^(٧)
 قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أُؤْتُمُ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحَسَنَ ثَرَائِهَا^(٨)
 [٣/٢٣٥ظ] قَالَ^(٩) : فَلَمَّا انْتَهَى فِرْوَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ ، فِيمَا
 بَلَغَنِي : « يَا فِرْوَةُ ، هَلْ سَاءَكَ مَا أَصَابَ قَوْمَكَ يَوْمَ الرَّذَمِ ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
 مَنْ ذَا الَّذِي يُصِيبُ قَوْمَهُ مَا أَصَابَ قَوْمِي يَوْمَ الرَّذَمِ ، لَا يَسُوْءُهُ ذَلِكَ ؟! فَقَالَ لَهُ

-
- (١) فى ص : « غضارته » . وغضارة الشيء : طراوته ونعمته . المصدر السابق ١٦٢/٣ .
 (٢) فى الأصل ، م : « إذا » .
 (٣) فى الأصل : « فالتقى فى » . وفى ٤١ ، م ، ص : « فالتقى فى » . والمثبت من السيرة .
 (٤) الأولى هنا : بمعنى الذين . وغيطوا : أى استحسنت حالهم . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .
 (٥) سرورات القوم : أشرفهم . المصدر السابق .
 (٦) سيرة ابن هشام ٥٨٢/٢ .
 (٧) التأسا : عزق مُسْتَبْطَنٌ فى الفخذ ، وهو مقصور غير ممدود ، فإن مُدَّ فى شعرٍ فلضرورة ، وقد رُوى
 ههنا ممدودًا . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .
 (٨ - ٨) فى ص :

• أرجو فواضله وحسن ثنائها •

وهى الرواية التى ذكر ابن هشام فى السيرة ٥٨٣/٢ أن أبا عبيدة أنشده إياها .

(٩) أى ابن إسحاق . سيرة ابن هشام ٥٨٣/٢ .

رسول الله ﷺ : «أما^(١) إن ذلك لم يَزِدْ قومك في الإسلام إلا خيراً» . واستعمله على مُرادٍ وزُيِّدٍ ومُدْجِحٍ كُلِّها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة ، فكان معه في بلاده حتى تُوفِّي رسول الله ﷺ .

قَدُومُ عَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبُ فِي أَنْاسٍ مِنْ زُبَيْدٍ

قال ابنُ إسحاق^(٢) : وقد كان عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبُ قال لقيس بن مَكشوح المرادى ، حينَ انتهى إليهم أمرُ رسولِ الله ﷺ : يا قيسُ ، إنك سيِّدُ قومك ، وقد ذُكِرَ لنا أن رجلاً من قريشٍ يقالُ له : محمدٌ . قد خرَجَ بالحجاز ، يقالُ : إنه نبيٌّ . فانطَلَقَ بنا إليه حتى نعلَمَ علمه ، فإن كان نبياً كما يقولُ^(٣) ، فإنه لن يخْفَى علينا^(٤) ، و^(٥) إذا لقيناه اتَّبَعْنَاهُ ، وإن كان غيرَ ذلك عَلِمْنَا علمه . فأبى عليه قيسٌ ذلك ، وسفَّه رأيه ، فركب عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبُ حتى قَدِمَ على رسولِ الله ﷺ ، فأسلمَ وصدَّقه وآمنَ به ، فلَمَّا بَلَغَ ذلك قيسٌ بنُ مَكشوحٍ أوعَدَ عمراً ، وقال : خالَفَنِي وَتَرَكَ^(٦) أَمْرِي وَرَأْيِي^(٧) . فقال عمرو بنُ معدٍ يَكْرِبُ في ذلك :

أمرُتْكَ يومَ ذى صنعا ءَ أمراً بادِياً رَشْدُهُ^(٨)

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٨٣/٢ ، ٥٨٤ .

(٣) في الأصل ، م : «تقول» .

(٤) كذا في النسخ . وفي السيرة : «عليك» .

(٥) زيادة من السيرة .

(٦ - ٦) في م : «ورائي» . وفي السيرة : «رأى» .

(٧) ذو صنعا : موضع . شرح غريب السيرة ١٦٢/٣ .

أَمْرُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ ————— وَالْمَعْرُوفِ تَتَّعِدُهُ
 حَرَجْتَ مِنَ الْمَتَى مِثْلَ الْ حُمَيْرِ غَرَّةً وَتَدُهُ
 تَمَنَّنَى عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُهُ
 عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّهْ يِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدْدُهُ^(١)
 تَرُدُّ الرُّمَحَ مُشْتَبَى السُّنَنِ عَوَائِرًا^(٢) قِصْدُهُ^(٣)
 فَلَوْ لَا قَيْتَنِي لَلْقَيْهِ تَ لَيْثًا فَوْقَهُ لِبْدُهُ^(٤)
 تُلَاقِي شَنْبًا شَتْنًا^(٥) الْ بَرَّائِنِ نَاشِرًا^(٦) كَتْدُهُ^(٧)
 يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنٌ تَيَمَّمَهُ فَيَغْتَضِدُهُ
 فَيَأْخُذُهُ فَيَرْفَعُهُ فَيُخْفِضُهُ فَيَقْتَصِدُهُ^(٨)
 فَيَدْمَغُهُ فَيَحْطِطُهُ^(٩) فَيُخْضِمُهُ^(١٠) فَيَزْدَرِدُهُ^(١١)
 ظَلُومُ الشَّرِكِ فِيمَا أَحْ رَزَتْ أُنْيَابُهُ وَيَدُهُ

- (١) المفاضة: الدرع الواسعة. والنهى: الغدير من الماء. والجدد: الأرض الصلبة. شرح غريب السيرة ١٦٢/٣.
 (٢) فى الأصل: «غوابرا». وفى ص: «غواثرا». وعوائرا: متطائرة. المصدر السابق.
 (٣) القصد: جمع قصدة، وهى ما تكثر من الرمح. المصدر السابق.
 (٤) لبد: جمع ليدة؛ وهى ما علا كَيْفَى الأسد من الشعر. المصدر السابق ١٦٢/٣، ١٦٣.
 (٥) فى الأصل: «شتن». وشن البرائن: غليظ الأصابع. والبرائن للسباع بمنزلة الأصابع للإنسان. المصدر السابق ١٦٣/٣.
 (٦) فى الأصل: «ناشدا». وفى م: «ناشرا». وناشرا: مرتفعًا. المصدر السابق.
 (٧) فى الأصل: «كتده». والشنبث: الذى يتعلّق بقرونه - أى مثله ونظيره - ولا يُزايله. والكند: ما بين الكتفين. انظر المصدر السابق.
 (٨) فى ص: «نفقتصده». ويقتصده: يقتله. المصدر السابق.
 (٩) يدمغه: يخرج دماغه. ويحطمه: يكسره. المصدر السابق.
 (١٠) فى الأصل، ص: «فيخضمه». وفى م: «فيخضمه». ويخضمه: يأكله. المصدر السابق.
 (١١) يزدرده: يتلعه. المصدر السابق.

[٢٣٦/٣] قال ابن إسحاق^(١) : فأقام عمرو بن مَعْدٍ يَكْرِبُ فى قومِهِ مِنْ بنى زُبَيْدٍ وعليهم فَرْوَةٌ بنُ مُسَيْكٍ ، فلَمَّا تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ارتدَّ عمرو بنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ فى مَنِ ارتدَّ وهجَا فَرْوَةَ بنَ مُسَيْكٍ فقال :

وجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرًّا مُلْكِ جِمَارًا سَافَ^(٢) مَنَحْرُهُ بِثَفْرِ^(٣) وكنْتَ إِذَا رَأَيْتَ أبا عُمَيْرٍ تَرَى الحَوْلَاءَ^(٤) مِنْ خُبْثٍ وَعَدْرِ قُلْتُ : ثم رَجَعَ إلى الإسلامِ ، وحَسُنَ إسلامُهُ ، وشَهِدَ فتوحَاتٍ كَثِيرَةً فى أَيَّامِ الصُّدَيْقِ ، وعَمَرَ الفَارُوقِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وكانَ مِنَ الشُّجْعَانِ المَذْكُورِينَ ، والأَبْطَالِ المَشْهُورِينَ ، والشُّعْرَاءِ المَجِيدِينَ ، تُوفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ بَعْدَ مَا شَهِدَ فَتَحَ نَهَاوَنْدَ ، وقِيلَ : بل شَهِدَ القَادِسِيَّةَ ، وقُتِلَ يَوْمَئِذٍ^(٥) .

قال أبو عمرو بن عبد البر^(٦) : وكان وفودُهُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ سَنَةَ تِسْعٍ . وقِيلَ : سَنَةَ عَشْرِ . فيما ذَكَرَهُ ابنُ إِسْحَاقَ والواقديُّ .

قُلْتُ : وفى كَلَامِ الشَّافِعِيِّ ما يَدُلُّ عَلَيْهِ^(٧) . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال يونس^(٨) ، عن ابنِ إِسْحَاقَ : وقد قِيلَ : إِنَّ عَمْرُو بنَ مَعْدٍ يَكْرِبُ لم يَأْتِ النَّبِيَّ ﷺ ، وقد قال فى ذَلِكَ :

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٥٨٤ ، ٥٨٥ .

(٢) فى ص : « ساق » . وساف : شَم . شرح غريب السيرة ٣/ ١٦٣ .

(٣) ثفر : الثفر فى البهائم بمنزلة الرحم فى الإنسان . المصدر السابق .

(٤) فى ص : « الحولاء » . والحولاء : الجُلْدَةُ التى يخرج فيها ولد الناقة . المصدر السابق .

(٥) ذكر ذلك ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٢ ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٤/ ٢٧٣ .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٠١ ، ١٢٠٢ .

(٧) أخرجه ابن عبد البر فى الاستيعاب ٣/ ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ بسنده عن الشافعى .

(٨) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٥/ ٣٦٩ ، من طريق يونس به .

إني بالنبىِّ موقنةٌ نفـ سى وإن لم أر النبىَّ عياناً
 سيدُ العالمين طُراً وأذناً هم إلى الله حينَ بان^(١) مكاناً
 جاءنا^(٢) بالناموسِ من لدنِ الله وكان الأمينَ فيه المعاناً
 حُكمه بعدَ حكمةٍ وضياءٍ فاهتدينا^(٣) بنورها من عَمانا
 وركبنا السبيلَ حينَ ركبنا هُ جديداً بكرهنا ورضانا
 وعبدنا^(٤) الإلهَ حقاً وكنا للجَهالاتِ نعبُدُ الأوثاناً
 واثَلَفنا به وكنا عدوًّا فرجعنا به معاً إخواناً
 فعليه السلامُ والسُّلمُ^(٥) منا حيث كنّا من البلادِ وكانا
 إن نكنُ لم نرَ النبىَّ فإننا قد تبغنا سبيله إيماناً

قَدُومُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ

قال ابنُ إسحاقَ^(٦) : وقَدِمَ على [٣/٢٣٦ظ] رسولِ اللَّهِ ﷺ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ ، فَحَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ أَنَّهُ قَدِمَ فِي ثَمَانِينَ رَاكِبًا مِنْ كِنْدَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَهُ قَدْ رَجَلُوا جَمْعَهُمْ وَتَكَحَّلُوا ، عَلَيْهِمْ جُبُّ

(١) فى ٤١ : « يأتى » . وفى الدلائل : « ثاب » .

(٢) فى النسخ : « جاء » . والمثبت من الدلائل .

(٣) فى الدلائل : « قد هدينا » .

(٤) فى الدلائل : « وعبد » .

(٥) سقط من : الأصل . وفى ٤١ : « والتحية » . وفى م : « والسلام » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٥٨٥ ، ٥٨٦ .

الْحَبِيرَةُ^(١) قَدْ كَفَّفُوهَا^(٢) بِالْحَرِيرِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ : « أَلَمْ تُسَلِّمُوا ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « فَمَا بَالُ هَذَا الْحَرِيرِ فِي أَعْنَاقِكُمْ ؟ » قَالَ : فَشَقُّوهُ مِنْهَا فَأَلْقَوْهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ^(٣) ، وَأَنْتَ ابْنُ آكِلِ الْمُرَارِ . قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « نَاسِبُوا بِهَذَا النَّسَبِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَرَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ » . وَكَانَا تَاجِرَيْنِ ،^(٤) إِذَا شَاعَا^(٥) فِي الْعَرَبِ فَسُئِلَا : يَمُنُّ أُنْتُمَا ؟ قَالَا : نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ . يَعْنِي يَنْتَسِبَانِ إِلَى كِنْدَةَ لِيَعِزَّا فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ؛ لِأَنَّ كِنْدَةَ كَانُوا مَلُوكًا ، فَاعْتَقَدَتْ كِنْدَةُ أَنَّ قَرِيشًا مِنْهُمْ ؛ لِقَوْلِ عَبَّاسٍ وَرَبِيعَةَ : نَحْنُ بَنُو آكِلِ الْمُرَارِ .^(٦) وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو^(٧) بْنِ حُجْرٍ بْنِ عَمْرِو^(٨) بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَرْثَعٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ كِنْدَةَ . وَيُقَالُ : ابْنُ كِنْدَةَ^(٩) . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ : « لَا ، نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ لَا نَقْفُو^(١٠) أُمَّنَا ، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَيْنَا » . فَقَالَ لَهُمُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ : وَاللَّهِ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ لَا أَسْمَعُ رَجُلًا يَقُولُهَا إِلَّا ضَرَبَتْهُ ثَمَانِينَ .

وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مُتَّصِلًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١١) : حَدَّثَنَا

(١) جيب الحيرة ؛ الجيب : جمع جُبَّة . والحيرة : ضرب من برود اليمن . شرح غريب السيرة ١٦٣/٣ .

(٢) كففوها : كفف الثوب بالحريز وغيره : عمل على ذيله وأكمامه وجيبه كِفَافًا . والكفاف من الثوب : حواشيه وأطرافه . الوسيط (ك ف ف) .

(٣) المرار : نبت إذا أكلته الإبل ارتفعت مشاferها - والمشاfer للإبل بمنزلة الشفاة للإنسان - وتقْبَضَتْ : لمرارة هذا النبات . انظر شرح غريب السيرة ١٦٤/٣ .

(٤ - ٥) سقط من : ٤١ . وفي م : « إِذْ أَسَاعَا » . وشاعا : بَعُدَا . انظر شرح غريب السيرة ١٦٣/٣ .

(٥ - ٥) هذه العبارة من كلام ابن هشام . انظر السيرة ٥٨٦/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في الأصل : « لَا تَنْفُوا » . وَلَا تَنْفُوا أُمَّنَا : أَيْ لَا تَنْبَعِهَا فِي نَسَبِهَا ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُ الرَّجُلُ نَسَبَ أَبِيهِ لَا نَسَبَ أُمِّهِ . شرح غريب السيرة ١٦٣/٣ .

(٨) المسند ٢١٢/٥ .

بَهْزٌ وَعَفَّانٌ^(١) قالوا: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ^(٢) طَلْحَةَ - وقال عَفَّانُ^(٣) في حديثه: أَنبَأَنَا عَقِيلُ بْنُ طَلْحَةَ السَّلَمِيُّ - عن مسلم بن هَيْصَمٍ^(٤)، عن الأشعث بن قيس أنه قال: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في وَفْدِ كِنْدَةَ - قال عَفَّانُ: لا يَزُونِي أَفْضَلُهُمْ - قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَزْعُكُمْ^(٥) أَنْكُمْ مَثًا. قال: فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نحن بنو النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ لا نَقْفُو أُمَّتًا، ولا نَنْتَفِي مِنْ أَيْنَا». قال: قال الأشعث: فواللَّهِ لا أَسْمَعُ أَحَدًا نَفَى قَرِيشًا مِنَ النَّضْرِ ابْنِ كِنَانَةَ إِلَّا جَلَدْتُهُ الْحَدَّ. وقد رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، عن أَبِي بَكْرٍ بنِ أَبِي شَيْبَةَ، عن يَزِيدَ بنِ هَارُونَ، وعن مُحَمَّدٍ بنِ يَحْيَى، عن سُلَيْمَانَ بنِ حَرْبٍ، وعن هَارُونَ بنِ حِثَّانٍ^(٦)، عن عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ الْمُغِيرَةِ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ^(٧) بِهِ نَحْوَهُ.

وقال الإمام أحمد^(٨): حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ الثُّعْمَانِ، [٢٣٧/٣] حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَنبَأَنَا مُجَالِدٌ، عن الشعبي، حَدَّثَنَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في وَفْدِ كِنْدَةَ فَقَالَ لِي: «هل لك من ولد؟» قلت: غلامٌ وُلِدَ

(١) في الأصل: «عثمان». انظر تهذيب الكمال ١٦٠/٢٠.

(٢) بعده في الأصل، ٤١، ص: «أبي». انظر تهذيب الكمال ٢٣٦/٢٠.

(٣) في الأصل: «هضم». وفي ٤١: «هتيم». وفي م، ص، والمسند: «هضم». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر التاريخ الكبير ٢٧٤/٧، وصحيح مسلم بشرح النووي ٤٠/١٢، وتهذيب الكمال ٥٤٧/٢٧.

(٤) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م، ص: «ابن عم». والمثبت من المسند.

(٥) في ص: «حبان». وانظر تهذيب الكمال ١١٢/٣٠.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) سنن ابن ماجه (٢٦١٢). حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢١١٥).

(٨) المسند ٢١١/٥.

(٩) في الأصل، ص: «شريح». وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/١٠.

لى فى مخرجى إلك من ابنة جمد^(١) ، ولوددت أن مكانه شبع القوم^(٢) . قال : « لا تقولن ذلك ؛ فإن فيهم قرة عين ، وأجراً إذا قبضوا ثم ، ولئن قلت ذاك^(٣) إنهم لمحبنة محزنة ، إنهم لمحبنة محزنة » . تفرد به أحمد ، وهو حديث حسن جيد الإسناد .

قدوم أعشى بنى مازن على النبى ﷺ

قال عبد الله بن^(٥) الإمام أحمد^(٦) : حدثنى العباس بن عبد العظيم العنبري ، ثنا أبو سلمة غبيري بن عبد الرحمن الحنفى قال : حدثنى الجعيد بن أميين بن ذرورة ابن نضلة^(٧) بن طريف بن^(٨) بهصل الحرمازي^(٩) ، حدثنى أبى أميين عن أبيه ذرورة ، عن أبيه نضلة^(٧) أن رجلاً منهم يقال له : الأعشى . واسمه عبد الله بن^(٩) الأعور كانت عنده امرأة يقال لها : معاذة . خرج فى رجب يميئ أهله من هجر ، فهربت امرأته بعده ناشراً عليه ، فعادت برجل منهم يقال له : مطرف بن نهشل^(١٠) بن

(١) ياض فى الأصل . وفى ٤١ ، ص : « حمد » . وقد جاء ذكر اسمه كاملاً فى حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠٧/١ (٦٤٧) عن الأشعث بن قيس ، وهو جمد بن وليعة الكندى .

(٢) قال فى بلوغ الأمانى ٤٤/١٩ : الظاهر أن قومه كانوا مُجدين ، فتمنى شبع قومه بَدَل هذا الولد .

(٣) أى : ومع قولى : إن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا . فإنهم لمحبنة محزنة . المصدر السابق .

(٤) فى م : « بن » .

(٥) سقط من : « الأصل » .

(٦) المسند ٢٠٢/٢ . من رواية الإمام أحمد ، وهو خطأ ، بل هو من زوائد عبد الله . (إسناده ضعيف) . انظر شرح الشيخ أحمد شاكر للمسند ١١/١٠٤ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨ - ٨) فى ٤١ : « نهشل الجرماوى » . وفى م : « نهصل الحرمازى » . وفى ص : « بهصل الحرمازنى » . والمثبت من المسند .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠) كذا فى النسخ . وفى المسند : « بهصل » .

كعب^(١) بن قميّش^(٢) بن ذُلَف^(٣) بن أهضم^(٤) بن عبد الله بن الحريّماز^(٥) ، فجعلها خلف ظهره ، فلمّا قَدِمَ لم يجدْها في بيته ، وأخبر أنها نَشَرَتْ عليه ، وأنها عَادَتْ بِمُطَرَفِ بْنِ نَهْشَلٍ^(٦) فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا بَنَ عَمِّ ، أَعِنْدَكَ امْرَأَتِي مُعَاذَةُ ؟ فَادْفَعْهَا إِلَيَّ . قَالَ : لَيْسَتْ عِنْدِي ، وَلَوْ كَانَتْ عِنْدِي لَمْ أَدْفَعْهَا إِلَيْكَ . قَالَ : وَكَانَ مُطَرَفٌ أَعَزَّ مِنْهُ . قَالَ^(٧) : فَخَرَجَ الْأَعْمَشِيُّ حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَعَاذَ بِهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَيِّدَ النَّاسِ وَدَيَّانَ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذِرْبَةَ^(٨) مِنَ الذَّرْبِ
كَالذَّبَّةِ الْعَبْسَاءِ فِي ظِلِّ الشَّرْبِ خَرَجْتُ أَبْغِيهَا الطَّعَامَ فِي رَجَبٍ
فَخَلَفْتَنِي بِنِزَاعٍ وَهَرَبَ أَخْلَفَتِ الْوَعْدَ^(٩) وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ^(١٠)
وَقَدَفْتَنِي بَيْنَ عَصِيرٍ^(١١) مُؤْتَشَبٍ وَهَنْ شَرٌّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ
فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : « وَهَنْ شَرٌّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلَبَ » . فَشَكَى إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ

-
- (١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « بن قميّش » ، وفي ص : « قميّش » ، وفي المسند : « قميّش » .
وانظر شرح الشيخ أحمد شاكر ١٠٧/١١ .
(٢) في المسند : « ذُلَف » .
(٣) في المسند : « أهضم » .
(٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « الحرمان » .
(٥) كذا في النسخ ، وفي المسند : « بهصل » .
(٦) سقط من : الأصل .
(٧) في الأصل : « أذربة » . قال أبو منصور : أراد بالذربة امرأته ، كنى بها عن فسادها وخيانتها إياه في فرجها ، وقيل : أراد سلاطة لسانها وفساد منطقتها . انظر اللسان (ذ ر ب) .
(٨) في المسند : « العهد » .
(٩) في الأصل : « بالذنب » .
(١٠) في المسند : « عيص » .

وما صنَّعت به ، وأنها عند رجلٍ منهم يقالُ له : مُطَرَفُ بْنُ نُهْشَلٍ ، فكتبَ له النبيُّ ﷺ إلى مُطَرَفٍ : « انظرِ امرأةَ هذا ، مُعَاذَةُ ، فادفعها إليه » . فأتاه كتابُ النبيِّ ﷺ فقرأَ عليه ، فقال لها : يا مُعَاذَةُ ، هذا كتابُ النبيِّ صَلَّى اللهُ ﷺ [٣ / ٢٣٧ ظ] عليه وسلَّم ، فيكِ ، فأنا دافِعُكِ إليه . فقالت : تُخَذُّ لِي عليه العَهْدُ والميثاقُ وذِمَّةُ نبيِّه أن لا يعاقبَنِي فيما صنَّعتُ . فأخذ لها ذلك عليه ، ودفعها مُطَرَفٌ إليه ، فأنشأ يقولُ :

لَعَمْرُكَ ما حُبِّبِي مُعَاذَةُ بالذي يُغَيِّرُهُ الوائِشِي ولا قَدَمُ العَهْدِ
ولا سوءُ ما جاءت به إذ أزالها غَوَاةُ الرجالِ إذ يُنَاجونَهَا بِغَدِي

قَدُومُ صَرْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ فِي نَفْرِ مِنْ قَوْمِهِ ثُمَّ وَفُودِ أَهْلِ جَرَشَ بَعْدَهُمْ

قال ابنُ إسحاق^(١) : وقَدِمَ صَرْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَفْدٍ مِنَ الْأَزْدِ ، فَأَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامُهُ ، وَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بَيْنَ أَسْلَمَ مَنْ يَلِيهِ مِنْ أَهْلِ الشُّرْكِ مِنَ قِبَائِلِ الْيَمَنِ ، فَذَهَبَ فَحَاصَرَ جَرَشَ ، وَبِهَا قِبَائِلٌ مِنَ الْيَمَنِ ، وَقَدْ ضَمَّتْ^(٢) إِلَيْهِمْ خَثْعَمَ حِينَ سَمِعُوا بِمَسِيرِهِ إِلَيْهِمْ ، فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ قَرِيْبًا مِنْ شَهْرٍ ، فَامْتَنَعُوا فِيهَا مِنْهُ ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيْبًا مِنْ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ : شَكْرُ . فَظَنُّوا أَنَّهُ^(٣) قَدْ وَلَّى عَنْهُمْ مُنْهَزِمًا ، فَخَرَجُوا فِي طَلَبِهِ ، فَعَطَفَ عَلَيْهِمْ فَقَتَلَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا ، وَقَدْ كَانَ أَهْلُ جَرَشَ بَعَثُوا

(١) سيرة ابن هشام ٥٨٧/٢ ، ٥٨٨ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « صوت » . وضوت : لجأت .

(٣) سقط من : الأصل .

منهم رَجُلَيْنِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى المدينة ، فبينما هما عنده بعدَ العصرِ إذ قال : « بَأَيِّ بِلَادِ اللَّهِ شَكَّرُ ؟ » . فقام الجُرَشِيَّانِ ، فقالا : يا رسولَ اللَّهِ ، ببلادِنَا جبَلٌ يقالُ له : كَشَرٌ^(١) ، وكذلك يُسمِّيهِ أَهْلُ جُرَشَ . فقال : « إنه ليس بِكَشَرٍ^(٢) ، ولكنه شَكَرٌ » . قالا : فما شأنُهُ يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « إن بُدِنَ اللَّهُ لَتُنَحْرَ عنده الآنَ » . قال : فجلسَ الرجلانِ إلى أبي بكرٍ ، أو إلى عثمانَ ، فقال لهما : ويحكمَا ! إن رسولَ اللَّهِ ﷺ الآنَ لَيَنْتَعِي لَكُمَا قَوْمَكُمَا ، فقومَا إليه ، فاسألاه أن يدعُو اللَّهَ فيرفعَ عن قومكما . فقاما إليه ، فسألاه ذلك فقال : « اللهم ارفعْ عنهم » . فرجعا ، فوجدا قومهما قد أُصِيبوا يومَ أُخْبِرَ عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثم جاء وفدُ أَهْلِ جُرَشَ بَمَنْ بَقِيَ منهم حتى قَدِمُوا على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأسلموا وحسنَ إسلامُهم ، وحمى لهم حولَ قريتهم .

قُدُومُ رَسُولِ مَلُوكِ^(٣) حَمِيرَ

إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ

قال الواقدي^(٤) ، وكان ذلك في رمضانَ سنةَ [٢٣٨ / ٣] تسع . قال ابنُ إسحاق^(٥) : وقَدِمَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ كتابُ ملوكِ حَمِيرَ ، ورسُلُهم^(٦)

(١) في الأصل ، ٤١ : « شكر » .

(٢) في الأصل : « بكير » . وفي ٤١ : « بكثر » .

(٣) في ٤١ ، ص : « ملك » .

(٤) تاريخ الطبري ١٢٠ / ٣ . حوادث السنة التاسعة .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٨٨ / ٢ ، وتاريخ الطبري ١٢٠ / ٣ ، من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق .

(٦) في السيرة : « ورسولهم » .

بإسلامهم مَقْدَمَهُ مِنْ تَبَوَّكَ، وَهُمْ؛ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ كَلَالٍ، وَالثُّعْمَانُ قَيْلٌ^(١) ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاوِرَ وَهَمْدَانَ^(٢)، وَبَعَثَ إِلَيْهِ زُرْعَةُ ذُو يَزَنَ مَالِكُ بْنُ مُرَّةَ الرَّهَائِيَّ بِإِسْلَامِهِمْ وَمَفَارِقَتِهِمُ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ النَّبِيِّ، إِلَى الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، وَنُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، وَالثُّعْمَانِ قَيْلِ ذِي رُعَيْنٍ وَمَعَاوِرَ وَهَمْدَانَ، أَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^(٣)، فَإِنَّهُ قَدْ وَقَعَ بِنَا^(٤) رَسُولُكُمْ مُنْقَلَبَنَا مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَلَقَيْنَا بِالْمَدِينَةِ، فَبَلَغَ مَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ، وَخَبَّرَ مَا قَبِلَكُمْ، وَأَنْبَأَنَا بِإِسْلَامِكُمْ، وَقَتْلِكُمُ الْمُشْرِكِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ هَدَاكُمْ بِهَدَاهِ، إِنْ أَصْلَحْتُمْ وَأَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ، وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَأَعْطَيْتُمُ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ، وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيَّهِ^(٥)، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي^(٦) الصَّدَقَةِ؛ مِنَ الْعَقَارِ^(٧) عُشْرُ مَا سَقَتِ الْعَيْنُ وَسَقَتِ السَّمَاءُ، وَعَلَى مَا سَقَى الْعَرَبُ^(٨) نِصْفُ الْعُشْرِ، وَأَنْ فِي الْإِبِلِ فِي الْأَرْبَعِينَ ابْنَةً لَبُونٍ، وَفِي ثَلَاثِينَ مِنَ الْإِبِلِ ابْنُ لَبُونٍ ذَكَرٌ، وَفِي كُلِّ خَمْسٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاةٌ، وَفِي كُلِّ عَشْرِ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي

(١) القيل: الملك ويقال: هو دون الملك الأكبر. شرح غريب السيرة ١٦٤/٣.

(٢) رعين بضم أوله، على لفظ تصغير رعن: جبل باليمن فيه حصن ينسب إليه ملك من ملوكهم، يقال له: ذو رعين. ومعافر: موضع باليمن. وهمدان: قبيلة باليمن. معجم ما استعجم ٦٦٢/٢، ٦٦٢/٤، ١٢٤١. والقاموس المحيط (هـ م د).

(٣) بعده في السيرة: «أما بعد».

(٤) في م: «نبأ».

(٥) الصفي: ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه قبل أن تُقَسَّمِ المغنم. شرح غريب السيرة ١٦٤/٣.

(٦) كذا في النسخ. وهو لفظ رواية الطبري. وفي السيرة: «من».

(٧) العقار: الأرض. المصدر السابق.

(٨) الغرب: الدلو العظيمة. المصدر السابق.

كُلُّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْبَقْرِ بِقَرَّةً، وَفِي كُلِّ ثَلَاثِينَ ^(١) تَبِيعَ جَذَعٌ أَوْ جَذَعَةٌ، وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ مِنَ الْغَنَمِ سَائِمَةٌ وَخَدَّهَا شَاةٌ، وَإِنِهَا فَرِيضَةُ اللَّهِ الَّتِي فَرَضَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَةِ، فَمَنْ زَادَ خَيْرًا، فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ وَأَشْهَدَ عَلَى إِسْلَامِهِ وَظَاهَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمَشْرُكِينَ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَلَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَإِنَّهُ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ، فَإِنَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، لَهُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ كَانَ عَلَى يَهُودِيَّةٍ أَوْ نَصْرَانِيَّةٍ فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ عَنْهَا وَعَلَيْهِ الْجَزِيَّةُ؛ عَلَى كُلِّ حَالٍ ^(٢) ذِكْرٍ أَوْ ^(٣) أَنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ، دِينَارٌ وَافٍ مِنْ قِيَمَةِ الْمَغْفَرِ ^(٤) أَوْ عَوَضُهُ ثِيَابًا، فَمَنْ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَإِنْ لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، وَمَنْ مَنَعَهُ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا النَّبِيَّ أَرْسَلَ إِلَى زُرْعَةَ بْنِ ^(٥) ذِي يَزَنَ أَنْ إِذَا [٢٣٨/٣ ط] أَتَاكَ رُسُلِي فَأَوْصِيكُمْ بِهِمْ خَيْرًا؛ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ ^(٦)، وَمَالِكُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ نَمِيرٍ، وَمَالِكُ بْنُ مُرَّةٍ، وَأَصْحَابُهُمْ، وَأَنْ أَجْمَعُوا مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْجَزِيَّةِ مِنْ مَخَالِفِكُمْ ^(٧)، وَأَبْلِغُوهَا رُسُلِي، وَإِنْ أَمِيرُهُمْ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، فَلَا يَتَّقِلِبَنَّ إِلَّا رَاضِيًا.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنْ مُحَمَّدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ إِنْ مَالِكُ ابْنِ مُرَّةَ الرَّهَاقِيُّ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّكَ أَسْلَمْتَ مِنْ أَوَّلِ جَمِيرٍ، وَقَتَلْتَ الْمَشْرُكِينَ،

(١ - ١) ليست في النسخ. والمثبت من مصدرى التخريج.

(٢) كذا في النسخ. وفي السيرة: «حال».

(٣) في الأصل، م: «و».

(٤) المغافر: ثياب من ثياب اليمن. المصدر السابق.

(٥) ليس في السيرة وتاريخ الطبري.

(٦) في ٤١: «قيس». وفي ص: «زيد». والصواب ما أثبتناه، وهو الضمري. وانظر الإصابة ١٠٠/٤.

(٧) في ص: «مخالفكم». ومخاليف: عشائر. انظر النهاية ٦٩/٢، ٧٠.

فَأُبَشِّرْ بِخَيْرٍ، وَأْمُرْكَ بِحَيْرٍ خَيْرًا، وَلَا تَخُونُوا وَلَا تَخَادَلُوا، فَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ هُوَ مَوْلَى^(١) غَنَيْكُمْ وَفَقِيرَكُمْ، وَإِنْ الصَّدَقَةُ لَا تَحِلُّ لِحَمْدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَإِنَّمَا هِيَ زَكَاةٌ يُزَكَّى بِهَا عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَإِنْ مَالُكََا قَدْ بَلَغَ الْخَبَرَ وَحَفِظَ الْغَيْبَ، فَأْمُرْكُمْ بِهِ خَيْرًا، وَإِنِّي قَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ صَالِحِي أَهْلِي وَأَوْلَى دِينِهِمْ وَأَوْلَى عِلْمِهِمْ، فَأْمُرْكُمْ^(٢) بِهِمْ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ مَنْظُورٌ إِلَيْهِمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وقد قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ ابْنِ مَالِكٍ، أَنَّ مَالِكََ ذِي يَزَنَ أَهْدَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُلَّةً قَدْ أَخَذَهَا بِثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا،^(٤) وَثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ نَاقَةً^(٥). وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْنٍ^(٦) الْوَاسِطِيِّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَادَانَ الصَّيْدَلَانِيِّ^(٧)، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ بِهِ^(٨).

وقد أوردَ الحافظُ البيهقي^(٩) ههنا حديثَ كتابِ عمرو بنِ حزمٍ، فقال: أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ: هَذَا كِتَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَنَا، الَّذِي كَتَبَهُ لِعَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ، وَيَأْخُذُ صَدَقَاتِهِمْ، فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَعَهْدًا، وَأَمَرَهُ فِيهِ أَمْرَهُ، فَكَتَبَ: «بِسْمِ اللَّهِ

(١) كذا في النسخ. وهو لفظ رواية الطبري. وفي السيرة: «ولي».

(٢) في السيرة: «وأمر» . والمثبت موافق للفظ الطبري .

(٣) المسند ٢٢١ / ٣.

(٤ - ٥) في الأصل: «وثلاثين ناقة» .

(٥) في الأصل: «عنون» . وفي ٤١: «عوف» . وانظر تهذيب الكمال ١٧٧ / ٢٢.

(٦) في الأصل: «الصيلاني» . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٣ / ٢١.

(٧) أبو داود (٤٠٣٤) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٨٧١) .

(٨) دلائل النبوة ٤١٣ / ٥ . وسيرة ابن هشام ٥٩٤ / ٢ - ٥٩٦ .

الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] عهدًا من رسول الله لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن ؛ أمره ^(١) بتقوى الله في أمره كله ^(٢) ، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون « وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله ، وأن يُشَرَّ الناسَ بالخير ويأمرهم به ^(٣) ، ويعلم الناس القرآن ويُفقههم ^(٤) في الدين ^(٥) ، وأن ينهى الناسَ فلا [٣/ ٢٣٩ و] يَمَسَّ أحدَ القرآنَ إلا وهو طاهرٌ ، وأن يُخبرَ الناسَ بالذي لهم والذي عليهم ، ولين لهم في الحق ويشتدَّ ^(٦) عليهم في الظلم ، فإن الله ، عزَّ وجلَّ ، حرَّم الظلمَ ونهى عنه ، فقال عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ^(٧) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [هود : ١٨ ، ١٩] . وأن يُشَرَّ الناسَ بالجنة وبعمليها ، ويُنذِرَ الناسَ النارَ وعمَلها ، ويستألفَ الناسَ حتى يتفقهوا ^(٨) في الدين ، ويُعلمَ الناسَ معالمَ الحجِّ وسُنَّته وفرائضه ، وما أمر ^(٩) الله به ، ^(١٠) والحجَّ الأكبرَ الحجَّ ، والحجَّ الأصغرَ العمرة ^(١١) ، وأن ينهى الناسَ أن يصلَّى الرجلُ في ثوبٍ واحدٍ صغيرٍ ، إلا أن يكونَ واسعًا فيُخالفَ بينَ طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ في ثوبٍ واحدٍ ويُفِضِي ^(١٢) بفرجه إلى السماء ، ولا ينقُضَ ^(١٣) شعرَ رأسه إذا عفا ^(١٤) في قفاه ،

(١) في م ، ص : « أمره » .

(٢) ليس في الدلائل . والمثبت من النسخ ، وهو موافق لما في السيرة .

(٣ - ٣) في الدلائل : « فيه » .

(٤) في الدلائل : « يشد » .

(٥) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « يفقهوا » .

(٦) في الأصل ، م ، ص : « أمره » .

(٧ - ٧) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « والحجَّ الأكبرَ والحجَّ الأصغر ، فالحجَّ الأصغر العمرة » .

(٨) في الدلائل : « يفضي » . والمثبت من النسخ ، وهو موافق لما في السيرة .

(٩) في الدلائل : « يعقد » .

(١٠) عفا الشعر : كثر وطال . اللسان (ع ف و) .

وَيَنْهَى النَّاسَ إِنْ كَانَ بَيْنَهُمْ هَيْجٌ^(١) أَنْ يَدْعُوا إِلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ، وَلِيَكُنْ دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ لَمْ يَدْعُ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَدَعَا إِلَى الْعَشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ فَلْيُعْطِفُوا^(٢) بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ دَعَاؤُهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِإِسْبَاغِ الْوُضُوءِ وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ، وَأَرْجُلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَأَنْ يَمْسَحُوا رِءُوسَهُمْ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرُوا بِالصَّلَاةِ لَوْ قَتَلَتْهَا، وَإِتِمَامِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ^(٣)، وَأَنْ يُعَلَّسَ^(٤) بِالصَّبْحِ، وَأَنْ يُهَاجِرَ^(٥) بِالْهَاجِرَةِ^(٦) حِينَ تَمِيلُ الشَّمْسُ، وَصَلَاةِ الْعَصْرِ وَالشَّمْسُ فِي الْأَرْضِ مُبْدَدَةٌ^(٧)، وَالْمَغْرِبُ حِينَ يُقْبِلُ اللَّيْلُ وَلَا تَوَخَّرُ حَتَّى تَبْدُو النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ، وَالْعِشَاءُ أَوَّلُ اللَّيْلِ، وَأَمَرَهُ^(٨) بِالسَّغْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ إِذَا نُودِيَ بِهَا، وَالْعُثْلِ عِنْدَ الرُّوْحِ إِلَيْهَا، وَأَمَرَهُ^(٩) أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْمَغَانِمِ خُمُسَ اللَّهِ، وَمَا كُتِبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الصَّدَقَةِ مِنَ الْعَقَارِ فِيمَا^(١٠) سَقَتِ الْعَيْنُ^(١١) وَفِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ، وَمَا سَقَى الْقَرْبُ^(١٢) فَنَصْفُ الْعُشْرِ، وَفِي كُلِّ عَشْرٍ مِنَ الْإِبِلِ شَاتَانِ، وَفِي عَشْرِينَ أَرْبَعُ شِئَاءٍ^(١٣)،

(١) الهيج: الحرب.

(٢) عطف: حمل وكثر. انظر الوسيط (ع ط ف).

(٣) في الدلائل: «الخشوع». والمثبت من النسخ وهو موافق لما في السيرة.

(٤) غلّس بالصلاة: صلاها بقلّس. والغلس: ظلمة الليل إذا اختلطت بضوء الصبح. الوسيط (غ ل س).

(٥) يهجر بالهاجرة: التهجير: التبكير إلى كل شيء والمبادرة إليه، يقال: هجر يهجر تهجيراً، فهو مهجر، وهي لغة حجازية، والمراد المبادرة إلى أول وقت الصلاة. وصلاة الهجير: صلاة الظهر، والهجير والهجرة: اشتداد الحر نصف النهار. انظر النهاية ٢٤٦/٥.

(٦) في النسخ والدلائل: «حتى». والمثبت من السيرة.

(٧) ليس في الدلائل. وفي الأصل، م، ص: «مبدرة». والمثبت بمعنى لفظ السيرة.

(٨ - ٩) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل.

(٩ - ١٠) في الأصل، م، ص: «سقى المغل».

(١٠) في الأصل، م، ص: «الغرب». والمثبت من الدلائل. والقرب: البئر القريبة الماء. الوسيط (ق ر ب).

(١١) زيادة من النسخ ليست في الدلائل.

^(١) « وفي أربعين من البقرِ بقرةٌ »، وفي كلِّ ثلاثين من البقرِ تبيعٌ أو تبيعةٌ جذعٌ أو جذعةٌ، وفي كلِّ أربعين من الغنمِ سائمةٌ وخدّها شاةٌ، فإنها فريضةُ الله التي افترض على المؤمنين ^(٢) « من الصدقة » فَمَنْ زاد فهو خيرٌ له، وإنه مَنْ أسلم من يهوديٍّ أو نصرانيٍّ إسلامًا خالصًا من نفسه فدانَ دينَ الإسلامِ، فإنه من المؤمنين، له ما لهم وعليه ما عليهم، وَمَنْ كان على يهوديته أو نصرانيته، فإنه لا يُغَيَّرُ عنها، وعلى كلِّ حالمٍ ذكرٍ أو أنثى حرٌّ أو عبدٌ، دينارٌ وافيٌّ أو عَوْضُهُ مِنَ الثَّيَابِ، فَمَنْ أَدَّى ذلك فإن له ذِمَّةَ الله، عزَّ وجلَّ، وذِمَّةَ رسوله ﷺ، وَمَنْ منع ذلك فإنه عدُوُّ الله ورسوله والمؤمنين جميعًا، صلواتُ الله على محمدٍ، والسلامُ عليه ورحمةُ الله وبركاته .

قال الحافظُ البيهقي ^(٣) : وقد روى سليمان بن داودَ، عن [٢٣٩/٣] الزهرى، عن أبي بكرٍ بن محمدٍ بن عمرو بن حزمٍ، عن أبيه، عن جدِّه هذا الحديثُ موصولًا بزياداتٍ كثيرةٍ ونقصانٍ عن بعضٍ ما ذكرناه في الزكاةِ والدياتِ وغيرِ ذلك .

قلتُ : ومن هذا الوجهِ رواه الحافظُ أبو عبد الرحمن النسائي في « سننه » مطوَّلًا، وأبو داودَ في كتابِ « المراسيلِ » ^(٤)، وقد ذكَّرتُ ذلك بأسانيده وألفاظه في « السننِ » ^(٥)، ولله الحمدُ والمنَّةُ، وسنذكرُ بعدَ الوفودِ بعثَ النبي ﷺ الأمراءَ إلى اليمنِ لتعليمِ الناسِ وأخذِ صدقاتِهِم وأخماسِهِم؛ معاذَ بنَ جبلٍ، وأبا موسى، وخالدَ بنَ الوليدِ، وعليَّ بنَ أبي طالبٍ، رضى الله عنهم أجمعين .

(١ - ١) ليس في الدلائل .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٣) دلائل النبوة ٤١٥/٥ .

(٤) النسائي (٤٨٦٨، ٤٨٦٩)، وأبو داود في المراسيل (٨٥ مختصرًا، ٩٧ مطولًا) .

(٥) جامع المسانيد والسنن ٥٦٠/٩ - ٥٦٥ .

قَدُومُ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَإِسْلَامُهُ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنِ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَيْبَلٍ قال : وقال جريرٌ : لَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنْخَضْتُ رَاحِلَتِي ، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْيَتِي^(٢) ، ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ^(٣) ، فَقُلْتُ لَجْلِيسِي : يَا عَبْدَ اللَّهِ^(٤) ، ذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قال : نعم ، ذَكَرَكَ^(٥) بِأَحْسَنِ الذِّكْرِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عُرِضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ ، وَقَالَ : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَوْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمِينٍ إِلَّا أَنْ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلَكٌ^(٦) » . قال جريرٌ : فَحَمِدْتُ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَى مَا أْبَلَانِي : وَقَالَ أَبُو قَطَنِ : فَقُلْتُ لَهُ : سَمِعْتَهُ مِنْهُ ؟ أَوْ : سَمِعْتَهُ مِنَ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَيْبَلٍ ؟ قال : نعم . ثم رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ^(٨) وَإِسْحَاقَ بْنِ يَوْسُفَ^(٩) ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى^(١٠) ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ^(١١) ،

(١) المسند ٣٥٩/٤ ، ٣٦٠ .

(٢) العيبة : وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع . الوسيط (ع ي ب) .

(٣) الحدق : جمع حدقة بالتحريك وهي العين . والتحديث شدة النظر . بلوغ الأمانى ٢١٦/٢١ .

(٤) بعده في النسخ : « هل » .

(٥) بعده في المسند : « آنفا » .

(٦) يقال : على وجهه مسحة ملك ، ومسحة جمال . أى ؛ أثر ظاهر منه ، ولا يقال ذلك إلا فى المدح .

النهاية ٣٢٨/٤ .

(٧) ليس فى المسند .

(٨) المسند ٣٦٠/٤ .

(٩) المسند ٣٦٤/٤ .

(١٠) النسائى فى الكبرى (٨٣٠٤) .

(١١) فى ٤١ ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٣٢ .

عن المغيرة بن شَيْبِلٍ - ويقال: ابن شَيْبِلٍ - عن عوفِ البَجَلِيِّ الكوفِيِّ ، عن جريرِ ابنِ عبدِ اللَّهِ ، وليس له عنه غيره^(١) .

وقد رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خَالِدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازِمٍ ، عن جريرِ بَقِصَتِهِ^(٢) : « يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ^(٣) عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مَلَكٌ » . الْحَدِيثُ ، وَهَذَا عَلَى شَرْطِ « الصَّحِيحَيْنِ » .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيسِ ، عن جريرِ قال : مَا حَجَبَنِي^(٥) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلَا رَأَى إِلَّا تَبَسَّمَ^(٦) فِي وَجْهِ^(٧) . وَقَدْ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ مِنْ طَرِيقٍ عَنْ إسماعيلَ بنِ أبي خَالِدٍ ، عن قيسِ بنِ أبي حازِمٍ عَنْهُ^(٨) . وَفِي « الصَّحِيحَيْنِ » زِيَادَةٌ^(٩) : وَشَكَّوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي لَا أَتَّبِثُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ يَدَهُ فِي صَدْرِي^(١٠) ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ ، [٣ / ٢٤٠ و] وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًا » .

وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عن قُتَيْبَةَ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسِ

(١) انظر تحفة الأشراف ٤٣١ / ٢ .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) كذا في النسخ . وفي النسائي : « من خير ذى يمن » .

(٤) المسند ٣٥٨ / ٤ .

(٥) بعده في المسند : « عنه » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٧) البخاري (٣٣٥ ، ٣٨٢٢ ، ٦٠٨٩) ، ومسلم (٢٤٧٥) ، والترمذي (٣٨٢٠ ، ٣٨٢١) ، والنسائي

في الكبرى (٨٣٠٢) ، وابن ماجه (١٥٩) .

(٨) البخاري (٣٠٣٦) ، ومسلم (٢٤٧٥ / ١٣٥) . وكذا هذه الزيادة عند ابن ماجه في الموضع السابق .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

عنه ، وزاد فيه : « يدخُلُ عليكم من هذا الباب رجلٌ ^(١) على وجهه مَسْحَةٌ مَلَكٌ » . فذكر نحو ما تقدّم ^(٢) .

قال الحافظ البيهقي ^(٣) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، حدّثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السَّمَّاك ، حدّثنا الحسن بن سلام السَّوَّاق ، حدّثنا محمد بن مُقاتيل الخُرَّاساني ، حدّثنا حُصَيْن ^(٤) بن عمر الأحمسي ، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن ^(٥) قيس بن ^(٦) أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بعث إلى رسول الله ﷺ عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بعث إلى رسول الله ﷺ فقال : « يا جرير ، لأني شئ جئت ؟ » قلت : أُسَلِّمُ ^(٧) على يدك يا رسول الله . قال : فألقى عليّ ^(٨) كِسَاءً ، ثم أقبل على أصحابه فقال : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرّموه » . ثم قال : « يا جرير ، أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن تؤمن بالله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وتصلّي الصلاة المكتوبة ، وتؤدّي الزكاة المفروضة » . ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسّم في وجهي . هذا حديث غريب من هذا الوجه .

وقال الإمام أحمد ^(٩) : حدّثنا يحيى بن سعيد القطان ، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بايعت

(١) كذا في النسخ ، وفي النسائي : « من خير ذى يمن » .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٣٠٢) ، وليس فيه قصة .

(٣) دلائل النبوة ٣٤٧/٥ .

(٤) في الدلائل : « حسين » ، وانظر تهذيب الكمال ٥٢٦/٦ .

(٥) في الأصل ، م : « أو » .

(٦) في ص : « عن » .

(٧) في الدلائل : « جئت لأسلم » .

(٨) في الدلائل : « إلى » .

(٩) المسند ٣٦٥/٤ .

رسولَ اللَّهِ ﷺ على إقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، ^(١) والنُّصحِ لكلِّ مسلمٍ .
وأخرجه في «الصحيحين» من حديثِ إسماعيلَ بنِ أبي خَالِدٍ به ^(٢)، وهو في
«الصحيحين» ^(٣) من حديثِ زيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ^(٤)، عن جريرٍ به ^(٥).

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٦): حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، ثنا عاصمٌ، عن
شقيقٍ ^(٧) - يعني أبا وائلٍ - عن جريرٍ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، اشترطَ عليَّ،
فأنتَ أعلمُ بالشرطِ. قال: «أبأيعُك على أنْ تعبدَ اللَّهَ ^(٨) لا تشركَ به شيئاً، وتُقيمَ
الصَّلَاةَ، وتؤتيَ الزَّكَاةَ، وتنصحَ المسلمَ، وتبْرأَ مِنَ الْمُشْرِكِ ^(٩)». ورواه النسائيُّ
من حديثِ شُعْبَةَ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، عن جريرٍ ^(١٠). وفي طريقٍ
أخرى ^(١١)، عن الأعمشِ ^(١٢) وعن منصورٍ، عن أبي وائلٍ، عن أبي نُحَيْلَةَ ^(١٣)،
عن جريرٍ به. فاللَّهُ أعلمُ.

ورواه ^(١٤) أيضًا، عن محمدٍ بنِ قُدَامَةَ، عن جريرٍ، عن مُغِيرَةَ، عن أبي

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) البخاري (٥٧، ٥٢٤، ١٤٠١، ٢١٥٧، ٢٧١٥)، ومسلم (٥٦).

(٣) في ٤١، م، ص: «علائة». وانظر تهذيب الكمال ٩/٤٩٨.

(٤) البخاري (٥٨، ٢٧١٤)، ومسلم (٥٦/٩٨).

(٥) المسند ٤/٣٦٤.

(٦) في الأصل، م، ص: «سفيان». وانظر تهذيب الكمال ١٢/٥٤٨.

(٧) بعده في ٤١، م، ص: «وحده».

(٨) في الأصل، ٤١، م: «الشرك».

(٩) النسائي (٤١٨٦). صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٩٢).

(١٠) النسائي (٤١٨٧، ٤١٨٨). صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٩٣).

(١١) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٢) في ص: «بجيلة». وانظر تهذيب الكمال ٣٤/٣٤٢.

(١٣) أي النسائي.

وإثلي، والشعبي، عن جرير به^(١). ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة^(٢)، رواه أحمد منفردًا به^(٣). وابنه عبيد الله بن جرير، رواه^(٤) أحمد أيضًا منفردًا به^(٥). وأبو جميلة وصوابه^(٦) أبو نخيلة^(٧)، ورواه أحمد أيضًا^(٨) والنسائي^(٩). ورواه أحمد أيضًا^(٩)، عن غندير، عن شعبة، عن منصور، عن أبي وإثلي،^(١٠) عن رجل^(١١)،^(١٢) عن جرير^(١١)، فذكره، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي. [٣/٢٤٠ ظ] والله أعلم.

وقد ذكرنا بعث النبي ﷺ له حين أسلم إلى ذي الخَلَصَةِ^(١٢) - بيت كان يعبدُه خثعم وبُجيلة، وكان يقال له: الكعبة اليمانية. يضاهاون به الكعبة التي بمكة، ويقولون للتي بيكة: الكعبة الشَّامِيَّة. وليبتهم: الكعبة اليمانية. فقال له رسولُ الله ﷺ: «ألا تُريحني من ذي الخَلَصَةِ؟» فحينئذٍ شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل، فضرب بيده الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال: «اللهم ثبته، واجعله هاديًا مهديًا». فلم يسقط بعد ذلك عن فرس، ونفر إلى

(١) النسائي (٤١٨٥). صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٨٩١).

(٢) في ص: «عمرة». وانظر تهذيب الكمال ١١٦/١٢.

(٣) المسند ٣٦٦/٤.

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

(٥) المسند ٣٥٨/٤.

(٦ - ٧) في الأصل، ص: «نخيلة». وفي ٤١: «أبو نخيلة». وفي م: «نخيلة». وانظر تهذيب

الكمال ٣٤٢/٣٤.

(٧) المسند ٣٦٥/٥.

(٨) سقط من: الأصل. وهو في النسائي، كما سبق (٤١٨٧، ٤١٨٨).

(٩) المسند ٣٥٨/٤.

(١٠ - ١١) سقط من: الأصل.

(١١ - ١٢) سقط من: ص.

(١٢) تقدم في صفحة ١٤٣.

ذی الخَاصَّةِ فی خمسين ومائة راكبٍ مِنْ قومه مِنْ أحمَسَ ، فخرَّبَ ذلك البيتَ ، وحرَّقه حتى تَرَكَه مثلَ الجمَلِ الأجرَبِ ، وبعَثَ إلى النبیِّ ﷺ بِشیراً^(١) یقالُ له : أبو أُرْطاةَ . فبشَّره بذلك ، فبرَّكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على خیلِ أحمَسَ ورجالِها خمسَ مراتٍ . والحديثُ مبسوطٌ فی « الصحیحین »^(٢) وغيرهما ، كما قدَّمناه بعدَ الفتحِ استطراداً بعدَ ذکرِ تخريبِ بیتِ العُزَّى على یَدَیْ خالدِ بنِ الولیدِ ، رضی اللَّهُ عنه .

والظاهرُ أنَ إسلامَ جریرٍ ، رضی اللَّهُ عنه ، كان متأخراً عن الفتحِ بمقدارٍ جيِّدٍ ، فإنَ الإمامَ أحمدَ قال^(٣) : حدَّثنا هاشمُ^(٤) بنُ القاسمِ ، حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عُلائةَ^(٥) عن^(٦) عبدِ الکَرِیمِ بنِ مالکِ الجَزَرِيِّ ، عن مجاهدٍ ، عن جریرِ ابنِ^(٧) عبدِ اللَّهِ بنِ الجَلْجَلِيِّ قال : إنما أَسَلَمْتُ بعدَ ما أُنزِلتِ المائدةُ ، وأنا رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمسحُ بعدَ ما أَسَلَمْتُ . تفرَّدَ به أحمدُ ، وهو إسنَادٌ جيِّدٌ ، اللهم إلا أنَ یكونَ منقَطِعاً بینَ مجاهدٍ وبينه .

وثبتَ فی « الصحیحین »^(٨) أنَ أصحابَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ كان يُعجِبُهُم حديثُ جریرٍ فی مسحِ الخُفِّ ؛ لأنَ إسلامَ جریرٍ إنما كان بعدَ نزولِ المائدةِ ،

(١) سقط من : الأصل .

(٢) البخاری (٣٠٢٠ ، ٣٠٧٦ ، ٣٨٢٣ ، ٤٣٥٥ ، ٤٣٥٦ ، ٤٣٥٧ ، ٦٣٣٣) ، ومسلم (٢٤٧٦) .

(٣) المسند ٣٦٣/٤ .

(٤) فی الأصل ، ٤١ ، م : « هشام » .

(٥) فی المسند : « علاقة » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤٩٠ .

(٦) فی ٤١ ، م : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٢٥٢ .

(٧) فی الأصل : « عن » . وهو خطأ .

(٨) فی ص : « الصحيح » ، وهو فی البخاری (٣٨٧) ، ومسلم (٢٧٢) .

وسأيتى فى حجة الوداع أن رسول الله ﷺ قال له : « استنصت الناس يا جرير » .
 وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيًا ^(١) ، وكان ذا شكلٍ عظيم ، كانت نعلهُ طولُها
 ذراعٌ ^(٢) ، وكان من أحسن الناس وجهًا ، وكان مع هذا من أغض الناس طَرَفًا ،
 ولهذا رَوَيْنَا فى الحديث الصحيح ^(٣) عنه أنه قال : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن نظيرِ
 الفجأة فقال : « أطرقُ بصرَكَ » .

وفادةُ وائلِ بنِ حُجْرٍ بنِ ربيعةِ بنِ وائلِ ابنِ يَعمَرَ الحَضْرَمِيِّ ^(٤) أبى هُنَيْدٍ ^(٥) ، أحدِ ملوكِ اليمنِ ، على رسولِ الله ﷺ

قال أبو عمر بن عبد البر ^(٦) : كان أحدَ أَقْبَالِ حَضْرَمَوْتِ ، وكان أبوه من
 [٢٤١ / ٣ و] ملوكِهِمْ . ويقال : إن رسولَ الله ﷺ بشرَ أصحابه قبلَ قدومه به ،
 وقال : « يَأْتِيكُمْ بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ » . فلَمَّا دَخَلَ رَحَّبَ به ، وأَذْنَاهُ مِنْ نَفْسِهِ ، وقَرَّبَ
 مجلسَه ، وبَسَطَ له رِداًءَهُ ، وقال : « اللَّهُمَّ بَارِكْ فى وائلٍ وولديه ووليدٍ وليه » .

(١) كذا فى النسخ . ولعلها « صَيِّتًا » أى شديد الصوت .

(٢) انظر المسند ٣٦٢ / ٤ . قال الهيثمى فى المجمع ٣٧٣ / ٩ : « رواه عبد الله ، وابن جرير لم أعرفه ،
 وبقيّة رجاله رجال الصحيح » .

(٣) مسلم (٢١٥٩) .

(٤) فى ص : « الحَضْرَمِيُّ » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٩ / ٣٠ .

(٥) فى ص : « هُنَيْدَة » . وكلاهما صواب . وانظر الاستيعاب ١٥٦٢ / ٤ ، وأسد الغابة ٤٣٥ / ٥ .

(٦) الاستيعاب ١٥٦٢ / ٤ ، ١٥٦٣ ، مطولاً .

واستعمله على الأقيال من حضرموت ، وكتب معه ثلاثة كتب ؛ منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الأقيال والعبالة^(١) ، وأقطعه أرضاً ، وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان ، فخرج معه راجلاً ، فشكى إليه معاوية^(٢) حرَّ الرَّمضاء ، فقال : انتعل ظلَّ الناقة . فقال : وما يُعْنِي عني ذلك ؟ لو جعلتني ردفاً . فقال له وائل : اسكت فلست من أرداف الملوك . ثم عاش وائل بن حجر حتى وقد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعزفه معاوية ، فرحب به وقربه وأذناه ، وأذكره الحديث ، وعرض عليه جائزة سنينة فأبى أن يأخذها ، وقال : أعطها من هو أحوج إليها مني . وأورد الحافظ البيهقي^(٣) بعض هذا ، وأشار إلى أن البخاري في « التاريخ »^(٤) روى في ذلك شيئاً .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : حدثنا حجاج ، أنبأنا شعبة ، عن سيمالك بن حرب ، عن علقمة بن وائل ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضاً . قال : فأرسل معي معاوية أن أعطيها إياه - أو قال : أعلمها إياه - قال : فقال لي معاوية : أردفني خلفك . فقلت : لا تكون من أرداف الملوك . قال : فقال : أعطني نعلك . فقلت : انتعل ظلَّ الناقة . قال : فلما استخلف معاوية أتيته ، فأقعدني معه على السرير ، فذكرني الحديث . قال سيمالك : فقال : وددت أني كنت حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود ، والترمذي من حديث شعبة^(٦) ، وقال الترمذي : صحيح .

(١) في الأصل : « العنالة » . وفي ٤١ ، م ، ص : « العبالة » . والمثبت من الاستيعاب والعبالة : هم الذين أقروا على ملكهم لا يرألون عنه . وواحد العبالة : عبهل . انظر النهاية ٣ / ١٧٤ ، والاشتقاق ص ٥٥٦ .

(٢) زيادة من : ٤١ .

(٣) دلائل النبوة ٥ / ٣٤٩ .

(٤) انظر التاريخ الكبير ٨ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٥) المسند ٦ / ٣٩٩ .

(٦) أبو داود (٣٠٥٨) ، والترمذي (١٣٨١) ، مختصراً . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٦٣١) .

وفادة لقيط بن عامر المنتفيقي أبي رزين العقيلي إلى رسول الله ﷺ

قال عبد الله بن الإمام أحمد^(١): كَتَبَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
حَمْزَةَ بْنِ مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ الزُّبَيْرِيُّ: كَتَبْتُ إِلَيْكَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، وَقَدْ عَرَضْتُهُ
وَسَمِعْتُهُ^(٢) عَلَى مَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَيْكَ، فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ عَنِّْي. قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ الْمَغيرةِ الْحِزَامِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عِيَّاشٍ^(٣) السَّمْعِيُّ الْأَنْصَارِيُّ
الْقُبَائِيُّ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، عَنْ ذُلْهَمِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ
عَامِرِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، [٢٤١/٣] عَنْ عُمِّهِ لَقَيْطِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ
ذُلْهَمٌ: وَحَدَّثَنِيهِ أَبِي الْأَسْوَدُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ لَقَيْطٍ، أَنَّ لَقَيْطًا خَرَجَ وَافِدًا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يَقَالُ لَهُ: نَهَيْكَ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
الْمُتَنَفِّقِ. قَالَ لَقَيْطٌ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

(١) المسند ١٣/٤، ١٤. وهو من زوائد عبد الله على المسند من طريقين. قال الهيثمي في مجمع
الزوائد ١٠/٣٤٠: رواه عبد الله والطبراني، وإحدى طريقتي عبد الله إسنادها متصل، ورجالها ثقات،
والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط.

وقد أورده الإمام ابن القيم في زاد المعاد ٣/٦٧٣، ويؤن من أخرجه من أئمة الحديث ثم تكلم على
بعض كلماته شرحاً وإيضاحاً.

(٢) كذا في النسخ. وفي المسند: «وجمعه».

(٣) في الأصل، ٤١، ص: «عباس». وهو مما يقال في اسمه. انظر الإكمال ٦/٧٥، وتهذيب الكمال
٣٣٢/١٧.

(١) انسلاخ رجب، فأتينا رسول الله ﷺ، فوافيناه (١) حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً، فقال: «أيها الناس، ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام، ألا لأسمعنكم، ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا: اعلم لنا ما يقول رسول الله؟ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه، أو حديث صاحبه، أو يلهيه الضلل، ألا إني مسئول، هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا، ألا اجلسوا، ألا اجلسوا». قال: فجلس الناس، وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت: يا رسول الله، ما عندك من علم الغيب؟ فضحك، لعمر الله وهز رأسه، وعلم أني أبتغي لسقطه، فقال: «صنّ ربك، عز وجل، بمفاتيح خمس من الغيب، لا يعلمها إلا الله». وأشار بيده، قلت: وما هي؟ قال: «علم المنيّة، قد علم متى منيّة أحدكم ولا تعلمونه، وعلم المنيّ حين يكون في الرّجيم، قد علمه ولا تعلمون، وعلم ما في غد، وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث (٣) يُشرف عليكم (٤) آزالين مُسْتَتِينَ»، فيظلّ يضحك، قد علم أنّ غيركم (٥) إلى قريب (٦). قال لقيط: قلت: لن نعدّم من ربّ يضحك خيراً. «وعلم يوم الساعة». قلت (٧): يا رسول الله، علّمنا مما تعلّم (٨) الناس، وما تعلم، فأنا من قبيل

(١ - ١) سقط من: الأصل، ١، ٤، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) كذا في النسخ. وفي المسند: «اليوم».

(٤ - ٤) كذا في النسخ. وفي المسند: «آزالين أدلين مشفقين». وآزالين: أى فى شدّة وضيق. ومستتين: أى مجدين، أصابتهم السنة، وهى القحط والجذب. انظر اللسان (أ ز ل)، والنهاية ٢/٤٠٧.

(٥) غيركم: غيثكم وسقياكم بالمطر. وهو مصدر غار، يقال: غارهم الله بمطر. أى سقاهم بمطر. بلوغ الأمانى ١٠٣/٢٤.

(٦) فى المسند: «قرب».

(٧) فى الأصل، م، ص: «قلنا».

(٨) فى الأصل، م، ص: «لا يعلم».

لا يُصَدِّقُونَ^(١) تَصَدِّقَنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْحِجِ التَّى تَرْبُو عَلَيْنَا^(٢)، وَخَنَعِمِ التَّى تُوَالِينَا، وَعَشِيرَتِنَا التَّى نَحْنُ مِنْهَا. قَالَ: «تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ، لَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ، عَزَّ وَجَلَّ، فَأَصْبَحَ رَبُّكَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَطُوفُ^(٣) فِي الْأَرْضِ وَقَدْ خَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ السَّمَاءَ تَهْضُبُ^(٤) مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَضْرَعٍ قَتِيلٍ، وَلَا مَدْفَنٍ مَيِّتٍ، إِلَّا سَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تُخْلِفَهُ^(٥) مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ، فَيَسْتَوِي جَالِسًا، فَيَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ: مَهْيِمُ^(٦)؟ - لِمَا كَانَ فِيهِ - فَيَقُولُ: يَارَبِّ، أَمْسِ الْيَوْمَ^(٧). فَلِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسِبُهُ^(٨) حَدِيثًا بِأَهْلِهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا مُتَزَّقْنَا^(٩) الرِّيَاحَ وَالْبَلَى وَالسَّبَاغُ؟ فَقَالَ: «أُنْبِئُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الْأَرْضُ أُشْرِفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ [٣/ ٢٤٢] مَدْرَةٌ بِالْيَتَةِ^(١٠)، فَقُلْتُ: لَا تَحْيَا أَبَدًا. ثُمَّ أُرْسِلَ رَبُّكَ عَلَيْهَا السَّمَاءُ، فَلَمْ

-
- (١) قَالَ صَاحِبُ بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ ١٠٣/٢٤: هَكَذَا بِالْأَصْلِ، وَالْأَوَّلَى: «لَا يَصْدُقُ تَصَدِّقُنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْحِجِ»، وَلَعَلَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةِ إِثْبَاتِ الضَّمِيرِ مَعَ الْفَاعِلِ الظَّاهِرِ، وَقَدْ وَرَدَتْ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ.
- (٢) تَرْبُو عَلَيْنَا: أَيْ تَرْتَفِعُ فِي مَسَاكِنِهَا عَنْ مَسَاكِنِنَا. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
- (٣) كَذَا فِي النُّسخِ. وَفِي الْمَسْنَدِ: «يَطِيفُ».
- (٤) تَهْضُبُ: تَمْطُرُ. بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ ١٠٤/٢٤.
- (٥) فِي م: «تَخْلِفُهُ». وَفِي الْمَسْنَدِ: «تَجْعَلُهُ». وَتَخْلِفُهُ: أَيْ تُنْجِيهِ. انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ.
- (٦) مَهْيِمُ: كَلِمَةٌ اسْتِفْهَامُ مَعْنَاهَا: مَا حَالُكَ وَمَا شَأْنُكَ. بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ ١٠٤/٢٤.
- (٧) أَيْ يَخْلُطُ مَا بَيْنَ أَمْسِهِ وَيَوْمِهِ؛ لِمَا يَظُنُّهُ مِنْ أَنَّهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، أَوْ لِحْدَاثَةِ عَهْدِهِ بِأَهْلِهِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.
- (٨) فِي م: «يَتَحْسِبُهُ».
- (٩) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «تَفْرُقُنَا».
- (١٠) مَدْرَةٌ بِالْيَةِ: الْمَدْرَةُ قِطْعَةُ الْحَجَرِ؛ أَيْ وَهِيَ صَخْرٌ أَصَمٌّ. وَمَعْنَى بِالْيَةِ: أَيْ لَا تَنْبِتُ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

تَلَبَّثَ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْبَةٌ^(١) وَاحِدَةٌ، فَلَعَنَ الْإِلَهَكَ لَهْوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ^(٢) مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ، فَتُخْرِجُونَ مِنَ الْأَصْوَاءِ^(٣) وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ^(٤)، فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ وَ^(٥) نَحْنُ مِلْءُ الْأَرْضِ، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ شَخْصٌ^(٦) وَاحِدٌ، يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَنَنْظُرُ إِلَيْهِ؟! فَقَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمَثَلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ، تَرَوْنَهُمَا وَيَرِيَانِكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً، لَا تُضَارُونَ^(٧) فِي رُؤْيَيْهِمَا، وَلَعَنَ الْإِلَهَكَ لَهْوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ مِنْ أَنْ تَرَوْنَهُمَا وَيَرِيَانَكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِمَا». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَفْعَلُ بَنَا رَبَّنَا إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: «تُعْرِضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةً لَهُ

(١) فى م: «شربة». قال ابن قتيبة: هكذا رواه، وأنا من ذلك على ارتياب فإن كان ذلك هو المحفوظ، فإنه أراد أن الماء قد كثر، فمن حيث أردت أن تشرب شربت. وإن كان المحفوظ «شربة» بفتح الراء، فإن الشربة حوض يكون فى أصل النخلة نملأ ماءً ليشربها. وبعض المحدثين يرويه «شربة» والشربة: الحنظلة فإن كان هذا هو المحفوظ فإنه أراد أن الأرض قد اخضرَّت بالنبات فكأنها شربة واحدة. انظر غريب الحديث ٥٣٣/١، ٥٣٤.

(٢) كذا فى النسخ. وفى المسند: «يجمعهم».

(٣) الأصواء: قال ابن قتيبة: يعنى القبور، وأصل الأصواء، الأعلام تُنصب فى الأرض للهدى، شبه القبور بها. غريب الحديث ٥٣٢/١.

(٤) كذا فى النسخ: وفى المسند: «مصارعهم».

(٥) زيادة من النسخ ليست فى المسند.

(٦) الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به فى حق الله - تعالى - إثبات الذات. انظر النهاية ٤٥١/٢.

قال ابن القيم: قد جاء هذا فى هذا الحديث. وفى قوله فى حديث آخر: «لا شخص أغير من الله». والمخاطبون بهذا قوم عرب يعلمون المراد منه، ولا يقع فى قلوبهم تشبيهه سبحانه بالأشخاص، بل هم أشرف عقولا، وأصح أذهانًا، وأسلم قلوبًا من ذلك. انظر زاد المعاد ٦٨١/٣.

(٧) لا تضارون: قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٤٤٦/١١: أى لا تضرون أحدًا، ولا يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة، وجاء بتخفيف الراء، من الضَّير وهو لغة فى الضَّر، أى لا يخالف بعض بعضًا فيكذبه وينازعه، فيضيره بذلك... وقيل: المعنى لا تضايقون، أى لا تزاخمون... وقيل: المعنى لا يحجب بعضكم بعضًا عن الرؤية فيضُر به.

صَفَحَاتِكُمْ^(١) ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، بِيَدِهِ غُرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ قَبِيلَكُمْ^(٢) بِهَا ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تُخْطِئُ وَجْهَ أَحَدِكُمْ مِنْهَا قَطْرَةً ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَتَدَعُ^(٣) وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّيطَةِ^(٤) الْبِيضَاءِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْطِئُهُ^(٥) بِمِثْلِ الْحُمَمِ^(٦) الْأَسْوَدِ ، أَلَا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ ، وَيَنْصَرِفُ^(٧) عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ ، فَتَسْلُكُونَ^(٨) جِسْرًا مِنَ النَّارِ ، فَيَطَأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَ فَيَقُولُ : حَسَّ^(٩) . فَيَقُولُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ : أَوْ أَنَّهُ^(١٠) ، فَتَطْلُعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ عَلَى أَظْمَأَ^(١١) وَاللَّهُ نَاهِلَةٌ^(١٢) عَلَيْهَا ، مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَا يَنْشُطُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ^(١٣) عَلَيْهَا فَدَخَّ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ^(١٤) وَالْبَوْلِ وَالْأَذَى ، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَلَا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « صَحَائِكُمْ » .

(٢) فِي النِّسْخِ : « قَبِيلَكُمْ » . وَالثَّبْتُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَالْقَبِيلُ : الْجَمَاعَةُ . الْوَسِيطُ (ق ب ل) .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، م : « عَلَى » .

(٤) الرِّيطَةُ : كُلُّ مُلَاةٍ غَيْرِ ذَاتِ لِفْقَيْنِ كُلُّهَا نَسِيجٌ وَاحِدٌ وَقِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ ، أَوْ كُلُّ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لَيِّنٌ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

(٥) تَخْطِئُهُ : أَيْ تَصِيبُ خَطْمَتِهِ ، وَهُوَ أَنْفُهُ ، يَعْنِي تَصْصِيهِ فَتَجْعَلُ لَهُ أَثَرًا مِثْلَ أَثَرِ الْخَيْطَامِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦ - ٦) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « مِثْلُ الْحُمَمِ » . قَالَ صَاحِبُ بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ : الْحُمَمُ : الْمَاءُ الْمَغْلَى . وَقَدْ جَاءَ فِي عِدَدٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ بِلَفْظِ « الْحُمَمِ » بَضَمَ الْخَاءِ وَفَتْحَ الْمِيمِ . وَهُوَ الْفَحْمُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « يَفْتَرِقُ » .

(٨) كَذَا فِي النِّسْخِ . وَفِي الْمُسْنَدِ : « فَيَسْلُكُونَ » .

(٩) حَسَّ : كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْإِنْسَانُ إِذَا أَصَابَهُ مَا مَضَّهَ وَأَحْرَقَهُ غَفْلَةً ؛ كَالْجَمْرَةِ وَالضَّرْبَةِ وَنَحْوَهُمَا . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

(١٠) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ : « أَلَا » . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ : وَأَنَّهُ : فِيهِ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنْ تَجْعَلَ « أَنَّهُ » بِمَعْنَى نَعَمْ . وَالْآخَرُ : أَنْ تَجْعَلَ الْكَلَامَ مُخْتَصِرًا مُقْتَصِرًا مِمَّا بَعْدَهُ عَلَيْهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَأَنَّهُ كَذَلِكَ ، أَوْ أَنَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ . غَرِيبُ الْحَدِيثِ ٥٣٧ / ١ .

(١١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَضْمَاءُ » . وَفِي م : « أَطْمَاءُ » .

(١٢) النَّاهِلَةُ : الذَّاهِبَةُ لِلْمَنْهَلِ لِلشَّرْبِ . وَجَاءَتِ الْجُمْلَةُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : « عَلَى أَظْمَأَ وَاللَّهُ نَاهِلَةٌ قَطُّ رَأَيْتُهَا » ، وَالْمَعْنَى : أَيْ تَطْلُعُونَ عَلَى أَظْمَأَ حَالٍ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

(١٣) فِي الْمُسْنَدِ : « وَضَعُ » .

(١٤) الطَّوْفُ : الْغَائِطُ . بُلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٠٥ / ٢٤ .

قال : قلت : يا رسولَ الله ، فبِمَ ^(١) تُبَصِّرُ؟ قال : « بِمِثْلِ ^(٢) بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هذه ، وذلك مع ^(٣) طُلُوعِ الشَّمْسِ في يومٍ أُشْرِقَتْ ^(٤) الأرضُ وواجهته ^(٥) الجبالُ » . قال : قلت : يا رسولَ الله ، فبِمَ ^(١) تُجْزَى من سيئاتنا وحسناتنا؟ قال : « الحسنَةُ بعشرِ أمثالِها ، والسيئةُ بمثلِها إِلَّا أن يَعْفُو » . قال : قلت : يا رسولَ الله ، إمَّا الجنةُ وإمَّا النارُ؟ قال : « لَعْمَرُ إِلَهِكَ ، إِنَّ للنَّارِ لِسَبْعَةَ أَبْوابٍ ، ما مِنْهُمْ بابانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُما سَبْعِينَ عَامًا ، ^(٦) وَإِنَّ للجنةِ لَثَمَانِيَةَ أَبْوابٍ ، ما مِنْها ^(٧) بابانِ إِلَّا يَسِيرُ الرَّاكِبُ بَيْنَهُما سَبْعِينَ عَامًا ^(٨) » . قلت : يا رسولَ الله ، فَعَلَّامٌ تَطْلُعُ مِنَ الجنةِ؟ قال : « على أنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وأنْهَارٍ مِنْ كَأْسٍ ما بَها مِنْ صُداغٍ ولا نَدَامَةٍ ، وأنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وماءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وفاكهَةٍ ^(٩) ، لَعْمَرُ إِلَهِكَ ما تَعْلَمُونَ ، وخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ ، وَأَزْوَاجٌ [٢٤٢/٣ ط] مُطَهَّرَةٌ » . قلت : يا رسولَ الله ، ولنا فيها أزْوَاجٌ؟ أَوْ مِنْهُمْ مُصْلِحَاتٌ؟ قال : « الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ ، تَلَذُّونَ بِهِنَّ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ في الدُّنْيَا وَيَلَذُّونَ بِكُم ^(١٠) ، غَيْرَ أنْ لا تَوَالِدَ » . قال لَقِيْطٌ : فقلتُ : أَقْصَى ^(١١) ما نَحْنُ بِالْغَوْنِ وَمُنْتَهَوْنَ إِلَيْهِ؟ فلم يُجِبْنِي النَّبِيُّ ﷺ . قلت : يا رسولَ الله ، عَلَامٌ ^(١٢) أَبَايُكَ؟

(١) في الأصل ، والمسند : « فيما » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « مثل » .

(٣) في ١ : ٤ : « من » . وفي المسند : « قبل » .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « أشرقته » .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « واجهته به » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص .

(٧) في المسند : « منهما » .

(٨) في ص ، والمسند : « بفاكهة » .

(٩) في النسخ : « ويلذونكم » .

(١٠) كذا في النسخ ، ومجمع الزوائد . وفي المسند : « أقضى » .

(١١) كذا في النسخ ، والمجمع . وفي المسند : « ما » .

قال^(١) : فبسط النبي ﷺ يده ، وقال : « على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وزِيَالِ
المُشْرِكِ^(٢) ، وأن لا تُشْرِكَ بالله إلها غيرَه » .^(٣) قال : قلت : وإن لنا ما بينَ المشرقِ
والمغربِ ؟ فقَبَضَ النبي ﷺ يده^(٤) وظَنَّ أَنِّي مُشْتَرِطٌ شَيْئًا لَا يُعْطِينِيهِ . قال : قلتُ :
نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَحْجِنِي^(٥) امرؤُا إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ . فبَسَطَ يده ، وقال : « ذلك
لك ، تَحِلُّ حَيْثُ شِئْتَ ، وَلَا تَحْجِنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ » . قال : فأنصَرَفْنَا عَنْهُ ، ثُمَّ
قال : « إِنَّ هَذَيْنِ مِنَ أَتَقَى النَّاسَ - لَعَمْرُؤِ الْهَيْك - فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ » . فقال له
كعبُ بْنُ الْخُدَّارِيَّةِ^(٦) أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ : مَن هُم يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال^(٧) :
بَنُو الْمُتَنَفِّقِ^(٨) أَهْلُ ذَلِكَ^(٩) . قال : فأنصَرَفْنَا وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ^(١٠) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، هَلْ لِأَحَدٍ مِّنْ مَّضَى خَيْرٌ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ؟ قال : فقال رَجُلٌ مِّنْ غُرَضِ
قَرِيشٍ^(١١) : وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقَ لَفِي النَّارِ . قال : فَلَمَّا كَانَ وَقَعُ حَرْبٍ بَيْنَ جَلْدَى
وَوَجْهِ وَلَحْمِي ؛ مِمَّا قَالَ لِأَبِي^(١٢) عَلَى رَعْوَسِ النَّاسِ ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ : وَأَبوكَ يَا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في الأصل ، ٤ ، م : « الشرك » . وزِيَالِ : مفارقة . انظر بلوغ الأمانى ١٠٦ / ٢٤ .

(٣ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٤) بعده في ٤ ، م ، والمجمع : « وبسط أصابعه » .

(٥) بعده في م : « منها » .

(٦) في ٤ ، م : « الخدارية » . وفي المسند : « الخدرية » . والمثبت من مجمع الزوائد . والخدارية بضم
المعجمة وتخفيف الدال ، كما نص عليه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥ / ٥٩١ ، ٥٩٢ . وانظر
الاستيعاب ٣ / ١٣١٣ ، وأسد الغابة ٤ / ٤٧٤ .

(٧ - ٨) سقط من : م . وانظر المصادر السابقة .

(٨) سقط من : ٤ ، م . والمثبت من المسند .

(٩ - ١٠) في ٤ : « بنو المتنفق أهل ذلك منهم » . وفي م : « أهل ذلك منهم » . والمثبت من المسند .

(١٠) بعده في الأصل ، م ، ص : « وذكر تمام الحديث إلى أن قال » .

(١١) غرض قريش : أى من عامة قريش ، وليس من خاصتهم . انظر بلوغ الأمانى ١٠٦ / ٢٤ .

(١٢) في م : « لأبى » .

رَسُولَ اللَّهِ ؟ ثُمَّ إِذَا الْأُخْرَى أَجْمَلُ^(١) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ وَأَهْلُكَ ؟ قَالَ : « وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللَّهِ ، مَا أَتَيْتَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ عَامِرٍ أَوْ قَرَشِيٍّ مِنْ مَشْرِكٍ ، فَقُلْ : أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ ، فَأُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُوءُكَ ؛ تُجَرُّ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ » . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانُوا عَلَى عَمَلٍ لَا يُحْسِنُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ، وَقَدْ كَانُوا يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ ؟ قَالَ : « ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعٍ أُمِّمٍ - يَعْنِي نَبِيًّا - فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جَدًّا ، وَأَلْفَاظُهُ فِي بَعْضِهَا نَكَارَةٌ ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ « الْبَعْثِ وَالتَّنْشُورِ » ، وَعَبْدُ الْحَقِّ الْإِسْبِيلِيُّ فِي « الْعَاقِبَةِ » ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِ « التَّنْذِيرِ فِي أَحْوَالِ الْآخِرَةِ »^(٢) ، وَسَيَأْتِي فِي كِتَابِ « الْبَعْثِ وَالتَّنْشُورِ » إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَفَادَةُ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَائِي^(٣) ،

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٤) : أَنْبَأَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْأَسَدَابَاذِيُّ بِهَا ، أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « أَحْمَل » . وَفِي الْمُسْنَدِ : « أَجْهَل » .
(٢) لَمْ نَجِدِ الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ لِلْحَافِظِ الْبَيْهَقِيِّ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِ التَّنْذِيرِ ص ١٧٣ ، وَعَزَاهُ لِأَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، وَهُوَ فِي مُسْنَدِهِ (١٠٨٩ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤) مُخْتَصَرٌ عَنْهُ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) دَلَائِلُ النَّبُوَّةِ ٣٥٥/٥ - ٣٥٧ .

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان^(١) بن مالك القطيعي، ثنا أبو علي بشر بن موسى^(٢)، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، حدثني زياد بن نعيم الحَضْرَمي، سمعتُ زيادَ بنَ الحارثِ الصَّدائِي يُحَدِّثُ قال: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فبايعتهُ على الإسلامِ، فأخبرتُ أنه قد بعث جيشًا إلى قومي، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ازدِدِ الجيشَ، وأنا لك بإسلامِ قومي وطاعتِهِمْ. فقال لي: « اذهبْ فرُدَّهُمْ ». فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ راحلتِي قد كلَّتْ. فبعث رسولُ اللهِ ﷺ رجلًا فرُدَّهُمْ. قال الصَّدائِي: وَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ كتابًا، فقدمَ وفدُّهم بإسلامِهِمْ، فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ: « يا أخا صُدَّاءِ، إنَّكَ لمُطاعٌ في [٣/٥٢٤٣] قومِكَ ». فقلتُ: بل اللهُ هداهم للإسلامِ. فقال: « أفلا أوْمُرُكَ عليهم؟ » قلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ. قال: فكتبَ لي كتابًا أمرني، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ،^(٣) مُر لي^(٣) بشيءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ. قال: « نعم ». فكتبَ لي كتابًا آخرَ. قال الصَّدائِي: وكان ذلك في بعضِ أسْفارِهِ، فنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ منزلاً، فأتاه أهلُ ذلك المنزلِ يَشْكُونُ عاملَهُمْ، ويقولون: أَخَذْنَا بِشَيْءٍ كانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِهِ في الجاهليَّةِ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « أَوْ فَعَلَ ذلك؟ » قالوا: نعم. فالتفتَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أصحابِهِ وأنا فيهِمْ، فقال: « لا خَيْرَ في الإمامَةِ لرجُلٍ مؤمِنٍ ». قال الصَّدائِي: فَدَخَلَ قَوْلُهُ في نَفْسِي، ثُمَّ أَتَاهُ آخِرُ فَقَالَ: يا رسولَ اللهِ، أَعْطِنِي. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عن ظَهْرِ غَنِيٍّ، فَصُدَّاعٌ في الرَّأْسِ، وداءٌ في البَطْنِ ». فقال السَّائِلُ: فَأَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَةِ. فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ

(١ - ١) سقط من النسخ. والمثبت من الدلائل. وانظر الأنساب ٥٢٨/٤.

(٢ - ٢) سقط من: م. وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٢/١٣.

(٣ - ٣) كذا في النسخ. وفي الدلائل: « مرني ».

لم يَرْضَ^(١) فِي الصَّدَقَاتِ بِحَكْمِ نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ ، حَتَّى حَكَمَ هُوَ فِيهَا ، فَجَزَّأَهَا ثَمَانِيَةَ أَجْزَاءٍ ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أُعْطَيْتُكَ^(٢) . قَالَ الصُّدَائِيُّ : فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي غَنِيٌّ وَأَنْتَى سَأَلْتُهُ مِنَ الصَّدَقَةِ . قَالَ : ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَشَى^(٣) مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، فَلَزِمْتُهُ وَكُنْتُ قَرِينًا ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَنْقَطِعُونَ عَنْهُ وَيَسْتَأْجِرُونَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَتَّقْ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي ، فَلَمَّا كَانَ أَوَانُ صَلَاةِ الصُّبْحِ أَمَرَنِي فَأَذَنْتُ ، فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَقِيمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَجَعَلَ يَنْظُرُ نَاحِيَةَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْفَجْرِ وَيَقُولُ : « لَا » . حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ نَزَلَ فَتَبَرَّزَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَهُوَ مُتَلَحِّقٌ أَصْحَابَهُ فَقَالَ : « هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صُدَاءِ ؟ » قُلْتُ : لَا ، إِلَّا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ . فَقَالَ : « اجْعَلْهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ اثْنِنِي بِهِ » . فَفَعَلْتُ فَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ . قَالَ : فَرَأَيْتُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنِّي اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا ، نَادٍ فِي أَصْحَابِي : مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ ؟ » فَنَادَيْتُ فِيهِمْ فَأَخَذَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَرَادَ بَلَالٌ أَنْ يُقِيمَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَخَا صُدَاءِ أَدْنَى ، وَمَنْ أَدْنَى فَهُوَ يُقِيمُ » . قَالَ الصُّدَائِيُّ : فَأَقَمْتُ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ أَتَيْتُهُ بِالْكِتَابَيْنِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْفِنِي مِنْ هَذَيْنِ . فَقَالَ : « مَا بَدَا لَكَ ؟ » فَقُلْتُ : [٣ / ٢٤٣ ظ] سَمِعْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَقُولُ : « لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ » . وَأَنَا أَوْمَرْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَسَمِعْتُكَ تَقُولُ لِلْسَّائِلِ : « مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غَنِيٍّ ، فَهُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ ، وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ » . وَسَأَلْتُكَ وَأَنَا غَنِيٌّ . فَقَالَ :

(١ - ١) فِي الدَّلَائِلِ : « فِيهَا » .

(٢) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : « أَوْ أُعْطِينَاكَ حَقَّكَ » .

(٣) اعْتَشَى : سَارَ وَقْتُ الْعِشَاءِ . النَّهَايَةُ ٢٤٢ / ٣ .

« هو ذاك ، فإن شئت فاقبل ، وإن شئت فدع » . فقلت : أدع . فقال لى رسول الله ﷺ : « فدلّنى على رجلٍ أوّمّره عليكم » . فدللّته على رجلٍ من الوفد الذين قدّموا عليه ، فأمره عليهم ، ثم قلنا^(١) : يا رسول الله ، إنّ لنا بئراً ؛ إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها ، وإذا كان الصيف قلّ ماؤها فتفرّقنا على مياه حولنا ، وقد أسلمنا ، وكلّ من حولنا عدوّ ، فادعُ الله لنا فى بئرننا ، فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا تتفرّق . فدعا بسبع^(٢) حصيات فعزّكهنّ بيده ودعا فيهنّ ، ثم قال : « اذهبوا بهذه الحصيات ، فإذا أتيتم البئر فألّقوا واحدة واحدة ، وادّكروا الله » . قال الصّدائى : ففعلنا ما قال لنا ، فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قعرها . يعنى البئر . وهذا الحديث له شواهد فى « سنن أبى داود » والترمذى وابن ماجه^(٣) .

وقد ذكر الواقدئ^(٤) أن رسول الله ﷺ كان بعث بعد عُمرة الجعرانة قيس ابن سعد بن عبادة ، فى أربعمائه إلى بلادِ صُدايَ فيوططُها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال : جئتُكَ لترُدّ عن قومي الجيش ، وأنا لك بهم . ثم قدّم وفدُهم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجةَ الوداع مائة رجلٍ . ثم روى الواقدئ^(٥) ، عن الثورى ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم ، عن زياد بن الحارث الصّدائى ، قصته فى الأذان .

(١) فى الأصل : « قال » . وفى الدلائل : « قلت » .

(٢) فى الأصل ، م ، ص : « سبع » .

(٣) أبو داود (٥١٤) ، والترمذى (١٩٩) ، وابن ماجه (٧١٧) . قال الشيخ أحمد شاكِر فى شرح سنن الترمذى ٣٨٦/١ : حديث صحيح ، رواه ثقات ، ولم يتكلموا فيه إلا من أجل الإفريقى ، يعنى عبد الرحمن بن زياد بن أنعم .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٦/١ ، عن الواقدى عن شيخ من بنى المصطلق عن أبيه .

(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٦/١ ، ٣٢٧ ، عن الواقدى به .

وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْمُنْذِرِ سَلَامُ بْنُ
سُلَيْمَانَ التَّحَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ الْحَارِثِ
الْبَكْرِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ أَشْكُو الْعِلَاءَ بَنَ الْحَضْرَمِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَمَرَرْتُ
بِالرَّبَذَةِ ، فَإِذَا عَجُوزٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مُتَقَطِّعٌ بِهَا ، فَقَالَتْ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، إِنَّ لِي إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَاجَةً ، فَهَلْ أَنْتَ مُبْلَغِي إِلَيْهِ ؟ قَالَ : فَحَمَلْتُهَا ، فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَإِذَا
الْمَسْجِدُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ، وَإِذَا رَايَةٌ سَوْدَاءُ تَخْفِقُ ، وَبِلَالٌ مُتَقَلِّدُ السِّيفِ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : مَا شَأْنُ النَّاسِ ؟ [٢٤٤/٣] قَالُوا : يَرِيدُ أَنْ يَبْعَثَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَجْهًا . قَالَ : فَجَلَسْتُ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ - أَوْ قَالَ : رَحَلَهُ -
فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلْتُ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : « هَلْ كَانَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ تَمِيمٍ
شَيْءٌ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ ، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ^(٢) عَلَيْهِمْ ، وَمَرَرْتُ بِعَجُوزٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ
مُنْقَطِعٍ بِهَا ، فَسَأَلْتَنِي أَنْ أَحْمِلَهَا إِلَيْكَ ، وَهِيَ بِالْبَابِ . فَأَذِنَ لَهَا فَدَخَلَتْ ،
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ حَاجِزًا ، فَاجْعَلِ الدَّهْنَاءَ^(٣) .

(١) المسند ٤٨٢/٣ . وقد تقدم في ٢٩٦/١ - ٢٩٨ .

(٢) كذا في النسخ . وفي المسند : « الدبرة » . والدبرة : الدؤلة والظفر والثضرة ، وتفتح الباء وتُسكن .

ويقال : على من الدبرة ؟ أى الهزيمة . انظر النهاية ٩٨/٢ .

(٣) الدهناء : من ديار بني تميم . انظر معجم البلدان ٦٣٥/٢ .

فَحَمِيَّتِ الْعَجُوزُ وَاسْتَوْفَزْتُ^(١) ، وقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، أَيْنَ يَضْطَرُّ مُضْرُوكُ ؟ قال : قلتُ : إِنَّمَا^(٢) مَثَلِي مَا قَالَ الْأَوَّلُ : مِغْزَى حَمَلْتُ حَتْفَهَا . حَمَلْتُ هَذِهِ وَلَا أَشْعُرُ أَنَّهَا كَانَتْ لِي خَصَمًا ، أَعُوذُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَنْ أَكُونَ كَوَافِدَ عَادٍ . قال^(٣) : « هِيَ^(٤) ، وما وافدُ عَادٍ ؟ » وهو أعلمُ بالحديثِ منه ، ولكنَّ يَسْتَطِيعُهُ^(٥) . قلتُ : إِنْ عَادًا قُحِطُوا ، فَبَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ يَقَالُ لَهُ : قَبِلْ . فَمَرَّ بِمَعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرٍ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ شَهْرًا يَشْقِيهِ الْخَمْرَ ، وَتُغْنِيهِ جَارِيتَانِ يُقَالُ لَهُمَا : الْجَرَادَتَانِ . فَلَمَّا مَضَى الشَّهْرُ خَرَجَ إِلَى جِبَالِ مَهْرَةَ^(٦) فقال : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي^(٧) لَمْ أَجِئْ إِلَى مَرِيضٍ ، فَأَدَاوِيهِ ، وَلَا إِلَى أَسِيرٍ فَأُفَادِيهِ ، اللَّهُمَّ اسْقِ عَادًا مَا كُنْتَ تَشْقِيهِ . فَمَرَّتْ بِهِ سَحَابَاتٌ سُودٌ فَتَوَدَّى مِنْهَا : اخْتَرْتُ . فَأَوْمَأَ إِلَى سَحَابَةٍ مِنْهَا سُودَاءَ ، فَتَوَدَّى مِنْهَا : خُذْهَا رَمَادًا رَمْدِيدًا^(٨) ، لَا تُبْقَى مِنْ عَادٍ أَحَدًا . قال : فَمَا بَلَغَنِي أَنَّهُ أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ ، إِلَّا بِقَدَرٍ مَا يَجْرَى فِي خَاتَمِي هَذَا ، حَتَّى هَلَكُوا . قال أبو وائل^(٩) :

(١) استوفز في قعدته . إذا قعد قعودًا منتصبًا غير مُطمئن . اللسان (و ف ز) . ولعل معناها هنا التحفُّز .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « إِنْ » .

(٣) في م : « قالت » .

(٤) في النسخ : « هِيَ » . والمثبت من المسند . وهيه بمعنى إِيهِ فَأُبْدِلُ مِنَ الْهَمْزَةِ هَاءَ ، وَإِيهِ اسْمُ فِعْلٍ ، وَمَعْنَاهُ الْأَمْرُ ، تَقُولُ لِلرَّجُلِ : إِيهِ . بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، إِذَا اسْتَزِدَّتْهُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَعْهُودِ بَيْنَكُمَا ، فَإِنْ نَوَّنتَ اسْتَزِدَّتْهُ مِنْ حَدِيثٍ مَا غَيْرَ مَعْهُودٍ . انظر اللسان (هـ ي هـ) .

(٥) في م : « تَسْتَطِيعُهُ » . واستطعمه الحديث : طلب منه أَنْ يُحَدِّثَهُ وَأَنْ يُذِيقَهُ طَعْمَ حَدِيثِهِ ، انظر النهاية ١٢٧/٣ .

(٦) كَذَا فِي النسخ . وفي المسند : « تَهَامَةُ » . و« مَهْرَةُ » لَفْظُ حَدِيثِ الْمَسْنَدِ مِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ بْنِ عِيَاشٍ ، الَّذِي سَيِّئُ إِلَيْهِ الْمُصَنِّفُ عَقِبَ هَذِهِ الرِّوَايَةِ . وَمَهْرَةُ : قَبِيلَةٌ ، وَهِيَ مَهْرَةُ بْنُ حَيْدَانَ ... تُنسَبُ إِلَيْهِمُ الْإِبِلُ الْمَهْرِيَّةُ . انظر معجم البلدان ٧٠٠/٤ .

(٧) سقط من : الأصل ، م .

(٨) الرَّمْدِيدُ : التَّنَاهَى فِي الْإِحْتِرَاقِ وَالذَّقَّةُ . كَمَا يَقَالُ : لَيْلٌ أَثِيلٌ ، وَيَوْمٌ أَثَوْمٌ . إِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ . انظر النهاية ٢٦٢/٢ .

(٩) كَذَا فِي النسخ . وفي المسند « ابْنِ » . وهو خطأ .

وَصَدَقَ . قَالَ ^(١) : وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أَوْ الرَّجُلُ إِذَا بَعَثُوا وَافِدًا لَهُمْ ، قَالُوا : لَا تَكُنْ ^(٢) كَوَافِدٍ عَادٍ . وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الْمُنْذِرِ سَلَامِ بْنِ سَلِيمَانَ بِهِ ^(٣) . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ ، عَنْ الْحَارِثِ الْبَكْرِيِّ ^(٤) ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا وَائِلٍ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ الْحَارِثِ ^(٥) ، وَالصَّوَابُ : عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ الْحَارِثِ كَمَا تَقَدَّمَ .

وَفَادَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ مَعَ قَوْمِهِ

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ الشُّوسِيِّ ، أَنْبَأَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ ، أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، [٢٤٤ / ٣] ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ، ثَنَا زُهَيْرٌ ، ثَنَا أَبُو خَالِدٍ يَزِيدُ الْأَسَدِيُّ ، ثَنَا عَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُلْقَمَةَ الشَّقْفِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي وَفْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْنَاهُ فَأَتَخْنَا بِالْبَابِ ، وَمَا فِي النَّاسِ ^(٢) أَبْعَضُ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ نَلِجُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا

(١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) في النسخ : « يكن » . والمثبت من المسند .

(٣) الترمذى (٣٢٧٤) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٧) .

(٤) ابن ماجه (٢٨١٦) . حسن (صحيح سنن ابن ماجه ٢٢٧٢) .

(٥) المسند ٤٨١/٣ ، ٤٨٢ .

(٦) دلائل النبوة ٣٥٨/٥ .

(٧) بعده فى م : « رجل » .

دَخَلْنَا وَخَرَجْنَا ، فَمَا فِي النَّاسِ ^(١) أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ رَجُلٍ دَخَلْنَا عَلَيْهِ . قَالَ : فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلِكَ سُلَيْمَانُ ؟ قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « فَعَلَلِ لِسَابِحِكَ ^(٢) عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنْ أَرَادَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَمْ يَنْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً ، فَمِنْهُمْ مَنْ اتَّخَذَهَا دُنْيَا فَأُعْطِيَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ فَأُهْلِكُوا بِهَا ، وَإِنْ أَرَادَ اللَّهُ أَعْطَانِي دَعْوَةً فَأَخْتَبْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قَدُومُ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي جَنَابٍ ^(٤) الْكَلْبِيُّ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ الْمُحَارَبِيِّ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي يُقَالُ لَهُ : طَارِقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ : إِنِّي لَقَائْتُمْ بِسُوقِ ذِي الْحِجَازِ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ جُبَّةٌ وَهُوَ يَقُولُ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . تُفْلِحُوا » . وَرَجُلٌ يَتَّبِعُهُ بِالْحِجَارَةِ ، يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ كَذَّابٌ ^(٥) فَلَا تُصَدِّقُوهُ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : هَذَا غُلَامٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يُزْعَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ : قُلْتُ : مَنْ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ بِهِ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذَا عَمُّهُ عَبْدُ الْعُزَّى . قَالَ : فَلَمَّا أَسْلَمَ النَّاسُ وَهَاجَرُوا خَرَجْنَا مِنَ الرَّبَذَةِ نَرِيدُ الْمَدِينَةَ

(١) بعده في م : « رجل » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « صاحبك » . وفي الدلائل : « لصاحبكم » .

(٣) دلائل النبوة ٣٨٠/٥ ، ٣٨١ .

(٤) في الأصل ، م : « خباب » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١ .

(٥ - ٥) زيادة من الدلائل .

نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْ حَيْطَانِهَا وَنَخْلِهَا قُلْتُ : لَوْ نَزَّلْنَا فَلَيْشُنَا ثِيَابًا غَيْرَ
هَذِهِ ، إِذَا رَجُلٌ فِي طِمْرَيْنِ^(١) فَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَقَالَ : « مِنْ أَيْنَ أَقْبَلِ الْقَوْمُ ؟ » قُلْنَا : مِنْ
الرَّبَذَةِ . قَالَ : « وَأَيْنَ تُرِيدُونَ ؟ » قُلْنَا : نُرِيدُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ . قَالَ : « مَا حَاجَتُكُمْ
مِنْهَا ؟ » قُلْنَا : نَمْتَارُ مِنْ تَمْرِهَا . قَالَ : وَمَعْنَا ظَعِينَةٌ لَنَا ، وَمَعَهَا جَمَلٌ أَحْمَرٌ مَخْطُومٌ ،
فَقَالَ : « أَتَبِيعُونَ جَمَلَكُمْ هَذَا ؟ » قُلْنَا : نَعَمْ ، بَكْذَا وَكْذَا صَاعًا مِنْ تَمْرٍ . قَالَ : فَمَا
اسْتَوْضَعْنَا^(٢) مِمَّا قُلْنَا شَيْئًا ، وَأَخَذَ بِخَطَامِ الْجَمَلِ فَانْطَلَقَ ، فَلَمَّا تَوَارَى عَنَا بِحَيْطَانِ
الْمَدِينَةِ وَنَخْلِهَا قُلْنَا : مَا صَنَعْنَا ؟! وَاللَّهِ مَا بَعْنَا جَمَلَنَا مِمَّنْ نَعْرِفُ ، وَلَا [٢٤٥/٣]
أَخَذْنَا لَهُ ثَمَنًا . قَالَ : تَقُولُ الْمَرْأَةُ الَّتِي مَعَنَا : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا كَأَنَّ وَجْهَهُ شَقَّةُ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَنَا ضَامِنَةٌ لَثَمَنِ جَمَلِكُمْ . إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا رَسُولُ^(٣)
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ ، هَذَا تَمْرُكُمْ ، فَكُلُوا وَاشْبَعُوا وَاكْتَالُوا وَاسْتَوْفُوا . فَأَكَلْنَا
حَتَّى شَبِعْنَا ، وَاكْتَلْنَا فَاسْتَوْفَيْنَا ، ثُمَّ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ
عَلَى الْمَنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَأَذْرَكُنَا مِنْ خُطْبَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ : « تَصَدَّقُوا ، فَإِنَّ
الْصَّدَقَةَ خَيْرٌ لَكُمْ ، الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، أُمُّكَ وَأَبَاكَ ، وَأَخُتُكَ
وَأَخَاكَ ، وَأُذُنَاكَ أُذُنَاكَ » . إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ^(٤) مِنْ بَنِي يَزِيدٍ - أَوْ قَالَ : رَجُلٌ مِنْ
الْأَنْصَارِ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَنَا فِي هَؤُلَاءِ دِمَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فَقَالَ : « إِنَّ أَبَا
لَا يَجْنِي عَلَى وَلَدِهِ^(٥) » . ثَلَاثَ مَرَاتٍ . وَقَدْ رَوَى النَّسَائِيُّ فَضَلَ الصَّدَقَةَ مِنْهُ ، عَنْ
يُوسُفَ بْنِ عِيسَى ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ ، عَنْ

(١) الطمر : الثوب الخلق البالي . الوسيط (ط م ر) .

(٢) استوضع : طلب الحط والتقليل .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) بعده في الدلائل : « في نفر » .

(٥ - ٥) في الدلائل : « إنا لا نجني على ولد » .

جامع بن شدّاد ، عن طارق بن عبد الله المحاربى ببعضه^(١) . ورواه الحافظ البيهقي أيضا ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن يزيد بن زياد ، عن جامع ، عن^(٢) طارق بطوله ، كما تقدم^(٣) ، وقال فيه : فقالت الطعينة : لا تلاوموا ، فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر ، ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فزوة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد مَعَانٍ^(٤) بإسلامه على رسول الله ﷺ ، وأظن ذلك إما بتبوك أو بعدها^(٥)

قال ابن إسحاق^(٦) : وبعت فزوة بن عمرو بن النافرة^(٧) الجذامي ثم الثفائي إلى رسول الله ﷺ رسولا بإسلامه ، وأهدى له بغلة بيضاء ، وكان فزوة عاملا للروم على من يليهم من العرب ، وكان منزله مَعَانٍ وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه ، فحبسوه عندهم ، فقال في

(١) النسائي (٢٥٣١) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٣٧٢) .

(٢) في الأصل ، م : « بن » .

(٣) دلائل النبوة ٣٨١/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سيرة ابن هشام ٥٩١/٢ .

(٦) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، ص : « الباقرة » . وفي الاستيعاب ١٢٥٩/٣ وأسد الغابة ٣٥٧/٤ ،

والإصابة ٣٨٧/٥ : « الناقدة » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢١٣/١٤ ، ٢١٤ مخطوط .

مَحْيِيهِ ذَلِكَ :

طَرَقْتُ سُلَيْمَى مَوْهِنًا أَصْحَابِي وَالرُّومُ بَيْنَ الْبَابِ وَالْقِرْوَانِ^(١)
صَدَّ الْخَيَالُ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى وَهَمَمْتُ أَنْ أُغْفَى وَقَدْ أُبْكَانِي^(٢)
لَا تَكْخُلِينَ الْعَيْنَ بَعْدَى إِثْمِدًا سَلَمَى وَلَا تَذْنَنْ^(٣) لِلْإِثْيَانِ
[٢٤٥/٣ ط] وَلَقَدْ عَلِمْتُ أَبَا كُبَيْشَةَ أَنَّنِي وَسَطَ الْأَعِزَّةِ لَا يُحْصَى^(٤) لِسَانِي
فَلَنْ هَلَكْتُ لَتَفْقِدَنَّ أَحَاكُم وَلَنْ بَقِيَتْ لِيَعْرِفُنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلٌ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جَوْدَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَبَيَانِ
قال : فلما أَجْمَعَتِ الرُّومُ عَلَى صَلْبِهِ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ : عِفْرَى .
بِفِلَسْطِينِ ، قال :

أَلَا هَلْ أَتَى سَلَمَى بِأَنَّ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءٍ عِفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرُّوَاحِلِ^(٥)
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَحْلُ أُمَّهَا مُشْدَذَةً^(٦) أَطْرَافُهَا بِالْمَنَاجِلِ
قال : وزَعَمَ الزَّهْرِيُّ أَنَّهُمْ لَمَّا قَدَّمُوهُ لِيَقْتُلُوهُ قال :

بَلَّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّنِي سَلَمٌ لِرَبِي أَعْظَمَى وَمَقَامِي
قال : ثُمَّ ضَرَبُوا عُنُقَهُ وَصَلَبُوهُ عَلَى ذَلِكَ الْمَاءِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ
وَأَرْضَاهُ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ .

(١) الموهن : بعد ساعة من الليل . والقروان : الجماعة ، وهي كلمة فارسية غُرِبَتْ . شرح غريب السيرة ١٦٥/٣ .

(٢) أُغْفَى : أنام نومًا خفيفًا . انظر المصدر السابق .

(٣) فِي النسخ ، والسيرة : « تدين » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) فِي ص : « يخص » ، ويحص : يُقْطَع .

(٥) فوق إحدى الرواحل : يعني الخشبة التي صلبوه عليها . شرح غريب السيرة ١٦٥/٣ .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « يشد به » . وفي ص : « سدية » ، والمشدبة التي أزيلت أغصانها . المصدر السابق .

قدومُ تميم الدارِ على رسولِ الله ﷺ ، (١) وإخباره إياه بأمرِ الجَسَّاسَةِ وما سَمِعَ مِنْ الدَّجَالِ (٢) فِي خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وإِيْمَانِ مَنْ آمَنَ بِهِ

[قال البيهقي (٢) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ نَصْرَوَيْهِ الْمَوْزَرِيُّ
بَنِيْسَابُورَ ، أَنبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ (٣) بْنِ حَبِيبٍ ، أَنبَأَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ
(ح) وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ (٣) بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي قَالَ (٤) :
أَنبَأَنَا أَبُو سَهْلٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زِيَادٍ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزَّيْبِرِ ،
أَنبَأَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، سَمِعْتُ غَيْلَانَ بْنَ جَرِيرٍ يُحَدِّثُ عَنِ الشَّعْبِيِّ ،
عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ قَالَتْ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمِيمُ الدَّارِيُّ ، فَأَخْبَرَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ ، فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ ، فَسَقَطُوا إِلَى جَزِيرَةٍ ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا
يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ ، فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعْرَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا الْجَسَّاسُ .
قَالُوا : فَأَخْبِرْنَا . قَالَ : لَا أُخْبِرُكُمْ ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْجَزِيرَةِ . فَدَخَلْنَاهَا فَإِذَا
رَجُلٌ مُقَيَّدٌ ، فَقَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قُلْنَا : نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ . قَالَ : مَا فَعَلَ هَذَا النَّبِيُّ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ما بين المعقوفين سقط من النسخ . وأثبتناه ليستقيم السياق ؛ فإن المصنف نقل ترجمة الباب والأثر من
دلائل النبوة ٤١٦/٥ ، ٤١٧ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

الذى خَرَجَ فيكم ؟ قلنا : قد آمَنَ به الناسُ وأتبعوه وصدَّقوه . قال : ذلك خيرٌ لهم . قال : أفلا تُخبرونى عن عينِ زُغَرٍ^(١) ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها ، فوثبَ وثبةً كاد أن يخرجَ من وراءِ الجدارِ ، ثم [٢٤٦/٣] قال : ما فعل نَحْلُ يَيْسَانَ^(٢) ؟ هل أطعمَ بعدُ ؟ فأخبرناه أنه قد أطعمَ ، فوثبَ مثلها ، ثم قال : أما لو قد أُذِنَ لى فى الخروجِ لَوَطِئْتُ البلادَ كُلَّها غيرَ طَيِّبَةٍ . قالت : فأخبره رسولُ اللهِ ﷺ فحدَّثَ الناسَ ، فقال : « هذه طَيِّبَةٌ ، وذاك الدجالُ » . وقد رَوَى هذا الحديثُ الإمامُ أحمدٌ ومسلمٌ وأهلُ الشَّيْنِ مِنْ طَرِيقٍ ، عن عامرِ بْنِ شَرَّاحِيلَ الشَّعْبِيِّ ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ^(٣) ، وقد أُوْرِدَ له الإمامُ أحمدٌ شاهدًا مِنْ روايةِ أبى هريرةَ وعائشةَ أمِّ المؤمنين^(٤) ، وسيأتى هذا الحديثُ بطريقه وألفاظه فى كتابِ « الفتنِ » . وذكر الواقديُّ وفدَ الدارَيْنِ مِنْ لَحْمٍ ، وكانوا عَشْرَةً^(٥) .

وفدُ بنى أُسَدٍ

وهكذا ذَكَرَ الواقديُّ^(٦) أنه قَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ فى أوَّلِ سَنَةِ تسعٍ وفدُ

-
- (١) فى م : « زعر » ، وزعر : قرية بمشارف الشام . معجم البلدان ٩٣٣/٢ .
(٢) ييسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، ويقال : هى لسان الأرض ، وهى بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ٧٨٨/١ .
(٣) المسند ٣٧٣/٦ ، ٣٧٤ ، ومسلم (٢٩٤٢) ، وأبو داود (٤٣٢٦) ، (٤٣٢٧) ، والترمذى (٢٢٥٣) ، والنسائى فى الكبرى (٤٢٥٨) ، وابن ماجه (٤٠٧٤) .
(٤) المسند ٣٧٤/٦ .
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٤٣/١ ، ٣٤٤ ، عن الواقدي .
(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٩٢/١ ، ٢٩٣ ، عن الواقدي .

بنى أسيد، وكانوا عشرة، منهم؛ ضِرَارُ بْنُ الْأَزْوَري، ووَإِصَةُ بْنُ مَعْبُدٍ، وَطَلَيْحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ الَّذِي ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَنُقَادَةُ^(١) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ، فَقَالَ لَهُ رَئِيسُهُمْ حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ نَتَدَرَّعُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ فِي سَنَةِ شَهْبَاءَ، وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْنَا بَعَثًا. فَنَزَلَ فِيهِمْ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، وَكَانَ فِيهِمْ قَبِيلَةٌ يَقَالُ لَهُمْ: بَنُو الزُّنْيَةِ^(٢). فَغَيَّرَ اسْمَهُمْ فَقَالَ: «أَنْتُمْ بَنُو الرُّشْدَةِ». وَقَدْ اسْتَهْدَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نُقَادَةَ^(٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفٍ نَاقَةً تَكُونُ جَيْدَةً لِلرُّكُوبِ وَلِلْحَلْبِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ مَعَهَا، فَطَلَبَهَا فَلَمْ يَجِدْهَا إِلَّا عِنْدَ ابْنِ عَمٍّ لَهُ، فَجَاءَ بِهَا، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَلْبِهَا، فَشَرِبَ مِنْهَا وَسَقَاهُ سُؤْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا وَفِيْمَنْ مَنَحَهَا». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِيْمَنْ جَاءَ بِهَا. فَقَالَ: «وَفِيْمَنْ جَاءَ بِهَا».

وَفْدُ بَنِي عَبْسٍ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٣) أَنَّهُمْ كَانُوا تِسْعَةً نَفَرٍ، وَسَمَّاهُمُ الْوَاقِدِيُّ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ

(١) فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مَنْقُوطَةٍ، وَفِي ٤١: «نُقَادَةُ»، وَفِي م، ص: «نُقَادَةُ». وَالثَّبُوتُ مِنَ الطَّبَقَاتِ. وَانْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ١٥٣١/٤، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٥٥/٥، وَالْإِصَابَةُ ٦٨٦/٦.

(٢) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «الرَّيَّةُ»، وَالزُّنْيَةُ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ: آخِرُ وَلَدِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، كَالْعِجْزَةِ. وَبَنُو مَالِكٍ يُسَمُّونَ بَنِي الزُّنْيَةِ لِذَلِكَ. وَإِنَّمَا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلِ أَنْتُمْ بَنُو الرُّشْدَةِ». نَفْيًا لَهُمْ عَمَّا يُوْهِمُهُ لَفْظُ الزُّنْيَةِ مِنَ الزُّنَا، وَهُوَ نَقِيضُ الرُّشْدَةِ. النِّهَايَةُ ٣١٧/٢.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٩٥/١، ٢٩٦، عَنِ الْوَاقِدِيِّ.

[٢٤٦/٣ ط] ﷺ : «أنا عاشِرُكم» . وأمر طلحةَ بنَ عُبيدِ اللهِ ، فعقدَ لهم لواءً ، وجعلَ شعارَهم : يا عَشْرَةُ . وذكرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ سألهم عن خالدِ بنِ سنانِ العَبْسِيِّ الذي قدَّمنا ترجمته في أيامِ الجاهلية^(١) ، فذكروا أنه لا عَقِبَ له ، وذكرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ بعثهم يَؤصِدون عِيراً لقريشٍ قَدِمَت مِن الشام ، وهذا يقتَضِي تقدُّمَ وفادَتهم على الفتحِ . واللهُ أعلمُ .

وفد بني فزارة

قال الواقدي^(٢) : حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بنِ عمرَ الجُمَحِيُّ ، عن أبي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ قال : لما رَجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ مِن تبوكَ ، وكانَ سنةَ تسعٍ ، قَدِمَ عليه وفدُ بني فَزَارَةَ بضعةَ عَشَرَ رجلاً ، فيهم ؛ خارجَةُ بنُ حصينٍ ، والحارثُ^(٣) بنُ قيسِ بنِ حصينٍ ، وهو أصغرُهم ، على ركابٍ عِجافٍ ، فجاءُوا مُقَرِّرينَ بالإسلامِ ، وسألهم رسولُ اللهِ ﷺ عن بلادِهِم ، فقال أحدهم : يا رسولَ اللهِ ، أَسْتَتَّ بلادُنا ، وهَلَكَتِ مواشِينا ، وأَجْدَبَ جَنابُنَا^(٤) وَغَرَّتْ^(٥) عيالُنا ، فادْعُ اللهَ لنا . فصعدَ رسولُ اللهِ ﷺ المنبرَ ، ودعا فقال : «اللهم اسقِ بلادَكَ وبهائمَكَ ، وانشرْ رحمتَكَ ، وأخِي بلدَكَ

(١) تقدم في ٢٤٨/٣ - ٢٥١ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٧/١ ، عن الواقدي به .

(٣) كذا في النسخ . وفي الطبقات : « الحر » . وقد اختلف في اسمه فقيل : الحارث . وقيل : الحر .

وانظر الاستيعاب ٤٠٣/١ ، وأسَدُ الغابة ٤١١/١ ، ٤٧١ ، والإصابة ٥٨/٢ ، ١٩٧ .

(٤) في م : « جناتنا » . والجناب : الناحية . النهاية ٣٠٣/١ .

(٥) غرت : جاع . الوسيط (غ ر ث) .

المَيْتَ ، اللهم اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيحًا مَرِيحًا طَبَقًا^(١) واسْعًا عاجلاً غيرَ آجلٍ ، نافعا غيرَ ضارٍّ ، اللهم اسْقِنَا سُقْيَا رَحْمَةٍ لَا سُقْيَا عَذَابٍ ، وَلَا هَدْمٍ ، وَلَا غَرَقٍ ، وَلَا مَحْقٍ ، اللهم اسْقِنَا الْغَيْثَ وانصُرْنَا على الْأَعْدَاءِ » . قال : فمَطَرَتْ فما رَأَوْا السَّمَاءَ سَبَّحًا ،^(٢) فصعد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ ، فدعا فقال : « اللهم حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللهم على الْآكَامِ وَالظُّرَابِ وَبَطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ » . فأنجَابت السماءُ عن المدينةِ أنجِيَابَ الثَّوْبِ .

وَفَدُ بَنِي مُرَّةَ

ذَكَرَ^(٣) الْوَاقِدِيُّ أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ مَرَجَعَهُ مِنْ تَبُوكَ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، رَأْسُهُمْ^(٤) الْحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ ، فَأَجَازَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِعَشْرِ أَوَاقٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَعْطَى الْحَارِثَ بْنَ عَوْفٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، وَذَكَرُوا أَنَّ بِلَادَهُمْ مُجْدِبَةٌ ، فَدَعَا لَهُمْ فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اسْقِهِم الْغَيْثَ » . فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَجَدُوهَا قَدْ مَطَرَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي دَعَا لَهُمْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

(١) فِي الطَّبَقَاتِ : « مَطْبَقًا » ، وَطَبَقًا أَيْ ؛ مَالًا لِلْأَرْضِ مَغْطِيًا لَهَا ، وَيُقَالُ : غَيْثٌ طَبَقَ : أَيْ عَامٌّ وَاسِعٌ .
النهاية ١١٣/٣ .

(٢) فِي الطَّبَقَاتِ : « سَبَّحًا » . قَالَ فِي النِّهَايَةِ ٣٣١/٢ : قِيلَ : أَرَادَ أُسْبُوعًا ، مِنَ السَّبْتِ إِلَى السَّبْتِ ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْيَوْمِ ... وَقِيلَ : أَرَادَ بِالسَّبْتِ مَدَّةَ مِنَ الزَّمَانِ قَلِيلَةً كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً . وَانْظُرْ فَتْحَ الْبَارِيِّ ٢/٥٠٤ .

(٣) فِي م : « قَالَ » . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٢٩٧/١ ، ٢٩٨ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « مِنْهُمْ » . وَفِي ص : « فِيهِمْ » .

وفد بني ثعلبة

قال الواقدي^(١) : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم ، عن رجل من بني ثعلبة ، عن أبيه قال : لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر ، فقلنا : نحن رسل من خلفنا من قومنا ، وهم يُقرّون بالإسلام . فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياما ، ثم جئناه لنودّعه ، [٢٤٧/٣] فقال لبلايل : « أجزهم كما تُجيز الوفد » . فجاء بُنْقَر^(٢) من فضة ، فأعطى كل رجل منا خمس أواق ، وقال : « ليس عندنا دراهم » . وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بني مُحارب^(٣)

قال الواقدي^(٤) : حدثني محمد بن صالح ، عن أبي وَجْزَة السَّعْدِي قال : قَدِم وفد مُحارب سنة عشر في حجة الوداع ، وهم عشرة نفر ، فيهم ؛ سَواء بن الحارث ، وابنه خُزَيْمَة بن سَواء ، فَأَنْزَلُوا دارَ رَمْلَة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٨/١ ، عن الواقدي به .

(٢) في الأصل ، م : « بقر » . وفي ٤١ : « بنقد » . وفي ص : « بقر » . والنقر : جمع نُقْرة ، والنُقْرة

من الذهب والفضة : القطعة المذابة . انظر اللسان (ن ق ر) .

(٣) في الأصل : « وفادة » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٩٩/١ ، من طريق الواقدي به .

بَعْدَاءٍ وَعَشَاءٍ ، فَأَسْلَمُوا ، وَقَالُوا : نَحْنُ عَلَى مَنْ وَرَاءَنَا . وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي تِلْكَ
 الْمَوَاسِمِ أَفْظَ وَلَا أَغْلَظَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ ، وَكَانَ فِي الْوَفْدِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ،
 فَعَرَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَبْقَانِي حَتَّى صَدَّقْتُ بِكَ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ هَذِهِ الْقُلُوبَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . وَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَجْهَ خُزَيْمَةَ بْنِ سَوَّاءٍ ، فَصَارَتْ لَهُ ^(١) غُرَّةٌ بَيضاء ، وَأَجَازَهُمْ كَمَا يُجَازُ الْوَفْدَ ،
 وَانصَرَفُوا إِلَى بِلَادِهِمْ .

وَفْدُ ^(٢) بَنِي كِلَابٍ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ ^(٣) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ وَهَم ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ^(٤) ، مِنْهُمْ ^(٥) ؛
 لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ الشَّاعِرُ ، وَجَبَّارُ ^(٦) بْنُ سُلَمَى ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ
 خُلَّةٌ ، فَرَحَّبَ بِهِ وَأَكْرَمَهُ وَأَهْدَى إِلَيْهِ ، وَجَاءُوا مَعَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْلَمُوا
 عَلَيْهِ بِسَلَامِ الْإِسْلَامِ ، وَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ الضَّحَّاكَ بْنَ سَفْيَانَ الْكِلَابِيَّ سَارَ فِيهِمْ بَكْتَابِ
 اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ الَّتِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِهَا ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَاسْتَجَابُوا لَهُ ، وَأَخَذَ
 صَدَقَاتِهِمْ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ ، فَصَرَفَهَا عَلَى فَقَرَائِهِمْ .

(١) سقط من النسخ .

(٢) فى الأصل : « وفادة » .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٠٠/١ ، عن الواقدي .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل ، ص : « جابر » . وانظر الاستيعاب ٢٢٩/١ ، وأسد الغابة ٣١٥/١ ، والإصابة ٤٤٨/١ .

وَفْدٌ^(١) بَنَى رُوَاسٍ بِنِ كِلَابٍ

ثم ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بِنِ قَيْسِ بْنِ بُجَيْدٍ بِنِ رُوَاسٍ بِنِ كِلَابٍ بِنِ رَيْعَةَ بِنِ عَامِرٍ بِنِ صَعْصَعَةَ . قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالُوا : حَتَّى نُصِيبَ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ مِثْلَ مَا أَصَابُوا مِنَّا . فَذَكَرَ مَقْتَلَهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ ، وَأَنَّ عَمْرُو بْنَ مَالِكٍ هَذَا قَتَلَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ . قَالَ : فَشَدَذْتُ يَدِي فِي غُلٍّ ، وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَبَلَغَهُ مَا صَنَعْتُ ، فَقَالَ : « لئنَ أَتَانِي لِأَضْرِبُ مَا فَوْقَ الْغُلِّ مِنْ يَدِهِ » . فَلَمَّا جِئْتُ سَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَأَعْرَضَ عَنِّي^(٣) ، فَأَتَيْتُهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَأَتَيْتُهُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَأَعْرَضَ عَنِّي ، فَأَتَيْتُهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ لَيَتَرَضَّى^(٤) فَيَرْضَى ، فَارْضَ عَنِّي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ . قَالَ : « قَدْ رَضِيتُ » .

وَفْدٌ^(١) بَنَى عُقَيْلٍ بِنِ كَعْبٍ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٥) أَنَّهُمْ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْطَعَهُمُ الْعَقِيقَ - عَقِيقَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَفَادَةٌ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٠٠/١ ، ٣٠١ بِسَنَدِهِ عَنْ طَارِقِ بْنِ عَلْقَمَةَ مَطُولًا .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م : « لِيَرْضَى » .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٠١/١ ، ٣٠٢ ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ بَنِي عُقَيْلٍ مَطُولًا .

بنى عُقَيْلٍ - وهى أرض فيها نخيلٌ وعيونٌ، وكتبَ لهم^(١) بذلك كتابًا : « بسمِ
 اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أعطى محمدٌ رسولُ اللّهِ ربيعًا ومُطَرَفًا وأنسًا ،
 أعطاهم العَقِيقَ ما أقاموا [٢٤٧/٣] الصَّلَاةَ ، وآتَوْا الزَّكَاةَ ، وَسَمِعُوا وَأَطَاعُوا ،
 ولم يُعْطِهِمْ حقًا لمسلمٍ » . فكان الكتابُ فى يدِ مُطَرَفٍ . قال : وقَدِمَ عليه أيضًا
 لَقِيطُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْمُتَنَفِّقِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عُقَيْلٍ ، وهو أبو رَزِينٍ ، فأعطاه ماءً يقالُ له :
 النَّظِيمُ . وبايعه على قومه . وقد قدَّمنا قُدومَه وقصَّتَه وحديثَه بطوله ، وللّهِ الحمدُ
 والمِنَّةُ .

وَفَدُ بْنُ قُشَيْرٍ بْنِ كَعْبٍ

وذلك قبلَ حَجَّةِ الوداعِ ، وقبلَ حُنَيْنٍ ، فذكر^(٢) فيهم قُوَّةَ بْنَ هُبَيْرَةَ بْنِ
 «عَامِرِ بْنِ^(٣) سَلَمَةَ الْخَيْرِ بْنِ قُشَيْرٍ ، فَأَسْلَمَ ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللّهِ ﷺ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ،
 وَأَمَرَهُ أَنْ يَلْبِسَ صِدْقَاتِ قَوْمِهِ ، فَقَالَ قُوَّةٌ حِينَ رَجَعَ :

حَبَاها رسولُ اللّهِ إِذْ نَزَلَتْ بِهِ وَأَمَكْنَهَا مِنْ نَائِلٍ غَيْرِ مُنْفَدٍ
 فَأَضَحَّتْ بَرُوضِ الْخَضِرِ وَهِيَ حَثِيثَةٌ وَقَدْ أُنْجَحَتْ حَاجَاتُهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهَا فَتَى لَا يُزِدُفُ الذَّمُّ رَحْلَهُ تَرْوُكُ^(٤) لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُرْتَدِّ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) أى الواقدى . انظر طبقات ابن سعد ٣٠٣/١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص ، وليس فى الطبقات . انظر الاستيعاب ١٢٨١/٣ ، وأسد الغابة

٤٠٢/٤ ، والإصابة ٤٣٧/٥ ، وانظر أيضًا جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٩ .

(٤) فى النسخ : « تروى » . والمثبت من الطبقات والإصابة ٤٣٩/٥ .

وَفْدُ بَنِي الْبَكَّاءِ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(١) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثِينَ^(٢) رَجُلًا ، فِيهِمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ ثَوْرٍ^(٣) بِنَ عِبَادَةَ بْنِ الْبَكَّاءِ ، وَهُوَ يَوْمَعْدِ ابْنِ مَائَةَ سَنَةٍ ، وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : بِشْرٌ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَبَرَّكَ بِمَسْكَ ، وَقَدْ كَبِرْتُ ، وَابْنِي هَذَا بَرٌّ بِي ، فَا مَسَحَ وَجْهَهُ . فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ ، وَأَعْطَاهُ أَعْنُزًا غُفْرًا^(٤) وَبَرَّكَ عَلَيْهِنَ ، فَكَانُوا لَا يُصِيبُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ قَحْطٌ وَلَا سَنَةٌ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي ذَلِكَ :

وَأَبَى الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَتَاهُ أَعْنُزًا غُفْرًا تَوَاجِلَ^(٥) لَسَنَ بِاللَّعِبَاتِ^(٦)
يَمْلَأْنَ رِفْدَ^(٧) الْحَيِّ كُلَّ عَشِيَةِ وَيَعُودُ ذَاكَ الْمَلَأُ بِالْغَدَوَاتِ
بُورِكُنَ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكَ مَا نَحَا وَعَلَيْهِ مَنَى مَا حَيَّيْتُ صَلَاتِي

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٤/١ عن الواقدي .

(٢) ذكر في الطبقات أنهم كانوا ثلاثة نفر .

(٣) بعده في م : « بن معاوية » . وانظر الاستيعاب ١٤١٣/٣ ، وأسد الغابة ٢٠٥/٥ ، والإصابة ٦/

١٤٥ ، وقد نصّ مصنفوها على أن « عبادة » بكسر العين . وانظر تبصير المنتبه ٨٩٦/٣ .

(٤) العفر : جمع غفراء ، والعفراء : ما خالط بياضها حمرة فصار لونها كالغفر . الوسيط (ع ف ر) .

(٥) في النسخ : « نواحل » ، وفي الطبقات : « نواجل » .

والثبث من أسد الغابة ٢٢٥/١ ، والإصابة ١٤٦/٦ . قال في أسد الغابة : قوله : نواجل . يعني عظام

البطون . وانظر اللسان (ث ج ل) .

(٦) في الأصل : « اللحيات » . وفي ٤١ : « بالحسنات » . وفي م ، ص : « باللحيات » . والثبث من

الطبقات . واللحية : النعجة التي قل لبنها . اللسان (ل ج ب) .

(٧) في النسخ والطبقات : « وفد » . والثبث من أسد الغابة والإصابة . والرغد : القَدَح العظيم الضخم .

اللسان (ر ف د) .

وَفْدُ كِنَانَةَ

رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِأَسَانِيدِهِ^(١) أَنَّ وَائِلَةَ بْنَ الْأَشَقِّعِ اللَّيْثِيَّ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَجَهَّزُ إِلَى تَبُوكَ ، فَصَلَّى مَعَهُ الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَدَعَاهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ أَبُوهُ : وَاللَّهِ لَا أَكَلُمُكَ^(٢) أَبَدًا . وَسَمِعَتْ أُخْتُهُ كَلَامَهُ فَأَسْلَمَتْ ، وَجَهَّزَتْهُ حَتَّى سَارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدٍ إِلَى أَكْثِيدِ دُومَةَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا عَرَضَ وَائِلَةُ عَلَى كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ مَا كَانَ شَارِطَهُ عَلَيْهِ مِنْ^(٣) سَهْمِهِ مِنْ^(٣) الْغَنِيمَةِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ : إِنَّمَا حَمَلْتُكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَفْدُ أَشْجَعٍ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٤) أَنَّهُمْ قَدِمُوا عَامَ الْخَنْدَقِ ، وَهُمْ مِائَةُ رَجُلٍ ، وَرَأْسُهُمْ مَسْعُودُ ابْنِ رُحَيْلَةَ ، فَتَزَلُّوا شِعْبَ سَلْعٍ ، فَخَرَجَ [٣/٢٤٨و] إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَمَرَ لَهُمْ بِأَحْمَالِ التَّمْرِ ، وَيُقَالُ : بَلَ قَدِمُوا بَعْدَ مَا فَرَّغَ مِنْ بَنَى قُرَيْظَةَ ، وَكَانُوا سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ ، فَوَادَعَهُمْ وَرَجَعُوا ، ثُمَّ أَسْلَمُوا بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) مغازي الواقدي ١٠٢٨/٣ . وانظر طبقات ابن سعد ٣٠٥/١ ، ٣٠٦ .

(٢) في النسخ : « أحملك » . والمثبت من المغازي والطبقات .

(٣ - ٣) في م : « سهم » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٠٦/١ بأسانيد عن رجال من أهل العلم ليس الواقدي من بينهم .

وَفْدُ بَاهِلَةَ

قديم رئيسهم مُطَرِّفُ بْنُ الْكَاهِنِ بعدَ الفتحِ فأسلمَ ، وأخذَ لقومِهِ أمانًا ، وكتبَ له كتابًا فيه الفرائضُ وشرائعُ الإسلامِ ، كتبَه عثمانُ بْنُ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفْدُ بَنِي سُلَيْمٍ

قال^(١) : وقدم على رسولِ اللَّهِ ﷺ رجلٌ من بني سُلَيْمٍ يقالُ له : قيسُ بْنُ نُشْبَةَ^(٢) ، فسمعَ كلامَه وسأله عن أشياء ، فأجابه ووعى ذلك كُلَّهُ ، ودعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فأسلمَ ورجع إلى قومِهِ بني سُلَيْمٍ ، فقال : قد سَمِعْتُ تَرْجُمَةَ^(٣) الرُّومِ ، وَهَيْئَةَ^(٤) فارِسَ ، وأشعارَ العربِ ، وَكَهَانَةَ الْكُتَّانِ ، وكلامَ مَقَاوِلِ حِمْيَرَ^(٥) ، فما يُشْبِهُ كلامَ مُحَمَّدٍ شَيْئًا مِنْ كَلَامِهِمْ ، فَأُطِيعُونِي وَخَذُوا بِنَصِيحَتِكُمْ مِنْهُ . فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ خَرَجَتْ بَنُو سُلَيْمٍ ، فَلَقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) أى الواقدي . انظر طبقات ابن سعد ٣٠٧/١ .

(٢) فى الأصل : « نشيه » . وفى ٤١ ، ص : « نشبية » . وفى الطبقات : « نسيبة » . وانظر أسد الغابة ٤٤٨/٤ ، والإصابة ٥٠٣/٥ .

(٣) كذا فى النسخ وطبقات ابن سعد . ولعلها « برجمة » . والبرجمة : غلط الكلام . انظر نهاية الأرب ٢٤/١٨ ، والنهاية ١١٣/١ .

(٤) الهينة : الكلام الخفى الذى لا يُفهم . انظر النهاية ٢٩٠/٥ .

(٥) المقاول : جمع مَقُولٍ ، والمقول : القليل بلغة أهل اليمن ، قال ابن سيده : المقول والقليل الملك من ملوك حمير يقول ما يشاء . اللسان (ق و ل) .

بُقْدَيْدٍ وَهُمْ سَبْعُمَائَةٍ^(١) . وَيَقَالُ : كَانُوا أَلْفًا . وَفِيهِمُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُزْدَاسٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِمْ ، فَأَسْلَمُوا وَقَالُوا : اجْعَلْنَا فِي مُقَدِّمَتِكَ ، وَاجْعَلْ لَوَاءَنَا أَحْمَرَ ، وَشِعَارَنَا مَقْدُمًا . فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ، فَشَهِدُوا مَعَهُ الْفَتْحَ وَالطَّائِفَ ، وَحُنَيْنًا ، وَقَدْ كَانَ رَاشِدُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ السُّلَمِيُّ يَعْبُدُ صَنْمًا ، فَرَأَاهُ يَوْمًا وَثَعْلَبَانِ يَيُولَانِ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :

أَرْبُ^(٢) يَبُولُ الثَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ فَكَشَّرَهُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ ، وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا اسْمُكَ ؟ » قَالَ : غَاوَى بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى . فَقَالَ : « بَلْ أَنْتَ رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ » . وَأَقْطَعَهُ مَوْضِعًا يَقَالُ لَهُ : رُهَاطٌ . فِيهِ عَيْنٌ تَجْرِي يَقَالُ لَهَا : عَيْنُ الرِّسُولِ . وَقَالَ : « هُوَ خَيْرُ بَنِي سُلَيْمٍ » . وَعَقَدَ لَهُ عَلَى قَوْمِهِ ، وَشَهِدَ الْفَتْحَ وَمَا بَعْدَهَا .

وَفْدُ بَنِي هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ

ذَكَرَ^(٣) فِي وَفْدِهِمْ عَبْدَ عَوْفٍ بْنَ أَصْرَمَ ، فَأَسْلَمَ وَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدَ اللَّهِ ، وَقَبِيصَةَ بْنَ مُخَارِقٍ ، الَّذِي لَهُ حَدِيثٌ فِي الصَّدَقَاتِ ، وَذَكَرَ فِي وَفْدِ بَنِي هَلَالٍ زِيَادَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بُجَيْرٍ^(٤) بْنِ الْهَزَمِ^(٥) بْنِ رُوَيْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ [٢٤٨ / ٣ ظ] بْنِ هَلَالٍ بْنِ عَامِرٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ تَيَسَّمُ^(٦) مَنْزِلَ خَالَتِهِ مَيْمُونَةَ بِنْتِ

(١) فِي الطَّبَقَاتِ : « تَسْعُمَائَةٌ » . وَانْظُرْ نَهَايَةَ الْأَرْبِ ٢٤ / ١٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص : « رَب » .

(٣) أَى الْوَاقِدَى . انْظُرْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ ٣٠٩ / ١ .

(٤) فِي ٤١ ، م ، ص : « نَجِير » .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْهَرَم » . وَفِي ٤١ ، م : « الْهَدَم » . وَانْظُرْ جَمْعُهَا أَنْسَابُ الْعَرَبِ ص ٢٧٤ ، وَالْإِكْمَالُ ٧ / ٤١٢ .

(٦) فِي م : « يَم » ، وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى قَصَدَ .

الحارث فدخل عليها ، فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه ، فغضب ورجع ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ابن أختي . فدخل ، ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد ، فصلّى الظهر ، ثم أذن زياداً فدعا له ، ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه ، فكانت بنو هلال تقول : مازلنا نعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعلّ بن زياد :

يا بنّ^(١) الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير عند المسجد
أغنى زياداً لا أريدُ سواهه من غائر أو مثهم أو مُنجِد
ما زال ذاك النور في عزّينه حتى تبوّأ بيته في ملحد^(٢)

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي^(٣) أنهم لما قدموا ، سألو رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة ، فقال : « ليس ذاك منكم ، ذاك رجل من إياد ، تحب في الجاهلية فوافي عكاظاً والناس مجتمعون ، فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه » . قال : وكان في الوفد بشير بن الحصاصية ، وعبد الله بن مرثد ، وحسان بن حوط^(٤) ، فقال رجل من ولد حسان :

(١ - ١) في م : « إن » .
(٢) العرين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشم . والملحد : اللحد . انظر الوسيط (ع ر ن) ، (ل ح د) .
(٣) انظر طبقات ابن سعد ٣١٥/١ .
(٤) في الأصل ، ٤١ ، ص ، والطبقات : « حوط » . وانظر الاستيعاب ٣٥١/١ ، وأسد الغابة ٨/٢ ، والإصابة ٦٥/٢ .

أنا ابنُ حسانَ بنِ حُوطٍ^(١) وأبى رسولُ بكرٍ كُلِّها إلى النَّبِيِّ

وَفَدُ بَنِي تَغْلِبَ

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا سِتَّةَ عَشَرَ رَجُلًا مُسْلِمِينَ ، وَنَصَارَى عَلَيْهِمْ صُلْبُ
الذَّهَبِ ، فَتَزَلُّوا دَارَ زَمَلَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، فَصَالَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّصَارَى عَلَى أَنْ
لَا يَضْبَعُوا^(٣) أَوْلَادَهُمْ فِي النَّصْرَانِيَّةِ ، وَأَجَازَ^(٤) الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ .

وَفَادَاتُ أَهْلِ الْيَمَنِ

وَفَدُ تَجِيبَ^(٥)

ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) أَنَّهُمْ قَدِمُوا سَنَةَ تِسْعٍ ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ،
فَأَجَازَهُمُ^(٧) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْثَرَ مَا أَجَازَ غَيْرَهُمْ ، وَأَنْ غَلَامًا مِنْهُمْ قَالَ لَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، ص ، وَالطَّبَقَاتُ : « حُوطٌ » . انْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ ٣٥١/١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٨/٢ ،
وَالْإِصَابَةُ ٦٥/٢ .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣١٦/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَضْبَعُوا » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « أَجَارَ » .

(٥) فِي م : « نَجِيبٌ » .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣٢٣/١ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما حاجتُكَ ؟ » فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ يَغْفِرْ لِي ويرَحِّمَنِي ، ويجعلْ غِنائِي في قلبي . فقال : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وارْحَمْهُ ، واجعلْ غِنَاه في قلبِهِ » . فكان بعدَ ذلك مِن أزهْدِ الناسِ .

١) وَفْدُ خَوْلَانَ

ذَكَرَ الواقديُّ^(٢) أَنَّهُمْ كَانُوا عَشْرَةً ، وَأَنَّهُمْ قَدِمُوا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ عَشِيرٍ ، وَسَأَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَنَمِهِمُ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ : عَمُّ أَنَسٍ . فَقَالُوا :^(٣) « أُبْدِلْنَا بِهِ خَيْرًا مِنْهُ ، وَلَوْ قَدْ رَجَعْنَا لَهَدَمْنَاهُ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا هَدَمُوا الصَّنَمَ ، وَأَحْلَوْا مَا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَحَرَّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ^(٤) .

وَفْدُ جُغْفِيٍّ

ذَكَرَ الواقديُّ^(٤) أَنَّهُمْ كَانُوا يُحَرِّمُونَ أَكْلَ الْقَلْبِ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ وَفَدَهُمْ أَمَرَهُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٢٤٩/٣ و] بِأَكْلِ الْقَلْبِ ، وَأَمَرَ بِهِ فَشَوَّيَ ، وَنَاوَلَهُ^(٥) رِئِيسَهُمْ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٣٢٤ ، عن الواقدي بإسناده .

(٣ - ٣) في م : « أُبدلناه » .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ٣٢٤ ، ٣٢٥ بسنده عن محمد بن السائب وأبي بكر بن قيس الجعفي مطولا .

(٥) في الأصل : « أمر » . وفي ٤١ : « قال » .

وقال : « لا يَتِمُّ إيمانُكم حتى تأكلوه » . فأخذه ويده تُرْعَدُ فأكله ، وقال :

على أنى أَكَلْتُ القَلْبَ كُرْهًا وتُرْعَدُ حينَ مَسَّهُ بَنَانِي
ثم ذكر^(١) وفدَ كِنْدَةَ [٢٤٩/٣ ط] . وأنهم كانوا بضعةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، عليهم
الأشعثُ بنُ قيسٍ ، وأنه أجازهم بعشرِ أواقٍ ، وأجاز الأشعثُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَوْقِيَّةً ،
وقد تقدّم .

وفدُ الصَّدِفِ

قَدِمُوا فِي بضعةَ عَشَرَ رَاكِبًا ، فصَادَفُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ على المنبرِ ،
فجَلَسُوا ولم يُسَلِّمُوا ، فقال : « أَمْسِلُمُونَ أَنْتُمْ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « فَهَلَّا
سَلَّمْتُمْ » . فقاموا قِيَامًا فقالوا : السلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فقال :
« وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ ، اجْلِسُوا » . فجلَسُوا ، وسألُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ عن أَوْقَاتِ
الصَّلَوَاتِ^(٢) .

وفدُ خُشَيْنِ

قال^(٣) : وَقَدِمَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الخُشَيْنِيُّ وَرَسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْهَرُ إِلَى خَيْبَرَ ، فَشَهِدَ مَعَهُ

(١) أى الواقدي . أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٢٨/١ عنه .

(٢) المصدر السابق ٣٢٩/١ .

(٣) أى الواقدي . طبقات ابن سعد ٣٢٩/١ .

خَيْرٌ، ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَسْلَمُوا^(١).

ثُمَّ ذَكَرَ وَفَدَ بَنِي سَعْدِ هُذَيْمٍ، وَبَلِغٍ، وَبَهْرَاءَ، وَبَنِي عُذْرَةَ، وَسَلَامَانَ، وَجُجَيْهَةَ، وَبَنِي كَلْبٍ، وَالْجَزْمِيِّينَ^(٢). وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ سَلِيمَةَ الْجَزْمِيِّ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ»^(٣).

وَذَكَرَ وَفَدَ الْأَزْدَ، وَوَفَدَ غَسَّانَ، وَالْحَارِثَ بْنَ كَعْبٍ، وَهَمْدَانَ، وَسَعْدَ الْعَشِيرَةِ، وَعَنْسٍ^(٤)، وَوَفَدَ الدَّارِيِّينَ، وَالزَّهَاوِيِّينَ^(٥)، وَبَنِي غَامِدٍ^(٦)، وَالتَّخَعِ^(٧)، وَبَجِيلَةَ، وَخَثْعَمَ^(٨)، وَحَضْرَمَوْتَ، وَذَكَرَ فِيهِمْ وَائِلَ بْنَ حُجْرٍ، وَذَكَرَ فِيهِمُ الْمُلُوكَ الْأَرْبَعَةَ؛ جَمْدًا^(٩)، وَمِخْوَسًا، وَمِشْرَحًا^(١٠)، وَأَبْضَعَةَ. وَقَدْ وَرَدَ فِي «مُسْنَدِ أَحْمَدَ»^(١١) لَعْنُهُمْ مَعَ أَخْتِهِمُ الْعَمْرَدَةَ^(١٢)، وَتَكَلَّمَ الْوَاقِدِيُّ كَلَامًا فِيهِ طَوْلٌ^(١٣). وَذَكَرَ وَفَدَ أَزْدَ عُمَانَ، وَغَافِقِي، وَبَارِقِي، وَدَوْسٍ، وَثُمَالَةَ وَالْحُدَّانِ^(١٤)،

(١) بعده في م : « وفد بني سعد » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٢٩/١ - ٣٣٧ ٣٢٩ .

(٣) تقدم في ٦٢٥/٦ ، ٦٢٦ .

(٤) في م : « قيس » .

(٥) في م : « الزهاويين » .

(٦) في م : « عامر » .

(٧) في الأصل : « المشجع » ، وفي م : « المسجع » .

(٨) ذكر الواقدي - كما في الطبقات - بعد وفد خثعم وفد الأشعرين . انظر المصدر السابق .

(٩) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، م : « حميدا » . وفي ص : « حمدا » . وفي الطبقات : « حمدة » .

والمثبت من جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨ ، وأسد الغابة ٣٤٩/١ ، والإكمال ٥٤١/٢ .

(١٠) في الأصل ، م : « مشرجا » .

(١١ - ١٢) سقط من : ٤١ . وفي الأصل ، م : « نعتهم مع أخيهام الغمر » . وفي ص : « لعنهم في

أحمر الغمرة » . والحديث في المسند ٣٨٧/٤ .

(١٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٣٧/١ - ٣٥١ .

(١٣) في الأصل : « الحرار » . وفي : « الحدار » .

وأُسْلِمَ ، ومُجَذِّمٍ ، ومَهْرَةٍ ، وَجَمَيْرٍ ، وَنَجْرَانٍ ، وَجَيْشَانَ^(١) . وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْقِبَائِلِ بِطَوِيلٍ جَدًّا^(٢) ، وَقَدْ قَدَّمْنَا بَعْضَ مَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ ، وَفِيمَا أَوْرَدْنَاهُ كَفَايَةً . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . ثُمَّ قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٣) :

وَافِدُ السَّبَاعِ^(٤)

حَدَّثَنِي شُعَيْبُ بْنُ عُبَادَةَ ، عَنْ الْمُطَّلِبِ^(٥) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ^(٦) قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ بِالْمَدِينَةِ فِي أَصْحَابِهِ أَقْبَلَ ذَنْبٌ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا وَافِدُ السَّبَاعِ إِلَيْكُمْ ، فَإِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَقْرِضُوا لَهُ شَيْئًا لَا يَغْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ ، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ تَرْكُثْمُوهُ وَتَحْرُزْتُمْ^(٧) مِنْهُ ، فَمَا أَخَذَ فَهُوَ رِزْقُهُ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تَطِيبُ أَنْفُسُنَا [٢٥٠ / ٣] لَهُ بِشَيْءٍ . فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ^(٨) ؛ أَى : خَالِسَهُمْ . فَوَلَّى وَلَهُ عَمَلَانٌ^(٩) .

وهذا مرسلٌ من هذا الوجه ، ويشبهه هذا الذئب الذئب الذى ذكر فى الحديث الذى رواه الإمام أحمد^(١٠) ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنبَأَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيُّ^(١١) ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : عَدَا الذَّئْبُ

(١) فى م : « حيان » .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣٥١/١ - ٣٥٩ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٥٩/١ ، عن الواقدي به .

(٤) فى ٤١ ، م : « وفد » .

(٥) فى الأصل ، م : « عبد المطلب » .

(٦) فى ٤١ ، م : « حنطب » .

(٧) فى النسخ : « تحزتم » .

(٨) كذا فى النسخ ، وليس فى الطبقات .

(٩) غسل الذئب : عدا واهتز فى عدوه . الوسيط (ع س ل) .

(١٠) المسند ٨٣/٣ ، ٨٤ .

(١١) فى الأصل ، م : « الحراني » . وانظر تهذيب الكمال ٤١٠/٢٣ .

على شاةٍ فأخذها، فطلبها^(١) الرّاعى، فانتزَعها منه، فألقى الذُّبُّ على ذَنبِهِ فقال: ألا تتقى الله، تنزعُ منى رزقا ساقه الله إلى؟ فقال: يا عجباً! ذُبُّ مُقْعٍ على ذَنبِهِ يكلمنى كلامَ الإنس! فقال الذُّبُّ: ألا أُخبرُك بأعجب من ذلك؟ محمدٌ ﷺ يثربُ يُخبرُ الناسَ بأنبياءٍ ما قد سبق. قال: فأقبل الرّاعى يسوقُ غنمه حتى دخلَ المدينة، فزوّاها إلى زاويةٍ من زواياها، ثم أتى رسولَ اللهِ ﷺ فأخبره، فأمر رسولُ اللهِ ﷺ فتودى: الصلاةَ جامعةً. ثم خرج فقال للأعرابي: «أخبرهم». فأخبرهم، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «صدق، والذي نفسى بيده لا تقومُ الساعةُ حتى يُكلّمَ السَّبّاحُ الإنسَ، ويُكلّمَ الرّجلَ عَذْبُهُ سوطه، وشراكُ نعليه، ويُخبره فخذُه بما أحدث^(٢) أهله بعده». وقد رواه الترمذى، عن سفيان بن وكيع بن الجراح، عن أبيه، عن القاسم بن الفضل به^(٣)، وقال: حسنٌ غريبٌ صحيحٌ، لا نعرفه إلا من حديثِ القاسم بن الفضل به، وهو ثقةٌ مأمونٌ عندَ أهلِ الحديث، وثقه يحيى وابنُ مهديّ.

قلتُ: وقد رواه الإمامُ أحمدٌ أيضًا: حدّثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيبٌ، هو ابنُ أبي حمزة، حدّثنى عبدُ اللهِ بنُ أبي الحسين، حدّثنى شهرٌ^(٤) أن أبا سعيدٍ الخدرى حدّثه. فذكر هذه القصةَ بطولها بأبسطٍ من هذا السياق^(٥). ثم رواه أحمدٌ: حدّثنا أبو النضر، ثنا عبدُ الحميد بنُ بهرام، ثنا شهرٌ، قال: وحدّث أبو سعيد.

(١) كذا فى النسخ . وفى المسند « فطلبه » .

(٢) فى ٤١ : « فعل » . وفى المسند : « حدث » .

(٣) الترمذى (٢١٨١) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧٢) .

(٤) فى الأصل ، م : « مهران » . وشهر هو ابن حوشب . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٨/١٢ .

(٥) المسند ٨٨/٣ ، ٨٩ .

فذكره^(١) . وهذا السياق أشبهه ، والله أعلم . وهو إسنادٌ على شرطِ أهلِ السُّنَنِ ولم يُخرِجه .

١٧ فصلٌ في قدومِ الأزديِّ على رسولِ اللهِ ﷺ

ذكر أبو نُعَيْمٍ في كتابِ « معرفة الصحابة » ، والحافظُ أبو موسى المديني^(٣) ، من حديثِ أحمد بن أبي الحواريِّ قال : سمِعْتُ أبا سليمانَ الدارانيَّ قال : حَدَّثَنِي عُلْقَمَةُ بْنُ يَزِيدَ^(٤) بنِ سُؤَيْدِ الْأَزْدِيِّ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عن جَدِّي^(٥) سُؤَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ ، قال : وَفَدْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ مِنْ قَوْمِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ وَكَلَّمْنَاهُ ، فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ سَمْتِنَا وَزِينَتِنَا فَقَالَ : « مَا أَنْتُمْ ؟ » قلنا : مُؤْمِنُونَ . فَنَبِّشُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وقال : « إِنْ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً ، فَمَا حَقِيقَةُ قَوْلِكُمْ وَإِيْمَانِكُمْ ؟ » . قال سُؤَيْدٌ : قلنا : خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً ؛ خَمْسٌ مِنْهَا أَمَرْتُنَا بِهَا رَسُلُكَ أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا ، وَخَمْسٌ أَمَرْتُنَا أَنْ نَعْمَلَ بِهَا ، وَخَمْسٌ تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَكْزَرَ مِنْهَا شَيْئًا . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « مَا الْخَمْسَةُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ بِهَا رُسُلِي أَنْ تُؤْمِنُوا بِهَا ؟ » قلنا : أَمَرْتُنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . قال : « وَمَا الْخَمْسَةُ الَّتِي أَمَرْتَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهَا ؟ »^(٢) .

(١) المسند ٨٩/٣ .

(٢) ٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢٧٩/٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١/٨٣٢ - ٨٣٥ مخطوط ، من طريق أحمد بن أبي الحواري ، وابن الأثير في أسد الغابة ٢/٤٨٧ ، ٤٨٨ عن أبي موسى المديني به .

(٤) في م : « مرثد » .

(٥) بعده في م : « عن » .

^(١) قلنا : أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلاً . فقال : « وما الخمسة التي تخلقتم بها أنتم في الجاهلية ؟ » . قالوا : الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضا بمر القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشماتة بالأعداء . فقال رسول الله ﷺ : « حكماء علماء ، كادوا من فقههم ^(٢) أن يكونوا أنبياء » . ثم قال : « وأنا أزيدكم خمسين فتية لكم عشرون خصلة ؛ إن كنتم كما تقولون فلا تجمعوها ما لا تأكلون ، ولا تبتئوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا زائلون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيما عليه تقيمون وفيه تخلصون » . فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها ^(٣) .

فصل

وقد تقدم ^(٣) ذكر وفود الجن بمكة [٢٥٠ / ٣] قبل الهجرة ، وقد نقصنا الكلام في ذلك أيضاً عند قوله تعالى في سورة الأحقاف ^(٤) : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] ، فذكرنا ما ورد من الأحاديث في ذلك والآثار ، وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهناً

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) كذا في الأصل ، ٤١ ، م . وفي المصادر : « صدقهم » .

(٣) تقدم في ٣٤٢ / ٤ .

(٤) التفسير ٢٧٢ / ٧ - ٢٨٧ .

فَأَسْلَمَ^(١) ، وما رَوَاهُ عَنْ رِئِيسِهِ ، الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ حِينَ أَسْلَمَ الرَّئِيسُ^(٢) ، حِينَ قَالَ لَهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ^(٣) وَأُنْجَاسِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَخْلَاسِهَا
تَهَوَّى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى مَا مُؤْمِنُو^(٤) الْجَنِّ كَأَزْجَاسِهَا
فَانْهَضَ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بَعِينَتِكَ إِلَى رَأْسِهَا
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَطْلَابِهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهَوَّى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى لَيْسَ قُدَّامَهَا^(٥) كَأُذْنَابِهَا
فَانْهَضَ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَاسْمُ بَعِينَتِكَ إِلَى نَاحِيهَا^(٦)
ثُمَّ قَوْلُهُ :

عَجِبْتُ لِلْجَنِّ وَتَخْبَارِهَا^(٧) وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَكْوَارِهَا
تَهَوَّى إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى لَيْسَ ذُرُّو الشَّرِّ كَأُخْيَارِهَا
فَانْهَضَ إِلَى الصُّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ مَا مُؤْمِنُو الْجَنِّ كَكُفَّارِهَا
وهذا وأمثاله مما يدلُّ على تَكَرُّارِ وفودِ الْجَنِّ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ قَرَّرْنَا ذَلِكَ هُنَاكَ

(١) سقط من : ٤١ ، ص .

(٢) سقط من : ٤١ ، م .

(٣) فى الأصل : « من الجن » .

(٤) فى الأصل ، م : « مؤمن » .

(٥) فى ٤١ ، م : « قدامها » .

(٦) فى م : « بابها » .

(٧) فى الأصل : « تخيارها » .

بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق والعصمة.

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي ههنا حديثاً غريباً جداً بل منكراً أو موضوعاً، ولكن مخرجه عزيز أحببنا أن نوردّه كما أوردّه، والعجب منه؛ فإنه قال في كتابه «دلائل النبوة»^(١): «باب قدوم هامة بن هيثم^(٢) بن لاقيس بن إبليس على النبي ﷺ وإسلامه، أخبرنا أبو الحسن^(٣) محمد بن الحسين بن داود العلوي، رحمه الله، أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل الغازي^(٤) المزوزي، ثنا عبد الله بن حماد الأملئي^(٥)، ثنا محمد بن أبي معشر، أخبرني أبي، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال عمر، رضي الله عنه: بينا نحن قعود مع النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة، إذ أقبل شيخ بيده عصا، فسلم على النبي ﷺ، فردّ^(٦) عليه النبي ﷺ، ثم قال: «نعمه جنّ وغمّهم، من أنت؟». قال: أنا هامة بن هيثم^(٧) بن لاقيس بن إبليس. فقال النبي ﷺ: «فما بينك وبين إبليس إلا أبوان، فكم أتى عليك^(٨) من الدهر؟» قال: قد أفنيت [٢٥١/٣] الدنيا عمرها إلا قليلاً؛ ليالي قتل قابيل هابيل كنت غلاماً ابن أعوام، أفهم الكلام، وأمر بالآكام، وأمر بإفساد الطعام، وقطيعة الأرحام. فقال رسول الله ﷺ:

(١) دلائل النبوة ٤١٨/٥ - ٤٢٠.

(٢) في الأصل: «الهيثم». وفي م: «الهيثم».

(٣) في الدلائل: «أبو الحسين». وانظر سير أعلام النبلاء ٩٨/١٧.

(٤) في النسخ: «القاري». والمثبت من الدلائل. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٠/١٥: الفازي

بالفاء، من أهل قرية فاز، وبعضهم يقول: الغازي.

(٥) في الأصل، ص: «الأيلي». وانظر تهذيب الكمال ٤٢٩/١٤.

(٦ - ٦) زيادة من: ٤١.

(٧) في الأصل، م: «الهيثم».

(٨) في الأصل، م، ص: «لك».

« بَسَّ عَمَلُ الشَّيْخِ الْمُتَوَسِّمِ ، وَالشَّابِّ الْمُتَلَوِّمِ » . قَالَ : ذُنِي مِنَ التَّرَدَادِ ، إِنِّي تَائِبٌ إِلَى اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، إِنِّي كُنْتُ مَعَ نُوحٍ فِي مَسْجِدِهِ مَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَايِثِهِ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى وَأَبْكَانِي ، وَقَالَ : لَا جَزَمَ أَنِّي عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّادِمِينَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ : قُلْتُ : يَا نُوحُ ، إِنِّي كُنْتُ يَمُنُّ اشْتَرَكُ فِي دَمِ السَّعِيدِ الشَّهِيدِ هَابِيلَ بْنِ آدَمَ ، فَهَلْ تَجِدُ لِي 'عِنْدَ رَبِّكَ' تَوْبَةً ؟ قَالَ : يَا هَاهُمْ ، هُمْ بِالْخَيْرِ وَافَعَلَهُ قَبْلَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ ، إِنِّي قَرَأْتُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ تَابَ إِلَى اللَّهِ بِالْغُ أَمْرُهُ مَا بَلَغَ إِلَّا تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَمَنْ فَتَوَضَّأَ وَاسْجُدَ لِلَّهِ سَجْدَتَيْنِ . قَالَ : فَفَعَلْتُ مِنْ سَاعَتِي مَا أَمَرَنِي بِهِ ، فَنَادَانِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَقَدْ نَزَلَتْ تَوْبَتُكَ مِنَ السَّمَاءِ . فَخَرَزْتُ لِلَّهِ سَاجِدًا . قَالَ : وَكُنْتُ مَعَ هُودٍ فِي مَسْجِدِهِ مَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَايِثِهِ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى عَلَيْهِمْ وَأَبْكَانِي ، فَقَالَ : لَا جَزَمَ أَنِّي عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّادِمِينَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالَ : وَكُنْتُ مَعَ صَالِحٍ فِي مَسْجِدِهِ مَعَ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَايِثِهِ عَلَى دَعْوَتِهِ عَلَى قَوْمِهِ حَتَّى بَكَى عَلَيْهِمْ ^(٢) وَأَبْكَانِي ، وَقَالَ : أَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ النَّادِمِينَ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . وَكُنْتُ أَزُورُ يَعْقُوبَ ، وَكُنْتُ مَعَ يَوْسُفَ فِي الْمَكَانِ الْأَمِينِ ، وَكُنْتُ أَلْقَى إِبْرَاهِيمَ فِي الْأَوْدِيَةِ وَأَنَا أَلْقَاهُ الْآنَ ، وَإِنِّي لَقِيتُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ ، فَعَلَّمَنِي مِنَ التَّوْرَةِ ، وَقَالَ : إِن لَقِيتَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، ^(٣) وَإِنِّي لَقِيتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَأَقْرَأْتُهُ مِنْ مُوسَى السَّلَامَ ، وَإِنْ عِيسَى قَالَ : إِنَّ لَقِيتَ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ^(٤) . قَالَ : فَأَرْسَلَ

(١ - ١) فِي النِّسْخِ : « عِنْدَكَ » . وَالْمُثْبِتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٢) لَيْسَ فِي النِّسْخِ . وَالْمُثْبِتُ مِنَ الدَّلَائِلِ .

(٣ - ٣) لَيْسَ فِي الدَّلَائِلِ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ فَبَكَى ، ثم قال : « وعلى عيسى السلامُ مادامت الدنيا ،
وعليك السلامُ يا هَامُ بأدائك الأمانة » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، افعلْ بى ما فعل
موسى ؛ إنه علَّمنى مِنَ التَّورَةِ . قال : فعَلَّمهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ « إذا وقعت
الواقعة » ، و « المرسلات » ، و « عم يتساءلون » ، و « إذا الشمس كورت » ،
و « المعوذتين » ، و « قل هو الله أحد » . وقال : « ارفعْ [٣ / ٢٥١ ظ] إلينا حاجتَكَ
يا هامة ، ولا تدعْ زيارتنا » . قال عمرُ : فقَبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ولم يَنْتَعِه^(١)
إلينا ، فلا ندرى الآنَ أحيى هو أم ميّت ؟ ثم قال البيهقي : أبو مَعْشَرٍ قد رَوَى
عنه الكِبَارُ ، إلا أن أهلَ العلمِ بالحديثِ يَضَعُفُونَهُ ، وقد رَوَى هذا الحديثُ مِنْ
وجهٍ آخرَ هو أقوى منه ، واللَّهُ أعلمُ .

(١) فى م : « يعد » .

سنة عشر من الهجرة النبوية

باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد^(١)

قال ابن إسحاق^(٢) : ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران ، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً ، فإن استجابوا فاقبل منهم ، وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم ، فبعث الركب أن يضربون في كل وجه ، ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس ، أسلموا تسلموا . فأسلم الناس ، ودخلوا فيما دُعوا إليه ، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ . إن هم أسلموا ولم يقاتلوا ، ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى محمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد ، السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنني أحمده إليك الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد ، يا رسول الله ، صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام ، وكتاب الله ، وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإنني قد مت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ﷺ ، وبعثت فيهم ركبانا قالوا^(٣) : يا بنى الحارث ، أسلموا تسلموا . فأسلموا ولم يقاتلوا ، وأنا مقيم بين أظهرهم ، أمرهم بما أمرهم الله به ، وأنهاهم عما نهاهم الله عنه ، وأعلمهم معالم

(١ - ١) زيادة من : ٤١ ، م .

(٢) سيرة ابن هشام ٥٩٢/٢ - ٥٩٤ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من السيرة .

الإسلام، وسنة النبي ﷺ، حتى يَكْتُبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، والسلام عليك يا رسولَ اللَّهِ ورحمةُ اللَّهِ وبركاته. فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِسْمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، سلامٌ عليك، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَمَّا بَعْدُ، [٢٥٢/٣] فَإِنَّ كِتَابَكَ جَاءَنِي مَعَ رَسُولِكَ، تُخْبِرُ أَنَّ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ قَدْ أَسْلَمُوا قَبْلَ أَنْ تُقَاتِلَهُمْ، وَأَجَابُوا إِلَى مَا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَشَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَأَنْ قَدْ هَدَاهُمُ اللَّهُ بِهَدَاهِ، فَبَشِّرْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ، وَأَقْبِلْ وَلِيَقْبِلَ مَعَكَ وَفْدُهُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ». فَأَقْبَلَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقْبَلَ مَعَهُ وَفْدُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، مِنْهُمْ؛ قَيْسُ بْنُ الْحَضِيِّ ذِي الْعُصَّةِ^(١)، وَيزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ، وَيزِيدُ بْنُ الْحَجَلِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرَادِ الزِّيَادِيِّ، وَشَدَّادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْقَتَانِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبَائِي، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُمْ قَالَ: «مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ رِجَالُ الْهِنْدِ؟» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ. فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَلَّمُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». ثُمَّ قَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا؟» فَسَكَتُوا فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الثَّانِيَةَ، ثُمَّ الثَّالِثَةَ، فَلَمْ يُرَاجِعْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، ثُمَّ أَعَادَهَا الرَّابِعَةَ، فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَدَّانِ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا زُجِرُوا اسْتَقْدَمُوا. قَالَهَا أَرْبَعَ مَرَاتٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ خَالِدًا لَمْ يَكْتُبْ إِلَيَّ أَنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ وَلَمْ تُقَاتِلُوا، لَأَلْقَيْتُ رِعْوِيكُمْ تَحْتَ

(١) فِي النسخ: «ذو العصة». والمثبت من السيرة. وانظر الاستيعاب ١٢٨٦/٣، وأسد الغابة ٤/ ٤١٨، والإصابة ٤٦٣/٥. قال أبو ذر: قال ابن سراج: سُمِيَ ذَا الْعُصَّةِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ أَصَابَهُ كَالْفَصص. قال أبو ذر: ووقع في الرواية هنا «ذو العصة» و«ذو العصة»، والصواب «ذو العصة» لأنه نعت للحصين لا لقيس. شرح غريب السيرة ١٦٥/٣.

أقدامكم». فقال يزيد بن عبد المذان: أما والله ما حمدناك، ولا حمدنا خالدًا. قال: «فمن حمدتم؟» قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: «صدقتم». ثم قال: «بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟» قالوا: لم نك تغلب أحدًا. قال: «بلى، قد كنتم تغلبون من قاتلكم». قالوا: كنا تغلب من قاتلنا يا رسول الله، أنا كنا نجتمع ولا نتفرق، ولا نبداً أحدًا بظلم. قال: «صدقتم». ثم أمر عليهم قيس بن الحصين.

قال ابن إسحاق^(١): ثم رجعوا إلى قومهم في بقية شوال، أو في صدر ذي القعدة. قال: ثم بعث إليهم بعد أن ولّى وفدهم عمرو بن حزم؛ ليفقههم في الدين، ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام، ويأخذ منهم صدقاتهم، وكتب له كتابًا عهد إليه فيه عهده وأمره أمره. ثم أورده [٢٥٢/٣] ابن إسحاق^(٢). وقد قدّمناه في وفد ملوك حمير من طريق البيهقي، وقد رواه النسائي^(٣) نظير ما ساقه محمد بن إسحاق بغير إسناد.

بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأُمَرَاءَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ‘قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ’

قال البخاري^(٥): باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع،

(١) سيرة ابن هشام ٥٩٤/٢.

(٢) المصدر السابق ٥٩٤/٢ - ٥٩٦.

(٣) النسائي (٤٨٦٨). ضعيف (ضعيف سنن النسائي ٣٣٩).

(٤) (٤ - ٤) سقط من: ٤١، م.

(٥) البخاري (٤٣٤٢، ٤٣٤١).

حَدَّثَنَا مُوسَى ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عَنْ أَبِي بُزْدَةَ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا مُوسَى وَمَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ . قَالَ : وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ ^(١) .
 قَالَ : وَالْيَمَنُ مِخْلَافَانِ . ثُمَّ قَالَ : « يَسْرًا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشْرًا وَلَا تُنْفِرَا » - وَفِي رِوَايَةٍ ^(٢) : « وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا » - فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ قَالَ :
 وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ ، ^(٣) وَكَانَ ^(٤) قَرِيئًا مِنْ صَاحِبِهِ أَخَذَتْ بِهِ عَهْدًا ، ^(٥) فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَسَارَ مَعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيئًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى ، فَجَاءَ يَسِيرٌ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ ، وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاذٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ ، أَيْمٌ ^(٦) هَذَا ؟
 قَالَ : هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ . قَالَ : لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ . قَالَ : إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ لَذَلِكَ ، فَانْزِلُ . قَالَ : مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ . فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : أَتَفْقَهُ ^(٧) تَفْقُوقًا . قَالَ : فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مَعَاذٌ ؟ قَالَ : أَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، فَأَقُومُ وَقَدْ قَصَيْتُ جُزْئِي مِنَ النَّوْمِ ، فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمَتِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمَتِي . انْفَرَدَ بِهِ الْبَخَارِيُّ دُونَ مُسْلِمٍ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

ثُمَّ قَالَ الْبَخَارِيُّ ^(٧) : ثنا إِسْحَاقُ ، ثنا خَالِدٌ ، عَنْ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي

(١) المِخْلَافُ بِلُفْظِهِ أَهْلُ الْيَمَنِ هُوَ الْكُوْزَةُ وَالْإِقْلِيمُ وَالرُّسْتَقُ . انظر فتح الباري ٦١ / ٨ .

(٢) البخاري (٣٠٣٨) . ومسلم (١٧٣٣/٧) .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وفي ص ، والبخاري : « كان » . والمثبت لفظ أكثر روايات البخاري . انظر فتح الباري ٦١ / ٨ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٥) أَيْمٌ : أَصْلُهُ « أَيْ » الاستفهامية دخلت عليها « ما » . وعبد الله بن قيس هو اسم أبي موسى الأشعري . انظر المصدر السابق .

(٦) أَتَفْقَهُ : أَي الْأَزْمُ قِرَاءَتُهُ لَيْلًا وَنَهَارًا ، شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، وَجِئًا بَعْدَ حِينٍ . مأخوذ من فَوَاقِ النَّاقَةِ ؛ وَهُوَ أَنْ تُحْلَبَ ثُمَّ تُتْرَكَ سَاعَةً حَتَّى تَذِيرُ ثُمَّ تُحْلَبُ ، هَكَذَا دَائِمًا . المصدر السابق ٦٢ / ٨ .

(٧) البخاري (٤٣٤٣) .

بُرْدَة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ ، فَسَأَلَهُ ^(١) عَنْ أَشْرِيَةِ تُصْنَعُ بِهَا ، فَقَالَ : « مَا هِيَ ؟ » قَالَ : الْبِثْعُ وَالْمِزْرُ - فَقُلْتُ لِأَبِي بُرْدَةَ : مَا الْبِثْعُ ؟ قَالَ : نَبِيذُ الْعَسَلِ ، وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ - فَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » . رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ ، عَنِ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ^(٢) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ^(٣) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ^(٤) : حَدَّثَنَا جُبَّانُ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ إِسْحَاقَ ^(٥) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : « إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَإِنْ هُمْ [٢٥٣/٣] أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا ^(٦) وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » . وَقَدْ أَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ مِنْ طَرَقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ^(٧) .

(١) السائل هو أبو موسى الأشعري ، رضى الله عنه .

(٢) انتهى هنا سياق البخارى . قال الحافظ فى الفتح ٦٣/٨ : يعنى أنهما رواه . عن الشيبانى عن أبى بردة بدون ذكر سعيد بن أبى بردة ، وهو كما قال .

(٣) مسلم (١٧٣٣) مختصراً .

(٤) البخارى (٤٣٤٧) .

(٥) فى النسخ : « بن أبى إسحاق » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٦/٩ .

(٦) سقط من : م .

(٧) كذا فى النسخ . وفى البخارى : « بينه » . والمثبت مثل لفظ بقية الجماعة .

(٨) مسلم (١٩) ، وأبو داود (١٥٨٤) ، والترمذى (٦٢٥) ، والنسائى (٢٤٣٤) ، (٢٥٢١) ، وابن ماجه

(١٧٨٣) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني راشد بن سعيد ، عن عاصم بن حميد السكوني ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ، و^(٢) لعلك أن تمر بمسجدي هذا و^(٣) قبري » . فبكى معاذ جشعا^(٤) لفراق رسول الله ﷺ ، ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا حيث كانوا » .

ثم رواه^(٥) عن أبي اليمان ، عن صفوان بن عمرو ، عن راشد بن سعيد ، عن عاصم بن حميد السكوني ، أن معاذا لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته ، فلما فرغ قال : « يا معاذ ، إنك عسى ألا تلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » . فبكى معاذ جشعا^(٦) لفراق رسول الله ﷺ ، فقال : « لا تبك يا معاذ ، للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا صفوان ، حدثني أبو زياد

(١) المسند ٢٣٥/٥ . قال في المجموع ٢٢/٩ : رواه أحمد بإسنادين ، ورجال الإسنادين رجال الصحيح غير راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

(٢) في المسند : « أو » . قال في بلوغ الأمان ٣٥٣/٢٢ : كذا في المسند ، والظاهر التعبير بالواو كما في الرواية الثانية للحديث . انتهى كلامه . يشير إلى الرواية التي سيسوقها المصنف من مسند أحمد ، من طريق أبي اليمان .

(٣) في الأصل ، م ، ص : « خشعا » . والجشع : الجزع لفراق الإلف . النهاية ٢٧٤/١ .

(٤) أي الإمام أحمد ، المسند ٢٣٥/٥ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « خشعا » ، وفي ٤١ : « شجعا » . والمثبت من المسند .

(٦) المسند ٢٣٥/٥ . قال الهيثمي في المجموع ٥٥/١٠ : رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات ، إلا أن يزيد بن قليب لم يسمع من معاذ .

يحيى بن عُبيد العَسانِي ، عن يزيد بن قُطَيْب ، عن معاذٍ أَنَّهُ كان يقولُ : يَعرِني رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليمينِ فقال : « لعلَّكَ أن تَمُرَّ بقبري ومسجدي ، فقد بعثتك إلى قومٍ رقيقةِ قلوبُهم ، يُقاتلون على الحقِّ مرتين ، فقاتِلَ بمن أطاَعك منهم مَنْ عَصَاكَ ، ثم يَفِيئُونَ ^(١) إلى الإسلام ، حتى تُبادِرَ المرأةُ زوجها ، والولدُ والده ، والأخُ أخاه ، فانزِلْ بينَ الحَيَيْنِ ^(٢) ؛ السَّكُونِ والسَّكَايِكَ » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أَنَّ معاذًا ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، لا يَجْتَمِعُ بالنبي ﷺ بعدَ ذلك ، وكذلك وَقَعَ ؛ فَإِنَّهُ أقام باليمينِ حتى كانت حَاجَةُ الوداعِ ، ثُمَّ كانَتْ وفاته ، عليه الصلاة والسلامُ ، بعدَ أحدٍ وثمانين يومًا من يوم الحجِّ الأكبر .

فأما الحديثُ الذي قال الإمامُ [٢٥٣/٣] أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبْيَانَ ، عن معاذٍ ، أَنَّهُ لما رَجَعَ من اليمينِ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، رأيتُ رجالًا باليمينِ يَسْجُدُ بعضهم لبعضٍ ، أفلا نَسْجُدُ لك ؟ قال : « لو كنْتُ آمِرًا بشرًا أن يَسْجُدَ لبشرٍ ، لَأَمَرْتُ المرأةَ أن تَسْجُدَ لزوجها » . وقد رواه أحمدُ ^(٤) ، عن ابنِ ثُمَيْرٍ ، عن الأعمشِ : سَمِعْتُ أبا ظَبْيَانَ يُحَدِّثُ عن رجلٍ من الأنصارِ ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ، قال : أَقْبَلَ معاذٌ مِنَ اليمينِ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إِنِّي رأيتُ رجالًا . فذَكَرَ معناه . فقد دار على رجلٍ مُبْهِمٍ ^(٥) ، ومِثْلُهُ لا يُحْتَجُّ به ، لاسيما

(١) كذا في النسخ والمجمع . وفي المسند : « يعود » .

(٢) في المسند : « الجيين » . وهو تصحيف .

(٣) المسند ٢٢٧/٥ ، ٢٢٨ .

(٤) المسند ٢٢٨/٥ .

(٥) في ٤١ ، م : « منهم » .

وقد خالفه غيره ممن يُعْتَدُّ به ، فقالوا : لما قَدِمَ معاذٌ مِنَ الشامِ . كذلك رَواهُ ^(١) أحمدُ .

وقال ^(٢) أحمدُ : ثنا إبراهيمُ بْنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا إسماعيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عن ^(٣) عبدِ اللَّهِ بْنِ عبدِ الرحمنِ بْنِ أَبِي حَسَنِ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن معاذِ بْنِ جَبَلٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » .

وقال أحمدُ ^(٤) : ثنا وكيعٌ ، ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن ميمونِ ابْنِ أَبِي شَيْبٍ ، عن معاذِ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يا معاذُ ، أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » . قال وكيعٌ : وَجَدْتُهُ فِي كِتَابِي ، عن أَبِي ذَرٍّ ، وَهُوَ السَّمَاعُ الْأَوَّلُ ، وقال سفيانُ مرةً : عن معاذٍ .

ثُمَّ قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا إسماعيلُ ، عن ليثٍ ، عن حبيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عن ميمونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ ، عن معاذٍ ، أَنَّهُ قال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي . فقال : « أَتَقِي اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ » . قال : زِدْنِي . قال : « أَتَبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا » . قال : زِدْنِي . قال : « خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ » . وقد رَواهُ الترمذِيُّ فِي « جَامِعِهِ » ، عن محمودِ بْنِ غَيْلَانَ ، عن وَكِيعٍ ، عن سفيانِ الثَّوْرِيِّ بِهِ ^(٦) ، وقال :

(١ - ١) سقط من : م . ولفظة «أحمد» سقطت من الأصل ، وبياض في ص .

وحديث قدوم معاذ من الشام في المسند ٣٨١ / ٤ .

(٢) المسند ٢٤٢ / ٥ . ضعيف (سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٣١١) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٥ / ١٥ .

(٤) المسند ٢٢٨ / ٥ .

(٥) المسند ٢٣٦ / ٥ .

(٦) الترمذی (١٩٨٧) . حسن (صحيح سنن الترمذی ١٦١٨) .

حسنٌ . قال شيخنا في «الأطراف» ^(١) : وتابعه فضيل بن عياض ^(٢) ، عن ليث بن أبي سليم ^(٣) والأعمش ، عن حبيب به .

وقال أحمد ^(٤) : ثنا أبو اليمان ، ثنا إسماعيل بن عياش ، عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي ، عن معاذ بن جبل قال : أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات ، قال : « لا تُشرك بالله شيئاً وإن قُتِلَتْ وحُرِّقَتْ ، ولا تُعَقَّنْ والديك وإن أمراك أن تخرج من أهيك ومالك ، ولا تتوَكَّنْ صلاة مكتوبة مُتَعَمِّداً ؛ فإنَّ من ترك صلاة مكتوبة مُتَعَمِّداً ، فقد برئت منه ذمَّةُ الله ، ولا تشربن خمرًا ؛ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية ؛ فإن بالمعصية يحل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت ^(٥) وأنت فيهم فائتبت ، وأنفق [٢٥٤/٣] على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبًا ، وأخفهم ^(٦) في الله عز وجل » .

وقال الإمام أحمد ^(٧) : ثنا يونس ، ثنا بَقِيَّةُ ، عن الشَّريِّ بن يَنْعَمَ ، عن ^(٨) مَريح ابن مسروق ، عن معاذ بن جبل ، أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال :

(١) تحفة الأشراف ٤١٧/٨ ، ٤١٨ .

(٢) في النسخ : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨١ / ٢٣ .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « عن » .

(٤) المسند ٢٣٨/٥ . والحديث فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن جبير ومعاذ ، ولكن له طرق وشواهد ترقى به إلى درجة الصحيح . انظر لإرواء الغليل (٢٠٢٦) .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « موتان » . والموتان ، بضم الميم : الموت الكثير كطاعون ونحوه . بلوغ الأمانى ٢٩٨ / ١٩ .

(٦) في م ، ص : « وأحبهم » .

(٧) المسند ٢٤٣/٥ ، ٢٤٤ . صحيح (سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٥٣) .

(٨ - ٨) في م : « شريح عن » . ووقع في المسند في الموضع الثاني ص ٢٤٤ : « مريح عن » . وهو =

«إِيَّاكَ»^(١) وَالتَّنَعُّمَ ، فَإِنْ عِبَادَ اللَّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ » .

وقال أحمد^(٢) : ثنا سليمان بن داود الهاشمي ، ثنا أبو بكر - يعني ابن عيَّاش - ثنا عاصم ، عن أبي وائل ، عن معاذ قال : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا ، أَوْ عَذْلَهٗ مِنَ الْمَعَافِرِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بَقْرَةً مُسِنَّةً^(٣) ، وَمِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ بَقْرَةً تَبِيعًا حَوْلِيًّا^(٤) ، وَأَمَرَنِي فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْعُشْرُ ، وَمَا سُقِيَ بِالذَّوَالِي^(٥) نِصْفُ الْعُشْرِ . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ كَذَلِكَ^(٦) . وَقَدْ رَوَاهُ أَهْلُ السَّنَنِ الْأَرْبَعَةُ ، مِنْ طَرِيقٍ عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ مَعَاذٍ بِهِ^(٧) .

وقال أحمد^(٨) : ثنا مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَمْرِو وَهَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَا : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، عَنْ خَيْثُورَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ أَسَامَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَكَمِ ، أَنَّ مَعَاذًا قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْدُقَ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَخْذَ مِنَ الْبَقَرِ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيعًا - قَالَ هَارُونَ : وَالتَّبِيعُ الْجَدْعُ أَوْ

= خطأ . انظر تهذيب الكمال ١٠ / ٢٣٥ .

(١) فِي الْمُسْنَدِ : «إِيَّاى» .

(٢) الْمُسْنَدُ ٥ / ٢٣٣ .

(٣) الْمُسْنَةُ : هِيَ مَا اسْتَكْمَلْتَ سَتِينَ وَدَخَلْتَ فِي الثَّالِثَةِ عَلَى الصَّحِيحِ . بُلُوغُ الْأَمَانِي ٨ / ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤) التَّبِيعُ : وَلَدُ الْبَقَرِ أَوَّلَ سَنَةٍ . وَالْحَوْلِيُّ : أَىْ حَالٍ عَلَيْهِ الْحَوْلُ . انظر بُلُوغُ الْأَمَانِي ٨ / ٢٢٠ .

(٥) الدَّوَالِي هُنَا : آلَاتُ الشَّقَى . انظر المصدر السابق .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٤٥٢) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٣٩٤) .

(٧) أَبُو دَاوُدَ (١٥٧٨) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٢٣) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٤٤٩ ، ٢٤٥٠) ، وَابْنُ مَاجَهَ (١٨٠٣) .

صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٣٩٦) .

(٨) الْمُسْنَدُ ٥ / ٢٤٠ .

الجدعة^(١) - ومن كل أربعين مُسِنَّةً ، فَعَرَضُوا عَلَى أَنْ آخُذَ مَا بَيْنَ الْأَرْبَعِينَ وَالْخَمْسِينَ ، وَمَا بَيْنَ السِّتِينَ وَالسَّبْعِينَ ، وَمَا بَيْنَ الثَّمَانِينَ وَالتَّسْعِينَ ، فَأَيَّتُ ذَلِكَ ، وَقُلْتُ لَهُمْ : حَتَّى^(٢) أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ . فَقَدِمْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ مِنْ كُلِّ ثَلَاثِينَ تَبِيْعًا ، وَمِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ مُسِنَّةً ، وَمِنْ السِّتِينَ تَبِيْعَيْنِ ، وَمِنْ السَّبْعِينَ مُسِنَّةً وَتَبِيْعًا ، وَمِنْ الثَّمَانِينَ مُسِنَّتَيْنِ ، وَمِنْ التَّسْعِينَ ثَلَاثَةَ أَتْبَاعٍ ، وَمِنْ الْمِائَةِ مُسِنَّةً وَتَبِيْعَيْنِ ، وَمِنْ الْعَشْرِ عِشْرَةَ وَمِائَةَ مُسِنَّتَيْنِ وَتَبِيْعًا ، وَمِنْ الْعِشْرِينَ وَمِائَةَ ثَلَاثَ مُسِنَّاتٍ أَوْ أَرْبَعَةَ أَتْبَاعٍ . قَالَ : وَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلَّا آخُذَ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَيْئًا ، إِلَّا أَنْ يَتَلَعَّ مُسِنَّةً أَوْ جَدْعًا . وَزَعَمَ أَنْ الْأَوْقَاصَ^(٣) لَا فَرِيضَةَ فِيهَا . وَهَذَا مِنْ أَفْرَادِ أَحْمَدَ ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ قَدِمَ بَعْدَ مَصِيرِهِ إِلَى الْيَمَنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَرَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ [٢٥٤/٣] ظ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ .

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٤) : أَنَبَانَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ شَابًّا جَمِيلًا سَمَحًا ، مِنْ خَيْرِ شَبَابِ قَوْمِهِ ، لَا يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ ، حَتَّى كَانَ عَلَيْهِ ذَهَبٌ أُغْلِقَ مَالَهُ ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَنْ يُكَلَّمَ غُرَمَاءَهُ ، فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَضَعُوا لَهُ شَيْئًا ، فَلَوْ تَرِكَ لِأَحَدٍ بِكَلَامٍ أَحَدٍ ، لَتَرِكَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « جُدْعَةٌ » . وَالْجُدْعَةُ وَالْجُدْعَةُ مِنَ الْبَقَرِ : مَا كَانَ لَهُ سَنَةٌ وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ . بُلُوغُ الْأَمَانِي ٢٢١/٨ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) الْأَوْقَاصُ : جَمْعُ وَقْصٍ ، وَهُوَ مَا بَيْنَ الْفَرِيضَتَيْنِ ؛ كَالزِّيَادَةِ عَلَى الْخُمْسِ مِنَ الْإِبِلِ عَلَى التَّسْعِ ، وَعَلَى الْعِشْرِ إِلَى أَرْبَعِ عَشْرَةٍ . النَّهْجَةُ ٢١٤/٥ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤٠٥/٥ ، ٤٠٦ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ . وَهُوَ فِي الْمَصْنَفِ (١٥١٧٧) بِنَحْوِهِ .

لمعاذٍ بكلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلم يترخ أن باع ماله ، وقسمه بينَ غُرمائه . قال : فقام معاذٌ ولا مالَ له . قال : فلمَّا حَجَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ معاذًا إلى اليمَنِ لِيَجْبِرَهُ ^(١) . قال : فكان أَوَّلَ مَنْ تَجَرَ فِي هذا المَالِ معاذٌ . قال : فَقَدِمَ على أبي بكرٍ الصَّدِيقِ مِنَ اليمَنِ وقد تُوفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فجاء عمرُ ^(٢) إلى معاذٍ فقال : هل لك أن تُطِيعَنِي فتَدْفَعَ هذا المَالَ إلى أبي بكرٍ ، فإن أعطاكه فاقْبَلْهُ ؟ قال : فقال معاذٌ : لِمَ أَذْفَعُهُ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيَجْبِرَنِي ؟! فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ انْطَلَقَ عمرُ إلى أبي بكرٍ فقال : أُرْسِلَ إلى هذا الرجلِ فخذُ منه ودَعْ له . فقال أبو بكرٍ : ما كُنْتُ لِأَفْعَلَ ، إِنَّمَا بَعَثَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ لِيَجْبِرَهُ ، فَلَسْتُ أَخْذُ مِنْهُ شَيْئًا . قال : فَلَمَّا أَصْبَحَ معاذٌ انْطَلَقَ إلى عمرَ فقال : ما أُرَانِي ^(٣) إِلَّا فاعَلَ الَّذِي قُلْتُ ، إِنِّي رَأَيْتُنِي الْبَارِحَةَ فِي النُّومِ - فِيمَا يَحْسَبُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ قال - أُجْرُو إلى النارِ وَأَنْتَ آخِذٌ بِحُجْرَتِي . قال : فأنْطَلَقَ إلى أبي بكرٍ بكلِّ شَيْءٍ جاء به ، حتَّى جاءه بِسُوطِهِ ، وحَلَفَ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُفُّهُ شَيْئًا . قال : فقال أبو بكرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : هو لك ، لا أَخْذُ مِنْهُ شَيْئًا .

وقد رَوَاهُ ابْنُ ثَوْرٍ ^(٤) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ ابْنِ مَالِكٍ ، فَذَكَرَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قال : حتَّى إِذَا كَانَ عَامُ فَتْحِ مَكَّةَ بَعَثَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ على طائِفَةٍ مِنَ اليمَنِ أُمَيْرًا ، فَتَمَكَّثَ حتَّى قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَدِمَ فِي

(١) سقط من : م ، وفي ص : « ليخبره » . وفي الدلائل : « يستجيره » . ويجبره : يغنيه ، أى يردُّ عليه ما ذهب منه ويوضه . انظر النهاية ٢٣٦ / ١ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م : « أرى » .

(٤) فى الأصل ، ٤١ ، م : « أبو ثور » ، والحديث أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٤٠٥ / ٥ ، من طريق ابن ثور به . وابن ثور هو محمد بن ثور الصنعاني أبو عبد الله العابد . انظر تهذيب الكمال ٥٦٢ / ٢٤ .

خلافة أبي بكر، وخرج إلى الشام .

قال البيهقي^(١) : وقد قدمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلّم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ، فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك . والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذاً شاهداً من طريق الأعمش ، عن أبي وائل ، [٢٥٥ / ٣] عن عبد الله^(٢) ، وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد ، فأتى بهم أبا بكر ، فلما ردّ الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي ، فقاموا كلهم يصلون معه ، فلما انصرف . قال : لمن صليتم ؟ قالوا : لله . قال : فأنتم له عتقاء ، فأعتقهم .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبه ، عن أبي عؤن ، عن الحارث بن عمرو ، ابن أخي المغيرة بن شعبه ، عن ناس من أصحاب معاذاً من أهل حمص ، عن معاذاً ، أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال : « كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ » قال : أفضي بما في كتاب الله . قال : « فإن لم يكن في كتاب الله ؟ » قال : فبسنة رسول الله ﷺ . قال : « فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ ؟ » . قال : أجتهد برأبي^(٤) ، لا ألو . قال : فضرب رسول الله ﷺ صدرى ، ثم قال : « الحمد لله الذي وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ » . وقد رواه أحمد ، عن وكيع وعن عفان ، عن شعبه بإسناده ولفظه^(٥) . وأخرجه

(١) دلائل النبوة ٥ / ٤٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٥ / ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(٣) المسند ٥ / ٢٣٠ .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « وإني » .

(٥) المسند ٥ / ٢٤٢ من طريق وكيع عن شعبه ، و ٢٣٦ / ٥ من طريق عفان عن شعبه .

أبو داودَ والترمذِيُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِهِ ^(١) ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ . وَقَدْ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ ^(٢) بْنِ سَعِيدٍ ^(٣) بْنِ حَسَّانَ - وَهُوَ الْمَصْلُوبُ ، أَحَدُ الْكَذَّابَيْنِ - عَنْ ^(٤) عُبَادَةَ بْنِ نُسَيْبٍ ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٦) بْنِ غَنْمٍ ^(٧) ، عَنْ مَعَاذٍ بِهِ نَحْوَهُ ^(٨) .

وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٩) ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي حَكِيمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ^(١٠) ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّثَلِيِّ قَالَ : كَانَ مَعَاذٌ بِالْيَمَنِ ، فَارْتَفَعُوا إِلَيْهِ فِي يَهُودِيٍّ مَاتَ وَتَرَكَ أُنْثَى مُسْلِمًا ، فَقَالَ مَعَاذٌ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ الْإِسْلَامَ يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ » . فَوَرَّثَتْهُ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ بُرَيْدَةَ بِهِ ^(١١) . وَقَدْ حُكِيَ هَذَا الْمَذْهَبُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَرَوَاهُ ^(١٢) يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ ^(١٣) الْقَاضِي وَطَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ ، وَخَالَفَهُمُ الْجُمْهُورُ ، وَمِنْهُمْ الْأُئِمَّةُ الْأَرْبَعَةُ وَأَصْحَابُهُمْ ، مُحْتَجِّينَ بِمَا ثَبَتَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » ^(١٤) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ

(١) أبو داود (٣٥٩٢، ٣٥٩٣)، والترمذی (١٣٢٧، ١٣٢٨). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٧٧٠، ٧٧١).

(٢ - ٢) سقط من : ٤١ ، وفي م ، ص : « بن سعد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٢٦٤ .

(٣ - ٣) في الأصل : « عبادة بن بسر » ، وفي م : « عياذ بن بشر » . وانظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٩٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م . وانظر تهذيب الكمال ١٧ / ٣٣٩ .

(٥) ابن ماجه (٥٥) . موضوع (ضعيف سنن ابن ماجه ٨) .

(٦) المسند ٥ / ٢٣٠ ، ٢٣٦ .

(٧) في م : « معمر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٥٣ .

(٨) أبو داود (٢٩١٢، ٢٩١٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٦٢٤) .

(٩) في م : « ورواه عن » . وفي ص : « ورواه » .

(١٠) البخاری (٤٢٨٢، ٦٧٦٤)، ومسلم (١٦١٤) .

قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يرث الكافر المسلم ، ولا المسلم الكافر » .

والمقصود أن معاذًا ، رضي الله عنه ، كان قاضيًا للنبي ﷺ باليمن ، وحاكمًا في الحروب ، ومصدقًا ؛ إليه تُدْفَعُ الصَّدَقَاتُ ، [٢٥٥ / ٣ ظ] كما دلَّ عليه حديثُ ابنِ عباسٍ المتَّقدِّم . وقد كان بارزًا للناس يُصَلِّي بهم الصلوات الخمس ، كما قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، أَنَّ مَعَاذًا لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٥] . فقال رجلٌ مِنَ الْقَوْمِ : لقد قَوَّتْ عَيْنُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ . انفرد به البخاري .

ثم قال البخاري^(٢) :

بَابُ بَعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ ، ثنا شُرَيْحُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ^(٤) بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ : بَعَثَنَا

(١) البخاري (٤٣٤٨) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فتح الباري ٨ / ٦٥ ، حديث (٤٣٤٩) .

(٤) بعده في الأصل : « عن » . وهو إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق السبيعي ، وقد يُنسب أبوه يوسف إلى جده أبي إسحاق السبيعي . انظر تهذيب الكمال ٢ / ٢٤٩ ، ٣٢ / ٤١١ .

رسولُ اللَّهِ ﷺ مع خالدِ بنِ الوليدِ إلى اليمنِ . قال : ثم بعثَ عليًا بعدَ ذلك مكانه قال : « مُر أصحابَ خالدٍ مَنْ شاءَ منهم أن يُعَقِّبَ معكَ ^(١) فليُعَقِّبْ ، وَمَنْ شاءَ فليُقْبِلْ » . فكنْتُ فيمن عَقَّبَ معه . قال : فغَنِمْتُ أواقِي ذاتَ عُدٍ . انفردَ به البخاريُّ مِنْ هذا الوجهِ .

ثم قال البخاريُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، ثنا عليُّ بْنُ سُؤَيْدٍ بنِ مَنجُوفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدَةَ ، عن أبيه قال : بعثَ النبيُّ ﷺ عليًا إلى خالدِ بنِ الوليدِ لِيُقْبِضَ الخُمْسَ ، وَكنْتُ أُبْغِضُ عليًا ^(٣) ، فَأَصْبَحَ ^(٤) وقد اغتَسَلَ ، فَقُلْتُ لخالدٍ : أَلَا تَرَى إلى هذا ؟ فَلَمَّا قَدِمْنَا على النبيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذلكَ له ، فقال : « يا بُرَيْدَةُ ، تُبْغِضُ عليًا ؟ » . فَقُلْتُ : نعم . فقال : « لَا تُبْغِضْهُ ، فَإِنْ له في الخُمْسِ أَكْثَرُ مِنْ ذلكَ » . انفردَ به البخاريُّ دونَ مسلمٍ مِنْ هذا الوجهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا عبدُ الجليلِ قال : انتهَيْتُ إلى

(١) يعقب معك : أى يرجع إلى اليمن . والتعقيب : أن يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد . كذا قال الخطابي . وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والظاهر أنه أعم من ذلك ، وأصله أن الخليفة يرسل العسكر إلى جهة مدة ، فإذا انقضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فمن شاء أن يرجع من العسكر الأول مع العسكر الثاني سمي رجوعه تعقيبًا . فتح الباري ٦٦/٨ .

(٢) البخاري (٤٣٥٠) .

(٣) قال الحافظ : قال أبو ذر الهروي : إنما أبغض الصحابي عليًا ؛ لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غلٌ ، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه . قال الحافظ : وهو تأويل حسن ، لكن يعبده صدر الحديث الذي أخرجه أحمد ، فلمل سبب البغض كان لمعنى آخر ، وزال بنهى النبي ﷺ لهم عن بغضه . فتح الباري ٦٧/٨ .

قلت : يشير إلى حديث أحمد الذي سيسوقه المصنف عقب حديثنا هذا .

(٤) كذا في النسخ ، وليس في صحيح البخاري ، وهو لفظ رواية البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٦/٥ ، ٣٩٧ من طريق محمد بن بشار به .

(٥) المسند ٣٥٠/٥ ، ٣٥١ .

حَلَقَةٍ فِيهَا أَبُو مَجْلَزٍ، وَابْنُ^(١) بُرَيْدَةَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: حَدَّثَنِي أَبِي^(٢) بُرَيْدَةَ قَالَ: أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بُغْضًا لَمْ أُبْغِضْهُ أَحَدًا قَطُّ. قَالَ: وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قَرِيشٍ لَمْ أُحِبَّهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَبِعِثْ ذَلِكَ الرَّجُلَ عَلَى خَيْلٍ فَصَحْبَتُهُ، مَا أَصْحَبْتُهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَأَصَبْنَا سَبِيًّا. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ابْعَثْ إِلَيْنَا مَنْ يُخَمِّسُهُ. قَالَ: فَبِعَثْ إِلَيْنَا عَلِيًّا، وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ^(٣) مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ. قَالَ: فَخُمُسٌ وَقَسَمٌ، فَخَرَجَ وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ^(٤)، فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْوَصِيفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّبْيِ، [٢٥٦/٣] فَإِنِّي قَسَمْتُ وَخُمُسْتُ فَصَارَتْ فِي الْخُمُسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ، وَوَقَعْتُ بِهَا. قَالَ: فَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: ابْعَثْنِي^(٥). فَبِعَثْنِي مُصَدِّقًا^(٦)، فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ الْكِتَابَ وَأَقُولُ: صَدَقَ. قَالَ: فَأَمْسَكَ يَدَيَّ وَالْكِتَابَ فَقَالَ: «أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟» قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَلَا تُبْغِضْهُ، وَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّهُ فَازْدَدْ لَهُ حُبًّا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَنْصِيبُ آلَ عَلِيٍّ فِي الْخُمُسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ». قَالَ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ: فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ أَبِي بُرَيْدَةَ. تَفَرَّدَ بِهِ بِهَذَا السِّيَاقِ عَبْدُ الْجَلِيلِ ابْنُ عَطِيَّةَ الْفَقِيهَ أَبُو صَالِحٍ الْبَصْرِيُّ؛ وَثَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ الْبَخَارِيُّ:

(١) فِي النِّسْخِ: «ابْنَا». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(٢) فِي ٤١، م، ص: «أَبُو».

(٣) الْوَصِيفُ: الْعَبْدُ. وَالْأَمَةُ وَصِيفَةٌ، وَالْمُرَادُ أَنَّهَا جَارِيَةٌ أَفْضَلُ جَوَارِي السَّبْيِ. انْظُرِ النِّهَايَةَ ٥/ ١٩١، وَبَلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٧/ ٥٥.

(٤) كَذَا فِي النِّسْخِ، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ السَّالِفَةِ الذِّكْرُ. وَفِي الْمُسْنَدِ: «مَغْطَى».

(٥) فَقُلْتُ ابْعَثْنِي: أَيِ ابْعَثْنِي بِالْكِتَابِ. بَلُوغُ الْأَمَانِيِّ ١٧/ ٥٥.

(٦) مُصَدِّقًا: أَيِ شَاهِدًا عَلَى صِدْقِ مَا فِي الْكِتَابِ. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٧/ ٥٦.

أَمَّا يَهُمُّ فِي الشَّيْءِ^(١) بَعْدَ الشَّيْءِ^(٢) .

وقال محمد بن إسحاق^(٣) : ثنا أبان بن صالح ، عن عبد الله بن نيار^(٤) الأسلمي ، عن خاله عمرو بن شاس الأسلمي ، وكان من أصحاب الحديبية قال : كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعته فيها^(٥) رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فجفاني علي بعض الجفاء ، فوجدت في نفسي عليه ، فلما قدمت المدينة اشتكيت في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فأقبلت يوما ورسول الله ﷺ جالس^(٦) في المسجد^(٧) ، فلما رآني أنظر إلى عيني نظرا إلى حتى جلست إليه ، فلما جلست إليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني » . فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أعود بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله ﷺ . فقال : « من آذى عليا فقد آذاني » . وقد رواه البيهقي^(٨) من وجه آخر ، عن ابن إسحاق ، عن أبان ، عن^(٩) الفضل بن معقل بن سنان ، عن عبد الله بن نيار ، عن خاله عمرو بن شاس ، فذكره بمعناه^(١٠) .

وقال الحافظ البيهقي^(١١) : أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو إسحاق

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) انظر تاريخ ابن معين ٣٤١/٢ ، وثقات ابن حبان ٤٢١/٨ ، والتاريخ الكبير للبخاري ١٢٣/٦ .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٤/٥ ، من طريق ابن إسحاق به .

(٤) في الأصل ، ٤١ ، ص : « بيان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣١/١٦ .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في الدلائل .

(٧) دلائل النبوة ٣٩٥/٥ .

(٨) في م : « بن » .

(٩ - ٩) في الأصل : « به » .

(١٠ - ١٠) في الدلائل : « فذكر معناه أتم منه » .

(١١) دلائل النبوة ٣٩٦/٥ .

المُرْكِي^(١) ^(٢) أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن علي الجوزجاني^(٣) ، ثنا أبو^(٤) عبيدة بن أبي الشَّفَرِ ، سمعتُ إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق^(٥) ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق ، عن البراء أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعُوهم إلى الإسلام . قال البراء : فكنْتُ فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقمنا ستة أشهر يدعُوهم إلى الإسلام ، فلم يُجيبوه ، ثم إن رسول الله ﷺ بعث علي بن أبي طالب ، وأمره أن يُقفل خالدًا ، إلا رجلًا كان مِّن^(٦) مع خالد [٢٥٦/٣ ط] فأحب^(٧) أن يُعقب مع علي فليُعقب معه . قال البراء : فكنْتُ فيمن عقب مع علي ، فلمَّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلَّى بنا علي ، ثم صفنا صفًا واحدًا ، ثم تقدَّم بين أيدينا ، وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدانُ جميعًا ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم ، فلمَّا قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خرَّ ساجدًا ، ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان ، السلام على همدان » . قال البيهقي : رواه البخاري مختصرًا من وجه آخر ، عن إبراهيم بن يوسف^(٨) .

وقال البيهقي^(٩) : أنبأنا أبو الحسين محمد بن^(١٠) الحسين بن محمد بن^(١١)

-
- (١) في م : « المولى » . وانظر الأنساب للسمعاني ٢٧٥/٥ .
(٢) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٥ .
(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر تهذيب الكمال ٣٦٧/١ .
(٤) انظر ما تقدم في صفحة ٣٩٠ حاشية (٤) .
(٥) بعده في الدلائل : « يم » .
(٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « ومن أحب » .
(٧) البخاري (٤٣٤٩) .
(٨) دلائل النبوة ٣٩٨/٥ ، ٣٩٩ .
(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣١/١٧ .

الفضلِ القَطَّانُ ، أنبأنا أبو سهل^(١) بن زيادِ القَطَّانُ ،^(٢) حدثنا أبو إسحاقَ إسماعيلُ ابنُ إسحاقَ القاضي^(٣) ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ ، حَدَّثَنِي أَخِي ، عن سليمانِ ابنِ بلالٍ ، عن سعيد^(٤) بنِ إسحاقَ بنِ كعبِ بنِ عُجْرَةَ ، عن عُمَيَّةَ زَيْنَبَ بنتِ كعبِ ابنِ عُجْرَةَ ، عن أبي سعيدٍ الخدريُّ أنه قال : بَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ إلى اليمنِ . قال أبو سعيدٍ : فكنْتُ فيمنَ خرجَ معه ، فلَمَّا أَخَذَ مِن إِبِلِ الصدقةِ سألناه أن نركبَ منها ونُريخَ إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خَلَلًا - فَأُتِيَ علينا وقال : إنما لكم فيها سهمٌ كما للمسلمين . قال : فلَمَّا فرغَ عليٌّ وانطَلَقَ^(٥) من اليمنِ راجعًا ، أَمَرَ علينا إنسانًا وأسرعَ هو فأدركَ الحجَّ ، فلَمَّا قَضَى حَجَّتَهُ قال له النبيُّ ﷺ : « ارجعْ إلى أصحابِكَ حتى تُقدِّمَ عليهم » . قال أبو سعيدٍ : وقد كنا سألنا الذي استخلفه ما كان عليٌّ منَعًا إِيَّاه ، ففعلَ ، فلَمَّا عَرَفَ في إِبِلِ الصدقةِ أنها قد رُكِبَتْ ، ورأى أثرَ الرَّاكِبِ^(٦) دَمَ^(٧) الذي أَمَرَهُ ولامه ، فقلْتُ : أما إن لله عليٌّ لئن قَدِمْتُ المدينةَ ، لَأَذْكُرَنَّ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ولأُخْبِرَنَّهُ ما لَقِينَا مِنَ الغِلْظَةِ والتَّضْيِيقِ . قال : فلَمَّا قَدِمْنَا المدينةَ غَدَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أريدُ أن أفعلَ ما كنتُ حَلَفْتُ عليه ، فَلَقِيتُ أبا بكرٍ خارجًا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلَمَّا رَأَيْتُني وَقَفَ معي ورَحَّبَ بي ، وساءَلَنِي وساءَلْتُهُ وقال : متى قَدِمْتُ ؟ فقلْتُ : قَدِمْتُ البارحةَ . فرجعَ معي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدَخَلَ وقال : هذا سعدُ بنُ

(١) في الأصل : « الفضل » . وانظر سير أعلام النبلاء ٥٢١/١٥ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الدلائل ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٣ .

(٣) في الدلائل : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٨/١٠ .

(٤) في الأصل : « وانصرف » . وفي م : « وانطلق » . وفي ص : « وانصف » .

(٥) في ٤١ ، ص : « المراكب » . وفي م : « الركب » . وفي الدلائل : « المركب » .

(٦) في م ، ص : « قدم » .

مالك ابن الشَّهيد^(١) . فقال : « ائذَنْ لَه » . فدخلْتُ فحيَّتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وحيَّاني ، وأقبلَ عليَّ وسألني عن نفسي وأهلي ، وأخفى المسألة ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لِقينا مِن عليٍّ مِنَ الغِلظةِ وسوءِ الصُّحبةِ [٢٥٧/٣] والتَّضييقِ ؟ فانتَبَذَ^(٢) رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وجعلْتُ أنا أُعَدِّدُ ما لِقينا منه حتى إذا كنتُ في وَسْطِ كلامي ، ضربَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على فخذِي ، وكنتُ منه قريئًا ، وقال : « يا سعدَ بنَ مالكٍ ، ابنُ الشَّهيدِ ، مَهْ^(٣) بعضَ قولِكَ لأخيك عليٍّ ، فواللَّهِ لقد عَلِمْتُ أَنَّهُ أَحْسَنَ في سبيلِ اللَّهِ » . قال : فقلتُ في نفسي : ثَكَلْتُكَ أَثْمَكَ سعدَ بنَ مالكٍ ! ألا أَرَانِي كنتُ فيما يَكْرَهُ مِنذُ اليَومِ وما أدري ، لا جَرَمَ واللَّهِ لا أَذْكُرُهُ بسوءٍ أَبَدًا سرًّا ولا علانيةً . وهذا إسنَادٌ جيِّدٌ على شرطِ النسائيِّ ، ولم يَزِوهِ أَحَدٌ مِن أصحابِ الكُتُبِ الستَةِ .

وقد قال يونس^(٤) ، عن محمد بن إسحاق ، حَدَّثَنِي يحيى بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي عَمْرٍة^(٥) ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن زُكَّانَةَ قال : إنما وجد جيشُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ الذين كانوا معه باليمن ؛ لأنهم حينَ أقبلوا خَلَفَ عليهم رجلاً ،^(٦) وتَعَجَّلَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فعمدَ الرجلُ فكسا كلَّ رَجُلٍ حُلَّةً ، فلمَّا دَنَوْا خَرَجَ^(٧) عليٌّ يَسْتَقْبِلُهُم^(٨) ، فإذا عليهم الحُلُلُ ، قال عليٌّ : ما هذا ؟ قالوا :

(١) الشَّهيد : هو مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدري ، شهد أحدًا واستشهد بها . انظر الإصابة ٥ / ٧٢٧ .

(٢) في م : « فامد » . وانتَبَذَ : اعتزل ناحية . الوسيط (ن ب ذ) .

(٣) مه : اسم فعل أمر معناه : كُفَّ .

(٤) هو ابن بكير . أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٣٩٥/٥ ، من طريق يونس به .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « عمر » . وفي ٤١ : « عمرو » . والمثبت من الدلائل ، وانظر التاريخ الكبير ٨ / ٢٨٤ ، والثقات ٧ / ٦٠٣ .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي الدلائل : « ويعمد إلى رسول الله ﷺ يخبره الخبر » .

(٧) بعده في م : « عليهم » .

(٨) في م : « يستلقيهم » .

كسأنا فلانٌ . قال : فما دعاك إلى هذا قبل^(١) تَقَدَّم على رسولِ الله ﷺ فيصنَع ما شاء؟ فنزع الحللَ منهم ، فلمَّا قَدِموا على رسولِ الله ﷺ اشتكَّوه لذلك ، وكانوا قد صالحوا رسولَ الله ﷺ ، وإنما بعث عليًّا إلى جزية موضوعة .

قلتُ : هذا السياقُ أقربُ من سياقِ البيهقي ، وذلك أن عليًّا سبقهم لأجل الحجِّ ، وساق معه هَدْيًا ، وأهلُ بإهلالٍ كإهلالِ^(٢) النبي ﷺ ، فأمره أن يَمْكُثَ حرامًا . وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له : « إني سَقْتُ الهَدْيَ وقرئتُ »^(٣) .

والمقصودُ أن عليًّا لما كَثُرَ فيه القَيْلُ والقالُ من ذلك الجيشِ ؛ بسببِ منعه إياهم استعمالَ إبلِ الصدقة ، واسترجاعه منهم الحللَ التي أطلقها لهم نائبه ، وعليٌّ مَغْذُورٌ فيما فعل ، لكن اشتهر الكلامُ فيه في الحَجَجِ ، فلذلك - والله أعلم - لما رجع رسولُ الله ﷺ من حجَّته وتفرَّغ من مناسِكَه ورجع إلى المدينة فمرَّ بَعْدِيرِ حُجْمٍ^(٤) ، قام في الناسِ خطيبًا فبرأ ساحةَ عليٍّ ، ورفع من قَدْرِهِ ونَبَّه على فضله ؛ لِيُزِيلَ ما وُقِرَ في نفوسِ كثيرٍ من الناسِ ، وسيأتى هذا مُفَصَّلًا في موضعه ، إن شاء الله ، وبه الثقة .

وقال البخاريُّ^(٥) : ثنا قُتَيْبَةُ ، ثنا عبدُ الواحدِ ، [٢٥٧/٣ ظ] عن عُمارةَ بنِ القَعْقَاعِ بنِ شُبْرَمَةَ ، حَدَّثَنِي عبدُ الرحمنِ بنُ أبي نُعْمٍ ، سَمِعْتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقولُ : بعثَ عليٌّ بنُ أبي طالبٍ إلى النبي ﷺ من اليمنِ بذهيئةٍ في أديمٍ

(١) بعده في ٤١ ، م : « أن » . قال ابن الأثير في النهاية ٢/ ٢٨٧ : وهي لغة فاشية في الحجاز ، يقولون : يريد يفعل . أي أن يفعل . وما أكثر ما رأيتها واردة في كلام الشافعي . انظر الرسالة للإمام الشافعي ص ٤٩ ، ٢٦٥ ، ٥٨٢ ، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي للدكتور محمود محمد الطناحي ص ٩٣ - ٩٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) يأتي تخريجه صفحة ٤٦٥ حاشية (٢) .

(٤) غدِيرِخم : بين مكة والمدينة ، وبينه وبين الجحفة ميلان . معجم البلدان ٣/ ٧٧٧ .

(٥) البخاري (٤٣٥١) .

مَقْرُوظٌ^(١)، لَمْ تُحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا. قَالَ: فَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ؛ بَيْنَ غُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرِ،
وَالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عُلْقَمَةَ - يَعْنِي^(٢) ابْنَ عُلَاثَةَ - وَإِمَّا
عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ^(٣). فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ.
فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَلَا تَأْتُمُونَنِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبَرُ
السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟!». قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَاثِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الرَّجَتَيْنِ،
نَاشِزُ الْجَبْهَةِ^(٤) كَثَّ اللَّحْيَةِ، مَحْلُوقُ الرَّأْسِ مُشَمَّرُ الْإِزَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
اتَّقِ اللَّهَ. فَقَالَ: «وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ؟!». قَالَ: ثُمَّ وَلَّى
الرَّجُلُ. قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: «لَا، لَعَلَّهُ
أَنْ يَكُونَ يَصَلِّي». قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مَصْلٍ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أُشَقِّقُ
بَطُونَهُمْ». قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفِّ، فَقَالَ: «إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ ضِئْضِئِي^(٥) هَذَا
قَوْمٌ يَثْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْزِقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزِقُ
السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ». أَظْنَهُ قَالَ: «لَنْ أَدْرَكَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ». وَقَدْ رَوَاهُ

(١) أديم مقروط: أى مديبوغ بالقرظ، وهو ورق السلم. ولم تحصل من ترابها: أى لم تُخلَص من تراب
المعدن، فكأنها كانت تبرا، وتخليصها بالسبك. انظر فتح الباري ٦٨/٨، والنهاية ٤٣/٤.

(٢) سقط من: م.

(٣) قال الحفاظ في الفتح ٦٨/٨: ذُكِرَ عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد؛ فإنه كان مات قبل ذلك.
وقال النووي في شرح مسلم ١٦٢/٧، ١٦٣: الصواب الجزم بأنه علقمة كما هو مجزوم به في باقي
الروايات.

(٤) غائر العينين: المراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدة، وهو ضد الجحوظ.
ومشرف الوجنتين: أى بارزهما. والوجنتان: العظمان المشرفان على الخدين. وناشز الجبهة: أى
مرتفعها. انظر فتح الباري ٦٨/٨.

(٥) ضئئى: المراد به النسل والعقب. فتح الباري ٦٩/٨.

البخاري في مواضع أخر من كتابه^(١) ، ومسلم في كتاب الزكاة من « صحيحه »
من طرق متعددة إلى عُمارة بن القُقاع به^(٢) .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا يحيى ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي
البخري ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن .
قال : فقلت : تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء . قال :
« إن الله سيهدي لسانك ، ويثبت قلبك » . قال : فما شككت في قضاء بين
اثنين بعد^(٤) . ورواه ابن ماجه من حديث الأعمش به^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن سمالك ، عن
حنش ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن . قال : فقلت : يا رسول
الله ، تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حدث^(٧) لا أبصر القضاء ؟ [٢٥٨ / ٣] قال :
فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه ، واهد قلبه . يا علي ، إذا
جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر كما^(٨) سمعت من
الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء^(٩) » . قال : فما اختلف علي قضاء
بعد . أو : ما أشكل علي قضاء بعد . ورواه أحمد أيضا وأبو داود من طرق ، عن

(١) البخارى (٣٦١٠ ، ٤٦٦٧ ، ٥٠٥٨ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣١) من طرق مختلفة عن أبى سعيد
الخدري .

(٢) مسلم (١٤٤ - ١٠٦٤/١٤٦) .

(٣) المسند ٨٣ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) ابن ماجه (٢٣١٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٨٦٩) . وانظر إرواء الغليل ٢٢٦ / ٨ .

(٦) المسند ١١١ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٧) فى المسند : « حديث » .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « ما » .

(٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

شريك، والترمذى من حديث زائدة، كلاهما عن سيماء بن حرب، عن حنّس بن المغنم - وقيل: ابن ربيعة الكوفى^(١) - عن عليّ به^(٢).

وقال الإمام أحمد^(٣): حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن الأجلح، عن الشعبي، عن عبد الله بن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة في طُهر، فقال عليّ لاثنيين: أتطيان نفساً لذا؟ فقالا: لا. فأقبل على الآخرَين فقال: أتطيان نفساً لذا؟ فقالا: لا. فقال: أنتم شركاء مُتَشاكسون. فقال: إني مُقرّع بينكم، فأأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية، وألزمته الولد. قال: فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: «لا أعلم إلا ما قال عليّ».

وقال أحمد^(٤): ثنا سُرَيْج^(٥) بن النعمان، ثنا هُشَيْم، أنبأنا الأجلح، عن الشعبي، عن أبي الخليل، عن زيد بن أرقم أن عليّاً أتى في ثلاثة نفر، إذ كان في اليمن، اشتراكوا في وليد، فأقرع بينهم فضمين الذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له. قال زيد بن أرقم: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بقضاء عليّ، فضحك حتى بدت نواجذه.

ورواه أبو داود، عن مُسَدِّد، عن يحيى القطان، والنسائي، عن عليّ بن حُجْر، عن عليّ بن مُشَهِر، كلاهما عن الأجلح بن عبد الله، عن عامر الشعبي،

(١) أى: وقيل: حنّس بن ربيعة. انظر تهذيب الكمال ٤٣٢/٧.

(٢) المسند ٩٦/١، ١٤٩، ١٥٠، وأبو داود (٣٥٨٢)، والترمذى (١٣٣١). حسن (صحيح سنن أبي داود ٣٠٥٧).

(٣) المسند ٣٧٤/٤.

(٤) المسند ٣٧٤/٤.

(٥) فى النسخ: «شريح». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/١٠.

عن عبد الله بن الخليل - وقال النسائي في روايته^(١) : عبد الله بن أبي الخليل^(٢) -
عن زيد بن أرقم^(٣) قال : كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن فقال :
إن ثلاثة نفر أتوا عليًا يختصمون في وليد ، وقَعوا على امرأة في طهر واحد . فذكر
نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي ﷺ . وقد رَوَاهُ - أعنى أبا داودَ
والنسائي - من حديث شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن الشعبي ، عن أبي الخليل
أو ابن الخليل ، عن علي^(٤) قوله ، فأرسله ولم يرفعه .

وقد رواه الإمام أحمد^(٥) أيضًا ، عن عبد الرزاق ، عن [٢٥٨/٣ ظ] سفيان
الثوري ، عن الأجلح ، عن الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم ، فذكر نحو
ما تقدم . وأخرجه أبو داود ، والنسائي جميعًا ، عن خُشَيْش^(٦) بن أصرم ، وابن
ماجه ، عن إسحاق بن منصور ، كلاهما عن عبد الرزاق ، عن سفيان الثوري ،
عن صالح الهمداني ، عن الشعبي ، عن عبد خير ، عن زيد بن أرقم به^(٧) .

قال شيخنا في «الأطراف»^(٨) : لعلَّ عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ،
ولكن لم يضبط الراوي اسمه . قلت : فعلى هذا يقوى الحديث ، وإن كان غيره
كان أجودًا لمتابعتيه له ، لكن الأجلح بن عبد الله الكندي فيه كلام ما^(٩) ، وقد

(١) في الأصل ، م : «رواية» .

(٢) هو عبد الله بن الخليل . ويقال : ابن أبي الخليل . ويقال : ابن الخليل بن أبي الخليل ، الحضرمي ، أبو
الخليل الكوفي . انظر تهذيب الكمال ١٤/٤٥٧ .

(٣) أبو داود (٢٢٦٩) ، والنسائي (٣٤٨٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٩٨٦) .

(٤) أبو داود (٢٢٧١) ، والنسائي (٣٤٩٢) .

(٥) المسند ٣٧٣/٤ .

(٦) في الأصل : «حيش» . وفي م ، ص : «حنش» . وانظر تهذيب الكمال ٨/٢٥١ .

(٧) أبو داود (٢٢٧٠) ، والنسائي (٣٤٨٨) ، وابن ماجه (٢٣٤٨) .

(٨) لم نجد كلام الحافظ المزي في نسخة الأطراف التي بين أيدينا . انظر تحفة الأشراف ٣/١٩٦ ، ١٩٧ .

(٩) انظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢/٢٧٥ - ٢٨٠ .

ذَهَبَ إِلَى الْقَوْلِ بِالْقُرْعَةِ فِي الْأَنْسَابِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَهُوَ مِنْ أَفْرَادِهِ ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا أبو سعيد ، ثنا إسرائيل ، ثنا سيماك ، عن حنّس ، عن عليّ قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فاتّبهّتنا إلى قوم قد بنوا زُبيّة ^(٣) للأسد ، فبينما هم كذلك يتدافعون ^(٤) إذ سَقَطَ رجلٌ فتعلّق بآخر ، ثم تعلّق رجلٌ ^(٥) بآخر ، حتى صاروا فيها أربعة فجرّحهم الأسد ، فانتدّب له رجلٌ بحرية فقتله ، وماتوا من جراحاتهم كلّهم ، فقام أولياء الأوّل إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتلوا ، فأتاهم عليّ على تَفْتَةٍ ^(٦) ذلك فقال : تُريدون أن تقاتلوا ورسول الله ﷺ حيّ ؟! إني أقضي بينكم قضاءً إن رضيتم فهو القضاء ، وإلا حَجَزَ ^(٧) بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبيّ ﷺ ، فيكونَ هو الذي يقضي بينكم ، فمن عدا بعد ذلك فلا حقّ له ، اجتمعوا من قبائل الذين حضروا ^(٨) البئر ربّع الدية ، وثلث الدية ، ونصف الدية ، والدية كاملة ، فلأوّل الرُبْع ؛ لأنه هلك ^(٩) من فَوْقَه ، وللثاني ثلث الدية ، وللثالث نصف الدية ، ^(١٠) وللرابع الدية . فأبوا أن

(١) كذا في النسخ . والمشهور عن الإمام أحمد أخذه بحديث القافة . انظر معالم السنن ٢٧٧/٣ . والمغني ٣٧١/٨ .

(٢) المسند ٧٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) الزبيّة : خفيّة تُحَقَّرُ للأسد والصيد ، ويُعطى رأسها بما يسترها ليقع فيها . النهاية ٢٩٥/٢ .

(٤) قال في بلوغ الأمانى ٥٨/١٦ : وقوله : للأسد . زاد في رواية : « فتكأب الناس عليه » . أى ازدحموا . ولذلك قال : « فبينما هم كذلك يتدافعون » . أى يدفع بعضهم بعضاً من شدة الزحام . انتهى من بلوغ الأمانى . والرواية التى يشير إليها سيذكر المصنف طريقها عقب حديثنا هذا .

(٥) فى الأصل ، م : « آخر » .

(٦) فى الأصل : « تفتة » . وفى م : « تعبئة » . وأتاهم على تفتة ذلك : أى على أثره . انظر النهاية ١٩٢/١ .

(٧) فى م : « أحجز » .

(٨) فى الأصل ، ع ، ص : « حفروا » .

(٩ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(١٠ - ١٠) زيادة من النسخ . وهى من الرواية الأخرى فى المسند التى يشير إليها المصنف عقب حديثنا هذا .

يرضوا، فأتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم، فقصوا عليه القصة، فقال: «أنا أحكم بينكم». فقال رجل من القوم: يا رسول الله، إن علينا قضى فينا^(١). فقصوا عليه القصة، فأجازه رسول الله ﷺ. ثم رواه الإمام أحمد^(٢) أيضًا، عن وكيع، عن حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن حنّش، عن عليّ فذكره.

(١) في الأصل: «بيننا». وفي م: «علينا».

(٢) المسند ١/١٢٨. (إسناده صحيح).

كتاب حجة الوداع في سنة عشر

ويقال لها: حجة البلاغ، وحجة الإسلام. وحجة الوداع؛ لأنه، عليه الصلاة والسلام، ودّع [٢٥٩/٣] الناس فيها، ولم يحج بعدها. وسُميت حجة الإسلام؛ لأنه، عليه الصلاة والسلام، لم يحج من المدينة غيرها، ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها. وقد قيل: إن فريضة الحج نزلت عامئذ. وقيل: سنة تسع. وقيل: سنة ست. وقيل: قبل الهجرة. وهو غريب جدًا. وسُميت حجة البلاغ؛ لأنه، عليه الصلاة والسلام، بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا، ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بيّنه، عليه الصلاة والسلام، فلما بين لهم شريعة الحج ووضّحه وشرّحه أنزل الله، عز وجل، عليه وهو واقف بعرفة^(١): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وسيأتى إيضاح لهذا كله.

والمقصود ذكر حجته، عليه الصلاة والسلام، كيف كانت، فإن الثقله اختلفوا فيها اختلافًا كثيرًا جدًا، بحسب ما وصل إلى كل منهم من العلم، وتفاوتوا في ذلك تفاوتًا كثيرًا لاسيما من بعد الصحابة، رضى الله عنهم، ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات، ونجمع بينها جمعًا يُلجّج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه، وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه، إن شاء الله، وبالله الثقة وعليه التكلان. وقد

(١) التفسير ٢٣/٣ - ٢٦.

اعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناءً كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم ،
وقد صنّف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي ، رحمه الله ، مجلداً في حجة
الوداع أجاد في أكثره ، ووقع له فيه أوهاّم ، سنّبه عليها في مواضعها ، وبالله
المستعان .

بَابُ

بيان أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يحجَّ من المدينة إلا حجة واحدة ، وأنه اعتَمَرَ قبلها ثلاث عُمَرٍ

كما رواه البخاري ومسلم^(١) ، عن هُذْبَةَ ، عن هُثَّامٍ ، عن قتادة ، عن أنس قال : اعتَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أربعَ عُمَرٍ ، كُلُّهن في ذِي الْقَعْدَةِ إلا التي في حَجَّتِهِ . الحديث . وقد رواه يونسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٢) ، عن عمرِ بْنِ ذَرٍّ ، عن مجاهدٍ ، عن أبي هريرةٍ مثله .

وقال سعيدُ^(٣) بْنُ منصورٍ ، عن الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن هشامِ بْنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : اعتَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ؛ عمرةً في شَوَالٍ ، وعمرتين في ذِي الْقَعْدَةِ . وكذا رواه ابنُ بكيرٍ ،^(٤) عن مالكٍ ، عن هشامِ بْنِ عروةَ^(٥) .

(١) البخاري (١٧٨٠) ، ومسلم (١٢٥٣/٢١٧) والسياق له .

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٥٦/٥ ، من طريق يونس بن بكير به . ولفظه : اعتَمَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ عُمَرٍ ، كلها في ذِي الْقَعْدَةِ .

(٣) في م : «سعد» . وانظر تهذيب الكمال ٧٧/١١ . وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ٦٠٠/٣ لسعيد بن منصور ، وقال : إسناده قوى .

(٤) ٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ٣٤٢/١ ، عن هشام بن عروة به ، مرسلًا .

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١) مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ [٢٥٩] جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ اعْتَمَرَ ثَلَاثَ عَمَرٍ ، كُلُّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ .

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٢) : ثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، ثَنَا دَاوُدُ^(٣) - يَعْنِي الْعَطَّارَ - عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عَمَرٍ ؛ عَمْرَةَ الْحَدِيدِيَّةِ ،^(٤) وَعَمْرَةَ الْقَضَاءِ ، وَالثَّلَاثَةَ مِنَ الْجِغْرَانَةِ ، وَالرَّابِعَةَ الَّتِي مَعَ حَجَّتِهِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ الْعَطَّارِ ، وَحَسَنَهُ التِّرْمِذِيُّ^(٥) .

وَقَدْ تَقَدَّمَ هَذَا الْفَصْلُ عِنْدَ عَمْرَةِ الْجِغْرَانَةِ ، وَسَيَأْتِي فِي فَصْلِ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، حَجَّ قَارَنًا . وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

فَالْأُولَى مِنْ هَذِهِ الْعَمَرِ عَمْرَةُ الْحَدِيدِيَّةِ^(٦) الَّتِي صُدَّ عَنْهَا ، ثُمَّ بَعْدَهَا عَمْرَةُ الْقَضَاءِ - وَيُقَالُ : عَمْرَةُ الْقِصَاصِ . وَيُقَالُ : عَمْرَةُ الْقَضِيَّةِ - ثُمَّ بَعْدَهَا عَمْرَةُ الْجِغْرَانَةِ مَرْجَعَهُ مِنَ الطَّائِفِ حِينَ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ فِي مَوَاضِعِهِ ، وَالرَّابِعَةُ عَمَرَتُهُ مَعَ حَجَّتِهِ ، وَسَنَبِّئُ اخْتِلَافَ النَّاسِ فِي عَمَرَتِهِ هَذِهِ مَعَ الْحَجَّةِ ؛ هَلْ كَانَ مَتَمِّعًا بِأَنْ أَوْقَعَ الْعَمْرَةَ قَبْلَ الْحَجَّةِ وَحَلَّ مِنْهَا ؟ أَوْ مَنَعَهُ مِنَ الْإِحْلَالِ مِنْهَا سَوَّقُهُ الْهَدْيَ ؟ أَوْ كَانَ قَارَنًا لَهَا مَعَ الْحَجَّةِ ؟ كَمَا نَذَكُرُهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ كَانَ مُفْرِدًا لَهَا عَنِ الْحَجَّةِ بِأَنْ أَوْقَعَهَا بَعْدَ قَضَاءِ

(١) الْمُسْنَدُ ١٨٠/٢ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٣٢١/١ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «أَبُو دَاوُدَ» . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤١٣/٨ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٩٩٣) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨١٦) . وَلَمْ يَرْوِهِ النَّسَائِيُّ ، إِنَّمَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ (٣٠٠٣) ، وَانْظُرْ

تَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ١٥٥/٥ ، وَجَامِعُ الْمَسَانِيدِ ٥٣٧/٣١ ، ٥٣٨ .

الحجة؟ وهذا هو الذى يقوله من يقول بالإفراد كما هو المشهور عن الشافعى، وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا إحرامه ﷺ كيف كان، مفردًا أو متمتعًا أو قارنًا.

قال البخارى^(١): ثنا عمرو بن خالد، ثنا زهير، ثنا أبو إسحاق، حدثنى زيد بن أرقم أن النبى ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة^(٢). قال أبو إسحاق^(٣): وبمكة أخرى. وقد رواه مسلم من حديث زهير^(٤)، وأخرجاه من حديث شعبة^(٥) - زاد البخارى^(٦): وإسرائيل - ثلاثهم عن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى، عن زيد. وهذا الذى قاله أبو إسحاق من أنه، عليه الصلاة والسلام، حج بمكة حجة أخرى؛ أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة، كما هو ظاهر لفظه، فهو بعيد، فإنه عليه الصلاة والسلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج، ويدعو الناس إلى الله ويقول^(٧): «من رجل يؤوينى حتى أبلغ كلام ربي؟ فإن قريشًا قد متعننى أن أبلغ كلام ربي، عز وجل». حتى قيض الله له^(٨) جماعة الأنصار يلقونه ليلة العقبة، أى عشية يوم النحر عند جمرة العقبة، ثلاث سنين متتاليات، حتى إذا كانوا آخر سنة يبعوه ليلة العقبة الثانية، وهى ثالث اجتماعهم لهم به، ثم كانت بعدها

(١) البخارى (٤٤٠٤).

(٢) بعده فى البخارى: «لم يحج بعدها حجة الوداع».

(٣) قال الحافظ فى الفتح ١٠٧/٨: هو موصول بالإسناد المذكور.

(٤) مسلم (١٢٥٤).

(٥) البخارى (٣٩٤٩)، ومسلم باب عدد غزوات النبى ﷺ، من كتاب الجهاد والسير (١٤٣/١٢٥٤).

(٦) البخارى (٤٤٧١)، وليس فى روايته ذكر للحج.

(٧) تقدم تخريجه ٣٦٢/٤، ٣٦٣.

(٨) سقط من: م.

الهجرة إلى المدينة ، كما قدّمنا ذلك مبسوطاً في موضعه . والله أعلم .

وفي حديث جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال : أقام رسول الله ﷺ [٢٦٠ / ٣] بالمدينة تسع سنين لم يحجّ ، ثم أذن في الناس بالحجّ ، فاجتمع بالمدينة بشرٌ كثيرٌ ، فخرج رسول الله ﷺ لخميس يمين من ذي القعدة أو لأربع ، فلما كان بذي الحليفة صلى ، ثم استوى على راحلته ، فلما أخذت به في البيداء لبى ، وأهللنا لا ننوى إلا الحجّ . وسيأتى الحديث بطوله ، وهو في « صحيح مسلم » وهذا لفظ البيهقي ^(١) ، من طريق أحمد بن حنبل ^(٢) ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن جعفر بن محمد به .

(١) دلائل النبوة ٤٣٢/٥ . وهو في مسلم (١٢١٨/١٤٧) من حديث جابر الطويل .

(٢) في النسخ : « حنبل » . والمثبت من الدلائل . وانظر تراجم أحمد بن حفص وأحمد بن حنبل وحنبل في تهذيب الكمال ٢٩٤/١ ، ٤٣٧ ، ١٨/٧ .

**بابُ تاريخ^(١) خروجه ،
عليه الصلاة والسلام ، من المدينة
لحجة الوداع بعد ما استغفل عليها أبا دُجانة
سيماك بن خَرشَة الساعدي ، ويقال :
سباع بن عُرْفَطَة الغفاري^(٢)**

قال محمد بنُ إسحاق^(٣) : فلمَّا دخل على رسولِ اللَّهِ ﷺ ذو القعدة - من سنة عشر - تجهَّز للحجِّ ، وأمر الناسَ بالجهاز له ، فحدثني عبدُ الرحمن بنُ القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، عن عائشة زوجِ النبي ﷺ قالت : خرج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الحجِّ خمسَ ليالٍ يقين من ذى القعدة . وهذا إسنَادٌ جيدٌ .

وروى الإمامُ مالكٌ في « موطئه » ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عُمرة ، عن عائشة^(٤) ، وزواه الإمامُ أحمدُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْر ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عُمرة عنها^(٥) ، وهو ثابتٌ في « الصحيحين » ، و« سننِ

(١) سقط من : م .

(٢) بعده في الأصل ، ص : « حكاهما عبد الملك بن هشام » . وبعده في ٤١ : « ذكر ذلك ابن هشام » . وهما قولاً ابن هشام وليساً حكايته . انظر سيرة ابن هشام ٦٠١/٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الموطأ ٣٩٣/١ .

(٥) المسند ١٩٤/٦ .

النسائي» وابن ماجه ، و «مصنف ابن أبي شيبة» ، من طريق ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عمرة ، عن عائشة^(١) قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ لحمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج . الحديث بطوله ، كما سيأتي .

وقال البخاري^(٢) : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا فضيل بن سليمان ، ثنا موسى بن عقبة ، أخبرني كريب ، عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما تزجل وادهن ، وليس إزاره ورداء^(٣) ، ولم يثنه عن شيء من الأزدية ولا الأزر^(٤) إلا المزغفرة التي تزدغ على^(٥) الجلد ، فأصبح بذى الحليفة ، ركب راحلته حتى استوى على البيداء^(٦) ، وذلك لحمس بقين من ذى القعدة ، فقدم مكة^(٧) لأربع ليال خلون^(٨) من ذى الحجة . تفرّد به البخاري . فقولُه : وذلك لحمس بقين من ذى القعدة . إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة ، صحّ قول ابن حزم^(٩) في دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس ، وبات بذى الحليفة ليلة الجمعة ، وأصبح بها [٢٦٠ / ٣] يوم الجمعة ،

(١) البخاري (١٧٠٩ ، ١٧٢٠ ، ٢٩٥٢) ، ومسلم (١٢٥ / ١٢١١) ، والنسائي (٢٨٠٣) ، وابن ماجه (٢٩٨١) . وليس في مصنف ابن أبي شيبة ، وإنما أخرجه ابن ماجه - في الموضع المذكور - عن ابن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن يحيى به .

(٢) البخاري (١٥٤٥) .

(٣) بعده في البخاري : « هو وأصحابه » .

(٤) بعده في البخاري : « تلبس » .

(٥) سقط من : م . وتردع على الجلد : تلتطخ . يقال : ردع . إذا التطخ . والردع أثر الطيب . وردع به الطيب ؛ إذا لرق بجلده . انظر فتح الباري ٤٠٦ / ٣ .

(٦) بعده في البخاري : « أهل هو وأصحابه ، وقُلْد بدنته » .

(٧ - ٧) في الأصل ، م : « لحمس خلون » وفي ٤ : « ليال خلون » . وفي ص : « لحمس ليال بقين » . والمثبت من البخاري .

(٨) حجة الوداع لابن حزم ص ٣٧ ، ٣٩ .

وهو اليوم الخامس والعشرون من ذى القعدة . وإن أراد ابنُ عباسٍ بقوله : وذلك
 لحمسٍ يقين^(١) من ذى القعدة^(٢) . يومٌ انطلاقه ، عليه الصلاة والسلام ، من المدينة
 بعد ما تَرَجَّلَ وأدَّهَنَ وليس إزاره وِرْداءه - كما قالت عائشةُ وجابرٌ : إنهم خرجوا
 من المدينة لحمسٍ يقين من ذى القعدة - بعد قول ابنِ حزمٍ وتعذر المصيرُ إليه ،
 وتعيَّن القولُ بغيره ، ولم ينطبق ذلك إلا على يومِ الجمعة ، إن كان شهرُ ذى
 القعدة كاملاً .

ولا يجوزُ أن يكونَ خروجه ، عليه الصلاة والسلام ، من المدينة كان يومَ
 الجمعة ؛ لما رواه البخاري^(٣) ، حدَّثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، ثنا وهيبٌ ، ثنا أيوبٌ ،
 عن أبي قلابَةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن معه بالمدينة
 الظهرَ أربعًا ، والعصرَ بذى الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ، ثم ركب ،
 حتى استوت به راحلته على البئداء ، حمِدَ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، وسبَّحَ وكبَّرَ^(٤) ، ثم
 أهلَّ بحجٍّ وعمرَةٍ .

وقد رَواه مسلمٌ والنسائيُ جميعًا^(٥) عن قُتيبةَ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن
 أيوبَ ، عن أبي قلابَةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظهرَ بالمدينة
 أربعًا ، والعصرَ بذى الحليفة ركعتين .

وقال أحمدُ^(٦) : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن محمدٍ - يعني ابنَ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى ص : « الحجة » .

(٣) البخارى (١٥٥١) .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٥) مسلم (٦٩٠/١٠) ، والنسائي (٤٧٦) .

(٦) المسند ١٧٧/٣ .

المُكَدِّر - وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين. وزواه البخاري، عن أبي نعيم، عن سفيان الثوري به^(١). وأخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، من حديث سفيان ابن عيينة، عن محمد بن المكدّر^(٢) وإبراهيم بن ميسرة، عن أنس به^(٣).

وقال أحمد^(٤): ثنا محمد بن بكر^(٥)، ثنا ابن جريج، عن محمد بن المكدّر^(٦)، عن أنس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح، فلما ركب راحلته واستوت به أهل.

وقال أحمد^(٦): ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن محمد بن إسحاق، حدثني محمد بن المنكدر^(٧) التيمي، عن أنس بن مالك الأنصاري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات، ثم صلى بنا العصر بذي الحليفة ركعتين آمناً لا يخاف، في حجة الوداع. تفرّد به أحمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح، وهذا ينفي كون خروجه، عليه الصلاة والسلام، يوم الجمعة قطعاً، ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال [٢٦١/٣] ابن حزم؛ لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة؛

(١) البخاري (١٠٨٩).

(٢) في م: «المنذر». وانظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦.

(٣) مسلم (٦٩٠/١١)، وأبو داود (١٢٠٢)، والنسائي (٤٦٨).

(٤) المسند ٣٧٨/٣.

(٥) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «بكير». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤.

(٦) المسند ٢٣٧/٣.

لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس ؛ لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، وقف بعرفة يوم الجمعة ، وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة ، لبقى فى الشهر ست ليالٍ قطعاً ؛ ليلة الجمعة ، والسبت ، والأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، فهذه ست ليالٍ .

وقد قال ابن عباس ، وعائشة ، وجابر : إنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة . وتعذر أنه يوم الجمعة ؛ لحديث أنس ، فتعين على هذا أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خرج من المدينة يوم السبت ، وظن الراوى أن الشهر يكون تاماً ، فاتفق فى تلك السنة نقصائه ، فانسأخ يوم الأربعاء ، واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ، ويؤيده ما وقع فى رواية جابر : لخمس بقين أو أربع . وهذا التقرير على هذا التقدير لا مَحِيدَ عنه ، ولا بد منه . واللَّهُ أعلم .

بَابُ صِفَةِ خُرُوجِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، ثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ عَمْرٍ - عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَخْرُجُ مِنْ طَرِيقِ الشَّجَرَةِ ، وَيَدْخُلُ مِنْ طَرِيقِ الْمُعْرَسِ^(٢) ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ يَصَلِّي فِي مَسْجِدِ الشَّجَرَةِ ، وَإِذَا رَجَعَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ
بِطَبْنِ الْوَادِي ، وَبَاتَ حَتَّى يَصْبِحَ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال^(٣) الحافظ أبو بكر البزار : وَجَدْتُ فِي كِتَابِي ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ
يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ^(٤) عَزْرَةَ بْنِ^(٥) ثَابِتٍ ، عَنْ ثُمَامَةَ ، عَنِ أَنَسٍ ، أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ ، وَتَحْتَهُ قَطِيفَةٌ ، وَقَالَ : « حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا وَلَا
سُمْعَةً » .

وقد علَّقه البخاري في « صحيحه »^(٥) فقال : وقال : محمد بن أبي بكر

(١) البخاري (١٥٣٣) .

(٢) قال الحافظ في الفتح ٣/ ٣٩١ : كل من الشجرة والمرس على ستة أميال من المدينة ، لكن المرس أقرب .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في الأصل : « ابن » . وفي ٤١ ، ص : « عروة بن » . وفي م : « عروة عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠ /

٤٩ ، ١٢٤ / ٣٢ ، ١٢٥ .

(٥) البخاري (١٥١٧) موصولاً في رواية أبي ذر وأبي الوقت ، ومعلقاً - كما قال المصنف - في رواية غيرهما .

وانظر البخاري طبعة الشعب ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ ، وفتح الباري ٣/ ٣٨١ . وتعليق التعليق ٣/ ٤٤ ، ٤٥ .

المُقدَّمى : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ «عَزْرَةَ بْنِ^(١)» ثَابِتٍ ، عَنْ ثُمَامَةَ قَالَ : حَجَّ أَنَسٌ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ^(٢) ، وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا^(٣) . وَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلِ وَكَانَتْ زَامِلَتُهُ^(٤) . هَكَذَا ذَكَرَهُ الْبَزَّازُ وَالْبَخَارِيُّ مُعَلِّقًا ، مُقْطُوعَ الْإِسْنَادِ مِنْ أَوَّلِهِ .

وَقَدْ أَسَنَدَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «سَنِيهِ»^(٥) فَقَالَ : أَنَبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَرِّيُّ ، أَنَبَأَنَا الْحَسَنُ^(٦) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، ثَنَا^(٧) يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ^(٧) الْقَاضِي ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، فَذَكَرَهُ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ^(٨) فِي «مُسْنَدِهِ» مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَنَبَأَنَا الرِّبْعِيُّ بْنُ صَبِيحٍ ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ ، [٢٦١/٣ ظ] وَقَطِيفَةٌ تُسَاوِي - أَوْ لَا تُسَاوِي - أَرْبَعَةَ دِرَاهِمٍ ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ حَبْجَةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا»^(٩) .

(١ - ١) فِي الْأَصْل ، ٤١ : «عُرْوَةُ بْنُ .» وَفِي م ، ص : «عُرْوَةُ عَنْ .» وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْبَخَارِيِّ .

(٢) زِيَادَةٌ مِنَ النُّسخِ لَيْسَتْ فِي الْبَخَارِيِّ فَلَعَلَّهَا فِي رِوَايَةِ الْبَزَّازِ .

(٣) وَلَمْ يَكُنْ شَحِيحًا : إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا وَاتِّبَاعًا ، لَا عَنْ قَلَّةٍ وَبُخْلِ . فَتَحَ الْبَارِيُّ . ٣٨١/٣ .

(٤) الزَّامِلَةُ : الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالْمَتَاعُ ، مِنَ الزَّمْلِ وَهُوَ الْحَمْلُ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مَعَهُ زَامِلَةٌ تَحْمِلُ طَعَامَهُ وَمَتَاعَهُ ، بَلْ كَانَ ذَلِكَ مَحْمُولًا مَعَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَكَانَتْ هِيَ الرَّاحِلَةُ وَالزَّامِلَةُ . فَتَحَ الْبَارِيُّ . ٣٨١/٣ .

(٥) السَّنَنُ الْكَبِيرُ ٣٣٢/٤ .

(٦) فِي م : «أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ .» وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٥٣٥/١٥ ، ٥٣٦ ، ٥٠/١٦ .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْل : «يَعْقُوبُ بْنُ يَوْسُفَ» . وَفِي ص : «يَعْقُوبُ بْنُ يَعْقُوبَ» . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١٤/٨٥ .

(٨) لَمْ نَقِفْ عَلَيْهِ فِي مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ٤٤٤/٥ ، مِنْ طَرِيقِ أَبِي يَعْلَى بِهِ .

(٩) بَعْدَهُ فِي الدَّلَائِلِ : «وَلَا سَمْعَةَ» .

وقد رَوَاهُ الترمذی فی «الشَّمائل» مِن حَدِیثِ أبی داودَ الطَّیَالِسی^(١) ،
وسَفيانَ الثَّورِیَّ ، وابْنُ ماجه مِن حَدِیثِ وَکیعِ بْنِ الجَرَّاحِ ، ثَلَاثَتُهُم عن الرِّیْعِ بْنِ
صَیْحٍ بِهِ^(٢) . وَهُوَ إِسْنَادٌ ضَعِیفٌ مِن جِهَةِ یزیدَ بْنِ أَبانٍ الرَّقَاشِیِّ ، فَإِنَّهُ غَیْرُ مَقْبُولٍ
الرَّوایَةِ عِنْدَ الْأُئِمَّةِ^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حَدَّثَنَا هَاشِمٌ ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ سَعِيدٍ ، عن أبيه قال :
صَدَرْتُ مع ابنِ عمرَ^(٥) ، فَمَرَّتْ بنا رُقَّةُ یَمَانِیَّةٌ ، وَرِحَالُهُمُ الْأُدْمُ وَخُطْمُ إِبِلِهِمُ
الْجُرُزُ^(٦) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ یَنْظُرَ إِلَى أَشْبِهِ رُقَّةٍ وَرَدَّتْ الْعَامَ بِرَسُولِ اللَّهِ
ﷺ وَأَصْحَابِهِ إِذْ قَدِمُوا فی حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّقَّةِ . وَرَوَاهُ أَبُو
داودَ ، عن هُثَّالٍ ، عن وَکیعٍ ، عن إِسْحَاقَ بْنِ^(٧) سَعِيدِ بْنِ عمرو بْنِ^(٨) سَعِيدِ بْنِ

(١) فی الأصل : «الطنافسی» .

(٢) شمائل الترمذی (٣١٩) . وعنده : عن أبي داود الجفري لا الطيالسي ، عن سفيان لا عن أبي داود
وسفيان معا ، عن الربيع به . ولعل أبا داود هذا هو الجفري - بالخاء لا الجيم - ففي ترجمته في تهذيب
الكمال ٣٦٠ / ٢١ - ٣٦٤ أنه روى عن الثوري - لا عن الربيع - وأنه روى عنه محمود بن غيلان ،
ومحمود هذا هو الراوى عنه كما في الشمائل . أما الطيالسي ؛ ففي ترجمته في تهذيب الكمال ١١ /
٤٠١ - ٤٠٨ أنه روى عن الثوري وعن ربيع ، وروى عنه محمود بن غيلان . فאלله تعالى أعلم .
والحديث عند ابن ماجه من طريق وكيع عن الربيع به (٢٨٩٠) . وقد صححه الشيخ الألباني بمجموع
طرقه . انظر السلسلة الصحيحة (٢٦١٧) .

(٣) انظر ترجمة يزيد في تهذيب الكمال ٣٢ / ٦٤ - ٧٧ .

(٤) المسند ١٢٠ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) بعده في المسند : «يوم الصَّدَر» . ويوم الصدر : يوم الصدور من مكة بعد قضاء النسك . شرح
المسند للشيخ أحمد شاكر ٢٠١ / ٨ .

(٦) في الأصل ، م : «الخرز» . والجرز ؛ جمع جرير ، وهو الحبل والزمام للبعير والفرس ونحوهما ، وهذا
جمع قياسي لم يُذكر في المعاجم ، إذ إنهم كثيرا ما يذكرون الجموع السماعية حفظا لها ، ويَدْعُونَ الْجَمْعَ
القياسي لأنه لا يحتاج إلى نص ، وقد يخطئ في هذا كثير من المتشددین من أهل عصرنا ، يُنكرون كل
شيء لم يجدوه في المعاجم ، وينسون أن القياسي من أنواع الاشتقاق لا يحتاج إلى نص بعينه . قاله الشيخ
أحمد شاكر في شرح المسند ٢٠١ / ٨ .

(٧) في م ، ص : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٤٢٨ / ٢ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

العاصِ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ، فذكره^(١).

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ، وأبو طاهرٍ الفقيهُ، وأبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ، وأبو بكرُ بنُ الحسينَ، وأبو سعيدُ بنُ أبي عميرٍ قالوا: ثنا أبو العباسِ - هو الأصمُ - أنبأنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبد^(٣) الحكيم، أنبأنا سعيدُ بنُ بَشِيرٍ القرشي، حَدَّثني عبدُ اللهِ بنُ حكيمِ الكِنَازي - رجلٌ من أهلِ اليمنِ من مَوالِيهِم - عن بشرِ بنِ قُدَامةِ الصُّبَائي قال: أَبْصَرْتُ عِنَايَ جَبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ واقفاً بعرفاتٍ مع الناسِ، على ناقةٍ له حمراءَ قَضاءَ^(٤)، تحتَه قطيفةٌ بَوْلَانِيَّةٌ^(٥) وهو يقولُ: «اللهمَّ اجعلْها حجةً غيرَ رِثَاءٍ ولا هَبَاءٍ^(٦) ولا سُمُعةٍ». والناسُ يقولون: هذا رسولُ اللهِ ﷺ.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧): حَدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ إدريسَ، ثنا ابنُ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عَبَّادٍ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ، عن أبيه، أن أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ قالت: خَرَجْنَا مع النَّبِيِّ ﷺ حُجَّاجًا، حتَّى^(٨) إِذَا كُنَّا^(٩) بِالْعَرَجِ، نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فجلَسَتْ عائِشةُ إلى جنبِ رسولِ اللهِ ﷺ، وجَلَسْتُ إلى جنبِ أبي، وكانت

(١) سقط من: م، ص. والحديث أخرجه أبو داود (٤١٤٤). صحيح الإسناد (صحيح سنن أبي داود ٣٤٩١).

(٢) السنن الكبرى ٣٣٢/٤، ٣٣٣.

(٣) سقط من: م، ص. وانظر تهذيب الكمال ٤٩٧/٢٥.

(٤) القصواء: الناقة التي قُطِعَ ظَرْفُ أذنها، ولم تكن ناقة النبي ﷺ قصواء وإنما كان هذا لقبًا لها، وقيل: كانت مقطوعة الأذن. انظر النهاية ٧٥/٤.

(٥) بولانية: منسوبة إلى بؤلان، وهو اسم موضع كان يسرق فيه الأعراب متاع الحاج. انظر النهاية ١/١٦٣.

(٦) في م: «منا».

(٧) المسند ٣٤٤/٦.

(٨ - ٨) في م، ص: «أدركنا».

زِمَالَةٌ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَزِمَالَةُ أَبِي بَكْرٍ وَاحِدَةٌ مَعَ غَلَامٍ أَبِي بَكْرٍ، فَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ
يَنْتَظِرُ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْهِ، فَطَلَعَ^(٢) وَلَيْسَ مَعَهُ بَعِيرُهُ، فَقَالَ: أَيْنَ بَعِيرُكَ؟ فَقَالَ: أَضَلَّاهُ
الْبَارِحَةَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَعِيرٌ وَاحِدٌ تُضِلُّهُ! فَطَفِقَ يَضْرِبُهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَتَبَسَّمُ وَيَقُولُ: «انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُحْرِمِ وَمَا يَصْنَعُ». وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، عَنْ
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِزْمَةَ. وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ، عَنْ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ بِهِ^(٣).

فَأَمَّا الْحَدِيثُ [٢٦٢/٣] الَّذِي رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ» قَائِلًا: حَدَّثَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَفْصٍ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، ثَنَا حَمْرَةُ الزَّيَّاتُ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ
أَغْيَنَ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مُشَاءً مِنَ
الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، قَدْ رَبَطُوا أَوْسَاطَهُمْ، وَمَشِيَهُمْ خِلَاطُ^(٤) الْهَرَوَلَةِ. فَإِنَّهُ حَدِيثٌ
مَنْكُرٌ ضَعِيفُ الْإِسْنَادِ، وَحَمْرَةُ بْنُ حَبِيبِ الزَّيَّاتُ ضَعِيفٌ، وَشَيْخُهُ مَتْرُوكُ
الْحَدِيثِ. وَقَدْ قَالَ الْبَزَّازُ: لَا يُزَوَّى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَإِنْ كَانَ إِسْنَادُهُ حَسَنًا
عِنْدَنَا، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي عَمْرَةٍ إِنْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ؛ لِأَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ، إِنَّمَا حَجَّ حَجَّةً وَاحِدَةً وَكَانَ رَاكِبًا وَبَعْضُ أَصْحَابِهِ مُشَاءً.

قُلْتُ: وَلَمْ يَعْتَمِرِ النَّبِيُّ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ عُمْرِهِ مَاشِيًا؛ لَا فِي الْحَدِيثِ، وَلَا
فِي الْقَضَاءِ، وَلَا الْجِغْرَانَةِ، وَلَا فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ، وَأَحْوَالِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١) الزمالة: يعني مركوبهما وأداتهما وما كان معهما في السفر. انظر النهاية ٢/٣١٣.

(٢) بعده في م: «عليه».

(٣) أبو داود (١٨١٨)، وابن ماجه (٢٩٣٣). حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٠٢).

(٤) الخلط: ما خالط الشيء. الوسيط (خ ل ط).

والسلام، أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس، بل هذا الحديث منكّر شاذ لا يثبت مثله. والله أعلم.

فصل

تقدّم أنه، عليه الصلاة والسلام، صلى الظهر بالمدينة أربعاً، ثم ركب منها إلى الحليفة، وهى وادى العقيق، فصلّى بها العصر ركعتين، فدلّ على أنه جاء الحليفة نهاراً فى وقت العصر، فصلّى بها العصر قسراً، وهى من المدينة على ثلاثة أميال، ثم صلى بها المغرب والعشاء، وبات بها حتى أصبح، فصلّى بأصحابه، وأخبرهم أنه جاءه الوحى من الليل بما يعتّمه فى الإحرام.

كما قال الإمام أحمد^(١): حدّثنا يحيى بن آدم، ثنا زهير، عن موسى بن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، عن النبى ﷺ، أنه أتى وهو فى المعرس من ذى الحليفة، فقيل له: إنك يبطحاء مباركة. وأخرجاه فى «الصحيحين» من حديث موسى بن عقبة به^(٢).

وقال البخارى^(٣): حدّثنا الحميدى، ثنا الوليد وبشر بن بكر قالوا: ثنا الأوزاعى، ثنا يحيى، حدّثنى عكرمة، أنه سمع ابن عباس، أنه سمع عمر^(٤)

(١) المسند ٩٠/٢. (إسناده صحيح).

(٢) سقط من النسخ. وما فى النسخ موافق للفظ بعض روايات البخارى ومسلم. انظر تحفة الأشراف ٤١٣/٥.

(٣) البخارى (١٥٣٥، ٢٣٣٦، ٧٣٤٥)، ومسلم (١٣٤٦).

(٤) البخارى (١٥٣٤).

(٥) بعده فى م، ص: «ابن».

يقول: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَوَادِي الْعَقِيقِ يَقُولُ: «أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارِكِ وَقُلْ: عَمْرَةً فِي حَجَّةٍ». تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ. فَالظَّاهِرُ أَنَّ أَمْرَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، بِالصَّلَاةِ فِي وَادِي الْعَقِيقِ هُوَ أَمْرٌ بِالْإِقَامَةِ بِهِ إِلَى أَنْ يَصَلِّيَ صَلَاةَ الظُّهْرِ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِنَّمَا جَاءَهُ فِي اللَّيْلِ، وَأَخْبَرَهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَلَاةُ الظُّهْرِ، فَأَمَرَ أَنْ يَصَلِّيَهَا هُنَاكَ، وَأَنْ يُوقَعَ الْإِحْرَامَ بَعْدَهَا، وَلِهَذَا [٢٦٢/٣ ظ] قَالَ: «أَتَانِي اللَّيْلَةُ آتٍ مِنْ رَبِّي، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: صَلِّ فِي هَذَا الْوَادِي الْمُبَارِكِ وَقُلْ: عَمْرَةً فِي حَجَّةٍ». وَقَدْ اخْتَجَّ بِهِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْقِرَانِ فِي الْحَجِّ، وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْأَدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ قَرِيبًا.

والمقصودُ أنه، عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أَمَرَ بِالْإِقَامَةِ بَوَادِي الْعَقِيقِ إِلَى صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَقَدْ امْتَثَلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَأَقَامَ هُنَاكَ، وَطَافَ عَلَى نِسَائِهِ فِي تِلْكَ الصُّبْحَةِ، وَكَتَبَ تِسْعَ نِسْوَةٍ، وَكُلُّهُنَّ خَرَجَ مَعَهُ وَلَمْ يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى صَلَّى الظُّهْرَ. كَمَا سَيَأْتِي فِي حَدِيثِ أَبِي حَسَانَ الْأَعْرَجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ، ثُمَّ أَشْعَرَ بَدَنَتَهُ ^(١) ثُمَّ رَكِبَ فَأَهْلًا. وَهُوَ عِنْدَ مُسْلِمٍ ^(٢).

وهكذا قال الإمامُ أحمدُ ^(٣): حَدَّثَنَا رَوْحٌ، ثنا أَشْعَثُ - هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ - عَنِ الْحُسَيْنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ ثُمَّ رَكِبَ

(١) أَشْعَرَ بَدَنَتَهُ: أَيْ شَقَّ أَحَدَ جَنْبَيْهِ سَنَامَهَا حَتَّى سَالَ دَمُهَا. وَيُجْعَلُ ذَلِكَ لَهَا عَلَامَةً تُعْرَفُ بِهَا أَنَّهَا هَذِي. انظر النهاية ٤٧٩/٢.

(٢) مسلم (١٢٤٣).

(٣) المسند ٢٠٧/٣.

راحلتَه ، فلمَّا علا شَرَفُ^(١) البيداءِ أهلٌ .

ورواه أبو^(٢) داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، والنسائيُّ ، عن إسحاقَ بنِ راهويِّه ،
عن النضرِ بنِ شَمَيْلٍ ، عن أشعثَ ، بمعناه^(٣) ، وعن أحمدَ بنِ الأزهرِ ، عن
محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصاريِّ ، عن أشعثَ أتمَّ منه^(٤) . وهذا فيه ردُّ على ابنِ حزمٍ
حيث زعمَ أن ذلك في صدرِ النهارِ^(٥) .

وله أن يَغْتَضِدَ بما رواه البخاريُّ^(٦) من طريقِ أيوبَ ، عن رجلٍ ، عن أنسٍ ، أن
رسولَ اللَّهِ ﷺ بات بذي الحليفةِ حتى أصبحَ ، فصلَّى الصبحَ ثم ركبَ راحلتَه
حتى إذا استوت به البيداءُ أهلٌ بعمره وحجٌّ . ولكن في إسناده رجلٌ مبهمٌ ،
والظاهرُ أنه أبو قلابَةَ . والله أعلمُ .

(١) كذا في النسخ . وفي المسند : « جبل » . والبيداء : اسم لأرضٍ ملساء بين مكة والمدينة أمام ذى
الحليفة ، تُعَدُّ من الشَّرف . والشرف : الموضع العالى يُشْرِفُ على ما حوله . انظر معجم البلدان ١ / ٧٨٢ .
والوسيط (ش ر ف) .

(٢) سقط من : الأصل . والحديث عند أبي داود (١٧٧٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٥٩) .
(٣) النسائي (١٦٦٢ ، ٢٧٥٤) .

(٤) النسائي (٢٩٣١) .

(٥) حجة الوداع لابن حزم ص ١٨ .

(٦) البخارى (١٧١٥) . قال الحافظ فى الفتح ٣ / ٥٥٤ ، ٥٥٥ : قوله فى الطريق الثانية : « وعن
أيوب عن رجل عن أنس » المراد به بيان اختلاف إسماعيل بن علية ووهيب - راوى الحديث
(١٧١٤ ، ١٧١٥) - على أيوب فيه ؛ فساقه وهيب عنه بإسناد واحد ، وفصل إسماعيل بعضه فقال :
« عن أيوب عن أبي قلابَةَ عن أنس » ، وقال فى بعضه : « عن أيوب عن رجل عن أنس » . قال
الداودى : لو كان كله عند أيوب عن أبي قلابَةَ ما أبهمه . وقال ابن التين : يحتمل أن يكون إسماعيل
شك فيه أو نسيه ، ووهيب ثقة فقد جزم بأن جميع الحديث عنه . انتهى كلام الحافظ ونُقِّلَه ، ويؤيده
ما سيذكره المصنف هنا - فى آخر عبارته - من أن الظاهر أنَّ هذا المبهم هو أبو قلابَةَ ، وكذا يؤيده
وروده بهذا اللفظ - بات حتى أصبح - عند البخارى من طريق عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابَةَ
(١٥٤٧) ، والله أعلم .

قال مسلمٌ في « صحيحه » ^(١) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ ، ثنا خَالِدٌ -
يعنى ابنَ الحارثِ - ثنا شُعْبَةُ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ بنِ الْمُثَنِّيرِ قال ^(٢) : سَمِعْتُ
أبِي يُحَدِّثُ ، عن عائشةَ ، رضى الله عنها ، أنها قالت : كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
ثُمَّ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ ، ثُمَّ يُضَبِّحُ مُحَرِّمًا يُنْضَخُ ^(٣) طَبِيبًا .

وقد رَوَاهُ البخاريُّ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ - زاد
مسلمٌ : وَمِسْعَرٍ وَسَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ - أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْمُثَنِّيرِ بِهِ ^(٤) . وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ ^(٥) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُثَنِّيرِ ، عَنْ أَبِيهِ
قَالَ : سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ عَنِ الرَّجُلِ يَتَطَيَّبُ ثُمَّ يُضَبِّحُ مُحَرِّمًا . قَالَ : مَا أَحَبُّ
أَنْيَ أَضَبِّحُ مُحَرِّمًا أَنْضَخُ ^(٦) طَبِيبًا ، لِأَنَّهُ أَطْلَى بِقَطْرَانٍ ^(٧) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَفْعَلَ
ذَلِكَ ^(٨) . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : أَنَا طَبِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ إِحْرَامِهِ ، ثُمَّ طَافَ فِي

(١) مسلم (١٩٢/٤٨) .

(٢) زيادة من مسلم .

(٣) كذا في النسخ . وفي مسلم : « ينضخ » . قال الإمام النووي في شرح مسلم ١٠٣/٨ : ينضخ طيبا .
أى يفور منه الطيب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عَيْنَانِ نَضَاجَتَانِ ﴾ . هذا هو المشهور أنه بالخاء المعجمة ، ولم
يذكر القاضى غيره ، وضبطه بعضهم بالخاء المهملة ، وهما متقاربان في المعنى ؛ قال القاضى : قيل :
النضخ بالمعجمة أقل من النضخ بالمهملة ، وقيل عكسه ، وهو أشهر وأكثر .

(٤) البخارى من حديث شعبة (٢٦٧) ، ومن حديث أبى عوانة (٢٧٠) . ومسلم من حديث أبى عوانة
ومسعر وسفيان (٤٧ ، ٤٩ / ١٩٢) .

(٥) مسلم (١٩٢/٤٧) .

(٦) فى مسلم : « أنضخ » .

(٧) فى م : « القطران » . وفى ص : « بالقطران » .

(٨) بعده فى مسلم : « فدخلت على عائشة ، رضى الله عنها ، فأخبرتها أن ابن عمر قال : ما أحب أن
أصبح محرمًا أنضخ طيبًا ، لأن أطلى بقطران أحب إلي من أن أفعل ذلك » .

نسائه ثم أصبح محرماً. [٢٦٣/٣] ^(١) وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان صلى الله عليه وسلم يتطيّب قبل أن يطوف على نسائه ^(٢)، وكأنه ﷺ تطيّب قبل أن يطوف على نسائه ^(٣)؛ ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحبّ إليهنّ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيّب أيضاً للإحرام طيباً آخر.

كما رواه الترمذى والبيهقى ^(٤) من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه، عن خارجة بن زيد بن ثابت، عن أبيه ^(٥)، أنه رأى رسول الله ﷺ تجرّد لإهلاله واغتسل. وقال الترمذى: حسنٌ غريبٌ.

وقال الإمام أحمد ^(٦): حدّثنا زكريا بن عدى، أنبأنا عبيد الله بن عمرو، عن عبد الله بن محمد بن عقیل، عن عروة، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يُحرّم غسل رأسه بخطمى وأُشنان ^(٧)، ودَهَنه بشيءٍ من زيتٍ غير كثير. الحديث، تفرد به أحمد.

وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى ^(٨)، رحمه الله، أنبأنا سفيان بن عُيينة، عن عثمان بن عروة، سمعتُ أبى يقول: سمعتُ عائشة تقول: طيَّبْتُ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) فى م: «النسائي». ولم يعزه الحافظ المزى فى التحفة إلى غير الترمذى. انظر تحفة الأشراف ٣/ ٢١٣.

(٤) الترمذى (٨٣٠). والبيهقى فى السنن الكبرى ٣٢/٥، ٣٣. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٦٤).

(٥) المسند ٧٨/٦.

(٦) الخطمى: نبات كثير النفع، يُدق ورقه يابساً ويُجعل غسلاً للرأس فينقيّه. والأشنان: شجر ينبت فى الأرض الرملية، يستعمل هو أو رماده فى الغسل. انظر الوسيط (خ ط م)، (أ ش ن).

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٧٧٣).

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِحُزْمِهِ وَلِحِلِّهِ . قُلْتُ لَهَا : بَأَى طَيْبٍ ؟ قَالَتْ : بِأَطْيَبِ الطُّيْبِ .
 وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ^(١) ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ
 وَهَيْبٍ^(٢) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَخِيهِ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ
 بِهِ^(٣) .

^(٤) وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ ، عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَطِيبُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ .

وَقَالَ مُسْلِمٌ^(٦) : حَدَّثَنَا^(٧) عَبْدُ بْنُ^(٨) حُمَيْدٍ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ^(٩) ، أَنبَأَنَا ابْنُ
 جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُرْوَةَ وَالْقَاسِمَ يُخْبِرَانِهِ ، عَنْ
 عَائِشَةَ قَالَتْ : طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ^(١٠) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ لِلْحِلِّ
 وَالْإِحْرَامِ .

وَرَوَى مُسْلِمٌ^(١١) مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ^(١٢) ،

(١) مسلم (١١٨٩/٣٦) .

(٢) فى م : « وهب » .

(٣) البخارى (٥٩٢٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) البخارى (١٥٣٩) .

(٦) مسلم (١١٨٩/٣٥) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عبد الرحمن » .

(٨) سقط من : ٤١ . وفى م : « أبى بكر » .

(٩) الذريرة : ما انتجت من قصب الطيب ، وهو قصب يجاء به من الهند . انظر صحيح مسلم بشرح

النوى ١٠٠ / ٨ ، وتاج العروس (ذ ر ر) .

(١٠) مسلم (١١٨٩/٣١) .

^(١) عن عائشة قالت : طَيِّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «بِيدَيَّ هَاتَيْنِ» لِحُزْمِهِ حِينَ أَحْرَمَ ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ^(٢) .

وقال مسلم ^(٣) : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، وَيَعْقُوبُ الدُّورَقِيُّ ، قَالَا : ثنا هُشَيْمٌ ، أَنبَأَنَا مَنْصُورٌ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَطِيبُ النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ^(٤) ، وَيَوْمَ النَحْرِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، بِطِيبٍ فِيهِ مِسْكٌ .

وقال مسلم ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَا : ثنا وَكِيعٌ ، ثنا الْأَعْمَشُ ، ^(٦) «عَنْ أَبِي الضُّحَى» ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ الْمِسْكِ ^(٧) فِي مَفَارِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَلْبِئِي .

ثم رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٨) مِنْ حَدِيثِ الثَّوْرِيِّ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبَيْصِ الْمِسْكِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُحْرِمٌ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ ، كِلَاهُمَا عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ ^(٩) الْأَسْوَدِ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) زيادة من النسخ .

(٣) مسلم (١١٩١) .

(٤) بعده في النسخ : « ويحل » .

(٥) مسلم (١١٩٠/٤١) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٤١ .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي مسلم « الطيب » . والوبص : البريق . النهاية ١٤٦/٥ .

(٨) سقط من : ٤١ . وفي م : « مفرق » .

(٩) مسلم (١١٩٠/٤٥) .

(١٠) في ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣٣/٢ .

عنها^(١) . وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث شعبة، عن الحكم، عن^(٢)
إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة^(٣) .

وقال أبو داود الطيالسي^(٤) : أنبأنا شعبة^(٥) ، عن منصور، عن إبراهيم، عن
الأسود، عن عائشة قالت : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الطَّيِّبِ فِي أُصُولِ^(٦) شَعْرِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو محرم .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، ثنا حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، ^(٨)أنا حمادُ ، عن
إبراهيم النخعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الطَّيِّبِ
فِي مَفْرِقِ النَّبِيِّ ﷺ بعد أيام وهو محرم .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ الحُمَيْدِيُّ^(٩) : ثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، ثنا عطاءُ بْنُ
السائب ، عن إبراهيم النخعي ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : رأيتُ^(١٠) الطيب

(١) البخاري (١٥٣٨) . ولم نجده عند مسلم ، من حديث الأعمش عن منصور به ، ولكنه عند مسلم
من حديث حماد بن زيد عن منصور والأعمش كلاهما عن إبراهيم به (٣٩ ، ٤٠ / ١١٩٠) . انظر تحفة
الأشراف ١١ / ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وجامع المسانيد للمصنف ٣٤ / ٧٤ ، ٩٨ .

(٢) سقط من ٤١ . وفي الأصل ، م ، ص : « بن » والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) البخاري (٢٧١) ، ومسلم (٤٢ / ١١٩٠) .

(٤) مسند أبي داود الطيالسي (١٣٧٨) .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « أشعث » . وفي ٤١ « شعيب » . والمثبت من مسند أبي داود . وانظر تهذيب
الكمال ١٢ / ٤٧٩ .

(٦) في الأصل : « أطول » . وفي مسند الطيالسي : « مفرق » .

(٧) المسند ٦ / ١٢٤ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وهو حماد بن أبي سليمان . انظر تهذيب الكمال ٧ /

٢٦٩ ، وأطراف المسند ٩ / ١١ .

(٩) مسند الحميدي (٢١٥) .

(١٠) بعده في المسند : « ويبص » .

في مَفْرَقٍ^(١) رسول الله ﷺ بعدَ ثالثةٍ وهو محرمٌ .

فهذه الأحاديثُ دالةٌ على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، تطيّبَ بعدَ الغُسلِ ، إذ لو كان الطيبُ قبلَ الغُسلِ لذهبَ به الغُسلُ ، ولما بقيَ له أثرٌ ، ولا سيما بعدَ ثالثةٍ أيامٍ من يومِ الإحرامِ ، وقد ذهب طائفةٌ من السلفِ ، منهم ابنُ عمرَ إلى كراهيةِ التطيّبِ عندَ الإحرامِ .

وقد رَوَيْنَا هذا الحديثَ من طريقِ ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ ؛ فقال الحافظُ البيهقي^(٢) : أنبأنا أبو الحسين بنُ بشرانَ ببغدادَ ، أنبأنا أبو الحسين عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ ، ثنا يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ ، ثنا عبدُ الرحمن بنُ أبي الغمر^(٣) ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، عن عائشةَ أنها قالت : طَيَّبَتْ رسولَ الله ﷺ بالغاليةِ الجيدةِ عندَ إحرامِهِ . وهذا إسنادٌ غريبٌ عزيزُ المخرجِ ، ثم إنه ، عليه الصلاة والسلام ، لبَدَ رأسه^(٤) ليكونَ أَحْفَظَ لما فيه من الطيبِ ، وأصَوْنَ له من استقرارِ الترابِ والغُبَارِ . قال مالكٌ^(٥) ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ : إن حفصةَ زوجَ النبي ﷺ قالت : يا رسولَ الله ، ما شأنُ الناسِ حلُّوا [٢٦٤/٣] من العمرةِ ولم تحِلْ أنت من عمرتك ؟ قال : « إني لبَدْتُ رأسي ، وقلدتُ هَذِي فلا أَجِلُ حتى أنحرَ » . وأخرجاهُ في « الصحيحين » من حديثِ

(١) في مسند الحميدي : « مفارق » .

(٢) السنن الكبرى ٣٥/٥ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « العمر » . بالعين المهملة .

(٤) لبَدَ رأسه : تليد الشعر : أن يُجعل فيه شيء من صمغ عند الإحرام ، لئلا يَشَعَثَ وَيَقْعَلَ ، إبقاءً على

الشعر . وإنما يُلَبَّدُ من يطول مُكَنَّهُ في الإحرام . انظر النهاية ٢٢٤/٤ .

(٥) الموطأ برواية أبي مصعب الزهري المدني ٥٤٠/١ .

مالك^(١)، وله طرق كثيرة عن نافع^(٢).

وقال البيهقي^(٣): أنبأنا الحاكم، أنبأنا الأصم، أنبأنا يحيى^(٤) بن محمد بن يحيى^(٥)، ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، ثنا عبد الأعلى، ثنا محمد بن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ لبَدَ رأسه بالغيسل^(٥). وهذا إسناده جيد، ثم إنه، عليه الصلاة والسلام، أشعر الهدى وقلده وكان معه بذي الحليفة.

قال الليث^(٦)، عن عُقَيْلٍ، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى، فساق معه الهدى من ذي الحليفة. وسيأتي الحديث بتمامه وهو في «الصحيحين» والكلام عليه إن شاء الله.

وقال مسلم^(٧): حدثنا محمد بن المثنى، ثنا معاذ بن هشام، هو الدستوائي، حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي حسان، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن، وسلت الدم^(٨) وقلدها

(١) البخاري (١٥٦٦، ١٧٢٥، ٥٩١٦)، ومسلم (١٢٢٩/١٧٦).

(٢) البخاري (١٦٩٧، ٤٣٩٨)، ومسلم (١٧٧ - ١٢٢٩/١٧٩)، وأبو داود (١٨٠٦)، والنسائي

(٢٦٨١، ٢٧٨٠)، وابن ماجه (٣٠٤٦).

(٣) السنن الكبرى ٣٦/٥.

(٤ - ٤) سقط من: ٤١، م. وانظر سير أعلام النبلاء ٢٨٥/١٢.

(٥) في الأصل، ٤١، م: «بالعسل». بالعين المهملة. والغيسل بالكسر: ما يُقْسَل به من خيطي وغيره. انظر النهاية ٣/٣٦٨.

(٦) أخرجه من طريق الليث به مطوّلًا: البخاري (١٦٩١)، ومسلم (١٧٤/١٢٢٧)، وأبو داود (١٨٠٥).

(٧) مسلم (١٢٤٣/٠٠٠).

(٨) سلت الدم: أى أماطه. انظر النهاية ٣٨٧/٢.

نعلين، ثم ركب راحلته . وقد زواه أهل السنن الأربعة من طرق، عن قتادة^(١) . وهذا يدل على أنه، عليه الصلاة والسلام، تعاطى هذا الإشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة، وتولّى إشعار بقية الهدي وتقليده غيره، فإنه قد كان هذّي كثير؛ إمّا مائة بدنة، أو أقل منها بقليل، وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة، وأعطى عليّاً فذبح ما غبّر .

وفي حديث جابر أن عليّاً قديم من اليمن يئذن للنبي ﷺ . وفي سياق ابن إسحاق^(٢) أنه، عليه الصلاة والسلام، أشرك عليّاً في بُذنه . والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعليّ يوم النحر مائة بدنة . فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الحليفة، وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرّم .

(١) أبو داود (١٧٥٢، ١٧٥٣)، والترمذى (٩٠٦) . والنسائي (٢٧٧٢، ٢٧٨١، ٢٧٩٠)، وابن ماجه (٣٠٩٧) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٦٠٢ .

باب بيانِ الموضعِ الذى أَهَلَ منه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، واختلافِ الناقلين لذلك ، وترجيحِ الحقِّ فى ذلك

”ذِكْرُ مَنْ قَالَ أَنَّهُ أَخْرَمَ مِنَ الْمَسْجِدِ

الَّذِى بَنَى الْحُلَيْفَةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ“^(١)

تقدّم الحديثُ الذى رواه البخارىُّ من حديثِ الأوزاعىِّ ، عن يحيى بن أبى
كثيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَوَادَى
[٢٦٤/٣] الْعَقِيقِ يَقُولُ : « أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَقَالَ : صَلِّ فِي هَذَا الْوَادَى
الْمُبَارِكِ ، وَقُلْ : عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ » .

وقال البخارىُّ^(٢) : بَابُ الْإِهْلَالِ عِنْدَ مَسْجِدِ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) سَمِعْتُ
ابْنَ عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٤) . وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ ، ثنا مالكٌ ، عن
موسى بْنِ عُقْبَةَ ، عن سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : مَا أَهَلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِلَّا مِنْ عِنْدِ الْمَسْجِدِ . يَعْنِي مَسْجِدَ ذِي الْحُلَيْفَةِ . وَقَدْ رَوَاهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا ابْنَ
مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ^(٥) . وَفِي رِوَايَةِ لِمُسْلِمٍ^(٥) ، عَنْ مُوسَى بْنِ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البخارى (١٥٤١) .

(٣ - ٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) مسلم (١١٨٦) ، وأبو داود (١٧٧١) ، والترمذى (٨١٨) ، والنسائى (٢٧٥٦) .

(٥) مسلم ١١٨٤/٢٠ .

عقبة، عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر، ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر، فذكره، وزاد: فقال: «لبيك اللهم لبيك»^(١). وفي رواية لهما^(٢) من طريق مالك، عن موسى بن عقبة، عن سالم قال: قال عبد الله بن عمر: يتداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ فيها، ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد.

وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا، كما يأتي في الشق الآخر، وهو ما أخرجه في «الصحيحين»^(٣) من طريق مالك، عن سعيد المقبري، عن غبيد بن جزيج، عن ابن عمر، فذكر حديثاً فيه أن عبد الله قال: وأما الإهلال فإني لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته.

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثني خُصَيْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَرِيُّ، عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لعبد الله بن عباس: يا أبا العباس، عجبنا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلال رسول الله ﷺ حين أوجب! فقال: إني لأعلم الناس بذلك، إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة، فمن هناك اختلفوا؛ خرج رسول الله ﷺ حاجاً، فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه، فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه، فسمع ذلك منه أقوام، فحفظوا عنه، ثم ركب فلما استقلت^(٥) به ناقته أهل، وأدرك ذلك منه أقوام، وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون أرسالاً، فسمِعوه

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخاري (١٥٤١) واللفظ له، ومسلم (١١٨٦).

(٣) البخاري (١٦٦)، ومسلم (٥٨٥١).

(٤) المسند ١/ ٢٦٠.

(٥) في المسند: «استقلت».

حين استقلت به ناقته يُّهَلُّ ، فقالوا : إنما أهلُّ رسولُ اللهِ ﷺ حين استقلت به ناقته . ثم مضى رسولُ اللهِ ﷺ ، فلما علا شرفُ البيداءِ أهَلُّ ، وأدرك ذلك منه أقوامٌ ، فقالوا : إنما أهلُّ رسولُ اللهِ حين علا شرفُ البيداءِ . وإيُّ اللهِ لقد أوجب في مصلاه ، وأهلَّ حين استقلت به ناقته ، [٢٦٥/٣] وأهلَّ حين علا شرفُ البيداءِ . فمن أخذ بقول عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ^(١) ، أهلَّ في مصلاه إذا فرغ من ركعتيه ^(٢) . وقد رواه الترمذِيُّ والنسائيُّ جميعاً ، عن قُتَيْبَةَ ، عن عبدِ السلامِ بنِ حربٍ ، عن خُصَيْفٍ به نحوه ^(٣) ، وقال الترمذِيُّ : حسنٌ غريبٌ ، لا نعرفُ أحداً رواه غيرَ عبدِ السلامِ . كذا قال ، وقد تقدَّم روايةُ الإمامِ أحمدَ له من طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ عنه ، وكذلك رواه الحافظُ البيهقيُّ ^(٤) ، عن الحاكمِ ، عن القَطيبيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ ، عن أبيه ، ثم قال : خُصَيْفُ الجَزْرِيُّ غيرُ قويٍّ ، وقد رواه الواقديُّ بإسنادٍ له عن ابنِ عباسٍ . قال البيهقيُّ : إلا أنه لا ينفعُ متابعةُ الواقديِّ ، والأحاديثُ التي وردت في ذلك عن ابنِ عمرَ وغيره أسانيدها قويةٌ ثابتةٌ ، واللهُ تعالى أعلم .

قلتُ : فلو صحَّ هذا الحديثُ لكان فيه جمعٌ لما بينَ الأحاديثِ من الاختلافِ ، وبَسَطُ العذرِ لِنَقْلِ خلافِ الواقعِ ، ولكن في إسناده ضعفٌ ، ثم قد رُوِيَ عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ خلافُ ما تقدَّم عنهما ، كما سننبئُ عليه وتبيئُنه ، وهكذا ذَكَرَ مَنْ قال أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أهلَّ حين استوت به راحلته .

(١) بعده في الأصل ، ٤١ : «أنه» .

(٢) قائل هذه العبارة الأخيرة سعيد بن جبير ، كما ورد التصريح بذلك في سنن البيهقي ٣٧/٥ .

(٣) الترمذی (٨١٩) ، والنسائي (٢٧٥٣) مختصراً . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ١٣٥) .

(٤) السنن الكبرى ٣٧/٥ .

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ ، أَنبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنِّكِيرِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَبَذَى الْحُلَيْفَةَ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ بِذَى الْحُلَيْفَةِ ، فَلَمَّا رَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ أَهْلٌ . وَقَدْ زَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، وَأَهْلُ السَّنَنِ ، مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ ، عَنْ أَنَسٍ^(٢) .

وُثِّبَتْ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٣) مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ : وَأَمَّا الْإِهْلَالُ فَإِنِّي لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُهْلُ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ .

وَأُخْرِجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤) مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرْكَبُ رَاحِلَتَهُ بِذَى الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ يُهْلُ حِينَ^(٥) تَسْتَوِي بِهِ قَائِمَةً .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) : بَابُ مَنْ أَهْلَ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَهْلَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً . وَقَدْ زَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ^(٧) .

(١) البخاري (١٥٤٦) .

(٢) البخاري (١٠٨٩) ، ومسلم (٦٩٠/١١) ، وأبو داود (١٢٠٢) . والترمذي (٥٤٦) ، والنسائي (٤٦٨) . والحديث ليس في سنن ابن ماجه . انظر تحفة الأشراف ١/ ٨١ .

(٣) البخاري (١٦٦ ، ٥٨٥١) ، ومسلم (١١٨٧/٢٥) .

(٤) البخاري (١٥١٤) ، ومسلم (١١٨٧/٢٩) .

(٥) في الأصل ، ص : « حتى » . وهو لفظ بعض رواة البخاري .

(٦) البخاري (١٥٥٢) .

(٧) مسلم (١١٨٧/٢٨) ، والنسائي (٢٧٥٨) .

وقال مسلم^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي
الْعَرِيزِ ، [٢٦٥ / ٣] وَانْبَعَثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَائِمَةً ، أَهْلًا مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ . انْفَرَدَ بِهِ مُسْلِمٌ
مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَأَخْرَجَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْهُ ^(٢) .

ثم قال البخاري^(٣) : بَابُ الْإِهْلَالِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، قَالَ أَبُو مَعْمَرٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عَمْرٍو إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ
أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَرُجِلَتْ ، ثُمَّ رَكِبَ ، فَإِذَا اسْتَوَتْ بِهِ اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ قَائِمًا ، ثُمَّ يُلَبِّي
حَتَّى يَتَلَفَّ الْحَرَمَ ، ثُمَّ يُمْسِكُ ، حَتَّى إِذَا جَاءَ ذَا طُوًى بَاتَ بِهِ حَتَّى يُضْبِحَ ، فَإِذَا
صَلَّى الْغَدَاةَ اغْتَسَلَ وَزَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : تَابِعَهُ
إِسْمَاعِيلُ ، عَنْ أَيُّوبَ فِي الْغُسْلِ . وَقَدْ عَلَّقَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ
الْحَجِّ ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ . وَأَسْنَدَهُ فِيهِ ^(٥) عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيِّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، هُوَ ابْنُ عُثَيْمَةَ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ زَهِيرِ بْنِ
حَرْبٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَنْ أَبِي الرَّبِيعِ الزُّهْرَانِيِّ وَغَيْرِهِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ،
ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَمِيمَةَ السَّخْتِيَانِيِّ بِهِ ^(٦) . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ

(١) مسلم (١١٨٧/٢٧) .

(٢) البخاري (٢٨٦٥) . وليس للحديث عند مسلم طريق أخرى . وانظر المسند الجامع ٢٧٣/١٠ ، ٢٧٤ .

(٣) البخاري (١٥٥٣) .

(٤) البخاري (١٧٦٩) .

(٥) البخاري (١٥٧٣) .

(٦) الذي في صحيح مسلم رواية أبي الربيع الزهراني عن حماد فقط (١٢٥٩/٢٢٧) . فلعله اختلاف في نسخ صحيح مسلم . انظر تحفة الأشراف ٦٢/٦ .

حَنْبَلٍ ، عن إسماعيلَ بنِ عَلِيَّةَ به ^(١) .

ثم قال البخاري ^(٢) : حدثنا سليمانُ أبو الربيع ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافعٍ قال : كان ابنُ عمرَ ، رضِيَ اللهُ عنهما ، إذا أراد الخروجَ إلى مكةَ أَذْهَنَ بَدْهَنٍ ليس له رائحةٌ طيبةٌ ، ثم يأتى مسجدَ ذى الحليفةِ فيصلّى ، ثم يَرْكَبُ ، فإذا استَوَتْ به راحلتهُ قائمةٌ أُحْرَمَ ، ثم قال : هكذا رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يفعلُ . تفرد به البخاري من هذا الوجه .

وروى مسلم ^(٣) ، عن قتيبةَ ، عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن سالمَ ، عن أبيه قال : يَبْدَأُكُمْ هذه التي تَكْذِبُونَ على رسولِ اللهِ ﷺ فيها ، واللهُ ما أَهَلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلا من عندِ المسجدِ ^(٤) حينَ قام به بغيره . وهذا الحديثُ يَجْمَعُ بينَ روايةِ ابنِ عمرَ الأولى وهذه الرواياتِ عنه ، وهو أن الإحرامَ كان من عندِ المسجدِ ، ولكن بعدما ركب راحلته واستَوَتْ به على البَيْدَاءِ - يعنى الأرضَ - وذلك قبلَ أن يَصِلَ إلى المكانِ المعروفِ بالبَيْدَاءِ .

ثم قال البخاري في موضعٍ آخرَ ^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، ثنا فَضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا موسى بنُ عقبةَ ، حدثني كُرَيْبٌ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ ،

(١) لم نجده في سنن أبي داود ، وقد عزا المزي هذه الرواية إلى أبي داود في تحفة الأشراف ٦٢/٦ ، مستدركا بذلك على أبي القاسم بن عساكر . وذكر أنها في رواية أبي الحسن بن العبد وأبي بكر بن داسة ؛ راوى سنن أبي داود .

(٢) البخارى (١٥٥٤) .

(٣) مسلم (١١٨٦/٢٤) . ولفظ الحديث هو متن الحديث الذى قبله (١١٨٦/٢٣) . وهو عن يحيى بن يحيى عن مالك عن موسى بن عقبة به . والحديثان بمعنى .

(٤) في الأصل ، م : « الشجرة » . وهو لفظ الحديث (١١٨٦/٢٤) . قال النووي في شرح صحيح مسلم ٩٢/٨ : وإنما أحرم قبلها - أى قبل البیداء - من عند مسجد ذى الحليفة ومن عند الشجرة التى كانت هناك ، وكانت عند المسجد .

(٥) البخارى (١٥٤٥) .

رضى الله عنهما ، قال : انطلق النبي ﷺ من المدينة بعدما ترجل وأدهن وليس إزاره ورداءه ، هو وأصحابه ، فلم يثَّ عن شيء من الأزدية والأزر ثلبس إلا المزغفرة التي تُزدع على الجلد ، فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته ، حتى استوى على البئداء ، أهل هو وأصحابه ، [٣/ ٢٦٦ و] وقد بُذنه ، وذلك لخمس بقين من « ذى القعدة »^(١) « فقدم مكة لأربع ليالٍ خلون من ذى الحجة »^(٢) فطاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يحل من أجل بُذنه ؛ لأنه قلدها ، « ثم نزل »^(٣) بأعلى مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ، ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها ، حتى رجع من عرفة ، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم يقصروا من رعوسهم ، ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بذنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فهي له خلل ، والطيب والثياب . انفرَد به البخاري .

وقد روى الإمام أحمد^(٤) ، عن بهز بن أسيد ، وحجاج ، وروح بن عبادة ، وعفان بن مسلم ، كلهم عن شعبة قال : أخبرني قتادة قال : سمعت أبا حسان الأعرج الأجرد وهو مسلم بن عبد الله البصري ، عن ابن عباس قال : صلى رسول الله ﷺ الظهر بذى الحليفة ، ثم دعا بيدته فأشعر صفحة سنامها الأيمن ، وسلت الدم عنها ، وقلدها نعلين ، ثم دعا براجلته ، فلما استوت به على البئداء أهل بالحج . ورواه أيضا ، عن هشيم ، أنبأنا أصحابنا ، منهم شعبة ، فذكر نحوه^(٥) . ثم رواه الإمام أحمد أيضا ، عن روح ، وأبي داود الطيالسي ، ووكيع

(١ - ١) سقط من : ٤١ ، وفي الأصل ، م ، ص : « ذى الحجة » . والمثبت من البخاري .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) في م : « لم نزل » .

(٤) المسند ١/ ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ . (إسناده صحيح) .

(٥) المسند ١/ ٢١٦ . (إسناده صحيح) .

ابن الجراح ، كلهم عن هشام الدستوائي ، عن قتادة به نحوه^(١) . ومن هذا الوجه رواه مسلم في « صحيحه » ، وأهل السنن في كتبهم^(٢) .

فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خُصَيْفِ الجَزْرِيِّ ، عن سعيد بن جبير ، عنه . والله أعلم . وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مُقَدِّمة على الأخرى ، لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ، ويكون رواية زُكُوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى . والله أعلم .

ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض ، وهكذا رواية جابر بن عبد الله في « صحيح مسلم »^(٣) من طريق جعفر الصادق ، عن أبيه^(٤) محمد بن علي^(٥) أبي الحسين زين العابدين ، عن جابر في حديثه الطويل الذي سيأتي ، أن رسول الله ﷺ أهل حين استوت به راحلته . سالمة عن المعارض . والله أعلم .

وروى البخاري^(٥) من طريق الأوزاعي ، سمعت عطاء ، عن جابر بن عبد الله ، أن إهلال رسول الله ﷺ من ذي الحليفة [٢٦٦/٣ ظ] حين استوت به راحلته .

(١) المسند ١/٣٤٤ ، ٣٧٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) مسلم (١٢٤٣) ، وأبو داود (١٧٥٢ ، ١٧٥٣) ، والترمذي (٩٠٦) ، والنسائي (٢٧٧٣ ، ٢٧٨١ ، ٢٧٩٠) ، وابن ماجه (٣٠٩٧) .

(٣) مسلم (١٢١٨) .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « على » ، وفي م ، ص : « عن » . والمثبت من صحيح مسلم . وجعفر الصادق هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وأبو الحسين زين العابدين هو جده علي بن الحسين . انظر تهذيب الكمال ٥/٧٤ ، ٧٥ ، و ٢٠/٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(٥) البخاري (١٥١٥) .

فأما الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق بن يسار، عن أبي الزناد، عن عائشة بنت سعد قالت: قال سعد: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته، وإذا أخذ 'طريق أحد' أهل إذا علا على شرف البيتاء. فرواه أبو داود والبيهقي، من حديث ابن إسحاق^(٢)، وفيه غرابة ونكارة. والله أعلم. فهذه الطرق كلها دالة - على القطع أو الظن الغالب - أنه، عليه الصلاة والسلام، أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير. زاد ابن عمر في روايته: وهو مستقبل القبلة.

(١ - ١) في النسخ: «طريقا أخرى». والمثبت من سنن أبي داود والسنن الكبرى للبيهقي.
(٢) أبو داود (١٧٧٥)، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٨/٥، ٣٩. ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٣٨٩).

باب بسط البيان لما أحرم به ، عليه الصلاة والسلام ، في حجّته هذه من الإفراد والتّمّتع والقِران

^(١) ذِكرُ الأحاديث الواردة بأنه ، عليه

الصلاة والسلام ، كان مُفْرَدًا^(١)

رواية عائشة أمّ المؤمنين في ذلك : قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي^(٢) : أنبأنا مالك ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وزواه مسلم ، عن إسماعيل ، عن أبي أُويس ويحيى بن يحيى ، عن مالك^(٣) . وزواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مَهْدِيٍّ ، عن مالك به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : حدّثنا إسحاق بن عيسى ، حدّثنى المنكدر بن محمد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) ترتيب مسند الشافعي (٩٦٧) .

(٣) مسلم (١٢٢/١٢١) .

(٤) المسند ٣٦/٦ .

(٥) المسند ١٠٧/٦ .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا سُرَيْجٌ ، ثنا^(٢) ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عن أبيه ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، وعن علقمة بن أبي علقمة ، عن أمِّه ، عن عائشة ، وعن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرد الحجَّ . تفرَّد به أحمدُ من هذه الوجوه عنها .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدَّثني عبدُ الأعلى بنُ حمَّادٍ قال : قرأتُ على مالكِ ابنِ أنسٍ ، عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرد الحجَّ .

وقال^(٤) : حدَّثنا رَوْحٌ ، ثنا مالكٌ ، عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل - وكان يتيماً في حجرِ عُرْوَةَ - عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفرد الحجَّ . ورواه ابنُ ماجه ، عن أبي مُصعبٍ ، عن مالكٍ كذلك^(٥) . ورواه النسائي ، عن قُتَيْبَةَ ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أھلَّ بالحجِّ^(٦) .

وقال أحمدُ أيضًا^(٧) : ثنا عبدُ الرحمن ، عن مالكٍ ، عن أبي الأسود ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة قالت : خرَّجنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فمَنَّا من أھلِّ بالحجِّ ، ومَنَّا من أھلِّ بالعمرة ، ومَنَّا من أھلِّ بالحجِّ والعمرة ، وأھلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحجِّ ، فأما من أھلَّ بالعمرة فأحلُّوا حينَ طافوا بالبيتِ وبالصفاء والمروة ، وأما من أھلَّ بالحجِّ أو بالحجِّ والعمرة فلم يُحلُّوا إلى يومِ النحرِ . وهكذا رواه البخاريُّ^(٨) ، عن عبدِ اللَّهِ

(١) المسند ١٠٧/٦ .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٢٤٣/٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ابن ماجه (٢٩٦٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٠) .

(٦) النسائي (٢٧١٥) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٤٥) .

(٧) المسند ٣٦/٦ .

(٨) خرم في الأصل حتى رقم المخطوطة (٢٦٧/٣) .

ابن يوسف والقَعْنَبِيُّ وإسماعيلَ بنِ أبي أُوَيْسٍ ، عن مالك^(١) . ورواه مسلمٌ ، عن يحيى بن يحيى ، عن مالك به^(٢) .

وقال أحمد^(٣) : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عن الزهري ، عن عُروَةَ ، عن عائشةَ قالت : أَهْلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ، وَأَهْلٌ نَاسٌ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَأَهْلٌ نَاسٌ بِالْعُمْرَةِ . ورواه مسلمٌ ، عن ابنِ أبي عمَرَ ، عن سَفِيَّانَ بنِ عُيَيْنَةَ به نحوه^(٤) .

فأما الحديثُ الذي قال الإمامُ أحمد^(٥) : ثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ ، ثنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ ، عن علقمةَ بنِ أبي علقمةَ ، عن أمِّه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ النَّاسَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ ، فَقَالَ : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْدَأَ بِعُمْرَةٍ قَبْلَ الْحَجِّ فَلْيَفْعَلْ » . وَأَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّ وَلَمْ يَعْتَمِرْ . فإنه حديثٌ غريبٌ جداً ، تفرَّد به أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وإسناده لا بأسَ به ، ولكن لفظه فيه نكارةٌ شديدةٌ ، وهو قوله : فلم يعتمر . فإن أُريدَ بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله ، فهو قولٌ من ذهب إلى الأفراد ، وإن أُريدَ أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلمُ أحداً من العلماءِ قال به ، ثم هو مُخَالَفٌ لما صحَّح عن عائشةَ وغيرها من أنه ﷺ اعتمر أربعَ عُمَرٍ ، كلُّهن في ذى القعدةِ إلا التي مع حجَّته . وسيأتى تقريرُ هذا في فصلِ القِرانِ مستقصى . واللَّهُ أعلمُ .

وهكذا الحديثُ الذي رواه الإمامُ أحمدُ قائلًا في « مسنده »^(٦) : حَدَّثَنَا

(١) البخارى (١٥٦٢ ، ٤٤٠٨) .

(٢) مسلم (١٢١١/١١٨) .

(٣) المسند ٣٧/٦ .

(٤) مسلم (١٢١١/١١٤) .

(٥) المسند ٩٢/٦ .

(٦) المسند ٢٤٣/٦ .

رَوْحٌ ، ثنا صالح بن أبي الأخضر ، ثنا ابن شهاب أن عروة أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : أهل رسول الله ﷺ بالحج والعمرة في حجة الوداع ، وساق معه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا . قالت عائشة : وكنْتُ مِن أهل بالعمرة ولم أُسْقِ هديا ، فلما قدم رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى ، فليطُف بالبيت وبالصفا والمروة ، ولا يحلُّ منه شيء حُرْم منه حتى يقضى حَجَّه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هديا فليطُف بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم «لِيَقْصُرَ وَلِيُحْلِلَ»^(١) ثم لِيَهِلَّ بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . » . قالت عائشة : قدَّم رسول الله ﷺ الحج الذي خاف قوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الإمام أحمد ، وفي بعض ألفاظه نكارة ، ولبعضه شاهد في الصحيح^(٢) ، وصالح بن أبي الأخضر ليس من عليّة أصحاب الزهري ، لاسيما إذا خالفه غيره ، كما هلنا في بعض ألفاظ سياقه هذا . وقوله : قدَّم الحج الذي يخاف قوته وأخر العمرة . لا يلتئم مع أول الحديث : أهل بالحج والعمرة . فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدَّم أفعال الحج ، ثم بعد فراغه أهل بالعمرة - كما يقوله من ذهب إلى الأفراد - فهو ممَّا نحن فيه هلنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها ، فهذا لا أعلم أحدا من العلماء صار إليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ، ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القران ، وهم يؤولون قول من روى أنه ، عليه الصلاة والسلام ، أفرد الحج . أى أفرد أفعال الحج وإن

(١ - ١) كذا في ٤١ ، م ، ص . وفي المسند « ليفض وليحل » .

(٢) البخارى (١٦٩١) من حديث عائشة عقب حديث ابن عمر .

كان قد نوى معه العمرة ، قالوا : لأنه قد روى القرآن كل من روى الأفراد . كما سيأتى بيانه . والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الأفراد : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر بن عبد الله قال : أهل رسول الله ﷺ في "حجّة الوداع"^(٢) بالحج . إسناده جيد على شرط مسلم .

ورواه البيهقي^(٣) ، عن الحاكم وغيره ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر قال : أهل رسول الله ﷺ في حجّته بالحج ليس معه عمرة . وهذه الزيادة غريبة جداً ، ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظ . والله أعلم .

وفى « صحيح مسلم »^(٤) من طريق جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : وأهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة .

وقد روى ابن ماجه^(٥) ، عن هشام بن عمار ، عن الدراوردي وحاتم بن إسماعيل ، كلاهما عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ أفرد الحج . وهذا إسناد جيد .

وقال الإمام أحمد^(٦) : ثنا عبد الوهاب الثقفي ، ثنا حبيب - يعنى المعلم -

(١) المسند ٣/٣١٥ .

(٢ - ٣) في المسند : « حجته » .

(٣) السنن الكبرى ٤/٥ .

(٤) مسلم (١٢١٨/١٤٧) .

(٥) ابن ماجه (٢٩٦٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠١) .

(٦) المسند ٣/٣٠٥ .

عن عطاء، حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ، لَيْسَ مَعَ أَحَدٍ مِنْهُمْ هَدْيٌ إِلَّا النَّبِيُّ ﷺ وَطَلْحَةُ. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ، وَهُوَ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» ^(١) بِطَوِيلِهِ، كَمَا سَيَأْتِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

روايةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ لِلْإِفْرَادِ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا عَبَّادٌ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّادٍ - حَدَّثَنِي ^(٣) عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ قَالَ: أَهْلَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» ^(٤)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ، [٢٦٧/٣] عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلٌ بِالْحَجِّ مُفْرَدًا.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ ^(٥): ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ، قَالَا: ثَنَا بَشْرُ بْنُ بَكْرٍ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ ^(٦) زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَهْلٌ بِالْحَجِّ. يَعْنِي مُفْرَدًا. إِسْنَادُهُ جَيِّدٌ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ. رَوَايَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِلْإِفْرَادِ: رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ ^(٧) مِنْ حَدِيثِ رَوْحِ بْنِ

(١) البخاري (١٦٥١).

(٢) المسند ٩٧/٢ (إسناده صحيح).

(٣ - ٣) في ٤١: «عبد الله بن عبد الله بن عمر». وفي م: «عبيد الله بن عبد الله بن عمر». وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٢٤.

(٤) مسلم (١٢٣١).

(٥) لم نجده فيما بين أيدينا من مصادر.

(٦) في م: «بن». وانظر تهذيب الكمال ١٠/٥٣٩.

(٧) السنن الكبرى ٤/٥.

عُبَادَة ، عن شُعْبَة ، عن أَيُّوب ، عن أَبِي الْعَالِيَةِ الْبَرَاءِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ ، فَقَدِمَ لِأَرْبَعِ مَضِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، فَصَلَّى بِنَا الصُّبْحَ بِالْبَطْحَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ شَاءَ أَنْ يَجْعَلَهَا عَمْرَةً فَلْيَجْعَلَهَا » . ثُمَّ قَالَ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ رَوْحٍ ^(١) .

وَتَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي حَسَانَ الْأَعْرَجِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظَّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ أَتَى بَيْدَنَةَ فَأَشْعَرَ صَفْحَةَ سَنَامِهَا الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ أَتَى بِرَاحِلَتِهِ فَزَكَّبَهَا ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهْلًا بِالْحَجِّ . وَهُوَ فِي « صَحِيحِ مُسْلِمٍ » أَيْضًا .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٢) : ثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثَنَا أَبُو هِشَامٍ ، ثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، ثَنَا أَبُو حَاصِبٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : حَجَّجْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فَجَرَّدَ ، وَمَعَ عَمْرِو فَجَرَّدَ ، وَمَعَ عُثْمَانَ فَجَرَّدَ . تَابِعَهُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ أَبِي حَاصِبٍ . وَهَذَا إِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ هَلْنَاهُ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْأُتَمَّةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، إِنَّمَا يَفْعَلُونَ هَذَا عَنْ تَوْقِيفٍ ، وَالْمَرَادُ بِالتَّجْرِيدِ هَلْنَاهُ الْإِفْرَادُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(٣) : ثَنَا أَبُو عُيَيْدٍ ^(٤) الْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَا : ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَعَاوِيَةَ الْبَزَّازُ ^(٥) ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ، عَنْ

(١) فِي م ، ص : « ابْنُ رَوْحٍ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٣٨/٩ . وَالحديث في صحيح مسلم (٢٠١)/١٢٤٠ .

(٢) سنن الدارقطني ٢٣٩/٢ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) فِي م ، ص : « أَبُو عبيد الله » . وَانْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٦٣/١٥ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ٤١ ، م : « الرزاز » .

عبد الله^(١) بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ استعمل عتّاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حجّ النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفّي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر، فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حجّ أبو بكر فأفرد الحج، وتوفّي أبو بكر واستخلف عمر، فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حجّ^(٢) عمر سنة سنيّه كلها فأفرد الحج،^(٣) ثم توفّي عمر واستخلف عثمان فأفرد الحج^(٤)، ثم حصّر عثمان، فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. في إسناده عبد الله بن عمر العمرى، وهو ضعيف، لكن [٢٦٧/٣] قال الحافظ البيهقي: له شاهد بإسناد صحيح.

ذكر^(٥) من قال أنه ﷺ حجّ متمتعاً

قال الإمام أحمد^(٥): حدّثنا حجاج، ثنا ليث، حدّثني عُقَيْل، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، أن عبد الله بن عمر قال: تمتّع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحجّ وأهدى^(٦)، فساق الهدى من ذى الحليفة، وبدأ رسول الله ﷺ، فأهّل بالعمرة، ثم أهّل بالحجّ^(٧) وتمتّع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحجّ^(٨)، فكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذى

(١) في سنن الدارقطني: «عبيد الله». وعبد الله وعبيد الله هما ابنا عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب. انظر تهذيب الكمال ٣٢٧/١٥، ١٢٤/١٩.

(٢ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من سنن الدارقطني.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤ - ٤) في م: «ما قاله إنه ﷺ».

(٥) المسند ١٣٩/٢، ١٤٠. (إسناده صحيح).

(٦) في م، ص: «أهّل».

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

الحَلِيفَةِ، ومنهم مَنْ لم يُهْدَ، فلما قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قال للنَّاسِ: «مَنْ كانَ مِنْكُمْ أَهْدَى فَإِنَّهُ لَا يُحِلُّ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَاجُّهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَهْدَى فَلْيُطْفِئْ بِالْبَيْتِ وَبِالصِّفَا وَالْمَرَوَةِ، وَلْيَقْصُرْ وَلْيُحِلِّلْ، ثُمَّ لْيُهَيِّلْ بِالْحُجِّ وَلْيُهْدِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ هَذَا فَلْيَضُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ». وطاف رسول الله ﷺ حينَ قَدِمَ مَكَّةَ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ^(١) أَوَّلَ شَيْءٍ، ثُمَّ حَبَّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ^(٢) مِنَ السَّبْعِ، وَمَشَى أَرْبَعَةَ أَطْوَافٍ، ثُمَّ رَكَعَ حِينَ قَضَى طَوَافَهُ بِالْبَيْتِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، فَانْصَرَفَ، فَأَتَى الصِّفَا، فَطَافَ بِالصِّفَا وَالْمَرَوَةِ، ثُمَّ لَمْ يُحِلِّلْ مِنْ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ حَتَّى يَقْضَى حَاجُّهُ وَنَحَرَ هَذِيهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَأَفَاضَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ،^(٣) ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَرَّمَ مِنْهُ^(٤)، وَفَعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ أَهْدَى فَسَاقَ الْهَدْيَ مِنَ النَّاسِ.

قال الإمام أحمد^(٥): وَحَدَّثَنَا حُجَّاجٌ، ثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ فِي تَمَتُّعِهِ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ، وَتَمَتُّعِ النَّاسِ مَعَهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ رَسولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ الْبُخَارِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ كَبِيرٍ، وَمُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ شُعَيْبٍ^(٦) بْنِ اللَّيْثِ، عَنْ أَبِيهِ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْخَزَمِيِّ، عَنْ حُجَّاجِ بْنِ الْمُنْثَنَّى، ثَلَاثَتُهُمْ عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ،^(٧) عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ^(٨).

(١) سقط من : ٤١، ص. وفي م : «الحجر».

(٢) في النسخ : «أشواط». والمثبت من المسند.

(٣ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) المسند ١٤٠/٢. (إسناده صحيح).

(٥) في النسخ : «عن». والمثبت من صحيح مسلم وسنن أبي داود. وانظر تهذيب الكمال ١٨/٣٢٩.

(٦ - ٦) سقط من : م، ص.

^(١) به ^(٢) . وأخرجاه صاحباً «الصحيح» ^(٣) من طريق الليث ، عن عُقيل ، عن الزهري ^(٤) عن عروة ، عن عائشة كما ذكره الإمام أحمد ، رحمه الله .

وهذا الحديث من المشكليات على كل من الأقوال الثلاثة ؛ أمّا قول الأفراد ففي هذا إثبات عمرة إما قبل الحج أو معه ، وأمّا على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يُجَلَّ من إخراجِهِ بعد ما طاف بالصفاء والمروة ، وليس هذا شأن المتمتع ، ومن زعم [٢٦٨/٣] أنه إنما منعه من التحلل سَوَقُ الهَدْيِ كما قد يُفْهَم من حديث ابن عمر ، عن حفصة أنها قالت ^(٥) : يا رسول الله ، ما شأن الناس حلوا من العمرة ، ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : «إني لَبَدْتُ رأسي وقلدت هدي ، فلا أجل حتى أنحر» . فقولهم بعيد ؛ لأن الأحاديث الواردة في إثبات القرآن تزُدُّ هذا القول وتأتى كونه ، عليه الصلاة والسلام ، إنما أهلَّ أولاً بعمرة ، ثم بعد سعيه بالصفاء والمروة أهلَّ بالحج ، فإن هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد بإسناد صحيح ، بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج . إن أريد بذلك التمتع الخاص ، وهو الذي يُجَلَّ منه بعد السَّغْيِ ، فليس كذلك ، فإن في سياق الحديث ما يرُده ، ثم في إثبات العمرة المقارنة لحجّه ، عليه الصلاة والسلام ، ما يأباه ، وإن أريد به التمتع العامّ دخل فيه القرآن ، وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله ﷺ فأهلَّ بالعمرة ، ثم أهلَّ بالحج . إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال : «لبيك اللهم عمرة وحجاً» . فهذا سهل ولا يُنافي القرآن ، وإن أريد به أنه أهلَّ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) البخارى (١٦٩١) ، ومسلم (١٢٢٧) .

(٣) البخارى (١٦٩٢) ، ومسلم (١٢٢٨) .

(٤) تقدم تخريجه ص ٤٢٩ .

بالعمرة أولاً ، ثم أَدْخَلَ عليها الْحَجَّ بِتَرَاخٍ ، ولكن قَبْلَ الطَّوَافِ ، قد صار قَارِنًا
 أيضًا ، وإن أُريدَ به أَنَّهُ أَهْلٌ بِالْعِمْرَةِ ، ثم فَرَّغَ مِنْ أَفْعَالِهَا تَحَلُّلًا أَوْ لَمْ يَتَحَلَّلْ بِسَوْقِ
 الْهَذْيِ - كما زَعَمَهُ زَاعِمُونَ - ولكنه أَهْلٌ بِحَجٍّ بَعْدَ قَضَائِ مَنَاسِكَ الْعِمْرَةِ وَقَبْلَ
 خُرُوجِهِ إِلَى مَنَى ، فهذا لَمْ يَنْقُلْهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ كَمَا قَدَّمْنَا ، وَمَنْ ادَّعَاهُ مِنَ
 النَّاسِ فَقَوْلُهُ مُرَدُّودٌ ؛ لَعَدِمَ نَقْلُهُ ، وَمُخَالَفَتُهُ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي إِبْثَابِ الْقِرَانِ
 كَمَا سَيَأْتِي ، بَلِ وَالْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْإِفْرَادِ كَمَا سَبَقَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالظَّاهِرُ ،
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ حَدِيثَ اللَّيْثِ هَذَا ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ
 عَمَرَ مَزُورٌ مِنَ الطَّرِيقِ الْأُخْرَى عَنْ ابْنِ عَمَرَ حِينَ أَرَادَ ^(١) الْحَجَّ زَمَنَ ^(٢) مُحَاصَرَةِ
 الْحِجَّاجِ لِابْنِ الزَّيْبِرِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ ، فَلَوْ أَخَّرْتَ الْحَجَّ
 عَامَكَ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِذْنِ أَفْعَلْ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ . يَعْنِي زَمَنَ حُصْرِ عَامِ
 الْحُدَيْبِيَّةِ . فَأُخْرِمَ بِعِمْرَةٍ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ لَمَّا عَلَا شَرَفُ الْبَيْدَاءِ قَالَ : مَا أَرَى
 أَمْرَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا . فَأَهْلٌ بِحَجٍّ مَعَهَا ، فَاعْتَقَدَ الرَّاوِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا
 فَعَلَ سِوَاءَ ؛ [٢٦٨/٣ ظ] بَدَأَ فَأَهْلٌ بِالْعِمْرَةِ ، ثُمَّ أَهْلٌ بِالْحَجِّ ، فَزَوَّاهُ كَذَلِكَ ، وَفِيهِ
 نَظَرٌ ؛ لَمَّا سُبِّيَتْهُ .

وَيَبَيَّنُ هَذَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ^(٣) : أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ وَغَيْرُهُ ، أَنَّ نَافِعًا حَدَّثَهُمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ خَرَجَ فِي الْفَتَنِ مُعْتَمِرًا ، وَقَالَ :
 إِنْ صُدِّدْتُ عَنْ الْبَيْتِ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَخَرَجَ فَأَهْلٌ بِالْعِمْرَةِ ،
 وَسَارَ حَتَّى إِذَا ظَهَرَ عَلَى ظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : مَا أَمْرُهُمَا إِلَّا

(١) فِي م ، ص : «أَفْرَدَ» .

(٢) فِي م ، ص : «وَمِنْ» .

(٣) لَمْ تَنْفَعْ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ ، وَلَعَلَّهُ فِي الْمَوْطَأِ بِرَوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ مَالِكٌ
 فِي الْمَوْطَأِ بِرَوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ١ / ٣٦٠ .

واحدٌ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أُوجِبْتُ الْحَجَّ مَعَ الْعُمْرَةِ . فخرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ ،
فَطَافَ بِهِ ، وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ ، وَرَأَى أَنَّ ذَلِكَ مُجْزِئٌ
عَنْهُ ، وَأَهْدَى . وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبُ^(١) « الصَّحِيحِ » مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، وَأَخْرَجَاهُ
مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ^(٢) . وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ
الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَزَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ نَحْوَهُ^(٣) ، وَفِيهِ : ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ : هَكَذَا فَعَلَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَفِيمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ حَيْثُ قَالَ^(٤) : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ
عُمَرَ أَرَادَ الْحَجَّ عَامَ نَزْلِ الْحَجَّاجِ بِابْنِ الزَّيْبِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ كَاثِنٌ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ ،
وَلَنَا نَخَافُ أَنْ يَصُدُّوكَ . قَالَ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
[الْأَحْزَابُ : ٢١] ، إِذَا أَصْنَعُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ
أُوجِبْتُ عُمْرَةً . ثُمَّ خَرَجَ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِظَاهِرِ الْبَيْدَاءِ قَالَ : مَا^(٥) شَأْنُ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ إِلَّا وَاحِدٌ ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي أُوجِبْتُ حَجًّا مَعَ عُمْرَتِي . فَأَهْدَى هَذِيًّا اشْتَرَاهُ
بِقُدَيْدٍ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَنْحَرْ وَلَمْ يَحِلَّ مِنْ شَيْءٍ حَرُمَ مِنْهُ ، وَلَمْ يَخْلُقْ
وَلَمْ يَقْصُرْ حَتَّى كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ فَنَحَرَ وَحَلَقَ ، وَرَأَى أَنَّ قَدْ قَضَى طَوَافَ الْحَجِّ
وَالْعُمْرَةِ بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ . وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٦) : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ

(١) فِي م ، ص : « صَاحِبِ » . وَالْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ (١٨٠٦ ، ١٨١٣ ، ٤١٨٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٠) / (١٢٣٠) .

(٢) الْبُخَارِيُّ (٤١٨٤) مُخْتَصَرًا ، وَمُسْلِمٌ (١٢٣٠/١٨١) مَطْوَلًا .

(٣) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٣٩١٥) ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِهِ .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٦٤٠) .

(٥) بَعْدَهُ فِي النَّسَخِ : « أَرَى » .

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٦٣٩) .

نافع ، أن ابنَ عمرَ دَخَلَ^(١) ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَظَهَرَهُ فِي الدَّارِ فَقَالَ : إِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ الْعَامَ بَيْنَ النَّاسِ قِتَالٌ فَيُصْذَوِّكُ عَنِ الْبَيْتِ ، فَلَوْ أَقْنَمْتُ . قَالَ : قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَالَ كِفَارُ قَرِيشَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ ، فَإِنْ يُحَلُّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفْعَلُ كَمَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٢) ، إِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أُوجِبْتُ مَعَ عَمْرَتِي حَجًّا . ثُمَّ قَدِمَ فُطَافُ لِهَمَّا طَوَافًا وَاحِدًا . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي النُّعْمَانِ ، عَنْ حَمَادٍ [٣ / ٢٦٩] ابْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ أَبِي تَيْمِيَّةَ السَّخْتِيَانِيِّ ، عَنْ نَافِعٍ بِهِ^(٣) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِهِمَا عَنْ أَيُّوبَ بِهِ^(٤) . فَقَدْ اقْتَدَى ابْنُ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّحَلُّلِ عِنْدَ حَضَرِ الْعَدُوِّ ، وَالِاكْتِفَاءِ بِطَوَافٍ وَاحِدٍ عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ أُحْزِمَ أَوَّلًا بِعُمْرَةٍ لِيَكُونَ مَتَمِّعًا ، فَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ حَضَرٌ فَجَمَعَهُمَا ، وَأَدْخَلَ الْحَجَّ عَلَى^(٥) الْعُمْرَةِ قَبْلَ الطَّوَافِ فَصَارَ قَارِنًا ، وَقَالَ : مَا أَرَى أَمْرَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا . يَعْنِي لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُحْضَرَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ أَوْ عَنْهُمَا . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ اكْتَفَى عَنْهُمَا بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي السِّيَاقِ الْأَوَّلِ الَّذِي أوردناه ، وَهُوَ قَوْلُهُ : وَرَأَى أَنْ قَدْ قَضَى طَوَافَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِطَوَافِهِ الْأَوَّلِ . قَالَ ابْنُ عَمَرَ : كَذَلِكَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . يَعْنِي أَنَّهُ اكْتَفَى عَنِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ بِطَوَافٍ وَاحِدٍ . يَعْنِي بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ . وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ ابْنَ عَمَرَ رَوَى الْقِرَانَ ؛ وَلِهَذَا رَوَى النَّسَائِيُّ^(٦) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ

(١) بعده في م : « عليه » .

(٢) بعده في الأصل ، ٤١ ، م : « إِذَا أَصْنَعَ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ » .

(٣) البخارى (١٦٩٣) .

(٤) مسلم (١٢٣٠/١٨٣) .

(٥) في م : « قبل » .

(٦) النسائي (٢٩٣٢) . صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٢٧٤٤) .

عُيَيْنَةَ ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، أن ابنَ عمرَ قرَنَ الحُجَّ والعمرةَ ، فطاف طوافًا واحدًا .

ثم رواه النسائي^(١) ، عن علي بن ميمون الرُّقِّي ، عن سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى^(٢) ، وأيوب السَّخْتِيَّاني ، وعُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) بن عمر ، أربعتهم عن نافع ، أن ابنَ عمرَ أتى ذا الحليفةَ فأهَّلَ بعمرةٍ ، فحَشِيَ أن يُصَدَّ عن البيتِ . فذكرَ تمامَ الحديثِ مِن إدخالِهِ الحُجَّ على العمرةِ وصَيُورَتِهِ قارنًا .

والمقصودُ أن بعضَ الرُّواةِ لما سَمِعَ قولَ ابنِ عمرَ : إذا أَصْنَعُ كما صَنَعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . وقوله : كذلك فعل رسولُ اللَّهِ ﷺ . اعتَقَدَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بدأ فأهَّلَ بالعمرةِ ، ثم أهَّلَ بالحُجَّ فأدْخَلَهُ عليها قبلَ الطَّوافِ ، فرواه بمعنى ما فهِم ، ولم يُرِدِ ابنُ عمرَ ذلك ، وإنما أراد ما ذَكَرناه . واللَّهُ أعلمُ بالصوابِ . ثم بتقديرٍ أن يكونَ أهَّلَ بالعمرةِ أولاً ، ثم أدْخَلَ عليها الحُجَّ قبلَ الطَّوافِ ، فإنه يصيرُ قارنًا لا متمتعًا التَّمَتُّعُ الخاصَّ ، فيكونُ فيه دلالةٌ لمن ذهبَ إلى أفضليةِ التمتعِ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

وأما الحديثُ الذي رواه البخاريُّ في « صحيحِهِ »^(٤) حَدَّثَنَا موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، حدثني مُطَرِّفٌ ، عن عِمْرَانَ قال : تَمَتَّعْنَا على عهدِ النَّبِيِّ ﷺ ونَزَلَ القُرْآنُ ، قال رجلٌ برأيه ما شاء . فقد رواه مسلمٌ ، عن محمد بنِ المُثَنَّى ، عن عبدِ الصميدِ بنِ [٢٦٩ / ٣] عبدِ الوارثِ ، عن همامٍ ، عن

(١) النسائي (٢٩٣٣) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٤٥) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في م ، ص : « عبد اللَّهِ » .

(٤) البخاري (١٥٧١) .

قَتَادَةَ بِهِ^(١) . والمرادُ به المتعةُ التي أَعَمَّ مِنَ الْقِرَانِ والتمتعِ الخاصِّ .

ويُذَلُّ على ذلك ما رواه مسلم^(٢) من حديثِ شعبةَ وسعيد بنِ أبي عروبةَ ،
عن قَتَادَةَ ، عن مُطَرِّفٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الشَّخِيرِ ، عن عِمْرَانَ بنِ الحصينِ أن
رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وعمرَةٍ . وذكرَ تمامَ الحديثِ .

وأكثرُ السلفِ يُطَلِّقونَ المتعةَ على القِرَانِ ، كما قال البخاريُّ^(٣) : حَدَّثَنَا
قتيبةُ ، ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأَعْمَرُ ، عن شعبةَ ، عن عمرو بنِ مُرَّةَ ، عن سعيدِ بنِ
المسيَّبِ قال : اختلفَ عليٌّ وعثمانُ ، رضى اللَّهُ عنهما ، وهما بعُثفانَ في المتعةِ ،
فقال عليٌّ : ما تُريدُ إلَّا أن تَنْتَهِيَ عن أمرِ فعله رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلما رأى ذلك عليٌّ
ابنُ أبي طالبٍ أَهَلَ بهما جميعًا . ورواه مسلمٌ من حديثِ شعبةَ^(٤) .

^(٥) وأخرجه البخاريُّ من حديثِ شعبةَ^(٦) أيضًا^(٧) ، عن الحكمِ بنِ عيينةَ ، عن
عليٍّ بنِ الحسينِ ، عن مَرْوَانَ بنِ الحكمِ عنهما به . وقال عليٌّ : ما كُنْتُ لأَدْعَ سَنَةَ
رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ^(٨) .

ورواه مسلمٌ من حديثِ شعبةَ أيضًا^(٩) ، عن قَتَادَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقِيقِ
عنهما ، فقال له عليٌّ : لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّا تَمَتُّعْنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : أَجَلُ ،
ولكننا كنا خائفين .

(١) مسلم (١٢٢٦/١٧٠) .

(٢) مسلم (١٢٢٦/١٦٩ ، ١٦٨) .

(٣) البخاري (١٥٦٩) .

(٤) مسلم (١٢٢٣/١٥٩) .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخاري (١٥٦٣) .

(٧) بعده في النسخ : « من الناس » .

(٨) مسلم (١٢٢٣/١٥٨) .

وأما الحديث الذي رواه مسلم^(١) من حديث عُثْدَرٍ، عن شعبة، وعن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُعَاذٍ، عن أبيه، عن شعبة، عن مسلم بن مِخْرَاقٍ الْقُرْظِيُّ^(٢)، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَمْرَةٍ، وَأَهْلَ أَصْحَابِهِ بِالْحَجِّ، فَلَمْ يَحِلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَحَلَّ بِقِيَمِهِمْ. فَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٣) وَرَوَّحُ بْنُ عُبَادَةَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُسْلِمِ الْقُرْظِيِّ^(٢)، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَهْلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحَجِّ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: أَهْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ بِالْحَجِّ^(٤) - فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَتَعَةٌ هَذِي حَلَّ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَذِي لَمْ يَحِلَّ... الحديث. فَإِنْ صَحَّحْنَا الرِّوَايَتَيْنِ جَاءَ الْقِرَانُ، وَإِنْ تَوَقَّفْنَا فِي كُلِّ مِنْهُمَا وَقَفَ الدَّلِيلُ، وَإِنْ رَجَّحْنَا رِوَايَةَ مُسْلِمٍ فِي «صَحِيحِهِ» فِي رِوَايَةِ الْعَمْرَةِ فَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَوَى الْإِفْرَادَ، وَهُوَ الْإِخْرَامُ بِالْحَجِّ، فَتَكُونُ هَذِهِ زِيَادَةٌ عَلَى الْحَجِّ، فَيَجِيءُ الْقَوْلُ بِالْقِرَانِ لِأَسِيْمَا وَسَيَأْتِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

وَرَوَى [٣/ ٢٧٠ و] مسلم^(٥) من حديث عُثْدَرٍ وَمُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هَذِهِ عَمْرَةٌ اسْتَمْتَعْنَا بِهَا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي فَلْيَحِلَّ الْحِلَّ كُلَّهُ فَإِنَّ الْعَمْرَةَ قَدْ دَخَلَتْ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

(١) مسلم (١٢٣٩).

(٢) في م، ص: «المقبري». وانظر تهذيب الكمال ٥٣٥/٢٧.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي (٢٧٦٣). ورواية روح بن عبادة أخرجه الإمام أحمد في المسند ١/ ٢٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى ١٨/٥.

(٤) قوله: وفي رواية أبي داود: أهل رسول الله ﷺ وأصحابه بالحج. ليس كما قال، فإن هذا اللفظ من رواية روح بن عبادة وليس من رواية أبي داود. ولفظ رواية أبي داود صدر الحديث. انظر المصادر السابقة.

(٥) مسلم (١٢٤١).

وروى البخاري، عن آدم بن أبي إياس، ومسلم من حديث عُثْدِرٍ، كلاهما عن شعبة، عن أبي جَمْرَةَ قال^(١): تَمَتَّعْتُ فَنَهَانِي نَاسٌ، فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَأَمَرَنِي بِهَا، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ رَجُلًا يَقُولُ: حَجٌّ مَبْرُورٌ وَمَتْعَةٌ مُتَقَبَّلَةٌ. فَأُخْبِرْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، سَنَةُ أَبِي الْقَاسِمِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وَالْمَرَادُ بِالْمَتْعَةِ هَلْهَذَا الْقِرَانُ.

وقال الْقَعْنَبِيُّ وَغَيْرُهُ^(٢)، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان^(٣) وهما يَذْكُرَانِ^(٤) التمتع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحاك: لا يَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ جَهِلَ أَمْرَ اللَّهِ. فقال سعد: بئس ما قلت يا بن أخي. فقال الضحاك: فإن عمر بن الخطاب كان ينهي عنها. فقال سعد: قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه. ورواه الترمذي والنسائي، عن قتيبة، عن مالك^(٥)، وقال الترمذي: صحيح.

وقال عبد الرزاق^(٥)، عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك، كلاهما عن سليمان التيمي، حدثني عُثَيْمٌ بن قيس، سألت سعد بن أبي وقاص عن التمتع بالعمرة إلى الحج قال: فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر في العُرش. يعني مكة، ويعني به معاوية.

(١) البخاري (١٥٦٧)، ومسلم (١٢٤٢).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٦/٥، ١٧ من طرق عن القعني وابن بكير وعبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة. كلهم عن مالك به.

(٣ - ٤) في النسخ: «يذكر». والمثبت من السنن الكبرى.

(٤) الترمذي (٨٢٣)، والنسائي (٢٧٣٣).

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٧/٥، من طريق عبد الرزاق به.

ورواه مسلم^(١) من حديثِ شعبة، وسفيان الثوري، ويحيى بن سعيد، ومزوان الفزاري، أربعتهم عن سليمان التيمي، سمعتُ غنيم بن قيس، سألتُ سعدًا عن المتعة فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافرٌ بالعرش. وفي رواية يحيى بن سعيد: يعنى معاوية. وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعمُّ من التمتع الخاص، وهو الإحرام بالعمرة والفراغ منها، ثم الإحرام بالحج، ومن القران، بل كلامُ سعيد فيه دلالةٌ على إطلاق التمتع على الاعتماد في أشهر الحج، وذلك أنهم اغتَمَرُوا ومعاوية بعدُ [٢٧٠/٣] كافرٌ بمكة قبل الحج، إما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء، وهو الأشبه، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح، ورؤينا أنه قَصَرَ من شعرِ النبي ﷺ بِمَشَقَصٍ في بعضِ عُمرِهِ، وهى عمرة الجعرانة لا محالة. والله أعلم.

ذكر حُجَّةٍ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ، عليه الصلاة والسلام، كان قارنًا (٢) وسَرَّدَ الأحاديثِ في ذلك

روايةُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قد تقدَّم ما رواه البخاري^(٣) من حديث أبي عمرو الأوزاعي، سمعتُ يحيى بن أبي كثير، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ

(١) مسلم (١٢٢٥).

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تقدم تخرجه في صفحة ٤٢٠.

بوادى العقِيقِ يقولُ : «أتانى آبٌ من ربي ، عزَّ وجلَّ ، فقال : صلِّ في هذا الوادى المبارك ، وقل : عُمرَةٌ في حَجَّةٍ» .

وقال الحافظُ البيهقي^(١) : أنبأنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ حفصِ المقرئ^(٢) ببغداد ، أنبأنا أحمدُ بنُ سَلَمَانَ^(٣) قال : قرئَ على عبدِ الملكِ بنِ محمدٍ وأنا أسمعُ : حدَّثنا أبو زيدُ الهَرَوِيُّ ، ثنا عليُّ بنُ المبارك ، ثنا يحيى بنُ أبي كثير ، ثنا عكرمة ، حدَّثني ابنُ عباسٍ ، حدَّثني عمرُ بنُ الخطابِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «أتانى جبريلُ ، عليه السلامُ ، وأنا بالعِقيقِ فقال : صلِّ في هذا الوادى المبارك ركعتين ، وقل : عُمرَةٌ في حَجَّةٍ . فقد دَخَلَتِ العُمرةُ في الحَجِّ إلى يومِ القيامةِ» . ثم قال البيهقي : رواه البخاريُّ ، عن أبي زيدِ الهَرَوِيِّ^(٤) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : ثنا هُشَيْمٌ^(٦) ، ثنا سَيَّارٌ ، عن أبي وائلٍ أنَّ رجلاً كان نَصْرَانِيًّا ، يقالُ له : الصُّبَيْيُّ بنُ مَعْبُدٍ . فأراد الجهادَ ، فقليلُ له : ائِدْأُ بالحَجِّ . فأتى الأَشْعَرِيَّ فأمرَه أن يَهْلُ بالحَجِّ والعُمرةَ جميعًا ، ففعلَ ، فبينما هو يُلَبِّي إذ مرَّ يزيدُ^(٧) بنُ صُوحَانَ ، وسَلَمَانُ بنِ ربيعةَ ، فقال أحدهما لصاحبه : لَهَذَا أَضَلُّ مِن بَعِيرِ أَهْلِهِ . فَسَمِعَهَا الصُّبَيْيُّ فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَتَى عَمَرَ بنَ الخطابِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ ، فقال له عمرُ : هُدَيْتَ لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ ﷺ . قال : وَسَمِعْتُهُ مرةً أُخْرَى

(١) السنن الكبرى ١٣/٥ .

(٢) في م ، ص : «المقبري» . وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٧ .

(٣) في م ، ص : «سليمان» .

(٤) البخاري (٧٣٤٣) .

(٥) المسند ٣٤/١ (إسناده صحيح) .

(٦) في النسخ : «هاشم» . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ .

(٧) في م ، والمسند : «يزيد» . وانظر الاستيعاب ٥٥٥/٢ ، وأسد الغابة ٢٩١/٢ .

يقول: وَفَقَّتْ لِسْنَةَ نَبِيِّكَ ﷺ .

وقد رواه الإمام أحمد^(١)، عن يحيى بن سعيد القطان، عن الأعمش، عن شقيق، عن أبي وائل، عن الصبي بن مَعْبِد، عن عمر بن الخطاب. فذكره، وقال: إنهما لم يقولا شيئاً، هُديت لِسْنَةُ نَبِيِّكَ ﷺ. ورواه عن عبد الرزاق، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن أبي وائل به^(١).

ورواه [٢٧١/٣] أيضاً، عن عُثَيْر، عن شُعْبَةَ، عن الحكم، عن أبي وائل^(٢)، وعن سفيان بن عيينة، عن عُبَيْدَةَ بن أبي لُبَابَةَ، عن أبي وائل^(٣) قال: قال الصبي بن مَعْبِد: كنت رجلاً نصرانياً فأسلمتُ، فأهللتُ بحج وعمرة، فسمِعني زيد بن صُوحان، وسلمان بن ربيعة وأنا أهلُّ بهما، فقالا: لَهَذَا أَصْلٌ مِنْ بَعِيرِ أَهْلِهِ. فكأنا حُمْلٌ عليّ بكلمتهما جبلٌ، فَقَدِمْتُ على عمرَ فَأُخْبِرْتُهُ، فَأَقْبَلَ عليهما فلامهما، وأقبل عليّ فقال: هُديت لِسْنَةَ النَبِيِّ ﷺ. قال عُبَيْدَةُ: قال أبو وائل: كثيراً ما ذَهَبْتُ أنا ومسروقٌ إلى الصبي بن مَعْبِد نَسْأَلُهُ عَنْهُ. وهذه أَسَانِيدُ جَيِّدَةٌ على شرط الصحيح. وقد رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه من طريق، عن أبي وائل شقيق بن سلمة به^(٤).

وقال النسائي في كتاب الحج من «سننه»^(٥): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ

(١) المسند ٣٧/١. (إسناده صحيح).

(٢) المسند ١٤/١. (إسناده صحيح).

(٣) المسند ٢٥/١. (إسناده صحيح).

(٤) أبو داود (١٧٩٨، ١٧٩٩). والنسائي (٢٧١٨، ٢٧١٩، ٢٧٢٠). وابن ماجه (٢٩٧٠). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٨٢).

(٥) النسائي (٢٧٣٥). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي ٢٥٦٣).

الحسين بن شقيق، ثنا أبي، عن «أبي حمزة الشكري»^(١)، عن مطرف، عن سلمة بن كهيل، عن طاوس، عن ابن عباس، عن عمر أنه قال: واللّه إني لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، وقد فعلها النبي ﷺ^(٢). إسناده جيد.

رواية أمير المؤمنين عثمان وعليّ، رضي الله عنهما: قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيّب قال: اجتمع عليّ وعثمان بعُسفان، وكان عثمان ينهى عن «المتعة أو» العمرة فقال عليّ: ما تريد إلى أمرٍ فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه! فقال عثمان: دَعْنَا مِنْكَ. هكذا رواه الإمام أحمد مختصراً.

وقد أخرجه في «الصحيحين»^(٥) من حديث شعبة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيّب قال: اختلف عليّ وعثمان وهما بعُسفان في المتعة، فقال عليّ: ما تريد إلّا^(٦) أن^(٧) تنهى عن أمرٍ فعله رسول الله ﷺ. فلما رأى ذلك عليّ ابن أبي طالب أهل بهما جميعاً. وهكذا لفظ البخاري.

وقال البخاري^(٨): ثنا محمد بن بشار^(٩)، ثنا عُذَر، عن شعبة، عن الحكم،

(١ - ١) في الأصل: «أبي حمزة السكوي». وفي م، ص: «جمرة السكوي». وانظر تهذيب الكمال ٥٤٤/٢٦.

(٢) بعده في سنن النسائي: «يعني العمرة في الحج».

(٣) المسند ١٣٦/١. (إسناده صحيح).

(٤ - ٤) سقط من: ٤١. وفي المسند: «المتعة و».

(٥) البخاري (١٥٦٩)، ومسلم (١٥٩/١٢٢٣).

(٦) في النسخ وبعض نسخ البخاري: «إلى».

(٧) في م، ص: «أين».

(٨) البخاري (١٥٦٣).

(٩) في م، ص: «يسار». وانظر تهذيب التهذيب ٧٠/٩.

عن علي بن الحسين ، عن مزوان بن الحكم قال : شهدت عثمان وعليًا وعثمان ينهي عن المتعة ، وأن يجتمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما : لبيك بعمره وحج ، قال : ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة^(١) ، ومن حديث الأعمش^(٢) ، عن مسلم البطين ، عن علي بن الحسين به^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة ، عن قتادة قال : قال عبد الله بن شقيق : كان عثمان ينهي عن المتعة وعلي يأمر بها ، فقال عثمان لعلي : إنك لكذا وكذا . ثم قال علي : لقد علمت أننا تمتعنا مع رسول الله ﷺ . [٢٧١/٣] قال : أجل ، ولكننا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة^(٥) . فهذا اعتراف من عثمان ، رضي الله عنه ، بما رواه علي ، رضي الله عنه ، ومعلوم أن عليًا ، رضي الله عنه ، أحرّم عام حجة الوداع بإهلال كاهلالي النبي ﷺ ، وكان قد ساق الهدى ، وأمره عليه الصلاة والسلام أن يترك حرامًا ، وأشركه النبي ﷺ في هديه ، كما سيأتي بيانه .

وروى مالك في «الموطأ»^(٦) عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن المقداد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب بالشفيا ، وهو يتجّع بكراة له دقيقًا

(١) النسائي (٢٧٢٢) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٢) .

(٢) في سنن النسائي : «الأشعث» . ولم يرو أحد بهذا الاسم عن مسلم البطين . وانظر تحفة الأشراف ٤٤٥/٧ ، ٤٤٦ ، وترجمة الأعمش ومسلم البطين في تهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، ٢٧/٢٧ . وقد أخرجه أيضًا أحمد في المسند ٩٥/١ ، من طريق الأعمش به .

(٣) النسائي (٢٧٢١) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥١) .

(٤) المسند ٩٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) مسلم (١٢٢٣/١٥٨) .

(٦) الموطأ ٣٣٦/١ .

وَحَبَطًا^(١) ، فقال : هذا عثمانُ بنُ عفانَ يَنْهَى عن أن يُقَرَنَ بينَ الحجِّ والعمرة .
فخَرَجَ عليٌّ ، وعلى يده أثَرُ الدَّقِيقِ والحَبَطِ - ما أنسى أثَرُ الدَّقِيقِ والحَبَطِ على
ذِراعَيْهِ - حتى دَخَلَ على عثمانَ فقال : أنت تَنْهَى أن يُقَرَنَ بينَ الحجِّ والعمرة ؟ !
فقال عثمانُ : ذلك رأى . فخرَجَ عليٌّ مُغَضَّبًا وهو يقول : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ
بِحَجَّةٍ وُعمرةٍ معًا .

وقد قال أبو داودَ في « سننِه »^(٢) : ثنا يحيى بنُ مَعِينٍ ، ثنا حَجَّاجٌ ، ثنا يونسُ ،
عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ قال : كنتُ مع عليٍّ حينَ أمره رسولُ اللَّهِ
ﷺ على اليمينِ ، فَذَكَرَ الحديثَ في قدومِ عليٍّ ، قال عليٌّ : فقال لى رسولُ اللَّهِ
ﷺ : « كيف صَنَعْتَ ؟ » قال : قلتُ : إِنَّمَا أَهْلَلْتُ بِإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ . قال :
« إِنِّى قد سَقَيْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ »^(٣) . وقد رَوَاهُ النسائيُّ من حديثِ يحيى بنِ
مَعِينٍ ، بإسناده^(٤) ، وهو على شرطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَعَلَّلَهُ الحافظُ البيهقيُّ بأنَّه لم
يَذْكُرْ هذا اللفظَ فى سياقِ حديثِ جابرِ الطويلِ^(٥) ، وهذا التعليلُ فيه نظرٌ ؛ لأنَّه
قد رُوِيَ القِرآنُ من حديثِ جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، كما سيأتى قريبًا ، إن شاء اللَّهُ
تعالى .

وروى ابنُ جَبَّانَ فى « صحيحِه »^(٦) ، عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ قال : خرَجَ

(١) يجمع بكَرَابٍ : أى يَغْلِفُهَا . يُقال : نَجَمْتُ الإبلُ . أى علفُها التَّجْوَعُ والتَّجِيعُ ، وهو أن يُخَلَطَ العلفُ
من الخبطِ والدَّقِيقِ بالماءِ ، ثم تُسْقَاهُ الإبلُ . انظر النهاية ٢٢/٥ .

(٢) أبو داود (١٧٩٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٨١) .

(٣) بعده فى أبى داود : « قال : فقال لى : انحر من البدن سبعا وستين أو ستًا وستين وأمسك لنفسك
ثلاثًا وثلاثين ، وأمسك لى من كل بدنة منها بضعة » .

(٤) النسائي (٢٧٢٤) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٣) .

(٥) السنن الكبرى ١٥/٥ . واللفظ الذى يقصده المصنف هو : « وقرنت » .

(٦) الإحسان (٣٧٧٧) . قال الشيخ شعيب : إسناده قوى .

رسول الله ﷺ من المدينة، وخرَجْتُ أنا من اليمن، وقلتُ: لبيك بإهلالٍ
 كإهلالِ النبي ﷺ. فقال النبي ﷺ: «فإني أهْلَلْتُ بالحجِّ والعمرة جميعاً». .
 رواية أنس بن مالك، رَضِيَ اللهُ عنه: وقد رَواه عنه جماعة من التابعين،
 ونحن نُورِدُهُم مُرَتِّبين على حروفِ المُعْجَم:

بكر بن عبد الله المزني عنه: قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، ثنا حُمَيْدٌ
 الطويل، أنبأنا بكر بن عبد الله المزني قال: سمعتُ أنس بن مالك يُحَدِّثُ قال:
 سمعتُ رسولَ الله ﷺ يُلَبِّي [٢٧٢/٣] بالحجِّ والعمرة جميعاً، فَحَدَّثْتُ بذلك
 ابنَ عمرَ فقال: لبّي بالحجِّ وحده. فَلَقِيتُ أنساً فَحَدَّثْتُهُ بقولِ ابنِ عمرَ، فقال: ما
 تَعُدُّونَا إِلَّا صَبِيانًا، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «لبيك عمرةً وحجًّا». ورواه
 البخاري، عن مُسَدَّدٍ، عن بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ^(٢)، عن حُمَيْدٍ به^(٣). وأُخْرِجَهُ
 مسلمٌ، عن سُريجِ بنِ يونسَ، عن هُشَيْمٍ به^(٤). وعن أُمِّةَ بنِ بِسْطَامَ، عن يزيد
 ابنِ زُرَّيعٍ، عن حبيبِ بنِ الشهيد، عن بكرِ بنِ عبدِ الله المزني به^(٥).

ثابت البناني، عن أنس: قال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عن ابنِ أبي
 ليلى، عن ثابتٍ، عن أنسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لبيك بعمرةٍ وحجةٍ معاً». .
 تفرد به من هذا الوجه الحسنُ البصريُّ عنه: قال الإمام أحمد^(٧): ثنا

(١) المسند ٩٩/٣ .

(٢) في م، ص: «الفضل». وانظر تهذيب الكمال ١٤٧/٤ .

(٣) البخاري (٤٣٥٣، ٤٣٥٤) .

(٤) مسلم (١٢٣٢/١٨٥) .

(٥) مسلم (١٢٣٢/١٨٦) .

(٦) المسند ١٨٣/٣ .

(٧) المسند ١٤٢/٣ .

رَوْحٌ ، ثَنَا أَشْعَثُ ^(١) عَنْ الْحَسَنِ ^(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ قَدِمُوا مَكَّةَ وَقَدِ لَبُّوا بِحِجٍّ وَعُمْرَةٍ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا طَافُوا بِالْبَيْتِ وَبِالْصِّفَا وَالْمَرُورَةِ ، أَنْ يُحِلُّوا وَأَنْ يَجْعَلُوهَا عُمْرَةً فَكَأَنَّ ^(٣) الْقَوْمَ هَابُوا ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْلَا أَنِّي سُقْتُ هَذَا لَأَخْلَلْتُ » . فَأَحَلَّ الْقَوْمُ وَتَمَتَّعُوا .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ : ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ قَزَعَةَ ^(٤) ، ثَنَا سَفِيَانُ بْنُ حَبِيبٍ ، ثَنَا أَشْعَثُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَهْلٌ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِالْحِجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ طَافُوا بِالْبَيْتِ وَبِالْصِّفَا وَالْمَرُورَةِ ، فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُحِلُّوا ، فَهَابُوا ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحِلُّوا ، فَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَخْلَلْتُ » . فَحَلُّوا حَتَّى حَلُّوا إِلَى النَّسَاءِ . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الْحَسَنِ إِلَّا أَشْعَثُ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .

حُمَيْدُ بْنُ تَيْرَوَيْهِ الطَّوِيلُ عَنْهُ : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ حُمَيْدٍ ، سَمِعْتُ أَنَسًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَبِيكَ ^(٦) بِعُمْرَةٍ وَحِجٍّ » . هَذَا إِسْنَادٌ ثَلَاثِيٌّ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وَلَا أَحَدٌ مِنَ أَصْحَابِ الْكُتُبِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

لَكِنْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٧) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، والمسند : « فكان » . والمثبت كما فى الأصل ، م ، وجامع المسانيد للمصنف ٣٠٠ / ٢١ ، وهو أنسب للسياق .

(٣) فى ص : « فرعة » .

(٤) المسند ١٨٢ / ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : « بعمره وحجة وحج » . وفى م : « بحج وعمره وحج » . وغير واضحة فى ص ، والمثبت من المسند .

(٦) مسلم (١٢٥١ / ٢١٤) .

إسحاق ، وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك قال :
سمعتُ رسولَ الله ﷺ أهلًا بهما جميعًا : « لبيك عمرةً وحجًا ، لبيك عمرةً
وحجًا » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يعقوب بن بشر^(٢) ، ثنا عبد الله ، أنبأنا حميد
الطويل ، عن أنس [٢٧٢ / ٣] بن مالك قال : ساق رسول الله ﷺ بُدْنَا كثيرةً
وقال : « لبيك بعمرة وحج » . وإني لَعِنْدَ فِخْذِ نَاقَتِهِ اليسرى . تفرد به أحمد من
هذا الوجه أيضًا .

حميد بن هلال العدوي البصري عنه : قال الحافظ أبو بكر البرزاري في
« مسنده » : حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن أبي
قلاية ، عن أنس بن مالك ، وحدثناه سلمة بن شبيب ، ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا
مغمز ، عن أيوب ، عن أبي قلاية وحميد بن هلال ، عن أنس قال : إني رَدَفُ أبي
طلحة ، وإنَّ رُكْبَتَهُ لَتَمَسَّ رُكْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا
إسنادٌ جيدٌ قويٌّ على شرط الصحيح ولم يُخرِجوه ، وقد تأوَّله البرزاري على أنَّ الذي
كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة ، قال : ولم يُنكِز عليه النبي ﷺ . وهذا
التأويل فيه نظرٌ ولا حاجة إليه ؛ لمجيء ذلك من طريق عن أنس ، كما مضى وكما
سيأتى ، ثم عوّذ الضمير إلى أقرب المذكورين أولى ، وهو في هذه الصورة أقوى
دلالة . والله أعلم . وسيأتى في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على
هذا التأويل .

(١) المسند ٢٦٦/٣ .

(٢) في م : « يسر » . وغير واضحة في ص . وانظر تهذيب الكمال ١٤/١٦ .

زيد بن أسلم عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار : روى سعيد بن عبد العزيز التثوي ، عن زيد بن أسلم ، عن أنس بن مالك ، أن النبي ﷺ أهل بحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجزوي ، ومحمد بن مسكين ، قالا : حدثنا بشر بن بكر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم ، عن أنس . قلت : وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح ، ولم يُخرجه من هذا الوجه .

وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي^(١) بأبسط من هذا السياق ، فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي ، قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ، أنبأنا العباس بن الوليد بن مزيد^(٢) ، أخبرني أبي ، ثنا سعيد^(٣) بن عبد العزيز ، عن زيد بن أسلم وغيره ، أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله ﷺ ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج . فأنصرف ، ثم أتاه من العام المقبل ، فقال : بم أهل رسول الله ﷺ ؟ قال : ألم تأتني عام أولي ؟ قال : بلى ، ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن . قال ابن عمر : إن أنس بن مالك كان يَدْخُلُ على النساءِ وهن مكشفات الرءوس ، وإنني كنت تحت ناقه رسول الله ﷺ يَمْسِنُ لُعَابَهَا ، [٢٧٣/٣] أَسْمَعُهُ يُلَبِّي بالحج .

سالم بن أبي الجعد الطفائي الكوفي عنه : قال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا يحيى بن آدم ، ثنا شريك ، عن منصور ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أنس بن

(١) السنن الكبرى ٩/٥ .

(٢) في م ، ص : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٥/١٤ .

(٣) في م ، ص : « شعيب » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ .

(٤) المسند ٢٨٠/٣ .

مالك يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَقَالَ : « لَبَّيْكَ ^(١) بِعُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ ^(٢) مَعًا » . حَسَنٌ وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .

وقال الإمام أحمد ^(٣) : ثنا عفان ، ثنا أبو عوانة ، ثنا عثمان بن المغيرة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن سعد مَوْلَى الحسن بن علي قال : خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ فَأَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، فَمَنْ أَرَادَ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ كَمَا أَقُولُ . ثُمَّ لَبَّيْ ، قَالَ : لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ مَعًا . قال : وقال سالم : وقد أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ رَجُلِي لَتَمَسَّ رَجُلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَيَهْلُ بِهِمَا جَمِيعًا . وهذا أيضًا إسنَادٌ جَيِّدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ . وهذا السِّيَاقُ يَرُدُّ عَلَى الْحَافِظِ الْبَزَارِ مَا تَأَوَّلَ بِهِ حَدِيثُ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ عَنْ أَنَسٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سليمان بن طرخان التيمي عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَرَبِيٍّ ، ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَلْبِي بِهِمَا جَمِيعًا . ثم قال البزار : لم يَزِدْهُ عَنِ التَّيْمِيِّ إِلَّا ابْنَهُ الْمُعْتَمِرُ ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ إِلَّا مِنْ يَحْيَى بْنِ حَبِيبٍ الْعَرَبِيِّ عَنْهُ .

قلتُ : وهو على شرط الصحيح ، ولم يُخْرِجُوهُ .

سُوَيْدُ بْنُ حُجْبٍ عَنْهُ : قال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي قَرْظَةَ سُوَيْدِ بْنِ حُجْبٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ ، فَكَانَتْ رَكْبَةُ أَبِي طَلْحَةَ تَكَاذُ أَنْ تُصِيبَ رَكْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ : « بِحَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ » .

(٢) الْمُسْنَدُ ٢٨٠/٣ .

(٣) الْمُسْنَدُ ١٧١/٣ .

رسول الله ﷺ يُهَلُّ بهما . وهذا إسناده جيد ، تفرد به أحمد ، ولم يُخرجه ، وفيه ردٌّ على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابَةَ الجَزَمِيُّ عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَهُوَ يُسَافِرُ النَّبِيَّ ﷺ . قَالَ : فَإِنَّ رَجُلِي لَتَمَسَّ غَزَرَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَمِعْتُهُ يُلَبِّي بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعًا .

وقد رواه البخاريُّ مِنْ طَرِيقٍ^(٢) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا ، وَالْعَصْرَ بِذِي الْحَلِيفَةِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ ، [٢٧٣/٣ ظ] ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ حَمِيدُ اللَّهِ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ ، وَأَهْلًا بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، وَأَهْلًا النَّاسَ بِهِمَا جَمِيعًا . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٣) : كُنْتُ رَدِيفَ أَبِي طَلْحَةَ وَإِنَّهُمْ لَيَضْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا ؛ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ^(٤) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ : ثُمَّ بَاتَ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَصَلَّى الصُّبْحَ ، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ الْبَيْدَاءُ أَهْلًا بِعُمْرَةٍ وَحَجٍّ . عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ صُهَيْبٍ : تَقَدَّمَ رِوَايَتُهُ عَنْهُ مَعَ رِوَايَةِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ عَنْهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ .

عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ عَنْهُ : قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَارُ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

(١) المسند ١٦٤/٣ .

(٢) البخاري (١٥٤٨ ، ١٥٥١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ٢٩٥١ ، ٢٩٨٦) .

(٣) البخاري (٢٩٨٦) .

(٤) البخاري (١٧١٥) .

ﷺ لَبَّى بهما جميعًا . هذا غريبٌ من هذا الوجه ، ولم يُخرِجه أحدٌ من أصحاب السنن ، وهو على شرطهم .

قتادة بن دِعامَة السدوسي عنه : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا بِهِزُّ وَعَبْدُ الصَّمَدِ ، المعنى ، قالوا : ثنا همام بن يحيى ، ثنا قتادة قال : سألت أنس بن مالك قلت : كم حجَّ النبي ﷺ ؟ قال : حجة واحدة ، واغتمر أربع مرات ؛ عمرته زمن الحديبية ، وعمرته في ذى القعدة^(٢) من المدينة ، وعمرته من الجعرانة في ذى القعدة^(٣) حيث قسم غنيمه حنين ، وعمرته مع حَجَّته . وأخرجاه في « الصحيحين » من حديث همام بن يحيى به^(٤) .

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه : قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا مصعب بن سليم ، سمعت أنس بن مالك يقول : أَهْلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِحَجَّةٍ وعمره . تفرد به أحمد .

يحيى بن إسحاق الحضرمي عنه : قال الإمام أحمد^(٥) : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا يحيى بن أبي إسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحُمَيْدُ الطويل ، عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يُلَبَّى بالحج والعمرة جميعًا ، يقول : « لبيك عمرة وحجًا ، لبيك عمرة وحجًا » . وقد تقدم أن مسلمًا رواه عن يحيى بن يحيى ، عن هشيم به .

(١) المسند ١٣٤/٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) البخاري (١٧٧٨ ، ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ٣٠٦٦ ، ٤١٤٨) ، ومسلم (١٢٥٣) .

(٤) المسند ١٨٣/٣ .

(٥) المسند ٩٩/٣ .

وقال الإمام أحمدُ أيضًا^(١) : ثنا عبدُ الأعلى ، عن يحيى ، عن أنسٍ قال :
 خرَّجنا مع رسولِ اللهِ ﷺ إلى مكة . قال : فسمِعْتُهُ يقولُ : « لبيك عمرةً وحجًّا » .
 أبو أسماء^(٢) الصَّيْقَلُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدَّثنا حسنٌ ، ثنا زهيرٌ ،
 وحدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الملكِ ، ثنا زهيرٌ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي أسماء
 الصَّيْقَلِ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ قال : خرَّجنا نَصْرُحُ بالحجِّ ، فلما قدِمْنَا مكةَ أَمَرَنَا
 رسولُ اللهِ ﷺ أن نجعلَها عمرةً ، وقال : « لو استقبلتُكُم [٢٧٤ / ٣] من أمرى ما
 استدبرتُ لجلعتُها عمرةً ، ولكنى سَقْتُ الهَدْيَ وقرئتُ الحجَّ بالعمرة^(٤) » .

ورواه النسائي^(٥) ، عن هنادٍ ، عن أبي الأُخوصِ ، عن أبي إسحاق ، عن أبي
 أسماء الصَّيْقَلِ ، عن أنسٍ بنِ مالكٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يُلَبِّي بهما .
 أبو قُدَّامَةَ الحَنَفِيُّ - ويقالُ : إن اسمَه محمدُ بنُ عُبيدٍ - عن أنسٍ : قال الإمامُ
 أحمدُ^(٦) : ثنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ ، حدَّثنا شعبَةُ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن أبي
 قُدَّامَةَ الحَنَفِيِّ قال : قلتُ لأنسٍ : بأيُّ شيءٍ كان رسولُ اللهِ ﷺ يُلَبِّي^(٧) ؟ فقال :
 سَمِعْتُهُ سبعَ مراتٍ^(٨) : بعمرةٍ وحجَّةٍ^(٩) بعمرةٍ وحجَّةٍ . تفرد به الإمامُ أحمدُ ،

(١) المسند ١٨٧/٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) المسند ١٤٨/٣ من رواية حسن بن موسى ، و ٢٦٦/٣ من رواية أحمد بن عبد الملك .

(٤) في المسند : « والعمرة » .

(٥) النسائي (٢٧٢٩) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٥٥٨) .

(٦) المسند ١٤٢/٣ .

(٧) في المسند : « يهل » .

(٨) بعده في م : « يلبي » .

(٩) - ٩ سقط من : الأصل م ، ص .

وهو إسنادٌ جيدٌ قوى ، وللهُ الحمدُ والمنه ، وبه التوفيقُ والعِصمةُ .

وروى ابنُ جَبَانَ في « صحيحه »^(١) عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : كان رسولُ الله ﷺ قرَنَ بينَ الحجِّ والعمرة ، وقرَنَ القومُ معه .

وقد أوردَ الحافظُ البيهقيُّ بعضَ هذه الطرقِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ^(٢) ، ثم شرعَ يُعَلِّلُ ذلكَ بكلامٍ فيه نظرٌ ، وحاصلهُ أنه قال : والاشتباهُ وقعَ لأنسٍ ، لا لمن دونه ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ سَمِعَهُ^(٣) ﷺ يُعَلِّمُ غيرهَ كيفَ يُهَلُّ بالقرآنِ ، لا أنه يُهَلُّ بهما عن نفسه . واللهُ أعلمُ .^(٤) قال : وقد روى ذلكَ عن غيرِ أنسِ بنِ مالكٍ ، وفي ثبوته نظرٌ^(٥) .

قلتُ : ولا يَخْفَى ما في هذا الكلامِ مِنَ النظرِ الظاهرِ لمن تأمَّله ، وربما كان تركُ هذا الكلامِ أوَّلَى منه ، إذ فيه تطرُّقُ احتمالٍ إلى حفظِ الصحابيِّ مع تواتره عنه كما رأيتُ آنفاً ، وفتحُ هذا يُفْضِي إلى محذورٍ كبيرٍ^(٥) . واللهُ تعالى أعلمُ .

حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ في القرآنِ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ^(٦) : أنبأنا أبو الحسين بنُ بشرانَ ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ المصريُّ ، حدثنا أبو غَسَّانَ مالكُ بنُ يحيى ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أنبأنا زكريا بنُ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال : اعتمرَ رسولُ الله ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلُّهنَّ في ذِي القَعْدَةِ . فقالت عائشةُ : لقد عَلِمَ أنه اعتمرَ أربعَ عُمرٍ بعمرته التي حَجَّ معها . قال البيهقيُّ :

(١) الإحسان (٣٩٣١) .

(٢) السنن الكبرى ٩/٥ ، ١٠ .

(٣) بعده في م : « رسول الله » . وسمعه : أي سمع أنس رسول الله ﷺ .

(٤) - (٤) سقط من : الأصل .

(٥) انظر تعليق صاحب الجوهر النقي على سنن البيهقي . السنن الكبرى ١٢/٥ ، ١٣ .

(٦) السنن الكبرى ١١/٥ .

ليس هذا بمحفوظ . قلت : سيأتي بإسنادٍ صحيحٍ إلى عائشةَ نحوه .

رواية جابر بن عبد الله ، رضى الله عنهما : قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ رُمَيْسٍ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو عُثَيْدٍ ، وَعُثْمَانُ بْنُ جَعْفَرٍ اللَّبَّانُ وَغَيْرُهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، ثنا سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ [٢٧٤ / ٣] جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَ حِجَجٍ ؛ حَجَّتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ ، وَحِجَّةَ قَرْنٍ مَعَهَا عَمْرَةٌ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَه ، مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ بِهِ^(٢) . أَمَّا التِّرْمِذِيُّ ، فَرَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ، عَنْ سَفْيَانَ بِهِ ، ثُمَّ قَالَ : غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ، وَرَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي الدَّارِمِيَّ^(٣) - رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ ، وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ^(٤) ، وَرَأَيْتُهُ لَا يَعُدُّهُ مَحْفُوظًا . قَالَ : وَإِنَّمَا رَوَى عَنْ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ مَرْسَلًا .

وفى « السنن الكبير »^(٥) للبيهقي قال أبو عيسى الترمذى : سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، وإنما روى هذا عن الثوري مرسلاً . قال البخاري : وكان زيد بن الحباب إذا روى حفظاً^(٦) ربما

(١) سنن الدارقطني ٢/ ٢٧٨ . ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٢ .

(٢) الترمذى (٨١٥) ، وابن ماجه (٣٠٧٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٥٢) .

(٣) فى م : « الرازى » .

(٤) بعده فى الترمذى : « من حديث الثورى عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبى ﷺ » .

(٥) السنن الكبرى ٥/ ١٢ .

(٦) فى م ، ص : « خطأ » .

عَلِيطَ فِي الشَّيْءِ^(١) . وَأَمَّا ابْنُ مَاجِهٍ فَرَوَاهُ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ الْحُرَيْثِيِّ ، عَنْ سَفْيَانَ بِهِ . وَهَذِهِ طَرِيقٌ لَمْ يَقِفْ عَلَيْهَا التِّرْمِذِيُّ وَلَا الْبَيْهَقِيُّ ، وَرُبَّمَا وَلَا الْبُخَارِيُّ حَيْثُ تَكَلَّمَ فِي زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ ظَانًّا أَنَّهُ انْفَرَدَ بِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ جَابِرٍ : قَالَ أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ^(٢) : حَدَّثَنَا^(٣) ابْنُ أَبِي عَمْرٍ^(٤) ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ حُجَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَنَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، وَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا . ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَفِي نَسْخَةٍ : صَحِيحٌ . وَرَوَاهُ ابْنُ جَبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»^(٥) عَنْ جَابِرٍ قَالَ : لَمْ يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا طَوَافًا وَاحِدًا لِحُجَّهِ وَلِعُمْرَتِهِ .

قُلْتُ : حُجَّاجٌ هَذَا هُوَ ابْنُ أَرْطَاةَ ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأُئِمَّةِ^(٦) ، وَلَكِنْ قَدْ رُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا ، كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ»^(٧) : حَدَّثَنَا مُقَدَّمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي عُمَى الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُقَدَّمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ فِقْرَنَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَسَاقَ الْهَدْيَ . وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [٢٧٥/٣] «مَنْ لَمْ يُقْلِدِ الْهَدْيَ فَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً» . ثُمَّ قَالَ الْبَزَّازُ : وَهَذَا الْكَلَامُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ جَابِرٍ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

(١) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٢) الترمذی (٩٤٧) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٥٥) .

(٣ - ٣) وقع في سنن الترمذی : «ابن عمر» . وانظر تهذيب الكمال ٦٣٩ / ٢٦ .

(٤) الإحسان : (٣٨١٩ ، ٣٩١٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٥) انظر تهذيب الكمال ٤٢٠ / ٥ - ٤٢٨ . وتهذيب التهذيب ١٩٦ / ٢ - ١٩٨ .

(٦) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٦ / ٣ ، وعزاه إلى البزار ، وقال بعده : ورجاله رجال الصحيح .

بهذا الإسناد . انفرد بهذه الطريق البزار في « مسنده » ، وإسنادها غريب جداً ،
وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، رضى الله عنه : قال الإمام
أحمد^(١) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا حجاج - هو ابن أوطاة - عن الحسن بن سعيد ،
عن ابن عباس قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج
والعمرة . ورواه ابن ماجه^(٢) ، عن علي بن محمد ، عن أبي معاوية بإسناده ،
ولفظه : أن رسول الله ﷺ قرن^(٣) الحج والعمرة . الحجاج بن أوطاة^(٤) فيه
ضعف^(٥) . والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم^(٦) : قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا مكى^(٨)
ابن إبراهيم ، ثنا داود - يعنى ابن يزيد^(٩) - سمعت عبد الملك الزرد يقول :
سمعت التزالي بن سبرة صاحب علي يقول : سمعت سراقه يقول : سمعت
رسول الله ﷺ يقول : « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » . قال : وقرن
رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه تمتع بالحج إلى العمرة ، وهو

(١) المسند ٢٨ / ٤ .

(٢) ابن ماجه (٢٩٧١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٠٥) .

(٣) بعده في الأصل ، م : « بين » .

(٤) (٤ - ٤) في الأصل : « ضعيف » .

(٥) في ص : « جشم » . وانظر الإصابة ٤١ / ٣ ، ٤٢ .

(٦) المسند ١٧٥ / ٤ . قال الهيثمي في المجمع ٢٣٥ / ٣ : رواه أحمد ، وفيه داود بن يزيد الأودي ، وهو
ضعيف .

(٧) في ص : « علي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦ / ٢٨ ، ٤٧٧ .

(٨) في الأصل ، م : « سويد » . وفي ص : « زيد » . وانظر تهذيب الكمال ٤٦٧ / ٨ ، ٤٦٨ .

الْقِرَاءُ: قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ^(١): عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ^(٢) نَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ وَالضُّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ عَامَ حَجِّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ يَذْكُرُ التَّمَتُّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَقَالَ الضُّحَّاكُ: لَا يَصْنَعُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ جَهِلَ أَمْرَ اللَّهِ. فَقَالَ سَعْدٌ: بئس ما قُلْتَ يَا بْنَ أَخِي. فَقَالَ الضُّحَّاكُ: فَإِنْ عَمَرَ بْنَ الْخَطَابِ كَانَ يُنْهَى عَنْهَا. فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَنَعْنَاهَا مَعَهُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ جَمِيعًا، عَنْ قَتِيْبَةَ، عَنْ مَالِكٍ بِهِ^(٣). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، ثَنَا سُلَيْمَانٌ - يَعْنِي التَّيْمِيُّ - حَدَّثَنِي عُثَيْمٌ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ أَبِي وَقَاصٍ عَنِ الْمُتَعَةِ فَقَالَ: فَعَلْنَاهَا وَهَذَا كَافِرٌ بِالْعُرْشِ: يَعْنِي مُعَاوِيَةَ. هَكَذَا رَوَاهُ مُخْتَصَرًا. وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»^(٥) مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ سَعِيدٍ الثَّوْرِيِّ، وَشُعْبَةَ وَمَرْوَانَ الْقَزَارِيَّ وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ، أَرْبَعُهُمْ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ طَرْخَانَ التَّيْمِيِّ، سَمِعْتُ [٣/٢٧٥ ظ] عُثَيْمَ بْنَ قَيْسٍ، سَأَلْتُ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصٍ عَنِ الْمُتَعَةِ، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْنَاهَا وَهَذَا يَوْمٌ يُؤْتَذُ كَافِرٌ بِالْعُرْشِ. قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ فِي رَوَايَتِهِ: يَعْنِي مُعَاوِيَةَ. وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٦)، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ عُثَيْمِ ابْنِ قَيْسٍ، سَأَلْتُ سَعْدًا عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَقَالَ: فَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) الموطأ ١/٣٤٤.

(٢) (٢ - ٢) سقط من النسخ. والمثبت من الموطأ برواية أبي مصعب ١/٤٣٧. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/

٤٦١، ٤٦٢.

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٦ حاشية (٤).

(٤) المسند ١/١٨١. (إسناده صحيح).

(٥) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٧ حاشية (١).

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٦ حاشية (٥).

ﷺ وهذا يومئذٍ كافراً بالعرش . يعنى مكة ، ويعنى به معاوية ، وهذا الحديث الثانى أصح إسناداً ، وإنما ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً ، والأول صحيح الإسناد ، وهو ^(١) أصرح فى المقصود من هذا . والله أعلم .

^(٢) رواية عبد الله بن أبى أوفى : قال الطبرانى ^(٣) : حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى ، حدثنا سعيد بن سليمان ، حدثنا يزيد بن عطاء ، عن إسماعيل ابن أبى خالد ، عن عبد الله بن أبى أوفى قال : إنما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة ؛ لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام ^(٤) .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك : قال الإمام أحمد ^(٥) : ثنا أبو النضر ، ثنا داود - يعنى العطار ^(٦) - عن عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمرٍ ؛ عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة التى مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه من طريق ، عن داود بن عبد الرحمن العطار المكى ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة ، عن ابن عباس به ^(٧) . وقال الترمذى : حسن غريب . ورواه الترمذى ، عن سعيد بن عبد الرحمن ، عن سفيان بن عُيينة ، عن عمرو ، عن عكرمة مرسلًا ^(٨) . ورواه

(١) فى م : « هذا » .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) المعجم الأوسط (٣٦٣) . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٦ : رواه البزار والطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه يزيد بن عطاء وثقه أحمد وغيره وفيه كلام . وكلمة « العام » ليست فى المعجم ولا المجمع .

(٤) المسند ١/ ٢٤٦ .

(٥) فى م ، ص : « القطان » . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٦) أبو داود (١٩٩٣) ، والترمذى (٨١٦) ، وابن ماجه (٣٠٠٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧٥٥) .

(٧) الترمذى (٨١٦) .

الحافظُ البيهقيُّ من طريق أبي الحسنِ عليِّ بن عبد العزيز البَغَوِيِّ ، عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عَبَّادٍ ، كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العَطَّارِ فذكره ^(١) . وقال : الرابعة التي قَرَنها ^(٢) مع حجَّته .

ثم قال أبو الحسن عليُّ بن عبد العزيز : ليس أحدٌ يقولُ في هذا الحديث عن ابنِ عباسٍ إلا داودُ بن عبد الرحمن . ثم حكى البيهقيُّ عن البخاريِّ أنه قال : داودُ بن عبد الرحمن صدوقٌ ، إلا أنه ربما يَهْمُ في الشيء ^(٣) .

وقد تقدم ما رواه البخاريُّ ^(٤) ، من طريق ابنِ عباسٍ ، عن عمرَ أنه قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ بوادي العقيقِ : « أتاني آتٍ من ربي ، فقال : صلُّ في هذا الوادي المبارك ، وقل : عمرةٌ في حجةٍ » . فلعل هذا مستندٌ ابنِ عباسٍ فيما حكاه . [٢٧٦ / ٣] واللَّهُ أعلم .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، رضي اللَّهُ عنهما : قد تقدم فيما رواه البخاريُّ ومسلمٌ ، من طريقِ الليثِ ، عن عُقَيْلٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : تمتع رسولُ اللَّهِ ﷺ في حجةِ الوداعِ ، وأهدى فساقَ الهدى من ذى الحليفةِ ، وبدأ رسولُ اللَّهِ ﷺ فأهَّلَ بالعمرةِ ، ثم أهَّلَ بالحجِّ . وذكر تمامُ الحديثِ في عدمِ إخلاله بعدَ السَّغْيِ ، فُعْلِمَ كما قَرَّضناه أولاً أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، لم يكنْ متمتعاً المتمتعِ الخاصِّ ، وإنما كان قارناً ؛ لأنه ^(٥) اكْتَفَى بطوافٍ واحدٍ بينَ

(١) السنن الكبرى ١٢ / ٥ .

(٢) في الأصل : « قرن » .

(٣) السنن الكبرى الموضع السابق .

(٤) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٠ .

(٥) بعده في م ، ص : « حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعاً » .

الصفاء والمروءة عن حَجَّه وعمرته ، وهذا شأنُ القارنِ على مذهبِ الجمهورِ كما سيأتى بيانه . والله أعلم .

وقال الحافظُ أبو يعلى المؤصلي^(١) : ثنا أبو خَيْثَمَةَ ، ثنا يحيى بنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن عُثَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ طاف طوافًا واحدًا لإقرانه ، لم يُحِلَّ بينهما ، واشترى من الطريق . يعنى الهدى . وهذا إسنادٌ جيدٌ ، رجاله كلُّهم ثقاتٌ ، إلا أن يحيى بنَ يَمَانٍ - وإن كان من رجالِ مسلمٍ - فى أحاديثه عن الثوريِّ نكارةٌ شديدةٌ . والله أعلم . ومما يُرجَّحُ أن ابنَ عمرَ أراد بالإفرادِ الذى رواه إفرادُ أفعالِ الحجِّ ، لا الإفرادَ الخاصَّ الذى يصيرُ إليه أصحابُ الشافعى - وهو الحجُّ ثم الاعتمادُ بعده فى بقية ذى الحِجَّة - قولُ الشافعى^(٢) : أنبأنا مالكٌ ، عن صدقةَ بنِ يسارٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه قال : لأنَّ أُعْتَمِرَ قبلَ الحجِّ وأُهِدَى أحبُّ إلَى من أن أُعْتَمِرَ بعدَ الحجِّ فى ذى الحِجَّة .

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو ، رضى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حدثنا أبو أحمدَ - يعنى الزُّبَيْرُ - حدثنا يونسُ بنُ الحارثِ ، عن عمرو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ إنما قرَنَ خشيةً أن يُصدَّ عن البيتِ ، وقال : « إن لم تكن حجةً فعمرةٌ » . وهذا حديثٌ غريبٌ سندًا ومثنا . تفرد بروايته الإمامُ

(١) لم نجده فى مسند أبى يعلى . والحديث أخرجه الإمام أحمد ٢/ ٣٨ ، والترمذى (٩٠٧) ، وابن ماجه (٣١٠٢) ، من طريق يحيى بن اليمان به . وضعف إسناده الشيخ الألبانى فى (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٦٢) وقال : والصحيح أن النبى ﷺ ساق هدبه من ذى الحليفة . وقد أخرجه البخارى (١٦٩٣) ، موقوفًا على ابن عمر .
(٢) ترتيب مسند الشافعى (٩٦٤) .

(٣) المسند ٢/ ٢١٤ ، ٢١٥ . قال الهيثمى فى المجمع ٣/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ : رواه أحمد ، وهو مرسل ، وفيه يونس بن الحارث ؛ وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أحمد وغيره ، ولا أدرى ما معنى قوله : خشية أن يُصد عن البيت .

أحمدُ . وقد قال أحمدُ في يونسَ بنِ الحارثِ الثقفيِّ هذا : كان مضطربَ الحديثِ . وضعفه ، وكذا ضعفه يحيى بنُ معينٍ في روايةٍ عنه ، والنسائيُّ ^(١) ، وأما من حيث المتن ، فقولُه : إنما قرَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ خشيةً أن يُصدَّ عن البيتِ . فمن الذى كان يُصدُّه ، عليه الصلاة والسلام ، عن البيتِ ؟ وقد أظُدُّ اللَّهُ ^(٢) الإسلامَ ، وفتحَ البلدَ الحرامَ ، وقد تُودى بِرحابٍ متى أيامُ الموسمِ فى العامِ الماضى أن لا يُحجَّ بعدَ العامِ مشركٌ ، ولا يَطوفَنَّ بالبيتِ عُريانَ ، وقد [٢٧٦/٣] كان معه ، عليه الصلاة والسلام ، فى حجةِ الوداعِ قريبٌ من أربعين ألفاً ^(٣) . وما هذا بأعجبَ من قولِ أميرِ المؤمنين عثمانَ لعليِّ بنِ أبى طالبٍ حينَ قال له عليٌّ : لقد عِلِمْتُ أنا تمتعنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال : أجل ، ولكنَّا كنَّا خائفين ^(٤) . ولستُ أدرى علامَ يُحمَلُ هذا الخوفُ ؟ "ولا" من أىِّ جهةٍ كان ؟ إلا أنه تضمَّنَ روايةَ الصحابىِّ لما رواه ، وحمَله على معنى ظنِّه ، فما رواه صحيحٌ مقبولٌ ، وما اعتقده فليس بمعصومٍ فيه ، فهو موقوفٌ عليه ، وليس بحُجَّةٍ على غيره ، ولا يُلزَمُ منه ردُّ الحديثِ الذى رواه . وهكذا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو لو صحَّ السندُ إليه . واللَّهُ أعلمُ .

روايةُ عمرانَ بنِ حصينٍ ، رضى اللَّهُ عنه : قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : ثنا محمدُ ابنُ جعفرٍ وحجاجٌ ، قالا : ثنا شعبةٌ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ ، سمِعْتُ مُطَرِّفاً قال :

(١) انظر تهذيب الكمال ٥٠١/٣٢ - ٥٠٣ ، وتاريخ ابن معين ٦٨٧/٢ ، وميزان الاعتدال ٤٧٩/٤ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٢٤٧ .

(٢) بعده فى م : «له» .

(٣) بعده فى الأصل ، م ، ص : «ف قوله : خشية أن يصد عن البيت» .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٤ .

(٥ - ٥) زيادة من : ٤١ .

(٦) المسند ٤٢٧/٤ .

قال لى عمران بن حصين: إني مُحدِّثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به؛ إن رسول الله ﷺ قد جَمَعَ بين حجة وعمرة، ثم لم يَنْه عنه حتى مات، ولم يَنْزِلْ قرآن فيه يُحرِّمُه، وإنه كان يُسَلِّمُ على، فلما اُكْتُوِيْتُ أَمْسَكَ عَنِّي، فلما تَرَكْتُهُ عاد إلي. وقد رواه مسلم، عن حميد بن المثنى ومحمد بن بشار، عن عُثْدَرٍ و^(١) عن عُبيد الله بن مُعَاذٍ، عن أبيه، والنسائي عن حميد بن عبد الأعلى، عن خالد بن الحارث، ثلاثتهم عن شعبة، عن حميد بن هلال، عن مُطَرِّف، عن عمران به^(٢). ورواه مسلم^(٣)، من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير، عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ جَمَعَ بين حج وعمرة. الحديث.

قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني^(٤): حديث شعبة، عن حميد بن هلال، عن مُطَرِّف صحيح، وأما حديثه عن قتادة، عن مُطَرِّف فإنما رواه عن شعبة كذلك بَقِيَّةُ بن الوليد، وقد رواه عُثْدَرٌ وغيره، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة.

قلت: وقد رواه أيضاً النسائي في «سننه»^(٥) عن عمرو بن علي الفلاس، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، وفي نسخة: عن سعيد. بدل شعبة، عن قتادة، عن مُطَرِّف، عن عمران بن الحصين، فذكره. والله أعلم.

(١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١٢٢٦/٠٠٠)، (١٢٢٦/١٦٧)، والنسائي (٢٧٢٥).

(٣) مسلم (١٦٨، ١٦٩ / ١٢٢٦).

(٤) انظر تحفة الأشراف ١٩٠/٨.

(٥) النسائي (٢٧٢٦).

وثبت في «الصحيحين»^(١) من حديث همام، عن قتادة، عن مُطَرِّف، عن عمران بن الحصين قال: تَمَتَّنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ قَرَأَنُ يُخَرِّمُهُ، وَلَمْ يُنَّهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

رواية الهزماس بن زياد الباهلي: قال عبد الله بن الإمام أحمد^(٢): حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي^(٣) علي أبو محمد، من أهل الرِّيِّ، وكان أصله أصبهانياً، حدثنا يحيى بن الصُّرَيْسِ، حدثنا عكرمة بن عمار، عن الهزماس قال: كُنْتُ رِذْفَ أَبِي فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ [٢٧٧/٣] وهو على بعير وهو يقول: «ليبك»^(٤) بحجة وعمره معاً. وهذا على شرط السنن، ولم يُخْرِجْوه.

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين، رضى الله عنها: قال الإمام أحمد^(٥): حدثنا عبد الرحمن، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة أنها قالت للنبي ﷺ: ما لك لم تُحِلَّ مِنْ عُمرتك؟ قال: «إني لَبَدْتُ رَأْسِي، وَقَلَدْتُ هَذِي، فَلَا أَجِلُّ حَتَّى أَنْحَرَ». وقد أخرجاه في «الصحيحين»^(٦) من حديث مالك وعُبيد الله بن عمر. زاد البخاري^(٧): وموسى بن عقبة. زاد

(١) البخاري (١٥٧١)، ومسلم (١٧٠ / ١٢٢٦). والجملة الأخيرة من الحديث من رواية أبي رجاء

العطاردي عن عمران بن الحصين عند البخاري (٤٥١٨)، ومسلم (١٧٢ / ١٢٢٦)

(٢) المسند ٣ / ٤٨٥. من رواية الإمام أحمد، وهذا خطأ. قال الهيثمي في المجمع ٣ / ٢٣٥: رواه عبد الله في زياداته، والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات. وقال الحافظ ابن حجر في أطراف المسند ٥ / ٤٢٩: هذه زيادة منكورة، يعني قوله: «ليبك بحجة وعمره معاً».

(٣) سقط من النسخ والمسنود. والمثبت من مصادر ترجمته. انظر تهذيب الكمال ١٥ / ٣٧٩، وتقريب التهذيب ١ / ٤٣٨.

(٤) بعده في الأصل: «ليبك».

(٥) المسند ٦ / ٢٨٤.

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٤٢٩.

(٧) البخاري (٤٣٩٨).

مسلم^(١) : وابن جريج ، كلهم عن نافع ، عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ، ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ، ولبدت رأسي ، فلا أجل حتى أنحر » .

وقال الإمام أحمد أيضا^(٢) : « حدثنا أبو اليمان^(٣) ، حدثنا شعيب بن أبي حمزة قال : قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل ؟ قال : « إني لبدت رأسي ، وقلدت هدي ، فلست أجل حتى أنحر هدي » .

وقال أحمد أيضا^(٤) : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، حدثني نافع ، عن عبد الله بن عمر ، عن حفصة بنت عمر ، أنها قالت : لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحلن بعمرة ، قلنا^(٥) : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبدت ، فلا أجل حتى أنحر هدي » . ثم رواه أحمد^(٦) ، عن كثير بن هشام ، عن جعفر بن بزقان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة ، فذكره . فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبسا بعمرة ، ولم يحل منها ، وقد غلب بما تقدم من أحاديث الأفراد أنه كان قد أهل بحج أيضا ، فدل مجموع ذلك أنه قارن ، مع ما سلف من رواية من صرح

(١) مسلم (١٧٩ / ١٢٢٩) .

(٢) المسند ٦ / ٢٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٨ / ٤٠٥ .

(٤) المسند ٦ / ٢٨٥ .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٤ ، م : « أبي » .

(٦) في المسند : « قلن » .

(٧) المسند ٦ / ٢٨٥ .

بذلك . والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها : قال البخارى^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْلَمَةَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَأَهْلَلْنَا بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهِلَّ بِالْحَجِّ مَعَ الْعُمْرَةِ ، ثُمَّ لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا » . فَقَدِمْتُ مَكَّةَ [٢٧٧/٣ ط] وَأَنَا حَائِضٌ فَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ وَلَا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « انْقَضَى رَأْسُكَ وَامْتَشَطَى وَأَهْلَى بِالْحَجِّ ، وَدَعَى الْعُمْرَةَ » . فَفَعَلْتُ ، فَلَمَّا قَضَيْتُ الْحَجَّ^(٢) أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى التَّنْعِيمِ فَاغْتَمَرْتُ . فَقَالَ : « هَذِهِ مَكَانَ عُمْرَتِكَ » . قَالَتْ : فَطَافَ الَّذِينَ كَانُوا أَهْلُوا بِالْعُمْرَةِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، ثُمَّ حَلُّوا ، ثُمَّ طَافُوا طَوَافًا آخَرَ بَعْدَ أَنْ رَجَعُوا مِنْ مِثْنَى ، وَأَمَّا الَّذِينَ جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، فَذَكَرَهُ^(٣) .

ثم رواه^(٤) عن عبد بن حميد ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَأَهْلَلْتُ بِعُمْرَةٍ ، وَلَمْ أَكُنْ سَقْتُ الْهَدْيَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيُهِلَّ بِالْحَجِّ مَعَ عُمْرَتِهِ ، لَا يَحِلُّ حَتَّى يَحِلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا » . وَذَكَرَ تَمَامَ

(١) البخارى (١٥٥٦) .

(٢) فى الأصل : « العُمْرَةُ » .

(٣) مسلم (١٢١١ / ١١١) .

(٤) مسلم (١٢١١ / ١١٣) .

الحديث كما تقدم .

والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله ﷺ : « مَنْ كَانَ مَعَهُ هَدًى فَلْيُهِلَّ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ » . ومعلوم أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قد كان معه هدى ، فهو أول^(١) وأولى مَنْ ائْتَمَرَ بهذا ؛ لأن المخاطب داخل في عموم مُتَعَلِّقِ خطابِهِ على الصحيح ، وأيضاً فإنها قالت : وأما الذين جَمَعُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ فَإِنَّمَا طَافُوا طَوَافًا وَاحِدًا . يعنى بين الصفا والمروة .

وقد روى مسلم^(٢) عنها أن رسولَ الله ﷺ «إِنَّمَا طَافَ^(٣) بَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ طَوَافًا وَاحِدًا . فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ كَانَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ .

وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد^(٤) ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار . وأيضاً فإنها ذكرت أن رسولَ الله ﷺ لم يَتَحَلَّلْ مِنَ التَّشْكِينِ ، فلم يَكُنْ مَتَمَتِّعًا ، وذكرت أنها سألت رسولَ الله ﷺ أن يُعَمِّرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ ، وقالت : يا رسولَ الله ، يَرْجِعُ النَّاسُ بِحَجٍّ وَعُمْرَةٍ وَأَنْطَلِقُ بِحَجٍّ ؟ فَبَعَثَهَا مَعَ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَعَمَّرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ ، وَلَمْ يُذَكِّرْهُ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، اعْتَمَرَ بَعْدَ حَجَّتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ مُفْرِدًا ، فَعَلِمَ أَنَّهُ كَانَ قَارِنًا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ

(١) سقط من : ٤١ . وفى الأصل : «أولى» .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة حاشية (٣) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٤١ : «وأصحابه إنما طافوا» .

(٤) لم نجده من رواية حماد بن زيد عن عبد الرحمن فى صحيح مسلم . والصواب أنه من رواية حماد ابن سلمة عن عبد الرحمن به ، كما أنه ليس فيها - أى رواية حماد بن سلمة - قولها : فكان الهدى مع النبى ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار . وإنما ذلك من رواية عبد العزيز بن الماجشون . انظر تحفة الأشراف ١٢ / ٢٦٥ ، وصحيح مسلم (١٢٠ ، ١٢١ / ١٢١١) .

باتفاقِ الناسِ قد اعتمر في حَجَّةِ الوداعِ . واللهُ أعلمُ .

وقد تقدم ما رواه [٢٧٨/٣] الحافظُ البيهقيُّ من طريقِ يزيدَ بنِ هارونَ ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، أنه قال : اعتمر رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثَ عُمرٍ ، كلُّهن في ذى القعدةِ . فقالت عائشةُ : لقد عِلِمَ أنه اعتمرَ أربعَ عُمرٍ بعمرته التي حجَّ معها .

وقال البيهقيُّ في « الخِلافاتِ » ^(١) : أخبرنا أبو بكرٍ بنُ الحارثِ الفقيهُ ، أنبأنا أبو محمدٍ بنُ جَبَّانَ الأصبهانيُّ ، أنبأنا إبراهيمُ بنُ شريكٍ ، أنبأنا أحمدُ بنُ يونسَ ، ثنا زهيرٌ ، ثنا أبو إسحاقَ ، عن مجاهدٍ قال : سُئِلَ ابنُ عمرَ : كم اعتمر رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فقال : مرتين . فقالت عائشةُ : لقد عِلِمَ ابنُ عمرَ أن رسولَ اللهِ ﷺ اعتمر ثلاثًا ، سوى العمرة التي قرنَها مع حَجَّةِ الوداعِ . ثم قال البيهقيُّ : وهذا إسنادٌ لا بأسَ به ، لكن فيه إرسالٌ ؛ مجاهدٌ لم يَسْمَعْ من عائشةَ في قولِ بعضِ المُحدِّثين . قلتُ : كان شعبةٌ يُنْكِرُهُ ، وأما البخاريُّ ومسلمٌ فإنهما أثبتاه ^(٢) . واللهُ أعلمُ .

وقد رَوَى ^(٣) من حديثِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي بكرٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِ واحدٍ ، عن عائشةَ ^(٤) أن رسولَ اللهِ ﷺ كان معه الهدْيُ عامَ حَجَّةِ الوداعِ ،

(١) لم نجده في نسخة كتاب الخلافات الناقصة التي بين أيدينا .

(٢) لم أقف على قول صريح للبخاري ولا مسلم يثبتان فيه سماع مجاهد من عائشة ، اللهم إلا أن يكون المصنف فهم هذا من إخراج الإمامين لمجاهد بن جبر عن عائشة في صحيحيهما . وهذا جيد ؛ لأنه قد عُلِمَ أنهما اشترطا السماع ، مع الفارق بينهما في كيفية السماع ، ومحلُّ هذا مبسوطٌ في كتب علم الحديث ، والله أعلم . وقد نقل ابن حجر في تهذيبه - ترجمة مجاهد - أن عليَّ بنِ المديني ، وهو شيخ البخاري ، أثبت سماعَ مجاهدٍ من عائشة .

(٣) أي البخاري ومسلم .

(٤) حديث القاسم عن عائشة ، أخرجه البخاري في (١٥٦٠ ، ١٦٥٠ ، ١٧٥٧ ، ١٧٨٨ ، ٥٥٤٨ ،

٥٥٥٩) مطولاً ومختصراً ، ومسلم (١١٩ - ١٢٤ / ١٢١١) مطولاً ومختصراً . وحديث عروة عن =

وفى إعمارها من التنعيم ومصادفتها^(١) له مُنْهَبِطًا على أهل مكة وَيَتَوَتَّيه بِالْحَصْبِ حتى صَلَّى الصبح بمكة ، ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لم يَغْتَمِرْ بعدَ حجته تلك ، ولم أَعْلَمْ أحدًا من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يَتَحَلَّلْ بينَ التَّشْكِينِ ، ولا رَوَى أحدٌ أنه ، عليه الصلاة والسلام ، بعدَ طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل ، بل استمر على إحرامه باتفاق ، ولم يُنْقَلْ أنه أَهْلٌ بحجٍّ لما سار إلى مِنى ، فَعَلِمَ أنه لم يَكُنْ متمتعًا . وقد اتفقوا على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، اعتمر عامَ حَجَّةِ الوداع ، فلم يَتَحَلَّلْ بينَ التَّشْكِينِ ، ولا أنشأ إحرامًا للحج ، ولا اعتمر بعدَ الحج ، فلزم القرآن ، وهذا مما يَعُسِّرُ الجوابَ عنه . والله أعلم . وأيضًا فإن روايةَ القرآنِ مُثَبِّتَةٌ لِمَا سَكَتَ عنه أو نفاه مَنْ رَوَى الإفرادَ والتمتع ، فهي مُقَدِّمَةٌ عليها ، كما هو مقررٌ فى علمِ الأصول .

وعن أبى عمران أنه حجَّ مع مواليه ، قال : فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّى لَمْ أَحِجَّ قَطُّ ، فبِأَيِّهِمَا أَبْدَأُ ؛ بِالْعِمْرَةِ أَمْ بِالْحَجِّ ؟ قَالَتْ : ابْدَأْ بِأَيِّهِمَا شِئْتَ . قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُ صَفِيَّةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلْتُهَا ، فَقَالَتْ لى مِثْلَ مَا قَالَتْ . قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ أُمَّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرْتُهَا بِقَوْلِ صَفِيَّةَ ، فَقَالَتْ لى أُمَّ سَلَمَةَ : [٢٧٨/٣] سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَا آلَ مُحَمَّدٍ ، مَنْ حَجَّ مِنْكُمْ فَلْيُهِلَّ بِعِمْرَةٍ فِى

= عائشة أخرجه البخارى (٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ١٥٥٦ ، ١٥٦٢ ، ١٦٣٨ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٦ ، ٤٣٩٥ ، ٤٤٠٨ ، ٧٢٢٩) مطولا ومختصرا ، ومسلم (١١١ - ١٢١١/١١٨) مطولا ومختصرا ، وحديث غيرهما عن عائشة ، أخرجه البخارى (٣٢٨ ، ١٥٦١ ، ١٧٠٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٣٣ ، ١٧٦٢ ، ١٧٧١ ، ١٧٧٢ ، ١٧٨٧ ، ٢٩٥٢ ، ٢٩٨٤ ، ٥٣٢٩ ، ٦١٥٧) ، ومسلم فى (١٢٥ - ١٢١١/١٣٤) .

(١) فى م : « مصادقتها » .

حَجَّةٌ». رواه ابنُ جَبَّانَ في «صحيحه»^(١)، وقد رواه ابنُ حزمٍ في «حَجَّةِ الوداع»^(٢) من حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ، عن يزيد^(٣) بنِ أبي حبيبٍ، عن أسلمٍ، عن أبي عمرانَ، عن أمِّ سلمةَ به.

فصل

إن قيل : قد رُوِيَتْ عن جماعةٍ من الصحابةِ أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أفرد الحجَّ ، ثم رُوِيَتْ عن هؤلاء بأغْيَانِهِمْ وعن غيرِهِمْ ، أنه جَمَعَ بينَ الحجِّ والعمرة ، فما الجمعُ بينَ^(٤) ذلك ؟ فالجوابُ : أن روايةَ مَنْ رَوَى أنه أفرد الحجَّ محمولةٌ على أنه أفرد أفعالَ الحجِّ ، ودخلتِ العمرةُ فيه نيةً وفعلًا ووقتًا ، وهذا يدلُّ على أنه اكتفى بطوافِ الحجِّ وسغِيهِ عنه وعنِها ، كما هو مذهبُ الجمهورِ في القارنِ ، خلافًا لأبي حنيفةَ ، رحمه اللهُ ، حيث ذهبَ إلى أنَّ القارنَ يطوفُ طوافينِ وَيَسْعَى سَعْيَيْنِ ، واعتمد على ما رُوِيَ في ذلك عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ^(٥) ، وفي الإسنادِ إليه نظرٌ . وأما مَنْ رَوَى التمتعَ ثم رَوَى القِرانَ ، فقد قدَّمنا الجوابَ عن ذلك بأن التمتعَ في كلامِ السلفِ أعمُّ مِنَ التمتعِ الخاصِّ والقِرانِ ، بل ويُطْلَقونه على الاعتِمَارِ في أشهرِ الحجِّ وإن لم يكنْ معه حجٌّ ، كما قال سعدُ بنُ أبي

(١) الإحسان (٣٩٢٠ ، ٣٩٢٢) ، قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح .

(٢) حجة الوداع ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) في حجة الوداع : «زيد» . وانظر تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢ .

(٤) في م ، ص : «من» .

(٥) أخرجه الدارقطني في سننه ٢/٢٦٣ ، ٢٦٥ ، وأبو حنيفة كما في جامع المسانيد لأبي المؤيد محمد ابن محمود الخوارزمي ٥٢٤/١ بأسانيد ضعيفة .

وقاصٍ^(١) : تمتعنا مع رسول الله ﷺ وهذا - يعنى معاوية - يومئذ كافرٌ بالعرش .
يعنى بمكة . وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين ؛ إما الحديدية أو القضاة ، فأما عمرة
الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم ؛ لأنها كانت بعد الفتح ، وحجة الوداع بعد
ذلك سنة عشر ، وهذا يبين واضح . والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابكم عن الحديث الذى رواه أبو داود الطيالسى فى
« مسنده »^(٢) : حدثنا هشام ، عن قتادة ، عن أبى شيخ^(٣) الهنائى ، واسمه
حيوان^(٤) بن خالد ، أن معاوية قال لنفري من أصحاب رسول الله ﷺ : أتعلمون^(٥)
أن رسول الله ﷺ نهى عن صُفِّ النمر ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وأنا
أشهد . قال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مُقَطَّعًا ؟
قالوا : اللهم نعم . قال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى أن يُقَرَنَ بين الحج
والعمرة ؟ قالوا : اللهم لا . قال : والله إنها لَمَعْنٌ .

وقال الإمام أحمد^(٦) : ثنا عفان ، ثنا همام ، عن قتادة ، عن أبى شيخ الهنائى

(١) تقدم تخريجه صفحة ٤٥٧ .

(٢) مسند أبى داود (ل ٧٧) من المخطوطة العراقية . كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٩/٥ ، ٢٠ ، من طريق أبى داود به .

(٣) هنا وفيما يسوقه المصنف من الحديث وطرقه ؛ فى م ، ص : « سيح » . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/٤١١ .

(٤) فى ١ : « حيران » . وفى م : « صفوان » . وانظر المصدر السابق .

(٥) زيادة من : الأصل ، م .

(٦) صفف النمر : جمع صُفَّة ، وهى للزوج بمنزلة الميثرة - والميثرة شئ كهيئة الموقفة - من الرُحْل .

انظر النهاية ٣٧/٣ ، والوسيط (و ث ر) .

(٧) المسند ٩٢/٤ ، والحديث ساقه المصنف عن الإمام أحمد بمعناه مع تقديم وتأخير .

قال : كنتُ في ملأٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عندَ معاويةَ ، فقال معاويةُ^(١) :
 [٢٧٩/٣] أَنُشَدُكُمْ بِاللَّهِ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن^(٢) جلودِ النَمُورِ أَنْ
 يُرَكَّبَ عَلَيْهَا^(٣) ؟ قالوا : اللهم نعم^(٣) . قال : وَتَعْلَمُونَ^(٤) أَنَّهُ نهى عن لباسِ الذهبِ
 إِلَّا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم^(٣) . قال : وَتَعْلَمُونَ^(٤) أَنَّهُ نهى عن الشُّرْبِ فِي آنيةِ
 الذهبِ وَالفِضَّةِ ؟ قالوا : اللهم نعم^(٣) . قال : وَتَعْلَمُونَ^(٤) أَنَّهُ نهى عن
 المتعةِ ؟ - يعنى متعةَ الحَجِّ - قالوا : اللهم لا .^(٥) قال : أما إنها مَعَهُنَّ^(٦) .

وقال أحمدُ^(٧) : ثنا محمدُ بْنُ جعفرٍ ، ثنا سعيْدٌ ، عن قتادةَ ، عن أبى شيخِ
 الهُنَائيِّ أَنَّهُ شَهِدَ معاويةَ وَعِنْدَهُ جُمُعٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فقال لَهُمَ معاويةُ :
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن ركوبِ جلودِ النَمُورِ ؟ قالوا : نعم . قال :
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن لبسِ الحريرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال :
 أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى أَنْ يُشْرَبَ فِي آنيةِ^(٨) الذهبِ وَالفِضَّةِ ؟ قالوا :
 اللهم نعم^(٨) . قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن جُمُعِ بَيْنِ حَجٍّ وَعَمْرَةٍ ؟
 قالوا : اللهم لا . قال : فواللَّهِ إِنها لَمَعْنُ . وكذا رواه حمادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عن قتادةَ ،
 وزاد : وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ . وكذا رواه أَشْعَثُ بْنُ بَرَّازٍ^(٩) ، وسعيْدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ

(١) بعده فى المسند : « أَنُشَدُكُمْ اللَّهُ ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن لبسِ الحريرِ ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : وَأَنَا أَشْهَد . قال » .

(٢ - ٣) فى المسند : « ركوبِ النَمُورِ » . والمثبت من النسخ موافق لما فى أطراف المسند ٣٣٣/٥ .

(٣) بعده فى المسند : « قال : وَأَنَا أَشْهَد » .

(٤) كذا فى النسخ . وفى المسند : « أَنُشَدُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى ، أَتَعْلَمُونَ » .

(٥ - ٥) زيادة من النسخ ، ليست فى المسند ، وهى موافقة لما فى أطراف المسند .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٧) المسند ٩٩/٤ .

(٨) بعده فى المسند : « قال : أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نهى عن لبسِ الذهبِ إِلَّا مُقَطَّعًا ؟ قالوا : اللهم نعم » .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « نزار » ، وفى ٤ : « زياد » . والمثبت من الإكمال ٢٥٩/١ ، وانظر الأنساب ٦٢٨/٥ .

وهمام، عن قتادة بأصله . ورواه مَطَرُ الْوَرَّاقِ ، وَيَبْهَسُ^(١) بَنُ فَهْدَانَ ، عن أبي شيخ في متعة الحج^(٢) . فقد رواه أبو داود والنسائي من طريق ، عن أبي شيخ الهنائي به^(٣) . وهو حديث جيد الإسناد ، وَيُسْتَعْرَبُ منه رواية معاوية ، رضى الله عنه ، النهي عن الجمع بين الحج والعمرة ، ولعل أصل الحديث النهي عن المتعة ، فاعتقد الراوى أنها متعة الحج ، وإنما هي متعة النساء ، ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهي عنها ، أو لعل النهي عن الإقران في التمر ، كما في حديث ابن عمر^(٤) ، فاعتقد الراوى أن المراد القرآن في الحج ، وليس كذلك ، أو لعل معاوية ، رضى الله عنه^(٥) ، إنما قال : أتعلّمون أنه نُهي عن كذا ؟ فبناه لما لم يُسم فاعله ، فصرح الراوى بالرفع إلى النبي ﷺ ، ووهم في ذلك ؛ فإن الذى كان يُنهى عن متعة الحج ، إنما هو عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم^(٦) ولا^(٧) الحتم ، كما قدّمنا ، وإنما كان يُنهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ؛ لتكثر زيارة البيت ، وقد كان الصحابة ، رضى الله عنهم ، يهابونه كثيرا ، فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا ، وكان ابنه عبد الله

(١) فى الأصل : « يهنس » ، وفى ١ ٤ : « بهنس » ، وفى م : « بهيس » ، وفى ص : « مهيس » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٠٧/٤ .

(٢) طريق حماد بن سلمة عن قتادة أخرجه أبو داود (١٧٩٤) ، وطريق أشعث بن برز ذكرها البيهقي فى السنن الكبرى ٢٠/٥ ، وطريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة أخرجه النسائي (٥١٦٦) ، وطريق همام عن قتادة تقدمت عند أحمد ، وطريق مطر الوراق عن أبي شيخ أخرجه النسائي (٥١٦٧) ، وطريق يهيس بن فهدان عن أبي شيخ أخرجه النسائي (٥١٧٤) .

(٣) تقدم تخريجه فيما مضى من كلام المصنف . انظر تحفة الأشراف ٤٥٣/٨ ، وجامع المسانيد ١١/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

(٤) البخارى (٢٤٥٥ ، ٢٤٨٩ ، ٢٤٩٠ ، ٥٤٤٦) ، ومسلم (٢٠٤٥) .

(٥) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « و » .

يُخَالِفُهُ ، فيُقَالُ له : إن أَباك كان يَنْهَى عنها . فيقول : [٢٧٩ / ٣] لقد خَشِيتُ أَنْ تَقَعَ عَلَيْكُمْ حَجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ ، قد فَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أفسنهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ تُتَّبَعُ أم سنةُ عمرَ بنِ الخطابِ ^(١) ؟ وكذلك كان عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، يَنْهَى عنها ، وخالفه عليُّ بنُ أبي طالبٍ - كما تقدم - وقال : لا أدْعُ سنةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لقولِ أحدٍ مِنَ النَّاسِ . وقال عمرانُ بنُ حصينٍ : تمتعنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم لم يَنْزِلْ قرآنٌ يُحَرِّمُهُ ، ولم يَثْبُتْ عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى مات . أخرجاه في « الصحيحين » ^(٢) . وفي « صحيح مسلم » ^(٣) عن سعيد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة ، وقال : قد فعلناها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهذا يومئذٍ كافرٌ بالعُرْشِ . يعني معاوية أنه كان حينَ فعلوها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ كافرًا بمكة يومئذٍ .

قلتُ : وقد تقدم أنه ، عليه الصلاة والسلام ، حجَّ قارنًا ، بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ، ولم يكن بينَ حَجَّةِ الوداع وبينَ وفاة رسولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا ^(٤) أحدٌ وثمانون يومًا ، وقد شهد تلك الحجة ما يُتَيَّفُ على ^(٥) أربعين ألفَ صحابيٍّ قولًا منه وفعلًا ، فلو كان قد نهى عن القرآنِ في الحجِّ الذي شهده منه الناسُ ؛ لم يَنْقَرِذْ به واحدٌ مِنَ الصحابةِ ، ويُرَدُّه عليه جماعةٌ منهم مَن سَمِعَ منه وَمَنْ ^(٦) لم يَسْمَعْ ، فهذا كُلُّهُ مما يدلُّ على أن هذا هكذا ^(٧) ليس محفوظًا عن معاوية ، رضِيَ اللَّهُ عنه . واللَّهُ أعلمُ .

(١) مسند أحمد ٩٥/٢ بنحوه . (إسناده صحيح) .

(٢) البخارى (٤٥١٨) ، ومسلم (١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ / ١٢٢٦) .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٥٧ .

(٤) سقط من : ١ ، ٤ ، م .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « عن » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : الأصل . وفى ١ : ٤ : « الحديث » .

وقال أبو داود^(١) : ثنا أحمد بن صالح ، ثنا ابن وهب ، أخبرني حيوة ، أخبرني أبو عيسى الخراساني ، عن عبد الله بن القاسم الخراساني ، عن سعيد بن المسيب ، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر بن الخطاب ، فشهد أنه سمع رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج . وهذا الإسناد لا يخلو عن نظير ، ثم إن كان هذا الصحابي هو^(٢) معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ، ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القِران ، وإن كان في غيره فهو مُشْكِلٌ في الجملة ، لكن لا على القِران . والله أعلم .

ذِكْرُ مُسْتَنَدٍ مَن قَالَ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَطْلَقَ الْإِحْرَامَ ، وَلَمْ يُعَيِّنْ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً أَوَّلًا ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ صَرَفَهُ إِلَى مُعَيَّنٍ

وقد حكي عن الشافعي أنه الأفضل ، إلا أنه قولٌ ضعيفٌ . قال الشافعي^(٣) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : أنبأنا سفيان ، أنبأنا ابن طاووس ، وإبراهيم بن ميسرة ، سمعاً^(٤) [٢٨٠ / ٣] طاووساً يقول : خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يُسَمَّى حَجًّا وَلَا عَمْرَةً يَنْتَظِرُ الْقَضَاءَ ، فنزل عليه القضاء ، وهو بين الصفا والمروة ، فأمر أصحابه من كان منهم^(٥)

(١) أبو داود (١٧٩٣) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٣٩٢) .

(٢) في م ، ص : « عن » .

(٣) ترتيب مسند الشافعي (٩٦٠) .

(٤) في النسخ : « وهشام بن حجير ، سمعوا » . والمثبت من مسند الشافعي ليستقيم مع نهاية سياق الحديث . وعبارة النسخ هي عبارة نص الحديث عند البيهقي في السنن الكبرى ٦/٥ من طريق الشافعي .

(٥) بعده في م : « من » .

أَهْلٌ بِالْحَجِّ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَذِي ، أَنْ يَجْعَلَهَا عِمْرَةً ، وَقَالَ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَذِيرْتُ لَمَّا سُقْتُ الْهَذِي ، وَلَكِنْ لَبَذْتُ رَأْسِي وَسُقْتُ هَدْيِي ، فَلَيْسَ لِي مَجِلٌّ ، إِلَّا مَجِلُّ هَدْيِي » . فَقَامَ إِلَيْهِ شِرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقْضِ لَنَا قَضَاءَ قَوْمٍ ^(١) كَأَنَّمَا وُلِدُوا الْيَوْمَ ؛ أَعْمَرْتُنَا هَذِهِ لَعَامِنَا هَذَا ، أَمْ لِلْأَبَدِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَلْ لِلْأَبَدِ ، دَخَلْتَ الْعِمْرَةَ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . قَالَ : فَدَخَلَ عَلَيَّ مِنَ الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « بِمِ أَهْلَلْتَ ؟ » فَقَالَ ^(٢) أَحَدُهُمَا عَنْ طَاوُسٍ : قُلْتُ ^(٣) : لِيَبَّيْكَ إِهْلَالَ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَالَ الْآخَرُ : لِيَبَّيْكَ حُجَّةَ النَّبِيِّ ﷺ . وَهَذَا مَرْسَلُ طَاوُسٍ ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ . وَقَاعِدَةُ الشَّافِعِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ الْمَرْسَلُ بِمَجْرَدِهِ حَتَّى يَعْتَصِدَ بغيرِهِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ كَمَا غَوَّلَ عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي « الرِّسَالَةِ » ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّهُمْ لَا يُؤْسِلُونَ إِلَّا عَنْ الصَّحَابَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَهَذَا الْمَرْسَلُ لَيْسَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، بَلْ هُوَ مُخَالَفٌ لِلْأَحَادِيثِ الْمُتَقَدِّمَةِ كُلِّهَا ؛ أَحَادِيثُ الْإِفْرَادِ وَأَحَادِيثُ التَّمَتُّعِ وَأَحَادِيثُ الْقِرَانِ ، وَهِيَ مُسْنَدَةٌ صَحِيحَةٌ كَمَا تَقَدَّمَ ، فَهِيَ مُقَدِّمَةٌ عَلَيْهِ ؛ وَلِأَنَّهَا مُثَبِّتَةٌ أَمْرًا نَفَاهُ هَذَا الْمَرْسَلُ ، وَالْمُثَبِّتُ مُقَدِّمٌ عَلَى النَّافِي لَوْ تَكَافَا ، فَكَيْفَ وَالْمُسْنَدُ صَحِيحٌ وَالْمَرْسَلُ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْتَهِزُ حُجَّةً لَانْقِطَاعِ سَنَدِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ ^(٤) : أَنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَنْبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَاضِرٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ

(١) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٢ - ٢) في النسخ ، والسنن الكبرى : « أحدهما » . والمثبت من مسند الشافعي ، وبه يستقيم السياق ، وانظر حاشية (٤) الصفحة السابقة .

(٣) السنن الكبرى ٦/٥ .

حَجًّا وَلَا عَمْرَةً ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا أَنْ نَحِلَّ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ النَّفْرِ حَاضَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُحَيْشٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « خَلَقَى عَقْرَى ^(١) ، مَا أَرَاهَا إِلَّا حَابِسَتْكُمْ » . قَالَ : « هَلْ كُنْتُ طُفْتُ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ » قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « فَانْفِرِي » . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لَمْ أَكُنْ أَهْلَلْتُ . قَالَ : « فَاعْتَمِرِي مِنَ التَّعْمِيمِ » . قَالَ : فَخَرَجَ مَعَهَا أَخُوهَا . قَالَتْ ^(٢) : فَلَقِينَا مُدْجِلًا ^(٣) ، فَقَالَ : « مَوْعِدُكَ ^(٤) » [٢٨٠ / ٣ ظ] كَذَا وَكَذَا . هَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ .

وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ - قِيلَ : هُوَ ابْنُ يَحْيَى الذُّهْلِيُّ ^(٥) - عَنْ مُحَاضِرِ بْنِ الْمُورِّعِ بِهِ ^(٦) ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : قَالَتْ ^(٧) : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ . وَهَذَا أَشْبَهُ بِأَحَادِيثِهَا الْمَتَقَدِّمَةِ .

لَكِنْ رَوَى مُسْلِمٌ ^(٨) ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُسْهِرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا نَذْكُرُ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً .

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الْأَسْوَدِ

(١) حَلَقَى عَقْرَى : أَيْ عَقَرَهَا اللَّهُ وَخَلَقَهَا ، يَعْنِي أَصَابَهَا وَجَعَ فِي خَلْقِهَا خَاصَةً . وَظَاهِرُهُ الدَّعَاءُ عَلَيْهَا ، وَلَيْسَ بِدَعَاءٍ فِي الْحَقِيقَةِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٢٨ / ١ ، ٢٧٢ / ٣ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ . وَفِي السَّنَنِ الْكُبْرَى : « قَالَ » .

(٣) مُدْجِلًا : أَيْ سَاطِرًا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ . فَتَحَ الْبَارِيُّ ٥٩٦ / ٣ .

(٤) فِي م : « مَوْعِدُكَ » .

(٥) انْظُرِ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٧ / ٢٦٠ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٥٩٥ / ٣ : وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ السَّكَنِ : مُحَمَّدٌ بْنُ سَلَامٍ .

(٦) الْبُخَارِيُّ (١٧٧٢) .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) مُسْلِمٌ (١٢٩ / ١٢١١) .

(٩) بَعْدَهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ : « ثَلَاثِي » .

عنها^(١) قالت: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى إِلَّا أَنَّهُ الْحَجُّ . وَهَذَا أَصَحُّ وَأَثْبَتُ .
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهَا^(٢) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ : خَرَجْنَا نُلَبِّي لَا نَذْكُرُ حَجًّا وَلَا عَمْرَةً .
وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ ذَلِكَ مَعَ التَّلْبِيَةِ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ سَمَوْهُ
حَالَ الْإِحْرَامِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ^(٣) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَبِيكَ
اللَّهُمَّ حَجًّا وَعَمْرَةً » . قَالَ أَنَسٌ : وَسَمِعْتُهُمْ يَضْرُخُونَ بِهِمَا جَمِيعًا .
فَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٤) مِنْ حَدِيثِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ أَبِي
نَضْرَةَ ، عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَا : قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَضْرُخُ
بِالْحَجِّ ضُرَاخًا ، فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مُشْكِلٌ عَلَى هَذَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

ذِكْرُ تَلْبِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قال الشافعي^(٥) : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ تَلْبِيَةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَبِيكَ اللَّهُمَّ لَبِيكَ ، لَبِيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبِيكَ ، إِنْ الْحَمْدُ
وَالنِّعْمَةُ لَكَ وَالْمُلْكُ^(٦) » ، لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ يَزِيدُ فِيهَا :
لَبِيكَ ، لَبِيكَ^(٧) وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ^(٨) ، وَالرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ وَالْعَمَلُ . وَرَوَاهُ

(١) البخاري (١٥٦١) ، ومسلم (١٢٨١ / ١٢١١) .

(٢) في الأصل ، ٤١ : « لهما » . وهذه الرواية عند مسلم (١٢٩١ / ١٢١١) ، من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة .

(٣) تقدم تخريج حديث أنس بطرقه من صفحة ٤٦٣ - ٤٧١ .

(٤) مسلم (١٢٤٨) .

(٥) ترتيب مسند الشافعي (٧٨٩) .

(٦) بعده في م ، ص : « لك » .

(٧) في م ، ص : « لك » .

(٨) بعده في م ، ص : « ليك » . وهو لفظ رواية مسلم الآتية .

البخاري، عن عبد الله بن يوسف، ومسلم عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالك به^(١).

وقال مسلم^(٢): حدثنا محمد بن عباد، ثنا حاتم بن إسماعيل، عن موسى ابن عقبة، عن سالم بن عبد الله بن عمر، و^(٣) نافع مولى عبد الله بن عمر، وحمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ كان إذا استوث به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل، فقال: «ليكن اللهم ليكن، ليكن لا شريك لك ليكن، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». قالوا: وكان عبد الله يقول: هذه^(٤) تلبية رسول الله ﷺ. قال نافع: وكان عبد الله يزيد مع هذا: ليكن [٢٨١/٣] ليكن، ليكن وسعدك، والخير بيدك ليكن، والرغباء إليك والعمل.

حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا يحيى بن سعيد، عن^(٥) غبيرة بن عبد الله، أخبرني نافع، عن ابن عمر قال: تلقفت التلبية من في^(٦) رسول الله ﷺ. فذكر بمثل حديثهم.

حدثني^(٧) حزملة بن يحيى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: فإن سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني عن أبيه قال: سمعت

(١) البخاري (١٥٤٩) دون زيادة ابن عمر، ومسلم (١١٨٤/١٩).

(٢) مسلم (١١٨٤/٢٠).

(٣) في م، ص: «عن».

(٤) في النسخ: «في». والمثبت من مسلم.

(٥ - ٥) في النسخ: «عبد الله». والمثبت من مسلم.

(٦) سقط من النسخ. والمثبت من مسلم.

(٧) مسلم (١١٨٤/٢١).

رسول الله ﷺ يُهَلُّ مُلَبَّدًا^(١) يقول: « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » . لا يزيد على هؤلاء الكلمات ، وإن عبد الله بن عمر كان يقول : كان رسول الله ﷺ يزكع بذي الحليفة ركعتين ، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهَلُّ بإهلال النبي ﷺ من هؤلاء الكلمات ، وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك^(٢) وسعديك ، والخير في يديك ، لبيك والرغباء إليك والعمل . هذا لفظ مسلم ، وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر ، وسيأتي مُطَوَّلًا قريبًا . رواه مسلم منفردًا به .

وقال البخاري^(٣) ، بعد إيراده من طريق مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ما تقدّم : حدّثنا محمد بن يوسف ، ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن غمارة ، عن أبي عطية ، عن عائشة قالت : إنى لأعلم كيف كان النبي ﷺ يلبي : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » . تابعه أبو معاوية^(٤) ، عن الأعمش . وقال شعبه^(٥) : أخبرنا سليمان ، سمعت خيثمة ، عن أبي عطية ، سمعت عائشة . تفرد به البخاري .

وقد رواه الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهدي ، عن سفيان الثوري ، عن سليمان بن مهران الأعمش ، عن غمارة بن عُمير ، عن أبي عطية الوادعي^(٦) ،

(١) في م : « مليًا » .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .

(٣) البخاري (١٥٥٠) .

(٤) قال الحافظ : يعنى تابع سفيان وهو الثوري عن الأعمش ، وروايته وصلها مسدد في مسنده عنه ،

وكذلك أخرجه الجوزقي من طريق عبد الله بن هشام عنه . فتح الباري ٤١١/٣ .

(٥) قال الحافظ : وصله أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبه . المصدر السابق .

(٦) في الأصل : « المرادي » . وفي ٤ : « الداري » . وفي م ، ص : « الوادي » . والمثبت من أطراف =

عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء . ورواه أحمد ، عن أبي معاوية ،
وعبد الله بن نمير ، عن الأعمش^(١) ، كما ذكره البخاري سواء . ورواه أيضًا ، عن
محمد بن جعفر ، وروح بن عبادة ، عن شعبة ، عن سليمان بن مهران الأعمش
به^(٢) ، كما ذكره البخاري . وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في « مسنده » عن
شعبة سواء^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا محمد بن فضيل ، حدثنا الأعمش ، عن عمارة
ابن عمير ، عن أبي عطية قال : قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله
ﷺ يُلبى . قال : ثم سمعْتُها تلبى ، فقالت : لبيك اللهم لبيك ،
لبيك^(٥) لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . فزاد
في هذا السياق وحده : والملك لا شريك لك^(٦) .

وقال البيهقي^(٧) : أخبرنا الحاكم ، أنبأنا الأصم ، ثنا محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم ، أنبأنا ابن وهب ، أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، أن
عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة أنه قال : كان
من تلبية رسول الله ﷺ : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائي ، عن قتيبة ، عن

= المسند ٢٨٨/٩ . وانظر تهذيب الكمال ٩٠/٣٤ . والحديث في المسند ١٨١/٦ .

(١) المسند ٢٢٩/٦ عن أبي معاوية عن الأعمش . و٢٣٠/٩ عن ابن نمير عن الأعمش .

(٢) المسند ١٠٠/٦ ، ٢٤٣ ، من طريق محمد بن جعفر عن شعبة عن الأعمش ، ولكن عن خزيمة عن
أبي عطية . والمسند ٢٤٣/٦ ، من طريق روح عن شعبة عن الأعمش ، ولكن عن خزيمة عن أبي عطية .
وانظر أطراف المسند ٢٨٨/٩ .

(٣) مسند الطيالسي (١٥١٣) من طريق شعبة عن الأعمش ، ولكن عن خزيمة عن أبي عطية .

(٤) المسند ٣٢/٦ .

(٥) زيادة من النسخ .

(٦) يعني المصنف - رحمه الله تعالى - أنها زيادة عما ذكره من الروايات السابقة من حديث عائشة .

(٧) السنن الكبرى ٤٥/٥ .

حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، وَابْنُ مَاجَه ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ
ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ وَكِيعٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ ^(١) . قَالَ
النَّسَائِيُّ : وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَسَنَدَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ إِلَّا عَبْدَ الْعَزِيزِ ، وَرَوَاهُ
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ مُرْسَلًا .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٢) : أَنَبَأَنَا سَعِيدُ بْنُ سَالِمٍ الْقَدَّاحُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي
حُمَيْدُ الْأَعْرَجُ ، عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُظْهِرُ مِنَ التَّلْبِيَةِ : « لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ » . فَذَكَرَ التَّلْبِيَةَ . قَالَ : حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ ، وَالنَّاسُ يُضَرِّفُونَ عَنْهُ
كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ مَا هُوَ فِيهِ ، فَزَادَ فِيهَا : « لَبَّيْكَ إِنْ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ » . قَالَ ابْنُ
جُرَيْجٍ : وَحَسِبْتُ أَنَّ ذَلِكَ يَوْمَ عَرَفَةَ . هَذَا مُرْسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنِي أَبُو
أَحْمَدَ يَوْسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ
خَزِيمَةَ ، ثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ ، ثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ثَنَا دَاوُدُ ، عَنْ
عُكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ بِعَرَفَاتٍ ، فَلَمَّا قَالَ : « لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ » ، قَالَ : « إِنَّمَا الْخَيْرُ خَيْرُ الْآخِرَةِ » . وَهَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ ، وَإِسْنَادُهُ عَلَى
شَرْطِ السُّنَنِ ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا زَوْجُ ، ثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
أَبِي لَبِيدٍ ، عَنْ الْمَطْلَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ

(١) النَّسَائِيُّ (٢٧٥١) ، وَابْنُ مَاجَه (٢٩٢٠) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٢٥٧٩) .

(٢) تَرْتِيبُ مَسْنَدِ الشَّافِعِيِّ (٧٩٢) .

(٣) السُّنَنِ الْكُبْرَى ٤٥ / ٥ .

(٤) الْمَسْنَدُ ٣٢٥ / ٢ . قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمَجْمَعِ ٢٢٤ / ٣ : رَجَالُهُ ثِقَاتٌ .

رسول الله ﷺ : « أَمَرَنِي جَبْرِيلُ بِرَفْعِ الصَّوْتِ فِي الْإِهْلَالِ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَعَائِرِ الْحَجِّ » . تفرد به أحمدُ . وقد رواه البيهقي^(١) عن الحاكم ، عن الأصم ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، عن ابن وهب ، عن أسامة بن زيد ، عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وعبد الله بن أبي ليبيد ، عن المطلب ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، فذكره .

وقد قال عبد الرزاق^(٢) : أخبرنا الثوري ، عن ابن أبي ليبيد ، عن المطلب بن حنطب ، عن خلاد بن^(٣) السائب ، عن زيد بن خالد [٢٨٢ / ٣] قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : مُرْ أَصْحَابَكَ أَنْ يَزْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ ، فَإِنَّهَا شِعَارُ الْحَجِّ . وكذا رواه ابن ماجه ، عن علي بن محمد ، عن وكيع ، عن الثوري به^(٤) . وكذلك رواه شعبه وموسى بن عقبة ، عن عبد الله بن أبي ليبيد به^(٥) .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حدثنا وكيع ، ثنا سفيان^(٧) ، عن عبد الله بن أبي ليبيد ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن خلاد بن السائب ، عن زيد بن خالد الجهني قال : قال رسول الله ﷺ : « جَاءَنِي جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مُرْ أَصْحَابَكَ فَلْيَزْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ ، فَإِنَّهَا شِعَارُ الْحَجِّ » .

(١) السنن الكبرى ٤٢ / ٥ .

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢ / ٥ ، من طريق عبد الرزاق به .

(٣) في الأصل ، م : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٣ / ٨ .

(٤) ابن ماجه (٢٩٢٣) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٣٦٥) .

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٤٢ / ٥ ، من طريق شعبه به . وأخرجه الطبراني في الكبير ٥ / ٢٦٢ ، ٢٦١ (٥١٧٢) من طريق موسى بن عقبة به .

(٦) المسند ١٩٢ / ٥ .

(٧) في الأصل ، م : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٤ / ١١ .

(٨) في المسند : « من شعائر » .

قال شيخنا أبو الحجاج الميزي في كتابه «الأطراف»^(١) : وقد رواه معاوية ابن^(٢) هشام وقبيصة ، عن سفيان الثوري ، عن عبد الله بن أبي لبيد ، عن المطلب ، عن خلاد بن السائب ، عن أبيه ، عن زيد بن خالد به .

وقال أحمد^(٣) : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب بن خلاد ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «أتاني جبريل فقال : مُر أصحابك فليزفَعُوا أصواتهم بالإهلال» .

وقال أحمد^(٣) : قرأت على عبد الرحمن بن مهدي ، «عن مالك» ، وحدَّثنا رُوخ ، ثنا مالك ، يعني ابن أنس ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن «عبد الملك» بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب الأنصاري ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ قال : «أتاني جبريل فأمرني أن أمر أصحابي - أو من معي - أن يزفَعُوا أصواتهم بالتلبية - أو بالإهلال -» . يريد أحدهما . وكذلك رواه الشافعي ، عن مالك ، ورواه أبو داود ، عن القعنبي ، عن مالك به^(٦) . ورواه الإمام أحمد أيضًا من حديث ابن جريج ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، من حديث سفيان بن عيينة ، عن

(١) تحفة الأشراف ٢٣١/٣ .

(٢) في م : «عن» . وانظر تهذيب الكمال ٢١٨/٢٨ .

(٣) المسند ٥٦/٤ .

(٤ - ٥) في الأصل : «ذلك» . وفي ص ، والمسند : «مالك» .

(٥ - ٥) في م : «عبد الله» . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٩/١٨ .

(٦) ترتيب مسند الشافعي (٧٩٤) ، وأبو داود (١٨١٤) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٥٩٩) .

عبد الله بن أبي بكر به^(١). وقال الترمذی : هذا حديث حسن صحيح .

وقال الحافظ البيهقي^(٢) : ورواه ابن جريج قال : كتب إلى عبد الله بن أبي بكر ، فذكره ، ولم يذكر أبا خلاد في إسناده . قال : والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الملك ، عن خلاد بن السائب ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، كذلك قاله البخاري وغيره . كذا قال .

وقد قال الإمام أحمد^(٣) في مسنده^(٤) السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري^(٥) : ثنا محمد بن بكر ، أنبأنا ابن جريج وروث ، ثنا ابن جريج قال : كتب إلى عبد الله بن أبي بكر بن^(٥) محمد بن عمرو بن حزم ، عن عبد الملك بن أبي بكر [٢٨٢ / ٣ ظ] بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن خلاد بن السائب الأنصاري ، عن أبيه السائب بن خلاد ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أتاني جبريل ، فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والإهلال » . وقال روث : بالتلبية أو بالإهلال . قال : ولا أدري أيُّنا وهل ؛ أنا أو عبد الله أو خلاد في الإهلال أو التلبية . هذا لفظ أحمد في « مسنده » . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه ، عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة^(٦) . فالله أعلم .

(١) المسند ٥٦ / ٤ ، والترمذی (٨٢٩) ، والنسائي (٢٧٥٢) ، وابن ماجه (٢٩٢٢) . صحيح

(صحيح سنن الترمذی ٦٦٣) .

(٢) السنن الكبرى ٤٢ / ٥ .

(٣ - ٣) في م : « في مسنده : حدثنا » .

(٤) المسند ٥٦ / ٤ .

(٥) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٩ / ١٤ .

(٦) تحفة الأشراف ٢٣١ / ٣ .

فصل في إيراد حديث جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه ، في حجة رسول الله ﷺ

وهو وحده مَنَّكَ مُسْتَقْلٌ ، رأينا أنَّ إirاده هلهنا أنسب ؛ لتضمنه التلبية وغيرها بما ^(١) سَلَفَ وما سيأتي ، فتوردُ طرقه وألفاظه ، ثم تُتبعه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه ، وباللَّهِ المستعان .

قال الإمام أحمد ^(٢) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : أَتَيْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ فِي بَنِي سَلَمَةَ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَخُجْ ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ هَذَا الْعَامَ . قَالَ : فَتَزَلَّ الْمَدِينَةُ بِشَرِّ كَثِيرٍ ، كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتِمَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَفْعَلَ مَا يَفْعَلُ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَشْرِ ^(٣) بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا أَتَى ذَا الْحَلِيفَةِ نَفَسَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ بِمُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : كَيْفَ أَصْنَعُ ؟ قَالَ : « اغْتَسِلِي ثُمَّ اسْتَفْرِي ^(٤) بِثَوْبٍ ، ثُمَّ أَهْلِي » . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَافِثَةُ عَلَى الْبَيْدَاءِ ، أَهْلًا بِالتَّوْحِيدِ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكُ ، لَا شَرِيكَ لَكَ » . وَلَبَّى النَّاسُ ، وَالنَّاسُ

(١) في م : « كما » .

(٢) المسند ٣ / ٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٣) في م : « الخمس » .

(٤) في المسند : « استفري » . قال في بلوغ الأمانى ٧٥ / ١١ : والمعنى واحد . انتهى . والاستفار : هو أن تشد فرجها بخرقه عريضة بعد أن تحتشى قطناً ، وتوثق طرفيها في شيء تشده على وسطها ، فتمنع بذلك سيل الدم . وهو مأخوذ من ثَقَر الدابة الذي يُجعل تحت ذنبها . النهاية ١ / ٢١٤ .

يَرِيدُونَ : ذا المَعَارِجِ . ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يَسْمَعُ ، فلم يَقُلْ لهم شيئاً ، فنظَرْتُ مَدَّ بَصْرِي بَيْنَ يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ ، وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِهِ مِثْلَ ذَلِكَ . قال جَابِرٌ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، عَلَيْهِ يَنْزِلُ [٢٨٣/٣] الْقُرْآنُ ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَاهُ ، فَخَرَجْنَا لَا نَتَوَى إِلَّا الْحَجَّ ، حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْكَعْبَةَ ، فَاسْتَلَمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، ثُمَّ رَمَلَ ثَلَاثَةً ، وَمَشَى أَرْبَعَةً ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ عَمَدٍ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، فَصَلَّى خَلْفَهُ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة : ١٢٥] . قال أَحْمَدُ : وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي جَعْفَرًا - : فَقَرَأَ فِيهِمَا بِالتَّوْحِيدِ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . ثُمَّ اسْتَلَمَ الْحَجَرَ ، وَخَرَجَ إِلَى الصَّفا ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة : ١٥٨] . ثُمَّ قَالَ : «نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ» . فَرَفَعْنِي عَلَى الصَّفا ، حَتَّى إِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْبَيْتِ كَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وَصَدَّقَ عَبْدَهُ^(١) ، وَهَزَمَ - أَوْ غَلَبَ - الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ» . ثُمَّ دَعَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ ثُمَّ نَزَلَ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى حَتَّى^(٢) أَتَى الْمَرْوَةَ ، فَرَفَعْنِي عَلَيْهَا حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصَّفا ، فَلَمَّا كَانَ السَّابِغُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ، لَمْ أَشْقِ الْهَدْيَ ، وَلَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَجْلُ ، وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً» . فَحَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ ، فَقَالَ شِرَافَةُ ابْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ^(٣) وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْوَادِي : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَعَيْنَا هَذَا أَمْ

(١) فِي النسخ : «وَعْدَهُ» . وَالْمُثْبِتُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٤ ، م : «إِذَا» .

(٣) فِي م : «جُعْشَم» .

للأبد؟ فشَبَّكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعه، فقال: «لأبد». ثلاث مراتٍ. ثم قال: «دَخَلَتِ العِمْرَةُ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». قال: «وقدِم عليّ من اليمين بهدي، وساق رسولُ اللَّهِ ﷺ معه من هَدْيِ المَدِينَةِ هَدْيًا، فإذا فاطمةُ قد حَلَّتْ، وَلَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاسْتَحَلَّتْ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيَّ^(١) عليها، فقالت: أَمَرَنِي بِهِ أَبِي. قال: قال عليّ بالكوفة - قال جعفر: قال أبي^(٢): هذا الحرفُ لم يَذْكُرْهُ جابرٌ - فَذَهَبْتُ مُحَرَّشًا أَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الَّذِي ذَكَرْتُ فَاطِمَةُ، قُلْتُ: إِنَّ فَاطِمَةَ لَبِسَتْ ثِيَابًا صَبِيغًا وَاسْتَحَلَّتْ، وقالت: أَمَرَنِي بِهِ أَبِي^(٣). قال: «صَدَقْتُ صَدَقْتُ صَدَقْتُ^(٤)، أَنَا أَمَرْتُهَا بِهِ». وقال جابر: وقال لعليّ: «بِمَ أَهْلَلْتُ؟» قال: قلت: اللَّهُمَّ إِنِّي أَهْلٌ بِمَا أَهَّلَ بِهِ رَسُولُكَ. قال: ومعنى الهدي. قال: «فلا تحِلَّ». قال: وكان جماعةُ الهدي الذي أتى به عليّ من اليمين، والذي أتى به رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً، فنَحَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بيده [٢٨٣/٣] ثلاثًا وستين، ثم أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ^(٥)، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ، فَجُعِلَتْ فِي قَدْرِ فَأَكَلَا مِنْ لَحْمِهَا، وَشَرَبَا مِنْ مَرَقِهَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ نَحَرْتُ هَلَهْنَا، وَمِنِّي كُلُّهَا مَنَحَرٌ». وَوَقَفَ بِعَرَفَةَ فَقَالَ: «وَقَفْتُ هَلَهْنَا، وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». وَوَقَفَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَقَالَ: «وَقَفْتُ هَلَهْنَا، وَالْمُزْدَلِفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ». هَكَذَا أَوْرَدَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا الْحَدِيثَ، وَقَدْ اخْتَصَرَ آخِرَهُ جَدًّا. وَرَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ بِنِ الْحَجَّاجِ فِي الْمَنَاسِكِ مِنْ «صَحِيحِهِ»^(٦)، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) في م: «إلى».

(٣) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٤) سقط من: ١، ٤، م، ص.

(٥) ما غير: أي ما بقي.

(٦) مسلم (١٤٧/١٢١٨).

أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، كلاهما عن حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله ، فذكره .

وقد أعلّمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق أحمد ومسلم إلى قوله ، عليه الصلاة والسلام ، لعلي : « صَدَقْتُ صَدَقْتُ ، ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ » قال : قلت : اللهم إني أهلٌ بما أهلَّ به رسولك ﷺ . قال : ^(١) « فإنَّ معي الهدى ، فلا تحلَّ » . قال : فكان جماعة الهدي الذي قَدِمَ به علي من اليمن والذي أتى به رسول الله ﷺ مائة . قال : فحلَّ الناسُ كلُّهم وقصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي ، فلمَّا كان يومَ التَّزْوِيَةِ تَوَجَّهوا إلى مِنى فأهلَّوا بالحج ، وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، وأمر بقبة له من شعر ، فضربت له بنمرة ، فسار رسول الله ﷺ ولا تشكُّ قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام ، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز ^(٢) رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة ، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها ، حتى إذا زاغَت الشمسُ أمر بالقصواء فوَحِلَتْ له ، فأتى بطن الوادي ^(٣) ، فخطب الناس وقال : « إنَّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ألا كلُّ شيءٍ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة ، وإنَّ أولَ دمٍ أضغ من دمائنا دمٌ

(١ - ١) سقط من : ٤١ . وفي م : « علي : فإن معي الهدى . قال : فلا تحل . » وفي الأصل ، ص : « فإن معي الهدى . قال : فلا تحل . » والمثبت من صحيح مسلم .
(٢) أجاز : معناه جازز المزدلفة ولم يقف بها ، بل توجه إلى عرفات . وقوله : حتى أتى عرفة فمجاز والمراد : قارب عرفات . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨ / ١٨١ .
(٣) بطن الوادي : هو وادي عُرنة . انظر المصدر السابق .

ابن ربيعة بن الحارث ، كان مُسْتَرْضِعًا فى بنى سَعْدِ فَقَتَلَتْهُ هَذِيلٌ ، وربا الجاهلية موضوعٌ ، وأولُ ربًّا أَضْعُهُ ربانا^(١) ؛ ربا العباس بن عبد المطلب ، فإنه موضوعٌ كله ، واتَّقُوا اللَّهَ فى النساءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ [٢٨٤/٣] بِأَمَانَةٍ^(٢) اللَّهُ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، ولكم عليهنَّ أَلَّا يُوطِئَنَّ فُرُوسَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، وَلهنَّ عليكم رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمعروفِ ، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لَنْ^(٣) تَضِلُّوا بعده إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ ؛ كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ؛ فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَنَصَحْتَ وَأَدَّيْتَ . فقال بِأُصْبِعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُنْكِثُهَا إِلَى النَّاسِ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ » . ثلاث مراتٍ ، ثُمَّ أَدْنَى ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ ، وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى الْمَوْقِفَ ، فَجَعَلَ بَطْنَ نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ إِلَى الصَّخْرَاتِ ، وَجَعَلَ جَبَلٌ^(٤) الْمَشَاةَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ واقفًا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلًا حَتَّى غَابَ الْقَرَصُ ، وَأَرْذَفَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ شَتَقَ لِلْقَصْوَاءِ^(٥) الزَّمَامَ ، حَتَّى إِنْ رَأْسُهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ^(٦) ، وَيَقُولُ بِيَدِهِ الِيمْنَى :

(١) سقط من : الأصل ، ٤١ . وفى م : « من ربانا » .

(٢) فى صحيح مسلم : « بأمان » .

(٣) فى النسخ : « لم » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٤) سقط من : ٤١ . وفى صحيح مسلم : « جبل » . قال الإمام النووى : روى جبل بالحاء المهملة وإسكان الباء ، وروى جبل بالجيم وفتح الباء ، قال القاضى عياض ، رحمه الله : الأول أشبه بالحديث ، وجبل المشاة أى مجتمعهم ، وجبل الرمل ما طال منه وضخم ، وأما بالجيم فمعناه طريقهم وحيث تسلك الرجال . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفى الأصل م ، ص : « القصواء » . والمثبت من صحيح مسلم . وشنق الزمام : أى ضيقه وضيقه . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٦/٨ .

(٦) فى م ، ص : « رحله » . ومورك رحله : الموضع الذى يثنى الراكب رجله عليه قدام واسطة الرجل إذا ملّ من الركوب . انظر المصدر السابق .

« أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ » . كلما أتى جبلاً من الجبالِ أُرْخِيَ لها قليلاً حتى تَصْعَدَ ، حتى أتى المَزْدَلِفَةَ ، فَصَلَّى بها المغرب والعشاء بأذانٍ وإقامتين ، ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً^(١) ، ثُمَّ اضْطَبَّعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حتى طَلَعَ الفجرُ ، فَصَلَّى الفجرَ حينَ^(٢) تَبَيَّنَ له الصُّبْحُ بأذانٍ وإقامة ، ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حتى أتى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ،^(٣) فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ^(٤) وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ ، فلم يَزَلْ واقفاً حتى أَسْفَرَ جِدًّا^(٥) ، ودَفَعَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَأُرْدَفَ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ ، وكان رجلاً حسنَ الشعرِ ، أبيضَ وَسيمًا ، فلَمَّا دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّتَ ظُعُنٌ يَجْرِيْنَ ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ ،^(٦) فَحَوَّلَ الْفَضْلُ وَجْهَهُ^(٧) إِلَى الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ^(٨) ، فَحَوَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ عَلَى وَجْهِ الْفَضْلِ^(٩) ، فَصَرَفَ^(١٠) وَجْهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ يَنْظُرُ ، حتى إذا أتى بطنَ مُحَسِّرٍ ، فَحَرَّكَ قَلِيلاً ، ثُمَّ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوُسْطَى الَّتِي تَخْرُجُ عَلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى ، حتى أتى الْجَمْرَةَ الَّتِي عِنْدَ الشَّجَرَةِ ، فرماها بسبعِ خَصِيَّاتٍ - يُكَبِّرُ مع كُلِّ خَصَاةٍ مِنْهَا - خَصَى الْخَذْفِ ، رَمَى مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَنْحَرِ فَتَخَرَّ ثَلَاثًا وَسْتِينَ بِيَدِهِ ، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَتَخَرَّ مَا غَبَرَ ، وَأَشْرَكَهُ فِي هَدِيهِ ، ثُمَّ أَمَرَ مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ بِيَضْعَةٍ ، فَجُعِلَتْ فِي قِدْرِ فَطُيْخَتْ ، فَأَكَلَا مِنَ لَحْمِهَا وَشَرَبَا مِنْ

(١) أى لم يصل بينهما نافلة . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٨ / ٨ .

(٢) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٣ - ٣) سقط من : ٤ ١ . وفى الأصل : « فحمد الله وكبره » . وفى م : « فدعا فحمد الله وكبره » .

(٤) أسفر جداً : الضمير فى « أسفر » يعود إلى الفجر المذكور أولاً . أى إسفاراً بليغا . انظر صحيح مسلم

بشرح النووي ١٨٩ / ٨ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٤ ١ .

(٦) فى م ، ص : « يده » . والمثبت من صحيح مسلم .

(٧) سقط من : م ، ص . والمثبت من صحيح مسلم .

(٨) فى صحيح مسلم : « يصرف » .

مَرَقَهَا ، ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، [٢٨٤ / ٣ ظ] فَأَفَاضَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَصَلَّى بِمَكَّةَ الظُّهْرَ ، فَأَتَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَسْتَقُونَ ^(١) عَلَى زَمَرَمَ ، فَقَالَ : « انْزِعُوا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَلَوْلَا أَنْ يَغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَى سِقَاتِكُمْ ، لَنَزَعْتُ مَعَكُمْ » . فَنَاولُوهُ دَلْوًا فَشَرِبَ مِنْهُ . ثُمَّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرٍ ، فَذَكَرَهُ بِنَحْوِهِ ^(٢) ، وَذَكَرَ قِصَّةَ أَبِي سَيَّارَةَ ^(٣) ، وَأَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ بِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى حِمَارٍ غُرِيٍّ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « نَحَزْتُ هَاهُنَا ، وَمِنَى كُلُّهَا مَنَحَرٌّ ، فَانْحَرُوا فِي رِحَالِكُمْ ، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا ، وَعَرَفْتُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ ، وَوَقَفْتُ هَاهُنَا ، وَجُمُعٌ ^(٤) كُلُّهَا مَوْقِفٌ » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِطَوِيلِهِ ، عَنْ الثَّقَلَيْنِ وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَهَشَامِ بْنِ عَمَّارٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - وَرَبَّمَا زَادَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ الْكَلِمَةِ وَالشَّيْءَ - أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرِ ^(٥) بِنَحْوِ مِنْ رَوَايَةِ مُسْلِمٍ ، وَقَدْ رَمَزْنَا لِبَعْضِ زِيَادَاتِهِ عَلَيْهِ . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ أَيْضًا وَالنَّسَائِيُّ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ ، عَنْ جَعْفَرِ ^(٦) بِهِ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ يَبْعُضُهُ ^(٧) ، وَ ^(٨) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَارُونَ الْبُلْخِيِّ ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ يَبْعُضُهُ ^(٩) .

(١) فِي م : « وَهُمْ يَسْتَقُونَ » .

(٢) مُسْلِمٌ (١٤٨ ، ١٤٩ / ١٢١٨) .

(٣) فِي أ ٤ : « يَسَارَةٌ » . وَفِي م ، ص : « سَنَانٌ » .

(٤) الْمَزْدَلْقَةُ هِيَ جَمْعٌ . انْظُرْ صَحِيحَ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوِيِّ ٨ / ١٩٥ .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٩٠٥) .

(٦) أَبُو دَاوُدَ (١٩٠٩) ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٧٣٩) .

(٧) النَّسَائِيُّ (٢٧١١ ، ٢٧٤٢) .

(٨) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٩) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٤١٦٧) .

ذِكْرُ الْأَمَاكِنِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ذَاهِبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ فِي عُمْرَتِهِ وَحَجَّتِهِ

قال البخاري^(١) : بابُ المساجِدِ التي على طرقِ المدينة ، والمواضعِ التي صَلَّى فيها النبي ﷺ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ ، قال : ثنا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، قال : رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَتَخَرَّى أَمَاكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا ، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكْنَةِ . وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ^(٢) ، عن ابنِ عمرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكْنَةِ ، وَسَأَلْتُ سَالِمًا فَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَافَقَ نَافِعًا فِي الْأَمَكْنَةِ كُلِّهَا ، إِلَّا أَنَّهُمَا اخْتَلَفَا فِي مَسْجِدِ بَشْرِفِ الرُّوحَاءِ .

حَدَّثَنَا^(٣) إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، ثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، قال : ثنا موسى بْنُ عُقْبَةَ ، عن نَافِعٍ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ بَذَى الْحُلَيْفَةِ حِينَ يَغْتَمِرُ ، وَفِي حَجَّتِهِ حِينَ حَجَّ ، تَحْتَ سَمُرَةٍ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَذَى الْحُلَيْفَةِ ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزْوٍ كَانَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ أَوْ^(٤) حَجَّ أَوْ عَمَرَهُ ، هَبَطَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ^(٥) ، فَإِذَا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِي عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي

(١) فتح الباري ٥٦٧/١ . حديث (٤٨٣) .

(٢) القائل هو موسى بن عقبة . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٣) البخاري (٤٨٤ - ٤٩٢) .

(٤) بعده في م : « في » . ويعني بقوله : تلك الطريق . طريق ذى الحليفة . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٥) بطن واد : أى وادى العقيق . انظر المصدر السابق .

الشرقية ، فعُرِّس^(١) ثُمَّ حَتَّى [٢٨٥/٣] يُضْبَحُ ، لَيْسَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِحِجَارَةِ ، وَلَا عَلَى الْأَكْمَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَسْجِدُ ، كَانَ ثُمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّي عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَهُ ، فِي بَطْنِهِ كُتِبَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يُصَلِّي ، فَدَحَا^(٢) السَّيْلُ فِيهِ بِالْبَطْحَاءِ ، حَتَّى دَفَنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي فِيهِ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو حَدَّثَهُ^(٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَيْثُ الْمَسْجِدُ الصَّغِيرُ الَّذِي دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِشَرْفِ الرُّوحَاءِ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَلِّمُ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ صَلَّى فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ ؛ يَقُولُ : ثُمَّ عَنْ يَمِينِكَ حِينَ تَقُومُ فِي الْمَسْجِدِ تُصَلِّي . وَذَلِكَ الْمَسْجِدُ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ الْيَمْنَى وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الْأَكْبَرِ رَمِيَّةٌ بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

وَأَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يُصَلِّي إِلَى الْعِزْقِ الَّذِي عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرُّوحَاءِ ، وَذَلِكَ الْعِزْقُ انْتِهَاءُ طَرَفِهِ عَلَى حَافَّةِ الطَّرِيقِ ، دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْصَرَفِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، وَقَدْ ابْتَنَيْتَ ثُمَّ مَسْجِدًا ، فَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ، كَانَ يَتْرُكُهُ عَنْ يَسَارِهِ وَوَرَاءَهُ ، وَيُصَلِّي أَمَامَهُ إِلَى الْعِزْقِ نَفْسِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَزُوحُ مِنَ الرُّوحَاءِ ، فَلَا يُصَلِّي الظُّهْرَ حَتَّى يَأْتِيَ ذَلِكَ الْمَكَانَ فَيُصَلِّي فِيهِ الظُّهْرَ ، وَإِذَا أَقْبَلَ مِنْ مَكَّةَ فَإِنْ مَرَّ بِهِ قَبْلَ الصُّبْحِ بِسَاعَةٍ أَوْ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ ؛ عُرِّسَ حَتَّى يُصَلِّيَ بِهَا الصُّبْحَ .

(١) فعريس : قال الخطابي : التعريس نزول استراحة لغير إقامة وأكثر ما يكون في آخر الليل . انظر فتح الباري ٥٦٩/١ .

(٢) دحا : رمى وألقى ، النهاية ١٠٦/٢ .

(٣) أى بالإسناد المذكور - في هذا الموضع وما سيأتي من حديث ابن عمر - في الصفحة السابقة .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ تَحْتَ سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دُونَ الرُّوَيْثَةِ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ وَوُجَاهِ الطَّرِيقِ^(١) ، فِي مَكَانٍ بَطْحٍ^(٢) سَهْلٍ ، حَتَّى يُفْضِيَ مِنْ أَكْمَةِ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمَيْلَيْنِ^(٣) ، وَقَدْ انْكَسَرَ أَعْلَاهَا فَانْشَتَى فِي جَوْفِهَا ، وَهِيَ قَائِمَةٌ عَلَى سَاقٍ ، وَفِي سَاقِهَا كُتُبٌ كَثِيرَةٌ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي طَرَفِ ثَلْعَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْجِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ ، عِنْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، عَلَى الْقُبُورِ رَضْمٌ مِنْ حِجَارَةٍ^(٤) ، عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ سَلِمَاتِ الطَّرِيقِ^(٥) ، بَيْنَ أُولَئِكَ السَّلِمَاتِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرَوْحُ مِنَ الْعَرْجِ بَعْدَ أَنْ تَمِيلَ الشَّمْسُ بِالْهَاجِرَةِ ، فَيُصَلِّي الظُّهْرَ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عِنْدَ سَرَاحٍ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ ، فِي مَسِيلٍ دُونَ هَرْشَى ، ذَلِكَ الْمَسِيلُ لَاصِقٌ بِكَرَاعِ هَرْشَى^(٦) ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ قَرِيبٌ مِنْ غُلُوقَةٍ^(٧) ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي إِلَى سَرْحَةٍ هِيَ أَقْرَبُ السَّرَاحِ [٢٨٥/٣ ظ] إِلَى الطَّرِيقِ ، وَهِيَ أَطْوَلُهُنَّ .

(١) سرحة ضخمة : أى شجرة عظيمة . والجمع سَرَحات . والروية : قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخًا . ووجه الطريق : أى مقابلَه . انظر فتح الباري ١ / ٥٧٠ .

(٢) بطح : أى واسع . انظر المصدر السابق .

(٣) دوين بريد الرويثة بميلين : أى بينه وبين المكان الذى ينزل فيه البريد بالرويثة ميلان ، وقيل : المراد بالبريد سكة الطريق . انظر المصدر السابق .

(٤) الرضم : الحجارة الكبار .

(٥) سلمات الطريق : قال الحافظ : أى ما يتفرع عن جوانبه : والسلمات بفتح المهملة وكسر اللام فى رواية أبى ذر والأصيلى ، وفى رواية الباقرين بفتح اللام ، وقيل : هى بالكسر الصخرات ، وبالفتح الشجرات . انظر المصدر السابق .

(٦) هَرْشَى : جبل فى بلاد تهامة ، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة . وكراع هَرْشَى : طرفها . انظر معجم ما استعجم ٤ / ١٣٥٠ ، والمصدر السابق .

(٧) الغلوة : غاية بلوغ السهم . وقيل : قدر ثلثى ميل . انظر فتح الباري ١ / ٥٧٠ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ فِي الْمَيْسِلِ الَّذِي فِي
أَدْنَى مَرِّ الظُّهْرَانِ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ يَهْبِطُ مِنَ الصَّفَرَاوَاتِ ^(١) يَنْزِلُ فِي بَطْنِ ذَلِكَ
الْمَيْسِلِ ، عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ ، لَيْسَ بَيْنَ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَبَيْنَ الطَّرِيقِ إِلَّا رَمِيَّةٌ بِحَجَرٍ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْزِلُ بِذِي طُوًى ، وَيَبِيتُ
حَتَّى يُضْبِحَ ، يُصَلِّيُ الصُّبْحَ حِينَ يُقَدِّمُ مَكَّةَ ، وَمُصَلِّيَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ عَلَى
أَكْمَةِ غَلِظَةٍ ، لَيْسَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ ، وَلَكِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَكْمَةِ
غَلِظَةٍ .

وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَقْبَلَ فُرْضَتِي الْجَبَلِ ^(٢) الَّذِي بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْجَبَلِ الطَّوِيلِ نَحْوَ الْكَعْبَةِ ، فَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ ثُمَّ يَسَارَ الْمَسْجِدِ
بِطَرَفِ الْأَكْمَةِ ، وَمُصَلِّيَ النَّبِيِّ ﷺ أَسْفَلَ مِنْهُ عَلَى الْأَكْمَةِ السُّودَاءِ ، تَدْعُ مِنَ
الْأَكْمَةِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَهَا ، ثُمَّ تُصَلِّيُ مُسْتَقْبِلَ الْفُرْضَتَيْنِ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْكَعْبَةِ . تَفَرَّدَ الْبَخَارِيُّ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِطَوْلِهِ وَسِيَّاقِهِ ، إِلَّا
أَنَّ مُسْلِمًا رَوَى مِنْهُ عِنْدَ قَوْلِهِ فِي آخِرِهِ : وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَنْزِلُ بِذِي طُوًى . إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيِّ ،
عَنْ أَنَسِ بْنِ عِيَّاضٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، فَذَكَرَهُ ^(٣) .
وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِطَوْلِهِ ، عَنْ أَبِي قُرَّةَ مُوسَى بْنِ طَارِقٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ
عَقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ بِهِ نَحْوَهُ ^(٤) .

(١) الصفرافات : جمع صفراء ، وهو مكان بعد مر الظهران . انظر فتح الباري ٥٧٠/١ .

(٢) فرضة الجبل : ما انحدر من وسطه وجانبه . وقيل : مدخل الطريق إلى الجبل . انظر النهاية ٤٣٣/٣ ،
وفتح الباري ٥٧٠/١ .

(٣) مسلم (١٢٥٩/٢٢٨ ، ١٢٦٠/٢٢٩) .

(٤) المسند ٨٧/٢ .

وهذه الأماكن لا يُعرفُ اليومَ كثيرٌ منها أو أكثرُها ؛ لأنه قد غُيِّرَ أسماءُ أكثرِ
هذه البقاعِ اليومَ عندَ هؤلاءِ الأعرابِ الذين هناك ، فإن الجَهْلَ قد غلبَ على
أكثرِهِم ، وإنما أوردنا البخاريَّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، في كتابِهِ لعلَّ أحداً يَهْتَدِيَ إليها
بالتأملِ والتَّفَرُّسِ والتَّوَسُّمِ ، أو لعلَّ أكثرَها أو كثيرًا منها كان معلومًا في زمانِ
البخاريِّ . واللهُ تعالى أعلمُ .

بَابُ دُخُولِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، شَرَّفَهَا اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا يحيى ، ^(٢) عن عُبيدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عن ابنِ عمرَ قال : باتَ النَّبِيُّ ﷺ بذي طُوًى [٢٨٦ / ٣] حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُهُ . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ بِهِ ^(٣) . وَزَادَ : حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ . أَوْ قَالَ : حَتَّى أَصْبَحَ .

وقال مسلم^(٤) : ثنا أبو الريح الزُّهْرَانِيُّ ، ثنا حمادٌ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ لَا يَقْدُمُ مَكَّةَ إِلَّا بَاتَ بذي طُوًى حَتَّى يُصْبِحَ وَيَغْتَسِلَ ، ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا ، وَيَذْكُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَعَلَهُ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُوبَ بِهِ ^(٥) .

ولهما مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى ^(٦) ، عَنْ أَيُوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَخَلَ أَدْنَى الْحَرَمِ أَمْسَكَ عَنِ التَّلْبِيَةِ ، ثُمَّ يَبِيتُ بذي طُوًى . وَذَكَرَهُ . وَتَقَدَّمَ آتِيًا مَا

(١) البخاري (١٥٧٤) .

(٢ - ٣) في م ، ص : « بن عبد الله » . وهو عبيد الله بن عمر العمرى . انظر تحفة الأشراف ١٧٨ / ٦ ، وتهذيب الكمال ١٩ / ١٢٤ .

(٣) مسلم (٢٢٦ / ١٢٥٩) .

(٤) مسلم (٢٢٧ / ١٢٥٩) .

(٥) في م ، ص : « عن » .

(٦) البخاري (١٧٦٩) تعليقًا .

(٧) البخاري (١٥٥٣) تعليقًا ، (١٥٧٣) . وأما عند مسلم فقد ذكر الحافظ المزى في التحفة ٦٢ / ٦ أنه عن زهير بن حرب عن إسماعيل ابن علية عن أيوب به ، ولم نجده في مطبوعة صحيح مسلم ، وانظر المسند الجامع ١٠ / ٢٨١ .

أخرجاه من طريق موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يبيت بذي طوى حتى يضيح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ، ومضى رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة ، وأن رسول الله ﷺ استقبل فوضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة ، فجعل المسجد الذي بيني ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ، ومضى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع^(١) من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ، ثم تضي^(٢) مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة . أخرجاه في « الصحيحين » .

وحاصل هذا كله أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما انتهى في مسيره إلى ذي طوى ، وهو قريب من مكة متاخم للحرم ، أمسك عن التلبية ؛ لأنه قد وصل إلى المقصود ، وبات بذلك المكان حتى أصبح ، فصلى هنالك الصبح ، في المكان الذي وصفوه بين فوضتي الجبل الطويل هنالك ، ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة ، عرفها معرفة جيدة ، وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم اغتسل ، صلوات الله وسلامه عليه ، لأجل دخول مكة ، ثم ركب ودخلها نهاراً جهره علانية ، من الثبينة العليا التي بالبطحاء - ويقال : كداء^(٣) - ليراه الناس ويؤشرف عليهم ، وكذلك دخل منها يوم الفتح ، كما ذكرناه .

قال مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثبينة العليا ، وخرج من الثبينة السفلى . أخرجاه في « الصحيحين » من حديثه^(٤) .

(١) في م ، ص : « يدع » .

(٢) في م ، ص : « يصلي » .

(٣) في م : « كداء » .

(٤) البخاري (١٥٧٥) . وليس عند مسلم من هذا الطريق . انظر تحفة الأشراف ٦ / ٢٢٠ .

ولهما^(١) من طريق عُبيد الله بن عمر، عن نافع، عن [٢٨٦/٣] ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ دخل مكة من الثَّيْبَةِ الغُلَيَّا التي في البطحاء، وخرج من الثَّيْبَةِ السفلى. ولهما أيضًا^(٢) من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مثل ذلك.

ولما وقع بصره، عليه الصلاة والسلام، على البيت قال ما رواه الشافعي في «مسنده»^(٣): أخبرنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج، أنَّ النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال: «اللَّهُمَّ زِدْ هذا البيت تشريقًا وتعظيمًا وتكریمًا ومهابةً، وزِدْ من شرفه وكريمه يمينًا»^(٤) حجَّه واعتَمَرَه تشريقًا وتكریمًا وتعظيمًا وبرًا. قال الحافظ البيهقي: هذا مُنْقَطِعٌ، وله شاهد مرسل عن سفیان الثوري، عن أبي سعيد الشامي، عن مكحول قال: كان النبي ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت، رفع يديه وكَبَّرَ وقال: «اللَّهُمَّ أنت السلام، ومنك السلام، فحِثْنَا رَبَّنَا بِالسَّلامِ، اللهم زِدْ هذا البيت تشريقًا وتعظيمًا وتكریمًا ومهابةً»^(٥)، وزِدْ مَنْ حجَّه أو اعتَمَرَه تَكریمًا وتشريقًا وتعظيمًا وبرًا. .

وقال الشافعي^(٦): أنبأنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال: حَدَّثْتُ عن مِقْسَمٍ، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «تُزَفَّعُ الأيدي في الصلاة، وإذا رأى البيت، وعلى الصفا والمروة، وعَشِيَّةَ عرفة، ويجمع، وعند الجمرتين، وعلى الميَّتِ». .

(١) البخاري (١٥٧٦)، ومسلم (١٢٥٧).

(٢) البخاري (١٥٧٧)، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤).

(٣) ترتيب مسند الشافعي (٨٧٤)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧٣/٥، من طريق الشافعي به.

(٤) في م، ص: «فمن».

(٥ - ٥) في ٤: «وتكریمًا وبرًا». وفي م: «وتكریمًا ومهابة وبرًا». وفي السنن الكبرى: «ومهابة».

(٦) ترتيب مسند الشافعي (٨٧٥). وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧٢/٥، من طريق الشافعي به.

قال الحافظ البيهقي^(١) : وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس ، وعن نافع ، عن ابن عمر ، مرةً موقوفاً عليهما ، ومرةً مرفوعاً إلى النبي ﷺ دونَ ذِكْرِ المِيتِ . قال : وابنُ أبي ليلي هذا غيرُ قوي .

ثم إنه ، عليه الصلاة والسلام ، دخل المسجد من بابِ بنى شَيْبَةَ ، قال الحافظ البيهقي^(٢) : رُوينا عن ابنِ جُرَيْج ، عن عطاء بن أبي رباح قال : يَدْخُلُ الْحَرَمُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ . قال : ودخل النبي ﷺ من بابِ بنى شَيْبَةَ ، وخرج من بابِ بنى مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسلٌ جيدٌ .

وقد استدلَّ البيهقي على استحباب دخول المسجد من بابِ بنى شَيْبَةَ بما رواه^(٣) من طريقِ أبي داود الطيالسي ، ثنا حماد بن سَلَمَةَ وقيسٌ و^(٤) سَلَامٌ ، كلُّهم عن سِمَاكِ بنِ حرب ، عن خالد بنِ عَزْرَةَ ، عن علي ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : لما أَنهَضَ الْبَيْتَ بَعْدَ جُرْهُمِ بَنَتِهِ قَرِيْشٌ ، فَلَمَّا أَرَادُوا وَضَعَ الْحَجَرَ تَشَاجَرُوا مَنْ يَضَعُهُ ، فَاتَّفَقُوا أَنْ يَضَعَهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ [٢٨٧/٣] مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَابِ بنى شَيْبَةَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَوْبٍ ، فَوَضَعَ الْحَجَرَ فِي وَسْطِهِ ، وَأَمَرَ كُلَّ فَخِيزٍ أَنْ يَأْخُذُوا بِطَائِفَةٍ مِنَ الثَّوْبِ ، فَرَفَعُوهُ ، وَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَهُ . وقد ذَكَرْنَا هَذَا مَبْسُوطًا فِي بَابِ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ الْبِعْثَةِ^(٥) . وفي الاستدلالِ على استحبابِ الدخولِ مِنْ بَابِ بنى شَيْبَةَ بهذا نظرٌ . واللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) السنن الكبرى ٧٣/٥ .

(٢) السنن الكبرى ٧٢/٥ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) في النسخ : « بن » . وهو خطأ . والمثبت من السنن الكبرى . وقيس هو قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي . انظر تهذيب الكمال ٢٤/٢٥ . وسَلَامٌ هو أبو الأحوص سَلَامٌ بن سَلِيم الحنفي . انظر سير أعلام النبلاء ٨/٢٥٠ .

(٥) تقدم في ٤٧٨/٣ ، ٤٧٩ .

صفة طوافه ، صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري^(١) : حدثنا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرني عمرو بنُ الحارث^(٢) ، عن محمد بن عبد الرحمن قال : ذَكَرْتُ لعروة ، قال : أَخْبَرْتَنِي عائشةُ أَنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ حِينَ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ثُمَّ طَافَ ، ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عَمْرَةً ، ثُمَّ حَجَّ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ مِثْلَهُ ، ثُمَّ حَجَّجْتُ مَعَ أَبِي ؛ الزَّيْبِرِ ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ بَدَأَ بِهِ الطَّوْفُ ، ثُمَّ رَأَيْتُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ يَفْعَلُونَهُ ، وَقَدْ أَخْبَرْتَنِي أُمِّي أَنَّهَا أَهَلَّتْ هِيَ وَأَخْتُهَا وَالزَّيْبِرُ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ بِعَمْرَةٍ ، فَلَمَّا مَسَحُوا الرُّكْنَ حَلُّوا . هَذَا لَفْظُهُ ، وَقَدْ رَوَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِيسَى ، وَمُسْلِمٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدٍ ، ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ^(٣) . وَقَوْلُهَا : ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عَمْرَةً . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَمْ يَتَحَلَّلْ بَيْنَ التُّسْكَيْنِ ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا ابْتَدَأَ بِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، اسْتِلَامُ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ قَبْلَ الطَّوْفِ ، كَمَا قَالَ جَابِرٌ^(٤) : حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، فَرَمَلَ ثَلَاثًا ، وَمَشَى أَرْبَعًا .

وقال البخاري^(٥) : ثنا محمد بنُ كثيرٍ ، ثنا سفيانٌ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عابسِ بنِ ربيعةَ ، عن عمرَ أنه جاء إلى الحجرِ فقَبَّلَهُ ، وقال : إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ .

(١) البخاري (١٦١٤ ، ١٦١٥) .

(٢) في النسخ « محمد » . والمثبت من البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٥٧٠ / ٢١ ، وفتح الباري ٤٧٨ / ٣ .

(٣) البخاري (١٦٤١ ، ١٦٤٢ ، ١٧٩٦) ، ومسلم (١٢٣٥) .

(٤) حديث جابر الطويل تقدم في صفحة ٥٠٣ .

(٥) البخاري (١٥٩٧) .

ورواه مسلم^(١) ، عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير^(٢) جميعاً ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يُقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك ما قبلتك .

^(٣) وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية قالا : حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن^(٥) عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال : أما والله إني^(٦) لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ، ما قبلتك^(٧) . [٢٨٧/٣ ظ] ثم دنا ، فقبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ، ثم قبله بعد ذلك ، بخلاف سياق صاحبي « الصحيح » . فالله أعلم . وقال أحمد^(٨) : ثنا وكيع ويحيى - واللفظ لوكيع - عن هشام ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يُقبلك ما قبلتك . وقال : ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر .

وقال البخاري أيضاً^(٩) : ثنا سعيد بن أبي مریم ، ثنا محمد بن جعفر بن أبي

(١) مسلم (١٢٧٠ / ٢٥١) بنحوه ، ولفظه : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأقبلك وأعلم أنك حجر ، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك لم أقبلك .

(٢) في م ، ص : « ابن أبي نمير » ، وهو محمد بن عبد الله بن نمير . وانظر تهذيب الكمال ٥٦٦ / ٢٥ . (٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ٢٦ / ١ عن أبي معاوية ، وفي ٤٦ / ١ عن محمد بن عبيد ، وهذا لفظه . (إسناده صحيح) . (٥) في م : « بن » .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ٥٣ / ١ ، ٥٤ عن يحيى ، وفي ٥٤ / ١ عن وكيع . (إسناده ضعيف) .

(٨) البخاري (١٦٠٥) .

كثير، أخبرني زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قال للرُّكن: أما والله إنى لأعلم أنك حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفع، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ استلَمْتُك ما استلَمْتُكَ. فاستلَمه. ثم قال: وما لنا وللرَّمَلِ؟! إنما كنا راءِئنا به المشركين، ولقد أهلكهم الله. ثم قال: شىء صنعهُ رسولُ الله ﷺ فلا نُحِبُّ أن نتزوَّكه. وهذا يدلُّ على أن الاستلام تأخَّر عن القول.

وقال البخارى^(١): ثنا أحمد بن سنان، ثنا يزيد بن هارون، ثنا وزقائ، ثنا زيد بن أسلم، عن أبيه قال: رأيتُ عمر بن الخطاب قبلَ الحجر وقال: لولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك^(٢) ما قبَّلْتُك.

وقال مسلم بن الحجاج^(٣): ثنا حزملة، ثنا ابن وهب، أخبرني يونس، هو ابنُ يزيد الأئلى، وعمرو، هو ابنُ دينار. (ح)^(٤) وحدثنا هارون بن سعيد الأئلى، أنبأنا ابن وهب، أخبرني عمرو، عن ابن شهاب، عن سالم أن أباه حدَّثه، أنه قال: قبلَ عمر بن الخطاب الحجر، ثم قال: أما والله لقد عَلِمْتُ أنك حجرٌ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلْتُك. زاد هارون فى روايته: قال عمرو: وحدثنى بمثلها زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم. يعنى عن عمر به. وهذا صريح فى أن التَّقبيلَ تقدَّمَ^(٥) على القول. فالله أعلم.

وقال الإمام أحمد^(٦): ثنا عبد الرزاق، أنبأنا عبد الله، عن نافع، عن ابن

(١) البخارى (١٦١٠).

(٢) فى البخارى: «قبلك».

(٣) مسلم (٢٤٨/١٢٧٠).

(٤) سقط من: م.

(٥) فى م: «يقدم».

(٦) المسند ١/٣٤. (صحيح الإسناد).

عمر، أن عمر قُبل الحجر ثم قال : قد عَلِمْتُ أنك حجرٌ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ قبْلَكَ ، ما قبَّلْتُكَ . هكذا رواه الإمام أحمدُ .

وقد أخرجه مسلمٌ فى « صحيحه »^(١) ، عن محمد بن أبى بكرٍ المُقَدَّمى ، عن حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابنِ عمر ، أن عمر قُبل الحجر وقال : إنى لأقبِّلَكَ ، وإنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، ولكنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلَكَ .

ثم قال مسلمٌ^(٢) : ثنا خَلَفُ بْنُ هِشَامٍ والمُقَدَّمى وأبو كاملٍ وقتيبةٌ ، كلُّهم عن حمادٍ ، قال خَلَفٌ : ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجِسَ قال : رأيتُ الأَصْلَعَ [٢٨٨/٣] - يعنى عمر - يُقبِّلُ الحجرَ ويقولُ : والله إنى لأقبِّلَكَ ، وإنى لأَعْلَمُ أنك حجرٌ ، وأنت لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنى رأيتُ رسولَ الله ﷺ يُقبِّلَكَ^(٣) ما قبَّلْتُكَ . وفى رواية المُقَدَّمى وأبى كاملٍ : رأيتُ الأَصْلَعَ^(٤) . وهذا من أفرادِ مسلمٍ دون البخارى . وقد رواه الإمامُ أحمدُ ، عن أبى مُعاوية ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ ، عن عبدِ الله بنِ سَرْجِسَ به^(٥) . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن عُثْدَرٍ ، عن شعبة ، عن عاصمِ الأَحْوَلِ به^(٦) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ ، عن سفيانَ ، عن إبراهيمِ ابنِ عبدِ الأَعْلَى ، عن سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قال : رأيتُ عمرَ يُقبِّلُ الحجرَ ويقولُ : إنى

(١) مسلم (١٢٧٠/٢٤٩) .

(٢) مسلم (١٢٧٠/٢٥٠) .

(٣) فى مسلم : « قبلك » .

(٤) فى الأصل ، م ، ص : « الأصلع » .

(٥) المسند ١/٣٤ ، ٣٥ . (صحيح الإسناد) .

(٦) المسند ١/٥٠ ، ٥١ . (صحيح الإسناد) .

(٧) المسند ١/٣٩ . (صحيح الإسناد) .

لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ أَبَا الْقَاسِمِ عليه السلام بِكَ حَفِيًّا. ثُمَّ رَوَاهُ أَحْمَدُ، عَنْ وَكَيْعٍ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِهِ^(١). وَزَادَ: فَقَبَّلَهُ وَالتَّزَمَهُ.

وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ بِإِثْبَاتِ زِيَادَةَ، وَمِنْ حَدِيثِ وَكَيْعٍ^(٣) بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ: قَبَّلَ الْحَجَرَ وَالتَّزَمَهُ وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام بِكَ حَفِيًّا.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤): ثَنَا عَفَّانُ، ثَنَا وَهَيْبٌ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَكَبَّ عَلَى الرُّكْنِ وَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، وَلَوْ لَمْ أَرِ حَبِيبِي عليه السلام قَبْلَكَ وَاسْتَلَمَكَ^(٥) مَا اسْتَلَمْتُكَ وَلَا قَبَّلْتُكَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]. وَهَذَا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ قَوِيٌّ، وَلَمْ يُخْرِجُوهُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ^(٦): ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ^(٧) عُثْمَانَ الْقُرَشِيُّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ: رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادٍ بْنَ جَعْفَرٍ قَبَّلَ الْحَجَرَ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ خَالَكَ^(٨) ابْنَ عَبَّاسٍ قَبَّلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَبَّلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: لَوْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عليه السلام قَبَّلَهُ مَا قَبَّلْتُهُ. وَهَذَا

(١) المسند ٥٤ / ١. (صحيح الإسناد).

(٢) مسلم (١٢٧١ / ٠٠٠).

(٣) مسلم (١٢٧١ / ٢٥٢).

(٤) المسند ٢١ / ١. (صحيح الإسناد).

(٥) في المسند: «أَوْ اسْتَلَمَكَ».

(٦) مسند أبي داود (٢٩).

(٧ - ٧) سقط من النسخ ومسند الطيالسي. والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الجرح والتعديل ٢ /

٤٨٢، ٤٨٣، وميزان الاعتدال ١ / ٤١١.

(٨) في مسند الطيالسي: «عبد الله».

أَيْضًا إِسْنَادٌ حَسَنٌ . وَلَمْ يُخْرِجْهُ إِلَّا النَّسَائِيُّ^(١) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ ، عَنْ الْوَلِيدِ ابْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ طَاوُسٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ عَمْرٍ ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَمْرِو الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ يَعْلَى ابْنِ أُمَيَّةَ عَنْهُ^(٢) ، وَأَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ فِي « مَسْنَدِهِ »^(٣) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ حُبَيْشِ ابْنِ الْأَشْعَرِ^(٤) ، عَنْ عَمْرٍ . وَقَدْ أَوْزَدْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ بِطَرِيقِهِ وَالْفَاظُ وَغَزْوُهُ وَعِلَالُهُ فِي الْكِتَابِ الَّذِي جَمَعْنَاهُ فِي « مُسْنَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ » ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ . وَبِالْجُمْلَةِ فَهَذَا الْحَدِيثُ مَرْوِيُّ مِنْ طَرِيقٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهِيَ تَفِيدُ الْقَطْعَ [٢٨٨ / ٣ ظ] عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أُمَّةِ هَذَا الشَّانِ ، وَلَيْسَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، سَجَدَ عَلَى الْحَجَرِ ، إِلَّا مَا أَشْعَرَ بِهِ رَوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ ، وَلَيْسَتْ صَرِيحَةً فِي الرَّفْعِ .

وَلَكِنْ رَوَاهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَاصِمٍ الثَّبِيلِيِّ ، ثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبَّادٍ بْنِ جَعْفَرٍ قَبْلَ الْحَجَرِ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ خَالَكَ ابْنَ عَبَّاسٍ^(٦) قَبْلَهُ وَسَجَدَ^(٧) عَلَيْهِ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : رَأَيْتُ عَمْرَ قَبْلَهُ وَسَجَدَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ هَكَذَا فَفَعَلْتُ .

(١) النَّسَائِيُّ (٢٩٣٨) .

(٢) الْمَسْنَدُ ٣٧ / ١ ، ٤٥ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٣) مَسْنَدُ أَبِي يَعْلَى (٢٢١) . إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، وَلَكِنْ الْحَدِيثُ صَحِيحٌ . وَانْظُرْ مَا يَأْتِي مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ « حَبِيشُ بْنُ الْأَشْعَثِ » ، وَفِي م « حَشِيشُ بْنُ الْأَشْقَرِ » ، وَفِي ص : « حَشِيشُ بْنُ الْأَشْعَرِ » ، وَفِي مَسْنَدِ أَبِي يَعْلَى : « حَبِيشُ بْنُ الْأَشْقَرِ » . انْظُرِ الْجَرَحَ وَالتَّعْدِيلَ ٥٣ / ٩ ، وَالْإِكْمَالَ ٨٨ / ١ .

(٥) السَّنَنُ الْكُبْرَى ٧٤ / ٥ .

(٦ - ٦) فِي السَّنَنِ الْكُبْرَى : « يَقْبَلُهُ وَيَسْجُدُ » .

وقال الحافظ البيهقي^(١) : أنبأنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنبأنا الطبراني ، أنبأنا أبو الزُّبَاج ، ثنا يحيى بن سليمان الجُفَفي ، ثنا يحيى بن يمان ، ثنا سفيان ، عن^(٢) ابن أبي حسين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسجدُ^(٣) على الحجر . قال الطبراني : لم يَزُوه عن سفيان إلا يحيى بن يمان .

وقال البخاري^(٤) : ثنا مُسَدَّد ، ثنا حماد ، عن الزبير بن عزي قال : سأل رجل ابنَ عمرَ عن استلام الحجر ، فقال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ . قال : أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ ؟ قال : اجْعَلْ « أَرَأَيْتَ » بِالْيَمَنِ^(٥) ؛ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ .

وقال البخاري^(٦) : ثنا مُسَدَّد ، ثنا يحيى ، عن عُبيدِ اللهِ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : ما تَرَكْتُ استلامَ هذينِ الركنينِ في شدةٍ ولا رَخَاءٍ منذَ رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا . فقلتُ لنافع : أكان ابنُ عمرَ يمشي بينَ الرُّكْنَيْنِ ؟ قال : إنما كان يمشي ليكونَ أيسرَ لاستلامِهِ .

وروى أبو داودَ والنسائي^(٧) ، من حديثِ يحيى بن سعيدِ القَطَّانِ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ الله ﷺ كان لا يدْعُ أن يستَلِمَ الرُّكْنَ اليمانيَ والحجرَ في كُلِّ طَوَافَةٍ .

(١) السنن الكبرى ٧٥/٥ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « سجد » .

(٤) البخاري (١٦١١) .

(٥) قال الحافظ : يشعر بأن الرجل يمانى ... ، وإنما قال له ذلك ، لأنه فهم منه معارضة الحديث بالرأى فأنكر عليه ذلك ، وأمره إذا سمع الحديث أن يأخذ به ويتقى الرأى . فتح الباري ٤٧٦/٣ .

(٦) البخاري (١٦٠٦) .

(٧) أبو داود (١٨٧٦) ، والنسائي (٢٩٤٧) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٢) .

وقال البخاري^(١) : ثنا أبو الوليد ، ثنا ليث ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه قال : لم أر النبي ﷺ يَسْتَلِمُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَّا الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ . ورواه مسلم ، عن يحيى بن يحيى ، وقتيبة ، عن الليث بن سعد به^(٢) . وفي رواية عنه أنه قال^(٣) : ما أَرَى النبي ﷺ ترك استلام الرُّكْنَيْنِ الشَّامِيَيْنِ إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يُتَمَّمَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ .

وقال البخاري^(٤) : وقال محمد بن بكر : أنبأنا ابن جُرَيْج ، أخبرني عمرو بن دينار ، عن أبي الشعثاء ، أنه قال : ومن يَتَقَى شَيْئًا مِنَ الْبَيْتِ ؟ وكان [٢٨٩/٣] معاوية يَسْتَلِمُ الْأَرْكَانَ ، فقال له ابن عباس : إنه لَا يُسْتَلَمُ هَذَانِ الرُّكْنَانِ . فقال له : ليس مِنَ الْبَيْتِ شَيْءٌ مَهْجُورًا . وكان ابن الزبير يَسْتَلِمُهُنَّ كُلَّهُنَّ . انفرد بروايته البخاري ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وقال مسلم في «صحيحه»^(٥) : حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، ثنا ابن وهب ، أخبرني عمرو بن الحارث ، أن قتادة بن دَعَامَةَ حَدَّثَهُ ، أن أبا الطُّفَيْلِ الْبَكْرِيَّ حَدَّثَهُ ، أنه سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لَمْ أَرِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ غَيْرَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ . انفرد به مسلم . فالذي رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس ؛ أنه لَا يُسْتَلَمُ الرُّكْنَانِ الشَّامِيَانِ ؛ لِأَنَّهُمَا لَمْ يُتَمَّمَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، لِأَن قَرِيشًا قَصَرَتْ بِهِمُ النِّفْقَةُ ، فَأَخْرَجُوا الْحِجْرَ مِنَ الْبَيْتِ حِينَ بَنَوْهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ^(٦) . وَوَدَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَوْ بَنَاهُ

(١) البخاري (١٦٠٨) .

(٢) مسلم (١٢٦٧/٢٤٢) .

(٣) البخاري (١٥٨٣) ، ومسلم (١٣٣٣/٣٩٩) ، وأبو داود (١٨٧٥) عن ابن عمر بنحوه .

(٤) البخاري (١٦٠٨) معلقا .

(٥) مسلم (١٢٦٩) .

(٦) انظر ما تقدم ٤٨٩/٣ .

فَتَمَّمَهُ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَكِنْ خَشِيَ مِنْ حَدَاثَةِ عَهْدِ النَّاسِ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَتَنَكَّرَهُ قُلُوبُهُمْ ، فَلَمَّا كَانَتْ إِمْرَةً عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ هَدَمَ الْكَعْبَةَ ، وَبَنَاهَا عَلَى مَا أَسَارَ إِلَيْهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَمَا أَخْبَرَتْهُ خَالَتُهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ . فَإِنْ كَانَ ابْنُ الزَّبِيرِ اسْتَلَمَ الْأَرْكَانَ كُلَّهَا بَعْدَ بَنَائِهِ إِيَّاهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ فَحَسَنٌ جَدًّا ، وَهُوَ وَاللَّهُ الْمُظَنُّونُ بِهِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١) : ثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثَنَا يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْعُو أَنْ يَسْتَلِمَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ فِي كُلِّ طَوْفَةٍ ^(٢) . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، عَنْ [٢٨٩ / ٣] مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ يَحْيَى ^(٣) .

وَقَالَ النَّسَائِيُّ ^(٤) : ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّورَقِيُّ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُثَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَنْ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَالْحَجَرَ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَاكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [البقرة: ٢٠١] . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، عَنْ عَيْسَى بْنِ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ ^(٥) .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٦) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٨٧٦) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٥٢) .

(٢) فِي م : « طَوَافُهُ » .

(٣) النَّسَائِيُّ (٢٩٤٧) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٢٧٩٨) .

(٤) النَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٣٩٣٤) .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (١٨٩٢) . حَسَنَ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٦٦٦) .

(٦) التِّرْمِذِيُّ (٨٥٦) . صَحِيحَ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٦٧٩) .

جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر قال : لما قَدِمَ النبي ﷺ مكةَ دَخَلَ المسجدَ ، فاستلمَ الحَجَرَ ، ثم مَضَى على يمينه فرَمَلَ ثلاثًا ومَشَى أربعًا ، ثم أَتَى المَقَامَ فقال : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ . فصلَّى ركعتين ، والمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ البَيْتِ ، ثم أَتَى الحَجَرَ بعدَ الرَكْعَتَيْنِ فاستلمه ، ثم خَرَجَ إلى الصفا ، أَطْهَهُ قال : ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، والعملُ على هذا عندَ أَهْلِ العِلْمِ . وهكذا رواه إِسْحاقُ بْنُ رَاهُوَيْهِ ، عن يحيى بنِ آدم^(١) ، ورواه الطبراني ، عن النسائي وغيره ، عن عبدِ الأَعْلَى بنِ واصلٍ ، عن يحيى بنِ آدم^(٢) به .

ذِكْرُ رَمَلِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،

فِي طَوَافِهِ واضْطِباعه^(٣)

قال البخاري^(٤) : حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ، أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ ، عن يونس ، عن ابنِ شِهَابٍ ، عن سالم ، عن أبيه قال : رَأَيْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ يَقْدُمُ مكةَ إذا استلمَ الركنَ الأسودَ أَوَّلَ ما يَطُوفُ يَحُجُّ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ مِنَ السَّبْعِ . ورواه مسلمٌ ، عن أبي الطاهرِ بنِ السَّرحِ وخَزَمَلَةَ ، كلاهما عن ابنِ وهبٍ به^(٥) .

(١) أخرجه مسلم (١٥٠/١٢١٨) من طريق إِسْحاقِ بنِ راهويه به مختصراً .

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (١٦٨٢) .

(٣) الاضطباع ، افتعال من الضَّيْع بِإِسْكان الباء الموحدة وهو القَصْدُ ؛ وهو أن يُدْخِلَ إِزاره تحت إبطه الأيمن ويرد طرفه على منكبيه الأيسر ويكون منكبه الأيمن مكشوفاً . بلوغ الأمانى ١٢/١٩ .

(٤) البخاري (١٦٠٣) .

(٥) مسلم (٢٣٢/١٢٦١) .

وقال البخاري^(١) : ثنا محمد بن سَلام ، ثنا سُرَيْجُ بْنُ النعمانِ ، ثنا فُلَيْحٌ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : سَعَى النَّبِيُّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَشْوَاطٍ وَمَشَى أَرْبَعَةً فِي الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . تابعه الليثُ ، حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ فَرْقَدٍ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ . انفرد به البخاري . وقد رواه النسائي ، عن محمدٍ وعبدِ الرحمنِ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، كلاهما عن شعيبِ بْنِ الليثِ ، عن أبيه الليثِ بْنِ سعيدٍ ، عن كَثِيرِ بْنِ فَرْقَدٍ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ به ^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : ثنا إبراهيمُ بْنُ المنذرِ ، ثنا أبو صَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، ثنا موسى بْنُ عَقَبَةَ ، عن نافع ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [٢٩٠ / ٣ و] كان إذا طاف في الْحَجِّ أو الْعُمْرَةِ أَوَّلَ مَا يَقْدُمُ سَعَى ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَمَشَى أَرْبَعَةً ، ثم سجد سجدتين ، ثم يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ موسى بْنِ عَقَبَةَ ^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : ثنا إبراهيمُ بْنُ المنذرِ ، ثنا أَنَسُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا طاف بالبيتِ الطَّوَافِ الْأَوَّلَ يَخُحُّ ثَلَاثَةَ أَطْوَافٍ وَيَمْشِي أَرْبَعَةً ، وأنه كان يَشْعَى بِطَرَفِ الْمَيْسِلِ إذا طاف بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عمرَ ^(٦) .

(١) البخاري (١٦٠٤) .

(٢) النسائي في الكبرى (٣٩٣٧) . وقع في السنن : « عبد الله بن محمد » بدلا من « عبد الله بن عمر » .

(٣) البخاري (١٦١٦) .

(٤) مسلم (١٢٦١ / ٢٣١) .

(٥) البخاري (١٦١٧) .

(٦) مسلم (١٢٦١ / ٢٣٠) .

وقال مسلم^(١) : أنبأنا عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ أبانٍ الجُعْفِيُّ ، أنبأنا ابنُ المُبَارَكِ ، أنبأنا عُبيدُ الله ، عن نافع ، عن ابنِ عمرَ قال : رَمَلَ رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا . ثم رَوَاهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمِ بْنِ أَحْضَرَ ، عَنْ عُبيدِ اللهِ بنحوه^(٢) .

وقال مسلمٌ أيضًا^(٣) : حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنِي مَالِكٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَمَلَ الثَّلَاثَةَ أَطْوَافٍ^(٤) مِنَ الْحَجَرِ إِلَى الْحَجَرِ .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ : فِيمَ الرَّمْلَانُ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَنَاقِبِ وَقَدْ أَطَأَ^(٥) اللهُ الْإِسْلَامَ ، وَنَفَى الْكُفْرَ^(٦) وَأَهْلَهُ^(٧) ؟ ! ومع ذلك لا تتروك شيئًا كنا نفعلُه مع رسولِ اللهِ ﷺ .^(٨) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ وَابِيهَقِي مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ^(٩) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ^(١٠) . وهذا كُلُّهُ رَدٌّ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنْ أَنَّ الرَّمْلَ^(١١) لَيْسَ بِسُنَّةٍ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّمَا فَعَلَهُ لَمَّا قَدِمَ هُوَ

(١) مسلم (١٢٦٢/٢٣٣) .

(٢) مسلم (١٢٦٢/٢٣٤) .

(٣) مسلم (١٢٦٣/٢٣٦) .

(٤) في م : « أشواط » .

(٥) في م ، ص : « أطلد » . وأطأ الله الإسلام : بُيِّهَ وأُرساه . والهمزة فيه بدل من واو وطأ . النهاية ١ / ٥٣ .

(٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) في م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٢٠٤ .

(٩) المسند ١ / ٤٥ ، وأبو داود (١٨٨٧) ، وابن ماجه (٢٩٥٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى ٥ / ٧٩ .

صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٦٢) .

(١٠) في م : « المرسل » .

وأصحابه صبيحة رابعة - يعنى فى عمرة القضاء - وقال المشركون : إنه يُقدّم عليكم وفدٌ وهتّتهم حُمى يثرب . فأمرهم رسولُ الله ﷺ أن يزُمّلوا الأشواطَ الثلاثة ، وأن يمَشُوا ما بينَ الرُكنَيْنِ ، ولم يمنَعهم أن يزُمّلوا الأشواطَ كلّها إلا^(١) الإبقاءَ عليهم ، وهذا ثابتٌ عنه فى « الصحيحين »^(٢) ، فكان ابنُ عباسٍ يُنكِرُ وقوعَ الرَّمَلِ فى حَجَّةِ الوداعِ ، وقد صحّ بالنقلِ الثابتِ كما تقدم - بل فيه زيادةٌ تكميل - الرَّمَلُ مِنَ الحَجَرِ إِلَى الحَجَرِ ، ولم يَمْشِ ما بينَ الرُكنَيْنِ اليمانيَيْنِ ؛ لزوالِ تلكِ العلةِ المشارِ إليها ، وهى الضعفُ .

وقد وردَ فى الحديثِ الصحيح ، عن ابنِ عباسٍ أنهم رملوا فى عمرة الجعرانة واضطَبَعُوا . وهو^(٣) ردُّ عليه^(٤) ، فإن عمرة الجعرانة لم يَتَقَ فى أيامها خوفٌ ؛ لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حمادُ بنُ سلمة^(٥) ، عن عبدِ الله بنِ عثمانَ بنِ حُثَيْمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ ، [٢٩٠ / ٣ ظ] عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ الله ﷺ ، وأصحابه اعْتَمَرُوا مِنَ الجَعْرَانَةِ ، فرَمَلُوا بالبيتِ واضطَبَعُوا ، ووضَعُوا أُرْدِيَتَهُمْ تحتَ آبائِهِمْ وعلى عَوَاتِقِهِمْ . ورواه أبو داودَ مِنْ حَدِيثِ حمادِ بنحوه^(٥) ، وَمِنْ حَدِيثِ عبدِ الله بنِ حُثَيْمٍ ، عن أبى الطُّفَيْلِ ، عن ابنِ عباسٍ به^(٦) .

فَأَمَّا الاضْطِبَاطُ فى حَجَّةِ الوداعِ ، فقد قال قَبِيصَةُ والفَرَيَانِيُّ ، عن سفيانَ

(١) بعده فى م : « خشية » .

(٢) بعده فى م : « وتصريحه لعذر سببه فى صحيح مسلم أظهر » . وفى ص غير واضحة . والحديث فى

البخارى (١٦٠٢) ، ومسلم (١٢٦٦ / ٢٤٠) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وارد عليه » . وفى ١ : « وارد عليها » . وفى ص : « واجب عليه » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣٠٦ / ١ ، ٣٧١ ، من طريق حماد بن سلمة به .

(٥) أبو داود (١٨٨٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٥٩) .

(٦) أبو داود (١٨٩٠) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٦٤) .

الثوري، عن ابن جُرَيْج، عن عبد الحميد بن جبيرة بن شيبه، عن ابن يَغْلَى^(١) بن أمية، عن أبيه^(٢) قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يطوفُ بالبيتِ مُضْطَبِعًا. رواه الترمذِيُّ من حديثِ الثوري^(٣)، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال أبو داود^(٤): ثنا محمدُ بنُ كثير، ثنا سفيان، عن ابنِ جُرَيْج، عن ابنِ يَغْلَى، عن أبيه قال: طاف رسولُ الله ﷺ مُضْطَبِعًا^(٥) بُرْدًا أَخْضَرَ.

^(٦) وهكذا رواه الإمامُ أحمد^(٧)، عن وكيع، عن الثوري، عن ابنِ جُرَيْج، عن ابنِ يَغْلَى، عن أبيه، أن النبي ﷺ لما قَدِمَ طاف بالبيتِ وهو مُضْطَبِعٌ^(٨) بُرْدَ له حَضْرَمِي^(٩).

وقال جابرٌ في حديثه المتقدم: حتى إذا أَتَيْنَا البيتَ معه استلمَ الركنَ، فرمَلَ ثلاثًا ومَشَى أربعًا، ثم نَفَذَ^(١٠) إلى مقامِ إبراهيمَ فقرَأَ: ﴿وَأَنخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. فجعلَ المَقَامَ بينَه وبينَ البيتِ. فذكرَ أنه صَلَّى ركعتين قرأَ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]. و﴿قُلْ يَتَّيَبُهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. فَإِنْ قِيلَ: فهل كان، عليه الصلاة والسلام، في هذا الطوافِ

(١) سقط من: م، ص. وفي الأصل: «أبي». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٤/٣٤.

(٢) في م، ص: «أمية».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٩٥٤) من حديث قبيصة ومحمد بن يوسف الفريابي كلاهما عن الثوري، والترمذى (٨٥٩) من حديث الثوري. حسن (صحيح سنن الترمذى ٦٨٢).

(٤) أبو داود (١٨٨٣). حسن (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٨).

(٥ - ٥) في الأصل: «يردء حضرمي»، وفي م: «بردء أخضر». وفي سنن أبي داود: «يردء أخضر».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) المسند ٢٢٣/٤، ٢٢٤. وقد تقدم تخريجه قرينًا.

(٨ - ٨) في م: «برد له أخضر». وفي ص: «برد له حضرمي».

(٩) سقط من: ١٤. وفي الأصل، م، ص: «تقدم». والمثبت من صحيح مسلم.

راكبًا أو ماشيًا؟ فالجواب أنه قد وردَ ثَقْلَانِ قد يُظَنُّ أنهما مُتَعَارِضَانِ ، ونحن نذكرُهما ، ونُشيرُ إلى التوفيقِ بينهما ، ورفعِ اللَّبْسِ عندَ مَنْ يَتَوَهَّمُ فيهما تَعَارُضًا ، وباللهِ التوفيقُ ، وعليه الاستعانةُ ، وهو حسْبُنَا ونعم الوكيلُ .

قال البخاريُّ ، رَحِمَهُ اللهُ^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَيَحْيَى بْنُ سَلِيمَانَ ، قَالَا : ثنا ابنُ وهبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرِهِ^(٢) فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَسْتَلِمُ الرِّكْنَ بِمِخْبَرٍ . وَأَخْرَجَهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ مِنْ طَرِيقٍ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ^(٣) . قَالَ الْبُخَارِيُّ : تَابِعَهُ الدَّرَاوَزْدِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَخِي الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ . وَهَذِهِ الْمُتَابَعَةُ غَرِيبَةٌ جَدًّا .

وقال البخاريُّ^(٤) : ثنا محمدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، ثنا خَالِدُ الْحَذَّاءُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : طَافَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَيْتِ عَلَى بَعِيرٍ ، كَلِمَا أَتَى الرِّكْنَ أَشَارَ إِلَيْهِ .

وقد رواه الترمذِيُّ^(٥) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ عَبْدِ الْمُجِيدِ الثَّقَفِيِّ وَعَبْدِ الْوَارِثِ ، كِلَاهُمَا عَنْ خَالِدِ بْنِ مِهْرَانَ الْحَذَّاءِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [٣/ ٢٩١] قَالَ : طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الرِّكَنِ أَشَارَ إِلَيْهِ . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

(١) البخاري (١٦٠٧) .

(٢) كَذَا فِي النسخ . وفي البخاري : « بعير » .

(٣) مسلم (١٢٧٢) ، وأبو داود (١٨٧٧) ، والنسائي (٢٩٥٤) ، وابن ماجه (٢٩٤٨) .

(٤) البخاري (١٦١٢) .

(٥) بعده في صحيح البخاري : « على » .

(٦) الترمذی (٨٦٥) .

ثم قال البخاري^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير ، كلما^(٢) أتى الركن أشار إليه بشيء كان^(٣) عنده وكبّر . تابعه إبراهيم بن طهمان ، عن خالد الحذاء . وقد أسند هذا التعليق ههنا في كتاب الطلاق^(٤) ، عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عامر ، عن إبراهيم بن طهمان به^(٥) .

وروى مسلم^(٦) ، عن الحكم بن موسى ، عن شعيب بن إسحاق ، عن هشام ابن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن ؛ كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه ، عليه الصلاة والسلام ، طاف في حجة الوداع على بعير ، ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف ؛ الأول طواف القدوم ، والثاني طواف الإفاضة ، وهو طواف الفرض ، وكان يوم النحر ، والثالث طواف الوداع . فلعل ركوبه ﷺ كان في أحد الأخيرين ، أو في كليهما . فأما الأول ، وهو طواف القدوم ، فكان ماشياً فيه . وقد نصّ الشافعي على هذا كله^(٧) . والله أعلم وأحكم .

والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه « السنن الكبير »^(٨) : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو بكر محمد بن المؤمل بن

(١) البخاري (١٦١٣) .

(٢) في م : « فلما » .

(٣) سقط من : ص .

(٤) في م ، ص : « الطواف » .

(٥) البخاري (٥٢٩٣) .

(٦) مسلم (١٢٧٤) .

(٧) انظر الأم ١٤٨ / ٢ .

(٨) السنن الكبرى ٧٤ / ٥ .

الحسن بن عيسى ، ثنا الفضل بن محمد بن المسيّب ، ثنا نعيم بن حماد ، ثنا عيسى بن يونس ، عن محمد بن إسحاق - هو ابن يسار ، رحمه الله - عن أبي جعفر ، وهو محمد بن علي بن الحسين ، عن جابر بن عبد الله قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى ، فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ، ثم دخل المسجد ، فبدأ بالحجر فاستلمه ، وفاضت عيناه بالبكاء ، ثم رمل ثلاثاً ومشى أربعاً ، حتى فرغ ، فلما فرغ قبل الحجر ، ووضع يديه عليه ، ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد .

فأما ما رواه أبو داود^(١) ، حدثنا مسدد ، ثنا خالد بن عبد الله ، ثنا يزيد بن أبي زياد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكى ، فطاف على راحلته ، فلما أتى على الركن استلمه بمحجن ، فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد ، وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع [٣/٢٩١ ظ] ، ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ، ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم ، وكذا جابر أن النبي ﷺ ركب في طوافه لضعفه^(٢) . وإنما ذكرنا كثرة^(٣) الناس وغشيانهم له ، وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه ، كما سيأتي تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن إسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في « صحيح مسلم »^(٤) من حديث جابر ، قال فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف : ثم رجع إلى الركن فاستلمه .

(١) أبو داود (١٨٨١) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٩) .

(٢) مسلم (١٢٦٥) من حديث ابن عباس ، و (٢٥٤ ، ٢٥٥ / ١٢٧٣) من حديث جابر .

(٣ - ٣) في الأصل : « ذكر كثرة » . وفي م : « ذكر لكثرة » .

(٤) مسلم (١٤٧ / ١٢١٨) من حديث جابر الطويل .

وقد قال مسلم بن الحجاج في « صحيحه »^(١) : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعاً ، عن أبي خالد - قال أبو بكر : حدثنا أبو خالد الأحمر - عن عبيد الله ، عن نافع قال : رأيْتُ ابنَ عمرَ يستلِمُ الحجرَ بيده ، ثم قَبَلَ يده وقال : ما تَرَكْتُهُ منذ رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يفعلُهُ . فهذا يَحْتَمِلُ أَنَّهُ رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ في بعضِ الطَّوْفَاتِ أو في آخرِ استلامِ فعلِ هذا كما^(٢) ذَكَرْنَا ، أو أَنَّ ابنَ عمرَ لم يَصِلْ إلى الحجرِ لضعفِ كان به ، أو لثَلَا يُزَاحِمُ غَيْرَهُ فيَحْصُلُ لغيرِهِ أذى به .

وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لوالده ما رواه أحمدُ في « مسنده »^(٣) ، حدثنا وَكِيعٌ ، ثنا سفيانٌ ، عن أبي يَغْفُورِ العَبْدِيِّ قال : سَمِعْتُ شَيْخًا بِمَكَّةَ في إمارةِ الْحَجَّاجِ يُحَدِّثُ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « يا عمرُ ، إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ ، لَا تُزَاحِمُ على الحجرِ فتُؤْذِي الضَّعِيفَ ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْهُ ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبِلْهُ فَهَلِّلْ »^(٤) وكَبُرَ . وهذا إِسْنَادٌ جَيِّدٌ ، لَكِنْ رَاوِيهِ عن عمرَ مُبْتَهَمٌ لَمْ يُسَمَّ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ ثَقَّةٌ جَلِيلٌ . فَقَدْ رواه الشَّافِعِيُّ^(٥) ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن أبي يَغْفُورِ العَبْدِيِّ ، واسمُهُ وَقْدَانٌ ، سَمِعْتُ رجلاً مِنْ خُرَاعَةَ حِينَ قُتِلَ ابْنُ الزَّيْبِرِ ، وَكَانَ أَمِيرًا على مَكَّةَ^(٦) ، يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ : « يا أبا حَفْصٍ ، إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ فَلَا تُزَاحِمُ على الرِّكْنِ ؛ فَإِنَّكَ تُؤْذِي الضَّعِيفَ ، وَلَكِنْ

(١) مسلم (١٢٦٨/٢٤٦) .

(٢) في النسخ : « لما » . وأثبتنا « كما » ليستقيم السياق .

(٣) المسند ٢٨/١ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) أخرجه البيهقي في معرفة السنن والآثار ٦٠/٤ ، ٦١ ، من طريق الشافعي به .

(٦) أي هذا الرجل الذي من خُرَاعَةَ هو الذي كان أميراً على مَكَّةَ ، كما سيأتى أَنَّ الْحَجَّاجَ استعمله عليها .

إن وجدت خلوة فاستلِمه ، وإلا فكبِّر وامض . قال سفيانُ بنُ عُيينَةَ : هو عبدُ
الرحمنِ بنُ الحارثِ ، كان الحجاجُ استعمله عليها مُنصرفه منها حينَ قُتِل ابنُ
الزبير .

قلتُ : وقد كان عبدُ الرحمنِ هذا جليلاً نبيلًا كبيرَ القَدْرِ ، وكان أحدَ النفَرِ
الأربعةِ الذين ندبهم عثمانُ بنُ عفانَ في كتابةِ المصاحفِ الأئمةِ ^(١) التي نفَّذها إلى
الآفاقِ ، ووقعَ على ما فعله الإجماعُ والاتفاقُ .

(١) سقط من : ١ ، ٤ ، م .

ذِكْرُ طَوَافِهِ ﷺ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَوَةِ [٣/٢٩٢و]

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ جَابِرٍ فِي حَدِيثِهِ الطَّوِيلِ الْمُتَقَدِّمِ ، بَعْدَ ذِكْرِهِ طَوَافَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَاتِهِ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، قَالَ : ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصِّفَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصِّفَا قَرَأَ : « **إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ** » أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ . فَبَدَأَ بِالصِّفَا ، فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ ، وَقَالَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ^(١) » ، أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، ^(٢) وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ ، فَقَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، ثُمَّ نَزَلَ ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي الْوَادِي رَمَلَ ، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرَوَةَ ، فَرَقِيَ عَلَيْهَا ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ ، فَقَالَ عَلَيْهَا كَمَا قَالَ عَلَى الصِّفَا .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) : ثَنَا عَمْرُ بْنُ هَارُونَ الْبَلْخِيُّ أَبُو حَفْصٍ ، ثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ بَعْضِ بَنِي يَغْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُضْطَبِّعًا بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَوَةِ يَبْزِدُ لَهُ نَجْرَانِي .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : ثَنَا يُونُسُ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُؤَمِّلِ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ

(١) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح مسلم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المسند ٤/٢٢٣ .

(٤) المسند ٦/٤٢١ .

عبد الرحمن، ثنا عطاء^(١)، ^(٢)عن صفية بنت شيبة^(٣)، عن حبيبة بنت أبي تَجْرَةَ^(٤) قالت: دخلتُ دارَ أبي حسين^(٥) في نسوةٍ من قريش، والنبي ﷺ يطوفُ بين الصفا والمروة. قالت: وهو يسعى يدورُ به إزاره من شدة السعي، وهو يقولُ لأصحابه: «اسعوا، إن الله كتب عليكم السعي».

وقال أحمدُ أيضًا^(٦): ثنا سُريج، ثنا عبدُ الله بنُ المؤمِّل، ^(٧)عن عمر بن عبد الرحمن^(٨)، ثنا عطاء بن أبي رباح، عن صفية بنت شيبة، عن حبيبة بنت أبي تَجْرَةَ^(٩) قالت: رأيتُ النبي ﷺ يطوفُ بين الصفا والمروة، والناسُ بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى، حتى أرى ركبته من شدة السعي يدورُ^(١٠) به إزاره، وهو يقول: «اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعي». تفرد به أحمدُ.

وقد رواه أحمدُ أيضًا^(١١)، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن واصل مولى أبي عُيينة، عن موسى بن عُبيدة، عن صفية بنت شيبة، أن امرأةً أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول: «كُتِبَ عليكم السعي فاسعوا». وهذه المرأة هي حبيبة بنتُ أبي تَجْرَةَ المصْرُوحُ بذكرها في الإسنادين الأولين.

وعن أمِّ ولدٍ شيبة بن عثمان أنها أبصرت النبي صلى الله عليه [٢/٣٩٢ظ] وسلَّم وهو يسعى بين الصفا والمروة، وهو يقول: «لا يُقَطَّعُ الأبطَحُ

(١) في النسخ: «عطية». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٤٠١/٨.

(٢ - ٣) سقط من النسخ والمسند. والمثبت من أطراف المسند.

(٣) في م والمسند: «تَجْرَةَ». انظر أسد الغابة ٥٩/٧، والإصابة ٥٧٣/٧، وتبصير المنتبه ١/٦٦.

(٤ - ٥) في النسخ: «أبي حسين». والمثبت من المسند. وانظر هذه الرواية في طبقات ابن سعد ٨/١٢٤٧، والمعجم الكبير للطبراني ٢٤/٢٢٥ - ٢٢٧. ففيهما «أبي حسين».

(٥) المسند ٦/٤٢١، ٤٢٢.

(٦) في م: «يكور».

(٧) المسند ٦/٤٣٧.

(١) «إِلَّا شَدًّا» . رواه النسائي^(٢) . والمراد بالسعي هل هنا هو الذهاب^(٣) من الصفا إلى المروة^(٣) ، ومنها إليها ، وليس المراد بالسعي هل هنا الهزولة والإسراع ، فإن الله لم يَكْتُبْهُ علينا حَتْمًا ، بل لو مشى الإنسان على هَيْئَةٍ^(٤) فى السبع الطُّوْفَاتِ بينهما ولم يَزْمُلْ فى المسيلِ ، أَجْزَاهُ ذلك عند جماعة العلماء ، لا يُعْرَفُ بينهم اختلافٌ فى ذلك .

وقد نقله الترمذى^(٥) ، رحمه الله ، عن أهل العلم ، ثم قال^(٦) : ثنا يوسف بن عيسى ، ثنا ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، عن كثير بن جُمهان قال : رأيتُ ابنَ عمرَ يمشى فى المسعى فقلتُ : أتمشى فى السعى بين الصفا والمروة ؟ فقال : لئن سَعَيْتُ لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يسعى ، ولئن مشيتُ لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يمشى ؛ وأنا شيخٌ كبيرٌ . ثم قال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وقد روى سعيدُ بنُ جبير ، عن ابنِ عمرَ^(٧) نحوَ هذا . وقد رواه أبو داودَ والنسائي وابنُ ماجه من حديثِ عطاء بنِ السائب ، عن كثير بنِ جُمهانَ السُّلَميِّ الكوفيِّ ، عن ابنِ عمرَ^(٨) . فقولُ ابنِ عمرَ أنه شاهدُ الحالين منه ﷺ ، يَحْتَمِلُ شَيْئَيْنِ ؛ أحدهما أنه رآه يسعى فى وقتٍ ما شيئاً لم يَمُزَّجْهُ بِرَمَلٍ فيه بالكلية ، والثانى أنه رآه يسعى فى بعضِ الطريقِ ويمشى فى بعضِهِ . وهذا له قوة ؛ لأنه قد روى البخارى ومسلمٌ من

(١ - ١) فى م ، ص : «الأُسد» .

(٢) النسائي (٢٩٨٠) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٨٩) .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بين الصفا والمروة » .

(٤) فى الأصل ، ص : « هيئته » . والهيئة : التمهّل وعدم الإسراع . انظر الوسيط (ه و ن) .

(٥) سنن الترمذى ٢١٧/٣ ، عقب الحديث (٨٦٣) .

(٦) الترمذى (٨٦٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٨٦) .

(٧) فى النسخ : « عباس » . والمثبت من سنن الترمذى ، وهو كلامه عقب الحديث .

(٨) أبو داود (١٩٠٤) ، والنسائي (٢٩٧٦) ، وابن ماجه (٢٩٨٨) . صحيح (صحيح سنن أبى داود

(١٦٧٥) .

حديث عُبيد الله بن عمر العُمَرِيُّ ، عن نافع ، عن ابن عمر^(١) ، أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه ، عليه الصلاة والسلام ، نزل من الصفا ، فلما انصبت قدماء في الوادي رمل ، حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذي تستحبه العلماء قاطبة ؛ أن الساعى بين الصفا والمروة يُستحب له أن يزمل في بطن الوادي في كل طوفة في بطن المسيل الذي بينهما ، وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر ، فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد ، واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضا . وقال بعض العلماء : ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله ﷺ . فالله أعلم .

وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه [٢٩٣/٣] في حجة الوداع^(٢) : ثم خرج ، عليه الصلاة والسلام ، إلى الصفا فقرأ : ﴿ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ أبداً بما بدأ الله به . فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير ، يخب ثلاثا ويمشى أربعا . فإنه لم^(٣) يتابع على هذا القول ، ولم يتفق به أحد قبله من أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعا ، ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية ، بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال^(٤) : ولم نجد عدد^(٥) الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ، ولكنه متفق عليه . هذا لفظه ، فإن أراد^(٦) أن الرمل

(١) البخارى (١٦٤٤) ، ومسلم (١٢٦١/٢٣٠) .

(٢) حجة الوداع ص ٢٠ .

(٣) في الأصل : « لا » .

(٤) حجة الوداع ص ٦٣ .

(٥) في حجة الوداع : « غدر » .

(٦ - ٦) في الأصل : « بالرمل » .

فى «الطُّوَافِ الثَّلاثِ»^(١) الأوَّل - على ما ذَكَرَ - متفقٌ عليه ، فليس بصحيح ، بل لم يَقُلْهُ أَحَدٌ . وإن أراد أن الرَّمَلَ فى الثَّلاثِ الأوَّلِ فى الجملة متفقٌ عليه ، فلا يُجْدِى له شيئاً ولا يُحْصَلُ له^(٢) مقصوداً ، فإنهم كما اتفقوا على الرَّمَلَ فى الثَّلاثِ الأوَّلِ فى بعضها على ما ذَكَرناه ، كذلك اتفقوا على استحبابه فى الأربعِ الأُخَرِ أيضاً ، فتخصيصُ ابنِ حزمِ الثَّلاثِ الأوَّلَ باستحبابِ الرَّمَلَ فيها ، مخالفٌ لما ذَكَره العلماءُ . واللَّهِ أَعْلَمُ . وأما قولُ ابنِ حزمِ أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، كان راکباً بينَ الصفا والمروة . فقد تقدم عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يسعى بطنَ المسيلِ . أخرجاه . وللترمذى عنه : إن أسعى فقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يسعى ، وإن مشيتُ فقد رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يمشى . وقال جابرٌ : فلما انصبتُ قدماه فى الوادى رمل ، حتى إذا صعد مشى . رواه مسلمٌ . وقالت حبيبة بنتُ أبى تجرة^(٣) : يسعى ، يدورُ به إزاره من شدة السَّعى . رواه أحمدٌ . وفى « صحيح مسلم » عن جابرٍ ، كما تقدَّم ، أنه رَفَى على الصفا حتى رأى البيتَ . وكذلك على المروة .

وقد قدَّمنا من حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن أبى جعفرِ الباقرِ ، عن جابرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أناخَ بعيره على بابِ المسجدِ ، يعنى حتى طاف ، ثم لم يَذْكُرْ أنه ركبهُ حالَ ما خرَجَ إلى الصفا . وهذا كُلُّهُ مما يقتضى أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، سعى بينَ الصفا والمروة ماشياً .

ولكن قال مسلمٌ^(٤) : ثنا عبدُ بنُ حميدٍ ، ثنا محمدٌ - يعنى ابنُ بكيرٍ - أنا ابنُ

(١ - ١) فى م : «الثلاثة التطوافات» .

(٢) بعده فى م : «شيئاً» .

(٣) فى م : «مجرة» .

(٤) مسلم (١٢٧٣/٢٥٥ ، ١٢٧٩/٠٠٠) .

جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين [٢٩٣/٣] الصفا والمروة ^(١) ليراه الناس ، وليشرفَ ويسألوه ؛ فإنَّ الناسَ غَشَوْه ، ولم يَطْفِ النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافًا واحدًا . ورواه مسلمٌ أيضًا ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن علي بن مُشَيْرٍ ، وعن علي بن خَشْرَمٍ ، عن عيسى بن يونس ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، كلُّهم عن ابنِ جُرَيْجٍ به ^(٢) . وليس في بعضها : وبين الصفا والمروة ^(٣) .

وقد رواه أبو داود ^(٤) ، عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد القطان ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي ، عن الفلاس ، عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد ، عن شُعَيْبٍ ^(٥) بن إسحاق ، كلاهما عن ابنِ جُرَيْجٍ به ^(٦) . فهذا محفوظٌ من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، وهو مُشْكِلٌ جدًّا ؛ لأنَّ بقيةَ الرواياتِ عن جابرٍ وغيره تدلُّ على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، كان ماشيًا بين الصفا والمروة . وقد تكونُ روايةُ أبي الزبير عن جابر بهذه الزيادة -

(١) بعده في م : « على بعير » .

(٢) مسلم (٢٥٤ ، ١٢٧٣/٢٥٥ ، ١٢٧٩/٢٦٥) .

(٣) بعده في الأصل : « وفي المعجم للطبراني من طريق زياد بن عبد الله ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ كان يكبر على الصفا والمروة ثلاثة أسابيع ؛ إحدى وعشرين تكبيرة » .

(٤) أبو داود (١٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٦) .

(٥) في م ، ص : « سعيد » . وانظر تهذيب الكمال ٥٠١/١٢ .

(٦) النسائي (٢٩٧٥ ، ٢٩٨٦) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٧٨٥ ، ٢٧٩٥) .

وهى قوله : وبين الصفا والمروة - مُقْحَمَةً أو مُدْرَجَةً من بعد الصحابي . والله أعلم . وأنه ، عليه الصلاة والسلام ، طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافات على قدميه ، وشوهد منه ما ذكر ، فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ، ركب ، كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريباً . وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشياً ، وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك ، وادّعى أنه كان راكباً في السعي بين الصفا والمروة ، قال ^(١) : لأنه لم يطف بينهما إلا مرة واحدة . ثم تأول قول جابر : حتى إذا انصبّت قدماه في الوادي رمل . بأنه ^(٢) يصدق ذلك وإن كان راكباً ؛ فإنه إذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصبّت قدماه مع سائر جسده . قال : وكذلك ذكر الرمل يعنى به رمل الدابة براكبها . وهذا التأويل بعيد جداً . والله أعلم .

وقال أبو داود ^(٣) : ثنا أبو سلمة موسى ، ثنا حماد ، أنبأنا أبو عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل قال : قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت ، وأن ذلك سنة ^(٤) . قال : صدقوا وكذبوا . فقلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال : صدقوا ؛ [٢٩٤/٣] قد رمل رسول الله ﷺ ، وكذبوا ؛ ليس بسنة ، إن قريشاً قالت زمن الحديبية : دُعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النعف . فلما صالحوه على أن يجيئوا ^(٥) من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام ، فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قُتَيْبَعَانَ ، قال رسول الله ﷺ

(١) حجة الوداع ص ٦٢ .

(٢) بعده في م : « لم » .

(٣) تقدم تخريجه في ٦ / ٣٨٥ .

(٤) في الأصل ، م : « من سنته » .

(٥) في النسخ : « يحجوا » . والثبت من سنن أبي داود . وانظر ما تقدم في ٦ / ٣٨٥ .

لأصحابه : « ارمّلوا بالبيت ثلاثاً » . وليس بسنة . قلت^(١) : يزعم قومك أن رسول الله ﷺ طاف بين الصفا والمروة على بعير^(٢) وأن ذلك سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال : صدقوا ؛ قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير^(٣) ، وكذبوا ؛ ليست بسنة ، كان الناس لا يُدفعون عن رسول الله ﷺ ولا يُصرفون^(٤) عنه ، فطاف على بعير ليستمعوا كلامه ، وليبرؤا مكانه ولا تناله أيديهم . هكذا رواه أبو داود .

وقد رواه مسلم ، عن أبي كامل ، عن عبد الواحد بن زياد ، عن الجريري ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس^(٥) ، فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم ، ثم قال : قلت لابن عباس : أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكباً ، أشنة هو ؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة . قال : صدقوا وكذبوا . قلت : وما قولك : صدقوا وكذبوا ؟ قال : إن رسول الله ﷺ كثر عليه الناس يقولون : هذا محمد ، هذا محمد . حتى خرج العواتق من البيوت ، وكان رسول الله ﷺ لا يضرب الناس بين يديه ، فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشئ والسعئ أفضل . هذا لفظ مسلم ، وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحال ، وبه يحصل الجمع بين الأحاديث . والله أعلم .

وأما ما رواه مسلم في « صحيحه »^(٥) حيث قال : ثنا محمد بن رافع ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا زهير ، عن عبد الملك بن سعيد ، عن أبي الطفيل قال :

(١) في الأصل : « قال » . وفي م ، ص : « قالت » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل ، ١ : « يضربون » .

(٤) مسلم (٢٣٧ / ١٢٦٤) .

(٥) مسلم (١٢٦٥) .

^(١) «قلت لابن عباس: أراني قد رأيت رسول الله ﷺ. قال: فصِفْهُ لِي». قلت: رأيته عند المروة على ناقية^(٢) وقد كثر الناس عليه. فقال ابن عباس: ذاك رسول الله ﷺ، إنهم كانوا لا يُدْعَوْنَ^(٣) عنه ولا يُكْرَهُونَ. فقد تفرد به مسلم، وليس فيه دلالة على أنه، عليه الصلاة والسلام، سعى بين الصفا والمروة راكبًا، إذ لم يُقَيَّدْ ذلك بحجة الوداع ولا غيرها، وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع، فمن الجائز أنه، عليه الصلاة والسلام، بعد فراغه من السَّعْيِ وجلسه على المروة وخطبته الناس وأمره إياهم مَنْ لم يَسْقِ الهدْيَ منهم أن يَفْسَحَ الحجَّ إلى العمرة، فحلَّ الناس كلُّهم إلا مَنْ ساق الهدْيَ، كما تقدم في حديث جابر. ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها، وسار إلى منزله بالأبطح، كما سندكُره قريبًا، وحينئذٍ رآه أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري، [٢٩٤/٣] وهو معدود في صغار الصحابة.

لكن قال أبو داود^(٤): ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع، قالا: ثنا أبو عاصم، عن معروف، يعني ابن خَرَّبُودَ المكي، حدَّثنا أبو الطفيل قال: رأيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يطوفُ بالبيت على راحلته، يستَلِمُ الركنَ بِمَحَجَّجِهِ، ثم يُقَبِّلُهُ. زاد محمد بن رافع: ثم خرَّجَ إلى الصفا والمروة، فطاف سبْعًا على راحلته. وقد رواه مسلم في «صحيحه»^(٥) من حديث أبي داود الطيالسي، عن معروف بن خَرَّبُودَ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في ١ ٤: «يصرفوا»، وفي م: «يضربون»، وياض في: ص. والمثبت من صحيح مسلم. ويدعون: يُدْعَوْنَ.

(٤) أبو داود (١٨٧٩). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٥٥).

(٥) مسلم (١٢٧٥).

به ، بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع ، وكذلك رواه عُبيدُ الله بن موسى^(١) ، عن معروف بدونها . ورواه الحافظ البيهقي^(٢) ، عن أبي سعيد بن أبي عمرو ، عن الأصم ، عن يحيى بن أبي طالب ، عن يزيد بن أبي حكيم ، عن يزيد ابن مئيك^(٣) ، عن أبي الطفيل بدونها . فالله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي^(٢) : « أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي إسحاق ، قالا : ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ، ثنا أحمد بن حازم ، أنبأنا عُبيدُ الله بن موسى وجعفر بن عون ، قالا : أنبأنا أيمن بن نابل ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار قال : رأيتُ رسولَ الله ﷺ يشعَى بين الصفا والمروة على بعير ؛ لا ضرب ، ولا طرْد ، ولا إليك إليك^(٤) . وقال البيهقي : كذا قالا ، وقد رواه جماعة عن^(٥) أيمن فقالوا : يزعمون الجمرَةَ يومَ النحر . قال : ويَحْتَمِلُ أن يكونا صحيحين .

قلت : رواه الإمام أحمد في « مسنده »^(٦) عن وكيع ، وقُرَّان^(٧) بن تمام ، وأبي قُرَّة موسى بن طارق قاضي أهل اليمن ، وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى ، ومعتز بن سليمان ، عن أيمن بن نابل الحبشى أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق ، وهو ثقة جليل من رجال البخارى ، عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابى ، أنه رأى رسولَ الله ﷺ يزعمون الجمرَةَ يومَ النحر من

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٠/٥ ، ١٠١ ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٢) السنن الكبرى ١٠١/٥ .

(٣) فى م ، ص : « مالك » . وانظر التاريخ الكبير للبخارى ٣٥٦/٨ ، والإكمال ٢٨٩/٧ .

(٤) معناه أنه لا تضرب الناس أمامه ، ولا يطردون ليفسحوا له الطريق ، كما يفعل بين يدي الأمراء ، ولا يقال لمن

أمامه : إليك إليك . يعنى ابعد وتنح ، بل كان شأنه شأن الذين معه سواء بسواء . انظر بلوغ الأمانى ١٨٣/١٢ .

(٥) فى م ، ص : « غير » .

(٦) المسند ٤١٢/٣ ، ٤١٣ .

(٧) فى الأصل ، ص : « قرار » ، وفى ٤ : « فرات » . وانظر تهذيب الكمال ٥٥٩/٢٣ .

بَطْنِ الْوَادِي عَلَى نَاقَةٍ صَهْبَاءَ؛ لَا ضَرْبَ، وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ. وَهَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَنِيعٍ، عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ، وَابْنُ مَاجَهَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، كِلَاهُمَا ^(١) عَنْ وَكِيعٍ، كِلَاهُمَا ^(٢) عَنْ أَيْمَنَ بْنِ نَابِلٍ، عَنْ قُدَامَةَ كَمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣). وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قُلْتُ: قَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ؛ كَأَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ وَالثَّوْرِيُّ إِلَى أَنَّ الْقَارَنَ يَطُوفُ طَوَافَيْنِ وَيَسْعَى سَعْيَيْنِ، وَهُوَ مَرْوِيُّ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٍ [٢٩٥/٣] وَالشَّعْبِيُّ، وَلَهُمْ أَنْ يَحْتَجُوا بِحَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ، ^(٤) دَلَالَةً عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مَاشِيًا، وَحَدِيثُهُ هَذَا أَنَّهُ سَعَى بَيْنَهُمَا رَاكِبًا عَلَى تَعْدَادِ الطَّوَافِ بَيْنَهُمَا؛ مَرَّةً مَاشِيًا وَمَرَّةً رَاكِبًا.

وَقَدْ رَوَى سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «سُنَنِهِ»، عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ أَهْلًا بِحُجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِعُمْرَتِهِ، ثُمَّ عَادَ فطَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ لِحُجَّتِهِ، ثُمَّ أَقَامَ حَرَامًا إِلَى يَوْمِ النَّحْرِ. هَذَا لَفْظُهُ. وَرَوَاهُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ فِي «مَنَاسِكِهِ» عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْحُجِّ وَالْعُمْرَةِ، فطَافَ لَهُمَا طَوَافَيْنِ وَسَعَى لَهُمَا سَعْيَيْنِ، وَقَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ.

(١) أَيْ؛ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةَ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ.

(٢) أَيْ؛ وَكِيعٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ.

(٣) أَيْ كَمَتَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ الْمُتَقَدِّمِ. التِّرْمِذِيُّ (٩٠٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٣٠٦١)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٠٣٥).

صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٧١٨).

(٤) فِي ٤: «وَدَلَالَتُهُ».

وكذلك رواه البيهقي ، والدارقطني ^(١) ، والنسائي في « خصائص علي » ^(٢)
فقال البيهقي في « سننه » ^(٣) : أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه ، أنبأنا علي بن عمر
الحافظ ، أنبأنا أبو محمد بن صاعد ، ثنا محمد بن زُبَيْر ، ثنا فضيل بن عياض ،
عن منصور ، عن إبراهيم ، عن مالك بن الحارث - أو منصور ، عن مالك بن
الحارث - عن أبي نصر قال : لقيت عليًا وقد أهللت بالحج وأهل هو بالحج
والعمرة ، فقلت : هل أستطيع أن أفعل كما فعلت ؟ قال : ذلك لو كنت بدأت
بالعمرة . قلت : كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال : تأخذ أداة من ماء ، فتفيضها
عليك ، ثم تهيل بهما جميعًا ، ثم تطوف لهما طوافين وتشع لهما سعتين ، ولا
يجل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد ، قال : ما كنا
نفتي ^(٤) إلا بطواف واحد ، فأما الآن فلا نفعل . قال الحافظ البيهقي : وقد رواه
سفيان بن عُيينة وسفيان الثوري وشعبة ، عن منصور ، فلم يذكُر فيه السعي .
قال : وأبو نصر ^(٥) هذا مجهول ، وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم
وطواف الزيارة . قال : وقد روي بأسانيد أخر ، عن علي مرفوعًا وموقوفًا ،
ومدارها على الحسين بن عمار ، وحفص بن أبي داود ، وعيسى بن عبد الله ،
وحماة بن عبد الرحمن ، وكلهم ضعيف لا يحتج بشيء مما رَوَوْه في ذلك . والله
أعلم .

(١) سنن الدارقطني ٢/٢٦٣ (١٢٩ ، ١٣٠) .

(٢) لم نجده في خصائص علي . لكن ذكره الزيلعي في نصب الراية ١١٠/٣ وعزاه إلى النسائي في الكبرى .

(٣) السنن الكبرى ٥/١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤) سقط من : ٤١ . وغير واضحة في الأصل ، ص . وفي م : « نفى » . والمثبت من المصدر .

(٥) في الأصل ، ٤١ : « أبو منصور » .

قلتُ : والمنقولُ في الأحاديثِ الصَّحاحِ خلافُ ذلك ، فقد قدَّمنا عن ابنِ عمرَ في « صحيح البخاري » أنه أَهَلَ بِعَمْرَةٍ وأَدْخَلَ عليها الحَجَّ ، فصار قارنًا ، وطاف لهما طوافًا واحدًا بينَ الحَجِّ والعمرَةِ ، وقال : هكذا فعلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقد رَوَى الترمذِيُّ ، وابنُ ماجه ، والبيهقيُّ ^(١) من حديثِ الدَّرَاوَزْدِيِّ ، عن عُثَيْدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، [٢٩٥ / ٣] عن ابنِ عمرَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ جَمَعَ بينَ الحَجِّ والعمرَةِ طاف لهما طوافًا واحدًا ، وسعى لهما سعيًا واحدًا » . قال الترمذِيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . قلتُ : إسنادهُ على شرطِ مسلمٍ . وهكذا جَرَى لعائشةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، فإنها كانت من أَهْلِ بِعَمْرَةٍ ؛ لعدمِ سَوْقِ الهَدْيِ معها ، فلما حاضت أَمَرها رسولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَغْتَسِلَ ، وتُهَلَّ بِحَجٍّ مع عمرتها ، فصارت قارنَةً ، فلما رَجَعُوا مِنْ مَنَى طَلَبَتْ أَنْ يُعْمِرَهَا مِنْ بَعْدِ الْحَجِّ ، فَأَعْمَرَهَا تَطْطِيبًا لِقَلْبِهَا ، كما جاء مُصَرَّحًا به في الحديثِ .

وقد قال الإمامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشافعيُّ ^(٢) : أنبأنا مسلمٌ ، هو ابنُ خَالِدِ الزَّنجِيُّ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةُ : « طَوَافُكِ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ يَكْفِيكِ لِحَجَّكِ وَعَمْرَتِكَ » . وهذا ظاهرُهُ الإِرْسَالُ ، وهو مسندٌ في المعنى ، بدليلِ ما قال الشافعيُّ أيضًا ^(٣) : أخبرنا ابنُ عُثَيْنَةَ ، عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن عطاءٍ ، عن عائشةَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ - قال الشافعيُّ : وربما قال سفيانُ : عن عطاءٍ ، عن عائشةَ . وربما قال : عن عطاءٍ أن النَّبِيَّ ﷺ قال

(١) الترمذی (٩٤٨) ، وابن ماجه (٢٩٧٥) ، والسنن الكبرى ١٠٧/٥ . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٥٦) .

(٢) ترتيب مسند الشافعي (١٠٠٥) . كما أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٦/٥ ، من طريق الشافعي به .

(٣) ترتيب مسند الشافعي (١٠٠٦) . كما أخرجه البيهقي في المصدر السابق من طريق الشافعي به .

لعائشة - فذكره . قال الحافظ البيهقي : رواه ابنُ أبي عمر ، عن سفيان بن عُيينة موصولاً . وقد رواه مسلم ، من حديثٍ وهيب ، عن ابنِ طاووس ، عن أبيه ، عن عائشة بمثله ^(١) .

وروى مسلم ^(٢) ، من حديث ابنِ جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابرًا يقول : دخل رسولُ الله ﷺ على عائشة وهي تبكي ، فقال : « مالكِ تبكين ؟ » قالت : أبكى أن الناسَ حلُّوا ولم أحلَّ ، وطافوا بالبيت ولم أطف ، وهذا الحجُّ قد حضر . قال : « إن هذا أمرٌ قد كتبه الله على بناتِ آدم ، فاغتسلي وأهلي بحجٍّ » . قالت : ففعلتُ ذلك ، فلما طَهَرْتُ قال : « طوفي بالبيت وبينَ الصفا والمروة ، ثم قد حللتِ من حجِّك وعمرتك » . قالت : يا رسولَ الله ، إني أجدُ في نفسي من عمرتي أني لم أكن طُفْتُ حتى حجَّجتُ . قال : « اذهبي بها يا عبدَ الرحمنِ فأغمِزها من التَّعْميمِ » . وله من حديثِ ابنِ جُرَيْج أيضًا ^(٣) : أخبرني أبو الزبير ، سمعتُ جابرًا قال : لم يَطُفِ النبي ﷺ وأصحابُه بينَ الصفا والمروة إلا طوافًا واحدًا . وعند أصحابِ أبي حنيفة ، رحمه الله ، أن النبي ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بينَ الحجِّ والعمرة ، كما دل عليه الأحاديثُ المتقدمة . والله أعلم .

وقال الشافعي ^(٤) : أنبأنا إبراهيم بنُ محمد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ،

(١) بعده في م : « عن ابن عباس » . والحديث في مسلم (١٣٢ / ١٢١١) .

(٢) مسلم (١٢١٣ / ٠٠٠) .

(٣) مسلم (١٢١٥) .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠٨ / ٥ ، من طريق الشافعي به .

عن عليّ قال فى القارن : يَطُوفُ طَوَافَيْنِ وَيَسْعَى سَعْيًا^(١) . قال الشافعيّ^(٢) : وقال بعضُ الناسِ : طوافان وسعيان . واحتج [٢٩٦/٣] فيه برواية ضعيفة عن عليّ . قال^(٣) : جعفرُ يزوي عن عليّ قولنا ، وزوينا عن النبيّ ﷺ .

فصل

قال جابرٌ فى حديثه : حتى إذا كان آخرُ طوافه عندَ المروة قال : « إني لو استَقْبَلْتُ مِن أَمْرِي ما اسْتَدْبَرْتُ لِمَ أَشَقِيَ الْهَدْيُ » . رواه مسلمٌ . ففيه دلالةٌ على مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنْ السَّعْيَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ ، كُلُّ ذَهَابٍ وَإِيَابٍ يُحْسَبُ مَرَّةً . قاله جماعةٌ مِنْ أَكْبَارِ الشَّافِعِيَّةِ . وهذا الحديثُ ردٌّ عليهم ؛ لأنَّ آخرَ الطَّوَافِ عَلَى قَوْلِهِمْ يَكُونُ عِنْدَ الصَّفَا لَا عِنْدَ الْمَرْوَةِ ؛ ولهذا قال أحمدٌ فى روايته فى حديثِ جابرٍ : فلما كان السَّابِعُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ قال : « أَيُّهَا النَّاسُ إني لو اسْتَقْبَلْتُ مِن أَمْرِي ما اسْتَدْبَرْتُ لِمَ أَشَقِيَ الْهَدْيُ وَجَعَلْتُهَا عَمْرَةً ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عَمْرَةً » . فحلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ . وقال مسلمٌ : فحلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ وَقَصَّروا إِلَّا النَّبِيَّ ﷺ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ هَدْيٌ .

فصل

رَوَى أَمْرُهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَمَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ، بِفَسْخِ الْحَجِّ إِلَى

(١) فى م : « سعين » .

(٢) السنن الكبرى ١٠٨/٥ .

(٣) أى البيهقي .

العمرة خَلَقَ مِنَ الصَّحَابَةِ يَطْوُلُ ذِكْرُنَا لَهُمْ هَلْهَنَا ، وموضعُ سَرْدِ ذلك كتابُ «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاء الله ، وقد اختلف العلماءُ في ذلك ، فقال مالكٌ وأبو حنيفةٌ والشافعيُّ : كان ذلك من خصائصِ الصحابةِ ، ثم تُسِيخُ جوازُ الفسخِ لغيرِهِمْ . وتَمَشَّكُوا بقولِ أبي ذَرٍّ ، رضى الله عنه : لم يكنْ فَسْخُ الحجِّ إلى العمرةِ إلا لأصحابِ محمدٍ ﷺ . رواه مسلمٌ ^(١) . وأما الإمامُ أحمدُ فردَّ ذلك وقال ^(٢) : قد رواه أحدُ عشرَ صحابيًّا ، فأين تقَعُ هذه الروايةُ من ذلك ؟! وذَهَبَ ، رحمه الله ، إلى جوازِ الفسخِ لغيرِ الصحابةِ . وقال ابنُ عباسٍ ، رضى الله عنهما ، بوجوبِ الفسخِ على كُلِّ مَنْ لم يَسْقِ الهَدْيَ ، بل عنده أنه يَحِلُّ شرعًا إذا طاف بالبيتِ ولم يكنْ ساقَ هَدْيًا صار حلالًا بمجردِ ذلك ، وليس عنده التُّشْكُ إلا القرآنُ لمن ساقَ الهَدْيَ ، أو التمتعُ لمن لم يَسْقِ . فاللهُ أعلمُ .

قال البخاريُّ ^(٣) : ثنا أبو النعمانِ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ الملكِ بنِ جُرَيْجٍ ، عن عطاءٍ ، عن جابرٍ ، وعن طاوُسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قالَا : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ صُبْحَ رَابِعَةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يُهْلُونَ ^(٤) بِالْحَجِّ لَا يَخْلُطُهُ شَيْءٌ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا أَمَرْنَا فَجَعَلْنَاهَا عَمْرَةً ، وَأَنْ نَحِلَّ إِلَى نِسَائِنَا ، فَفَسَّتْ ^(٥) فِي ذَلِكَ الْقَالَةَ . قال عطاءٌ : قال جابرٌ : فَيَرُوحُ أَحَدُنَا إِلَى مِنًى وَذَكَرَهُ يَقْطُرُ مَيْتًا - قال جابرٌ بكفِّه - فَبَلَغَ ذَلِكَ ^(٦) النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « بَلَّغْنِي أَنْ قَوْمًا يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا ، وَاللَّهِ

(١) مسلم (١٢٢٤/٠٠٠) ، ولفظه : « كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد ﷺ خاصة » .

(٢) انظر مسائل الإمام أحمد برواية ابن هانئ ١/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) البخارى (٢٥٠٥ ، ٢٥٠٦) .

(٤) فى البخارى : « مهلين » .

(٥) فى ١ : « يخالطه » . وفى البخارى : « يخلطهم » .

(٦ - ٦) فى م : « تلك المقالة » ، وفى ص : « فى ذلك المقالة » .

(٧) سقط من : م ، ص .

لَأَنَا أَبْرُّ وَأَتْقَى [٢٩٦/٣ ظ] لِلَّهِ مِنْهُمْ ، وَلَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا أَهْدَيْتُ ، وَلَوْلَا أَنْ مَعِيَ الْهَدْيُ لَأَخْلَلْتُ . فقام سراقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشُمٍ ، فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هِيَ لَنَا أَوْ لِلأَبْدِ ؟ فقال : « لَا ^(١) » ، بَلْ لِلأَبْدِ .

وقال مسلم ^(٢) : ثنا قتيبة ، ثنا الليث ، هو ابنُ سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر ، أنه قال : أَقْبَلْنَا مُهْلَيْنِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَجٍّ مُفْرَدٍ ، وَأَقْبَلْتُ عَائِشَةَ بِعَمْرَةٍ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِسَرِفٍ عَرَكْتُ ^(٣) ، حَتَّى إِذَا قَدِمْنَا طُفْنَا بِالْكَعْبَةِ وَالصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، وَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَحِلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ . قال : فَقَلْنَا : حِلُّ مَاذَا ؟ قال : « الْحِلُّ كُلُّهُ » . فَوَاقَعْنَا النِّسَاءَ ، وَتَطَيَّبْنَا بِالطُّيْبِ ، وَلَبِسْنَا ثِيَابَنَا ^(٤) ، وَلَيْسَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَرَفَةَ إِلَّا أَرْبَعُ لَيَالٍ . فَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ فِيهِمَا التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قَدِيمَ مَكَّةَ عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ لَصُبحِ رَابِعَةِ ذِي الْحِجَّةِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَقَتَ الضُّحَاءِ ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ ذِي الْحِجَّةِ تِلْكَ السَّنَةُ كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ بِلَا خِلَافٍ ، لِأَنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ مِنْهُ كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِنَصِّ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الثَّابِتِ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » كَمَا سَيَأْتِي . فَلَمَّا قَدِمَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، يَوْمَ الْأَحَدِ رَابِعَ الشَّهْرِ بَدَأَ - كَمَا ذَكَرْنَا - بِالطَّوَافِ بِالْبَيْتِ ، ثُمَّ بِالسَّعْيِ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرَوَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَى طَوَافَهُ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الْمَرَوَةِ ، أَمَرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ أَنْ يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ حَتْمًا ، فَوَجِبَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَا مَحَالَةَ ، فَفَعَلُوهُ وَبَعْضُهُمْ مُتَأَسِّفٌ ؛ لِأَجْلِ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، لَمْ يَحِلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ لِأَجْلِ سَوْقِهِ الْهَدْيَ ، وَكَانُوا يُحِبُّونَ مُوَافَقَتَهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَالتَّأَسُّى بِهِ ، فَلَمَّا

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) مسلم (١٢١٣) .

(٣) عركت : حاضت .

(٤) فى م ، ص : « ثيابا » .

رَأَى مَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ : « لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَّا سُقْتُ
الْهَدْيَ وَلَجَعَلْتُهَا عَمْرَةً » . أَيْ لَوْ أَعْلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَسْقِي عَلَيْكُمْ لَكُنْتُ تَرَكْتُ سَوَقَ
الْهَدْيِ حَتَّى أُحِلَّ كَمَا أُحِلَّتُمْ . وَمِنْ هَلْهِنَا تَنْضِجُ الدَّلَالَةُ عَلَى أَفْضَلِيَةِ التَّمَتُّعِ كَمَا
ذَهَبَ إِلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَخْذًا مِنْ هَذَا ، فَإِنَّهُ قَالَ ^(١) : لَا أَشْكُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ قَارِنًا ، وَلَكِنْ التَّمَتُّعُ أَفْضَلُ لِتَأْسُفِهِ عَلَيْهِ . وَجَوَابُهُ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ،
لَمْ يَتَأَسَفْ عَلَى التَّمَتُّعِ لِكَوْنِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْقِرَانِ فِي حَقِّ مَنْ سَاقَ الْهَدْيَ ، وَإِنَّمَا
تَأَسَفَ عَلَيْهِ لِثَلَاثِ شَيْئَيْنِ عَلَى أَصْحَابِهِ فِي بَقَائِهِ عَلَى إِحْرَامِهِ وَأَمْرِهِ لَهُمْ بِالْإِخْلَالِ ،
وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمَّا تَأَمَّلَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ هَذَا السَّرَّ ، نَصَّ فِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ عَلَى أَنَّ
التَّمَتُّعَ أَفْضَلَ فِي حَقِّ مَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ؛ لِأَمْرِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، مَنْ لَمْ
يَسْقِ الْهَدْيَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِالتَّمَتُّعِ ، وَأَنَّ الْقِرَانَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ [٢٩٧/٣] سَاقَ
الْهَدْيَ كَمَا اخْتَارَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، فِي حُجَّةِ
الْوُدَاعِ وَأَمْرِهِ لَهُ بِذَلِكَ كَمَا تَقْدِمُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل

ثُمَّ سَارَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ ، بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ طَوَافِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ،
وَأَمْرِهِ بِالْفَسْحِ لِمَنْ لَمْ يَسْقِ الْهَدْيَ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ بِالْأَبْطَحِ شَرْقِيَّ مَكَّةَ ،
فَأَقَامَ هُنَاكَ بَقِيَّةَ يَوْمِ الْأَحَدِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعَاءِ ، حَتَّى صَلَّى الصُّبْحَ
مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ ، وَكُلُّ ذَلِكَ ^(٢) يَصَلِّي بِأَصْحَابِهِ هُنَاكَ ، وَلَمْ يَغْزِ إِلَى الْكَعْبَةِ مِنْ

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٦/٨١ ، ١٦٦ ، ٢٨٣ .

(٢) بعده في الأصل : « لا » .

تلك الأيام كلها .

قال البخاري^(١) : باب مَنْ لم يَقْرَبِ الكعبةَ ، ولم يَطْفُ حتى يَخْرُجَ إلى عرفةَ وَيَرْجِعَ بعدَ الطوافِ الأولِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، ثنا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ثنا موسى بْنُ عَقْبَةَ قال : أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قال : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ فطاف سَبْعًا^(٢) ، وَسَعَى بَيْنَ الصفا والمروة ، ولم يَقْرَبِ الكعبةَ بعدَ طوافِهِ بها حتى رَجَعَ مِنْ عرفةَ . انفرد به البخاري .

فصل

وقدِمَ في هذا الوقتِ - ورسولُ اللَّهِ ﷺ مُنِيخٌ بالبطحاءِ خارجَ مكةَ - عليٌّ مِنَ اليَمَنِ ، وكان النَّبِيُّ ﷺ قد بعثه ، كما قَدَّمْنَا ، إلى اليَمَنِ أميرًا بعدَ خالِدِ بْنِ الوليدِ ، رضى اللَّهُ عنهما ، فلما قَدِمَ وجدَ زوجتهَ فاطمةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قد حَلَّتْ كما حَلَّ أزواجُ رسولِ اللَّهِ ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى ، واكْتَحَلَتْ ، وَلَيْسَتْ ثِيابًا صَبِيغًا ، فقال : مَنْ أَمَرَكِ بهذا ؟ قالت : أبى . فذهبَ مُحَرِّشًا عليها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأخبره أنها حَلَّتْ ، وَلَيْسَتْ ثِيابًا صَبِيغًا ، واكْتَحَلَتْ ، وزعمت أنك أَمَرْتَهَا بذلك يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « صدقت ، صدقت ، صدقت » . ثم قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بِمِ أَهْلَلْتَ حِينَ أُوجِبْتَ الْحَجَّ ؟ » قال : بِأَهْلَالِ كَاهِلَالِ النَّبِيِّ ﷺ . قال : « فَإِنَّ مَعِيَ الْهَدْيَ^(٣) فَلَا تَحِلُّ » . فكان جماعةُ الْهَدْيِ الذى جاء به عليٌّ مِنَ اليَمَنِ ، والذى أتى به رسولُ اللَّهِ ﷺ^(٣) مِنَ المَدِينَةِ

(١) البخارى (١٦٢٥) .

(٢) زيادة من النسخ ليست فى البخارى .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

واشتراه فى الطريق مائة من الإبل ، واشتركا فى الهدى جميعا . وقد تقدم هذا كله فى « صحيح مسلم » ، رحمه الله .

وهذا التقرير يُردُّ الرواية التى ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبرانى^(١) ، رحمه الله ، من حديث عكرمة ، عن ابن عباس ، أن عليا تلقى النبى ﷺ إلى الجحفة . والله أعلم . وكان أبو موسى فى جملة [٢٩٧/٣ ظ] من قديم مع علي ، ولكنه لم يسق هديا ، فأمره رسول الله ﷺ بأن يحلّ بعدما طاف للعمرة وسعى ، ففسخ حجّه إلى العمرة ، وصار متمتعا ، فكان يُفتى بذلك فى أثناء خلافة عمر بن الخطاب ، فلما رأى عمر بن الخطاب أن يُفرد الحج عن العمرة ترك فتياءه ؛ مهابة لأمير المؤمنين عمر ، رضى الله عنه وأرضاه .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عبد الرزاق ، أنبأنا سفيان ، عن عون بن أبى جحيفة ، عن أبيه قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور وتتبع^(٣) فاه هلها وهلها ، وأصبعاه فى أذنيه^(٤) . قال : ورسول الله ﷺ فى قبّة له حمراء ، أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها ، فصلى رسول الله ﷺ - قال عبد الرزاق : وسمّته بمكة قال : بالبطحاء - ويتر بين يديه الكلب والمرأة والحمائر ، وعليه حلة حمراء ، كأنى أنظر إلى برقي ساقيه . قال سفيان : نراها جبرة .

وقال أحمد^(٥) : ثنا وكيع ، ثنا سفيان ، عن عون بن أبى جحيفة ، عن أبيه قال : أتيت النبى ﷺ بالأبطح وهو فى قبّة له حمراء ، فخرج بلال بفضل

(١) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١١/ ٢٣٠ ، ٢٣١ (١١٥٨٤) .

(٢) المسند ٣٠٨/٤ .

(٣) سقط من : الأصل . وفى ١ ٤ ، م ، ص : « يتبع » . والمثبت من المسند .

(٤) فى م ، ص : « أذنه » .

(٥) المسند ٣٠٨/٤ ، ٣٠٩ .

وَصُورُهُ ، فَمِنْ نَاضِحٍ وَنَائِلٍ . قَالَ : فَأَذَّنَ بِلَالٌ فَكَثُرَتْ أَتْبَعُ فَاهُ هَكَذَا وَهَكَذَا -
 يَعْنِي يَمِينًا وَشِمَالًا - قَالَ : ثُمَّ رَكَزْتُ لَهُ عَنَزَةً ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ لَهُ
 حَمْرَاءُ - أَوْ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ - وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقِيهِ ، فَصَلَّى بِنَا إِلَى عَنَزَةِ
 الظُّهْرِ - أَوْ الْعَصْرِ - رَكَعَتَيْنِ ، ^(١) تَمَرُّ الْمَرَأَةُ وَالْكَلْبُ وَالْحَمَارُ ، لَا يَمْتَنِعُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ
 يَصَلِّي رَكَعَتَيْنِ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ . وَقَالَ وَكَيْفَ ^(٢) مَرَّةً : فَصَلَّى الظُّهَرَ رَكَعَتَيْنِ
 وَالْعَصَرَ رَكَعَتَيْنِ ^(٣) . وَأَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ^(٤) .

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا ^(٥) : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ . ح وَحُجَّاجٌ ، ^(٦) أَخْبَرَنِي
 شُعْبَةُ ^(٧) ، عَنْ الْحَكَمِ ، سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى
 الْبَطْحَاءِ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى الظُّهَرَ رَكَعَتَيْنِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةً . وَزَادَ فِيهِ عَوْنٌ ، عَنْ
 أَبِيهِ ^(٨) أَبِي جُحَيْفَةَ : وَكَانَ يُمِرُّ مِنْ وَرَائِهَا ^(٩) الْحَمَارُ وَالْمَرَأَةُ . قَالَ حُجَّاجٌ فِي
 الْحَدِيثِ : ثُمَّ قَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَهُ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وَجُوهَهُمْ . قَالَ :
 فَأَخَذْتُ يَدَهُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ ، فَإِذَا هِيَ أَتْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ
 الْمَسْكِ . وَقَدْ أَخْرَجَهُ صَاحِبَا «الصَّحِيحِ» مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ بِتَمَامِهِ ^(١٠) .

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٣) البخاري (٦٣٤) مختصرًا، ومسلم (٥٠٣/٢٤٩).

(٤) المسند ٣٠٩/٤.

(٥ - ٥) سقط من: ١، ٤، م، ص. وانظر أطراف المسند ١٢٠/٦.

(٦) بعده في م: «عن».

(٧) في م، ص: «ورائنا».

(٨) البخاري (١٨٧، ٥٠١، ٣٥٥٣)، ومسلم (٢٥٢، ٥٠٣/٢٥٣).

فصل

فأقام، عليه الصلاة والسلام، بالأبطح - كما قدّمنا - يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وقد حلّ الناس، إلا من ساق [٢٩٨/٣] الهدى، وقديم فى هذه الأيام على بن أبى طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال، ولم يُعَد، عليه الصلاة والسلام، إلى الكعبة بعدما طاف بها، فلما أصبح، عليه الصلاة والسلام، يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ، وهو يوم التَّروِيّة، ويقال له: يوم منى. لأنه يُسار فيه إليها، وقد روى أن النبی ﷺ خطب قبل هذا اليوم. ويقال للذى قبله فيما رأيته فى بعض التّعليق: يوم الزينة. لأنه تُزيّن فيه البُدن بالجلال^(١) ونحوها. فالله أعلم.

قال الحافظ البيهقي^(٢): أنبأنا أبو عبد الله الحافظ، أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودى، ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران، ثنا محمد بن يوسف، ثنا أبو قرة، عن موسى بن عقبة، عن نافع، عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان^(٣) قبل^(٤) يوم التَّروِيّة خطب الناس، فأخبرهم بمنااسكهم.

فركب، عليه الصلاة والسلام، قاصداً إلى منى قبل الزّوال، وقيل: بعده. وأخزم الذين كانوا قد حلّوا بالحج من الأبطح حين توجّهوا إلى منى، وانبعثت رواحلهم نحوها.

(١) الجلال: جمع جلّ، وهو ما تُغطى به الدابة لتصان. المعجم الوسيط (ج ل ل).

(٢) السنن الكبرى ١١١/٥.

(٣) فى م، ص: «خطب».

(٤) سقط من: الأصل، م، ص.

قال عبدُ الملك ، عن عطاءٍ ، عن جابر بن عبدِ الله : قدِمنا مع رسولِ الله ﷺ فأحللنا ، حتى كان يومُ التَّزْوِيَةِ وجعلنا مكةَ مِنَّا بظَهْرٍ ، لَبِينا بالحِجِّ . ذكره البخاريُّ تَغْلِيْقًا مَجْزُومًا^(١) .

وقال مسلم^(٢) : ثنا محمدُ بنُ حاتمٍ ، ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني أبو الزبير ، عن جابرٍ قال : أَمَرنا رسولُ الله ﷺ لما أُحْلَلْنَا أَنْ نُحْرِمَ إِذَا تَوَجَّهْنَا إِلَى مِنَى . قال : وَأَهْلَلْنَا مِنَ الْأَبْطَحِ .

وقال عُبيدُ بنُ جُرَيْجٍ لابنِ عمرَ : رأيتُكَ إِذَا كُنْتَ بِمَكَّةَ أَهَلَ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْهَلَالَ ، وَلَمْ تُهَلِّ أَنْتَ حَتَّى يَوْمِ التَّزْوِيَةِ . فقال : لَمْ أَرِ النَّبِيَّ ﷺ يُهَلِّ حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ . رواه البخاريُّ فِي جُمْلَةِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ^(٣) .

قال البخاريُّ^(٤) : وَسُئِلَ عَطَاءٌ عَنِ الْمَجَاوِرِ^(٥) مَتَى يُلْبَى بِالْحِجِّ ؟ فقال : كَانَ ابْنُ عَمْرٍ يُلْبَى يَوْمَ التَّزْوِيَةِ إِذَا صَلَّى الظُّهَرَ وَاسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ .

قلتُ : هَكَذَا كَانَ ابْنُ عَمْرٍ يَصْنَعُ إِذَا حَجَّ مُعْتَمِرًا ؛ يَحِلُّ مِنَ الْعِمْرَةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ التَّزْوِيَةِ لَا يُلْبَى حَتَّى تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ مُتَوَجِّهًا إِلَى مِنَى ، كَمَا أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ بَعْدَ مَا صَلَّى الظُّهَرَ وَانْبَعَثَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، لَكِنْ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ لَمْ يُصَلِّ النَّبِيُّ ﷺ الظُّهَرَ [٢٩٨/٣ ظ] بِالْأَبْطَحِ ، وَإِنَّمَا صَلَّاهَا يَوْمَئِذٍ بِمِنَى ، وَهَذَا مِمَّا لَا نَزَاعَ فِيهِ .

(١) البخاريُّ في : باب الإهلال من البطحاء وغيرها للمكئ وللحاج إذا خرج إلى منى ، من كتاب الحج . فتح الباري ٥٠٦/٣ .

(٢) مسلم (١٢١٤) .

(٣) البخاريُّ (١٦٦ ، ٥٨٥١) . وذكر هذا الجزء من الحديث في باب الإهلال ... فتح الباري ٥٠٦/٣ .

(٤) فتح الباري ٥٠٦/٣ .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « المجاوز » .

قال البخاري^(١) : بابُ أين يصلي الظهر يومَ التَّوْبَةِ ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ ، ثنا إسحاقُ الأزرقُ ، ثنا سفيانُ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ قال : سألتُ أنسَ بنَ مالكٍ قلتُ : أخْبِرْنِي بِشَيْءٍ^(٢) عَقَلْتَهُ عَنْ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أين صلى الظهرَ والعصرَ يومَ التَّوْبَةِ ؟ قال : بمنى . قلتُ : فأين صلى العصرَ يومَ النَّفْرِ ؟ قال : بالأَبْطَحِ . ثم قال : افْعَلْ كما يفْعَلُ أمراؤُك . وقد أَخْرَجَهُ بقيَّةُ الجماعةِ إلا ابنَ ماجه من طريقٍ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ ، عن سفيانَ الثوريِّ به^(٤) . وكذلك رواه الإمامُ أحمدُ ، عن إسحاقَ بنِ يوسفَ الأزرقِ به^(٥) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ ، يُسْتَعْرَبُ مِنْ حَدِيثِ الأزرقِ ، عن الثوريِّ .

ثم قال البخاريُّ^(٦) : حدثنا عليٌّ ، سَمِعَ أبا بكرٍ بنَ عَيَّاشٍ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْعٍ قال : لَقِيتُ أنسَ بنَ مالكٍ . وحدثني إسماعيلُ بنُ أبا نٍ ، ثنا أبو بكرٍ بنُ عَيَّاشٍ ، عن عبدِ العزيزِ قال : خَرَجْتُ إِلَى مِنَى يومَ التَّوْبَةِ ، فَلَقِيتُ أنسًا ذاهبًا على حمارٍ ، فقلتُ : أين صلى النبي ﷺ هذا اليومَ الظهرَ ؟ فقال : انظُرْ حيث يصلي أمراؤُك فصلٌ .

وقال أحمدُ^(٧) : ثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن الأعمشِ ، عن الحكمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ^(٨) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلى خمسَ

(١) البخارى (١٦٥٣) .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عقلت من » . والمثبت من البخارى .

(٣) فى م ، ص : « يصلى » .

(٤) مسلم (١٣٠٩) ، وأبو داود (١٩١٢) ، والترمذى (٩٦٤) ، والنسائى (٢٩٩٧) .

(٥) المسند ١٠٠ / ٣ .

(٦) البخارى (١٦٥٤) .

(٧) المسند ٢٩٦ / ١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : ص .

١) صلوات بمئى .

وقال أحمد أيضًا^(٢) : حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا أَبُو مُحَيَّيَّةَ يَحْيَى بْنُ يَعْلَى التَّيْمِيُّ ، عن الأعمش ، عن الحكم ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ^(١) أن النبي ﷺ صلى الظهرَ يومَ التَّزْوِيَةِ بمئى ، وصلى الغَدَاةَ يومَ عَرَفَةَ بها .

وقد رواه أبو داود^(٣) ، عن زهير بن حرب ، عن أخوص بن^(٤) جَوَّابٍ ، عن عمار بن رُزَيْقٍ ، عن سليمان بن مِهْرَانَ الأعمش به ، ولفظه : صلى رسولُ اللَّهِ ﷺ الظهرَ يومَ التَّزْوِيَةِ والفَجَرَ يومَ عَرَفَةَ بمئى . وأخرجه الترمذى ، عن الأشج ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الأجلح ، عن الأعمش بمعناه^(٥) ، وقال : ليس هذا مما عدّه شعبه فيما سَمِعَهُ الحكمُ عن مِقْسَمٍ .

وقال الترمذى^(٦) : ثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجلح ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : صلى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بمئى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ والفَجَرَ ، ثم غدا إلى عرفاتٍ . ثم قال : وإسماعيلُ بنُ مسلمٍ قد تُكَلِّمُ فيه ، وفى البابِ عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ وأنسٍ بنِ مالكٍ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٧) : ثنا^(٨) يزيدُ بنُ عبدِ ربه ، ثنا الوليدُ أبو مسلمٍ ، عن^(٩)

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) المسند ٢٩٧/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) أبو داود (١٩١١) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٢) .

(٤) فى م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨٨/٢ .

(٥) الترمذى (٨٨٠) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٨) .

(٦) الترمذى (٨٧٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٦٩٧) .

(٧) المسند ٢٦٨/٥ .

(٨ - ٨) بياض فى : الأصل ، ٤١ . وسقط من : م ، ص . والمثبت من المسند .

^(١) عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة^(٢)، عن رأي [٢٩٩/٣] النبي ﷺ، أنه راح إلى منى يوم التَّزْوِيَةِ، وإلى جانبه بلال، بيده عودٌ عليه ثوبٌ يُظَلِّلُ به رسولُ الله ﷺ. يعنى من الحر. تفرد به أحمد. وقد نص الشافعي على أنه، عليه الصلاة والسلام، ركب من الأبطح إلى منى بعد الزَّوال، ولكنه إنما صلى الظهر بمنى، فقد يُستدلُّ له بهذا الحديث. والله أعلم. وتقدم في حديث جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر قال: فحلَّ الناس كلُّهم وقصَّروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يومُ التَّزْوِيَةِ توجَّهوا إلى منى فأهلوا بالحج، وركب رسولُ الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة له من شعر، فضربت له بنمرة، فسار رسولُ الله ﷺ ولا تشكُّ قريش إلا أنه واقفٌ عند المشعر الحرام، كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسولُ الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبَّة قد ضربت له بنمرة فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرجلت له، فأتى بطنَ الوادي، فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرامٌ عليكم، كحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا، ألا كلُّ شيءٍ من أمرِ الجاهلية تحت قدمي موضوعٌ، ودماءُ الجاهلية مَوْضُوعَةٌ، وإن أولَ دمٍ أَضْعُ من دماءِنا دمُ ابنِ ربيعةَ بنِ الحارث، كان مُسْتَرْضِعًا في بني سَعْدِ فقتَلْتَهُ هَذِلًا، وربا الجاهلية موضوعٌ، وأولُ ربا أضْع ربانا؛ ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوعٌ كُلُّهُ، واتَّقوا اللهَ في النساءِ، فإنكم أخذتموهن بأمانةِ الله، واستحللتم فروجهن بكلمةِ الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مُبرَّح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن

(١ - ١) يياض في: الأصل، ٤١. وسقط من: م، ص. والمثبت من المسند.

بالمعروف ، وقد تَرَكْتُ فيكم ما لن تَضِلُّوا بعده^(١) إن اعتَصَمْتُمْ به ؛ كَتَابَ اللَّهُ ، وأنتم تُسْأَلُونَ عني فما أنتم قائلون ؟ » قالوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ . فقال بِأُصْبُعِهِ السَّبَابِيَّةِ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى^(٢) النَّاسِ : « اللَّهُم اشْهَدْ ، اللَّهُم اشْهَدْ ، اللَّهُم اشْهَدْ » . ثلاث مرات .

وقال أبو عبد الرحمن النسائي^(٣) : أنبأنا عليُّ بنُ حُجْرٍ^(٤) قال : أنبأنا جريرٌ ، عن مغيرة ، عن موسى بن زياد بن جذيم بن عمرو السَّعْدِيُّ ، عن أبيه ، عن جدِّه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [٢٩٩/٣ ظ] وَسَلَّمَ ، يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « اَعْلَمُوا أَنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا ، كَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا » .

وقال أبو داود^(٥) : بَابُ الْخُطْبَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ بِعَرَفَةَ ، حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، ثنا سفيانُ بنُ عيينَةَ ، عن زيد بن أسلم ، عن رجلٍ من بني ضَمْرَةَ ، عن أبيه أو عمِّه قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو على المنبرِ بِعَرَفَةَ . وهذا الإسنادُ ضَعِيفٌ ؛ لِأَن فِيهِ رَجُلَانِ مُبْتَهَمَانِ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ أَنَّهُ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، خَطَبَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ .

ثم قال أبو داود^(٦) : ثنا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن سَلَمَةَ بنِ بُيَيْطٍ ،

(١) في م ، ص : « بعدى » .

(٢) في النسخ : « على » . والمثبت من صحيح مسلم (١٢١٨) .

(٣) السنن الكبرى (٤٠٠٢) .

(٤) (٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من السنن الكبرى . انظر تحفة الأشراف ٥٨/٣ .

(٥) (٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي السنن الكبرى : « وكحرمة شهركم هذا ، وكحرمة » بزيادة واو العطف .

(٦) سنن أبي داود ١٩٥/٢ ، حديث (١٩١٥) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤١٦) .

(٧) أبو داود (١٩١٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٦) .

عن رجلٍ من الحَيِّ ، عن أبيه نُبَيْطٍ ، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ واقفاً بعرفةَ على بعيرٍ أحمرٍ يخطُبُ . وهذا فيه مُبْهَمٌ أيضاً ، ولكنَّ حديثَ جابرٍ شاهدٌ له .

ثم قال أبو داود^(١) : حدثنا هُناذُ بنُ السَّريِّ وعثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن عبدِ المجيد^(٢) أبي عمرو قال : حدَّثني العَدَّاءُ بنُ خالدٍ بنِ هُوْدَةَ - وقال هُناذُ : عن عبدِ المجيد ، حدَّثني خالدُ بنُ العَدَّاءِ بنِ هُوْدَةَ - قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ الناسَ يومَ عرفةَ على بعيرٍ قائماً^(٣) في الرِّكَّاتين . قال أبو داود : رواه ابنُ العلاءِ ، عن وكيعٍ ، كما قال هُناذُ ، وحدَّثنا^(٤) عباسُ بنُ عبدِ العظيم ، ثنا عثمانُ بنُ عمرٍ ، ثنا عبدُ المجيدُ أبو عمرو ، عن العَدَّاءِ بنِ خالدٍ بمعناه .

وفى «الصحيحين»^(٥) عن ابنِ عباسٍ قال : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ بعرفاتٍ : «مَنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَلْيَلْبَسِ السَّرَاوِيلَ» . لِلْمُحَرِّمِ .

وقال محمدُ بنُ إِسحاقَ^(٦) : حدَّثني يحيى بنُ عَبادٍ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه عَبادٍ قال : كان الرجلُ الذي يَصْرُخُ في الناسِ بقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفةَ ربيعةَ بنِ أميةَ بنِ خلفٍ ؛ قال : «يَقُولُ لَهُ^(٧) رسولُ اللَّهِ ﷺ : «قُلْ : أَيُّهَا

(١) أبو داود (١٩١٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٧) .

(٢) بعده في م : «بن» . وانظر تهذيب الكمال ٢٧٦/١٨ .

(٣) كذا في النسخ . وفي سنن أبي داود : «قائم» . قال صاحب عون المعبود ١٣٣/٢ : وفي بعض النسخ : «قائماً» حالان مترادفان أو متداخلان ، وقوله : قائماً . أى واقفاً ، لا أنه قائم على الدابة ، بل معناه أن حال كون الرجلين داخلين في الركبتين .

(٤) أبو داود (١٩١٨) .

(٥) البخاري (١٨٤١ ، ١٨٤٣ ، ٥٨٠٤ ، ٥٨٥٣) ، ومسلم (١١٧٨/٤) .

(٦) سيرة ابن هشام ٦٠٥/٢ .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تَدْرُونَ أَى شهرٍ هذا؟» فيقولون: الشهرُ الحرام. فيقول: «قلْ لهم: إن الله قد حرَّم عليكم دماءكم وأموالكم»^(١)، كَحُرْمَةِ شهرِكم هذا». ثم يقول: «قل: أَيُّهَا النَّاسُ، إن رسولَ الله ﷺ يقول: هل تَدْرُونَ أَى بلدٍ هذا؟» وذكر تمام الحديث.

وقال محمدُ بنُ إسحاق^(٢): حَدَّثَنِي لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: بَعَثَنِي عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ واقِفٌ بعرفةَ في حاجةٍ فبلغتهُ، ثم وَقَفْتُ تحتَ ناقتهِ، [٣/٣٠٠] وإنْ لُعاَبَهَا^(٣) لَيَقَعُ على رَأْسِي، فسمِعْتُهُ يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ، إن الله قد أَدَّى إلى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وإنه لا تجوزُ وصيةُ لوارثٍ، والولدُ للفراشِ، وللعاهرِ الحجرُ، ومن ادَّعى إلى غيرِ أبيه، أو تَوَلَّى غيرَ مَواليه، فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين، لا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ»^(٤) صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». ورواه الترمذِيُّ والنسائِيُّ وابنُ ماجه، من حديثِ قتادة، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ بِهِ^(٥). وقال الترمذِيُّ: حسنٌ صحيحٌ. قلتُ: وفيه اختلافٌ على قتادة. والله أعلم. وسندُ كُرِّ الخطبةِ التي خطبها، عليه الصلاة والسلام، بعدَ هذه الخطبةِ يومَ النحرِ، وما فيها من الحكمِ والمواعظِ والتفاصيل والآدابِ النبويَّةِ، إن شاء اللهُ تعالى.

(١) سقط من: الأصل. وبعده في ١: ٤: «وأعراضكم». وبعده في السيرة: «إلى أن تلقوا ربكم».

(٢) سيرة ابن هشام ٦٠٥/٢.

(٣) كذا في النسخ. وفي السيرة: «لُعَامَهَا». واللُّغَام: الرغبة التي تخرج على فم البعير. شرح غريب السيرة ١٦٨/٣.

(٤) في النسخ: «له». والمثبت من السيرة.

(٥) الترمذى (٢١٢١)، والنسائى (٣٦٤٣)، وابن ماجه (٢٧١٢). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٢٢).

قال البخاري^(١) : باب التلبية والتكبير إذا عدا من منى إلى عرفة ، حدثنا عبدُ الله بنُ يوسفَ ، أنبأنا مالكُ ، عن محمد بن أبي بكرٍ الثقفي ، أنه سأل أنس بن مالكٍ وهما غاديان من منى إلى عرفة : كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسولِ الله ﷺ ؟ فقال : كان يُهَلُّ مِنَّا المِهْلُ فلا يُنْكَرُ عليه ، ويُكَبَّرُ المَكْبَرُ مِنَّا فلا يُنْكَرُ عليه . وأُخْرِجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مالِكٍ وموسى بنِ عقبة ، كلاهما عن محمد بن أبي بكرٍ بنِ عوفٍ بنِ رياحٍ^(٢) الثقفي الحجازي ، عن أنسٍ به^(٣) .

وقال البخاري^(٤) : ثنا عبدُ الله بنُ مسلمة ، ثنا مالكُ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سالم بن عبدِ الله ، أن عبدَ الملك بنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إلى الحجاج بنِ يوسفَ أن يَأْتِمَّ بعبدِ الله بنِ عمرٍ في الحجِّ ، فلما كان يومُ عرفةَ ، جاء ابنُ عمرٍ وأنا معه حينَ زاغت الشمسُ - أو زالت الشمسُ - فصاح عندَ فُسطاطِهِ : أين هذا ؟ فخرجَ إليه ، فقال ابنُ عمرٍ : الرِّوَاخُ . فقال : الآن ؟ قال : نعم . فقال : أَنْظِرْنِي حَتَّى أُفِيضَ على ماءٍ . فنزلَ ابنُ عمرٍ حتى خرجَ ، فسارَ بيني وبينَ أبي ، فقلتُ : إن كنتَ تريدُ أن تُصِيبَ السَّنةَ اليومَ فاقْصُرِ الخُطْبَةَ وعَجِّلِ الوُقُوفَ . فقال ابنُ عمرٍ : صدَقَ . ورواه البخاريُّ أيضًا ، عن^(٥) عبدِ الله بنِ يوسفَ^(٦) عن مالكٍ به . وأُخْرِجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَشْهَبَ وابْنِ وهبٍ ، عن مالكٍ^(٧) .

(١) البخاري (١٦٥٩) .

(٢) في الأصل ، م : « رياح » . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٧/٢٤ .

(٣) مسلم (٢٧٤ ، ٢٧٥ / ١٢٨٥) .

(٤) البخاري (١٦٦٣) .

(٥) زيادة من النسخ ليست في البخاري .

(٦ - ٦) في النسخ : « القعني » . والمثبت من صحيح البخاري (١٦٦٠) . والقعني هو عبد الله بن

مسلمة الذي تقدم حديثه (١٦٦٣) . فلعله انتقل نظر من المصنف . انظر تحفة الأشراف ٣٨٨/٥ .

(٧) النسائي (٣٠٠٥ ، ٣٠٠٩) .

ثم قال البخاري^(١) بعد روايته هذا الحديث : وقال الليث : حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهاب ، عن سالم ، أن الحجاجَ عامَ نَزَلِ بابنِ الزبيرِ سألَ عبدَ اللَّهِ : كيف تصنعُ في الموقفِ ؟ فقال سالمٌ^(٢) : إن كنتَ تريدُ الشَّنةَ فهَجِّرْ بالصلاةِ يومَ عرفةَ . فقال ابنُ عمرَ : صدقَ ، إنهم كانوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ الظَّهِيرِ والعَصْرِ في الشَّنةِ . فقلتُ لسالمٍ : أفعلُ ذلكَ رسولُ اللَّهِ [٣٠٠ / ٣ ط] ﷺ ؟ فقال : هل تَبْتَغُونَ بذلكَ^(٣) إلا سُنتَهُ .

وقال أبو داودَ^(٤) : ثنا أحمدُ بنُ حنبلٍ ، ثنا يعقوبُ ، ثنا أبي^(٥) ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ غدا مِن مَنَى حينَ^(٦) صلى الصبحَ صَبِيحَةً يومِ عرفةَ ، فنزلَ بَنِمِرَةَ ، وهى منزلُ الإمامِ الذى ينزلُ به بعرفةَ ، حتى إذا كان عندَ صلاةِ الظهرِ راح رسولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِّراً ، فجمعَ بَيْنَ الظهرِ والعَصْرِ . وهكذا ذَكَرَ جابرٌ فى حديثِهِ بعدما أوردَ الخطبةَ المتقدمةَ ، قال : ثم أذنَ بلالٌ ، ثم أقامَ فصلى الظهرَ ، ثم أقامَ فصلى العصرَ ، ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً . وهذا يَقْتَضِي أَنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، خطبَ أولاً ، ثم أقيمت الصلاةُ ، ولم يَتَعَرَّضْ للخطبةِ الثانيةِ .

وقد قال الشافعي^(٧) : أنبأنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ وغيرُهُ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ،

(١) البخارى (١٦٦٢) معلقاً .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من البخارى .

(٣ - ٣) فى البخارى : « تبعون فى ذلك » . والمثبت موافق لبعض نسخ البخارى ، انظر صحيح البخارى طبعة الشعب ١٩٩ / ٢ ، وفتح البارى ٥١٤ / ٣ .

(٤) أبو داود (١٩١٣) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٦٨٥) .

(٥) بعده فى م : « يعقوب » . انظر تحفة الأشراف ٢٢٥ / ٦ .

(٦) فى السنن : « حيث » .

(٧) ترتيب مسند الشافعى (٩١١) ، كما أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١١٤ / ٥ ، من طريق الشافعى به .

عن أبيه ، عن جابرٍ في حجة الإسلام^(١) قال : فراح النبي ﷺ إلى الموقِفِ بعرفة ، فخطبَ الناسَ الخطبةَ الأولى ، ثم أذنَ بلالٌ ، ثم أخذَ النبي ﷺ في الخطبةِ الثانية ، ففرغَ من الخطبةِ وبلالٌ من الأذانِ ، ثم أقامَ بلالٌ فصلَّى الظهرَ ، ثم أقامَ فصلَّى العصرَ . قال البيهقي : تفرد به إبراهيم بنُ محمد بن أبي يحيى .

قال مسلمٌ ، عن جابرٍ : ثم ركب رسولُ الله ﷺ حتى أتى الموقِفَ ، فجعلَ بطنَ ناقتهِ القُصواءِ إلى الصَّخْرَاتِ ، وجعلَ جبلَ المشاةِ بينَ يديه ، واستقبلَ القبلةَ .

وقال البخاري^(٢) : ثنا يحيى بنُ سليمان ، عن ابنِ وهبٍ ، أخبرني عمرو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن ميمونةَ ، أن الناسَ شَكُّوا في صيامِ النبي ﷺ يومَ عرفة^(٣) ، فأرسلتُ إليه بجِلابٍ وهو واقفٌ في الموقِفِ ، فشربَ منه والناسُ ينظرون . وأخرجه مسلمٌ ، عن هارونَ بنِ سعيدٍ الأيلمي ، عن ابنِ وهبٍ به^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : أنبأنا عبدُ الله بنُ يوسف ، أنبأنا مالكٌ ، عن أبي^(٦) النَّضرِ مولى عمرَ بنِ عُبيدِ الله ، عن عُمَيْرِ مولى ابنِ عباسٍ ، عن أمِّ الفضلِ بنتِ الحارثِ ، أن ناسًا تَمَارَوْا عندها يومَ عرفةَ في صومِ النبي ﷺ ، فقال بعضهم : هو صائِمٌ . وقال بعضهم : ليس بصائمٍ . فأرسلتُ إليه بقدَحٍ لبنٍ وهو واقفٌ على بعيَرِهِ ،

(١) في م : « الوداع » .

(٢) البخاري (١٩٨٩) .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من البخاري .

(٤) مسلم (١١٢٤/١١٢) .

(٥) البخاري (١٩٨٨) .

(٦) سقط من : م . وأبو النضر هو سالم بن أبي أمية القرشي . انظر تهذيب الكمال ١٠/١٢٧ ، ١٢٨ .

فشرِّبه . ورواه مسلمٌ مِنْ حَدِيثِ مالِكٍ أَيْضًا^(١) . وأخرجاه مِنْ طَرَقٍ أُخَرَ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ بِهِ^(٢) .

قُلْتُ : أُمُّ الْفَضْلِ هِيَ أَخْتُ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَقَصَّتُهُمَا وَاحِدَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَصَحَّ إِسْنَادُ [٣/٣٠١] الْإِسْنَادِ^(٣) إِلَيْهِمَا ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِنْدِهِمَا ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ ذَلِكَ ، أَوْ تَعَدَّدَ الْإِسْنَادُ^(٤) مِنْ هَذِهِ وَمِنْ هَذِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٥) : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، ثَنَا أَيُّوبُ قَالَ : لَا أَدْرَى أَسَمِعْتُهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، أَمْ تُبَيَّنَتْ^(٦) عَنْهُ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧) بِعَرَفَةَ وَهُوَ يَأْكُلُ رُمَّانًا ، وَقَالَ : أَفْطَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَرَفَةَ ، وَبَعَثْتُ إِلَيْهِ أُمُّ الْفَضْلِ بِلَدْنِ فَشَرِّبَهُ . وَقَالَ أَحْمَدُ^(٨) : ثَنَا وَكِيعٌ ، ثَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ ، عَنْ صَالِحِ مَوْلَى التَّوَّامَةِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُمْ تَمَارَوْا فِي صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَأَرْسَلْتُ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَدْنِ فَشَرِّبَهُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩) : ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(١٠) وَابْنُ بَكْرٍ^(١١) قَالَا : أَنْبَأَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ،

(١) مسلم (١١٢٣/١١٠) .

(٢) البخارى (١٦٥٨ ، ١٦٦١ ، ٥٦٠٤ ، ٥٦١٨) ، ومسلم (١١٢٣/١١١) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) المسند ٣٥٩/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) فى الأصل : «نبه» ، وفى م : «عن بنه» . وفى المسند : «لم ينسبه» . وانظر أطراف المسند ٦١/٣ .

(٦) بعده فى م : «وهو» .

(٧) المسند ٣٤٤/١ . (إسناده صحيح) .

(٨) المسند ٣٦٧/١ . (إسناده ضعيف) .

(٩ - ٩) فى الأصل : «ابن بكير» ، وفى ١ ، ٤ ، م ، ص : «أبو بكر» . والمثبت من المسند . وابن بكر هو محمد بن بكر بن عثمان البُرساني . انظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤ .

قال : قال عطاء : دعا عبدُ الله بنُ عباسٍ الفضلَ بنَ عباسٍ إلى الطعامِ يومَ عرفةَ ، فقال : إني صائمٌ . فقال عبدُ الله : لا تَصُمْ ؛ فإن رسولَ الله ﷺ قُربَ إليه جَلابُ فيه لبنٌ يومَ عرفةَ ، فشرِبَ منه ، فلا تَصُمْ ، فإن الناسَ مُسْتَثْنَوْنَ بكم . وقال ابنُ بكيرٍ ورَوْحٌ : إن الناسَ يَسْتَثْنَوْنَ بكم .

وقال البخاري^(١) : ثنا سليمان بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيد بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بينا رجلٌ واقفٌ مع النبي ﷺ بعرفةَ إذ وَقَعَ عن راحلتهِ فوقَصَتْه - أو قال : فأوقَصَتْه - فقال النبي ﷺ : « اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وكَفُّوهُ فِي ثَوْبَيْنِ ، وَلَا تَمْسُوهُ طَبِيبًا ، وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ ، وَلَا تُحْطَوْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَعَتَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبَّيًّا » . ورواه مسلمٌ ، عن أبي الربيعِ الزُّهرانيِّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ^(٢) .

وقال النسائي^(٣) : أنبأنا إسحاق بنُ إبراهيمَ - هو ابنُ راهويتهِ - أخبرنا وكيعٌ ، أنبأنا سفيانُ الثوريُّ ، عن بُكيرِ بنِ عطاءٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَعْمَرَ الدَّيْلِيِّ قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بعرفةَ وأتاه ناسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ، فسألوه عن الْحَجِّ ، فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَجُّ عَرَفَةٌ ، فَمَنْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةٍ جَمَعَ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ » . وقد رواه بقيةُ أصحابِ السننِ مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ - زاد النسائيُّ : وشعبةٌ - عن بكيرِ بنِ عطاءٍ به^(٤) .

(١) البخاري (١٨٥٠) .

(٢) مسلم (١٢٠٦/٩٤) .

(٣) النسائي في المجتبى (٣٠١٦) ، وفي الكبرى (٤٠١١) .

(٤) أبو داود (١٩٤٩) ، والترمذي (٨٨٩) ، والنسائي في الكبرى (٤١٨٠) ، وابن ماجه (٣٠١٥) .

صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٧) .

وقال النسائي^(١) : أنبأنا قتيبة ، أنبأنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان ، أن يزيد بن شيبان قال : كنا وقوفًا بعرفة مكانًا بعيدًا من الموقف ، فأتانا ابن مزيع الأنصاري فقال : [٣ / ٣٠١ ظ] إني رسول رسول الله إليكم ، يقول لكم : « كونوا على مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم » . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، من حديث سفيان بن عيينة به^(٢) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن ، ولا نعرفه إلا من حديث ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، وابن مزيع اسمه يزيد^(٣) بن مزيع الأنصاري ، وإنما يُعرف له هذا الحديث الواحد . قال : وفي الباب عن علي ، وعائشة ، وجبير بن مطعم ، والشريد بن سويد .

وقد تقدم من رواية مسلم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ قال : « وقفت ههنا ، وعرفة كلها موقف » . زاد مالك في « موطئه » : « وارفَعوا عن بطن عُرنة^(٤) » .

(١) النسائي في الكبرى (٤٠١٠) .

(٢) أبو داود (١٩١٩) ، والترمذي (٨٨٣) ، وابن ماجه (٣٠١١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٦٨٨) .

(٣) في م : « زيد » . وهو مما يقال في اسمه . انظر تهذيب الكمال ١٠ / ١٠٧ ، ٢٣٩ / ٣٢ .

(٤) في م : « عرفة » .

فصلٌ فيما حُفِظَ مِنْ دَعَائِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهُوَ واقِفٌ بعِرفةَ

قد تقدّم أنّه ، عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، أفطَرَ يومَ عِرفةَ ، فذلَّ على أنّ الإفطارَ هناك أفضلٌ مِنَ الصَّيَامِ ؛ لِما فيه مِنَ التَّقْوِيَةِ^(١) على الدُّعَاءِ ؛ لِأنَّه المقصودُ الأهمُّ هناك ، ولهذا وقَّفَ ، عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ، وهو راكِبٌ على الرَّاحِلَةِ ، مِنْ لَدُنِ الزَّوَالِ إلى أنْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ .

وقد رَوَى أبو داودَ الطَّيَالِسِيُّ فى « مسنده »^(٢) عن حَوْشَبِ بْنِ عَقِيلٍ ، عن مَهْدِيٍّ الهَجْرِيِّ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ نَهَى عن صَوْمِ يَوْمِ عِرفةَ بعِرفةَ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، ثنا حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ ، حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ الْحَارِثِيُّ^(٤) ، حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : دَخَلْتُ على أبى هريرةَ فى بيته ، فسأَلْتُهُ عن صَوْمِ يَوْمِ عِرفةَ بعِرفاتٍ ، فقال : نَهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن صَوْمِ يَوْمِ عِرفةَ^(٥) بعِرفاتٍ . وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ مرةً^(٦) : عن مَهْدِيٍّ

(١) فى م : « التقوى » .

(٢) لم نجده فى نسخة مسند أبى داود الطيالسى التى بين أيدينا ، وقد أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١١٧/٥ ، من طريق الطيالسى به .

(٣) المسند ٣٠٤/٢ . (إسناده صحيح) .

(٤) ليس فى المسند . وفى ص : « البخارى » . وهو خطأ . قال البخارى فى التاريخ الكبير ٧/٢٤٤ : مهدي الحارثي . قاله ابن مهدي . وقال سليمان بن حرب : عن حوشب ، عن مهدي الهجري ، عن عكرمة ، عن أبى هريرة قال : نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة . ١هـ . ويعنى بابن مهدي : عبد الرحمن بن مهدي شيخ الإمام أحمد فى سند حديثنا هذا . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٦/٢٨ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يوم » . وفى م ، ص : « عرفة » .

(٦) ليس فى المسند . وفى ٤ : « بن مرة » .

العَبْدِيُّ . وكذلك رواه أحمدُ ، عن وكيع ، عن حَوْشِبٍ ، عن مَهْدِيٍّ الْعَبْدِيِّ ،
فذكره^(١) . وقد رواه أبو داودَ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ ، عن حَوْشِبٍ^(٢) ،
والنسائي ، عن سليمانَ بنِ مَعْبُدٍ ، عن سليمانَ بنِ حربٍ به ، وعن الفَلاسِ ، عن
ابنِ مَهْدِيٍّ به^(٣) ، وابنُ ماجه ، عن أبي بكرٍ بنِ أبي شَيْبَةَ وَعَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ ،
كلاهما عن وكيع ، عن حَوْشِبٍ^(٤) .

وقال الحافظُ البيهقي^(٥) : أنبأنا أبو عبدِ اللهِ الحافظُ ، وأبو سعيدُ بنُ أبي
عمرو ، قالا : حدَّثنا أبو العباسِ مُحَمَّدُ بنُ يعقوبَ ، ثنا أبو أسامةَ الكَلْبِيُّ ، ثنا
حسنُ بنُ الرَّبيعِ ، ثنا الحارثُ بنُ عُبيدٍ ، عن حَوْشِبِ بنِ عَقِيلٍ ، عن مَهْدِيٍّ
الهِجْرِيِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : نهى النبي ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ
بعرفةَ . قال البيهقي : كذا [٣٠٢/٣] قال الحارثُ بنُ عُبيدٍ ، والمحفوظُ : عن
عكرمةَ ، عن أبي هريرةَ .

وَرَوَى أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بنُ جَبَّانَ البُشَيْرِيُّ فِي «صَحِيحِهِ»^(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرٍ^(٧) أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، فَقَالَ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ
يَصُومْهُ ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَصُومْهُ ، وَمَعَ عَمْرِو فَلَمْ يَصُومْهُ ، وَأَنَا فَلَا أَصُومُهُ ، وَلَا أَمُرُّ

(١) المسند ٤٤٦/٢ .

(٢) أبو داود (٢٤٤٠) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٥٢٨) .

(٣) النسائي في الكبرى (٢٨٣٠ ، ٢٨٣١) .

(٤) ابن ماجه (١٧٣٢) .

(٥) السنن الكبرى ١١٧/٥ .

(٦) الإحسان (٣٦٠٤) . قال الشيخ شعيب : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(٧) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من الإحسان ، وهو الصواب . والحديث عند الدارمي في سننه ٢/٢٣ ، والترمذي (٧٥١) ، ومصنف عبد الرزاق (٧٨٢٩) ، وغيرهم ، كلهم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

به ، ولا أنهى عنه .

قال الإمام مالك^(١) ، عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عياش^(٢) ، عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ، أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء يوم عرفة ، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له » . قال البيهقي^(٣) : هذا مرسل ، وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولاً ، وإسناده ضعيف .

وقد روى الإمام أحمد والترمذي^(٤) ، من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه ، أن رسول الله ﷺ قال : « أفضل الدعاء يوم عرفة^(٥) ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » . وللإمام أحمد^(٦) أيضاً ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جدّه قال : كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة : « لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد^(٧) » ، وهو على كل شيء قدير .
وقال أبو عبد الله بن منده^(٨) : أنبأنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ، ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ، ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ، ثنا فرج بن

(١) الموطأ ١/ ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢) في النسخ : « عباس » . والمثبت من الموطأ . وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٦٥ .

(٣) السنن الكبرى ٥/ ١١٧ .

(٤) الترمذي (٣٥٨٥) . حسن بشواهد ، منها رواية مالك السابقة عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ، ورواية الطبراني التي تأتي قريباً في سياق المصنف عن علي . انظر السلسلة الصحيحة (١٥٠٣) .
والحديث بهذا اللفظ لم نجده في مسند الإمام أحمد ، وقد أورد المصنف نفسه في جامع المسانيد ٢٦/ ١٢٥ وعزاه للترمذي فقط . وكذا لم يذكره ابن حجر في أطراف المسند ٤/ ٢٦ - ٥٣ .

(٥) كذا في النسخ . وعند الترمذي : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة » .

(٦) المسند ٢/ ٢١٠ .

(٧) بعده في المسند : « بيده الخير » .

(٨) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٣/ ٤٦٢ ، من طريق أحمد بن إبراهيم الموصلي به .

فَضَالَّةٌ ، عن يحيى بن سعيد ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ :
« دُعَائِي ودُعَاءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي عَشِيَّةَ عَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا يزيد - يعنى ابن عبد ربّه الجرجسي - ثنا بَقِيَّةُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنِي جَبْرِ بْنُ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ^(٢) ، عن أبي سعيد^(٣) الأنصاري ، عن أبي
يحيى مولى آل الزبير بن العوام ، عن الزبير بن العوام ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو بعرفة يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل
عمران : ١٨] . وأنا على ذلك من الشّاهدين ياربّ .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في « مناسيكه » : ثنا الحسن بن مثنى بن معاوية
العنبري ، ثنا عفان بن مسلم ، ثنا قيس بن الزبير ، عن الأغر بن الصبّاح ، عن
خليفة ، عن عليّ [٣/٣٠٢ ط] قال : قال رسول الله ﷺ : « أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا
وَالْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي ، عَشِيَّةَ عَرَفَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ
الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

(١) المسند ١/١٦٦ . (إسناده ضعيف) .

(٢) كذا في المسند والنسخ . قال الحافظ ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٦٧ : جبر بن عمرو القرشي
عن أبي سعيد الأنصاري ، وعن بقية لا يدري من هو... أحسب أن هذا غلط نشأ عن تصحيف في
اسمه وتحريف في اسم أبيه ، وإنما هو حبيب بن عمر الأنصاري . وانظر أيضا المصدر السابق ص ٨٤ ،
والثقات لابن حبان ٦/١٨٣ .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « سعد » . وقد ذكره الحافظ في تعجيل المنفعة ص ٤٨٧ ، ٤٨٩ .
فقال : أبو سعد الأنصاري ، هو أبو سعيد ... ، روى عن أبي يحيى مولى آل الزبير... والذي في المسند
أبو سعد ، بسكون العين . اهـ .

وقال الترمذی^(١) فی الدَّعَوَاتِ : ثنا محمدُ بنُ حاتمِ المؤدَّبُ ، ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ ، ثنا قيسُ بنُ الرِّبيعِ ، وكان من بني أسيدٍ ، عن الأغرِّ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن خليفةِ ابنِ محصينٍ ، عن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قال : كان أكثرُ ما دعا به رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ عرفةَ في الموقفِ : « اللَّهُمَّ لك الحمدُ كالذي نقولُ ، وخيرًا مما نقولُ ، اللَّهُمَّ لك صَلَاتِي ونُشْكِي ومَحْيَايَ ومَمَاتِي »^(٢) ، ولك ربُّ تُرائي ، أَعُوذُ بك من عذابِ القبرِ ، وَوَسْوَسةِ الصدرِ ، وَشَتَاتِ الأَمْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بك من شَرِّ ما تَهْبُ^(٣) به الرِّيحُ » . ثم قال : غريبٌ من هذا الوجهِ ، وليس إسناده بالقوى .

وقد رواه الحافظُ البيهقي^(٤) ، من طريقِ موسى بنِ عُبيدةٍ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ ابنِ عُبيدةٍ ، عن عليٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَكْثَرَ دَعَاءٍ مَنْ كان قَبْلِي ودعائي يومَ عرفةَ ، أن أقولَ : لا إلهَ إِلَّا اللَّهُ ، وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كُلِّ شَيْءٍ قديرٌ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ في بَصَرِي نورًا ، وفي سَمْعِي نورًا ، وفي قلبي نورًا ، اللهم اشْرِخْ لي صدري ، وَيَسِّرْ لي أَمْرِي ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بك من وَسْوَاسِ الصدرِ وَشَتَاتِ الأَمْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ القبرِ ، وَشَرِّ ما يَلْجُ في الليلِ ، وَشَرِّ ما يَلْجُ في النهارِ ، وَشَرِّ ما تَهْبُ به الرِّياحُ ، وَشَرِّ بَوَائِقِ الدهْرِ » . ثم قال : تفرَّد به موسى بنُ عُبيدةٍ ، وهو ضعيفٌ ، وأخوه عبدُ اللَّهِ لم يُدْرِكْ عليًّا .

وقال الطبراني في « مناسِكَه »^(٥) : حَدَّثَنَا يحيى بنُ عثمانَ المِصْرِيُّ^(٦) ، ثنا

(١) الترمذی (٣٥٢٠) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذی ٧٠٢) .

(٢) بعده في الترمذی : « وإليك مآي » .

(٣) في الترمذی : « نجى » .

(٤) السنن الكبرى ١١٧/٥ .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٤/١١ ، ١٧٥ (١١٤٠٥) . قال الهيثمي في المجمع ٢٥٢/٣ : رواه الطبراني في الكبير والصغير ... وفيه يحيى بن صالح الابلي - بالباء وبغير همزة وهو الابلي وانظر ما يأتي في الصفحة القادمة حاشية (١) - قال العقيلي : روى عنه يحيى بن بكير مناكير . وبقي رجاله رجال الصحيح .

(٦) في م ، ص : « النصرى » . وهو تحريف . انظر تهذيب الكمال ٤٦٢/٣١ .

يحيى بن بُكَيْر، ثنا يحيى بن صالح الأئلي^(١)، عن إسماعيل بن أمية، عن عطاء
ابن أبي رباح، عن ابن عباس قال: كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في حجة
الوداع: «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَسْمَعُ كلامي، وتَرَى مكاني، وتَعْلَمُ سِرِّي وعَلَانِيَتِي، ولا
يَخْفَى عليك شيءٌ من أَمْرِي، أنا البائسُ الفقيرُ، المُسْتَغِيثُ المُسْتَجِيرُ، الوَجِلُ
المُشْفِقُ، المُقِرُّ المُعْتَرِفُ بذنبه، أَشْأَلُكَ مسألةَ المسكين^(٢)، وأُبْتَهِلُ إليك ابْتِهَالاً
المُذْنِبِ^(٣) الذَّلِيلِ، وأدْعوك دعاءَ الخائفِ الضَّرِيرِ؛ مَنْ خَضَعَتْ لك رقبتهُ،
وفاضَتْ لك عَبرتهُ^(٤)، وذَلَّ لك جسدهُ، ورَغِمَ لك أنْفُه، اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْنِي
بدعائك ربَّ^(٥) شَقِيًّا، وكن بي رعوفاً رحيماً، يا خيرَ المسئولينَ ويا خيرَ
المُعْطِينَ».

[و٣٠٣/٣] وقال الإمام أحمد^(٦): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَنبَأَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، ثنا عطاء
قال: قال أسامة بن زيد: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ بعرفاتٍ، فرفع يديه يَدْعُو،
فمالَتْ به ناقتهُ فَسَقَطَ خِطَامُهَا. قال: فَتَنَاولَ الخِطَامَ بإحدى يديه وهو رافعٌ يدهُ
الأخرى. وهكذا رواه النسائي، عن يعقوب بن إبراهيم، عن هُشَيْمٍ به^(٧).
وقال الحافظ البيهقي^(٨): أَنبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الحَافِظُ، ثنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) كذا في النسخ. وفي المعجم الكبير: «الابلي»، وهو تصحيف. وانظر الضعفاء ٤/٤٠٩، وميزان
الاعتدال ٤/٣٨٦، والإكمال ١/١٢٨.

(٢) في المعجم الكبير: «المستكين».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في المعجم الكبير: «عيناه».

(٥) زيادة من النسخ ليست في المعجم الكبير.

(٦) المسند ٥/٢٠٩.

(٧) سقط من: ١، ٤، م، ص. والحديث في النسائي (٣٠١١). صحيح الإسناد (صحيح سنن النسائي
٢٨١٧).

(٨) السنن الكبرى ٥/١١٧.

يعقوب ، ثنا علي بن الحسن ، ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ، ثنا ابن جريج ، عن حسين بن عبد الله الهاشمي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو بِعَرَفَةٍ يَدَاهُ إِلَى صَدْرِهِ كَأَنَّهُ يَطْعَمُ الْمَسْكِينِ .

وقال أبو داود الطيالسي في « مسنده » ^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ الشَّرِيِّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ لِكْتَانَةَ ^(٢) بِنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَشِيَّةَ عَرَفَةَ لِأُمَّتِهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ ، فَأَكْثَرَ الدُّعَاءَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ فَعَلْتُ ، إِلَّا ظُلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَمَّا ذُنُوبُهُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُهَا . فقال : « يارب ، إِنَّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تُثِيبَ هَذَا الْمَظْلُومَ خَيْرًا مِنْ مَظْلَمَتِهِ ، وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ » . فلم يُجِبْهُ تِلْكَ الْعَشِيَّةَ ، فَلَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْمُرْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى : إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له بعضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تَبَسَّمْتَ فِي سَاعَةٍ لَمْ تَكُنْ تَبَسَّمُ فِيهَا . قال : « تَبَسَّمْتُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ إِبْلِيسَ ؛ إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، قَدْ اسْتَجَابَ لِي فِي أُمْتِي ، أَهْوَى يَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ ، وَيَخْشُو التَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ » . وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيُّ فِي « سَنِيهِ » عَنْ عِيسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَرْكِيِّ وَأَبِي الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيِّ ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْقَاهِرِ بْنِ الشَّرِيِّ ، عَنْ ابْنِ كَنَانَةَ بْنِ

(١) لم نجده فيما بين أيدينا من مسند أبي داود الطيالسي ، المطبوع والمخطوط ، وقد أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١١٨/٥ ، وفي شعب الإيمان (٣٤٦) ، من طريق الطيالسي به . وقال البيهقي ، رحمه الله : وهذا الحديث له شواهد كثيرة ، وقد ذكرناها في كتاب « البعث » ، فإن صح بشواهد فقيه الحجة ، وإن لم يصح فقد قال الله ، عز وجل : ﴿ وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ . شعب الإيمان ٣٠٥ / ١ ، وانظر البعث والنشور ص ٣٦ - ٥٧ .

(٢) في م : « كنانة » . وابن كنانة هو عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس . وسيأتي مصرحا باسمه في رواية ابن ماجه . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٨ / ١٥ .

عباس بن مرداس، عن أبيه، عن جدّه مُخْتَصَرًا^(١). ورواه ابن ماجه، عن أيوب ابن محمد الهاشمي، عن^(٢) عبد القاهر بن السري، عن عبد الله بن كنانة بن عباس، عن أبيه، عن جدّه به مطولاً^(٣). ورواه ابن جرير في «تفسيره»^(٤) عن إسماعيل بن سيف العجلي، عن عبد القاهر بن السري، عن ابن كنانة^(٥) «ويكنى أبا كنانة»^(٦)، عن أبيه، عن جدّه العباس بن مرداس، فذكره.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني^(٧): ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبيري، ثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن سميع قتادة يقول: ثنا خلاص^(٨) بن عمرو، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: «أيها الناس، [٣/٣٠٣] إِنَّ اللَّهَ تَطَوَّلَ عَلَيْكُمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَغَفَرَ لَكُمْ، إِلَّا التَّبَعَاتِ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَوَهَبَ مُسِيئَتَكُمْ لِحُسَيْنِكُمْ، وَأَعْطَى مُحْسِنَكُمْ مَا سَأَلَ، فَادْفَعُوا بِسْمِ اللَّهِ». فلما كان^(٩) بجُمُع قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَصَالِحِيكُمْ، وَشَفَّعَ صَالِحِيكُمْ»^(١٠) في طالحِيكم،

(١) أبو داود (٥٢٣٤). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١١٢١).

(٢) في م: «بن». وفي ص: «من». وانظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٣.

(٣) ابن ماجه (٣٠١٣). ضعيف (ضعيف سنن ابن ماجه ٦٥١).

(٤) تفسير الطبري ٢/٢٩٤.

(٥) في م: «كنانة».

(٦ - ٦) في النسخ: «يقال له: أبو لبابة». والمثبت من تفسير الطبري. وانظر تفسير الطبري بتحقيق أحمد ومحمود شاكر ٤/١٩٢، ١٩٣.

(٧) ذكره الهيثمي في المجمع ٣/٢٥٦، ٢٥٧، وعزاه للطبراني في الكبير؛ قال: وفيه راوٍ لم يُسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.

والحديث من مسند عبادة بن الصامت وهو ساقط من المعجم الكبير.

(٨) سقط من: ١٤. وفي الأصل، م: «جلاس». وفي ص: «حلاس». والمثبت من مصادر ترجمته، وانظر تهذيب الكمال ٨/٣٦٤.

(٩) في الأصل، م، ص: «كانوا».

(١٠) في م: «لصالحِيكم».

تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ فَتَعْمُهُمْ ، ثُمَّ تُفَرِّقُ الرَّحْمَةَ^(١) فِي الْأَرْضِ ، فَتَقَعُ عَلَى كُلِّ تَائِبٍ مِنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ ، وَإِبْلِيسُ وَجَنُودُهُ عَلَى جِبَالٍ^(٢) عَرَفَاتٍ يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَتِ الرَّحْمَةُ^(٣) دَعَا هُوَ وَجَنُودُهُ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ^(٤) ، يَقُولُ^(٥) : كُنْتُ أَسْتَفْزِهِمْ حُقُبًا مِنَ الدَّهْرِ ، فَجَاءَتْ^(٦) الْمَغْفِرَةُ فَغَشِيَتْهُمْ . فَيَتَفَرَّقُونَ يَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ » .

ذِكْرُ مَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الْمُنِيفِ^(١) فِي هَذَا الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ^(٢)

قال الإمام أحمد^(٣) : ثنا جعفر بن عَوْْنٍ ، ثنا أَبُو الْعُمَيْسِ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ آيَةً فِي كِتَابِكُمْ ، لَوْ عَلَيْنَا مَعَشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ ؛ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا . قَالَ : وَأَيُّ آيَةٍ هِيَ ؟ قَالَ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَارْتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْاِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . فقال عمرُ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَالسَّاعَةَ الَّتِي نَزَلَتْ فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَزَلَتْ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي يَوْمِ

(١) كَذَا فِي النسخ . وفي المجمع : « المغفرة » .

(٢) كَذَا فِي النسخ . وفي المجمع : « جبل » .

(٣) زيادة من النسخ ليست في المجمع .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٦) سقط من : م .

(٧) المسند ٢٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

جُمُعَةٍ . ورواه البخاريُّ ، عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ ، عن جعفرِ بنِ عَؤُنٍ^(١) ، وأخرجه
أيضًا ، ومسلمٌ والترمذِيُّ والنسائيُّ ، مِن طريقٍ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ به^(٢) .

(١) البخاري (٤٥) .

(٢) البخاري (٤٤٠٧ ، ٤٦٠٦ ، ٧٢٦٨) ، ومسلم (٣٠١٧) ، والترمذی (٣٠٤٣) ، والنسائي (٣٠٠٢) .

ذكر إفاضته ، عليه الصلاة والسلام ، من عرفات إلى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يَزَلْ واقفاً حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، وَذَهَبَتِ الصُّفْرَةُ قَلِيلاً^(١) حين غاب القَرُصُ ، فَأَزْدَفَ أَسَامَةُ خَلْفَهُ ، وَدَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وقد شَتَقَ^(٢) للقصواء الزَّمامَ حتى إن رَأْسَهَا لَيُصِيبُ مَوْرِكَ رَحْلِهِ^(٣) ، ويقولُ بيده اليمنى : « أَيُّهَا النَّاسُ ، السَّكِينَةُ السَّكِينَةُ » . كلما أَتَى^(٤) حَبْلًا مِنَ الْحَبَالِ^(٥) أَرْخَى لها قَلِيلاً حتى تَضَعَدَ ، حتى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ ، فَصَلَّى بها المغرب والعشاء بأذانٍ واحدٍ^(٥) وإقامتين ، ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً . رواه مسلم .

وقال البخاري^(٦) : بابُ السَّيْرِ إذا دَفَعَ مِنْ عَرَفَةَ . حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سُئِلَ أَسَامَةُ وَأَنَا جَالِسٌ : كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسِيرُ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ حِينَ دَفَعَ ؟ قَالَ : كَانَ يَسِيرُ الْعَتَقَ^(٧) ، فَإِذَا وَجَدَ فَجَوْهَةَ نَصٍّ . قَالَ هِشَامٌ : وَالتَّصُّ فَوْقَ الْعَتَقِ . وَرواه الإمامُ أَحْمَدُ [٣٠٤/٣]

(١) بعده في الأصل ، م : « قَلِيلاً » .

(٢) بعده في م ، ص : « نَاقَتَهُ » .

(٣) في م : « رَجْلَهُ » .

(٤ - ٥) في م ، ص : « جَبَلًا مِنَ الْجِبَالِ » . وَالْجَبَلُ : الْمُسْتَطِيلُ مِنَ الرَّمْلِ . وَقِيلَ : الضَّخْمُ مِنْهُ ، وَجَمْعُهُ حِبَالٌ . وَقِيلَ : الْحِبَالُ فِي الرَّمْلِ كَالْجِبَالِ فِي غَيْرِ الرَّمْلِ . النِّهَايَةُ ٣٣٣/١ .

(٥) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٦) فَتَحَ الْبَارِي ٥١٨/٣ . حَدِيثٌ (١٦٦٦) .

(٧) الْعَتَقُ بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَالنُّونِ : هُوَ السَّيْرُ الَّذِي بَيْنَ الْإِبْطَاءِ وَالْإِسْرَاعِ . الْفَتْحُ ٥١٨/٣ .

وبقية الجماعة إلا الترمذى من طريق عِدَّة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد به^(١).

وقال الإمام أحمد^(٢): ثنا يعقوب، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة بن زيد قال: كنت رديف رسول الله ﷺ عَشِيَّةَ عرفة. قال: فلما وَقَعَتِ الشمسُ دَفَعَ رسولُ الله ﷺ، فلما سَمِعَ حَطْمَةَ الناسِ^(٣) خلفه قال: «رُؤِيدًا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، إِنْ الْبِرَّ لَيْسَ بِالْإِضْطِاعِ»^(٤). قال: فكان رسولُ الله ﷺ إِذَا التَّحَمَّ عَلَيْهِ النَّاسُ أَغْتَقَ، وَإِذَا وَجَدَ فُرْجَةً نَصَّ^(٥)، حَتَّى أَتَى الْمُرْدَلِفَةَ^(٦) فَتَزَلَّ بِهَا^(٧) فَجَمَعَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ؛ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ الْآخِرَةِ. ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ^(٨).

وقال الإمام أحمد^(٩): ثنا أبو كامل، ثنا حماد، عن قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد قال: أفاض رسولُ الله ﷺ مِنْ عَرَفَةَ وَأَنَا رَدِيفُهُ، فَجَعَلَ يَكْبُحُ رَاحِلَتَهُ حَتَّى إِنَّ ذِفْرَاهَا لَتَكَادُ تُصِيبُ قَادِمَةَ الرَّجْلِ^(١٠)،

(١) المسند ٢٠٥/٥، ٢١٠، ومسلم (٢٨٣، ٢٨٤/٢٨٦)، وأبو داود (١٩٢٣)، والنسائي (٣٠٢٣)، وابن ماجه (٣٠١٧).

(٢) المسند ٢٠١/٥، ٢٠٢.

(٣) حطمة الناس: أى ازدحامهم وسوقهم الإبل بشدة. بلوغ الأمانى ١٢/١٣٥.

(٤) الإيضاع: هو السير السريع، ويقال: هو سير مثل الخبب. المصدر السابق.

(٥) بعده فى المسند: «حتى مر بالشعب الذى يزعم كثير من الناس أنه صلى فيه فنزل به فبال - ما يقول: أهرق الماء. كما يقولون - ثم جثته بالإداوة فتوضأ. ثم قال: قلت: الصلاة يا رسول الله. قال: فقال: «الصلاة أمامك». قال: فركب رسول الله ﷺ، وما صلى».

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٧) المسند ٢٠٢/٥.

(٨) المسند ٢٠٧/٥.

(٩) فى ص: «الرجل». وقادمة الرجل: أى الخشبة التى فى مقدمته. جامع الأصول لابن الأثير ٣/٢٥٦.

ويقول: «يا أيها الناس، عليكم السكينة والوقار، فإن البر ليس في إيضاح الإبل». وكذا رواه، عن عفان، عن حماد بن سلمة به، ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به^(١). ورواه مسلم، عن زهير بن حرب، عن يزيد بن هارون، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطائ، عن ابن عباس، عن أسامة بنحوه^(٢). قال: وقال أسامة: فما زال يسير على هيئته^(٣) حتى أتى جُمُعًا.

وقال الإمام أحمد^(٤): حدثنا أحمد^(٥) بن الحجاج، ثنا ابن أبي فديك، عن ابن أبي ذئب، عن شعبة، عن ابن عباس، عن أسامة بن زيد، أنه أُرْدِفَه رسولُ الله ﷺ يوم عرفة حتى دخل الشَّعْب، ثم أَهْرَاقَ المَاءَ^(٦) وتوضأ، ثم ركب ولم يصل.

وقال الإمام أحمد^(٧): ثنا عبد الصمد، ثنا همام، عن قتادة، عن عَزْرَةَ^(٨)، عن الشعبي، عن أسامة، أنه حدثه قال: كنتُ رَدِيفَ رسولِ الله ﷺ حين أفاض من عرفات، فلم تَرْفَع راحلته رجلها عادية حتى بلغ جُمُعًا.

وقال الإمام أحمد^(٩): ثنا سفيان، عن إبراهيم بن عقبة، عن كُرَيْب، عن

(١) المسند ٢٠١/٥، والنسائي (٣٠١٨).

(٢) مسلم (١٢٨٦/٢٨٢) مختصرًا.

(٣) في الأصل، م: «هيئة». والمثبت موافق لبعض نسخ مسلم، وفي معظم نسخ مسلم: «هيئته»، وكلاهما صحيح المعنى. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٣٤/٩. وسار على هيئته: أى على عادته فى السكون والرفق. النهاية ٢٩٠/٥.

(٤) المسند ٢٠٦/٥.

(٥) فى المسند: «أبو أحمد». وهو خطأ، فلفظة «أبو» مقحمة، وانظر تهذيب الكمال ٢٨٧/١.

(٦) أَهْرَاقَ المَاءَ: كناية عن البول. أى؛ بال. انظر بلوغ الأمانى ١٣٦/١٢.

(٧) المسند ٢٠٦/٥.

(٨) فى النسخ: «عروة». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٥١/٢٠.

(٩) المسند ٢٠٠/٥.

ابن عباس، أخبرني أسامة بن زيد، أن النبي ﷺ أَرَدَهِ مِنْ عَرَفَةَ، فلما أتى الشَّعْبَ نَزَلَ فَبَالَ، ولم يَقُلْ: أَهْرَاقَ الْمَاءَ. فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا، فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ. فَقَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامَكَ». قَالَ: ثُمَّ أَتَى الْمُرْدَلِفَةَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ حَلُّوا رِحَالَهُمْ، وَأَعْتَتَهُ^(١) ثُمَّ صَلَّيْتُ الْعِشَاءَ. كَذَا رَوَاهُ [٣/٣٠٤] الْإِمَامُ أَحْمَدُ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَذَكَرَهُ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ^(٢)، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ حُرَيْثٍ^(٣)، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَلَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَسَامَةَ. قَالَ شَيْخُنَا أَبُو الْحَجَّاجِ الْمُزِّيُّ فِي «أَطْرَافِهِ»^(٤): وَالصَّحِيحُ كُرَيْبٌ عَنْ أَسَامَةَ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٥): ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ، أَنبَأَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ، فَتَزَلَ الشَّعْبُ فَبَالَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَلَمْ يُشَبِّغِ الْوُضُوءَ، فَقُلْتُ لَهُ: الصَّلَاةُ. فَقَالَ: الصَّلَاةُ أَمَامَكَ. فَجَاءَ الْمُرْدَلِفَةَ فَتَوَضَّأَ فَأَشَبَّغَ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ إِنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْعِشَاءَ - وَلَمْ يَصَلِّ بَيْنَهُمَا. وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا، عَنْ الْقَعْنَبِيِّ، وَمُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ قَتِيبَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ بِهِ^(٦).

(١) سقط من: ٤١، م. وفي الأصل: «أحسبه».

(٢) النسائي (٦٠٨). صحيح (صحيح سنن النسائي ٥٩٣).

(٣) في الأصل: «حرث»، وفي ٤١: «خرب»، وفي م: «حرب»، وفي ص: «حريب». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦.

(٤) تحفة الأشراف ٤٨/١.

(٥) البخاري (١٦٧٢).

(٦) البخاري (١٣٩)، ومسلم (١٢٨٠/٢٧٦)، والنسائي في الكبرى (٤٠٢٩).

وأُخْرِجَاهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ أَيْضًا^(١).
 وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقْبَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ كُنْحَوْرِيٍّ رَوَايَةً أَخِيهِمَا مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ عَنْهُ^(٢).

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا^(٣): ثَنَا قَتِيْبَةُ، ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَزْمَلَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: رِوَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٤) مِنْ عِرْفَاتٍ^(٥)، فَلَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّعْبَ الْأَيْسَرَ الَّذِي دُونَ الْمَزْدَلِفَةِ أَنَاخَ فَبَالَ، ثُمَّ جَاءَ فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ الْوُضُوءَ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءًا خَفِيفًا. فَقُلْتُ: الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الصَّلَاةُ أَمَامُكَ». فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى أَتَى الْمَزْدَلِفَةَ فَصَلَّى، ثُمَّ رَدَفَ الْفَضْلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ جَمْعٍ. قَالَ كُرَيْبٌ^(٦): فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، عَنِ الْفَضْلِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَزَلْ يُلَبِّي حَتَّى بَلَغَ الْجَمْرَةَ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ قَتِيْبَةَ وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَيَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، أَرْبَعَتُهُمْ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ بِهِ^(٧).

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨): ثَنَا وَكِيعٌ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ ذَرٍّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْدَفَهُ مِنْ عِرْفَةٍ. قَالَ: فَقَالَ النَّاسُ: سَيُخْرِجُونَا صَاحِبُنَا مَا صَنَعَ. قَالَ: فَقَالَ أَسَامَةُ: لَمَّا دَفَعَ مِنْ عِرْفَةٍ فَوَقَّفَ^(٩)، كَفَّ رَأْسَ رَاحِلَتِهِ، حَتَّى

(١) البخارى (١٨١، ١٦٦٧)، ومسلم (٢٧٧/١٢٨٠).

(٢) مسلم (٢٧٩، ١٢٨٠/٢٨٠).

(٣) البخارى (١٦٦٩).

(٤ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من البخارى.

(٥) البخارى (١٦٧٠).

(٦) مسلم (١٢٨٠).

(٧) المسند ٢٠٨/٥.

(٨) سقط من: الأصل. وفى المسند: «فوقع».

أصاب رأسها واسطة الرّجل أو كاد يُصيّبه ، يُشير إلى الناس بيده : « السكينة السكينة السكينة » . حتى أتى جمعا ، ثم أزدف الفضل بن عباس ، [٣/٣٠٥] قال : فقال الناس : سيُخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله ﷺ . فقال الفضل : لم يزل يسير سيرا ليّنا كسيره بالأمس ، حتى أتى على وادي مُحسّر ، فدفع فيه حتى استوت به الأرض .

وقال البخاري^(١) : ثنا سعيد بن أبي مریم ، ثنا إبراهيم بن سُوَيْد ، حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب ، أخبرني سعيد بن جبیر مولى والية الكوفی ، حدثني ابن عباس ، أنه دفع مع^(٢) النبي ﷺ يوم عرفة ، فسمع النبي ﷺ وراءه زجرا شديدا ، وضربا للإبل ، فأشار بسوطه إليهم ، وقال : « أيها الناس ، عليكم بالسكينة ، فإن البر ليس بالإيضاع » . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الإمام أحمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، عن أسامة بن زيد . فالله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا إسماعيل بن عمر ، ثنا المشعودي ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : لما أفاض رسول الله ﷺ من عرفات أوضع الناس ، فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي : « أيها الناس ، ليس البر بإيضاع الخيل ولا الرّكاب » . قال : فما رأيت من رافعة يديها عادية ، حتى نزل جمعا .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا حسين وأبو نعيم ، قالا : ثنا إسرائيل ، عن

(١) البخاري (١٦٧١) .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من البخاري .

(٣) المسند ٢٥١ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٤) المسند ٢٧٣ / ١ . (إسناده ضعيف) .

عبد العزيز بن رُفَيْعٍ قال : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : لَمْ يَنْزِلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ عَرَافَاتٍ وَجَمْعٍ إِلَّا لِيَهْرِيْقَ^(١) الْمَاءَ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا عبد الملك ، عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات ، فلما كان حين راح رُحْتُ معه حتى أتى^(٣) الإمام ، فصلَّى معه الأولى والعصر ، ثم وقَّف معه^(٤) وأنا وأصحاب لي ، حتى أفاض الإمام فأفَضْنَا معه ، حتى انتهَيْنَا إلى المَضِيْقِ دون المَأْزَمَيْنِ ، فأنَاخ وأنخنا ، ونحن نَحْسَبُ أنه يريد أن يصلَّى ، فقال غلامه الذي يُمْسِكُ راحلته : إنه ليس يريد الصلاة ، ولكنه ذَكَرَ أن النبي ﷺ لما انتهى إلى هذا المكانِ قَضَى حاجته ، فهو يُجِبُّ أن يَقْضِيَ حاجته .

وقال البخاري^(٥) : ثنا موسى ، ثنا جُوَيْرِيَّةُ ، عن نافع قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ غَيْرَ أَنَّهُ يَكْرَهُ بِالشُّعْبِ الَّذِي أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَدْخُلُ فَيَنْتَفِضُ ، وَيَتَوَضَّأُ وَلَا يَصَلِّي حَتَّى^(٦) يَجِيءَ جَمْعًا . تفرد به البخاري ، رحمه الله ، مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وقال البخاري^(٧) : ثنا آدم ، ثنا^(٨) ابنُ أَبِي ذئبٍ ، عن الزهري ، عن سالم بن

(١) في الأصل : « ليريق » ، وفي ٤١ ، م ، ص : « أريق » . والمثبت من المسند .

(٢) المسند ١٣١ / ٢ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٥) البخاري (١٦٦٨) .

(٦ - ٦) كذا في النسخ . وفي البخاري : « يصلّي بجمع » .

(٧) البخاري (١٦٧٣) .

(٨) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

عبد الله، عن [٣/٣٠٥ ط] ابن عمر قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة، ولم يُسَبَّح بينهما، ولا على إثر واحدة منهما. ورواه مسلم^(١)، عن يحيى بن يحيى، عن مالك، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمرتدة جميعاً.

ثم قال مسلم^(٢): حدثني حزملة، حدثني ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، أخبره أن أباه قال: جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع، ليس بينهما سجدة، فصلّى المغرب ثلاث ركعات، وصلى العشاء ركعتين، فكان عبد الله يصلى بجمع كذلك حتى لحق بالله.

ثم روى مسلم^(٣) من حديث شعبة، عن الحكم وسلمة بن كهيل، عن سعيد ابن جبير، أنه صلى المغرب بجمع والعشاء بإقامة واحدة، ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك، وحدث ابن عمر أن رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك. ثم رواه من طريق الثوري، عن سلمة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر^(٤) قال: جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع، صلى المغرب ثلاثاً والعشاء ركعتين بإقامة واحدة.

ثم قال مسلم^(٥): ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا عبد الله بن مُمَيَّر^(٦)، ثنا

(١) مسلم (٧٠٣/٢٨٦) باب الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة...، كتاب الحج.

(٢) مسلم (١٢٨٨/٢٨٧).

(٣) مسلم (١٢٨٨/٢٨٩، ٢٨٨).

(٤) مسلم (١٢٨٨/٢٩٠).

(٥) مسلم (١٢٨٨/٢٩١).

(٦) في م، ص: «جبير»، وانظر تهذيب الكمال ١٦/٢٢٥.

إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ ، عن أبي إسحاقَ قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : أَفَضْنَا مع ابنِ عمرَ حتى أَتَيْنَا جَمْعًا فصلَّى بنا المغربَ والعشاءَ بإقامةٍ واحدةٍ ، ثم انصرف فقال : هكذا صلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذا المكانِ .

وقال البخاريُّ^(١) : ثنا خالدُ بنُ مخلدٍ ، ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ ، حدثني يحيى ابنُ سعيدٍ ، حدثني عدِيُّ بنُ ثابتٍ ، حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ يزيدَ الحَظْمِيُّ ، حدثني أبو أيوبَ^(٢) الأنصاريُّ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ في حَجَّةِ الوداعِ المغربَ والعشاءَ بالمزدلفةِ . ورواه البخاريُّ أيضًا في المغازي ، عن القَعْنَبِيِّ ، عن مالكٍ ، ومسلمٌ من حديثِ سليمانَ بنِ بلالٍ والليثِ بنِ سعيدٍ ، ثلاثتهم عن يحيى بنِ سعيدِ الأنصاريِّ ، عن عدِيٍّ بنِ ثابتٍ به . ورواه النسائيُّ أيضًا ، عن الفَلاسِ ، عن يحيى القَطَّانِ ، عن شعبَةَ ، عن عدِيٍّ بنِ ثابتٍ به^(٣) .

ثم قال البخاريُّ^(٤) : بابُ مَنْ أَذَّنَ وأقامَ لكلِّ واحدةٍ منهما . حدثنا عمرو بنُ خالدٍ ، ثنا زهيرُ بنُ حربٍ ، ثنا أبو إسحاقَ ، سمِعْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ يزيدَ يقولُ : حجَّ عبدُ اللَّهِ ، فَاتَيْنَا المزدلفةَ حينَ الأذانِ بالعمَّةِ أو قريئًا من ذلك ، فَأَمَرَ رجلًا فأذَّنَ وأقامَ ، ثم صلَّى المغربَ وصلَّى بعدها ركعتين ، ثم دعا بعشائه فَتَعَشَّى ، [و٣٠٦/٣] ثم أَمَرَ رجلًا فأذَّنَ وأقامَ - قال عمرو : لا أعلمُ الشُّكَّ إلا من زهيرٍ - ثم صلَّى العشاءَ ركعتين ، فلما طَلَعَ الفجرُ قال : إن النبيَّ ﷺ كان لا يصلِّي هذه الساعةَ إلا هذه الصلاةَ في هذا المكانِ من هذا اليومِ . قال عبدُ اللَّهِ : هما صلاتانِ تُحوَّلانِ عن وقتيهما ؛ صلاةُ المغربِ بعدَ ما يَأْتِي الناسُ المزدلفةَ ، والفجرُ حينَ يَبْرُغُ

(١) البخاري (١٦٧٤) .

(٢) في م ، ص : « يزيد » .

(٣) البخاري (٤٤١٤) ، ومسلم (١٢٨٧) ، والنسائي في الكبرى (٤٠٢٣) .

(٤) فتح الباري ٣/ ٥٢٤ ، حديث (١٦٧٥) .

الفجر. قال : رأيتُ النبي ﷺ يفعلُه . وهذا اللفظُ ، وهو قوله : والفجرُ حينَ يترُغُ الفجرُ . أُثبتُ وأظهرُ من الحديثِ الآخرِ الذي رواه البخاريُّ ^(١) ، عن حفصِ ابنِ عمرَ بنِ غياثٍ ، عن أبيه ، عن الأعمشِ ، عن عُمارَةَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال : ما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صلاةً لغيرِ ميقاتِها إلا صلاتين ؛ جمَعَ بينَ المغربِ والعشاءِ ، وصَلَّى ^(٢) الفجرَ قبلَ ميقاتِها . ورواه مسلمٌ من حديثِ أبي معاويةَ وجريِّ ، عن الأعمشِ به ^(٣) .

وقال جابرٌ في حديثه : ثم اضطجع رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى طَلَعَ الفجرُ ، فصلَّى الفجرَ حينَ تَبَيَّنَ له الصبحُ بأذانٍ وإقامة . وقد شهد معه هذه الصلاةَ عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ بنِ أوسٍ بنِ حارثةَ بنِ لامٍ الطائي .

قال الإمامُ أحمدُ ^(٤) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا ابنُ أبي خالدٍ وزكريا ، عن الشعبيِّ ، أخبرني عروةُ بنُ مُضَرِّسٍ قال : أتيتُ النبي ﷺ وهو بجمعٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، جئتُكَ مِن جَبَلَيْنِ طَيِّبَيْنِ ، أَتَعَبْتُ نَفْسِي وَأَنْصَبْتُ ^(٥) راحلتِي ، وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ مِن جَبَلٍ إِلَّا وَقَفْتُ عَلَيْهِ ، فَهَلْ لِي مِن حَجٍّ ؟ فقال : « مَنْ شَهِدَ مَعَنَا هَذِهِ الصَّلَاةَ - يَعْنِي صَلَاةَ الْفَجْرِ - بِجَمْعٍ ، وَوَقَفَ مَعَنَا حَتَّى تُفَيِّضَ مِنْهُ ، وَقَدْ أَفَاضَ قَبْلَ ذَلِكَ مِن عَرَفَاتٍ لَيْلًا أَوْ نَهَارًا ، فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ وَقَضَى تَفَثَهُ ^(٦) » . وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا ، وأهلُ السننِ الأربعةِ مِن طريقٍ ، عن الشعبيِّ ، عن عروةَ بنِ

(١) البخاري (١٦٨٢) . .

(٢) في النسخ : « صلاة » . والمثبت من البخاري .

(٣) مسلم (١٢٨٩) .

(٤) المسند ١٥ / ٤ .

(٥) في النسخ : « أَنْصَبْتُ » . والمثبت من المسند . وهما بمعنى .

(٦) التفت : كل ما يفعله المحرم إذا حل ؛ من الحلق والتقليم والطيب ، ونحو ذلك . جامع الأصول ٣ / ٢٤١ .

مُضَرَّس^(١) ، وقال الترمذی : حسنٌ صحيحٌ .

فصل

وقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قدَّم طائفةً من أهله يسنَّ يديه من الليل قبلَ حُطْمَةِ الناسِ من المزدلفةِ إلى منى .

قال البخاريُّ^(٢) : بابٌ من قدَّم صَعْفَةَ أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويُقَدِّمُ إذا غاب القمرُ . حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابنِ شهابٍ قال : قال سالمٌ : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ يَقْدِمُ صَعْفَةَ أهله ، فيقفون عندَ المَشْعَرِ الحَرَامِ بليلاً ، فيذْكرون اللَّهَ ما بدا لهم ، ثم يَدْفَعُونَ قبلَ أنْ [٣٠٦/٣ ظ] يَقِفَ الإمامُ وقبلَ أنْ يَدْفَعَ ، فمنهم من يَقْدِمُ منى لصلاةِ الفجرِ ، ومنهم من يَقْدِمُ بعدَ ذلك ، فإذا قَدِمُوا رمَوْا الجَمْرَةَ ، وكان ابنُ عمرَ يقولُ : أُرْخَصَ في أولئك رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدثنا^(٣) سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قال : بعثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ من جَمْعِ بليلاً .

وقال البخاريُّ^(٤) : ثنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، أخبرني عبيدُ^(٥) اللَّهِ بنُ

(١) المسند ٤/١٥ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وأبو داود (١٩٥٠) ، والترمذی (٨٩١) ، والنسائي (٣٠٣٩) ،

٣٠٤٠ ، وابن ماجه (٣٠١٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٩) .

(٢) فتح الباری ٣/٥٢٦ ، حديث (١٦٧٦) .

(٣) البخاری (١٦٧٧) .

(٤) البخاری (١٦٧٨) .

(٥) في م ، ص : «عبد» .

أبى يزيد، سميع ابن عباس يقول: أنا من قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضَعْفَةِ أهله.

وروى مسلم من حديث ابن جُرَيْج^(٢)، أخبرني عطاء، عن ابن عباس قال: بعث بي رسول الله ﷺ^(١) من جَمْعٍ بِسَحَرٍ مع ثَقَلِهِ^(٣).

وقال الإمام أحمد^(٤): «ثنا رَوْح^(٥)، ثنا سفيان الثوري، ثنا سلمة بن كهيل، عن الحسين العُرَني، عن ابن عباس قال: قدّمنا رسول الله ﷺ^(٦)؛ أُغِيلِمَةً بنى عبد المطلب على حُمُرَاتِنَا^(٧) فجعل يَلْطُخُ^(٨) أفخاذنا بيده، ويقول: «أَتَيْتِي، لا تَزُمُوا الجَمْرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ». ^(٩) قال ابن عباس: ما إخال أحدا يزومي الجَمْرَةَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ^(١٠). وقد رواه أحمد أيضًا، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري فذكره^(١١). وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير، عن الثوري به^(١٢)، والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد، عن سفيان بن عيينة، عن سفيان الثوري به^(١٣)، وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد، كلاهما عن وكيع، عن مسعر وسفيان الثوري، كلاهما عن سلمة بن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) مسلم (١٢٩٤).

(٣) الثقل: المتاع ونحوه.

(٤) المسند ١/٣١١. (إسناده ضعيف لانقطاعه).

(٥ - ٥) سقط من: ٤١، م.

(٦) بعده في المسند: «ليلة المزدلفة».

(٧) في ٤١: حمارين. وفي م، ص: «حرائنا».

(٨) في الأصل، ص: «يلطخ». واللطخ: الضرب بالكف، وليس بالشديد. النهاية ٤/٢٥٠.

(٩) المسند ١/٣٤٣. (إسناده ضعيف لانقطاعه).

(١٠) أبو داود (١٩٤٠). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١٠).

(١١) النسائي (٣٠٦٤). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٧٠).

كُهَيْلٍ بِهِ^(١) .

وقال أحمد^(٢) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا أبو الأخوص ، عن^(٣) الأعمش ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : مرُّ بنا رسولُ الله ﷺ ليلة النحرِ وعلينا سوادٌ من الليل ، فجعلَ يضربُ أفخاذنا ويقولُ : « أَتَيْتُ ، أفيضوا ولا تَزُمُوا الجمرَةَ حتى تطلُعَ الشمسُ » .

ثم رواه الإمام أحمد^(٤) من حديثِ المشعودي ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : قدَّم رسولُ الله ﷺ ضَعْفَةَ أهله من المزدلفةِ لبيل ، فجعلَ يُوصيهم ألاَّ يَزُمُوا جمرَةَ العقبةِ حتى تطلُعَ الشمسُ .

وقال أبو داود^(٥) : ثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا الوليد بن عقبة ، ثنا حمزة الزيات عن^(٦) حبيب ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : كان رسولُ الله ﷺ يُقدِّم ضَعْفَةَ أهله بقلس ، ويأمرهم . يعني ألاَّ يَزُمُوا الجمرَةَ حتى تطلُعَ الشمسُ . وكذا رواه النسائي ، عن محمود بن غثلان ، عن بشر بن السري ، عن سفيان ، عن حبيب^(٧) .

قال الطبراني^(٨) : وهو ابنُ أبي ثابت ، عن عطاء ، عن ابن عباس . فخرج حمزة الزيات من عُهدته ، وجادَ إسنادُ الحديث . والله أعلم .

(١) ابن ماجه (٣٠٢٥) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٥١) .

(٢) المسند ٣٢٦/١ . (إسناده صحيح) .

(٣) في المسند : هـ . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٢٧٣/٣ .

(٤) المسند ٣٢٦/١ ، ٣٤٤ . (إسناده صحيح) .

(٥) أبو داود (١٩٤١) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧١١) .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : هـ بن هـ . وهو خطأ .

(٧) النسائي (٣٠٦٥) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٧١) .

(٨) المعجم الكبير ١٣٨/١١ (١١٢٨٥) .

[و٣٠٧/٣] وقد قال البخاري^(١) : ثنا مُسَدَّدٌ ، عن يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال : حدثني عبدُ اللَّهِ مولى أسماءَ ، عن أسماءَ ، أنها نزلت ليلةَ جَمْعٍ عندَ المزدلفةِ ، فقامت تصليّ ، فصلّت ساعةً ، ثم قالت : يا بُنَيَّ ، هل غاب القمرُ ؟^(٢) قلتُ : لا . فصلّت ساعةً ، ثم قالت : هل غاب القمرُ ؟ قلتُ : نعم . قالت : فارتحلوا . فازتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرَةَ ، ثم رجعت فصلّت الصبحَ في منزلها ، فقلتُ لها : يا هَتَّاهُ^(٣) ، ما أَرانا إلا قد غَلَسنا . فقالت : يا بُنَيَّ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أذن للظُّعْنِ . ورواه مسلمٌ من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ به^(٤) . فإن كانت أسماءُ بنتُ الصديقِ رمت الجِمارَ قبلَ طلوعِ الشمسِ كما ذُكِرَ ههنا عن توقيفٍ ، فروايتها مُقَدِّمَةٌ على روايةِ ابنِ عباسٍ ؛ لأنَّ إسنادهَ حديثها أصحُّ من إسنادهِ حديثه ، اللهم إلا أن يقالَ : إن الغِلْمانَ أخفُّ حالًا من النساءِ وأنشَطُ ، فلهذا أمرَ الغِلْمانَ بالأَلا يَزِموا قبلَ طلوعِ الشمسِ ، وأذن للظُّعْنِ في الرُّمِي قبلَ طلوعِ الشمسِ ؛ لأنَّهم أثقلُ حالًا وأبلغُ في التَّسْتِرِ . واللَّهُ أعلمُ . وإن كانت أسماءُ لم تفْعَلْهُ^(٥) عن توقيفٍ ، فحديثُ ابنِ عباسٍ مُقَدِّمٌ على فعلها ، لكن يُقَوِّى الأولُ قولُ أبي داودَ^(٦) : ثنا محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرني عطاءٌ ، أخبرني مُخَبِّرٌ عن أسماءَ أنها رمت الجمرَةَ بلبيلٍ^(٧) . قلتُ : إنا^(٨) رمينا الجمرَةَ

(١) البخارى (١٦٧٩) .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) يا هتاه : أى يا هذه . فتح البارى ٣ / ٥٢٨ .

(٤) مسلم (١٢٩١) .

(٥) فى ص : « تفعل » .

(٦) أبو داود (١٩٤٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١٧١٢) .

(٧) زيادة من النسخ ليست فى سنن أبى داود .

(٨) فى الأصل : « لها » .

بليلى! قالت: إنا كنا نصنعُ هذا على عهدِ النبي ﷺ .

وقال البخاري^(١): ثنا أبو نعيم، ثنا أفلح بن حميد، عن القاسم بن^(٢) محمد، عن عائشة قالت: نزلنا المزدلفة، فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس، وكانت امرأة بطيئة، فأذن لها، فدفعت قبل حطمة الناس، وأقمنا نحن حتى أصبحنا، ثم دفعنا بدفعه، فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به. وأخرجه مسلم، عن القعقبي، عن أفلح بن حميد به^(٣). وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث سفيان الثوري، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة به^(٤).

وقال أبو داود^(٥): ثنا هارون بن عبد الله، ثنا ابن أبي فديك، عن الضحالك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: أرسل رسول الله ﷺ بأُم سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت، وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله ﷺ. قال أبو داود: يعنى عندها. انفرد به أبو داود، وهو إسناد جيد قوى، رجاله يقات.

(١) البخارى (١٦٨١).

(٢) فى م، ص: «عن». وهو خطأ.

(٣) مسلم (١٢٩٠/٢٩٣).

(٤) البخارى (١٦٨٠)، ومسلم (١٢٩٠/٢٩٦).

(٥) أبو داود (١٩٤٢). انظر الإرواء ٢٧٧/٤ - ٢٧٩.

ذِكْرُ تَلْبِيَّتِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، بِالْمُزْدَلِفَةِ

[٣٠٧/٣ ظ] قال مسلم^(١) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأخوص ، عن حُصَيْن ، عن كَثِيرِ بْنِ مُذْرِكٍ ، عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبدُ اللَّهِ ونحن بجمع : سَمِعْتُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَقَامِ : « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ » .

(١) مسلم (٢٦٩/١٢٨٣) .

فصل في وقوفه ، عليه الصلاة والسلام ، بالمشعر الحرام ، ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس ، وإيضاعه في وادي محسر

قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ
الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ الآية . [البقرة : ١٩٨] .

وقال جابر في حديثه^(١) : فصلّى الفجر حين تبيّن له الصبح بأذان وإقامة ،
ثم ركب القُصواء حتى أتى المشعر الحرام ، فاستقبل القبلة ، فدعا الله ، عز وجل ،
وكبره وهلله ووحدّه ، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدّاً ، ودفع قبل أن تطلع
الشمس ، وأزدف الفضل بن عباس وراءه .

وقال البخاري^(٢) : ثنا حجاج بن منهال ، ثنا شعبه ، عن أبي إسحاق^(٣)
قال : سمعتُ عمرو بن ميمون يقول : شهدتُ عمر ، رضى الله عنه ، صلى
بجمع الصبح ، ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يُفيضون حتى تطلع
الشمس ، ويقولون : أشرق ثبير .^(٤) وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع
الشمس .^(٥)

وقال البخاري^(٥) : ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن

(١) وهو حديث جابر الطويل ، وقد تقدّم تخريجه .

(٢) البخارى (١٦٨٤) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م : « ابن » . وهو أبو إسحاق السبيعي ، كما ذكر ذلك الحافظ في الفتح ٥٣١/٣ .

(٤ - ٤) كذا في النسخ . وفي البخارى : « وإن النبي ﷺ خالفهم ، ثم أفاض قبل أن تطلع الشمس » .

(٥) البخارى (١٦٨٣) .

عبد الرحمن بن يزيد قال : خرَّجْتُ مع عبد الله ، رضى الله عنه ، إلى مكة ، ثم قدَّمنا جَمْعًا ، فصلَّى الصلاتين ^(١) ، كلَّ صلاةٍ وخذها بأذانٍ وإقامة ، والعشاءُ بينهما ، ثم صلَّى الفجرَ حينَ طَلَعَ الفجرُ . قائلٌ يقولُ : طَلَعَ الفجرُ . وقائلٌ يقولُ : لم يَطْلُعِ الفجرُ . ثم قال : إن رسولَ الله ﷺ قال : « إن هاتين الصلاتين حوَّلنا عن وقتيهما في هذا المكانِ ؛ المغرب والعشاء ^(٢) ، فلا يقدِّمُ الناسُ جَمْعًا حتى يُعْتِمُوا ^(٣) ، وصلاةُ الفجرِ هذه الساعة » . ثم وقَّفَ حتى أسفر ، ثم قال : لو أنَّ أميرَ المؤمنين أفاض الآنَ أصاب السُنَّةَ . فلا أدري ^(٤) أقوله كان أسرعَ أو دَفَعُ عثمان ، رضى الله عنه ، فلم يَزَلْ يلبِّي حتى رمى جمرَةَ العقبة يومَ النحرِ .

وقال الحافظُ البيهقي ^(٥) : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ، أنبأنا أبو عبد الله محمدُ ابنُ يعقوبَ الشَّيباني ، ثنا يحيى بنُ محمدٍ بنِ يحيى ، ثنا عبدُ الرحمن بنُ المبارك العيشي ^(٦) ، ثنا عبدُ الوارث بنُ سعيد ، عن ابنِ جُرَيْج ، عن محمد بنِ قيس بنِ مَخْرَمَةَ ، عن المِشْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ، رضى الله عنه ، قال : خطَبَنا رسولُ الله ﷺ بعرفة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « أما بعدُ ، فإنَّ أهلَ الشركِ والأوثانِ كانوا يَدْفَعُونَ مِن ههنا عندَ غروبِ الشمسِ ، حتى تكونَ الشمسُ على رءوسِ

(١) فى النسخ : « صلاتين » . والمثبت من صحيح البخارى .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « يقيموا » . ويعتَمُوا أى يدخلوا فى العتمة وهو وقت العشاء الآخرة . فتح البارى ٣ / ٥٣١ .

(٤) فلا أدري : هو كلام عبد الرحمن بن يزيد الراوى عن عبد الله بن مسعود ، وأخطأ من قال : إنه كلام ابن مسعود . والمراد أن السُنَّةَ الدفَع من المشعر الحرام عند الإسفار قبل طلوع الشمس ، خلافاً لما كان عليه أهل الجاهلية . والمقصود بأمر المؤمنين : عثمان بن عفان . انظر فتح البارى ٣ / ٥٣١ .

(٥) السنن الكبرى ٥ / ١٢٥ .

(٦) فى الأصل ، ص غير منقوطة . وفى ٤١ ، م : « العيسى » . وفى السنن الكبرى : « العنسى » . والمثبت من مصادر ترجمته . انظر تهذيب الكمال ١٧ / ٣٨٢ .

الجبالي مثل عمائم الرجال على رؤوسها، [٣/٣٠٨] هَذَا مُخَالَفٌ لَهُذِهِمْ،
وكانوا يَذْفَعُونَ مِنَ الْمُشْعَرِ الْحَرَامِ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ عَلَى رُءُوسِ الْجَبَالِ مِثْلَ
عَمَائِمِ الرِّجَالِ عَلَى رُءُوسِهَا، هَذَا مُخَالَفٌ لَهُذِهِمْ». قال ^(١): ورواه عبد الله
ابن إدريس، عن ابن جُرَيْج، عن محمد بن قيس بن مَخْرَمَةَ مرسلاً.

وقال الإمام أحمد ^(٢): ثنا أبو خالد سليمان بن حَيَّان قال ^(٣): سَمِعْتُ
الْأَعْمَشَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنِ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَاضَ مِنَ
الْمَزْدَلِفَةِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ.

وقال البخاري ^(٤): ثنا زهير بن حرب، ثنا وهب بن جرير، ثنا أبي، عن
يونس الأيلي، عن الزهري، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَسَامَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ رِذْفَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ إِلَى الْمَزْدَلِفَةِ،
ثُمَّ أُرِذِفَ الْفَضْلَ مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ إِلَى مِثَى. قال: فكلاهما قال: لم يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ
يَلْبِى حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ. ورواه ابن جُرَيْج ^(٥)، عن عطاء، عن ابن عباس.

وَرَوَى مُسْلِمٌ ^(٦) مِنْ حَدِيثِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزَّيْرِ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ،
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ رَدِيفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ فِي
عَشِيَّةِ عَرَفَةَ وَغَدَاةِ جَمْعٍ لِلنَّاسِ حِينَ دَفَعُوا: «عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ». وَهُوَ كَافٌّ

(١) أى الحافظ البيهقي. السنن الكبرى ١٢٥/٥.

(٢) المسند ١/٢٣١. (إسناده صحيح).

(٣) زيادة من المسند.

(٤) البخاري (١٦٨٦، ١٦٨٧).

(٥) سقط من: ٤١، م، ص.

(٦) أنصح البخاري (١٦٨٥) من طريق ابن جريج به.

(٧) مسلم (١٢٨٢/٢٦٨).

ناقته ، حتى دخل مُحَسَّرًا ، وهو من مَنَى قال : « عليكم بِحَصَى الخَذَفِ ^(١) الذى يُزْمَى به الجمرَةُ » . قال : ولم يَزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يلْبَى حتى رمى الجمرَةَ .

وقال الحافظُ البيهقي ^(٢) : بابُ الإيضاحِ فى وادى مُحَسَّرٍ . أخبرنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أخبرني أبو عمرو المقرئُ وأبو بكرُ الوَزَّاقُ ، قالا ^(٣) : أنبأنا الحسنُ بنُ سفيانَ ، ثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ وأبو بكرِ بنُ أبى شيبَةَ ، قالا : ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرٍ فى حجِّ النَّبِيِّ ﷺ ، قال : حتى إذا أتى مُحَسَّرًا حرَّك قليلاً . رواه مسلمٌ فى « الصحيحِ » عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبَةَ ^(٤) .

ثم روى البيهقي ^(٥) من حديثِ سفيانَ الثوريِّ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرٍ ، قال : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ وعليه السكينةُ ، وأمرهم بالسكينةِ ، وأَوْضَعَ فى وادى مُحَسَّرٍ ، وأمرهم أن يَزْمُوا الجِمَارَ مثلَ حَصَى الخَذَفِ ، وقال : « خذوا عني مناسككم ، لعلّى لا أراكم بعدَ عامى هذا » .

ثم رَوَى البيهقي ^(٥) من حديثِ الثوريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، عن زيدِ بنِ عليٍّ ، عن أبيه ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ، عن عليٍّ ، رضى اللَّهُ عنه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاضَ من جَمْعٍ ، حتى أتى مُحَسَّرًا ففَزَعَ ^(٦) ناقته ، حتى جاوزَ

(١) حصى الخذف : قال العلماء : هو نحو حبة الباقلاء . والخذف : الزمى . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٢٧/٩ .

(٢) السنن الكبرى ١٢٥/٥ .

(٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) وهو حديث جابر الطويل عند مسلم ، وقد تقدمت الإشارة إليه مراراً .

(٥) السنن الكبرى ١٢٥/٥ ، ١٢٦ .

(٦) فى ٤١ : « فزع » . وفى م ، ص : « فزع » . وهو لفظ رواية أحمد التى سيسوقها المصنف فيما يأتى .

الوادي فوقف ، ثم أزدف الفضل ، ثم أتى الجمرة فرماها . هكذا [٣ / ٣٠٨ ظ] رواه مختصراً .

وقد قال الإمام أحمد^(١) : ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى ، ثنا سفيان ، عن^(٢) عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي ، رضي الله عنه ، قال : وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال^(٣) : « هذا الموقف ، وعرفة كلها موقف » . وأفاض حين غابت الشمس ، وأردف أسامة ، فجعل يُعَنِّقُ على بعيره ، والناس يضربون يميناً وشمالاً ، يَلْتَفِتُ^(٤) إليهم ويقول : « السكينة أيها الناس » . ثم أتى جمعاً ، فصلّى بهم الصلاتين ؛ المغرب والعشاء ، ثم بات حتى أصبح ، ثم أتى قُزَحَ ، فوقف على قُزَحَ ، فقال : « هذا الموقف ، وجمع كلها موقف » . ثم سار حتى أتى مُحَسَّرًا فوقف عليه ، فقرع دابته^(٥) ، فخبّت حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أزدف الفضل ، وسار حتى أتى الجمرة فرماها ، ثم أتى المنحَر . فقال : « هذا المنحر ، ومنى كلها منحر » . قال : واستفتته جارية شابة من خثعم ،

(١) المسند ١ / ٧٥ ، ٧٦ . (إسناده صحيح) .

(٢) في م ، ص : « بن » . وهو خطأ .

(٣) بعدها في الأصل ، م : « إن » .

(٤) في النسخ : « لا يلتفت » . والمثبت من المسند . وما في النسخ هو لفظ رواية أحمد في المسند ١ / ١٥٦ ، ١٥٧ من طريق يحيى بن آدم عن سفيان به ، وكذا لفظ رواية أبي داود (١٩٢٢) من طريق أحمد بن حنبل السابقة . قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٦٩١) : حسن دون قوله : « لا يلتفت » . والمحفوظ : « يلتفت » .

(٥) كذا في النسخ . وفي المسند : « ناقته » . وقرع دابته : ضربها بسوطه . انظر النهاية ٤ / ٤٣ .

فَقَالَتْ : إِنْ أُمِّي شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ أَفْتَدَ^(١) ، وَقَدْ أَدْرَكَتْهُ فَرِيضَةُ اللَّهِ فِي الْحَجِّ ، فَهَلْ يُعْزِرُنِي عَنْهُ أَنْ أُؤَدِّيَ عَنْهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، فَأُدِّيْ عَنْ أَيْدِيكَ » . قَالَ : وَلَوْ أَنَّ عَنَّقَ الْفَضْلَ ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَمْ لَوْثَيْتَ عَنْقَ ابْنِ عَمِّكَ ؟ قَالَ : « رَأَيْتُ شَابًّا وَشَابَّةً فَلَمْ آمَنِ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِمَا » . قَالَ : ثُمَّ جَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُنْحَرَ . قَالَ : « انْحَرْ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَفْضْتُ قَبْلَ أَنْ أُحْلِقَ . قَالَ : « اُحْلِقْ أَوْ قَصِّرْ وَلَا حَرْجَ » . ثُمَّ أَتَى الْبَيْتَ فَطَافَ ، ثُمَّ أَتَى زَمْزَمَ ، فَقَالَ : « يَا بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، سِقَايَتَكُمْ ، وَلَوْلَا أَنْ يُغْلِبَكُمْ النَّاسُ عَلَيْهَا لَنَزَعْتُ بِهَا^(٢) » . وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ بُنْدَارٍ ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ الزَّيْبَرِيِّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ آدَمَ^(٣) . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ ، لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قُلْتُ : وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ وَجْهِ صَحِيحَةٍ مُخَرَّجَةٍ فِي الصَّحَاحِ وَغَيْرِهَا ، فَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ الْخُثْعَمِيَّةِ ، وَهُوَ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ^(٤) ، وَتَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، وَسَنَدُ كُزَّيٍّ مِنْ ذَلِكَ مَا تَيَسَّرَ .

وَقَدْ حَكَى الْبَيْهَقِيُّ^(٥) بِإِسْنَادِهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنْكَرَ الْإِسْرَاعَ فِي وَادِي

(١) أَفْتَدَ : مِنَ الْفَتْدِ ، وَالْفَتْدُ فِي الْأَصْلِ : الْكَذِبُ . وَأَفْتَدَ : تَكَلَّمَ بِالْفَتْدِ . ثُمَّ قَالُوا لِلشَّيْخِ إِذَا هَرِمَ : قَدْ أَفْتَدَ . لِأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالْحُرُوفِ مِنَ الْكَلَامِ عَنْ سَنَنِ الصَّحَّةِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٣ / ٤٧٤ ، ٤٧٥ .

(٢) فِي م : « مَعَكُمْ » .

(٣) أَبُو دَاوُدَ (١٩٢٢ ، ١٩٣٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٨٨٥) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٠١٠) . حَسَنٌ (صَحِيحٌ سَنَنَ التِّرْمِذِيُّ ٧٠٢) .

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٥١٣) ، وَمُسْلِمٌ (١٣٣٥) .

(٥) السَّنَنُ الْكَبِيرُ ١٢٦ / ٥ ، ١٢٧ .

مُحْسِرٍ، وقال: إنما كان ذلك من الأعراب. قال^(١): والمُثْبِتُ مُقَدَّمٌ عَلَى النَافِي. قلتُ: وفي ثبوته عنه نظرٌ^(٢). واللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد صحَّ ذلك عن جماعةٍ من الصحابة عن رسولِ اللَّهِ ﷺ^(٣)، [٣/٣٠٩ و] وصحَّ من صَنِيعِ الشَيْخَيْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُمَا كَانَا يَقْعَلَانِ ذَلِكَ؛ فَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ^(٤)، عن الحاكم، عن التَّجَادِ وَغَيْرِهِ، عن أَبِي عَلِيٍّ مُحَمَّدِ بْنِ مَعَاذِ بْنِ الْمُسْتَهْلِ، المعروفِ بِدُرَّانَ، عن الْقَعْنَبِيِّ، عن أَبِيهِ، عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عن أَبِيهِ، عن الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يُوضِعُ ويقولُ:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلْبًا وَضِيئُهَا^(٥) مُخَالِفٌ دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

(١) القائل هو الحافظ البيهقي.

(٢) سقط من: الأصل، ص.

(٣) انظر ما أخرجه مسلم في صحيحه (١٢١٨/١٤٧) عن جابر مرفوعًا، وابن أبي شيبة في مصنفه ٤/ ٨١، عن أسامة بن زيد مرفوعًا، والبيهقي في السنن الكبرى ٥/ ١٢٥، ١٢٦ عن علي، والعباس مرفوعًا.

(٤) السنن الكبرى ٥/ ١٢٦.

(٥) قَلْبًا وَضِيئُهَا: الوضين بَطَانٌ منسوج بعضه على بعض يُشَدُّ به الرجل على البعير، كالخزام للسرّج. أراد أنها قد هُزِلَتْ وَدُقَّتْ؛ للسير عليها. انظر النهاية ٥/ ١٩٩.

ذَكَرَ رَمِيهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، **جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ وَحَدَّاهَا يَوْمَ النَحْرِ ، وَكَيْفَ** **رَمَاهَا ، وَمَتَى رَمَاهَا ، وَمِنْ أَىِّ مَوْضِعٍ رَمَاهَا ،** **”وَبِكُمْ رَمَاهَا“ ، وَقَطْعِهِ التَّلْبِيَةَ حِينَ رَمَاهَا**

قد تقدم^(١) من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة، رضى الله عنهم أجمعين، أنه عليه الصلاة والسلام، لم يزل يُلبّي حتى رمى جمرة العقبة. وقال البيهقي^(٢) : أنبأنا الإمام أبو عثمان، أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة، أنبأنا جدى - يعنى إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة - ثنا علي بن حجر، ثنا شريك، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل، عن عبد الله قال : رمى النبي ﷺ ، فلم يزل يلبّي حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة.

وبه^(٣) عن ابن خزيمة، ثنا عمر بن حفص الشّيباني، ثنا حفص بن غياث، ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن ابن عباس، عن الفضل قال : أقضت مع رسول الله ﷺ من عرفات، فلم يزل يلبّي حتى رمى جمرة العقبة يكبّر مع كل حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. قال البيهقي^(٤) :

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تقدم صفحة ٦٠٠ ، ٦٠١ .

(٣) السنن الكبرى ١٣٧/٥ .

(٤) أى أخرجه البيهقي فى السنن الكبرى ١٣٧/٥ بإسناده السابق إلى محمد بن إسحاق بن خزيمة .

(٥) المصدر السابق ١٣٧/٥ ، ١٣٨ .

وهذه زيادة غريبة ليست فى الروايات المشهورة ، عن ابن عباس ، عن الفضل ، وإن كان ابن خزيمة قد اختارها .

وقال محمد بن إسحاق^(١) : حدثنى أبان بن صالح ، عن عكرمة قال : أقضت مع الحسين بن علي ، فما أزال أستمعه يلبي حتى رمى جمرة العقبة ، فلما قذفها أمسك ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : رأيت أبى علي بن أبى طالب يلبي حتى رمى جمرة العقبة ، وأخبرنى أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك .

وتقدم^(٢) من حديث الليث ، عن أبى الزبير ، عن أبى معبد ، عن ابن عباس ، عن أخيه الفضل ، أن النبى ﷺ أمر الناس فى وادى مُحَسِّرٍ بحصى الخذف الذى يُرمى به الجمرة . رواه مسلم .

وقال أبو العالية^(٣) ، عن ابن عباس : حدثنى الفضل قال : قال لى رسول الله ﷺ غداة يوم النحر : « هاتِ فالقُطْ لى حصى » . فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف ، فوضعهن^(٤) فى يده ، فقال : « بأمثالِ هؤلاء ، بأمثالِ هؤلاء ، وإياكم والغُلُو ، وإنما أهلك من كان قبلكم الغُلُو فى الدين » . رواه البيهقى .

وقال جابر فى حديثه : حتى أتى بطن مُحَسِّرٍ فحرك قليلاً ، ثم سلك الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى أتى الجمرة^(٥) فرماها بسبع حصيات - يُكَبِّرُ مع كل [٣/ ٣٠٩ ظ] حصاة منها^(٦) - حصى الخذف ، رمى من

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٣٨/٥ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٢) تقدم فى صفحة ٦٠١ ، ٦٠٢ .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٢٧/٥ ، من طريق أبى العالية به .

(٤) كذا فى النسخ . وفى السنن : « فوضعتهن » .

(٥) بعده فى مسلم : « التى عند الشجرة » .

(٦) بعده فى م : « مثل » . وهو لفظ إحدى نسخ مسلم . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١٩١/٨ .

بطنِ الوادى . رواه مسلم .

وقال البخارى^(١) : وقال جابرٌ ، رضى الله عنه : رمى النبي ﷺ يومَ النحرِ ضُحًى ، ورمى بعد^(٢) ذلك بعدَ الزَّوالِ .

وهذا الحديثُ الذى علَّقه البخارىُّ أسنَّده مسلمٌ^(٣) من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، أخبرنى أبو الزبيرِ سَمِعَ جابراً قال : رمى رسولُ اللهِ ﷺ الجمرَةَ يومَ النحرِ ضُحًى ، وأما بعدُ فإذا زالت الشمسُ .

وفى « الصحيحين »^(٤) من حديثِ الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ يزيدَ قال : رمى عبدُ اللهِ مِن بطنِ الوادى فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إن ناساً يَزْمُونَهَا مِن فَوْقِهَا . فقال : والذى لا إلهَ غيرُهُ هذا مقامُ الذى أنزلتَ عليه سورةُ البقرة . لفظُ البخارىُّ . وفى لفظٍ له^(٥) من حديثِ شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ الرحمنِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، أنه أتى الجمرَةَ الكبرى ، فجعلَ البيتَ عن يسارِهِ ، ويمْنَى عن يمينِهِ ، ورمى بسبعٍ وقال : هكذا رمى الذى أنزلتَ عليه سورةُ البقرة .

ثم قال البخارىُّ^(٦) : بابُ مَنْ رَمَى الْجِمَارَ بِسَبْعٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ . قاله ابنُ عمرَ ، عن النبي ﷺ . وهذا إنما يُعْرَفُ فى حديثِ جابرٍ ، مِن طريقِ جعفرِ بنِ

(١) فتح البارى ٥٧٩/٣ . باب رمى الجمار ، من كتاب الحج .

(٢) فى م : « بعدد » .

(٣) مسلم (١٢٩٩/٣١٤) .

(٤) البخارى (١٧٤٧) ، ومسلم (١٢٩٦/٣٠٥) .

(٥) البخارى (١٧٤٨) .

(٦) فتح البارى ٥٨٠/٣ ، ٥٨١ . باب رمى الجمار بسبع حصيات ، وباب يكبر مع كل حصاة ، من كتاب الحج .

محمد، عن أبيه، عن جابر - كما تقدم - أنه أتى الجمرة فزماها بسبع حصيات - يُكَبِّرُ مع كل حصاة منها - حصى الخذف .

وقد روى البخاري^(١) في هذه الترجمة من حديث الأعمش، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادي بسبع حصيات يُكَبِّرُ مع كل حصاة، ثم قال : من هلهنا، والذي لا إله غيره، قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة .

وروى مسلم^(٢) من حديث ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَمَى الْجُمْرَةَ بِسَبْعٍ^(٣) مِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا يحيى بن زكريا، ثنا حجاج، عن الحكم، عن أبي القاسم - يعني مِقْسَمًا - عن ابن عباس، أن النبي ﷺ رَمَى الْجُمْرَةَ جُمْرَةَ الْعَقْبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا . ورواه الترمذي، عن أحمد بن منيع، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وقال : حسن . وأخرجه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن أبي خالد الأحمر، عن الحجاج بن أرطاة به^(٥) .

وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي^(٦)، من حديث يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأخوص، عن أمه أم جندب الأزدية

(١) البخاري (١٧٥٠) .

(٢) مسلم (١٢٩٩/٣١٣) .

(٣) زيادة من النسخ ليست في صحيح مسلم .

(٤) المسند ٢٣٢/١ . (إسناده صحيح) .

(٥) الترمذي (٨٩٩)، وابن ماجه (٣٠٣٤) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٤٦٠) .

(٦) المسند ٣٧٩/٥، وأبو داود (١٩٦٦)، وابن ماجه (٣٠٢٨، ٣٠٣١)، والسنن الكبرى ١٢٨/٥ .

حسن (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٩) .

(٧) سقط من : م، ص . وانظر تهذيب الكمال ١٣٥/٣٢ .

قالت : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يزِمِي الجِمَارَ مِن بَطْنِ الوَادِي وهو رَاكِبٌ [٣١٠] يُكَبِّرُ مع كُلِّ خِصَاةٍ ، وَرَجُلٌ مِن خَلْفِهِ يَشْتُرُهُ ، فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ ، فَقَالُوا : الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ . فَازْدَحَمَ النَّاسُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، وَإِذَا رَمَيْتُمُ الْجَمْرَةَ فَارْمُوا ^(١) بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ » . لَفِظْتُ أَبِي دَاوُدَ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ ^(٢) قَالَتْ : رَأَيْتُهُ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ رَاكِبًا ، وَرَأَيْتُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ حَجْرًا ، فَرَمَى وَرَمَى النَّاسُ ، وَلَمْ يُقِمَّ عِنْدَهَا .

وَلَا بِنِ مَاجِه ^(٣) : قَالَتْ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ عِنْدَ جَمْرَةِ الْعَقْبَةِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى بَغْلَةٍ . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، وَذَكَرَ الْبَغْلَةَ هَلْهَنَا غَرِيبٌ جَدًّا .

وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٤) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبِ ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَزِمِي الْجَمْرَةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ : « لِنَأْخُذُوا مَنَايِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَذْرِي لَعْلَى لَا أُحْجُبُ بَعْدَ حَاجَتِي هَذِهِ » .

وَرَوَى مُسْلِمٌ أَيْضًا ^(٥) مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَسَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ الْحَصِينِ ، عَنْ جَدِّهِ أُمِّ الْحَصِينِ ، سَمِعْتُهَا تَقُولُ : حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوُدَاعِ ، فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ ، وَانْصَرَفَ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ ^(٦)

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « فَاَرْمُوهَا » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١٩٦٧ ، ١٩٦٨) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧٣١) .

(٣) ابْنِ مَاجِه (٣٠٢٨) .

(٤) مُسْلِمَ (١٢٩٧) .

(٥) مُسْلِمَ (١٢٩٨/٣١١) .

(٦) بَعْدَهُ فِي مُسْلِمَ : « وَمَعَهُ بِلَالٌ وَأَسَامَةُ » .

^(١) وهو يقول: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أُحُجُّ بَعْدَ حَاجَتِي هَذِهِ»^(٢). وفى رواية^(٣) قالت: حَجَّجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَرَأَيْتُ أَسَامَةَ وَبِلَالًا، وَأَحَدَهُمَا أَخَذَ بِخِطَامِ نَاقَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْآخَرُ رَافِعُ ثَوْبِهِ يَسْتَرْهُ مِنَ الْحَرِّ، حَتَّى رَمَى جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ.

وقال الإمام أحمد^(٤): ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى، ثنا أيمن بن نابل^(٥)، ثنا قدامة بن عبد الله الكلابى، أنه رأى رسولَ اللَّهِ ﷺ رمى الجُمرة جَمْرَةَ الْعَقْبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِى يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ صَهْبَاءٌ، لَا ضَرْبَ، وَلَا طَرْدَ، وَلَا إِلَيْكَ إِلَيْكَ^(٦). ورواه أحمد أيضًا، عن وكيع، ومعتز بن سليمان، وأبي قُرَّة موسى بن طارق الزبيدي، ثلاثتهم عن أيمن بن نابل^(٧) به^(٨). ورواه أيضًا، عن أبي قُرَّة، عن سفيان الثوري، عن أيمن^(٩). وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به^(١٠). ورواه الترمذى عن أحمد بن منيع، عن مزوان بن معاوية، عن أيمن بن نابل به^(١١). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١ - ١) هذه العبارة عند مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر (١٢٩٧).

(٢) مسلم (١٢٩٨/٣١٢).

(٣) المسند ٤١٣/٣.

(٤) هنا وفيما يأتى، فى الأصل، ٤١: «نابل». وهو تصحيف. انظر تهذيب الكمال ٤٤٧/٣.

(٥) سقط من: ٤١، م.

(٦) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٤٧ حاشية (٤).

(٧) فى م: «نائل».

(٨) المسند ٤١٢/٣، ٤١٣.

(٩) المسند ٤١٣/٣.

(١٠) النسائي (٣٠٦١)، وابن ماجه (٣٠٣٥). صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٦٧).

(١١) الترمذى (٩٠٣).

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا نوح بن ميمون ، ثنا عبد الله - يعني العُمري - عن نافع قال : كان ابن عمر يرمى جمرة العقبة على دأبته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيًا ،^(٢) « ذاهبًا وراجعًا » ، وزعم أن النبي ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشيًا ، ذاهبًا وراجعًا . [٣١٠ / ٣ ظ] ورواه أبو داود ، عن القعنبى ، عن عبد الله العُمري به^(٣) .

فصل

قال جابر^(٤) : ثم انصرف إلى المنحر ، فنحر ثلاثًا وستين بيده ، ثم أعطى عليًا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة بيضعة ، فجعلت في قدر ، فطبخت فأكلًا من لحمها ، وشربًا من مرقها . وستكلم على هذا الحديث .

وقال الإمام أحمد^(٥) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن حميد الأعرج ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عبد الرحمن بن معاذ ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : خطب النبي ﷺ الناس^(٦) بمنى ، ونزلهم منازلهم ، وقال : « لِيُنْزِلِ الْمُهَاجِرُونَ ههنا » . وأشار إلى ميمنة القبلة . « والأنصار ههنا » . وأشار إلى ميسرة القبلة . « ثم لِيُنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ » . قال : وعلمهم مناسكهم ،

(١) المسند ١٣٨ / ٢ . (إسناده صحيح) .

(٢) (٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٣) أبو داود (١٩٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٢) .

(٤) هو حديث جابر الطويل .

(٥) المسند ٦١ / ٤ ، ٣٧٤ / ٥ .

(٦) سقط من : م ، ص .

فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُ أَهْلِ مِثَى ، حَتَّى سَمِعُوهُ فِي مَنَازِلِهِمْ . قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :
« ارْمُوا الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ » . وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ^(١)
إِلَى قَوْلِهِ : « ثُمَّ لِيُنْزِلِ النَّاسُ حَوْلَهُمْ » .

وَقَدْ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، عَنْ أَبِيهِ ، وَأَبُو
دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدِّدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ ، وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عَبْدِ
الْوَارِثِ ، عَنْ حَمِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ التَّيْمِيِّ ^(٢) قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ بَنِي ، فَفُتِحَتْ
أَسْمَاعُنَا حَتَّى كَأَنَّا ^(٣) نَسْمَعُ مَا يَقُولُ . الْحَدِيثُ .

ذَكَرَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْرَكَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فِي
الْهَدْيِ ، وَأَنَّ جَمَاعَةَ الْهَدْيِ الَّتِي قَدِمَ بِهِ عَلِيٌّ مِنَ الْيَمَنِ ، وَالَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ ، مِائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَحَرَ بِيَدِهِ الْكَرِيمَةَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ
بَدَنَةً .

قَالَ ابْنُ جَبَّانَ وَغَيْرُهُ ^(٤) : وَذَلِكَ مَنَاسِبٌ لِعُمْرِهِ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، فَإِنَّهُ
كَانَ ثَلَاثًا وَسِتِينَ سَنَةً .

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٥) : ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، ثَنَا زَهَيْرٌ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أَبُو دَاوُدَ (١٩٥١) . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧١٩) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤ / ٦١ ، ٣٧٤ / ٥ ، وَالنَّسَائِيُّ (٢٩٩٦) - لَا ابْنَ مَاجَهٍ كَمَا ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ - مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
الْمُبَارَكِ بِهِ ، وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٧ / ٢١٧ . صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١٧٢٤) .

(٣) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ : « كُنَا » .

(٤) الْإِحْسَانُ ٩ / ٢٥٢ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْقَيْمِ أَيْضًا فِي زَادَ الْمَعَادَ ٢ / ٢٥٩ .

(٥) الْمُسْنَدُ ١ / ٣١٤ . (إِسْنَادُهُ حَسَنٌ) .

عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مِقْسَم ، عن ابن عباس قال : نَحَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في الحَجِّ مائةَ بَدَنَةٍ ، نَحَرَ منها بيده ستين ، وأمرَ بِبَقِيَّتِهَا فَنَحَرَتْ ، وأخذَ مِن كُلِّ بَدَنَةٍ بَضْعَةً فَجُمِعَتْ في قَدْرٍ ، فأكلَ منها وَحْشًا مِن مَرْقِهَا . قال : ونَحَرَ يومَ الحُدَيْيَةِ سبعينَ فيها جملُ أبي جهلٍ ، فلما صُدَّتْ عن البيتِ حنَّتْ كما تَحْنُ إلى أولادِها . وقد رَوَى ابنُ ماجه بعضُه ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبَةَ وَعَلِيُّ بنِ مُحَمَّدٍ ، عن وكيعٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن ابنِ أبي ليلى [٣ / ٣١١ و] به ^(١) .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : ثنا يعقوبُ ، ثنا أبي ، عن محمدِ بنِ إسحاقٍ ، حَدَّثَنِي رجلٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدِ بنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : أَهْدَى رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَجَةِ الْوُدَاعِ مائةَ بَدَنَةٍ ، نَحَرَ منها ثلاثينَ بَدَنَةً بيده ^(٣) ، ثم أمرَ عليًّا فنَحَرَ ما بَقِيَ منها ، وقال : « اقسِمَ لحومُها ، وجلودُها وجلالُها بينَ الناسِ ، ولا تُعْطِيَنَّ جَزَاءً منها شَيْئًا ، وخذْ لنا مِن كُلِّ بَعِيرٍ حَذِيَّةً ^(٤) مِن لَحْمٍ ، واجْعَلْهَا في قَدْرٍ واحدةٍ حتى نَأْكُلَ مِن لَحْمِها ، ونَحْسُوَ مِن مَرْقِها » . ففَعَلَ . وثَبَتَ في « الصحيحين » ^(٥) مِن حَدِيثِ مجاهدٍ ، عن ابنِ أبي ليلى ، عن عليٍّ

(١) ابن ماجه (٣١٠٠) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٢٥١٦) .

(٢) المسند ١ / ٢٦٠ . (إسناده ضعيف) .

(٣) نَحَرَ منها ثلاثينَ بَدَنَةً بيده : أصبحَ منه ما وقعَ عندَ مسلمٍ في حَدِيثِ جابرِ الطويلِ ؛ أنَ البدنَ كانتَ مائةَ بَدَنَةٍ ، وأنَ النبيَّ ﷺ نَحَرَ منها ثلاثًا وستينَ ، ونَحَرَ عليٌّ الباقيَ ، والجمعُ بينَهُ وبينَ روايةِ ابنِ إسحاقٍ : أَنَّهُ ﷺ نَحَرَ ثلاثينَ ، ثم أمرَ عليًّا فنَحَرَ سبعةً وثلاثينَ ، ثم نَحَرَ النبيَّ ﷺ ثلاثًا وثلاثينَ ، فإنَ سَأَلَ هذا الجمعَ ، وإلاَ فما في الصحيح أصح . انظر فتح الباري ٣ / ٥٥٥ ، ٥٥٦ .

(٤) في ٤١ ، م ، ص : « جدية » . والحذية : ما قُطِعَ من اللحم طُولًا . انظر النهاية ١ / ٣٥٧ .

(٥) البخاري (١٧٠٧ ، ١٧١٦ ، ١٧١٦ مكرر ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ، ٢٢٩٩) ، ومسلم (٣٤٨ / ١٣١٧) . واللفظ لمسلم .

قال : أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بُذنه ، وأن أتصدقَ بلحومها وجلودها وأجلَّتْها^(١) ، وأن لا أُعطى الجزارَ منها شيئاً ، وقال : « نحن نُعطيه من عندنا » .

وقال أبو داود^(٢) : ثنا محمد بن حاتم ، ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن حمزة بن عمران ، عن عبد الله بن الحارث الأزدي ، سمعتُ غَزَفَةَ^(٣) بن الحارث الكندي قال : شهدت رسول الله ﷺ وأتى بالبُذْنِ ، فقال : « اذْعُوا^(٤) لى أبا حسين » . فدُعِيَ له علي . فقال له : « خذ بأسفلِ الحربِ » . وأخذ رسول الله ﷺ بأعلاها ، ثم^(٥) طعن بها فى^(٦) البُذْنِ ، فلما فرغ ركب بغلته وأزْدَفَ علياً . تفرد به أبو داود ، وفى إسناده ومثله غرابة . والله أعلم .

وقال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا أحمد بن الحجاج ، أنبأنا عبد الله ، أنبأنا الحجاج بن أَرْطاة ، عن الحكم ، عن أبي القاسم - يعنى مِقْسَمًا - عن ابن عباس قال : رمى رسول الله ﷺ جمرة العقبة ، ثم ذبح ، ثم حلق .

^(٨) وقد ادَّعى ابن حزم أنه ضحَّى عن نسائه بالبقر ، و^(٩) أهدى عنهنَّ بقرةً ، وضحَّى هو يومئذٍ^(١٠) بكَبْشَيْنِ أَثْلَحَيْنِ^(١١) .

(١) أجلَّتْها : الأجلَّة جمع مجل .

(٢) أبو داود (١٧٦٦) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٣٨٧) .

(٣) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م : « عرفة » . انظر تهذيب الكمال ٩٥ / ٢٣ .

(٤) بعده فى سنن أبي داود : « فى حجة الوداع » .

(٥) سقط من : ٤١ . وفى م : « ادع » .

(٦ - ٦) سقط من : ٤١ . وفى الأصل ، م ، ص : « طعننا بها » . والمثبت من سنن أبي داود .

(٧) المسند ٢٥٠ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٨ - ٨) سقط من : ٤١ ، ص .

(٩ - ٩) فى م : « أهدى بمنى بقرة ، وضحى هو » .

(١٠) حجة الوداع ص ٢٧ ، ١٠٣ . وعنده بدل « عنهن » : « عن اعتمر منهن » . فلا وجه هنا =

صفة خلقه رأسه الكريم، عليه من ربّه أفضل الصلاة والتسليم

قال الإمام أحمد^(١) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ خلق في حجته . ورواه النسائي ، عن إسحاق ابن إبراهيم - هو ابن راهوييه - عن عبد الرزاق به^(٢) .

وقال البخاري^(٣) : ثنا أبو اليمان ، ثنا شعيب قال : قال نافع : كان عبد الله ابن عمر يقول : خلق رسول الله ﷺ في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى ابن عقبة ، عن نافع به^(٤) .

وقال البخاري^(٥) : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا جويرية بن أسماء ، عن [٣ / ٣١١ ظ] نافع ، أن عبد الله بن عمر قال : خلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه ، وقصّر بعضهم .

= للقول بادعاء ابن حزم لما ذكره ؛ فقد ورد كل ذلك في أحاديث صحاح ؛ انظر البخاري (٥٥٥٨) ، ومسلم (٣٥٦ ، ٣٥٧ / ١٣١٩ ، ١٩٦٦) ، وسنن أبي داود (١٧٥٠ ، ١٧٥١) ، وسنن ابن ماجه (٣١٣٣ ، ٣١٣٥) .

(١) المسند ٢ / ٣٣ ، ٨٩ . (إسناده صحيح) .

(٢) النسائي في الكبرى (٤١١٤) .

(٣) البخاري (١٧٢٦) .

(٤) مسلم (١٣٠٤) .

(٥) البخاري (١٧٢٩) .

ورواه مسلم^(١) من حديث الليث ، عن نافع به . وزاد^(٢) : قال عبدُ الله : قال رسولُ الله ﷺ : « يَزَحُمُ اللَّهُ الْمُحْلِقِينَ » . مرةً أو مرتين . قالوا : والمُقَصِّرِينَ يا رسولَ الله . قال : « والمُقَصِّرِينَ » .

وقال مسلم^(٣) : ثنا أبو بكر بنُ أبي شيبة ، ثنا وكيعٌ وأبو داودَ الطيالسي ، عن شعبة^(٤) ، عن يحيى بنِ الحُصَيْن ، عن جدته ، أنها سَمِعَتْ رسولَ الله ﷺ في حجةِ الوداعِ دعا للمُحْلِقِينَ ثلاثًا وللمُقَصِّرِينَ مرةً . ولم يَقُلْ وكيعٌ : في حجةِ الوداعِ . وهكذا رَوَى هذا الحديثَ مسلمٌ من حديثِ مالكٍ وعبيد الله^(٥) ، عن نافع ، عن ابنِ عمر^(٦) ، وعُمارَة ، عن أبي زُرْعَة ، عن أبي هريرة ، والقلاء بنِ عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة^(٧) .

وقال مسلم^(٨) : ثنا يحيى بنُ يحيى ، ثنا حفصُ بنُ غِيَاث ، عن هشام ، عن ابنِ سيرين ، عن أنسِ بنِ مالك ، أن رسولَ الله ﷺ أتى منى ، فأتى الجمرةَ فرماها ، ثم أتى منزله بمئى ونحر ، ثم قال للحَلَّاقِ : « خُذْ » . وأشار إلى جانبِهِ الأيمن ، ثم الأيسر ، ثم جعل يُعْطِيهِ الناسَ . وفي روايةٍ له^(٩) : أنه حلقَ شِقَّهُ

(١) مسلم (١٣٠١/٣١٦) .

(٢) هذه الزيادة جاءت موصولة عند مسلم ، في (١٣٠١/٣١٧) .

(٣) مسلم (١٣٠٣) .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مسلم .

(٥ - ٥) في م : « عبد الله » .

(٦) مسلم (٣١٧ - ١٣٠١/٣١٩) . ولكن في حديث مالك عن نافع أنه ﷺ دعا للمحلقين مرتين وللمقصرين مرة .

(٧) مسلم (١٣٠٢/٣٢٠) ، (١٣٠٢/٠٠٠) .

(٨) مسلم (١٣٠٥/٣٢٣) .

(٩) مسلم (١٣٠٥/٣٢٤) .

الأيمنَ ، فقسّمه بينَ الناسِ من شعرةٍ وشعرتينِ ، وأعطى شِقَّهُ الأيسرَ لأبى طلحةَ .
وفى روايةٍ له ^(١) أنه أعطى الأيمنَ لأبى طلحةَ ، وأعطاه الأيسرَ وأمره أن يقسّمه بينَ
الناسِ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٢) : حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ ، ثنا سليمانُ بنُ المغيرةَ ، عن
ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ والحَلاَّقُ يَحْلِقُهُ ، وقد أطافَ به
أصحابُهُ ؛ ما يُريدون أن تَقَعَ شعرةٌ إلا فى يدِ رجلٍ . ^(٣) انفرد به أحمدُ ^(٤) .

فصل

ثم ليس عليه الصلاة والسلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر
هذيه ، وقبل أن يطوف بالبيت طيبته عائشة أم المؤمنين .

قال البخارى ^(٥) : ثنا على بن عبد الله بن المدينى ، ثنا سفيان - هو ابن
عيينة - ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، ^(٦) وكان أفضل أهل زمانه ، أنه
سمع أباه ، وكان أفضل أهل زمانه يقول أنه سميع عائشة تقول : طيبت رسول الله
ﷺ بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف ^(٧) . وبسطت

(١) مسلم (١٣٠٥/٣٢٦) .

(٢) المسند ١٣٣/٣ .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . والحديث أخرجه مسلم (٢٣٢٥) من طريق سليمان بن المغيرة به . وانظر تحفة
الأشراف ١٣٧/١ .

(٤) البخارى (١٧٥٤) .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وهو لفظ إحدى نسخ البخارى ، انظر البخارى طبعة الشعب ٢٢٠/٢ .

(٦) قوله : « حين أحرم ... حين أحل » أى حين أراد الإحرام ، ولما وقع الإحلال ؛ وإنما كان كذلك لأن
الطيب بعد وقوع الإحرام لا يجوز ، والطيب عند إرادة الحل لا يجوز ؛ لأن المحرم ممنوع من الطيب . والله
أعلم . انظر فتح البارى ٣/٥٨٥ .

يَذِيهَا .

وقال مسلم^(١) : ثنا يعقوبُ الدُّورقيُّ وأحمدُ بنُ مَنِيعٍ ، قالا : ثنا هُشَيْمٌ ، أنبأنا منصورٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : كنتُ أُطِيبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن يُحَرَّمَ^(٢) ، ويومَ النحرِ قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ [٣/٣١٢و] بطِيبٍ فيه مِسْكٌ .

وروى النسائي^(٣) من حديثِ سفيانَ بنِ عيينَةَ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ قالت : طَيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لحُرْمِهِ حينَ أُحْرِمَ ، ولحِلِّهِ بعدَما رمَى جمرَةَ العقبةِ قبلَ أن يطوفَ بالبيتِ .

وقال الشافعي^(٤) : أنبأنا سفيانُ بنُ عيينَةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن سالمٍ قال : قالت عائشةُ : أنا طَيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لحِلِّهِ وإِخْرَامِهِ . ورواه عبدُ الرزاقٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزهريِّ ، عن سالمٍ ، عن عائشةَ ، فذَكَرَهُ^(٥) .

وفى «الصحيحين»^(٦) من حديثِ ابنِ جُرَيْجٍ : أخبرني عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عروةَ أنه سمعَ عروةَ والقاسمَ يُخْبِرَانِ عن عائشةَ ، أنها قالت : طَيَّبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيديَّ بَذَرِيَّةٍ في حَجَّةِ الوداعِ للحِلِّ والإِخْرَامِ . ورواه مسلمٌ من حديثِ الضَّحَّاكِ بنِ عثمانَ ، عن أبي الرجالِ ، عن أمِّهِ عَمْرَةَ ، عن عائشةَ به^(٧) .

(١) مسلم (١١٩١) .

(٢) بعده في النسخ : «ويحل» . والمثبت من مسلم .

(٣) النسائي (٢٦٨٦) .

(٤) ترتيب مسند الشافعي (٧٧٨) .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى (٤١٦٦) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٩٣٩) ، من طريق عبد الرزاق به نحوه .

(٦) البخاري (٥٩٣٠) ، ومسلم (١١٨٩/٣٥) .

(٧) مسلم (١١٨٩/٣٨) بنحوه .

وقال سفيان الثوري^(١)، عن سلمة بن كهيل، عن الحسن العرنزي^(٢)، عن ابن عباس، أنه قال: إذا رميتم الجمرة، فقد حللتم من كل شيء كان عليكم حراماً إلا النساء، حتى تطوفوا بالبيت. فقال رجل: والطيب يا أبا العباس؟ فقال له: إني رأيت رسول الله ﷺ يضمخ رأسه بالمسك، أطيب هو أم لا؟!

وقال محمد بن إسحاق^(٣): حدثني أبو عبيدة بن عبد الله بن زمة، عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة قالت: كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر، فكان رسول الله ﷺ عندي، فدخل وهب بن زمة، ورجل من آل أبي أمية متقمصين، فقال لهما رسول الله ﷺ: «أفضئما؟» قالا: لا. قال: «فانزعا قميصكما»^(٤). فنزعاهما. فقال له وهب: ولم يا رسول الله؟ فقال: «هذا يوم أُرخص لكم فيه، إذا رميتم الجمرة ونحرتم هدياً، إن كان لكم، فقد أحللتم من كل شيء حرمتكم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت، فإذا أمسيتم»^(٥) ولم تفيضوا صرتم حُرماً كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت». وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، كلاهما عن ابن أبي عدي، عن ابن إسحاق، فذكره^(٦).

(١) أخرجه النسائي (٣٠٨٤)، وابن ماجه (٣٠٤١)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٦/٥ - واللفظ له - من طريق الثوري به. صحيح (صحيح سنن النسائي ٢٨٨٩).

(٢) في ٤١: «البصري». وفي م، ص: «العوفي». وكلاهما خطأ. وانظر تهذيب الكمال ١٩٥/٦.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٣٦/٥، ١٣٧، من طريق محمد بن إسحاق به.

(٤) في م، ص: «عن». وهو خطأ. وانظر تهذيب الكمال ٥٨/٣٤.

(٥) في م، ص: «قميصكما».

(٦) في م، ص: «رميتم».

(٧) أبو داود (١٩٩٩) بنحوه. حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦١). وأخرجه أحمد في المسند ٢٩٥/٦، من طريق ابن أبي عدي به.

وأخرجه البيهقي^(١)، عن الحاكم، عن أبي بكر بن^(٢) إسحاق، عن أبي المثنى العنبري، عن يحيى بن معين، وزاد في آخره: قال أبو عبيدة: وحدثنني أم قيس بنت مخضن قالت: خرج من عندي عكاشة بن مخضن في نفر من بني أسد متقمصين عشيّة يوم النحر، ثم [٣/٣١٢ ظ] رجعوا إلينا عشاءً وقمّصهم على أيديهم يحملونها. فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمعة وصاحبه. وهذا الحديث غريب جدًا، لا أعلم أحدًا من العلماء قال به. والله أعلم.

(١) السنن الكبرى ١٣٧/٥.

(٢) بعده في م، ص: «أبي». وهو خطأ. انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٣/١٥.

ذِكْرُ إِفَاضَتِهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ

قال جابرٌ: ثم ركب رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى البيتِ ، فصلَّى بمكةَ الظهرَ ، فأتى بنى عبدِ المطلبِ وهم يَشْقُونَ على زَمَزَمَ ، فقال : « انزِعُوا بنى عبدِ المطلبِ ، فلولا أن يَغْلِبَكُمْ الناسُ على سِقَايَتِكُمْ لَنَزَعْتُ معكم » . فناولوه دُلُوقًا فشرب منه . رواه مسلمٌ . ففى هذا السِّيَاقِ ما يدلُّ على أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، ركب إلى مكةَ قبلَ الزَّوالِ ، فطاف بالبيتِ ، ثم لما فرغَ صَلَّى الظهرَ هناك .

وقال مسلمٌ أيضًا^(١) : أخبرنا محمدُ بنُ رافعٍ ، أنبأنا عبدُ الرزاقِ ، أنبأنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أفاض يومَ النحرِ ، ثم رجعَ فصلَّى الظهرَ بمِنًى . وهذا خلافُ حديثِ جابرٍ ، وكلاهما عندَ مسلمٍ ، فإن عَمِلْنَا^(٢) بهما أمكنَ أن يقالَ أنه ، عليه الصلاة والسلامُ ، صَلَّى الظهرَ بمكةَ ، ثم رجعَ إلى مِنًى فوجدَ الناسَ يَنْتَظِرُونَهُ ، فصلَّى بهم . واللَّهُ أعلمُ . ورجوعُهُ ، عليه الصلاة والسلامُ ، إلى مِنًى فى وقتِ الظهرِ ممكنٌ ؛ لأن ذلكَ الوقتَ كانَ صيفًا ، والنهارُ طويلٌ ، وإن كان قد صدرَ منه ، عليه الصلاة والسلامُ ، أفعالٌ كثيرةٌ فى صَدْرِ هذا النهارِ ؛ فإنه دَفَعَ فيه مِنَ الْمَزْدَلِفَةِ بعدما أسْفَرَ الفجرُ جدًّا ، ولكِنَّهُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، ثم قَدِمَ مِنًى فبدأَ برميِ جمرَةِ الْعَقَبَةِ بسبعِ حَصَيَاتٍ ، ثم جاءَ فنَحَرَ بيده ثلاثًا وستينَ بَدَنَةً ، ونَحَرَ على بَقِيَّةِ الْمَائَةِ ، ثم أَخَذَ^(٣) مِنْ كُلِّ بَدَنَةٍ

(١) مسلم (١٣٠٨) .

(٢) فى م ، ص : « عللنا » .

(٣) فى م : « أخذت » .

بَضْعَةً، وَوُضِعَتْ فِي قَدِيرٍ، وَطُبِخَتْ حَتَّى نَضِجَتْ، فَأَكَلَ مِنْ ذَلِكَ اللَّحْمَ،
وَشَرِبَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْقِ، وَفِي غُضُونٍ^(١) ذَلِكَ حَلَقَ رَأْسَهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ،
وَتَطَيَّبَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ، وَقَدْ خَطَبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
وَالسَّلَامُ فِي هَذَا الْيَوْمِ خُطْبَةً عَظِيمَةً، وَلَسْتُ أَدْرِي أَكَانَتْ قَبْلَ ذَهَابِهِ إِلَى الْبَيْتِ
أَوْ بَعْدَ رَجُوعِهِ مِنْهُ إِلَى مَنَى. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّهُ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ سَبْعَةَ أَطْوَافٍ رَاكِبًا، وَلَمْ يَطُفْ بَيْنَ
الْصَفَا وَالْمَرْوَةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ جَابِرٍ وَعَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا، ثُمَّ شَرِبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ، وَمِنْ نَبِيذِ بَتْمَرٍ^(٢) مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ. فَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا
يُقَوِّى قَوْلَ مَنْ قَالَ أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، صَلَّى الظُّهْرَ بِمَكَّةَ. كَمَا رَوَاهُ
جَابِرٌ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مَنَى فِي آخِرِ وَقْتِ الظُّهْرِ، فَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ [٣/٣١٣]
بِمَنَى الظُّهْرَ أَيْضًا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَشْكَلُ عَلَى ابْنِ حَزَمٍ^(٣)، فَلَمْ يَدْرِ مَا
يَقُولُ فِيهِ، وَهُوَ مَعْدُورٌ لَتَعَارُضِ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ فِيهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ^(٤): ثَنَا عَلِيُّ بْنُ بَخْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، الْمُغَنَّى، قَالَا: ثَنَا أَبُو
خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ رَجَعَ
إِلَى مَنَى، فَمَكَثَ بِهَا لِيَالِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَزِمِي الْجُمُرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، كُلَّ
جُمُرَةٍ بِسَبْعِ خَصِيَّاتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ خَصَاةٍ.

(١) فِي ٤١، م، ص: «غُبُون».

(٢) فِي م: «تَمَر».

(٣) حُجَّةُ الْوُدَاعِ ص ٢٨.

(٤) أَبُو دَاوُدَ (١٩٧٣). وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ (١٧٣٦) وَقَالَ: إِلَّا قَوْلَهُ:
«حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ» فَهُوَ مُنْكَرٌ.

قال ابن حزم^(١) : فهذا جابرٌ وعائشةٌ قد اتَّفَقَا على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، صَلَّى الظهرَ يومَ النحرِ بمكةَ ، وهما ، واللَّهُ أعلمُ ، أَصْبَطُ لذلكِ مِن ابنِ عمرَ . كذا قال ، وليس بشيءٍ ، فإن روايةَ عائشةَ هذه ليست ناصئةً أنه ، عليه الصلاة والسلام ، صَلَّى الظهرَ بمكةَ ، بل مُخْتِمَةٌ ؛ إن كان المحفوظُ فى الروايةِ : حتى صَلَّى الظهرَ . وإن كانت الروايةُ : حينَ صَلَّى الظهرَ . وهو الأشبهُ ؛ فإن ذلك دليلٌ على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، صَلَّى الظهرَ بمنى قبلَ أن يذهبَ إلى البيتِ ، وهو مُخْتِمٌ . واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ . وعلى هذا فيبقى مُخَالَفاً لحديثِ جابرٍ ، فإن هذا يَقْتَضِي أنه صَلَّى الظهرَ بمنى قبلَ أن يَرْكَبَ إلى البيتِ ، وحديثُ جابرٍ يَقْتَضِي أنه رَكِبَ إلى البيتِ قبلَ أن يصَلِّيَ الظهرَ وصلّاها بمكةَ .

وقد قال البخارى^(٢) : وقال أبو الزبير ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ : أَخَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الزَّيْرَةَ^(٣) - يعنى طوافَ الزَّيْرَةِ - إلى الليلِ . وهذا الذى علَّقه البخارىُّ قد رواه الناسُ مِن حديثِ^(٤) أَبِي حُذَيْفَةَ ، و^(٥) يحيى بن سعيدٍ ، وعبدِ الرحمن بن مَهْدِيٍّ ، ونوحِ^(٥) بن ميمونٍ ، عن سفيانَ الثوريِّ ، عن أبي الزبير ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ ، أن النَّبِيَّ ﷺ أَخَّرَ الطَّوْفَ يومَ النحرِ إلى الليلِ . ورواه أهلُ السننِ الأربعةِ مِن حديثِ سفيانَ به^(٦) . وقال الترمذى : حسنٌ .

(١) حجة الوداع ص ١١٦ .

(٢) فتح البارى ٥٦٧/٣ ، باب الزيارة يوم النحر ، من كتاب الحج .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من فتح البارى .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « فرج » . وهو خطأ . وانظر جامع المسانيد ٣٢ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، وتهذيب الكمال ٦٢ / ٣٠ .

(٦) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ١٤٤ / ٥ ، من حديث أبي حذيفة ، وابن ماجه (٣٠٥٩) من حديث يحيى بن سعيد ، والإمام أحمد فى المسند ٢٨٨ / ١ ، ٣٠٩ ، وأبو داود (٢٠٠٠) ، والترمذى =

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا سفيانُ ، عن أبي الزبيرِ ، عن عائشةَ وابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ زار ليلاً . فإن حُجِّلَ هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعدَ الزَّوالِ ، كأنه يقولُ : إلى العشيِّ . صَحَّ ذلك . وأما إن حُجِّلَ على ما بعدَ الغروبِ فهو بعيدٌ جدًّا ، ومُخالفٌ لما ثَبَتَ في الأحاديثِ الصحيحةِ المشهورةِ من أنه عليه الصلاةُ والسلامُ ، طاف يومَ النحرِ نهارًا ، وشربَ من سِقَايةِ زمزمَ . وأما الطوافُ الذي ذهبَ في الليلِ إلى البيتِ بسببِهِ فهو طوافُ الوداعِ - ومن الرِّوَاةِ مَنْ يُعَبِّرُ عنه بطوافِ الزَّيَارَةِ ، [٣١٣/٣] كما سنذكرُهُ إن شاءَ اللَّهُ - أو طوافُ زيارَةِ مَحْضَةٍ قَبْلَ طوافِ الوداعِ ، وبعدَ طوافِ الصَّدْرِ الذي هو طوافُ الفَرْضِ . وقد وَرَدَ حديثٌ سنذكرُهُ في موضِعِهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يزورُ البيتَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي مَنَى ، وهذا بعيدٌ أيضًا . واللَّهُ أعلمُ .

وقد رَوَى الحافظُ البيهقيُّ^(٢) مِنْ حَدِيثِ عَمْرِ^(٣) بْنِ قَيْسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لأَصْحَابِهِ ، فزاروا البيتَ يومَ النحرِ ظهيرةً ، وزار رسولُ اللَّهِ ﷺ مع نسائِهِ ليلاً . وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا أيضًا ، وهذا قولُ طاوُسٍ وعروةَ بنِ الزبيرِ^(٤) ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخر الطوافَ يومَ النحرِ إلى الليلِ . والصحيحُ مِنَ الرواياتِ ، وعليه الجمهورُ ، أنه ،

(١) = (٩٢٠) ، والنسائي في الكبرى (٤١٦٩) ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٥ ، كلهم من حديث عبد الرحمن بن مهدي ، والإمام أحمد في المسند ٢٨٨/١ ، من حديث نوح بن ميمون .

(٢) المسند ٥٠/٢ . (إسناده صحيح) .

(٣) السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

(٤) في م : « عمرو » .

(٥) في م ، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤٧/١٧ .

(٥) انظر السنن الكبرى ١٤٤/٥ .

عليه الصلاة والسلام ، طاف يومَ النحرِ بالنهارِ ، والأشبهُ أنه كان قبلَ الزَّوالِ ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ بعده . واللهُ أعلمُ .

والمقصودُ أنه عليه الصلاة والسلام ، لما قديم مكة طاف بالبيتِ سبعا وهو راكبٌ ، ثم جاء زمزمَ وبنو عبدِ المطلبِ يَشْتَقُونَ منها ، وَيَشْقُونَ الناسَ ، فتناول منها دَلْوًا فشربَ منه ، وأفرغَ عليه منه .

كما قال مسلمٌ^(١) : ثنا محمدُ بنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ ، ثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، ثنا حُمَيْدُ الطَّوِيلُ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ الْمُزَنِيِّ ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ وهو جالسٌ معه عندَ الكعبةِ : قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ على راحِلَتِهِ وخَلَفَهُ أُسَامَةُ ، فَأَتَيْنَاهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ نَبِيذٌ^(٢) فَشَرِبَ ، وَسَقَى فَضْلَهُ أُسَامَةَ ، وقال : « أَحْسَنْتُمْ وَأَجْمَلْتُمْ ، هَكَذَا فَاصْنَعُوا » . قال ابنُ عَبَّاسٍ : فَحَنَّا لَا نُرِيدُ أَنْ نُغَيِّرَ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وفي روايةٍ عن بكرٍ^(٣) أن أَعْرَابِيًّا قال لابنِ عَبَّاسٍ : مَالِي أَرَى بَنِي عَمِّكُمْ يَشْقُونَ اللَّبَنَ وَالْعَسَلَ ، وَأَنْتُمْ تَشْقُونَ النَّبِيذَ ؟ أَمِنْ حَاجَةٍ بِكُمْ ، أَمْ مِنْ بَخْلِ ؟ فَذَكَرَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا الْحَدِيثَ .

وقال أحمدُ^(٤) : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، ثنا حمادٌ ، عن حُمَيْدٍ ، عن بكرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، أن أَعْرَابِيًّا قال لابنِ عَبَّاسٍ : مَا شَأْنُ آلِ مُعَاوِيَةَ يَشْقُونَ الْمَاءَ وَالْعَسَلَ ، وَأَلْ فَلَانٍ يَشْقُونَ اللَّبَنَ ، وَأَنْتُمْ تَشْقُونَ النَّبِيذَ ؟ أَمِنْ بَخْلِ بِكُمْ أَوْ حَاجَةٍ ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مَا بَنَا بِخَلٍّ وَلَا حَاجَةً ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا وَرَدِيْفُهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، فَاسْتَشَقَّى فَسَقَيْنَاهُ مِنْ هَذَا - يَعْنِي نَبِيذَ السَّقَايَةِ - فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَقَالَ :

(١) مسلم (١٣١٦) .

(٢) قال النووي في شرح مسلم ٦٤/٩ : وهذا النبيذ ماء مُحلَّى بزبيب أو غيره بحيث يطيب طعمه ، ولا يكون مُشْكِرًا ، فأما إذا طال زمنه وصار مُشْكِرًا فهو حرام .

(٣) هي رواية مسلم السابقة . وأخرجه أيضا أبو داود (٢٠٢١) ، من طريق بكر به نحوه .

(٤) المسند ٣٧٢/١ .

« أَحْسَنْتُمْ ، هَكَذَا فَاصْنَعُوا » . ورواه أحمدُ ، عن رَوْحٍ ، ومحمد بن بَكْرٍ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن حسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن عباسٍ ، وداود [٣١٤ / ٣] عن علي بن عبد الله بن عباسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ^(١) ، فذكره .

وروى البخاري ^(٢) عن إسحاق بن شاهين ^(٣) ، عن خالدٍ ، ^(٤) عن خالد الحذاء ^(٥) ، عن عكرمة ، عن ابنِ عباسٍ ، أن رسولَ الله ﷺ جاء إلى السَّقَايَةِ فاستسقى ^(٦) ، فقال العباسُ : يا فضلُ ، اذْهَبْ إلى أُمِّكَ فَأْتِ رسولَ الله ﷺ بشرابٍ مِنْ عِنْدِهَا . فقال : « اسْقِنِي » . فقال : يا رسولَ الله ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ أَيْدِيَهُمْ فِيهِ . قال : « اسْقِنِي » . فشرب منه ، ثم أتى زمزمَ وهم يَشْقُونَ ، ويعْمَلُونَ فيها ، فقال : « اْعْمَلُوا فَإِنَّكُمْ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ » . ثم قال : « لَوْ أَنَّ تُغْلَبُوا لَنَزَلْتُ ^(٧) حَتَّى أَضَعَ الْحَبْلَ عَلَى هَذِهِ » . يعني عاتقَه ، وأشار إلى عاتقِه .

وعنده ^(٧) مِنْ حَدِيثِ عاصِمٍ ، عن الشعبي ، أن ابنَ عباسٍ قال : سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ ، فشرب وهو قائمٌ . قال عاصمٌ : فحَلَفَ عكرمةُ : ما كان يومئذٍ إِلَّا عَلَى بَعِيرٍ . وفي رواية : ناقته .

وقال الإمام أحمد ^(٨) : ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا يزيد بنُ أبي زيادٍ ، عن عكرمة ، عن ابنِ

(١) أخرجه أحمد في المسند ١/ ٣٢٠ ، ٣٢١ ، من طريق روح . وفي ١/ ٣٣٦ ، من طريق محمد بن بكر .

(٢) البخاري (١٦٣٥) .

(٣) في م ، ص : « سليمان » . وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٣٤ .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من صحيح البخاري . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ١٧٧ .

(٥) في م ، ص : « فاستقى » .

(٦) في م : « لنزعت » .

(٧) البخاري (١٦٣٧) .

(٨) المسند ١/ ٢١٤ ، ٢١٥ .

عباس، أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير، واستلم الحجرَ بمخبرٍ كان معه. قال: وأتى السقاية فقال: « اسقوني ». فقالوا: إن هذا يَخْوضُه الناس، ولكننا نأتيك به من البيت. فقال: « لا حاجة لي فيه، اسقوني مما يَشْرَبُ منه ^(١) الناس ».

وقد روى أبو داود، عن مُسَدِّد، عن خالد الطُّحَّان، عن يزيد بن أبي زياد، عن عكرمة، عن ابن عباس ^(٢) قال: قديم رسول الله ﷺ مكة ^(٣) ونحن نستقي ^(٤)، فطاف على راحلته. الحديث.

وقال الإمام أحمد ^(٥): حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَعَفَّانُ، قالا: ثنا حماد، عن قيس - وقال عفان في حديثه: أنبأنا قيس ^(٥) - عن مجاهد، عن ابن عباس، أنه قال: جاء النبي ﷺ إلى زمزم، فنزعنا له دُلُوءًا فشرِب، ثم مَجَّ فيها، ثم أفرغناها في زمزم، ثم قال: « لولا أن تُغْلَبوا عليها لنزعتُ يدي ». انفرد به أحمد، وإسناده على شرط مسلم.

(١) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٢) أبو داود (١٨٨١). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٠٩).

(٣ - ٣) في سنن أبي داود وعون المعبود: « وهو يشتكى ». والمثبت أنسب لسياق الروايات قبل الحديث وبعبده.

(٤) المسند ٣٧٢/١. (إسناده صحيح).

(٥ - ٥) في المسند، وشرح المسند ١٧٧/٥، وجامع المسانيد ٣٠١/٣٢: « قال عفان: أخبرنا حماد في حديثه قال: أخبرنا قيس ».

فصل

ثم إنه ﷺ لم يُعِد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية ، بل اكتفى بطوافه الأول ، كما روى مسلم في « صحيحه »^(١) من طريق ابن جُرَيْج ، أخبرني أبو الزبير : سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ الله يقول : لم يَطُفِ النَّبِيُّ ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافًا واحدًا .

قلتُ : والمرادُ بأصحابه ههنا الذين ساقوا الهدى ، وكانوا قارين ، كما ثبت في « صحيح مسلم »^(٢) أن رسولَ الله ﷺ قال لعائشة ، وكانت أَدْخَلَتِ الْحَجَّ على العمرة ، فصارت قارنةً : « يَكْفِيكَ طَوَافُكَ بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّافَا وَالْمَرْوَةِ الْحَجُّكَ وَعِمْرَتُكَ » . [٣١٤ / ٣ ظ] وعند أصحاب الإمام أحمد أن قولَ جابر وأصحابه عامٌّ في القارين والمتمتعين . ولهذا نصَّ الإمامُ أحمدُ على أن المتمتع يكفيه طوافٌ واحدٌ عن حَجَّه وَعُمْرَتِهِ ، وإن تحلَّلَ بينهما تحلُّل . وهو قولٌ غريبٌ ؛ مأخذه ظاهرٌ عموم الحديث . والله أعلم . وقال أصحابُ أبي حنيفة في المتمتع ، كما قال المالكية والشافعية ؛ أنه يجبُ عليه طَوَافَانِ وَسَعْيَانِ ، حتى طرَدَتِ الْحَنْفِيَّةُ ذلك في القارين ، وهو من أفرادِ مذهبيهم ؛ أنه يَطُوفُ طَوَافَيْنِ وَيَسْعَى سَعْيَيْنِ ، ونقلوا ذلك عن عليٍّ موقوفًا ، وروى عنه مرفوعًا إلى النَّبِيِّ ﷺ ، وقد قدَّمنا^(٣) الكلامَ على ذلك كله عند الطواف ، ويثبُّ أن أسانيدَ ذلك ضعيفةٌ مُخَالِفَةٌ للأحاديثِ الصحيحة . والله أعلم .

(١) مسلم (١٢٧٩/٢٦٥) .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٥١ .

(٣) تقدم ص ٥٤٨ - ٥٥٢ . في باب ذكر طوافه بين الصفا والمروة .

فصل

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى مِنَى بعدما صَلَّى الظهر بمكة ، كما دَلَّ عليه حديثُ جابرٍ . وقال ابنُ عمرَ : رجعَ فصلَّى الظهرَ مِنَى . رواهما مسلمٌ ، كما تقدَّم قريئاً ، ويمكنُ الجمعُ بينهما بوقوعِ ذلك بمكةَ وبمِنَى . واللَّهُ أعلمُ . وتوقَّف ابنُ حزمٍ ^(١) في هذا المقامِ ، فلم يَجْزِم فيه بشيءٍ ، وهو معذورٌ ؛ لتعارضِ النقلَينِ الصحيحَينِ فيه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قالت : أفاض رسولُ اللَّهِ ﷺ من آخرِ يومِهِ حينَ صَلَّى الظهرَ ، ثم رجعَ إلى مِنَى ، فمكثَ بها ليلَتي أيامِ التَّشْرِيقِ يَوْمِي الجَمَرَاتِ إذا زالتِ الشمسُ ، كلُّ جَمْرَةٍ بسبعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبَّرُ مع كُلِّ حَصَاةٍ . رواه أبو داودَ منفرداً به ^(٢) . وهذا يدلُّ على أن ذهابَهُ ، عليه الصلاة والسلامُ ، إلى مكةَ يومَ النحرِ كان بعدَ الزوالِ . وهذا يُنافي حديثَ ابنِ عمرَ قَطْعاً ، وفي مُنافاتِهِ لحديثِ جابرٍ نظرٌ . واللَّهُ أعلمُ .

فصل

وقد خطَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذا اليومِ الشريفِ حُطْبَةً عظيمةً ، تواترت بها الأحاديثُ ، ونحن نذكُرُ منها ما يَسْرهُ اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ .

(١) حجة الوداع ص ٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٦٢٣ . حاشية (٤) .

قال البخاري^(١) : باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ، ثنا يحيى ابن سعيد ، ثنا فضيل بن غزوان ، ثنا عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر ، فقال : « يا أيها الناس ، أي يوم هذا ؟ » قالوا : يوم حرام . قال : « فأى بلد هذا ؟ » قالوا : بلد حرام . قال : « فأى شهر هذا ؟ » قالوا : شهر حرام . قال : « فإن دماءكم وأموالكم وأغراضكم عليكم حرام ، كحزمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا » . قال : فأعادها مراراً ، ثم رفع رأسه ، [٣/٣١٥] فقال : « اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت »^(٢) . قال ابن عباس : فوالذى نفسى بيده ، إنها لو صيئة إلى أمته . « فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . ورواه الترمذى^(٣) عن الفلاس ، عن يحيى القطان به . وقال : حسن صحيح .

وقال البخاري أيضاً^(٤) : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا أبو عامر ، ثنا قرة عن محمد بن سيرين ، أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه ، ورجل أفضل فى نفسى من عبد الرحمن ؛ حميد بن عبد الرحمن ، عن أبى بكرة ، رضى الله عنه ، قال : خطبنا النبى ﷺ يوم النحر ، فقال : « أتدرون أى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه . قال : « أليس يوم النحر ؟ » قلنا : بلى . قال : « أى شهر هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير اسمه . قال : « أليس ذو الحجة ؟ » قلنا : بلى . قال : « أى بلد هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيُسَمِّيه بغير

(١) فتح البارى ٥٧٣/٣ ، حديث (١٧٣٩) .

(٢) فى م ، ص : « قد » .

(٣) الترمذى (٢١٩٣) مختصراً .

(٤) البخارى (١٧٤١) .

اسمِه . قال : « أليس بالبلدة الحرام ؟ » قلنا : بلى . قال : « فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحزمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع ، فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » . ورواه البخارى ومسلم من طريق ، عن محمد بن سيرين^(١) .

ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عوف ، عن ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن أبى بكرة ، عن أبيه ، فذكره^(٢) ، وزاد فى آخره : ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبهما ، وإلى جزعة من الغنم فقسمها بيننا^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : ثنا إسماعيل ، أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبى بكرة ، أن رسول الله ﷺ خطب فى حجته ، فقال : « ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا ، منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ؛ ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان » . ثم قال : « ألا أى يوم هذا ؟ » قلنا : الله ورسوله

(١) البخارى (٦٧ ، ١٠٥ ، ٣١٩٧ ، ٤٤٠٦ ، ٤٦٦٢ ، ٥٥٥٠ ، ٧٠٧٨ ، ٧٤٤٧) ، ومسلم (١٦٧٩) .

(٢) مسلم (١٦٧٩/٣٠) .

(٣) جزعة : بضم الجيم وفتح الزاى ، ورواه بعضهم بفتح الجيم وكسر الزاى ، وكلاهما صحيح ، والأول هو المشهور فى رواية المحدثين ، وهو الذى ضبطه الجوهري وغيره من أهل اللغة ، وهى القطعة من الغنم تصغير جزعة بكسر الجيم وهى القليل من الشيء ، يقال : جزع له من ماله . أى قطع . والثانى ضبطه ابن فارس فى المجمل ، قال : وهى القطعة من الغنم . قال القاضى : قال الدارقطنى : قوله « ثم انكفأ » إلى آخر الحديث ؛ وهم من ابن عون فيما قيل ، وإنما رواه ابن سيرين عن أنس ، فأدرجه ابن عون هنا فى هذا الحديث . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ١١ / ١٧١ .

(٤) المسند ٣٧ / ٥ .

أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ ؟ »
 قُلْنَا : بَلَى . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى
 ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ : « أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . ثُمَّ قَالَ : « أَيُّ
 بَلَدٍ هَذَا ؟ » قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ .
 قَالَ : « أَلَيْسَتْ الْبَلَدَةُ ؟ » قُلْنَا : بَلَى . قَالَ : « فَإِنْ دِمَاءَكُمْ [٣ / ٣١٥ ظ] وَأَمْوَالَكُمْ -
 أَحْسَبُهُ ^(١) قَالَ : وَأَعْرَاضَكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ
 هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، وَتَسْتَلْقُونَ رَبُّكُمْ ، فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، أَلَا لَا تَرْجِعُوا
 بَعْدِي ضُلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ أَلَا لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ
 الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ » . هَكَذَا وَقَعَ فِي
 « مَسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ » عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ أَبُو
 دَاوُدَ ، عَنْ مُسَدَّدٍ ، وَالنَّسَائِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ زُرَّارَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ إِسْمَاعِيلَ - وَهُوَ
 ابْنُ عُثَيْمَةَ - عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ بِهِ ^(٢) . وَهُوَ مُنْقَطِعٌ ،
 لَكِنْ ^(٣) صَاحِبُ الصَّحِيحِ أَخْرَجَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ أَيُّوبَ وَغَيْرِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ بِهِ ^(٤) .

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا ^(٥) : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَنْبَأَنَا

(١) فِي م : « لِأَحْسَبِهِ » .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١٩٤٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤١٤١) مُخْتَصَرًا . وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ جَاءَ : [عَنْ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ]
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ . وَيَبْدُو أَنَّهُ تَصَرَّفَ مِنَ النَّاشِرِ . وَانْظُرْ سَنَةَ أَبِي دَاوُدَ طَبْعَةَ الْحَلَبِيِّ ١ / ٤٩٠ ، وَعَوْنُ الْمَعْبُودِ
 ١٤٠ / ٢ ، وَتَحْفَةُ الْأَشْرَافِ ٩ / ٥٠ - ٥٣ ، ٥٥ .

(٣) فِي ٤١ ، م ، ص : « لِأَنَّ » . وَهُوَ خَطَأٌ بَيِّنٌ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ ، حَاشِيَةُ (١) .

(٥) الْبُخَارِيُّ (١٧٤٢) .

عاصمُ بنُ محمدٍ بنِ زيدٍ عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ ، رضِيَ اللهُ عنهما ، قال : قال
النبي ﷺ بمنى : « أتدرون أى يوم هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فإن
هذا يومٌ حرامٌ ، أفْتَدرون أى بليدٍ هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « بلدٌ
حرامٌ » . قال : « أفْتَدرون أى شهرٍ هذا ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « شهرٌ
حرامٌ » . قال : « فإن الله حَرَّمَ عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم ، كحُرْمَةِ
يوْمِكم هذا ، فى شهرِكم هذا ، فى بليدِكم هذا » . وقد أخرجه ^(١) البخارى فى
أماكن متفرقة من « صحيحه » و ^(٢) بَقِيَّةُ الجماعةِ إِلَّا الترمذى ، ^(٣) من طريق ، عن
محمد بنِ زيد بنِ عبدِ الله بنِ عمرَ ، عن جدِّه عبدِ الله بنِ عمرَ ^(٤) ، فذكره ^(٥) .

قال البخارى ^(٦) : وقال هشامُ بنُ الغازِ : أخبرنى نافعٌ عن ابنِ عمرَ ، رضِيَ
اللهُ عنهما : وقَفَ النبي ﷺ يومَ النحرِ بينَ الجَمَراتِ فى الحَجَّةِ التى حجَّ -
بهذا ^(٧) - وقال : « هذا يومُ الحجِّ الأكبرِ » . فطَفِقَ النبي ﷺ يقولُ : « اللهم
اشْهَدْ » . وودَّعَ الناسَ ، فقالوا : هذه حَجَّةُ الوداعِ . وقد أسندَ هذا الحديثُ أبو
داودَ عن مُؤَمِّلِ بنِ الفضلِ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، وأخرجه ابنُ ماجه عن هشامِ
ابنِ عمارٍ ، عن صَدَقَةَ بنِ خالدٍ ، كلاهما ^(٨) عن هشامِ بنِ الغازِ بنِ ربيعةِ الجُرَشِيِّ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) البخارى (٤٤٠٣ ، ٦٠٤٣ ، ٦١٦٦ ، ٦٧٨٥ ، ٦٨٦٨ ، ٧٠٧٧) ، ومسلم (٦٦) ، وأبو داود

(٤٦٨٦) وعنده : عن واقد بن عبد الله ، عن أبيه ، عن ابن عمر . وهو واقد بن محمد بن زيد بن
عبد الله بن عمر . انظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٤١١ ، ٤١٤ . والنسائى (٤١٣٦) ، وابن ماجه (٣٩٤٣) .

(٤) البخارى (١٧٤٢) معلقا . عقب أصل الحديث الذى أورده مسندا من طريق عاصم بن محمد بن
زيد بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، عن ابن عمر .

(٥) قال الحافظ فى الفتح ٣ / ٥٧٦ : قوله : بهذا . أى بالحديث الذى تقدم من طريق محمد بن زيد عن
جده ، وأراد المصنف بذلك أصل الحديث وأصل معناه ، لكن السياق مختلف .

(٦) أى الوليد بن مسلم ، وصدقة بن خالد . أبو داود (١٩٤٥) ، وابن ماجه (٣٠٥٨) .

أبى العباس الدمشقيّ به .

وقيامه ، عليه الصلاة والسلام ، بهذه الخطبة عند الجمرات يَحْتَمِلُ أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه ، وَيَحْتَمِلُ أنه بعد طوافه ورجوعه إلى منى ومُروره ^(١) بالجرّات .

لكن يُقَوِّى الأول ما رواه النسائي ^(٢) حيث قال : حَدَّثَنَا عمرو بن هشام الحرّانيّ ، ثنا محمد بن سَلَمَة ، عن أبى عبد الرحيم ، عن زيد بن أبى أنيسة ، عن يحيى بن الحصين الأحمسيّ ، عن جدّته أمّ حصين قالت : حَجَجْتُ فى حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فرَأَيْتُ بلالاً ^(٣) آخِذاً بِخِطَامِ راحلته ^(٤) ، وأسامةُ بنُ زيدٍ رافعٌ عليه ثوبه يُظِلُّهُ مِنَ الْحَرِّ وهو مُخْرِمٌ ، حتى رمى جمرَةَ الْعَقْبَةِ ، ثم خطَبَ النَّاسَ ، فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر قولاً [٣١٦/٣] كثيراً .

وقد رواه مسلم ^(٥) من حديث زيد بن أبى أنيسة ، عن يحيى بن الحصين ، عن جدّته أمّ الحصين قالت : حَجَجْتُ مع رسولِ الله ﷺ حَجَّةَ الْوداعِ ، فرَأَيْتُ أسامةَ وبلالاً ، أحدهما آخِذاً بِخِطَامِ ناقةِ رسولِ الله ﷺ ، والآخرُ رافعٌ ثوبه يستُرُه مِنَ الْحَرِّ حتى رمى جمرَةَ الْعَقْبَةِ . قالت : فقال رسولُ الله ﷺ قولاً كثيراً ، ثم سمعته يقولُ : « إن أُمرَ عليكم عبدٌ مُجَدِّعٌ - حَسِبْتُهَا قالت : أسودٌ - يَقُودُكم بكتابِ الله تعالى ، فاسمَعُوا له وأطيعوا » .

(١) سقط من : ٤١ . وفى م : « ورميه » .

(٢) النسائي فى الكبرى (٤٠٦٦) .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ٤١ : « أخذ يَقودُ بِراحلته » . وفى م ، ص : « آخِذاً يَقودُ راحلته » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٤) مسلم (١٢٩٨/٣١١) .

وقال الإمام أحمد^(١) : ثنا محمد بن عبيد^(٢) ، ثنا الأعمش ، عن أبي صالح - وهو ذكوان السَّمان - عن جابر قال : خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر ، فقال : « أئى يوم أعظم حُرمة ؟ » قالوا : يومنا هذا . قال : « أئى شهر أعظم حُرمة ؟ » قالوا : شهرنا هذا . قال : « أئى بلد أعظم حُرمة ؟ » قالوا : بلدنا هذا . قال : « فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام ، كحُرمة يومكم هذا ، فى بلدكم هذا ، فى شهركم هذا ، هل بلغت ؟ » قالوا : نعم . قال : « اللهم اشهد » . انفرد به أحمد من هذا الوجه ، وهو على شرط « الصحيحين » . ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية ، عن الأعمش به^(٣) . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر فى خطبته ، عليه الصلاة والسلام ، يوم عرفة . فالله أعلم .

قال الإمام أحمد^(٤) : ثنا علي بن بخر ، ثنا عيسى بن يونس ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع . فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه ، عن هشام بن عمار ، عن عيسى بن يونس به^(٥) . وإسناده على شرط « الصحيحين » . فالله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البزار^(٦) : حدثنا أبو^(٧) هشام ، ثنا حفص ، عن

(١) المسند ٣/ ٣٧١ .

(٢) فى م : « عبيد الله » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٤ .

(٣) مصنف ابن أبى شيبة (١٩٠١٢) .

(٤) المسند ٣/ ٨٠ .

(٥) ابن ماجه (٣٩٣١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣١٧٦) .

(٦) كشف الأستار (٣٣٤٦) . وذكر الهيثمى فى المجمع ٢٩٥/٧ حديث أبى هريرة ، وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٧) فى الأصل : « ابن » وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١٥٣ .

الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد، أن رسول الله ﷺ خطب فقال: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قالوا: يَوْمٌ حَرَامٌ. قال: «فَإِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا». ثم قال البزار: رواه أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو^(١) أبي سعيد، وجمعهما لنا أبو هشام، عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة وأبي سعيد.

قلت: وتقدم رواية أحمد له، عن محمد بن عُبَيْدِ الطَّنَافِسي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله. فلعله عند أبي صالح عن الثلاثة. والله أعلم.

وقال هلال بن يساف^(٢)، [٣١٦/٣] عن سلمة بن قيس الأشجعي قال: قال رسول الله ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ؛ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَشْرِقُوا». قال: فما أنا بأشخّ عليهن مني حين سمعتهن من رسول الله ﷺ. وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور، عن هلال بن يساف، وكذلك رواه سفيان بن عُيينة والثوري، عن منصور^(٣).

(١) سقط من: ٤١. وفي الأصل، م: ٤٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٩/٤، ٣٤٠، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٣)، والطبراني في الكبير ٤٣/٧، ٤٤ (٦٣١٦، ٦٣١٧)، ثلاثهم من طريق هلال بن يساف به. وقال الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٥٩): أخرجه أحمد والطبراني من طريق منصور عن هلال بن يساف ... وهذا إسناد صحيح.

(٣) المسند في الموضع السابق، من طريق سفيان بن عيينة عن منصور به. ولم نجده من رواية سفيان الثوري.

وقال ابنُ حزمٍ في «حَجَّةِ الوداع»^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَنَسٍ
 الْغَدَرِيُّ ، ثنا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ^(٢) بْنُ أَحْمَدَ الْهَرَوِيُّ الْأَنْصَارِيُّ ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ
 الْحَافِظُ بِالْأَهْوَازِ ، ثنا سَهْلُ بْنُ مُوسَى بَشِيرًا^(٣) ، ثنا عمرو بنُ عاصمٍ^(٤) ، ثنا أبو
 الْعَوَّامِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ^(٥) ، عن زيادِ بْنِ عِلَاقَةَ^(٦) ، عن أسامةَ بْنِ شَرِيكٍ
 قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : « أَمَّا
 وَأَبَاكَ ، وَأَخْتِكَ وَأَخَاكَ ، ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ » . قال : فَجَاءَ قَوْمٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ، قَتَلْنَا^(٧) بَنُو يَزْبُوجٍ . فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَجْنِي نَفْسٌ عَلَى أُخْرَى » .
 ثم سَأَلَهُ رَجُلٌ نَسِيًّا أَنْ يَزِمِيَ الْجِمَارَ . فقال : « ازِمِ وَلَا حَرْجَ » . ثم أَتَاهُ آخَرُ فَقَالَ :
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَسِيْتُ الطَّوْفَ . فقال : « طُفْ وَلَا حَرْجَ » . ثم أَتَاهُ آخَرُ ، حَلَقَ
 قَبْلَ أَنْ يَذْبَحَ ، فقال : « اذْبَحْ وَلَا حَرْجَ » . فما سَأَلُوهُ يَوْمَئِذٍ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا قَالَ :
 « لَا حَرْجَ ، لَا حَرْجَ » . ثم قال : « قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ الْحَرْجَ إِلَّا رَجُلًا اقْتَرَضَ^(٨) امْرَأً
 مُسْلِمًا ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ » . وقال : « مَا أَنْزَلَ اللَّهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً إِلَّا
 الْهَرَمَ » . وقد رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَهْلُ السَّنَنِ بَعْضُ هَذَا السِّيَاقِ مِنْ هَذِهِ

(١) حجة الوداع ، ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « عبد الله » . وفي حجة الوداع : « عبد الرحمن » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٥٥٤ ، ١٨ / ٥٦٧ .

(٣) سقط من : ٤١ . وفي م : « بن شيراز » . وفي ص : « بن بشيراز » . وليست في مصدر التخريج .

(٤ - ٤) سقط من : ٤١ . وفي الأصل : « ثنا أبو موسى ثنا عمرو بن عاصم » . وفي م ، ص : « ثنا موسى ابن عمرو بن عاصم » . والمثبت من حجة الوداع . وانظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٨٧ ، ٣٢٩ .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي حجة الوداع : « حمادة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٧٥ .

(٦) سقط من : ٤١ . وفي حجة الوداع : « علاثة » . وانظر تهذيب الكمال ٩ / ٤٩٨ .

(٧) سقط من : ٤١ . وفي م : « قبلنا » .

(٨) اقترض امرأة مسلمًا : أى نال منه وقطعه بالغبية ، وهو افتعال من القرض ؛ وهو القطع . انظر النهاية ٤ / ٤١ .

الطريق^(١) . وقال الترمذی : حسنٌ صحيحٌ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : ثنا حجاج ، حدثني شعبة ، عن علي بن مُذَرِك ، سَمِعْتُ أبا زُرْعَةَ يُحَدِّثُ عن جرير ، وهو جدّه ، عن النبي ﷺ قال في حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « يا جريرُ ، اسْتَنْصِيتِ النَّاسَ » . ثم قال في خطبته : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » . ثم رواه أحمدُ عن عُثْدِرٍ ، وعن ابن مَهْدِيٍّ ، كُلٌّ مِنْهُمَا عن شعبة به^(٣) . وَأَخْرَجَاهُ فِي « الصَّحِيحَيْنِ » مِنْ حَدِيثِ شعبة به^(٤) .

وقال أحمد^(٥) : ثنا ابنُ ثُمَيْرٍ ، ثنا إسماعيلُ ، عن قيس قال : بَلَّغْنَا أَنَّ جَرِيرًا قَالَ : قَالَ لِي^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَنْصِيتِ النَّاسَ » . ثم قال عند ذلك : « لَا أَعْرِفَنَّ^(٧) » بعدما أَرَى تَرْجِعُونَ بَعْدِي^(٨) كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » . ورواه النسائي من حديث عبد الله بن ثُمَيْرٍ به^(٩) .

[٣١٧/٣] وقال النسائي^(١٠) : ثنا هُثَّاءُ بْنُ السَّرِيِّ ، عن أبي الأُخْوصِ ، عن ابنِ عَرَفَةَ ، عن سليمان بن عمرو^(١١) ، عن أبيه قال : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي

(١) المسند ٢٧٨/٤ ، وأبو داود (٣٨٥٥) ، والترمذی (٢٠٣٨) ، والنسائي في الكبرى (٧٥٥٣) ، وابن ماجه (٣٤٣٦) ، كلهم من طريق زياد بن علاقة به . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٢٦٤) .

(٢) المسند ٣٥٨/٤ .

(٣) المسند ٣٦٣/٤ ، ٣٦٦ .

(٤) البخاری (١٢١) ، ٤٤٠٥ ، ٦٨٦٩ ، ٧٠٨٠ ، ومسلم (٦٥) .

(٥) المسند ٣٦٦/٤٠ .

(٦) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٧) في ٤١ : « لا أعرف » . وفي المسند : « لأعرفن » .

(٨) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٩) النسائي في الكبرى (٣٥٩٧) .

(١٠) النسائي في الكبرى (٤١٠٠) .

(١١) في الأصل ، ٤١ : « عرفة » . وانظر تهذيب الكمال ٤٩/١٢ .

حَجَّةُ الْوَدَاعِ يَقُولُ : « أَيُّهَا النَّاسُ » . ثَلَاثَ مَرَاتٍ « أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : « يَوْمُ النَّحْرِ » ، يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ . قَالَ : « فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، « أَلَا لَا » ^(٢) يَجْنِي جَانٍ ^(٣) عَلَى وَلَدِهِ ^(٤) وَلَا مَوْلُودٍ ^(٥) عَلَى وَالِدِهِ ، أَلَا إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسُّ أَنْ يُعْبَدَ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَدًا ^(٦) ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ لَهُ طَاعَةٌ فِي بَعْضِ مَا تَحْتَقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ فَيَرْضَى ، أَلَا وَإِنْ كُلُّ رِبَا مِنْ رَبَا الْجَاهِلِيَةِ يُوضَعُ ^(٧) ، لَكُمْ رَعْوُسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ » . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ .

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(٨) : بَابُ مَنْ قَالَ : خَطَبَ يَوْمَ النَّحْرِ . حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثنا عِكْرَمَةُ - هُوَ ابْنُ عَمَارٍ - ثنا الْهَرْمَاسِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْبَاهِلِيُّ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ يَوْمَ الْأَضْحَى بِمَنَى .

وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَارٍ ، عَنْ الْهَرْمَاسِيِّ ^(٩) قَالَ : كَانَ أَبِي مُزْدَنِي ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ بِمَنَى يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَتِهِ الْعَضْبَاءِ . لَفْظُ أَحْمَدَ ، وَهُوَ مِنْ ثَلَاثَاتِ « الْمُسْنَدِ » . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ ^(١٠) : ثنا مُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَوَازِيُّ ، ثنا الْوَلِيدُ ، ثنا ابْنُ جَابِرٍ ،

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) في الأصل ، والنسائي : « أَلَا » . وفي م ، ص : « وَلَا » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) في ٤١ : « وَلَد » . والمثبت من السنن الكبرى .

(٥) زيادة من السنن الكبرى .

(٦) كذا في النسخ . وفي السنن الكبرى : « موضوع » .

(٧) أبو داود (١٩٥٤) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٧٢١) .

(٨) المسند ٣/٤٨٥ ، ٧/٥ ، والنسائي في الكبرى (٤٠٩٥) .

(٩) أبو داود (١٩٥٥) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٢) .

ثنا سليم بن عامر، سمعتُ أبا أُمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَنَى يَوْمَ النَحْرِ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن سليمِ بنِ عامرِ الكَلَاعِيِّ ، سَمِعْتُ أبا أُمَامَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يومئذٍ على الجَدْعَاءِ واضعٌ رجله في العُزْزِ ، يَتَطَاوُلُ يُسْمِعُ النَّاسَ ، فقال بأعلى صوتِه : « أَلَا تَسْمَعُونَ ؟ » فقال رجلٌ مِن طَوَائِفِ النَّاسِ : يا رسولَ اللَّهِ ، ماذا تَعْهَدُ إلينا ؟ فقال : « اعبدوا ربَّكم ، وصلُّوا خمسَكم ، وصوموا شهرَكم ، وأطيعوا^(٢) إذا أمرَكم^(٣) ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ » . فقلتُ : يا أبا أُمَامَةَ ، مِثْلُ مَنْ أَنْتَ يَوْمئِذٍ ؟ قال : أنا يومئذٍ ابنُ ثلاثين سنةً أَزَاحِمُ البَعِيرَ أَزْخِرُحُهُ^(٤) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ورواه أحمدُ أيضًا ، عن زَيْدِ بنِ الحُبَابِ ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، وأخرجه الترمذِيُّ ، عن موسى ابنِ عبدِ الرحمنِ الكوفِيِّ ، عن زَيْدِ بنِ الحُبَابِ^(٥) . وقال : حسنٌ صحيحٌ .

قال الإمامُ أحمدُ^(٥) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا إسماعيلُ بنُ عِيَّاشٍ^(٦) ، ثنا سُرخِيلُ ابنُ مسلمٍ الخَوْلَانِيُّ ، سَمِعْتُ أبا أُمَامَةَ البَاهِلِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ عامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ : « إِنْ اللَّهَ قَدْ أُعْطِيَ [٣ / ٣١٧ ظ] كُلُّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فلا وصيةَ لوارِثٍ ، والولدُ للفرَاشِ وللعاهرِ الحَجَرُ ، وحسائهم على اللَّهِ ، وَمَنْ ادَّعَى إلى غيرِ أبيه ، أو انتَمَى إلى غيرِ مَوَالِيهِ ، فعليه لعنةُ اللَّهِ التَّابِعَةُ إلى يومِ

(١) المسند ٥ / ٢٦٢ .

(٢ - ٣) في م : « إذا أمرتم » .

(٣) بعده في النسخ : « قدما » . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ٥ / ٢٥١ ، والترمذى (٦١٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٥٠٢) .

(٥) المسند ٥ / ٢٦٧ .

(٦) في م ، ص : « عباس » . وانظر تهذيب الكمال ٣ / ١٦٣ .

القيامة ، لا تُنفقُ المرأةُ شيئاً من بيتها إلا بإذن زوجها . فقيل : يا رسول الله ، ولا الطعام ؟ قال : « ذلك أفضل أموالنا » . ثم قال رسول الله ﷺ : « العارية مؤداة والمنحة مزودة ، والدَيْنُ مَقْضِيٌّ ، والزعيمُ غارمٌ » . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث إسماعيل بن عياش^(١) ، وقال الترمذی : حسن .

ثم قال أبو داود^(٢) ، رحمه الله : باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي ، ثنا مزوان ، عن هلال بن عامر المزني ، حدثني رافع بن عمرو المزني قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى - حين ارتفع الضحى - على بغلة شهباء ، وعليه يُعَبَّرُ عنه ، والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي ، عن دُحَيْم ، عن مَرْوَانَ الْفَزَارِيَّ به^(٣) .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا أبو معاوية ، ثنا هلال بن عامر المزني ، عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه بُرْدٌ أحمر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يُعَبَّرُ عنه . قال : فجئت حتى أذحلت يدي بين قدميه وبشراكه . قال : فجعلت أعجب من بردها .

حدثنا^(٥) محمد بن عُبيد ، ثنا شيخ من بني فزارة ، عن هلال بن عامر المزني ، عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس^(٦) على بغلة شهباء ، وعليه

(١) أبو داود (٢٨٧٠ ، ٣٥٦٥) مختصراً في الموضع الأول ، والترمذی (٢١٢٠) ، وابن ماجه (٢٣٩٨ ، ٢٧١٣) مختصراً . حسن صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٤٩٤) . ولم يروه النسائي ؛ انظر تحفة الأشراف ٤/ ١٦٩ ، ١٧٠ ، وجامع المسانيد ٩٧/ ١٣ ، ٩٨ .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٥/ ٢ (١٩٥٦) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٣) .

(٣) النسائي في الكبرى (٤٠٩٤) مطولاً .

(٤) المسند ٣/ ٤٧٧ .

(٥) المسند ٣/ ٤٧٧ .

(٦) (٦ - ٦) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر جامع المسانيد ٥١/ ٧ ، وتحفة الأشراف ٤/ ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

يُعَبَّرُ عنه . ورواه أبو داودَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي معاويةَ ، عن هلالِ بنِ عامرٍ ^(١) .

ثم قال أبو داودَ ^(٢) : بابُ ما يَذْكُرُ الإمامُ في خطبتهِ بمَنى . حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثنا عبدُ الوارثِ ، عن حُميدِ الأعرَجِ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذِ التَّيْمِيِّ قال : خَطَبَنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحنُ بمَنى ، فَفُتِحَتْ أَسْمَاعُنَا حتَّى كُنَّا نَسْمَعُ ما يَقُولُ ونحنُ في منازلنا ، فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ مَناسِكَهم حتَّى بَلَغَ الجِمارَ ، فَوَضَعَ أَصْبُعَيْهِ ^(٣) السَّبَّاحَتَيْنِ ^(٤) ، ثم قال : « بِحَصَى الخَذْفِ » . ثم أَمَرَ المهاجرينَ فَنَزَلُوا في مُقَدِّمِ المسجدِ ، وأَمَرَ الأنصارَ فَنَزَلُوا مِن ورائِ المسجدِ ، ثم نَزَلَ الناسُ بَعْدَ ذلك . وقد رواه أحمدُ ، عن عبدِ الصمدي بنِ عبدِ الوارثِ ، عن أبيه ، وأَخْرَجَهُ النسائيُّ مِنْ حَدِيثِ ابنِ المباركِ ، عن عبدِ الوارثِ كذلك ^(٥) . وتقدم ^(٦) روايةُ الإمامِ أحمدَ له ، عن عبدِ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، ^(٧) عن حُميدِ الأعرَجِ ^(٨) ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيْمِيِّ ، [٣١٨ / ٣] عن عبدِ الرحمنِ بنِ مُعاذٍ ، عن رجلٍ مِنَ الصَّحابةِ . قالَ اللَّهُ أَعْلَمُ .

وَبُتِيَ في « الصَّحِيحَيْنِ » ^(٩) مِنْ حَدِيثِ ابنِ جُرَيْجٍ ، عن الزهريِّ ، عن عيسى بنِ طَلْحَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرو بنِ العاصِ ، أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بيَّنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ النحرِ ، فقامَ إليه رجلٌ ، فقال : كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ كَذَا وكَذَا قَبْلَ كَذَا

(١) أبو داود (٤٠٧٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٤٣٤) .

(٢) سنن أبي داود ٢٠٥/٢ (١٩٥٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٤) .

(٣) سقط من : ٤١ ، م ، ص .

(٤) كذا في النسخ . وفي سنن أبي داود : « السَّابَتَيْنِ » .

(٥) المسند ٦١ / ٤ ، ٣٧٤ / ٥ ، والنسائي (٢٩٩٦) .

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ٦١٢ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من المسند . وانظر أطراف المسند ٢٧٨ / ٤ .

(٨) البخاري (١٧٣٧ ، ٦٦٦٥) ، ومسلم (٣٢٩ ، ١٣٠٦ / ٣٣٠) .

وكذا . ثم قام آخرُ فقال : كنتُ أحسبُ أن كذا وكذا قبلَ كذا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْعَلْ وَلَا خَرَجَ » . وأُخْرِجَاهُ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ - زاد مسلمٌ : ويونسُ - عن الزهريُّ به ^(١) . وله ألفاظٌ كثيرةٌ ، ليس هذا موضعُ استقصائها ، ومحلُّه كتابُ « الأحكام » وباللهِ المُستعانُ . وفي لفظٍ في « الصحيحين » ^(٢) : قال : فما سُئِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في ذلك اليومِ عن شيءٍ قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال : « أَفْعَلْ وَلَا خَرَجَ » .

فصل

ثم نَزَلَ عليه الصلاة والسلامُ بمَنَى حيثُ المسجدُ اليومَ ، فيما يقالُ ، وأنزَلَ المهاجرينَ يَمَنَّتَهُ والأنصارَ يَسْرَتَهُ ، والناسُ حولَهُم مِن بعدهم .

وقال الحافظُ البيهقيُّ ^(٣) : أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ بنِ عقبةَ الشَّيبانيِّ بالكوفةِ ، ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الزهريُّ ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، أنبأنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن يوسفَ بنِ ماهكٍ ، عن أُمِّ مُسَيْكَةَ ، عن عائشةَ ، قالت : قيل : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا نَبْنِي لَكَ بِمَنَى بِنَاءً يُظَلُّكَ ؟ قال : « لا ؛ مَنَى مُنَاحُ مَنْ سَبَقَ » . وهذا إسنَادٌ لا بأسَ به ، وليس هو في « المسندِ » ، ولا في الكتبِ الستَةِ مِنْ هذا الوجهِ .

وقال أبو داودَ ^(٤) : ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ خَلَّادٍ الباهليُّ ، ثنا يحيى ، عن ابنِ

(١) البخاري (٨٣ ، ١٧٣٦) . ومسلم (٣٢٧ ، ١٣٠٦/٣٢٨) .

(٢) البخاري (١٧٣٦) ، ومسلم (١٢٧/١٣٠٦) .

(٣) السنن الكبرى ١٣٩/٥ .

(٤) أبو داود (١٩٥٨) . ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٢٥) .

جُرَيْج، «أخبرني حريز - أو أبو حريز^(١)، الشك من يحيى - أنه سمع عبد الرحمن ابن قُروخ يسأل ابن عمر قال: إنا نَتَّبِيعُ بِأَمْوَالِ النَّاسِ، فَيَأْتِي أَحَدُنَا مَكَّةَ فَيَبِيتُ عَلَى الْمَالِ. فقال: أما رسولُ اللَّهِ ﷺ فبات بمَنَى وظلَّ. انفرد به أبو داود.

ثم قال أبو داود^(٢): ثنا عثمان بن أبي شَيْبَةَ، ثنا ابنُ نُمَيْرٍ وأبو أُسامة، عن عُبيدِ اللَّهِ، عن نافع، عن ابنِ عمر قال: استأذن العباسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يَبِيتَ بِمَكَّةَ لِيَالِي مَنْى مِنْ أَجْلِ سِقَايَتِهِ، فَأُذِنَ لَهُ. وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ، زاد البخاري: وأبى ضَمْرَةَ أَنَسِ بْنِ عِيَاضٍ. زاد مسلم: وأبى أُسامة حماد بن أُسامة^(٣). وقد علَّقه البخاري، عن أبي أُسامة وعقبة بن خالد، كلُّهم عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ به^(٤). وقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصَلِّي بِأَصْحَابِهِ بِمَنَى رَكَعَتَيْنِ، كما ثَبَتَ عَنْهُ ذَلِكَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» [٣/٣١٨ ظ] مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَحَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ^(٥)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلِهَذَا ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ سَبَبَ هَذَا الْقَصْرِ الشُّكُّ، كَمَا هُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ؛ قَالُوا: وَمَنْ قَالَ أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ يَقُولُ بِمَنَى لِأَهْلِ مَكَّةَ: «أَتُمُّوا فَإِنَا قَوْمٌ سَفَرٌ». فَقَدْ غَلِطَ، إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ نَازِلٌ بِالْأَبْطَحِ، كَمَا تَقَدَّمَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْمِي

(١ - ١) فِي ٤١: «أَخْبَرَنِي جُرَيْجٌ أَوْ أَبُو جُرَيْجٍ». وَفِي م، ص: «أَوْ أَبُو حَرِيزٍ». وَانْظُرْ: تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥/٥٨٣.

(٢) أَبُو دَاوُدَ (١٩٥٩).

(٣) الْبُخَارِيُّ (١٦٣٤، ١٧٤٥) مِنْ حَدِيثِ أَبِي ضَمْرَةَ وَابْنِ نُمَيْرٍ، وَمُسْلِمٌ (٣٤٦/١٣١٥) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ نُمَيْرٍ وَأَبَى أُسَامَةَ مَعًا.

(٤) الْبُخَارِيُّ (١٧٤٥) تَعْلِيقًا عَقِبَ أَصْلِ الْحَدِيثِ.

(٥) الْبُخَارِيُّ (١٠٨٤، ١٦٥٧)، وَمُسْلِمٌ (٦٩٥)، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ. وَالْبُخَارِيُّ (١٠٨٣)،

(١٦٥٦)، وَمُسْلِمٌ (٦٩٦)، مِنْ حَدِيثِ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ.

الْجَمَرَاتِ الثَّلَاثِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامٍ مَتَى بَعْدَ الزَّوَالِ - كَمَا قَالَ جَابِرٌ فِيمَا تَقَدَّمَ - مَاشِيًا ، كَمَا قَالَ ابْنُ عُمَرَ فِيمَا سَلَفَ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبَّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَعِنْدَ الثَّانِيَةِ يَدْعُو اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَ الثَّالِثَةِ .

قال أبو داود^(١) : ثنا علي بن بَحْرٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ سَعِيدٍ ، الْمُغَنَّى ، قالَا : ثنا أبو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عن أَبِيهِ ، عن عَائِشَةَ قالت : أَفَاضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ حِينَ صَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَتَى ، فَمَكَثَ بِهَا لِيَالِي^(٢) أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يَزِمِي الْجَمْرَةَ إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ ، كُلُّ جَمْرَةٍ بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، وَيُكَبَّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ ، وَيَقِفُ عِنْدَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ فَيُطِيلُ الْقِيَامَ^(٣) وَيُتَضَرَّعُ ، وَيَزِمِي الثَّالِثَةَ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا . انفرد به أبو داود .

ورَوَى الْبُخَارِيُّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ^(٤) عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَزِمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ ، يُكَبَّرُ عَلَى إِثْرِ كُلِّ حَصَاةٍ ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حَتَّى يُشْهِلَ^(٥) ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ، ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فَيُشْهِلُ ، فَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ^(٦) فَيَقُومُ طَوِيلًا ، وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُومُ طَوِيلًا ، ثُمَّ يَزِمِي جَمْرَةَ ذَاتِ الْعَقِبَةِ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي ، وَلَا يَقِفُ عِنْدَهَا ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ ، فَيَقُولُ : هَكَذَا رَأَيْتُ

(١) أبو داود (١٩٧٣) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٧٣٦) عدا قوله : « حين صلى الظهر » ؛ قال : فهو منكر .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود .

(٣) في م ، ص : « المقام » .

(٤) البخاري (١٧٥١ ، ١٧٥٢) ، (١٧٥٣) تعليقًا .

(٥) يسهل : أي يقصد السهل من الأرض . فتح الباري ٣/ ٥٨٣ .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من البخاري .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ .

وقال وَبَرَّةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: قام ابنُ عمرَ عندَ العقبة بِقَدْرِ قِراءَةِ سورَةِ «البقرة» . وقال أبو مُجَلِّزٍ: حَزَزْتُ قِيامَهُ بِقَدْرِ قِراءَةِ سورَةِ «يوسفَ» . ذَكَرَهُما البيهقي^(١) .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٢) : حدثنا سفيانُ بْنُ عيينَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن أبيه ، عن أبي البَدَاحِ^(٣) ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ لِلرَّعَاءِ أَنْ [٣/ ٣١٩] يَزِمُوا يَوْمًا ، وَيَدْعُوا يَوْمًا .

وقال أحمدُ^(٥) : ثنا محمدُ بْنُ^(٦) بَكْرٍ ، و^(٧) أَنَا رَوَّحُ ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ ، أخبرني محمدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بنِ محمدِ بنِ عمرو ، عن أبيه ، عن أبي البَدَاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِيٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أَرْخَصَ لِلرَّعَاءِ أَنْ^(٨) يَتَعَاقَبُوا فَيَزِمُوا يَوْمَ النحرِ ، ثُمَّ يَدْعُوا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ يَزِمُوا الغدَ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٨) : ثنا عبدُ الرَّحْمَنِ ، ثنا مالِكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن أبيه ، عن أبي البَدَاحِ بنِ عاصمِ بنِ عَدِيٍّ ، عن أبيه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجهما البيهقي في السنن الكبرى ١٤٩/٥ .

(٢) المسند ٤٥٠/٥ .

(٣) في ٤١ : «الفلاح» . وفي م : «القдах» . وانظر تهذيب الكمال ٦٥/٣٣ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٤٥٠/٥ .

(٦) بعده في م ، ص : «أبي» . وانظر تهذيب الكمال ٥٣٠/٢٤ .

(٧) سقط من : ٤١ ، والمسند . وانظر أطراف المسند ٦٣٠/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٣٧/١ ، ٢٣٨/٩ .

(٨) المسند ٤٥٠/٥ .

(٩) سقط من : م ، ص .

رَخَّصَ لِرِعَاءِ الْإِبِلِ فِي الْبَيْتُوتَةِ^(١) عَنْ مَنَى^(٢) ؛ يَزُمُونَ يَوْمَ النَّحْرِ^(٣) ، ثُمَّ يَزُمُونَ الْغَدَّ أَوْ مِنْ بَعْدِ الْغَدِ الْيَوْمَيْنِ ، ثُمَّ يَزُمُونَ يَوْمَ التَّنْفِرِ . وكذا رواه عن عبد الرزاق ، عن مالك بنحوه^(٤) . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ، ومن حديث سفيان بن عيينة به^(٥) . قال الترمذی : ورواية مالك أصح ، وهو حديث حسن صحيح .

فصل فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق ، وهو أوسطها

قال أبو داود^(٥) : باب أَيُّ يَوْمٍ يَخْطُبُ بِمَنَى^(٦) . حدثنا محمد بن الغلاء ، أنبأنا ابن المبارك ، عن إبراهيم بن نافع ، عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، عن رجلين

(١ - ١) في م : « بمنى حتى » . والبيتوتة عن منى : أي يبيتون خارج منى ؛ وإنما رخص للرعاة ؛ لأن عليهم رعي الإبل وحفظها ؛ لتشاغل الناس بنسكهم عنها ، ولا يمكنهم الجمع بين رعيها ، وبين الرمي والمبيت . انظر بلوغ الأمانى ٢٢٢ / ١٢ .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « ثم يزومون يوم النحر » .

(٣) المسند ٤٥٠ / ٥ .

(٤) أبو داود (١٩٧٥) ، والترمذی (٩٥٥) ، والنسائي (٣٠٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٣٧) ، من حديث مالك . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٨) . وأبو داود (١٩٧٦) ، والترمذی (٩٥٤) ، والنسائي (٣٠٦٨) ، وابن ماجه (٣٠٣٦) ، من حديث سفيان . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٣٩) .

(٥) سنن أبي داود ٢٠٤ / ٢ (١٩٥٢) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٠) .

(٦) سقط من النسخ . والمثبت من سنن أبي داود .

مِنْ بَنِي بَكْرِ، قَالَا: رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بَيْنَ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَنَحْنُ عِنْدَ رَاحِلَتِهِ، وَهِيَ خُطْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي خَطَبَ بِمَنَى. انْفَرَدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ. ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ^(١): ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، ثَنَا رِبْعَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حِصْنٍ^(٢)، حَدَّثَنِي جَدَّتِي سَرَاءُ بِنْتُ نَبْهَانَ - وَكَانَتْ رَبَّةَ بَيْتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - قَالَتْ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الرَّءُوسِ^(٣)، فَقَالَ: «أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَلَيْسَ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؟» انْفَرَدَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَكَذَلِكَ قَالَ عُمُ أَبِي حُرَّةَ^(٤) الرَّقَاشِيُّ أَنَّهُ خَطَبَ أَوْسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد^(٥) متصلاً مطوَّلاً، فقال: ثَنَا عَفَّانُ^(٦)، ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِرِمَامِ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَذْودُ عَنْهُ النَّاسُ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَذَرُونَ فِي أَيِّ شَهْرِ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ بَلَدٍ أَنْتُمْ؟» قَالُوا: فِي يَوْمٍ حَرَامٍ، وَشَهْرٍ حَرَامٍ، وَبَلَدٍ حَرَامٍ. قَالَ: «فَإِنْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُزْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمٍ^(٧) تَلْقَوْنَهُ». ثُمَّ قَالَ: «اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا،

(١) أبو داود (١٩٥٣). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ٤٢٤).

(٢) سقط من: ٤١. وفي م، ص: «حصين». وانظر تهذيب الكمال ١٢٢/٩.

(٣) يوم الرؤوس: هو أول أيام التشريق، وقيل: ثاني أيام التشريق. وسمى بذلك؛ لأنهم كانوا يأكلون فيه رؤوس الأضاحي. انظر عون المعبود ١٤٣/٢، وما سيأتي من كلام المصنف. في صفحة ٦٥٨، ٦٥٩.

(٤) هنا وفيما يأتي، في ص: «حمزة». وانظر تهذيب الكمال ٤٥٦/٧.

(٥) المسند ٧٢/٥.

(٦) في م، ص: «عثمان». وانظر تهذيب الكمال ١٦٠/٢٠.

(٧) في م: «أن».

أَلَا لَا تَظْلِمُوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ^(١) إِلَّا بِطَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ، أَلَا إِنْ كَلَّ دِمٌّ وَمَالٍ وَمَأْتِرَةٌ^(٢) كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمِي [٣/٣١٩ ظ] هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ أَوَّلَ دِمٍّ يُوضَعُ دُمُّ رِبِيعَةٍ^(٣) بِنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، كَانَ مُشْتَرِضًا فِي بَنِي لَيْثٍ^(٤)، فَقَتَلْتَهُ هَذَيْلٌ، أَلَا وَ^(٥) إِنْ كَلَّ رَبًّا كَانَ^(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَإِنْ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، قَضَى أَنْ أَوَّلَ رَبًّا يُوضَعُ رَبًّا الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ، لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ، أَلَا وَإِنْ الزَّمَانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ^(٦) يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِينَ أَلْفِئَةٌ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]. «أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدَى كَفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا إِنْ الشَّيْطَانُ قَدْ يَسُّ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ، وَلَكِنَّهُ فِي التَّخْرِيشِ بَيْنَكُمْ، فَاتَّقُوا اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ^(٧) لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، وَإِنْ لِهِنَّ

(١) بعده في م، ص: «مسلم».

(٢) المأثرة: بفتح المثلثة وضمها؛ كل ما يؤثّر ويذكر من مكارم أهل الجاهلية ومفاخرهم. بلوغ الأمانى ٢٨٠/٢١.

(٣) كذا في النسخ، والمسنّد. وفي صحيح مسلم من حديث جابر الطويل: «ابن ربيعة». قال النووي: قال المحققون والجمهور: اسم هذا الابن: إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب... قال القاضي عياض: ورواه بعض رواة مسلم: دم ربيعة بن الحارث - وهو لفظ حديثنا - قال: وكذا رواه أبو داود. قيل: هو وهم، والصواب ابن ربيعة؛ لأن ربيعة عاش بعد النبي ﷺ إلى زمن عمر بن الخطاب. وتأوله أبو عبيد، فقال: دم ربيعة؛ لأنه ولي الدم فتشبه إليه. قالوا: وكان هذا المقتول طفلاً صغيراً يحمي بين البيوت، فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث بن بكر. قاله الزبير بن بكار. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨/١٨٢، ١٨٣.

(٤) في م، ص: «سعد». وكذا وقع في صحيح مسلم من حديث جابر الطويل.

(٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) في ٤١، م: «كهيفة». وفي ص: «كهيفة».

(٧) عوان: أسيرات.

عليكم حقًا ، ولكم عليهن حقًا أن لا يُوطئنَ فُرُشَكُمْ أحدًا غيرَكم ، ولا يَأْذَنَنَّ في بيوتكم لأحدٍ تَكْرَهُونه ، فإن خِفْتُمْ نُشُوزَهُنَ فِعْظُوهُنَ ، واهْجُرُوهُنَ في المضاجع ، واضْرِبُوهُنَ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ » - ^(١) قال حميدٌ : قلنا للحسن : ما المَبْرَحُ ؟ قال : المؤثَرُ ^(٢) - « ولهن رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بالمعروفِ ، وإنما أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَخْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، عز وجل ، ألا ^(٣) وَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ أُثِمَّتْ عَلَيْهَا . وَبَسْطَ يَدَهُ ^(٤) ، فقال : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ ^(٥) أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ أَلَا هَلْ بَلَغْتُ ؟ ^(٦) » ثم قال : « لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ مُبْلَغٍ أَسْعَدُ مِنْ سَامِعٍ » . قال حميدٌ : قال الحسنُ حينَ بَلَغَ هذه الكلمة : قد والله بَلَّغُوا أَقْوَامًا كَانُوا أَسْعَدَ بِهِ . وقد رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ مِنْ « سَنِيهِ » ^(٧) عَنْ مُوسَى ابْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ أَبِي حُرَّةَ الرَّقَاشِيِّ - وَاسْمُهُ حَنيفَةُ - عَنْ عَمِّهِ بِيْعِضِهِ فِي النُّشُوزِ .

قال ابنُ حزمٍ ^(٨) : جاء أنه خطَبَ يَوْمَ الرُّعُوسِ ، وهو اليومُ الثاني مِنْ يَوْمِ النَحْرِ بلا خِلافٍ عن أَهْلِ مَكَّةَ ، وجاء أنه أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ؛ فَتَحَمَّلُ ^(٩) عَلَى أَنْ أَوْسَطَ بِمَعْنَى أَشْرَفَ ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . وهذا الْمَسْلَكُ الَّذِي سَلَكَهُ ابْنُ حَزْمٍ بَعِيدٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٢) زيادة من النسخ ليست في المسند .

(٣) كذا في النسخ . وفي المسند : « يديه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٤١ . وفي م ، ص : « أَلَا هَلْ بَلَغْتُ » . والمثبت من المسند .

(٥) أَبُو دَاوُدَ (٢١٤٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٨٧٨) .

(٦) حجة الوداع ص ١٢٥ بنحوه .

(٧) في م : « فيحتمل » .

وقال الحافظ أبو بكر البرزاني^(١) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّكِينِ^(٢) ، ثنا أبو همام محمد بن الزُّبَيْرِ قَانٍ ، ثنا موسى بن عُبيدة ، عن عبد الله بن دينارٍ وصدقة بن يسارٍ ، عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوْسط أيامِ التَّشْرِيقِ^(٣) في حَجَّةِ الْوَدَاعِ : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾^(٤) فعرف أنه الْوَدَاعُ ، فأمر بِراحِلَتِهِ الْقُضْوَاءَ ، فُرِحِلَتْ لَهُ ، ثم ركب فوقف للناسِ بِالْعَقْبَةِ [٣/٣٢٠] ، فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد ، أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنْ كُلُّ دِمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَةِ فَهُوَ هَذَرٌ ، وَإِنْ أَوَّلُ دِمَائِكُمْ أَهْدِرُ^(٥) دُمٌ رِبْعَةً بِنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي لَيْثٍ فَقَتَلْتَهُ هُذَيْلٌ ، وَكُلُّ رَبًّا فِي الْجَاهِلِيَةِ فَهُوَ مُؤْضُوغٌ ، وَإِنْ أَوَّلُ رَبَّاكُمْ أَضْعُ رَبَّا الْعَبَّاسِ بِنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ^(٥) يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَإِنْ عِدَّةُ الشُّهُورِ^(٦) عِنْدَ اللَّهِ^(٧) اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ؛ رَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشُعْبَانَ ، وَذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْحَرَمُ ﴾ ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْفَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿ الْآيَةُ [التوبة : ٣٦] . ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِعُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [التوبة : ٣٧] كَانُوا يُحِلُّونَ صَفَرًا عَامًا ، وَيُحَرِّمُونَ الْمُحَرَّمَ عَامًا ،

(١) كشف الأستار (١١٤١) . قال الهيثمي في المجمع ٣/٢٦٨ : فيه موسى بن عبيدة ، وهو ضعيف . وقال في كشف الأستار : في الصحيح وغيره طرف منه .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « مسكين » . وانظر تهذيب الكمال ٣١/٦٣ .

(٣ - ٣) ليس في كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

(٤) في كشف الأستار : « أهدم » .

(٥) سقط من : ٤١ . وفي م ، ص : « كهية » .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ليست في كشف الأستار ، ومجمع الزوائد .

وَيُحَرِّمُونَ صَفَرًا عَامًا ، وَيُحِلُّونَ الْحَرَّمَ عَامًا ، فَذَلِكَ النَّسِيءُ ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ ائْتَمَنَ عَلَيْهَا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَكْسُ أَنْ يُغْبِثَ بِيَلَادِكُمْ آخِرَ الزَّمَانِ ، وَقَدْ يَرُوضِي عَنْكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ الْأَعْمَالِ ،^(١) فَاحْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ مُحَقَّرَاتِ^(٢) الْأَعْمَالِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ ، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ ، وَمِنْ حَقِّكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُوشَكُمْ غَيْرَكُمْ^(٣) وَلَا يَغْصِيَنَّكُمْ فِي مَعْرُوفٍ ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَلَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلٌ ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، فَإِنْ ضَرَبْتُمْ فَاضِرِبُوا ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ ، وَلَا يَحِلُّ لِمَرَأَةٍ مِنْ مَالِ أَخِيهِ إِلَّا مَا طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ^(٤) بِهِ لَمْ تَضِلُّوا ؛ كِتَابَ اللَّهِ ، فَاعْمَلُوا بِهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ « قَالُوا : يَوْمٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : بَلَدٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا ؟ » قَالُوا : شَهْرٌ حَرَامٌ . قَالَ : « فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَغْرَاضَكُمْ ، كَحُرْمَةِ هَذَا الْيَوْمِ ، فِي هَذَا الْبَلَدِ ، وَهَذَا الشَّهْرِ ، أَلَا لِيُبَلِّغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ، وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ » . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ » .

(١ - ١) فِي النِّسَاءِ : « فَاحْذَرُوا عَلَى دِينِكُمْ بِمُحَقَّرَاتِ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ .

(٢) لَيْسَ فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ .

(٣) فِي كَشْفِ الْأَسْتَارِ ، وَمَجْمَعُ الزَّوَائِدِ : « تَمْسِكْتُمْ » .

«ذَكَرُ إِيرَادِ حَدِيثٍ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي مَنَى»^(١)

قال البخاري^(٢): يُذَكَّرُ عَنْ أَبِي حَسَّانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ فِي أَيَّامِ مَنَى. هَكَذَا ذَكَرَهُ مُعَلِّقًا بِصِيغَةِ التَّمْرِيطِ.

وقد قال الحافظ البيهقي^(٣): [٣/٣٢٠ ظ] أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنبَأَنَا
أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الصَّفَّارُ، ثنا العُمَرِيُّ، أَنبَأَنَا ابْنُ عَزْرَةَ قَالَ: دَفَعَ إِلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ
هَشَامٍ كِتَابًا، قَالَ: سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي. وَلَمْ يَقْرَأْهُ، قَالَ: فَكَانَ فِيهِ عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ
أَبِي حَسَّانَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَزُورُ الْبَيْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ مَا دَامَ
بِمَنَى. قَالَ: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا وَاطَّاهُ عَلَيْهِ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَرَوَى الثَّوْرِيُّ فِي
«الْجَامِعِ» عَنْ^(٤) ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ^(٥) طَاوُسٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
كَانَ يُفِيضُ كُلَّ لَيْلَةٍ. يَعْنِي لَيَالِي مَنَى. وَهَذَا مَرْسَلٌ.

فصل

اليَوْمُ السَّادِسُ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، قَالَ بَعْضُهُمْ: يَقَالُ لَهُ: يَوْمُ الزَّيْنَةِ. لِأَنَّهُ تُزَيَّنُ
فِيهِ الْبُذُنُ بِالْجِلَالِ وَغَيْرِهَا، وَالْيَوْمُ السَّابِعُ يَقَالُ لَهُ: يَوْمُ التَّزْوِيَةِ. لِأَنَّهُمْ يَتَزَوَّوْنَ فِيهِ

(١ - ١) فِي ٤١: «ذَكَرَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يَزِرِ الْبَيْتَ فِي أَيَّامِ مَنَى». وَفِي م: «حَدِيثَ الرَّسُولِ ﷺ
يَزُورُ الْبَيْتَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي مَنَى».

(٢) فَتْحُ الْبَارِي ٥٦٧/٣.

(٣) السَّنَنِ الْكُبْرَى ١٤٦/٥.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، م. وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٣٥٧/١٣.

من الماء ، وَيَحْمِلُونَ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ حَالَ الْوُقُوفِ وما بعده ، واليوم الثامن يُقال له : يومِ مَتَى . لأنهم يرحلون فيه مِنَ الْأَبْطَحِ إِلَى مَتَى ، واليوم التاسع يُقال له : يومِ عَرَفَةَ . لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يُقال له : يومِ النحرِ ويومِ الْأَضْحَى ويومِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ . واليوم الذي يليه يُقال له : يومِ الْقَرِّ . لأنهم يَقَرُّونَ فيه ، ويُقال له : يومِ الرُّءُوسِ . لأنهم يَأْكُلُونَ فيه رُءُوسَ الْأَضْحَى ، وهو أَوَّلُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، وثاني أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يُقال له : يومِ النَّفْرِ الْأَوَّلِ . لجوازِ النَّفْرِ فيه ، وقيل : هو اليوم الذي يُقال له : يومِ الرُّءُوسِ . واليوم الثالثُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ يُقال له : يومِ النَّفْرِ الْآخِرِ . قال اللَّهُ تَعَالَى ^(١) : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٣] . ^(٢) فلما كان يومِ النَّفْرِ الْآخِرِ ، وهو اليوم الثالثُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ^(٣) ، وكان يومَ الثلاثاء ، ركب رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون معه ، فنفرَ بهم مِنْ مَتَى فنزلَ الْمُحْصَبُ ، وهو وادٍ بَيْنَ مَكَّةَ وَمَتَى ، فصلَّى به العصر .

كما قال البخاري ^(٤) : حدثنا محمدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثنا إِسْحَاقُ بْنُ يُونُسَ ، ثنا سفيانُ الثوري ، عن عبدِ العزيزِ بْنِ رُفَيْعٍ قال : سألتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ ^(٥) عَقَلْتَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ أَيْنَ صَلَّى الظَّهْرَ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ ؟ قال : بِمَتَى . قلتُ : فَأَيْنَ صَلَّى الْعَصْرَ يَوْمَ النَّفْرِ ؟ قال : بِالْأَبْطَحِ ، افْعَلْ كَمَا يَفْعَلُ أُمْرَاؤُكَ . وقد رَوَى أَنَّهُ ﷺ صَلَّى الظَّهْرَ يَوْمَ النَّفْرِ بِالْأَبْطَحِ ، وهو الْمُحْصَبُ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) التفسير ٣٥٧/١ ، ٣٥٨ .

(٢) - ٢) سقط من : ص .

(٣) البخاري (١٧٦٣) .

(٤) في الأصل ، م : « عن شيء » .

قال البخاري^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمُتَعَالِ بْنِ طَالِبٍ ، ثنا ابنُ وهبٍ ، أخبرني عمرو ابنُ الحارث أن قتادة حدثه أن أنسَ بنَ مالكٍ حَدَّثَهُ عن النبي ﷺ أنه صَلَّى الظهرَ [٣ / ٣٢١ و] والعصرَ والمغربَ^(٢) والعِشاءَ ، ورَقَدَ رَقْدَةً بِالْمَحْصَبِ ، ثم رَكِبَ إلى البيتِ فطافَ به . قلتُ : يعني طوافَ الوداعِ .

وقال البخاري^(٣) : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوَهَّابِ ، ثنا خالدُ بنُ الحارثِ قال : سئِلَ 'عبيدُ اللَّهِ' عن المَحْصَبِ ، فحدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ عن نافعٍ قال : نَزَلَ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وعمرُ وابنُ عمرَ . وعن نافعٍ أن ابنَ عمرَ كان يصلي بها - يعني المَحْصَبَ - الظهرَ والعصرَ - أَحْسَبُهُ قال : والمغربَ . قال خالدٌ : لا أَشْكُ في العِشاءِ - ثم يَهْجَعُ هَجْعَةً ، وَيَذْكُرُ ذلكَ عن النبي ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤) : ثنا نوحُ بنُ مَيْمونٍ ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ وعثمانَ نَزَلُوا المَحْصَبَ . هكذا رأيته في «مسندِ الإمامِ أحمدَ» من حديثِ عبدِ اللَّهِ العُمَرِيُّ ، عن نافعٍ .

وقد رَوَى الترمذِيُّ هذا الحديثَ عن إسحاقَ بنِ منصورٍ ، وأخرجه ابنُ ماجه عن محمدِ بنِ يحيى ، كلاهما عن عبدِ الرزاقِ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ يَنْزِلُونَ الأَبْطَحَ^(٥) . قال الترمذِيُّ : وفي البابِ عن عائشةَ ، وأبي رافعٍ ، وابنِ عباسٍ ،

(١) البخاري (١٧٦٤) .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) البخاري (١٧٦٨) .

(٤ - ٤) في م : «عبدُ اللَّهِ» .

(٥) المسند ١٣٨ / ٢ .

(٦) الترمذی (٩٢١) ، وابن ماجه (٣٠٩٩) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ٧٣٢) .

وحدیث ابنِ عمرَ حسنٌ غریبٌ ، وإنما نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِیثِ عَبْدِ الرَّزَاقِ ، عَنْ عُتَیْبَةَ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ بِهِ .

وقد رواه مسلم^(١) ، عن محمد بن مِهْرَانَ الرَّازِیِّ ، عن عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ كانوا يَنْزِلُونَ الْأَبْطَحَ . ورواه مسلم^(٢) أيضًا من حَدِیثِ صَخْرِ بْنِ جُوَيْرِيَةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنه كان ^(٣) يَرَى التَّحْصِيبَ سُنَّةً ^(٤) ، وكان يصلي الظهرَ يومَ النَّفْرِ بِالْحَصْبَةِ . قال نافعٌ : قد حصَّب رسولُ اللَّهِ ﷺ ، والخلفاء بعده .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حدثنا يونسُ ، ثنا حمادٌ - يعني ابنَ سَلَمَةَ - عن أيوبَ وحميدٍ ، عن بكرٍ بن عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عمرَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ صلى الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ بالْبَطْحَاءِ ، ثم هَجَعَ هَجْعَةً ، ثم دخلَ - يعني مكةَ - فطافَ بالبيتِ .

ورواه أحمدُ أيضًا^(٦) ، عن عَفَّانَ ، عن حمادٍ ، عن حميدٍ ، عن بكرٍ ، عن ابنِ عمرَ ، فذكره وزاد في آخره : وكان ابنُ عمرَ يَفْعَلُهُ . وكذلك رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ^(٧) .

وقال البخاريُّ^(٨) : ثنا الحُمَيْدِيُّ ، ثنا الوليدُ ، ثنا الأَوْزَاعِيُّ ، حدثني الزهريُّ ،

(١) مسلم (١٣١٠/٣٣٧) .

(٢) مسلم (١٣١٠/٣٣٨) .

(٣ - ٣) في ٤١ ، م ، ص : « ينزل المحصب » .

(٤) المسند ١٢٤ / ٢ .

(٥) المسند ١٠٠ / ٢ .

(٦) أبو داود (٢٠١٣) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٧٣) .

(٧) البخاري (١٥٩٠) .

عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر بمنى : « نحن نازلون غداً بخييف بنى كنانة حيث [٣ / ٣٢١ ظ] تقاسموا على الكفر » .
يعنى بذلك المحصَّب . الحديث . ورواه مسلم ، عن زهير بن حرب ، عن الوليد ابن مسلم ، عن الأوزاعي ، فذكر مثله سواءً ^(١) .

وقال الإمام أحمد ^(٢) : ثنا عبد الرزاق ، أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن عمرو بن عثمان ، عن أسامة بن زيد قال : قلت : يا رسول الله ، أين تنزل غداً ؟ فى حجته ، قال : « وهل ترك لنا عقيلٌ منزلاً ؟ » ثم قال : « نحن نازلون غداً ، إن شاء الله ، بخييف بنى كنانة ، يعنى المحصَّب ، حيث قاسمت قريش على الكفر » . وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشاً على بنى هاشم أن لا يُناكحوهم ولا يُبايعوهم ولا يؤوؤوهم - يعنى حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ - ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » . قال الزهري : والخيف : الوادى . أخرجه من حديث عبد الرزاق ^(٣) .

وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، قصد النزول فى المحصَّب ؛ مراغمة لما كان تملاً عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة فى مصارمة بنى هاشم وبنى المطلب ، حتى يُسلموا إليهم رسول الله ﷺ ، كما قدّمنا بيان ذلك فى موضعه ^(٤) . وكذلك نزل عام الفتح ، فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبتاً فيها ، وهو أحد قولى العلماء .

(١) مسلم (١٣١٤/٣٤٤) .

(٢) المسند ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ .

(٣) البخارى (٣٠٥٨) ، ومسلم (١٣٥١/٤٤٠) .

(٤) تقدم فى ٢٠٧/٤ .

وقد قال البخاري^(١) : ثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً يُنزلُ النبي ﷺ ليكونَ أسمعَ لخروجه .
يعنى الأبطح . وأخرجه مسلمٌ من حديث هشام به^(٢) .

ورواه أبو داود^(٣) ، عن أحمد بن حنبل ، عن يحيى بن سعيد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إنما نزل رسول الله ﷺ المحصب ؛ ليكونَ أسمعَ لخروجه ، وليس بشينة ، فمن شاء نزله ، ومن شاء لم ينزل .

وقال البخاري^(٤) : حدثنا علي بن عبد الله ، ثنا سفيان قال : قال عمرو ، عن عطية ، عن ابن عباس قال : ليس التخصيب بشيء ، إنما هو منزل نزل رسول الله ﷺ . ورواه مسلمٌ عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره ، عن سفيان - وهو ابن عيينة - به^(٥) .

وقال أبو داود^(٦) : ثنا أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة^(٧) ومُسَدَّدٌ ، المعنى^(٨) ، قالوا : ثنا سفيان ، ثنا صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار قال : قال أبو رافع : لم يأمرني - يعنى رسول الله ﷺ - أن أنزله ، ولكن ضربتُ قُبَّتَهُ^(٩) فنزله . قال مُسَدَّدٌ : وكان على ثقل^(٩) النبي ﷺ . وقال عثمان : يعنى فى

(١) البخارى (١٧٦٥) .

(٢) مسلم (١٣١١/٣٣٩) .

(٣) أبو داود (٢٠٠٨) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٨) .

(٤) البخارى (١٧٦٦) .

(٥) مسلم (١٣١٢) .

(٦) أبو داود (٢٠٠٩) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٩) .

(٧ - ٧) كذا فى النسخ . وفى سنن أبي داود : « المعنى ، (ح) وثنا مسدد » . وعلى ما فى سنن أبي داود

فمسدد لم يروه بالمعنى بل بلفظه ، خلافاً لأحمد وابن أبي شيبة . والله أعلم .

(٨) فى م ، ص : « فيه » .

(٩) الثقل : المتاع .

الأُطْح . ورواه مسلمٌ عن قتيبة وأبي بكرٍ ، وزهير بن حرب ، عن سفيان بن عيينة^(١) به .

والمقصودُ أن [٣/٣٢٢و] هؤلاء كلُّهم اتفقوا على نزولِ النبي ﷺ في المحْصَبِ لما نَفَرَ مِنْ مَنَى ، ولكن اختلفوا ؛ فمنهم مَنْ قال : لم يَقْصِدْ نزولَه ، وإنما نزَلَه اتفاقاً ؛ ليكونَ أَسْمَحَ لخروجه . ومنهم مَنْ أشعرَ كلامُه بقصده ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، نزولَه ، وهذا هو الأَشْبَهُ ، وذلك أنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، أَمَرَ الناسَ أن يكونَ آخرُ عهدِهِم بالبيتِ ، وكانوا قَبْلَ ذلكَ يَنْصَرِفُونَ مِنْ كُلِّ وَجِهٍ ، كما قال ابنُ عباسٍ^(٢) : فَأَمَرَ الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدِهِم بالبيتِ . يعنى طوافَ الوداعِ ، فأراد عليه الصلاةُ والسلامُ أن يَطُوفَ هو وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المسلمين بالبيتِ طَوَافَ الوداعِ ، وقد نَفَرَ مِنْ مَنَى قُرْبَ الزَّوَالِ ، فلم يكنْ يُمَكِّنُهُ أن يجيءَ البيتَ في بَقِيَّةِ يَوْمِهِ ويَطُوفَ به ، وَيَزْحَلَ إلى ظاهِرِ مَكَّةَ مِنْ جَانِبِ المَدِينَةِ ؛ لأنَّ ذلكَ قد يَتَعَدَّرُ على هذا الجَمِّ الغَفيرِ ، فاحتاجَ أن يَبْتَئَ قِبَلَ مَكَّةَ ، ولم يكنْ منزلٌ أنسبَ لِمَبِيتِهِ مِنَ المحْصَبِ ، الذى كانت قريشٌ قد عاقدتْ بنى كِنانةَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ فيه ، فلم يُتْرَمِ اللَّهُ لقريشٍ أمراً ، بل كَبَتْهُمْ وَرَدَّهُمْ خَائِبِينَ ، وأَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ ، ونَصَرَ نَبِيَّهَ ، وأَعْلَى كَلِمَتَهُ ، وَأَتَمَّ لَهُ الدِّينَ الْقَوِيمَ ، وَأَوْضَحَ به الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، فَحَجَّ بالناسِ ، وَيَبِّغُ لَهُمْ شَرَائِعَ اللَّهِ وَشَعَائِرَهُ ، وقد نَفَرَ بَعْدَ إِكْمَالِ الْمَنَاسِكِ ، فنَزَلَ فى الموضعِ الذى تَقَاسَمَت قريشٌ فيه على الظلمِ والعُدوانِ والقَطِيعَةِ ، فصَلَّى به^(٣) الظَهْرَ والعَصْرَ والمغربَ والعِشاءَ ، وَهَجَعَ هَاجِعَةً ، وقد

(١) مسلم (١٣١٣) .

(٢) البخارى (١٧٥٥) ، ومسلم (١٣٢٨/٣٨٠) .

(٣) سقط من : الأصل .

كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن؛ ليغيرها من التنعيم، فإذا فرغت أئته، فلما قصت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت العتيق.

كما قال أبو داود^(١): حدثنا وهب بن بَقِيَّة، ثنا خالد، عن أفلح، عن القاسم، عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمرة، فدخلت فقصيت عمرتي، وانتظرتني رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت، وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به، ثم خرج. وأخرجاه في «الصحيحين» من حديث أفلح بن حميد^(٢).

ثم قال أبو داود^(٣): ثنا محمد بن بشار، ثنا أبو بكر - يعني الحنفى - ثنا أفلح، عن القاسم، عنها - يعني عائشة - قالت: خرجت معه - تعني رسول الله ﷺ - النفر الآخر ونزل المحصب - قال أبو داود: فذكر^(٤) ابن بشار قصة بعثها إلى التنعيم - قالت: ثم جئته بسحر، فأذن في أصحابه بالرحيل، فارتحل، فمر بالبيت قبل صلاة الصبح، فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجهاً [٣/ ٣٢٢] إلى المدينة. ورواه البخاري عن محمد بن بشار به^(٥).

قلت: والظاهر أنه، عليه الصلاة والسلام، صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه، وقرأ في صلاته تلك بسورة^(٦) ﴿وَالطُّورِ﴾ وكتب مسطور^(٧) في

(١) أبو داود (٢٠٠٥). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٦).

(٢) البخاري (١٧٨٨)، ومسلم (١٢٣/١٢١١).

(٣) أبو داود (٢٠٠٦). صحيح (صحيح سنن أبي داود ١٧٦٧).

(٤) كذا في النسخ. وفي سنن أبي داود: «ولم يذكر».

(٥) البخاري (١٥٦٠) مطولاً.

(٦) التفسير ٤٠٣/٧ - ٤١٦.

رَقِي مَشْهُورٌ ﴿٢﴾ وَأَلْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٣﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٤﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٥﴾
السورة بكمالها .

وذلك لما رواه البخاري حيث قال ^(١) : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نُوْفَلٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي
سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ أَنِّي أُشْتَكِي ،
قَالَ : « طَوْفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ » . فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْلِي
حِينَئِذٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ ، وَهُوَ يَقْرَأُ : ﴿ وَالطُّورِ ﴾ ﴿ ١ ﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٌ ﴿ ٢ ﴾ . وَأَخْرَجَهُ
بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ نَحْوَهُ ^(٢) .

وقد رواه البخاري ^(٣) مِنْ حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبَ ، عَنْ
أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ بِمَكَّةَ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ ، وَلَمْ تَكُنْ أُمُّ سَلَمَةَ
طَافَتْ وَأَرَادَتْ الْخُرُوجَ ، فَقَالَ لَهَا : « إِذَا أُقِيمَتِ صَلَاةُ الصُّبْحِ فَطُوفِي عَلَى بَعِيرِكَ
وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ » . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .

فأما ما رواه الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، ثنا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ ، عَنْ
أَبِيهِ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تُوَافِيَ
مَعَهُ صَلَاةَ الصُّبْحِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمَكَّةَ . فَهُوَ إِسْنَادٌ كَمَا تَرَى عَلَى شَرْطِ
« الصَّحِيحَيْنِ » ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا اللَّفْظِ ، وَلَعَلَّ قَوْلَهُ : يَوْمَ
النَّحْرِ . غَلَطَ مِنَ الرَّاوِي أَوْ مِنَ النَّاسِخِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يَوْمُ النَّفَرِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ

(١) البخاري (١٦١٩) .

(٢) مسلم (١٢٧٦/٢٥٨) ، وأبو داود (١٨٨٢) ، والنسائي (٢٩٢٥) ، وابن ماجه (٢٩٦١) .

(٣) البخاري (١٦٢٦) .

(٤) المسند ٢٩١ / ٦ .

رواية البخاري . والله أعلم .

والمقصود أنه ، عليه الصلاة والسلام ، لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ، ووقف في الملتزم بين الركن الذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة ، فدعا الله ، عز وجل ، وألزم خذّه^(١) بجدار الكعبة .

قال الثوري^(٢) ، عن المثني بن الصَّبَّاح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه قال : رأيت رسول الله ﷺ يلزم وجهه وصدره بالملتزم . المثني ضعيف .

فصل

ثم خرج عليه الصلاة والسلام من أسفل مكة ، كما قالت عائشة أن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها ، وخرج من أسفلها . أخرجاه^(٣) .

وقال ابن عمر : دخل رسول الله ﷺ من الثنية العليا التي [٣٢٣/٣] بالبطحاء ، وخرج من الثنية السفلى . رواه البخاري ومسلم^(٤) . وفي لفظ : دخل من كدّاء ، وخرج من كدّي^(٥) .

وقد قال الإمام أحمد^(٦) : ثنا محمد بن فضيل ، ثنا أجليح بن عبد الله ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس ،

(١) في م ، ص : « جسده » .

(٢) أخرجه ابن عدى في الكامل ٢٤١٨/٦ ، من طريق سفيان الثوري به بلفظ : يلزم وجهه وجسده . وقال البيهقي في السنن الكبرى ٩٣/٥ : ورواه سفيان الثوري عن المثني مختصرا .

(٣) البخاري (١٥٧٧) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٤) .

(٤) البخاري (١٥٧٥) ، ومسلم (١٢٥٧/٢٢٣) .

(٥) البخاري (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨/٢٢٥) .

(٦) المسند ٣٠٥/٣ .

فلم يصلْ حتى أتى سَرَفًا، وهى على تسعة أميالٍ من مكة . وهذا غريبٌ جدًا . وأجلَّح فيه نظرٌ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع، فإنه، عليه الصلاة والسلام، كما قدَّمنا، طاف بالبيت بعد صلاة الصبح، فماذا أخره إلى وقت الغروب؟! هذا غريبٌ جدًا، اللهم إلا أن يكونَ ما ادَّعاه ابنُ حزمٍ صحيحًا؛ مِن أنه، عليه الصلاة والسلام، رجع إلى المحْصَبِ مِن مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع، ولم يذكرْ دليلًا على ذلك إلا قولَ عائشةَ حينَ رجعت مِن اعتمارِها مِن التَّعْمِيمِ، فَلَقِيَتْهُ مُضْعِدَةً^(١)، وهو مُنْهَيْطٌ على أهلِ مكة، أو مُنْهَيْطَةٌ وهو مُضْعِدٌ. قال ابنُ حزمٍ^(٢): الذى لا شكَّ فيه أنها كانت مُضْعِدَةً مِن مكة وهو مُنْهَيْطٌ؛ لأنها تقدَّمت إلى العمرة، وانتظرها حتى جاءت، ثم نهض عليه الصلاة والسلام إلى طواف الوداع، فَلَقِيَتْهَا مُنْصَرِفَةً إلى المحْصَبِ مِن مكة.

وقال البخارى^(٣): بابٌ من نزل بذى طوى إذا رجع من مكة. وقال محمدُ ابنُ عيسى: حدَّثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنه كان إذا أقبل بات بذى طوى، حتى إذا أصبح دخل، وإذا نقر مرَّ بذى طوى، وبات بها حتى يُصبحَ، وكان يذكُرُ أن رسولَ الله ﷺ كان يفعلُ ذلك. هكذا ذكر هذا مُعلِّقًا بصيغة الجزم، وقد أسنده هو ومسلمٌ من حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ به^(٤)، لكن ليس فيه ذِكْرُ المبيتِ بذى طوى فى الرجعة. فالله أعلم.

(١) فى م، ص: «بصعدة».

(٢) حجة الوداع ص ١٣٣.

(٣) فتح البارى ٥٩٢/٣، حديث (١٧٦٩) معلقا.

(٤) مسلم (١٢٥٩/٢٢٧). ولم يسنده البخارى فى صحيحه من حديث حماد بن زيد، كما قال المصنف، وإنما أسنده من حديث إسماعيل بن علية عن أيوب به (١٥٧٣). وانظر تحفة الأشراف ٦/٦٢، وكلام الحافظ فى الفتح ٥٩٣/٣، وتعليق التعليق ١١٤/٣، ١١٥.

فائدة عزيزة: فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئاً .

قال الحافظ أبو عيسى الترمذى^(١) : حدثنا أبو كريب ، ثنا خلاد بن يزيد الجعفي ، ثنا زهير بن معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، أنها كانت تحمل من ماء زمزم ، وتخبّر أن رسول الله ﷺ كان يحمله . ثم قال : هذا حديث حسن^(٢) غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وقال البخاري^(٣) : ثنا محمد بن مقاتل ، أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة ، عن سالم ونافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان [٣/ ٣٢٣] إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة ، يبدأ فيكبّر ثلاث مرات ، ثم يقول : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده » . والأحاديث في هذا كثيرة ، ولله الحمد والمنّة .

فصل : في إيراد الحديث الدال على أنه ، عليه الصلاة والسلام ، خطب بمكان بين مكة والمدينة مزجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة ، يقال له : غدير خم . فبين فيها فضل علي بن أبي طالب ، وبراءة عروضة مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه إليهم من المعدلة التي ظنّها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلًا ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما

(١) الترمذى (٩٦٣) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٧٦٩) .

(٢) سقط من : ص .

(٣) البخارى (٤١١٦) .

تَفَرَّغَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ بَيَانِ الْمَنَاسِكِ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَبِينُ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَخَطَبَ خُطْبَةً عَظِيمَةً فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ عَامَئِذٍ ، وَكَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ بَغْدِيرِ خُثْمٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ هُنَاكَ ، فَبَيَّنَ فِيهَا أَشْيَاءَ ، وَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ وَأَمَانَتِهِ وَعَدْلِهِ وَقُوَّتِهِ إِلَيْهِ ، مَا أَزَاحَ بِهِ مَا كَانَ فِي نَفُوسِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نُورِدُ عُيُونَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ ، وَنُبَيِّنُ مَا فِيهَا مِنْ صَحِيحٍ وَضَعِيفٍ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ وَعَوْنِهِ ، وَقَدْ اغْتَنَى بِأَمْرِ هَذَا الْحَدِيثِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ صَاحِبُ « التَّفْسِيرِ » وَ« التَّارِيخِ » ، فَجَمَعَ فِيهِ مُجَلَّدَيْنِ أَوْرَدَ فِيهِمَا طُرُقَهُ وَأَلْفَاظَهُ ، وَسَاقَ الْغَثَّ وَالسَّمِينَ ، وَالصَّحِيحَ وَالسَّقِيمَ ، عَلَى مَا جَزَتْ بِهِ عَادَةُ كَثِيرٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ ؛ يُورِدُونَ مَا وَقَعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْبَابِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ صَحِيحِهِ وَضَعِيفِهِ ، وَكَذَلِكَ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكَرٍ أَوْرَدَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ ، وَنَحْنُ نُورِدُ عُيُونَ مَا رَوَى فِي ذَلِكَ ، مَعَ إِعْلَامِنَا أَنَّهُ لَا حَظَّ لِلشَّيْعَةِ فِيهِ ، وَلَا مُتَمَسِّكَ لَهُمْ وَلَا دَلِيلَ ، لِمَا سَنُبَيِّنُهُ وَنُنَبِّئُهُ عَلَيْهِ ، فَنَقُولُ وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ :

قال محمد بن إسحاق في سياق حجة الوداع^(١) : حدثني يحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي عمرة ، عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : لما أقبل عليٌّ من اليمنٍ ليلقى رسولَ الله ﷺ بمكة ، تعجل إلى رسولِ الله ﷺ ، واستخلف على مجنبيه الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجلُ فكسا كلَّ رجلٍ من القومِ حُلَّةً من البَرِّ الذي كان [٣/ ٣٢٤] مع عليٍّ ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم الحُللُ ، قال : ويلك ! ما هذا ؟ قال : كسوتُ القومَ ؛ ليتجملوا به إذا قديموا في الناس . قال : ويلك ! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسولِ

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٣/٢ .

اللَّهُ ﷺ . قال : فانتزع الحلل من الناس ، فردّها في البرّ . قال : وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم .

قال ابن إسحاق^(١) : فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم ، عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرَة ، عن عمّته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد قال : اشتكى الناس عليًا ، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبًا ، فسمِعته يقول : « أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَشْكُوا عَلِيًّا ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَأَحْسَنُ فِي ذَاتِ اللَّهِ - أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - ^(٢) مِنْ أَنْ يُشْكَى ^(٣) » . ورواه الإمام أحمد^(٤) ، ^(٥) مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ ، وَقَالَ : « إِنَّهُ لَأَحْسَنُ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، ثنا ابْنُ أَبِي غَبِيَّةَ^(٧) ، عَنْ الْحَكَمِ^(٨) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً ، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّضَتْهُ ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ ، فَقَالَ : « يَا بُرَيْدَةُ ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ » . وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحرّاني ، عن أبي نُعَيْمٍ الْفَضْلِيِّ بْنِ دُكَيْنٍ ، عَنْ

(١) سيرة ابن هشام ٦٠٣/٢ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، ٤١ ، ص .

(٣) المسند ٨٦/٣ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٩/٩ ، وسكت عليه .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

(٥) المسند ٣٤٧/٥ .

(٦) في الأصل ، والمسند : « عينة » . وفي ص : « عينة » . وهو عبد الملك بن حميد بن أبي غنية . انظر

تهذيب الكمال ٣٠٢/١٨ ، ٣٠٣ ، وأطراف المسند ٦٢٨/١ .

(٧) في المسند : « الحسن » . وانظر أطراف المسند الموضع السابق .

عبد الملك بن أبي غنيّة بإسناده نحوه^(١) . وهذا إسناده جيد قوي رجاله كلهم ثقات .

وقد روى النسائي في « سننه »^(٢) عن محمد بن المنثني ، عن يحيى بن حماد . عن « أبي عوانة »^(٣) ، عن الأعمش ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زيد بن أرقم قال : لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ، ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقيمن ، ثم قال : « كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ » ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يفترقا^(٥) حتى يردا عليّ الحوض . ثم قال : « اللَّهُ مَوْلَايَ ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ » . ثم أخذ بيد عليّ ، فقال : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . فقلت لزيد : سمعته من رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحدًا إلا رآه بعيني ، وسمعه بأذنيه . تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح^(٦) .

وقال ابن ماجه^(٧) : حدثنا علي بن محمد ، أنبأنا أبو الحسين ، أنبأنا حماد بن

(١) النسائي في الكبرى (٨٤٦٧) .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٤٦٤) .

(٣ - ٣) في النسخ : « أبي معاوية » . والمثبت من السنن الكبرى وتحفة الأشراف ٣ / ١٩٥ . وهو الواضح ابن عبد الله اليشكري . وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٤٤١ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من المنن الكبرى .

(٥) في السنن الكبرى : « يتفرقا » .

(٦) أخرج هذا الحديث الحاكم في المستدرک ٣ / ١٠٩ ، من طريق حبيب بن أبي ثابت به ، وقال : هذا حديث صحيح . ووافقه الذهبي .

(٧) ابن ماجه (١١٦) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٤) .

سَلَمَةَ ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعَانَ ، عن عدِيّ بن ثابتٍ ، عن البراءِ بن عازبٍ قال : أَقْبَلْنَا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّتِهِ ^(١) [٣/٣٢٤ ظ] التي حَجَّ ، فنَزَلَ في بعضِ ^(٢) الطريقِ ، فَأَمَرَ : الصلاةَ جامعةً . فَأَخَذَ بيَدِ عليّ ، فقال : « أَلَسْتُ أُولَى بالمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » قالوا : بلى . قال : « أَلَسْتُ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ ؟ » قالوا : بلى . قال : « فِهَذَا وَلِيُّ مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ^(٣) ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . وكذا رواه عبدُ الرزاقِ عن معمرٍ ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعَانَ ، عن عدِيّ ، عن البراءِ ^(٤) .

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى الموصليُّ والحسنُ بنُ سفيانٍ ^(٥) : ثَنَا هُدْبَةُ ، ثَنَا حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن عليّ بن زيد وأبي هارونَ ، عن عدِيّ بن ثابتٍ ، عن البراءِ قال : كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَلَمَّا أَتَيْنَا على غَدِيرِ خُثَمٍ كُتِبَ ^(٦) لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ ، وَتَوَدَّى فِي النَّاسِ : الصلاةَ جامعةً . وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَقَامَهُ عَنْ يَمِينِهِ ، فقال : « أَلَسْتُ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ ^(٧) مِنْ نَفْسِهِ ؟ » قالوا : بلى . قال : « فِهَذَا ^(٨) مُوَالِي مَنْ أَنَا مُوَالِيهِ ، وَ ^(٩) مُوَالِي مَنْ أَنَا مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . فَلَقِيَهُ عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ ، فقال :

(١) في النسخ : « حجة الوداع » . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من سنن ابن ماجه .

(٣) بعده في السنن : « اللهم » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٧/١٢ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٥) المصدر السابق ٢٢٧/١٢ ، ٢٢٨ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به ، و ٢٢٧/١٢ من طريق الحسن ابن سفيان به .

(٦) في م : « كشح » . وكسح : كُنس .

(٧) في النسخ : « امرئ » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨ - ٩) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

هَنِيئًا لَكَ ، أَصْبَحْتَ وَأُمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ . ورواه ابنُ جريرٍ عن أبي زُرْعَةَ ، عن موسى بنِ إسماعيلَ ، عن حمادِ بنِ سَلَمَةَ ، عن عليِّ بنِ زيدٍ وأبي هارونَ العَبْدِيِّ - وكلاهما ضعيفٌ - عن عدِيٍّ بنِ ثابتٍ ، عن البراءِ بنِ عازِبٍ به ^(١) . وروى ابنُ جريرٍ ^(٢) هذا الحديثَ مِنْ حديثِ موسى بنِ عثمانِ الحَضْرَمِيِّ - وهو ضعيفٌ جدًا - عن أبي إسحاقَ السَّيِّعِيِّ ، عن البراءِ وزيدِ بنِ أرقمَ . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ ^(٣) : حَدَّثَنَا ابْنُ تُمَيْرٍ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ ، عن أبي عبدِ الرحيمِ الكِنْدِيِّ ، عن زاذانَ أبي عمرَ قال : سَمِعْتُ عَلِيًّا بِالرَّحْبَةِ ^(٤) وهو يَنْشُدُ النَّاسَ : مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ وهو يقولُ ما قال ؟ قال : فقام اثنا ^(٥) عَشَرَ رجلاً ، فشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهُ » . تفرد به أحمدُ . وأبو عبدِ الرحيمِ هذا لا يُعْرَفُ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ في مسندِ أبيه ^(٦) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عن أبي إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ ، وعن زيدِ بنِ يُنَيْعٍ ^(٧) ، قالَا : نَشَدَ عَلِيُّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ : مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمٍ ^(٨) إِلَّا قَامَ . قال : فقام مِنْ قَبْلِ سَعِيدِ سِتَّةٌ ، وَمِنْ قَبْلِ زَيْدِ سِتَّةٌ ، فَشَهِدُوا

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى كلاهما عن عدى به .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٨/١٢ مخطوط ، من طريق موسى بن عثمان الحضرمي به ووقع فيه : « الحرى » بدل « الحضرمي » . وانظر ميزان الاعتدال ٢١٤ / ٤ .

(٣) المسند ٨٤ / ١ . (إسناده ضعيف) .

(٤) سيأتى تعريفها فى صفحة ٦٧٥ .

(٥) كذا فى النسخ . وفى المسند : « ثلاثة » .

(٦) المسند ١١٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٧) فى م : « يثيع » . وانظر تهذيب الكمال ١١٥ / ١٠ .

(٨) بعده فى م : « ما قال » .

أنهم سمِعوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعلِّي يومَ غَدِيرِ خُحْمٍ : « أليسَ اللَّهُ أُولَى بالمؤمنين^(١) ؟ » قالوا : بلى . قال : « اللهم مَنْ كنتُ مولاهُ فعَلَيّْ مولاهُ ، اللهم [٣ / ٣٢٥] والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ . »

قال عبدُ اللَّهِ^(٢) : وحدَّثني عليُّ بنُ حكيمٍ ، أنا شريكٌ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن عمرو ذى مُرٍّ^(٣) بمثلِ حديثِ أبي إسحاقٍ ، يعنى عن سعيدٍ وزيدٍ ، وزاد فيه : « وانصُرْ مَنْ نصره ، واخذُلْ مَنْ خذله . »

قال عبدُ اللَّهِ^(٢) : وحدَّثنا عليُّ ، ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن زيدِ بنِ أرقَمَ ، عن النبیِّ ﷺ مثله .

وقال النسائيُّ فى كتابِ « خصائصِ عليٍّ »^(٤) : حدَّثنا الحسينُ بنُ حُرَيْثٍ^(٥) ، ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن الأعمشِ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن سعيدِ بنِ وهبٍ قال : قال عليُّ فى الرَّحْبَةِ : أَنشَدُ بِاللَّهِ رجلاً^(٦) سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَدِيرِ خُحْمٍ يقولُ : « إِنْ اللَّهُ^(٧) وَلِيٌّ وَأَنَا^(٧) وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَهَذَا وَلِيٌّ ، اللَّهُمَّ الْوَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَانصُرْ مَنْ نصره . » وكذلك رواه شعبَةُ عن أبي إسحاقٍ^(٨) . وهذا إسنَادٌ جيّدٌ .

(١) بعده فى م : « من أنفسهم » .

(٢) المسند ١١٨ / ١ . (إسناده صحيح) .

(٣) فى م : « أمر » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٢ / ٢٢ .

(٤) خصائص على (٩٨) ، كما أخرجه النسائي فى الكبرى (٨٤٨٣) .

(٥) فى النسخ : « حرب » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨ / ٦ .

(٦) فى الخصائص ، والسنن الكبرى : « من » .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٨) النسائي فى الكبرى (٨٤٧١) .

ورواه النسائي أيضًا^(١) من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مُرٍّ^(٢) قال: نشد عليّ الناس بالرحبة، فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدیر خُم: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِن عَلِيًّا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّه، وَأَبْغَضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ». ورواه ابن جرير^(٣) عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزاق، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد^(٤) بن وهب، وعبد خير، عن عليّ. وقد رَوَاهُ ابن جرير^(٥) عن أحمد بن منصور، عن عُبيد الله بن موسى، وهو شيعي ثقة، عن فطر^(٦) بن خليفة، عن أبي إسحاق، عن سعيد^(٤) بن وهب، وزيد بن يُنَيْع^(٧)، وعمرو ذي مُرٍّ^(٢)، أن عليًّا نشد الناس بالكوفة. وذكر الحديث.

وقال عبد الله بن أحمد^(٨): حَدَّثَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ، ثنا يونسُ بْنُ أَرْقَمَ، ثنا يزيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: شَهِدْتُ عَلِيًّا فِي الرَّحْبَةِ يَنْشُدُ النَّاسَ، فَقَالَ: أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ». لَمَّا^(٩) قَامَ فَشَهِدَ. قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقَامَ

(١) خصائص على (٩٩)، والسنن الكبرى (٨٤٨٤).

(٢) في م: «أمر».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٢/١٢ مخطوط، من طريق أحمد بن منصور به.

(٤) في النسخ: «زيد». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تهذيب الكمال ٩٧/١١.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط، من طريق عبيد الله بن موسى به.

(٦) في الأصل: «قطر». وفي ٤١، ص: «قطن». وانظر الإكمال ١٢٦/٧، وتهذيب الكمال ٣١٢/٢٣.

(٧) في ٤١: «منيع». وفي م: «يثغ».

(٨) المسند ١١٩/١.

(٩) لما: حرف استثناء بمعنى إلا.

اثنا عشر^(١) بدريًا، كأني أنظرُ إلى أحدهم، فقالوا: نشهدُ أننا سمعنا رسولَ الله ﷺ يقول يومَ غديرِ حُجِّم: «أَلَسْتُ أَوَّلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتُهُمْ؟» فقلنا: بلى يا رسولَ الله. قال: «فمن كنتُ مولاهُ فعليّ مولاهُ، اللهم والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ». إسناده ضعيفٌ غريبٌ.

وقال [٣/٣٢٥ ظ] عبدُ الله بنُ أحمد^(٢): حدثنا أحمدُ بنُ عمر^(٣) الوَكيعي، ثنا زيدُ بنُ الحُبَابِ، ثنا الوليدُ بنُ عقبة^(٤) بنِ نزارِ العَنَسِيّ، أنبأنا سِمَاكُ بنُ عُبيدِ ابنِ الوليدِ العَنَسِيّ^(٥) قال: دَخَلْتُ على عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلَى، فحدَّثني أنه شهدَ عليًّا في الرِّحْبَةِ قال: أنشدُ اللهَ رجلاً سمِعَ رسولَ الله ﷺ، وشهده يومَ غديرِ حُجِّم إلا قام، ولا يقومُ إلا مَنْ قد رآه. فقام اثنا عشرَ رجلاً، فقالوا: قد رأيناها وسمعناها حيث أخذ بيده يقول: «اللهم والِ مَنْ والاهُ، وعادِ مَنْ عاداهُ، وانصُرْ مَنْ نصره، واخذُلْ مَنْ خذله». فقام إلا ثلاثة لم يقوموا^(٦)، فدعا عليهم فأصابهم دَعْوَتُهُ. ورَوَى أيضًا عن عبدِ الأعلى بنِ عامِرِ الثَّغَلْبِيّ^(٧) وغيره، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَى به^(٨).

(١) بعده في م، ص: «رجلا».

(٢) المسند ١/١١٩. (إسناده ضعيف).

(٣) في م: «عمير»، وفي ص: «نمير». وانظر تهذيب الكمال ١/٤١٢.

(٤ - ٥) سقط من: ٤١. وفي الأصل: «عن ضرار القيسي». وفي م: «بن ضرار القيسي». وفي ص: «بن مرار القيسي». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٣١/٦٢.

(٥) في المسند: «العبيسي». وانظر التاريخ الكبير ٤/١٧٣، ١٧٤، والجرح والتعديل ٤/٢٨١، وتعجيل المنفعة ص ١٦٨.

(٦) قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٢/٢٠١: قوله: «قام إلا ثلاثة». يريد: فقاموا، وأُفرد الضمير كأنه يريد: فقام هؤلاء.

(٧) في الأصل، م: «التغلبى». وانظر تهذيب الكمال ١٦/٣٥٢.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/٢٢٠ مخطوط، من طريق عبد الأعلى بن عامر به.

وقال ابن جرير^(١) : ثنا أحمد بن منصور ، ثنا أبو عامر العقدي ، (ح) وروى ابن أبي عاصم^(٢) ، عن سليمان الغيلاني^(٣) ، عن أبي عامر العقدي ، ثنا كثير بن زيد ، حدثني محمد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن علي ، أن رسول الله ﷺ حضر^(٤) الشجرة بخم . فذكر الحديث ، وفيه : « من كنت مولاه فإن علياً مولاه » . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر ، عن كثير ، عن محمد بن عمر بن علي ، عن علي ، عن علي مئططاً .

وقال إسماعيل بن عمرو البجلي^(٥) - وهو ضعيف - عن مسعر ، عن طلحة ابن مضر ، عن عُميرة بن سعيد ، أنه شهد علياً على المنبر يُناشد أصحاب رسول الله ﷺ : « من سمع رسول الله يوم غدیر خم ؟ فقام اثنا عشر رجلاً ، منهم ؛ أبو هريرة ، وأبو سعيد ، وأنس بن مالك ، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . وقد رواه عُبيد الله بن موسى عن هانئ بن أيوب - وهو ثقة - عن طلحة بن مضر به^(٦) .

وقال عبد الله بن أحمد^(٧) : حدثني حجاج بن الشاعر ، ثنا شعبة ، ثنا نعيم ابن حكيم ، حدثني أبو مريم ورجل من مجلس علي ، عن علي ، أن رسول الله ﷺ قال يوم غدیر خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال : فزاد الناس بعد : « وال من والاه ، وعاد من عاداه » . روى أبو داود بهذا السند حديث المحدث^(٨) .

(١) تاريخ دمشق ٢٢٣/١٢ مخطوط ، من طريق أبي عامر به .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٦١) .

(٣) في ٤١ ، م ، ص : « الغلابي » . وهو خطأ . وانظر تهذيب الكمال ٣٥/١٢ .

(٤) كذا في النسخ وتاريخ دمشق : « حضر » . وفي السنة : « قام بحفرة » .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢١/١٢ مخطوط ، من طريق إسماعيل بن عمرو به .

(٦) أخرجه النسائي في الخصائص (٨٥) ، من طريق عبيد الله بن موسى به .

(٧) المسند ١٥٢/١ .

(٨) في م : « المخرج » . والمخرج : ناقص الخلق . وهو هنا ذو الثدي الخارجي . انظر النهاية ١٢/٢ =

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَبُو نَعِيمٍ ، الْمَغْنَى ، قَالَا : ثنا فِطْرٌ^(٢) ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : جَمَعَ عَلِيُّ النَّاسَ فِي الرَّحْبَةِ - يَعْنِي رَحْبَةَ مَسْجِدِ الْكَوْفَةِ - فَقَالَ : أَنْشُدُ اللَّهَ كُلَّ مَنْ^(٣) سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُحْمَ مَا سَمِعَ لَمَّا قَامَ . فَقَامَ^(٤) ثَلَاثُونَ مِنَ النَّاسِ . وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ : فَقَامَ^(٥) نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا حِينَ [٣/٣٢٦] أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَقَالَ لِلنَّاسِ : « أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا^(٦) مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ » . قَالَ : فَخَرَجْتُ كَأَنَّ فِي نَفْسِي شَيْئًا ، فَلَقِيْتُ زَيْدَ بْنِ أَرْقَمَ ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَمَا تُنْكِرُ ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ لَهُ . هَكَذَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ بِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

وأخرجه الترمذی^(٦) عن بُنْدَارٍ ، عن عُثْدِرٍ ، عن شُعْبَةَ ، عن سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ ، سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سُرَيْحَةَ أَوْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - شَكَّ شُعْبَةُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ » . وَرَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ أَحْمَدَ ابْنِ حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي نَعِيمٍ ، عَنْ كَامِلِ أَبِي الْعَلَاءِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ

= والحدیث عند أبی داود (٤٧٧٠) . ضعیف الإسناد (ضعیف سنن أبی داود ١٠٢١) .

(١) المسند ٣٧٠ / ٤ .

(٢) فی النسخ : « قطن » . والمثبت من المسند .

(٣) كذا فی النسخ . وفي المسند : « امرئ مسلم » .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) فی م : « فَعَلِيَ » .

(٦) الترمذی (٣٧١٣) . صحیح (صحیح سنن الترمذی ٢٩٣٠) .

يحيى بن جعدة ، عن زيد بن أرقم^(١) .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا عفان^(٣) ، ثنا أبو عوانة ، عن المغيرة ، عن أبي عبيد ، عن ميمون أبي عبد الله قال : قال زيد بن أرقم وأنا أسمع : نزلنا مع رسول الله ﷺ منزلاً يقال له : وادي حُحْم . فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير . قال : فخطبنا وظلل^(٤) لرسول الله ﷺ بثوب على شجرة سمير^(٥) من الشمس ، فقال : « أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ - أو : أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ - أني أولى بكل مؤمن من نفسه ؟ » قالوا : بلى . قال : « فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ ، اللهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه » . ثم رواه أحمد^(٦) عن غنّدير ، عن شعبة ، عن ميمون أبي عبد الله ، عن زيد بن أرقم ، إلى قوله : « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » . قال ميمون : حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم والِ مَنْ والاه ، وعادِ مَنْ عاداه » . وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن ، وقد صحّح الترمذی بهذا السند حديثاً في الزيت^(٧) .

وقال الإمام أحمد^(٨) : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حنّش بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رباح^(٩) بن الحارث قال : جاء رهط إلى عليّ بالرحبة ، فقالوا :

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (٤٩٨٦) ١٩٢/٥ ، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به .

(٢) المسند ٣٧٢/٤ .

(٣) في المسند : « سفيان » وهو تحريف . وانظر أطراف المسند ٣٧٥/٢ .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « ظل » .

(٥) سقط من : الأصل ، ص . وفي م : « سترة » . وفي المسند : « سمر » .

(٦) المسند ٣٧٢/٤ ، ٣٧٣ .

(٧) في م : « الريث » . والحديث في سنن الترمذی (٢٠٧٨) . وقال : هذا حديث حسن صحيح . وأبو

عبد الله اسمه ميمون : هو شيخ بصري . والمقصود بالزيت هنا أن النبي ﷺ نعتة هو والورس - كما في الحديث - لمن يشككي من ذات الجنب .

(٨) المسند ٤١٩/٥ .

(٩) في الأصل ، م ، ص : « رباح » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥٦/٩ .

السلام عليك يا مولانا . قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قومٌ عَزَبٌ ؟! قالوا : سَمِعْنَا [٣/ ٣٢٦ ظ] رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ غَدِيرِ خُحْمٍ يقولُ : « مَنْ كُنْتُ مولاهُ فهذا مولاهُ » . قال رياحُ : فلما مَضَوْا تَبِعْتُهُمْ ، فسألتُ : مَنْ هؤلاء ؟ قالوا : نفرٌ مِنَ الأنصارِ فيهم أبو أيوبَ الأنصاري .

وقال الإمامُ أحمدُ^(١) : « ثنا أبو أحمدُ^(٢) ، ثنا حَنْشٌ عن رياحِ بنِ الحارثِ قال : رأيْتُ قومًا مِنَ الأنصارِ قَدِمُوا على عليٍّ في الرَّحْبَةِ ، فقال : مَنْ القومُ ؟ فقالوا : مواليك يا أميرَ المؤمنين . فذكرَ معناه . هذا لفظُهُ ، وهو مِنْ أَفْرَادِهِ .

وقال ابنُ جريرٍ^(٣) : « ثنا أحمدُ بنُ عثمانَ أبو الجَوَازِ ، ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنُ عَظْمَةَ ، ثنا موسى بنُ يعقوبَ الرَّمَعِي - وهو صدوقٌ - حدثني مُهاجِرُ بنُ مِشْمَارٍ عن عائِشَةَ بنتِ سعيدٍ ، سَمِعْتُ أَبَاهَا يقولُ : سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ الجُحْفَةِ ، وأخذَ بيدي عليٍّ ، فخطَبَ^(٤) فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى^(٥) ، ثم قال : « أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي وَلِيُّكُمْ » . قالوا : صَدَقْتَ . فَرَفَعَ يَدَ عليٍّ ، فقال : « هذا وَلِيِّي والمُؤَدَّى عَنِّي ، وَإِنَّ اللَّهَ مُوَالِي مَنْ وَالَاهُ ، وَمُعَادِي مَنْ عَادَاهُ » . قال شيخُنَا الذهبيُّ : وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ . ثم رواه ابنُ جريرٍ^(٦) مِنْ حَدِيثِ يعقوبَ بنِ جَعْفَرٍ بنِ أَبِي كَثِيرٍ^(٧) ، عن مُهاجِرِ بنِ مِشْمَارٍ ، فذكرَ الحديثَ ، وأنه ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، وَقَفَ حَتَّى لَحِقَهُ مَنْ بَعْدَهُ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ تَقَدَّمَ ، فخطَبَهُمْ . الحديثُ .

(١) المسند ٤١٩/٥ .

(٢ - ٣) سقط من : ٤١ ، م . وانظر تهذيب الكمال ٤٧٦/٢٥ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١١٨٩) ، والنسائي في خصائص علي (٩٥) ، كلاهما من طريق أحمد بن عثمان به . وقال الألباني في تخريج السنة : إسناده ضعيف ، لكن الطرف الأخير من الحديث صحيح . فإن له شواهد .

(٤ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) أخرجه النسائي في خصائص علي (٩٦) ، من طريق يعقوب بن جعفر به .

(٦) في م : « كبير » . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٤/٢٨ .

وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب «تغدير خُثم»^(١) -
قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي: وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير:-
حدثنا محمد^(٢) بن عوف الطائي، ثنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا إسماعيل بن
نسيط^(٣)، عن جميل بن عمار، عن سالم بن عبد الله بن عمر - قال ابن جرير:
أخسبه قال: عن عمر. وليس في كتابي - : سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ
بيد علي: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». .
وهذا حديث غريب، بل منكر، وإسناده ضعيف. قال البخاري في جميل بن
عمار هذا^(٤): فيه نظر.

وقال المطلب بن زياد^(٥) عن عبد الله بن محمد بن عقيل، سمع جابر بن عبد
الله يقول: كنا بالجحفة بغدير خُثم، فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو
فُسطاط، فأخذ بيد علي، فقال: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ». قال شيخنا
الذهبي: هذا حديث حسن. وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سودة وغيره، عن
أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بنحوه^(٦).

وقال الإمام أحمد^(٧): حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير، قالا: ثنا إسرائيل
عن أبي إسحاق، عن حُبشي بن جنادة - قال يحيى بن آدم: وكان قد شهد

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٣٥٧)، من طريق محمد بن عوف به.

(٢) في النسخ: «محمود». والمثبت من السنة. وانظر الثقات لابن حبان ١٤٣/٩، وتهذيب الكمال ٢٦/٢٣٦.

(٣) في م: «كشيظ». وهو تحريف. انظر التاريخ الكبير ١/٣٧٥.

(٤) التاريخ الكبير ٢/٢١٦. وفيه: جميل بن عامر. قال ابن أبي حاتم في المرح والتعديل ٢/٥١٨:
ويقال: ابن عمار.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩/١٢ مخطوط، من طريق المطلب بن زياد الثقفي به.

(٦) المصدر السابق ١٢/٢٣٠، ٢٣١ مخطوط، من طريق ابن لهيعة به.

(٧) المسند ٤/١٦٤.

حَجَّةُ الْوُدَاعِ - قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « علىَّ مني وأنا منه ، ولا يُؤدِّي عني إلا أنا أو عليٌّ » . وقال ابنُ أبي بُكَيْرٍ : « لا يَقْضِي عني دَيْنِي إلا أنا أو عليٌّ » . وكذا رواه أحمدُ أيضًا عن أبي أحمدَ الزبيرِ ، عن إسرائيلَ^(١) .

قال الإمامُ أحمدُ^(٢) : وحدَّثناه الزبيرُ ، ثنا شريكٌ ، عن أبي إسحاق ، عن حُبْشَى [٣/٣٢٧] بنِ جُنَادَةَ مثله . قال : فقلتُ لأبي إسحاق : أين^(٣) سمِعتَ منه ؟ قال : وقَفَ علينا على فرسٍ له^(٤) في مَجْلِسِنَا في جَبَانَةِ السَّبِيحِ . وكذا رواه أحمدُ عن أسودَ بنِ عامِرٍ ، ويحيى بنِ آدمَ ، عن شريكٍ^(٥) . ورواه الترمذِيُّ عن إسماعيلَ بنِ موسى ، عن شريكٍ ، وابنِ ماجه عن أبي بكرٍ بنِ أبي شَيْبَةَ ، وسُوَيْدِ ابنِ سَعِيدٍ ، وإسماعيلَ بنِ موسى ، ثلاثتهم عن شريكٍ به^(٦) . ورواه النسائيُّ عن أحمدَ بنِ سليمانَ ، عن يحيى بنِ آدمَ ، عن إسرائيلَ به^(٧) . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

ورواه سليمانُ بنُ قَزَمٍ^(٨) - وهو متروكٌ - عن أبي إسحاق ، عن حُبْشَى بنِ جُنَادَةَ ، سَمِعَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ يومَ غَدِيرِ خُثَمٍ : « مَنْ كُنْتُ مولاهُ فعليٌّ مولاهُ ، اللهم والِ مَنْ والاهُ ، وعادِ مَنْ عاداهُ » . وذكرَ الحديثَ .

(١) المسند ١٦٥/٤ .

(٢) المصدر السابق ١٦٥/٤ .

(٣) في المسند : « أُنِّي » .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من المسند .

(٥) المصدر السابق ١٦٥/٤ .

(٦) الترمذِيُّ (٣٧١٩) ، وابنِ ماجه (١١٩) . حسن (صحيح سنن الترمذِي ٢٩٣١) .

(٧) النسائيُّ في الكبرى (٨٤٥٩) .

(٨) أخرجه ابنُ عساکر في تاريخ دمشق ٢٣٣/١٢ مخطوط ، من طريق سليمان بن قزم به .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي^(١) : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي ، عن أبيه قال : دخل أبو هريرة المسجد ، فاجتمع الناس إليه ، فقام إليه شاب ، فقال : أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ؟ قال : نعم . ورواه ابن جرير عن أبي كريب ، عن شاذان ، عن شريك به^(٢) . تابعه إدريس الأودي عن أخيه أبي يزيد - واسمه داود بن يزيد - به^(٣) . ورواه ابن جرير أيضا من حديث إدريس وداود ، عن أبيهما ، عن أبي هريرة ، فذكره^(٤) .

فأما الحديث الذي رواه ضمرة^(٥) عن ابن شاذان ، عن مطير الزرق ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله ﷺ بيد علي قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . فأنزل الله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] . قال أبو هريرة : وهو يوم غدیر خم ، من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا . فإنه حديث منكر جدا ، بل كذب ؛ لمخالفته ما ثبت في « الصحيحين » عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ورسول الله ﷺ واقف بها ، كما قدّمنا^(٦) . وكذا قوله أن صيام^(٧) يوم الثامن عشر من ذى الحجة ، وهو يوم

(١) تاريخ دمشق ٢٣٤/١٢ مخطوط ، من طريق أبي يعلى به .

(٢) المصدر السابق من طريق شريك به .

(٣) المصدر السابق من طريق إدريس عن أخيه به .

(٤) المصدر السابق ٢٣٣/١٢ ، ٢٣٤ مخطوط ، عن إدريس وداود عن أبيهما به .

(٥) المصدر السابق ٢٣٤/١٢ ، ٢٣٥ مخطوط ، من طريق ضمرة به .

(٦) تقدم في صفحة ٥٨١ .

(٧) (٧ - ٧) سقط من : الأصل .

^(١) غَدِيرِ حُحْمٍ يَغْدِلُ صِيَامَ سَتِينَ شَهْرًا ، لَا يَصُحُّ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ثَبَتَ مَا مَعْنَاهُ فِي «الصَّحِيحِ» ^(٢) «أَنْ صِيَامَ» شَهْرَ رَمَضَانَ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، فَكَيْفَ يَكُونُ صِيَامُ يَوْمٍ وَاحِدٍ يَغْدِلُ سَتِينَ شَهْرًا ؟! هَذَا بَاطِلٌ . وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ إِيرَادِهِ هَذَا الْحَدِيثَ : هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ جَدًّا ، وَرَوَاهُ حَبَشُونُ الْخَلَّالُ ، وَأَحْمَدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْرِيُّ - وَهُمَا صَدُوقَانِ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَعِيدِ الرَّمْلِيِّ ، عَنْ ضَمْرَةَ . قَالَ ^(٣) : وَيُؤَوَّى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكِ بْنِ الْحَوَيْرِثِ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي سَعِيدٍ وَغَيْرِهِمْ بِأَسَانِيدَ وَاهِيَةٍ . قَالَ : [٣/٣٢٧ ظ] وَصَدُرَ الْحَدِيثُ مُتَوَاتِرًا ، أَتَيْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَه ، وَأَمَّا : «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ» . فزِيَادَةٌ قَوِيَّةُ الْإِسْنَادِ ، وَأَمَّا هَذَا الصَّوْمُ فَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَلَا وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ هَذِهِ ^(٤) الْآيَةُ إِلَّا يَوْمَ عَرَفَةَ قَبْلَ غَدِيرِ حُحْمٍ بِأَيَّامٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

^(٥) وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ ^(٦) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ الْوَزِيرُ الْأَصْبَهَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ سِنَانٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ ، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ يَوْسَفَ ^(٧) بْنِ سَهْلٍ بْنِ مَالِكٍ أَخِي ^(٨) كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ مِنْ حَجَّةٍ ^(٩)

(١ - ١) سقط من: الأصل .

(٢) مسلم (١١٦٤) . ولفظه: «من صام رمضان ، وأتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر» .

(٣) أى الحافظ الذهبي .

(٤) سقط من: ٤١ ، ص .

(٥ - ٥) سقط من: ٤١ ، ص .

(٦) المعجم الكبير ١٢٦/٦ (٥٦٤٠) . قال ابن عبد البر في الاستيعاب ٢/٦٦٧: حديث منكر

موضوع . وانظر كلام الحافظ مطولاً في الإصابة ٣/٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٧) فى م : «حنيف» .

(٨) وقع عند الطبراني : «ابن أخى» . وانظر الإصابة ٣/٢٠٥ .

^(١) الوداع صعيد المنبر، فحيد الله وأثنى عليه، ثم قال: «يا أيُّها الناس، إن أبا بكرٍ لم يَسْئُلْنِي قَطُّ، فاعْرِفُوا ذلك له، يا أيُّها الناس، إني عن أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ وطلحةَ والزبيرِ وسعيدٍ^(٢) وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ والمهاجرين الأولين، راضٍ، فاعْرِفُوا ذلك لهم، أيُّها الناس، احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي^(٣)، لَا يَطْلُبُنْكُمْ اللَّهُ بِمَظْلَمَةٍ أَحَدٍ مِنْهُمْ، أيُّها الناس، ارْزُقُوا أَلْسِنَتَكُمْ^(٤) عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَقُولُوا فِيهِ خَيْرًا^(٥)».

(١ - ١) سقط من: ٤١، ص.

(٢) سقط من: م.

(٣) في م: «أجاي».

(٤) في المعجم الكبير: «المستكر». ولعله تحريف.

فهرس

الجزء السابع من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
غزوة هوازن يوم حنين	٥
فصل : فى كىفة الوقعة وما كان فى أول الأمر من الفرار، ثم كانت	
العاقبة للمتقين	١٤
فصل : انهزام هوازن ووقوف ملكهم مالك بن عوف على ثنية	
مع طائفة من أصحابه	٤٢
فصل : أمر الرسول ﷺ بجمع الغنائم	٤٣
فصل : مرور الرسول ﷺ بالمرأة التى قتلها خالد	٤٣
سرية أوطاس	٤٤
فصل : فىمن استشهد يوم حنين وسرية أوطاس	٥٠
فصل : فىما قيل من الأشعار فى غزوة هوازن	٥١
غزوة الطائف	٦٣
فصل : فى مرجعه عليه الصلاة والسلام من الطائف	٨٢
ذكر قدوم مالك بن عوف النصرى على الرسول ﷺ	١٠٢
اعتراض بعض الجهلة على رسول الله ﷺ فى القسمة العادلة	١٠٥
ذكر مجيء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة إليه وهو بالجعرانة،	
واسمها الشيماء	١١٠
عمرة الجعرانة فى ذى القعدة	١١٣

إسلام كعب بن زهير وذكر قصيدته ...	١٢٣
فصل : فيما كان من الحوادث المشهورة فى سنة ثمان	١٤١
سنة تسع من الهجرة . ذكر غزوة تبوك فى رجب منها	١٤٤
فصل : فيمن تخلف معذورا من البكائين وغيرهم	١٥٠
فصل : فى خروج النبى ﷺ إلى تبوك وخلفه على بن أبى طالب	
على أهله ...	١٥٤
ذكر مروره فى ذهابه إلى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر	١٦٣
ذكر خطبته ، عليه الصلاة ، إلى تبوك إلى نخلة هناك ...	١٦٩
ذكر الصلاة على معاوية بن معاوية	١٧٢
قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك	١٧٤
ذكر مصالحة النبى ﷺ ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح ، وهو مخيم	
على تبوك قبل رجوعه	١٧٧
بعث النبى ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة	١٧٩
فصل : فى إقامة الرسول ﷺ بتبوك	١٨١
قصة مسجد الضرار	١٨٧
ذكر أقوام تخلفوا من العصاة	١٩٨
ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوع النبى ﷺ إلى المدينة	٢٠١
قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ فى رمضان سنة تسع	٢٠٤
ذكر موت عبد الله بن أُنًى	٢١٨
فصل : فى كون غزوة تبوك آخر غزوة وقصيدة حسان بن ثابت	٢٢٠
ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج	٢٢٣
فصل : فى الأمور الحادثة فى سنة تسع	٢٢٩

٢٣٢	كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله ﷺ
٢٤٥	حديث في فضل بنى تميم
٢٤٦	وفد بنى عبد القيس
٢٥٢	قصة ثمامة ووفد بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
٢٦٢	وفد أهل نجران
٢٧٢	وفد بنى عامر، وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس
	قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافدا عن قومه بنى
٢٨٢	سعد بن بكر
٢٨٧	فصل : فى قدوم ضماد الأزدي
٢٨٨	وفد طيء مع زيد الخيل
٢٨٩	قصة عدى بن حاتم الطائي
٣٠١	قصة دوس والطفيل بن عمرو
٣٠٢	قدوم الأشعرين وأهل اليمن
٣٠٤	قصة عمان والبحرين
٣٠٦	وفود فروة بن مسيك المرادي
٣٠٨	قدوم عمرو بن معدى كرب فى أناس من زييد
٣١١	قدوم الأشعث بن قيس فى وفد كندة
٣١٤	قدوم أعشى بنى مازن على النبي ﷺ
	قدوم صرد بن عبد الله الأزدي فى نفر من قومه ثم وفود أهل
٣١٦	جرش بعدهم
٣١٧	قدوم رسول ملوك حمير إلى رسول الله ﷺ
٣٢٤	قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه

- وفادة وائل بن حجر بن ربيعة أحد ملوك اليمن ٣٣٠
- وفادة لقيط بن عامر المنتفق إلى رسول الله ﷺ ٣٣٢
- وفادة زياد بن الحارث الصدائي ٣٣٩
- وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ ٣٤٣
- وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه ٣٤٥
- قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه ٣٤٦
- قدوم وafd فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه
- على رسول الله ﷺ ٣٤٨
- قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة
- وما سمع من الدجال ٣٥٠
- وفد بني أسد ٣٥١
- وفد بني عبس ٣٥٢
- وفد بني فزارة ٣٥٣
- وفد بني مرة ٣٥٤
- وفد بني ثعلبة ٣٥٥
- وفد بني محارب ٣٥٥
- وفد بني كلاب ٣٥٦
- وفد بني رؤاس بن كلاب ٣٥٧
- وفد بني عقيل بن كعب ٣٥٧
- وفد بني قشير بن كعب ٣٥٨
- وفد بني البكاء ٣٥٩
- وفد كنانة ٣٦٠

٣٦٠	وفد أشجع
٣٦١	وفد باهلة
٣٦١	وفد بنى سليم
٣٦٢	وفد بنى هلال بن عامر
٣٦٣	وفد بنى بكر بن وائل
٣٦٤	وفد بنى تغلب
٣٦٤	وفادات أهل اليمن . وفد تجيب
٣٦٥	وفد خولان
٣٦٥	وفد جعفى
٣٦٦	وفد الصدف
٣٦٦	وفد خشين
٣٦٨	وافد السباع
٣٧٠	فصل : فى قدوم الأزد على رسول الله ﷺ
٣٧١	فصل : فى ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة
	سنة عشر من الهجرة النبوية . باب بعث رسول الله ﷺ
٣٧٦	خالد بن الوليد
٣٧٨	بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن
	باب بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وخالد بن الوليد
٣٩٠	إلى اليمن قبل حجة الوداع
٤٠٤	كتاب حجة الوداع فى سنة عشر
	باب بيان أنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة إلا حجة
٤٠٦	واحدة وأنه اعتمر قبلها ثلاث عمر

- باب تاريخ خروجه ﷺ من المدينة لحجة الوداع ٤١٠
- باب صفة خروجه عليه الصلاة والسلام من المدينة إلى مكة للحج ٤١٥
- فصل : فى صلاة النبى ﷺ بوادى العقيق ٤٢٠
- باب بيان الموضع الذى أهل منه ، عليه الصلاة والسلام ، وذكر من
- قال إنه أحرم من المسجد الذى بذى الحليفة بعد الصلاة ٤٣١
- باب بسط البيان لما أحرم به عليه الصلاة والسلام فى حجته هذه من
- الإفراد والتمتع والقران وذكر الأحاديث الواردة بأنه كان مفردا ٤٤٠
- ذكر من قال أنه ﷺ جمع متمتعا ٤٤٧
- ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه الصلاة والسلام كان قارنا ٤٥٧
- فصل : فى الجمع بين الآراء المختلفة ٤٨٧
- فصل : الجواب عن حديث الطيالسى ٤٨٨
- ذكر مستند من قال إنه ﷺ أطلق الإحرام ٤٩٢
- ذكر تلبية الرسول ﷺ ٤٩٥
- فصل : فى إيراد حديث جابر بن عبد الله فى حجة رسول الله ﷺ ٥٠٣
- ذكر الأماكن التى صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب من المدينة
- إلى مكة فى عمرته وحجته ٥١٠
- باب دخول النبى ﷺ إلى مكة ٥١٥
- صفة طوافه ، صلوات الله وسلامه عليه ٥١٩
- ذكر رمله عليه الصلاة والسلام فى طوافه واضطباعه ٥٢٨
- ذكر طوافه ﷺ بين الصفا والمروة ٥٣٨
- فصل : فى دلالة من ذهب إلى أن السعى أربعة عشر والرد عليهم ... ٥٥٢
- فصل : فى نقل الخلاف فيمن لم يسق الهدى ، هل له فسخ الحج أم لا ... ٥٥٢

٥٥٥	فصل : فى نزول النبى ﷺ بالأبطح شرقى مكة
	فصل : فى قدوم على على النبى ﷺ بالأبطح وإيجاده فاطمة قد
٥٥٦	حلت
٥٥٩	فصل : فى ركوب النبى ﷺ قاصداً إلى منى قبل الزوال
٥٧٣	فصل : فيما حفظ من دعائه عليه الصلاة والسلام بعرفة
	ذكر ما نزل على رسول الله ﷺ من الوحي المنيف فى هذا
٥٨١	الموقف الشريف
٥٨٣	ذكر إفاضته عليه الصلاة والسلام من عرفات إلى المشعر الحرام
٥٩٣	فصل : فى تقديمه عليه الصلاة والسلام الضعفة من أهله بالليل
٥٩٨	ذكر تلبيته عليه الصلاة والسلام بالمزدلفة
	فصل : فى وقوفه عليه الصلاة والسلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة
٥٩٩	قبل المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه فى وادى محسر
	ذكر رميه عليه الصلاة والسلام جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف
٦٠٦	رماها ومتى رماها ...
٦١٢	فصل : فى انصراف النبى ﷺ إلى المنحر ونحره ثلاثا وستين يده
٦١٦	صفة خلق رأسه الكريم ﷺ
٦١٨	فصل : فى لبسه ثيابه وتطيه بعد رميه جمرة العقبة
٦٢٢	ذكر إفاضته ﷺ إلى البيت العتيق
٦٢٩	فصل : فى اكتفاء النبى ﷺ بالطواف الأول
٦٣٠	فصل : فى رجوع النبى ﷺ إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة
٦٣٠	فصل : فى خطبة النبى ﷺ أيام منى
٦٤٤	فصل : فى نزول النبى ﷺ بمنى حيث المسجد اليوم

فصل : فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه الصلاة والسلام	
خطب الناس بمنى فى اليوم الثانى	٦٤٨
ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت فى كل	
ليلة من لىالى منى	٦٥٤
فصل : فى ذكر تسمية أيام الحج	٦٥٤
فصل : فى خروج النبى ﷺ من أسفل مكة	٦٦٣

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء السابع ،

ويليه الجزء الثامن ، وأوله :

سنة إحدى عشرة من الهجرة

رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٩٤٧

I . S . B . N : 977 - 256 - 160 - 3

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكعب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة